اتحاف الجماعة

بما جاء في الفتن والملاحم واشراط الساعة



تأليف الفقير الى الله تعالى

حمود بن عبد الله التويجرى

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الاولى عام ١٣٩٤ هـ

طبع على نفقة بعض المحسنين جزاهم الله خير الجزاء
وقف لله تعالى

اتحـــاف الجمـــــــــــاعة

بمـــا جـــاء في الفتن والملاحـم
واشـراط الساعة



تأليف الفقيـــــر الى الله تعالـــــى

حمود بن عبد الله التويجرى

غفر الله له ولوالديـــه ولجميع المسلميـــــن

الجزء الاول

الطبعـــــة الاولى عـــــام ١٣٩٤ هـ

طبع على نفقة بعض المحسنين جزاهم الله خير الجزاء
وقف لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي امتن على عباده المؤمنين ببعثة الرسول الصادق الامين فأخرجهم به من ظلمات الكفر والجهل الى نور الايمان والعلم واليقين. وأخبرهم على لسانه بما كان وما يكون الى يوم الدين . وأخبرهم عن الدار الآخرة بأكمل ايضاح وأعظم تبيين . فمن آمن به وبما جاء به فهو من المفلحين. ومن كان في ريب مما صح عنه فهو من الخاسرين . أحمده سبحانه حمد أوليائه المتقين . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له الملك الحق المبين . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي ترك أمته على المنهج الواضح المستبين . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين . وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد فقد طلب مني بعض الاخوان أن أجمع الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الفتن والملاحم واشراط الساعة وغير ذلك من الامور التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها ستكون بعده الى قيام الساعة فأجبتهم الى سؤالهم رجاء عموم النفع بذلك . والله المسئول أن يجعله خالصا لوجهه الكريم . وزلفى لديه في جنات النعيم .

فصـــل

وكل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بوقوعه فالايمان بهواجب على كل مسلم وذلك من تحقيق الشهادة بأنه رسول الله • وقد قال الله تعالى « وما ينطق عن الهوى • أن هو الا وحي يوحى » • قال الامام أحمد رحمه الله تعالى كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم اسناد جيد أقررنا به واذا لم نقر بما جاء به الرسول ودفعناه ورددناه رددنا على الله أمره قال الله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » • وقال الموفق أبو محمد المقدسي في كتابه لمعة الاعتقاد . ويجب الايمان بكل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه فيما شهدناه أو غاب عنا نعلم أنه حق وصدق وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه مثل حديث الاسراء والمعراج • ومن ذلك اشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله وخروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها وأشباه ذلك مما صح به النقل انتهى •• وروى الطبراني عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله عز وجل قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كأنما أنظر الى كفي هذه » •

فصـــل

وكل شيء أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيكون بعده فوقع الامر فيه طبق ما أخبر به صلى الله عليه وسلم فهو من معجزاته واعلام نبوته • وظهور المعجزات بعد زمان النبوة ولاسيما في هذه الازمان البعيدة من زمنه صلى الله عليه وسلم مما يزيد المؤمنين ايمانا به وتصديقا بما أخبر به من الغيوب الماضية والغيوب الآتية مما لم يقع بعد •

فصـــل

وليس التواتر في الاخبار عن المغيبات شرطا لوجوب الايمان بها كما قد زعم ذلك بعض أهل البدع ومن تبعهم من المتفقهة المقلدين وغيرهم من جهلة العصريين وزنادقهم • بل كل ما صح سنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فالايمان به واجب سواء كان متواترا أو آحادا وهذا قول أهل السنة والجماعة وقد قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » فأمر تبارك وتعالى بالتثبت في خبر الفاسق لانه محتمل للصدق والكذب فلا يسارع الى تصديقه خشية أن يكون كاذبا ولا يسارع الى تكذيبه خشية أن يكون صادقا وبالتثبت تنجلي حقيقة خبره • ومفهوم الآية الكريمة دال على قبول خبر الواحد العدل من غير توقف فيه •

وقال الله تعالى « وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » وهذه الآية الكريمة دالة على قبول خبر الواحد العدل لان الطائفة تقع على الواحد فصاعدا . قال ابن الاثير في النهاية الطائفة الجماعة من الناس وتقع على الواحد • وكذا قال ابن منظور في لسان العرب • ويدل على ذلك قول الله تعالى « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما » الآية • قال البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه ويسمى الرجل طائفة لقوله تعالى : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا » فلو اقتتل رجلان دخلا في معنى الآية انتهى •

ويدل على ذلك أيضا قوله تعالى « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » قال ابن عباس رضي الله عنهما الطائفة الرجل فما فوقه• وقال مجاهد وعكرمة الطائفة الرجل الواحد الى الالف • وقال ابراهيم

النخعي أقله رجل واحد فما فوقه • وقال الامام أحمد رحمه الله تعالى الطائفة تصدق على واحد . ذكره ابن كثير عنه ويدل على ذلك أيضا قول الله تعالى« ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وانا التواب الرحيم » قال القرطبي في تفسيره فيه دليل على وجوب العمل بقول الواحد لانه لايجب عليه البيان الا وقد وجبقبول قوله . وقال « الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا » فحكم بوقوع البيان بخبرهم انتهى • ولهذه الآية نظائر من القرآن تدل على ما دلت عليه من وجوب العمل بقول الواحد •

ويدل على ذلك أيضا قول اللهتعالى « واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات اللهوالحكمة » • قال القرطبي في تفسيره أمر الله سبحانه وتعالى أن يخبرن بما ينزل من القرآن في بيوتهن وما يرين من أفعال النبي عليه الصلاة والسلام ويسمعن من أقواله حتىيبلغن ذلك الى الناس فيعملوا ويقتدوا • وهذا يدل على جواز قبول خبر الواحد من الرجال والنساء في الدين انتهى •

ويدل على ذلك أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم« بلغوا عني ولو آية » الحديث رواه الامام أحمد والبخاري والدارمي والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وقال الترمذي هذا حديث صحيح . والامر بالتبليغ يعم الواحد فما فوقه وهذا يدل على وجوب العمل باخبار الآحاد •.

ويدل على ذلك أيضا قوله صلى الله عليه وسلم « نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه بنحوه وقال الترمذي حديث حسن صحيح وهذا يدل على قبول خبر الواحد . وقد

روي نحوه عن زيد بن ثابت وأنس وجبير بن مطعم والنعمان بن بشير وغيرهم رضي الله عنهم .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث رسله آحادا ويرسل كتبه مع الآحاد ولم يكن المرسل اليهم يقولون لانقبل أخبارهم لانها أخبار آحاد .

وقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم خبر تميم الداري عن الدجال وروى ذلك عنه على المنبر كما ثبت ذلك في صحيح مسلم وغيره .

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعملون بأخبار الآحاد من الثقات . ولما حولت القبلة الى الكعبة خرج رجل ممن صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر على أهل قباء وهم يصلون فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة. متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

ولهما أيضا عن البراء بن عازب رضي الله عنهما نحوه . وكذا عن أنس رضي الله عنه عند أحمد ومسلم وأبي داود .

فهؤلاء أهل قباء قبلوا خبر الواحد العدل وعملوا به وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك .

قال الخطابي في الكلام على حديث أنس رضي الله عنه فيه دليل على وجوب قبول أخبار الآحاد .

وقال ابو البركات ابن تيمية هو حجة في قبول أخبار الآحاد . وكذا قال غيرهما من المحققين .

وروى البخاري في الادب المفرد عن أنس رضي الله عنه قال اني لاسقي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم عند أبي طلحة مر رجل فقال ان الخمر قد حرمت فما قالوا متى أو حتى ننظر قالوا يا أنس أهرقها . الحديث وهو مخرج في الصحيحين من طرق

عن انس رضي الله عنه • وفي بعض طرقه عندهما قال أنس رضي الله عنه اني لقائم أسقيهاأبا طلحة وأباآيوب ورجالا من أصحابرسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا اذ جاء رجل فقال هلبلغكم الخبر قلنا لا قال فان الخمر قد حرمت فقال يا أنس أرق هذه القلال قال فما راجعوها ولا سألوا عنها بعد خبر الرجل•

فهؤلاء قبلوا خبر الواحد العدل وعملوا بهوأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك •

قال النووي رحمه الله تعالى في الكلام على هذا الحديث فيه العمل بخبر الواحد وان هذا كان معروفا عندهم انتهى •

وقال الدارقطني في باب النوادر من آخر سننه حدثنا عبيد الله ابن عبد الصمد بن المهتدي بالله حدثنا الحسن بن غليب الازدي حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي حدثنا سليمان بن حبان حدثنا حميدالطويل عن أنس رضي الله عنه قال كان أبو طلحة وأبي بن كعب وسهيل بن بيضاء عند أبي طلحة يشربون من شراب تمر أو بسر أو قال رطب وأنا أسقيهم من الشراب حتى كاد يأخذ منهم فمر رجل من المسلمين فقال ألا هل علمتم أن الخمر قد حرمت فقالوا يا أنس اكف مافي انائك وما قالوا حتى نتبين قال فكفأته .

قال الدارقطني قال أبو عبد الله وهو عبيد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله هذا يدل على أن خبر الواحد يوجب العمل انتهى •

فقد دل كتاب الله تعالى على قبول خبر الواحد العدل ودلت على ذلك السنة المطهرة فعلا منه صلى الله عليه وسلم وتقريرا عليه • وقد قبل الصحابة رضي الله عنهم اخبار الآحاد من الثقات وعملوا بها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كانوا يفعلون بعد مماته ولم ينقل عن أحد منهم انكار ذلك فكان كالاجماع منهم على قبولها .
وكذلك كان التابعون ومن تبعهمباحسان الى زمانا لايتوقفون في قبول اخبار الآحاد اذا كان رواتها من أهل الضبط والعدالة • وانما خالف

في ذلك بعض أهل البدع كما ذكرنا ولا عبرة بخلافهم ..

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب الصواعق المرسلة انه ذهب جماعة من أصحاب أحمد وغيرهم الى تكفير من يجحد ماثبت بخبر الواحد العدل • قال والتكفير مذهب اسحاق بن راهويه انتهى•

فصــــل

وبعض الامور التي ورد الاخبار بوقوعها لم ترو الا من طـرق ضعيفة وقد ظهر مصداق كثير منها ولاسيما في زماننا وذلك مما يـدل على صحتها في نفس الامر وكفى بالواقع شاهدا بثبوتها وخروجهـا من مشكاة النبوة • وأنا أذكر منها ماتيسر وانبه على ما يحتاج الى التنبيه عليه ان شاء الله تعالى .

« باب الاخبار بما كان وما يكون الى قيام الساعة »

قد تقدم في الفصل الاول حديث عمر رضي الله عنـــه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله عز وجل قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كأنما أنظـر الى كفي هذه » رواه الطبراني •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال لقد خطبنا النبي صلى الله عليـه وسلم خطبة ما ترك فيها شيئا الى قيام الساعة الا ذكره علمه مـن علمه وجهله من جهله ان كنت لارى الشيء قد نسيت فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل اذا غاب عنه فرآه فعرفه • متفق عليه وهذا لفـظ البخاري . ولفظ مسلم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون

منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه • وقد رواه أبو داود في سننه بنحو رواية مسلم • ورواه الامام أحمد في مسنده ولفظه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون بين يدي الساعة الا ذكره في مقامه ذلك حفظه من حفظه ونسيه من نسيه • قال حذيفة فاني لأرى أشياء قد كنت نسيتها فأعرفها كما يعرف الرجل وجه الرجل قد كان غائبا عنه يراه فيعرفه •

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه أنه قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى أن تقوم الساعة فما منه شيء الا قد سألته الا أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة • رواه الامام أحمد ومسلم • وقد رواه أبو داود الطيالسي ولفظه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرنا بما هو كائن الى يوم القيامة الا أني لم أسأله مايخرج أهل المدينة من المدينة .

وعن أبي زيد وهو عمرو بن أخطب الانصاري رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا رواه الامام أحمد ومسلم •

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة العصر بنهار ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون الى قيام الساعة الا أخبر به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه • الحديث وفي آخره قال وجعلنا نلتفت الى الشمس هل بقي منها شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والترمذي

والحاكم وقال الترمذي هذا حديث حسن . قال وفي الباب عن المغيرة بن شعبة وابي زيد بن أخطب وحذيفة وأبي مريم ذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم بما هو كائن الى أن تقوم الساعة •

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما أخبرنا بما يكون في أمته الى يوم القيامة وعاه من وعاه ونسيه من نسيه رواه الامام أحمد والطبراني قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح غير عمر بن ابراهيم بن محمد وقد وثقه ابن حبان •

وعن عمر رضي الله عنه قال قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه رواه البخاري تعليقا مجزوما به ووصله الطبراني وأبو نعيم •

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال والله ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا والله ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته رواه أبو داود •

وعنه رضي الله عنه أنه قال ما منصاحب فتنة يبلغون ثلثمائة انسان الا ولو شئت أن أسميه باسمه واسم أبيه ومسكنه الى يوم القيامة كل ذلك مما علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بأعيانها قال أو أشباهها يعرفها الفقهاء أو قال العلماء انكم كنتم تسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وأسأله عن الشر وتسألونه عما كان وأسأله عما يكون • رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعنه رضي الله عنه أنه قال ما أنا الى طريق من طرقكم بأهدى مني بكل فتنة هي كائنة وسائقها وقائدها الى يوم القيامة . رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعنه رضي الله عنه أنه قال والله ما أنا بالطريق الى قرية من القرى ولا الى مصر من الامصار بأعلم مني بما يكون من بعد عثمان بن عفان • رواه نعيم بن حماد في الفتن .

وعنه رضي الله عنه أنه قال لو حدثتكم بكل ما أعلم مارقدتم في الليل رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعنه رضي الله عنه أنه قال لو حدثتكم ما أعلم لافرقتم على ثلاث فرق فرقة تقاتلني وفرقة لاتنصرني وفرقة تكذبني • رواه ابن ابي شيبه •

وعن أبي كبشة الانماري رضي الله عنه قال لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس الى أهل الحجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى في الناس الصلاة جامعة قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممسك بعيره وهو يقول « ماتدخلون على قوم غضب الله عليهم » فناداه رجل نعجب منهم يارسول الله قال « أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله عز وجل لايعبأ بعذابكم شيئا وسيأتي قوم لايدفعون عن أنفسهم بشيء» رواه الامام أحمد قال ابن كثير واسناده حسن ولم يخرجوه •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء ذئب الى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال فصعد الذئب على تل فأقعى واستذفر فقال عمدت الى رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعته فقال الرجل تالله ان رأيت كاليوم ذئبا يتكلم قال الذئب : اعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم وكان الرجل يهوديا فجاء الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وأخبره فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم « انها امارة من امارات بين يدي الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده » .

رواه الامام أحمد ورواته ثقات .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينا اعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له عدا عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه فأدركه الاعرابي فاستنقذها منه وهجهجه فعانده الذئب يمشي ثم أقعى مستذفرا بذنبه يخاطبه فقال أخذت رزقا رزقنيه الله قال واعجبا من ذئب مقع مستذفر بذنبه يخاطبي فقال والله انك لتترك أعجب من ذلك قال وما أعجب من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في النخلتين بين الحرتين يحدث الناس عن نبأ ماقد سبق وما يكون بعد ذلك قال فنعق الاعرابي بغنمه حتى ألجأها الى بعض المدينة ثم مشى الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ضرب عليه بابه فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم قال أين الاعرابي صاحب الغنم فقام الاعرابي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حدث الناس بما سمعت وبمارأيت فحدث الاعرابي الناس بما رأى من الذئب وما سمع منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك « صدق آيات تكون قبل الساعة والذي نفسي بيده لاتقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده » رواه الامام أحمد ورواته ثقات .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان راع على عهد رسول الله صلى الله وسلم اذ جاء الذئب فأخذ شاة ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه فقال له الذئب أما تتقي الله أن تمنعني طعمة أطعمنيها الله تنتزعها مني فقال له الراعي العجب من ذئب يتكلم فقال الذئب أفلا أدلك على ما هو أعجب من كلامي ذلك الرجل في النخل يخبر الناس بحديث الاولين والآخرين أعجب من كلامي فانطلق الراعي حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره واسلم فقال له رسول الله صلى الله عليهوسلم حدث به الناس . رواه البيهقي من طريق أبي

أحمد بن عدي ثم قال قال الحافظ بن عدي قال لنا أبو بكر بن أبي داود ولد هذا الراعي يقال لهم بنو مكلم الذئب ولهم أموال ونعم وهم من خزاعة واسم مكلم الذئب أهبان قال ومحمد بن أشعث الخزاعي من ولده . قال البيهقي فدل على اشتهار ذلك وهذا مما يقوي الحديث انتهى •

وعن ابي ذر رضي الله عنه قال لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علما . رواه الامام أحمد والطبراني • قال الهيثمي ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقري وهو ثقة •

وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومافي السماء طائر يطير بجناحيه الا ذكر لنا منه علما • رواه الطبراني • قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •



« كتاب الفتن »

« باب التعوذ من الفتن ومن ادراك زمانها »

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن » رواه مسلم في حديث طويل •

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن » رواه ابن أبي شيبة

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ في دبر صلاته من أربع يقول « أعوذ بالله من عذاب القبر وأعوذ بالله من عذاب النار وأعوذ بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن وأعوذ بالله من فتنة الاعور الكذاب » رواه الامام أحمد •

وعن عصمة بن قيس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتعوذ في صلاته من فتنة المغرب رواه البخاري في التاريخ الكبير والطبراني وابن عبد البر وغيرهم . وفي رواية للطبراني عنه رضي الله عنه أنه كان يتعوذ من فتنة المشرق قيل له فكيف فتنة المغرب قال تلك أعظم وأعظم . قال الهيثمي رجاله ثقات • ورواه نعيم بن حماد في الفتن بنحوه وقال في آخره تلك أعظم وأطم ، وقد ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بنحوه • وهذا الاثر له حكم المرفوع لانه اخبار عن أمر غيبي فلا يقال الا عن توقيف •

وعن زيد بن عبد الرحمن بن أبي سلامة عن أبي الرباب وصاحب له انهما سمعا أبا ذر رضي الله عنه يدعو يتعوذ في صلاة صلاها أطال قيامها وركوعها وسجودها قال فسألناه مم تعوذت وفيم دعوت قال تعوذت بالله من يوم البلاء يدركني ويوم العورة أن أدركه فقلنا وما ذاك فقال أما يوم البلاء فتلتقي فئتان من المسلمين فيقتل بعضهم بعضا وأمايوم العورة فان نساء من المسلمات يسبين فيكشف عن سوقهن

فأيتهن كانت أعظم ساقا اشتريت على عظم ساقها فدعوت الله أن لايدركني هذا الزمان ولعلكما تدركانه قال فقتل عثمان ثم أرسل معاوية بسر بن ارطاة الى اليمن فسبى نساء مسلمات فأقمن في السوق • رواه ابن أبي شيبة وابن عبد البر في الاستيعاب من طريقه•

وقد وقع في زماننا من المقلدات لنساء الافرنج والمتشبهات بهن ماهو أعظم وأفحش من يوم العورة الذي كان أبو ذر رضي الله عنه يتعوذ من ادراكه فكان هؤلاء النسوة الضائعات على الحقيقة يمشين في الاسواق ويحضرن في مجامع الرجال ومعارضهم ومؤسساتهم شبه عاريات قد كشفن عن رءوسهن ووجوههن ورقابهن ونحورهن وأيديهن الى المناكب أو قريب منها وعن سوقهن وبعض أفخاذهن وقد طلين وجوههن بالمسحوق وصبغن شفاههن بالصبغ الاحمر وتصنعن غاية التصنع للرجال الاجانب ومشين بينهم متبخترات مائلات مميلات يفتن من أراد الله بهم الفتنة • فهذه هي أيام العورة على الحقيقة • فلا حول ولا قوة الابالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعوذوا بالله من راس السبعين ومن أمارة الصبيان » رواه الامام أحمد والبزار قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح غير كامل بن العلاء وهو ثقة •

وعن سهل بن سعدالساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم لايدركني زمان أو لاتدركوا زمانا لايتبع فيه العليم ولا يستحيا فيه من الحليم قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب » رواه الامام أحمد •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اللهم لايدركني زمان أو لاأدرك زمان قوم لايتبعون العليم ولا يستحيون من الحليم قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

باب عرض الفتن على القلوب

عن حذيفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والارض والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لايعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه » رواه الامام أحمد ومسلم .

قال النووي قال أهل اللغة أصل الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان . قال القاضي ثم صارت في عرف الكلام لكل أمر كشفه الاختبار عن سوء . قال أبو زيد فتن الرجل يفتن فتونا اذا وقع في الفتنة وتحول من حال حسنة الى سيئة . قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وتطلق الفتنة على الكفر والغلو في التأويل البعيد وعلى الفضيحة والبلية والعذاب والقتال والتحول من الحسن الى القبيح والميل الى الشيء والاعجاب به وتكون في الخير والشر كقوله تعالى : « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » انتهى .

قلت والمراد بما في حديث حذيفة رضي الله عنه الفتنة في الشر لقوله فأي قلب اشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء والله أعلم .

وعن ميمون بن أبي شبيب قال قيل لحذيفة رضي الله عنه أكفرت بنو اسرائيل في يوم واحد قال لا ولكن كانت تعرض عليهم الفتنة فيأبونها فيكرهون عليها ثم تعرض عليهم فيأبونها حتى ضربوا عليها بالسياط والسيوف حتى خاضوا خاضة الماء حتى لم يعرفوا معروفا ولم ينكروا منكرا ، رواه ابن أبي شيبة .

وعن أبي ثعلبة رضي الله عنه أنه قال أبشروا بدنيا عريضة تأكل ايمانكم فمن كان منكم يومئذ على يقين من ربه أتته فتنة بيضاء

مسفرة ومن كان منكم على شك من ربه أتته فتنة سوداء مظلمة ثم لم يبال الله في أي الاودية سلك • رواه نعيم بن حماد في الفتن •

باب ان الفتن تذهب العقول

عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « ما الخمر صرفا باذهب بعقول الرجال من الفتن » رواه ابن أبي شيبة وأبو نعيم في الحلية •

وعنه رضي الله عنه أنه قال «تكون فتنة تعوج فيها عقول الرجال حتى ما تكاد ترى رجلا عاقلا » رواه نعيم بن حماد في الفتن • قال في كنز العمال وهو صحيح .

وعنه رضي الله عنه أنه قال « ستكون فتنة بعدها جماعة ثم تكون بعدها جماعة ثم تكون فتنة لاتكون بعدها جماعة ترفع فيها الاصوات وتشخص الابصار وتذهل العقول فلا تكاد ترى رجلا عاقلا » . رواه الديلمي •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال « أخاف عليكم فتنا كأنها الليل يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

باب ما تعرف به الفتنة

عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « اذا أحب أحدكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر فان كان رأى حلالا كان يراه حراما فقد أصابته الفتنة وان كان يرى حراما كان يراه حلالا فقد أصابته » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وقد رواه ابن أبي شيبة وأبو نعيم في الحلية بأبسط من هذا ولفظه عند أبي نعيم قال ان الفتنة تعرض على القلوب فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء فان أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر فان كان يرى حراما ماكان يراه حلالا أو يرى حلالا ماكان يراه حراما فقداصابته الفتنة »•

وفي رواية ابن أبي شيبة قال « ان الفتنة لتعرض على القلوب فأي قلب أشربها نقط على قلبه نقطة سوداء وأي قلب أنكرها نقط على قلبه نقطة بيضاء » والباقي بنحو ماتقدم •

باب بيان اشد الفتن

ذكر أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب عن حذيفة رضي الله عنه أنه سئل أي الفتن أشد قال أن يعرض عليك الخير والشر فلا تدري أيهما تركب •

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال « الفتنة أن تكون فيأرض يعمل فيها بالمعاصي وتريد أن تخرج منها الى أرض لم يعمل فيها بالمعاصي فلا تجدها »•

وروى رسته في الايمان عن علي رضي الله عنه مرفوعا « تكون فتن لايستطيع أن يغير فيها بيد ولا بلسان »•

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لتغشين أمتي بعدي فتن يموتفيها قلب الرجل كما يموت بدنه » . رواه نعيم بن حماد في الفتن .

باب في الذين وكلت بهم الفتنة

عن زيد بن وهب قال سمعت حذيفة رضي الله عنه يقول « ان الفتنة وكلت بثلاثة بالحاد النحرير الذي لايرتفع له شيء الا قمعه بالسيف وبالخطيب الذي يدعو اليها وبالسيد فاما هذان فتبطحهما لوجوههما وأما السيد فتبحثه حتى تبلو ما عنده » رواه أبو نعيم في الحلية باسناد صحيح •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا « أسعد الناس في الفتن كل خفي تقي ان ظهر لم يعرف وان غاب لم يفتقد واشقى الناس فيها كل خطيب مصقع أو راكب موضع لايخلص من شرها الا من أخلص الدعاء كدعاء الغرق في البحر » رواه نعيم بن حماد في الفتن باسناد ضعيف •

وعن حذيفة بن أسيد وابن مسعود وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم نحو ذلك وسيأتي ذكرها في آخر الباب الذي بعد هـــذا الباب ان شاء الله تعالــــى •

« باب ذكر الفتن والتحذير منها والامر باعتزالها وكف اللسان واليد فيها »

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على اطم من آطام المدينة فقال « هل ترون ما أرى » قالوا لا ، قال « فاني لارى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر » رواه الامام أحمد والشيخان وابن أبي شيبة وغيرهم •

وعن عبيد بن عمير قال خرج رسول الله صلى الله عليــه وسلم الى أهل الحجرات فقال « يا أهل الحجرات سعرت النار وجاءت الفتن كأنها قطع الليل المظلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتـــم كثيرا » رواه ابن أبي شيبة •

وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهـا قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعـــا يقول : « سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن وماذا أنزل من الفتن مـــن يوقظ صواحب الحجرات ــ يريد أزواجه ــ لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة » رواه الامام أحمد والبخاري والترمــذي وقال هذا حديث صحيح •

وعن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت خرج رسول اللــه صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه يقول « لا اله الا اللــه ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجـــوج مثل هذه » وحلق باصبعه الابهام والتي تليها قالت فقلت يارسول الله انهلك وفينا الصالحون قال « نعم اذا كثر الخبث » رواه الامام أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري خص العرب بذلك لانهـم كانوا حينئذ معظم من أسلم • والمراد بالشر ماوقع بعده من قتـــل

عثمان ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الامم كالقصعة بين الاكلة كما وقع في الحديث الآخر « يوشك أن تداعى عليكم الامم كما تداعى الاكلة على قصعتها » وان المخاطب بذلك العرب انتهى .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ويل للعرب من شر قد اقترب موتوا ان استطعتم » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ويل للعرب من شر قد اقترب أفلح من كف يده » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط الشيخين وابو داود وهذا لفظه واسناده صحيح على شرط البخاري • وقد رواه الامام أحمد عن محمد بن عبيد الطنافسي عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الاعمش لا أراه الا قد رفعه قال «ويل للعرب من أمر قد اقترب أفلح من كف يده » اسناده صحيح على شرط الشيخين .

وعنه رضي الله عنه يرويه قال « ويل للعرب من شر قد اقترب على رأس الستين تصير الامانة غنيمة والصدقة غرامة والشهادة بالمعرفة والحكم بالهوى » رواه عبد الرزاق في مصنفه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه الزيادات ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « ليوشكن أن يصب عليكم الشر من السماء حتى يبلغ الفيافي قيل وما الفيافي يا أبا عبد الله قال الارض القفر » رواه ابن أبي شيبة •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اياكم والفتن فان اللسان فيها مثل وقع السيف » رواه ابن ماجه •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم « ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأ أو معاذا فليعذ به » رواه الامام أحمد والشيخان •

ورواه أبو داود الطيالسي ومسلم من طريقه ولفظ أبي داود « انها ستكون فتنة أو فتن النائم فيها خير من اليقظان والماشي فيها خير من الساعي والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي فمن وجد منها ملجأ أو معاذا فليستعذ به »•

وعن عبد الرحمن بن حسين الاشجعي أنه سمع سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول« ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي ويكون الماشي فيها خير من الساعي – قال واراه قال – والمضطجع فيها خير من القاعد » رواه الامام أحمد باسناد جيد •

ورواه الحاكم في مستدركه من حديث ابي عثمان النهدي عن سعد بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي والساعي خير من الراكب والراكب خير من الموضع » قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وقد رواه الامام أحمد أيضا والترمذي عن بسر بن سعيد ان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال عند فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي » قال أفرأيت ان دخل علي بيتي فبسط يده الي ليقتلني قال « كن كابن آدم » قال الترمذي هذا حديث حسن . قال وفي الباب عن أبي هريرة وخباب بن الارت وأبي بكرة وابن مسعود وابي واقد وأبي موسى وخرشة

قلت وقد تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وستأتي أحاديث الباقين ان شاء الله تعالى .

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انها ستكون فتنة المضطجع فيها خير من الجالس والجالس خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي» قال فقال رجل يارسول الله فما تأمرني قال « من كانت له ابل فليلحق بابله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه ومن لم يكن له شيء من ذلك فليعمد الى سيفه فليضرب بحده صخرة ثم لينج ان استطاع النجاة » رواه الامام أحمد وأبو داود ورجالهما رجال الصحيح .

ورواه الامام أحمد أيضا ومسلم بأبسط من هذا ولفظ مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انها ستكون فتن ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها والماشي فيها خير من الساعي اليها ألا فاذا نزلت أو وقعت فمن كان له ابل فليلحق بابله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه » قال فقال رجل يارسول الله أرأيت من لم يكن له ابل ولا غنم ولا أرض قال « يعمد الى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج ان استطاع النجاء اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت » قال فقال رجل يارسول الله أرأيت ان أكرهت حتى ينطلق بي الى أحد الصفين أو احدى الفئتين فضربني رجل بسيفه أو يجيء سهم فيقتلني قال « يبوء بأثمه واثمك ويكون من أصحاب النار » .

وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي فكسروا قسيكم وقطعوا أوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة فان دخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم » رواه الامام

أحمد وأبو داودو الترمذي و ابن ماجه وهذا لفظه و ابن حبان في صحيحه بنحوه . وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب .

وقد رواه الامام أحمد وابو داود أيضا من وجه آخر عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي » قالوا فما تأمرنا قال « كونوا احلاس بيوتكم » وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق أبي داود ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي في تلخيصه .

ورواه الطبراني في الكبير ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني لاعلم فتنة صماء النائم فيها خير من الجالس والجالس فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي » قال عمر بن صالح البغدادي قلت لاحمد ــ يعني ابن حنبل ــ ما الحلس قال قطعة مسح في البيت ملقى . ذكره عنه في مختصر طبقات الحنابلة .

وعن طاوس ان رجلا اعترض لابي موسى الاشعري فقال هذه الفتنة التي كانت تذكر ــ وذلك حين افترق هو وعمرو بن العاص حين حكما ــ فقال أبو موسى ماهذه الا حيصة من حيصات الفتن وبقيت الرداح المطبقة من اشرف لها اشرفت له القاعدفيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي والصامت خير من المتكلم والنائم خير من المستيقظ » رواه نعيم بن حماد في الفتن .

وعن أبي موسى أيضا رضي الله عنه انه قال « يا أيها الناس انها فتنة باقرة تدع الحليم فيها كأنما ولد أمس تأتيكم من مأمنكم كداء البطن لايدري أنى يؤتى المضطجع فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي » رواه نعيم بن حماد في الفتن والروياني وابن عساكر في تاريخه .

وعنه رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة بين يدي الساعة قال قلت وفينا كتاب الله قال « وفيكم كتاب الله » قال قلت ومعنا عقولنا قال « ومعكم عقولكم » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعنه رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الساعة فتنة ثم قال أبو موسى رضي الله عنه « والذي نفسي بيده مالي وماكم منها مخرج ان أدركناها فيما عهد الينا نبينا صلى الله عليه وسلم الا أن نخرج منها كما دخلناها ولانحدث فيها شيئا » رواه ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن •

وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون بعدي فتنة الراقد فيها خير من اليقظان والمضطجع فيها خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي ويهلك فيها كل راكب موضع وكل خطيب مصقع فان أدركتها فالصق بطنك بالارض حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر » رواه أبويعلى •

وعن أنيس بن أبي مرثد الانصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون فتنة عمياء بكماء صماء المضطجع فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي فمن أتي فليمدد عنقه » رواه بقي بن مخلد في مسنده والبخاري في التاريخ وابن السكن وابن شاهين وغيرهم •

وعن خريم بن فاتك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون فتنة النائم فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي والساعي فيها خير من الراكب» رواه الطبراني •

وعن نوفل بن معاوية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون فتنة كرياح الصيف القاعد فيها خير من القائم

والقائم فيها خير من الماشي من استشرف لها استشرفته » رواه الطبـــراني •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستكون فتن كرياح الصيف القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي من استشرف لها استشرفته » رواه ابن حبان في صحيحه •

وعن عمرو بن وابصة الاسدي عن أبيه وهو وابصة بن معبد وله صحبة قال اني بالكوفة في داري اذ سمعت على باب الدار السلام عليكم أألج قلت عليكم السلام فلج فلما دخل فاذا هو عبد الله بن مسعود قلت أبا عبد الرحمن أية ساعة زيارة هذه وذلك في نحر الظهيرة قال طال علي النهار فذكرت من أتحدث اليه قال فجعل يحدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثه قال ثم أنشأ يحدثني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع والمضطجع فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الراكب والراكب خير من المجري قتلاها كلها في النار » قال قلت يارسول الله ومتى ذلك قال « ذلك أيام الهرج » قلت ومتى أيام الهرج قال « حين لايأمن الرجل جليسه » قال قلت فما تأمرني ان أدركت ذلك قال « اكفف نفسك ويدك وادخل دارك » قال قلت يارسول الله أرأيت ان دخل رجل علي داري قال « فادخل بيتك » قال قلت أفرأيت ان دخل علي بيتي قال « فادخل مسجدك واصنع هكذا — وقبض بيمينه على الكوع — وقل ربي الله حتى تموت على ذلك » رواه الامام أحمد وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد والطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

• وقد رواه أبو داود في سننه مختصرا من طريق عمرو بن وابصة عن أبيه وابصة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر بعض حديث ابي بكرة قال « قتلاها كلهم في النار» قال قلت متى ذاك يا ابن مسعود قال

« تلك أيام الهرج حيث لا يأمن الرجل جليسه » قلت فما تأمرني ان أدركني ذلك الزمان قال « تكف لسانك ويدك وتكون حلسا من أحلاس بيتك » فلما قتل عثمان طار قلبي مطاره فركبت حتى أتيت دمشق فلقيت خريم بن فاتك فحدثته فحلف بالله الذي لا اله الا هو لسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنيه ابن مسعود •

وعن خرشة بن الحر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ستكون من بعدي فتنة النائم فيها خير من اليقظان والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الساعي فمن أتت عليه فليمش بسيفه الى صفاة فليضربه بها حتى ينكسر ثم ليضطجع لها حتى تنجلي عما انجلت » رواه الامام أحمد وأبو يعلى والطبراني •

وعن خباب بن الارت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « انه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي قال فان أدركت ذلك فكن عبد الله المقتول أحسبه قال ولا تكن عبد الله القاتل » رواه الامام أحمد وأبو يعلي والطبراني •

وعن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستكون بعدي فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا » فقال رجل من المسلمين كيف نصنع عند ذلك يارسول الله قال « ادخلوا بيوتكم واخملوا ذكركم » فقال أرأيت ان دخل على أحدنا بيته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليمسك بيده وليكن عبد الله المقتول ولا يكن عبد الله القاتل فان الرجل يكون في فئة الاسلام فيأكل مال أخيه ويسفك دمه ويعصي ربه ويكفر بخالقه وتجب له النار» رواه الطبراني •

وعن خالد بن عرفطة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم «ياخالد انه سيكون بعدي أحداث وفتن واختلاف فان استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا القاتل فافعل » رواه الامام

أحمد وابن أبي شيبة والبزار والطبراني والحاكم • قال الهيثمي وفيه علي بن زيد وفيه ضعف وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات •

وعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ونحن جلوس على بساط « انها ستكون فتنة » قالوا فكيف نفعل يارسول الله فرد يده الى البساط فأمسك به فقال« تفعلون هكذا » وذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أنها ستكون فتنة فلم يسمعه كثير من الناس فقال معاذ بن جبل ألا تسمعون ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما قال قال « انها ستكون فتنة» فقالوا فكيف لنا يارسول الله وكيف نصنع قال«ترجعون الى أمركم الاول » رواه الطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي وفيه عبد الله بن صالح وقد وثق وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح •

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا الا من أحياهُ الله بالعلم » رواه ابن ماجه والطبراني والآجري في كتاب الشريعة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ويل للعرب من شر قد اقترب فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر أو قال على الشوك » رواه الامام أحمد •

قال الهيثمي وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح .

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناويمسي كافرا ويمسي مؤمناويصبح كافرا يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا» رواه الامام أحمد ومسلم والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال

الترمذي هذا حديث حسن صحيح • وفي رواية لاحمد يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا » رواه الترمذي والحاكم في مستدركه وقال الترمذي غريب • قال وفي الباب عن ابي هريرةوجندب والنعمان بن بشير وابي موسى رضي الله عنهم • ثم قال الترمذي حدثنا صالح بن عبد الله حدثنا جعفر بـ نسليمان عن هشام عن الحسن قال كان يقول في هذا الحديث « يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافراويمسي مؤمنا ويصبح كافرا » قال يصبح محرما لدم أخيه وعرضه وماله ويصبح مستحلا له •

قلت ويدل لما قاله الحسن رحمه الله تعالى ماثبت في الصحيحين وغيرهما من عدة أوجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوداع « لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » •

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول « ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع أقوام أخلاقهم فيها بعرض من الدنيا يسير » قال الحسن والله لقد رأيناهم صورا بلا عقول • أجساما بلا احلام . فراش نار • وذبان طمع . يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين يبيع أحدهم دينه بثمن العنز • رواه الامام أحمد والطبراني في الاوسط • قال الهيثمي وفيه مبارك بن فضالة وثقة جماعة وفيه لين وبقية رجاله رجال الصحيح •

قلت وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق مبارك بن فضالة ولم يتكلم عليه الحاكم ولا الذهبي •

وعن الضحاك بين قيس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول « ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم فتن كقطع الدخان يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع فيها أقوام أخلاقهم ودينهم بعرض من الدنيا » رواه الامام أحمد والطبراني • قال الهيثمي وفيه علي بن زيد وهو سيء الحفظ وقد وثق وبقية رجال أحمد رجال الصحيح •

قلت وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق علي بن زيد ولم يتكلم عليه .•

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء . وان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يمسي الرجل فيها مؤمنا ويصبح كافرا ويصبح مؤمنا ويمسي كافرا يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا » رواه الطبراني •

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليغشين أمتي من بعدي فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل » رواه الطبراني والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال « هذه الفتن قد أضلت كقطع الليل المظلم كلما ذهب منها رسل بدا رسل آخر يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع فيها أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « أخاف عليكم فتنا كأنها الليل يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن حذيفة رضي الله عنه يرفعه قال « أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا

يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليـــل » قلت فكيف نصنـــع يارسول الله قال « تكسر يدك » قلت فان انجبرت قال «تكسر الاخرى» قلت فان انجبرت قال « تكسر رجلك » قلت فان انجبرت قال « تكسر الاخرى » قلت حتى متى قال « حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » رواه الطبراني في الاوسط وابن عساكر في تاريخه •

قوله تكسر يدك وتكسر رجلك ليس هو على ظاهره وانما معنـــاه الحث على كف اليدين والرجلين في أيام الفتن فلا يمشي في الفتنة ولا يقاتل مع أهلها بل يكون كمن كسرت يده ورجله والله أعلم •

وعن وائل بن حجر رضي الله عنه أن معاوية رضي الله عنـــه قال له ما منعك من نصرنا وقد اتخذك عثمان ثقة وصهرا فقال له وائل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رفع رأسه نحو المشرق وقد حضره جمع كثير ثم رد اليه بصره فقال « اتتكم الفتن كقطـــع الليل المظلم » فشدد أمرها وعجله وقبحه فقلت له من بين القـــوم يارسول الله وما الفتن فقال « ياوائل اذا اختلف سيفان في الاســـلام فاعتزلهما » رواه الطبراني في الصغير والكبير • قال الهيثمي وفيـــه محمد بن حجر وهو ضعيف•

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون فتن يفارق الرجل فيها أباه وأخاه تطيـــر الفتنة في قلوب رجال منهم الى يوم القيامة حتى يعير الرجل فيهـــا بصلاته كما تعير الزانية بزناها » رواه نعيم بن حماد في الفتـــن والطبراني قال الهيثمي وفيه محمد بن سفيان الحضرمي ولم أعرفـــه وابن لهيعة لين •

قلت وقد ذكر لنا عن بعض السفهاء في زماننا أنهم كانوا يستهزءون بالصلاة والمصلين والآمرين بالصلاة ويلمزونهم ويســـخرون منهم . وهذا من مصداق هذا الحديث . وكثير من السفهاء يعيرون المتمسكين بالسنن ولاسيما اعفاء اللحية • وهذا من غلبة الفتنة عليهم وتمكنهـــا من قلوبهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

وعن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا فقال « قاتل به المشركين ماقوتلوا فاذا رأيت أمتي يضرب بعضها بعضا فائت به أحدا فاضرب به حتى ينكسر ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » رواه ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن .

وعن أبي بردة قال دخلت على محمد بن مسلمة رضي الله عنه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فاذا كان كذلك فائت بسيفك أحدافاضربه حتى ينقطع ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » فقد وقعت وفعلت ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن ماجه ورواته ثقات .

وقد رواه ابن أبي شيبة بنحوه . ورواه الطبراني في الاوسط ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم« اذا رأيت الناس يقتتلون على الدنيا فاعمدبسيفك الى أعظم صخرة في الحرة فاضربه بهاحتى ينكسر ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » ففعلت ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الهيثمي رجاله ثقات

وقال الامام أحمد رحمه الله تعالى حدثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي بردة قال مررت بالربذة فاذا فسطاط فقلت لمن هذا فقيل لمحمد بن مسلمة فاستأذنت عليه فدخلت عليه فقلت رحمك الله انك من هذا الامر بمكان فلو خرجت الى الناس فأمرت ونهيت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فاذا كان ذلك فأت بسيفك أحدا فاضرب به عرضه وكسر نبلك واقطع وترك واجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو يعافيك الله » فقد كان ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعلت ما أمرني به ثم استنزل سيفا كان معلقا بعمود الفسطاط واخترطه فاذا سيف من خشب فقال قد فعلت ما أمرني به واتخذت هذا أرهب به الناس .

وعن محمود بن لبيد عن محمد بن مسلمة رضى الله عنه أنه قال يارسول الله كيف أصنع اذا اختلف المصلون قال « اخرج بسيفك الى الحرة فتضربها به ثم تدخل بيتك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة » رواه الحاكم والبيهقي وابن عساكر في تاريخه .

وعن سعيد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه أنه أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم سيفا من نجران أو أهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم سيف من نجران فأعطاه محمد بن مسلمة فقال « جاهدبهذا في سبيل الله فاذا اختلفت أعناق الناس فاضرب به الحجر ثم ادخل بيتك فكن حلسا ملقى حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » رواه الطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي ورجال الكبير ثقات .

قلت ورواه الحاكم في مستدركه بنحوه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى محمد بن مسلمة سيفا فقال « قاتل المشركين ماقوتلوا فاذا رأيت سيفين اختلفا بين المسلمين فاضرب به الحجر حتى ينثلم واقعد في بيتك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة » ثم أتيت ابن عمر رضي الله عنهما فحذا لي على مثاله عن النبي صلى الله عليه وسلم . رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة سيفا فقال « قاتل به المشركين ماقاتلوكم فاذا اقتتل المسلمون فائت بهذا السيف أحدا فاضرب به حتى ينثلم وينقطع ثم ارجع الى بيتك فكن حلسا من أحلاس بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » رواه ابن عساكر في تاريخه .

وعن عبد الله بن عبيد عن عديسة بنت اهبان بن صيفي الغفاري قالت جاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى أبي فدعاه الى الخروج معه فقال له أبي ان خليلي وابن عمك عهد الي « اذا اختلف الناس ان أتخذ سيفا من خشب » فقد اتخذته فان شئت خرجت به معك قالت فتركه رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب .

ورواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن عبيد قال حدثتني عديسة بنت أهبان قالت لما جاء علي بن أبي طالب ههنا البصرة دخل على أبي فقال يا أبا مسلم ألا تعينني على هؤلاء القوم قال بلى قال فدعا جارية له فقال ياجارية أخرجي سيفي قال فأخرجته فسل منه قدر شبر فاذا هو خشب فقال ان خليلي وابن عمك صلى الله عليه وسلم عهد الي « اذا كانت الفتنة بين المسلمين فاتخذ سيفا من خشب » فان شئت خرجت معك قال لاحاجة لي فيك ولا في سيفك .

وقد رواه الامام أحمد عن عفان واسود بن عامر ومؤمل ثلاثتهم عن حماد بن سلمة حدثنا أبو عمرو السلمي عن بنت أهبان الغفاري أن عليا رضي الله عنه أتى اهبان رضي الله عنه فقال ما يمنعك أن تتبعنا فقال أوصاني خليلي وابن عمك صلى الله عليه وسلم « ان ستكون فرقة واختلاف فاذا كان ذلك فاكسر سيفك واقعد في بيتك واتخذ سيفا من خشب » زاد مؤمل في روايته « واقعد في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » وقد رواه نعيم بن حماد في الفتن والطبراني وأبو نعيم بمثل رواية أحمد عن عفان واسود .

وعن ابن الحكم بن عمرو الغفاري قال حدثني جدي قال كنت عند الحكم بن عمرو رضي الله عنه جالسا حين جاءه رسول علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال انك أحق من أعاننا على هذا الامر فقال سمعت خليلي ابن عمك صلى الله عليه وسلم يقول « اذا كان هكذا أو مثل هذا ان اتخذ سيفا من خشب » فقد اتخذت سيفا من خشب رواه الطبراني .

وعن ابي الاشعث الصنعاني قال بعثني يزيد بن معاوية الى عبد الله بن أبي أوفى ومعي ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ماتأمرون به الناس فقال أوصاني أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ان أنا أدركت شيئا من هذه الفتن « أن أعمد الى أحد وأكسر سيفي وأقعد في بيتي فان دخل علي بيتي قال اقعد في مخدعك فان دخل عليك فاجث على ركبتيك وتقول بؤ باثمي واثمك فتكون من

أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين » فقد كسرت سيفي فاذا دخل علي بيتي دخلت مخدعي فاذا دخل علي مخدعي جثوت على ركبتي فقلت ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقول • رواه البزار •

وقد رواه الامام أحمد في مسنده فقال حدثنا عبد الصمد حدثنا زياد بن ابي مسلم أبو عمر حدثنا أبو الاشعث الصنعاني قال بعثنا يزيد بن معاوية الى ابن الزبير فلما قدمت المدينة دخلت على فلان — نسي زياد اسمه — فقال ان الناس قد صنعوا ما صنعوا فما ترى قال أوصاني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم « ان أدركت شيئا من هذه الفتن فاعمد الى أحد فاكسر به حد سيفك ثم اقعد في بيتك فان دخل عليك أحد البيت فقم الى المخدع فان دخل عليك المخدع فاجث على ركبتيك وقل بؤ باثمي واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين » فقد كسرت سيفي وقعدت في بيتي . اسناده لابأس به وقد وقع هذا الحديث في مسند محمد بن مسلمة عند الامام أحمد وليس هو لمحمد بن مسلمة لانه لم يدرك أيام يزيد بن معاوية وانما هو لعبد الله بن أبي أوفى كما تقدم مصرحا بـه في روايـة البزار والله أعلم .

وعن ربعي بن حراش قال سمعت رجلا في جنازة حذيفة رضي الله عنه يقول سمعت صاحب هذا السرير يقول مابي بأس بعدما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئن اقتتلتم لادخلن بيتي فلئن دخل علي فلاقولن ها بؤ باثمي واثمك رواه الامام أحمد • قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير الرجل المبهم •

قلت وقد رواه أبو داود الطيالسي وابن أبي شيبة بنحوه •

وعن ربعي بن حراش أيضا عن حذيفة رضي الله عنه قال قيل يأبا عبد الله ما تأمرنا اذا اقتتل المصلون قال « آمرك أن تنظر أقصى بيت من دارك فتلج فيه فان دخل عليك فتقول ها بؤ باثمي واثمك فتكون كابن آدم » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واقره الذهبي في تلخيصه •

وعن سحيم بن نوفل قال قال لي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه « كيف أنتم اذا اقتتل المصلون قلت ويكون ذلك قال نعم أصحاب محمد قلت وكيف أصنع قال كف لسانك واخف مكانك وعليك بما تعرف ولا تدع ماتعرف لما تنكر » رواه ابن أبي شيبة .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف أنت ياأبا ذر وموتا يصيب الناس حتى يقوم البيت بالوصيف » ـ يعني القبر ـ قلت ماخار الله لي ورسوله أو قال الله ورسوله أعلم قال « تصبر » قال « كيف أنت وجوعا يصيب الناس حتى تأتي مسجدك فلا تستطيع أن ترجع الى فراشك ولا تستطيع أن تقوم من فراشك الى مسجدك » قلت الله ورسوله أعلم أو ماخار الله لي ورسوله » قال « عليك بالعفة » ثم قال « كيف أنت وقتلايصيب الناس حتى تغرق حجارة الزيت بالدم » قلت ماخار الله لي ورسوله قال « الحق بمن أنت منه » قال قلت يارسول الله أفلا آخذ سيفي فأضرب به من فعل ذلك قال « شاركت القوم اذا ولكن ادخل بيتك » قلت يارسول الله فان دخل بيتي قال « ان خشيت ان يبهرك شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك فيبوء بأثمه واثمك فيكون من أصحاب النار » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني وابن ماجه وهذا لفظه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه

وقد زعم ابو عبية في تعليقه على النهاية لابن كثير في صفحة٥٨ انه يرى اثر الوضع جليا واضحا على هذا الحديث وعلل ذلك بأنه يتعارض ومبدأ الدفاع عن النفس الذي شرعه الاسلام .

والجواب أن يقال ليس في الحديث مايدل على أثر الوضع كما قد توهمه أبو عبية بل الحديث صحيح لامطعن فيه بوجه من الوجوه وله شواهد كثيرة مما تقدم وما يأتي عن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما . وأما الدفاع عن النفس فانما هو مشروع في غير أيام الهرج وأما ايام الهرج فالمشروع فيها كف اليد واللسان ولزوم البيت واذا

دخل على أحد بيته فانه مأمور بأن يكون كخير ابني آدم كما تقدم في حديث أبي موسى الاشعري رضي الله عنه والله أعلم .

وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « اني لاعلم فتنة يوشك أن يكون الذي قبلها معها كنفجة أرنب واني لاعلم المخرج منها قلنا وما المخرج منها قال أمسك يديحتى يجيء من يقتلني » رواه عبد الرزاق في مصنفه والحاكم في مستدركه من طريقه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « اياكم والفتن لايشخص اليها أحد فوالله ماشخص فيها أحد الا نسفته كما ينسف السيل الدمن انها مشبهة مقبلة حتى يقول الجاهل هذه سنة وتبين مدبرة فاذا رأيتموها فاجثموا في بيوتكم وكسروا سيوفكم وقطعوا أوتاركم وغطوا وجوهكم » رواه عبد الرزاق في مصنفه والحاكم في مستدركه وأبو نعيم في الحلية من طريقه وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كيف بكم وبزمان أو يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس فيه غربلة تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم واماناتهمواختلفوا فكانواهكذا » — وشبكبين أصابعه — فقالوا كيفبنا يارسول الله قال « تأخذون ماتعرفون وتذرون ماتنكرون وتقبلون على أمر خاصتكم وتذرون أمر عامتكم » رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وفي رواية لاحمد وأبي داود والنسائي والحاكم عنه رضي الله عنه قال بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنة فقال « اذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا » — وشبك بين أصابعه — قالفقمت اليه فقلت كيفأفعل

عند ذلك جعلني الله فداك قال « الزم بيتك واملك عليك لسانك وخـذ بما تعرف ودع ماتنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمـر العامة » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه رواه ابن حبان في صحيحه والطبراني في الاوسط باسنادين قال الهيثمي رجال أحدهما رجال الصحيح •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال « اذا وقع الناس في الفتنة فقالوا اخرج لك بالناس أسوة فقل لاأسوة لي بالشر» رواه الطبراني •

وعن أبي الطفيل قال قال حذيفة رضي الله عنه «كيف أنت وفتنة خير أهلها فيها كل غني خفي قال قلت والله ماهو الا عطاء أحدنا ثم نطرح ههنا وههنا ونرمى كل مرمى قال أفلا تكون كابن اللبون لاركوبة فتركب ولا حلوبة فتحلب » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه أنه قال « أتتكم الفتن مثل قطع الليل المظلم يهلك فيها كل شجاع بطل وكل راكب موضع وكل خطيب مصقع » رواه ابن أبي شيبة •

وعن أبي الطفيل عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد رضي الله عنه انه قال « انا لغير الدجال أخوف علي وعليكم قال فقلنا ماهو يا أبا سريحة قال فتن كأنها قطع الليل المظلم قال فقلنا أي الناس فيها شر قال كل خطيب مصقع وكل راكب موضع قال فقلنا أي الناس فيها خير قال كل غني خفي قال فقلت ما أنا بالغني ولا بالخفي قال فكن كابن اللبون لاظهر فيركب ولا ضرع فيحلب » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة ــ يعني ابن أسيد فذكره بنحوه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال « خير الناس في الفتنة

أهل شاء سود ترعى في شعف الجبال ومواقف القطر وشر الناس فيها كل راكب موضع وكل خطيب مصقع » رواه نعيم بن حماد في الفتن .

وعن زيد بن وهب عن حذيفة رضي الله عنه قال « اتتكم الفتنة ترمي بالرضف أتتكم الفتنة السوداء المظلمة ان للفتنة وقفات ونقفات فمن استطاع منكم أن يموت في وقفاتها فليفعل » رواه الحاكم في مستدركه . وزاد في رواية أخرى عن زيد بن وهب قال سئل حذيفة رضي الله عنه ماوقفاتها قال اذا غمد السيف قال مانقفاتها قال اذا سل السيف . قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه . وقد رواه أبو نعيم في الحلية بنحوه مختصرا . ورواه ابن أبي شيبة ولفظه قال « ان للفتنة وقفات وبعثات فان استطعت أن تموت في وقفاتها فافعل » .

قال ابن منظور في لسان العرب النقف كسر الهامة عن الدماغ ونحو ذلك كما ينقف الظليم الحنظل عن حبه والمناقفة المضاربة بالسيوف على الرؤوس ونقف راسه ينقفه نقفا ونقحه ضربه على راسه حتى يخرج دماغه .

وقال أيضا تبعا لابن الاثير . وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما اعدد اثني عشر من بني كعب بن لوي ثم يكون النقف والنقاف اي القتل والقتال . والنقف هشم الرأس أي تهيج الفتن والحروب بعدهم . وفي حديث مسلم بن عقبة المري لايكون الا الوقاف ثم النقاف ثم الانصراف أي المواقفة في الحرب ثم المناجزة بالسيوف ثم الانصراف عنها انتهى .

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن تفنى أمتي حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل والمعامع » قلت يارسول الله ما التمايز قال « التمايز عصبية يحدثها الناس بعدي في الاسلام » قلت فما التمايل قال « تميل القبيلة على القبيلة فتستحل حرمتها » قلت فما المعامع قال « سير الامصار بعضها الى بعض تختلف أعناقهم في الحرب » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد

وتعقبه الذهبي بأن فيه سعيد بن سنان قال وسعيد متهم به • وقد رواه نعيم بن حماد في الفتن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه •

وهذا الحديث وان كان ضعيف الاسناد فقد ظهر مصداقه بما أحدثه الناس من العصبية في الاسلام •• ومن هذه العصبية مايسمى في زماننا بالقومية العربية • وكذلك ميل القبائل بعضها على بعض واستحلال بعضهم لحرمة بعض • وكذلك سير الامصار بعضهم الى بعض واختلاف أعناقهم في الحرب • كل ذلك قد وقع في هذه الامة وهذا مما يشهد لهذا الحديث، ويدل على أن له أصلا والله أعلم •

وعن المستظل بن الحصين قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول « قد علمت ورب الكعبة متى يهلك العرب اذا ولي أمرهم من لم يصحب الرسول صلى الله عليه وسلم ولميعالج أمر الجاهلية» رواه ابن سعد والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

باب ما جاء في ذكر الفتن الكبار

وقد تقدمت الاشارة اليها في كثير من الاحاديث التي تقدم ذكرها

وعن ابي الغادية المزني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون بعدي فتن غلاظ شداد خير الناس فيها مسلمو أهل البوادي الذين لايتندون من دماء المسلمين ولا أموالهم شيئا » رواه الطبراني في الاوسط والكبير قال الهيثمي وفيه حيان بن حجر ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

وعن أبي ادريس الخولاني قال سمعت حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما يقول : والله اني لاعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ومابي أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلماسرالي في ذلك شيئا لم يحدثه غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد الفتن «منهن ثلاث لايكدن يذرن شيئا ومنهن فتن

كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار » قال حذيفة رضي الله عنه فذهب أولئك الرهط كلهم غيري رواه الامام أحمد ومسلم •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون في هذه الامة أربع فتن في آخرها الفناء » رواه ابن أبي شيبة وأبو داود •

وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يكون في أمتي أربع فتن وفي الرابعة الفناء » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الاحلاس فقال قائل يارسول الله وما فتنة الاحلاس قال « هي هرب وحرب ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم انه مني وليس مني وانما أوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لاتدع أحدا من هذه الامة الا لطمته لطمة فاذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا حتى يصير الناس الى فسطاطين فسطاط ايمان لانفاق فيه وفسطاط نفاق لا ايمان فيه فاذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو غده » رواه الامام أحمد وأبو داود والحاكم في مستدركه وأبو نعيم في الحلية وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

الاحلاس جمع حلس بكسر الحاء وسكون اللام • قال ابن الاثير وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب شبهها به للزومها ودوامها • وقال الخطابي انما اضيفت الفتنة الى الاحلاس لدوامها وطول لبثها يقال للرجل اذا كان يلزم بيته لايبرح منه هو حلس بيته لان الحلس يفترش فيبقى على المكان مادام لايرفع وقد يحتمل أن تكون هذه الفتنة انما شبهت بالاحلاس لسواد لونها وظلمتها •

قوله هي هرب وحرب • قال ابن الاثير الحرب بالتحريك نهب مال الانسان وتركه لاشيء له .. وقال الخطابي الحرب ذهاب المال

والاهل يقال حرب الرجل فهو حريب اذا سلب أهله وماله •
قوله ثم فتنة السراء قال ابن الاثير السراء البطحاء • وقال بعضهم هي التي تدخل الباطن وتزلزله ولا أدري ما وجهه • وقال القاري المراد بالسراء النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء والوباء • واضيفت الى السراء لان السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التنعم أو لانها تسر العدو •
قوله دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي • قال ابن الاثير يعني ظهورها واثارتها شبهها بالدخان المرتفع والدخن بالتحريك مصدر دخنت النار تدخن اذا القي عليها حطب رطب فكثر دخانها • وقال الخطابي الدخن الدخان يريدانها تثور كالدخان من تحت قدميه .
قلت وهذه الفتنة تنطبق على ما وقع بين أهل نجد وبين الاتراك والمصريين من الحروب العظيمة في القرن الثالث عشر من الهجرة .
وقد كانت هذه الفتنة من أعظم الفتن التي وقعت في هذه الامة وقد وهى الاسلام بسببها وانطمست أعلامه حتى رد الله الكرة لاهل نجد بعد ذلك فعاد الاسلام عزيزا ولله الحمد والمنة . وقد يكون المراد بفتنة السراء غيرها مما وقع في هذه الامة أو ما سيقع فيما بعد والله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم •
قوله ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع • قال ابن الاثير أي يصطلحون على أمر واه لا نظام له ولا استقامة لان الورك لايستقيم على الضلع ولا يتركب عليه لاختلاف مابينهما وبعده • وقال الخطابي قوله كورك على ضلع مثل ومعناه الامر الذي لايثبت ولا يستقيم وذلك أن الضلع لايقوم بالورك ولا يحمله يريد أن هذا الرجل غير خليق الملك ولا مستقل به •
قوله ثم فتنة الدهيماء • قال الخطابي الدهيماء تصغير الدهماء ، وصغرها على مذهب المذمة لها • وذكر ابن منظور في لسان العرب عن أبي عبيدة أنه قال قوله الدهيماء نراه أراد الدهماء فصغرها • قال شمر أراد بالدهماء الفتنة السوداء المظلمة والتصغير فيها للتعظيم•

وكذا قال ابن الاثير في النهاية ان الدهيماء تصغير الدهماء يريد الفتنة المظلمة والتصغير فيها للتعظيم . وقيل أراد بالدهيماء الداهية ومن أسمائها الدهيم •زعموا أن الدهيم اسم ناقة كان غزا عليها سبعةأخوة فقتلوا عن آخرهم وحملوا عليها حتى رجعت بهم فصارت مثلا في كل داهية • ونقل ابن منظور في لسان العرب عن شمر قال سمعت ابن الاعرابي يروي عن ابن المفضل أن هؤلاء بنو الزبان بن مجالد خرجوا في طلب ابل لهم فلقيهم كثيف بن زهير فضرب اعناقهم ثم حمل رءوسهم في جوالق وعلقه في عنق ناقة يقال لها الدهيم وهي ناقة عمرو بن الزبان ثم خلاها في الابل فراحت على الزبان فقال لما رأى الجوالق أظن بني صادوا بيض نعام ثم أهوى بيده فأدخلها في الجوالق فاذا رأس فلما رآه قال آخر البز على القلوص فذهبت مثلا • وقيل أثقل من حمل الدهيم وأشأم من الدهيم • قال وضربت العرب الدهيم مثلا في الشر والداهية ••

قوله حتى يصير الناس الى فسطاطين الى آخره • قال ابن الاثير الفسطاط بالضم والكسر المدينة التي فيها مجتمع الناس وكل مدينة فسطاط •

وقال الزمخشري هو ضرب من الابنية في السفر دون السرادق وبه سميت المدينة ويقال لمصر والبصرة الفسطاط • وقال ابن الاثير في جامع الاصول الفسطاط الخيمة الكبيرة وتسمى مدينة مصر الفسطاط والمراد به في الحديث الفرقة المجتمعة المنحازة عن الفرقة الاخرى تشبيها بانفراد الخيمة عن الاخرى أو تشبيها بانفراد المدينة عن الاخرى انتهى .

قلت وفتنة الدهيماء لم تقع الى الآن ولعلها الفتنة التي تستنظف العرب كما سيأتي ذكرها في الباب الذي بعد هذا ان شاء الله تعالى . والدليل على أنها لم تقع الى الآن قوله في آخر الحديث « فاذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو غده » فهذا يدل على أنها من آخر ما يقع في هذه الامة من الفتن وأنها تكون قبيل فتنة الدجال والله أعلم

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون بعدي فتن منها فتنة الاحلاس يكون فيها هرب وحـــرب ثم بعدها فتن أشد منها ثم تكـــون فتنة كلما قيل انقطعت تمادت حتى لايبقى بيت الا دخلته ولامسلم الا شكته حتى يخرج رجل منعترتي» رواه نعيم بن حماد في الفتـــن •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وذكر الفتنة الرابعة ــ لاينجو من شرها الا من دعا كدعـــاء الغرق وأسعد الناس فيها كل تقي خفي اذا ظهر لم يعرف واذا جلس لم يفتقد وأشقى الناس فيها كل خطيب مصقع أو راكب موضـــع » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن علي رضي الله عنه انه قال « ستكون فتنة عمياء مظلمـــــة منكسفة لاينجو منها الا النومة قيل وما النومة قـــــال الذي لايدري ماالناس فيه » رواه العسكري في المواعظ ونقله عنه صاحب كنز العمال

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تدوم الفتنة الرابعة اثني عشر عاما ثم تنجلي حين تنجلي وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب تكب عليه الامة فيقتل عليه من كل تسعة سبعة » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن زيد بن وهب عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « أتتكم الفتن ترمي بالنشف ثم أتتكم ترمي بالرضف ثم أتتكم سوداء مظلمة » رواه أبو نعيم في الحلية • وقد رواه الحاكم في مستدركه ولفظه قال « أتتكم الفتن ترمي بالعسف ثم التي بعدها ترمي بالرضخ ثم التي بعدهـــا المظلمة » الحديث قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي الطفيل عن حذيفة رضي الله عنه قال « ثلاث فتـــــن والرابعة تسوقهم الى الدجال التي ترمي بالرضف والتي ترمي بالنشف والسوداء المظلمة التي تموج كموج البحر والرابعة تسوقهم الـــــى الدجال » رواه ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد وأبو نعيم في الحلية

وهـــذا لفظـه •

قال ابن الاثير في النهاية وتبعه ابن منظور في لسان العرب ومنه حديث حذيفة رضي الله عنه « اظلتكم الفتن ترمي بالنشف ثم التـي تليها ترمي بالرضف » يعني أن الاولى من الفتن لاتؤثر في أديان الناس لخفتها والتي بعدها كهيئة حجارة قد أحميت بالنار فكانت رضيفا فهي أبلغ في أديانهم وأثلم لابدانهم • وقال ابن منظور وفي حديث حذيفة رضي الله عنه أنه ذكر فتنا فقال « أتتكم الدهيماء ترمي بالنشف ثـم التي تليها ترمي بالرضف » أي في شدتها وحرها كأنها ترمي بالرضف انتهـــى •

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه أنه قال « في هذه الامة أربـع فتن تسلمهم الرابعة الى الدجال الرقطاء والمظلمة وهنة وهنة » رواه نعيم بن حماد في الفتن .

وعنه رضي الله عنه أنه قال « ليكونن فيكم أيتها الامة أربـــع فتن الرقطاء والمظلمة وفلانة وفلانة ولتسلمنكم الرابعة الى الدجال » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « الفتن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن تقوم الساعة أربع فالاولى خمس والثانية عشر والثالثة عشرون والرابعة الدجال » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « تكون فتنة ثم تكون بعدها جماعة وتوبة ثم فتنة ثم جماعة وتوبة حتى ذكر الرابعة ثم لاتكون بعدهـا توبة ولا جماعة » رواه ابن ابي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن •

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيكون بعدي أربع فتن الاولى يستحل فيها الـدم والثانية يستحل فيها الدم والمال والثالثة يستحل فيها الدم والمـال والفرج » رواه الطبراني في الكبير والاوسط ولم يذكر غير ثلاث •

وقد رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن وزاد « والرابعة الدجال » •

وقد وقع استحلال الدم بعد قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ووقع استحلال الدم والمال بعد ذلك في فتن كثيرة • ووقع استحلال الفروج في فتن كثيرةأيضا أولها في خلافة معاوية وابنه يزيد • فاما في خلافة معاوية رضي الله عنه فذكر ابن عبد البر في الاستيعاب عن أبي عمرو الشيباني ان معاوية رضي الله عنه وجه بسر بن ارطاة الفهري لقتل شيعة علي رضي الله عنه قال ابن عبد البر وفي هذه الخرجة أغار بسر بن ارطاة على همدان وسبى نساءهم فكن أول مسلمات سبين في الاسلام • ثم روى من طريق بقي بن مخلد

قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثني موسى بن عبيدة قال حدثنا زيد بن عبد الرحمن بن أبي سلامة أبو سلامة عن أبي الرباب وصاحب له أنهما سمعا أبا ذر رضي الله عنه يدعو يتعوذ في صلاة صلاها اطال قيامها وركوعها وسجودها قال فسألناه مم تعوذت وفيم دعوت قال تعوذت بالله من يوم البلاء يدركني ويوم العودة أن أدركه فقلنا وما ذاك فقال أما يوم البلاء فتلتقي فئتان من المسلمين فيقتل بعضهم بعضا وأما يوم العورة فان نساء من المسلمات يسبين فيكشف عن سوقهن فايتهن كانت أعظم ساقا اشتريت على عظم ساقها فدعوت الله أن لايدركني هذا الزمان ولعلكما تدركانه • قال فقتل عثمان رضي الله عنه ثم أرسل معاوية بسر بن ارطاة الى اليمن فسبى نساء مسلمات فاقمن في السوق .

وأما في خلافة يزيد بن معاوية فذلك في فتنة الحرة حيث استحلت فيها الدماء والاموال والفروج . قال المدائني أباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام يقتلون من وجدوا من الناس ويأخذون الاموال ووقعوا على النساء حتى قيل أنه حبلت ألف امرأة في تلك الايام من غير زوج • قال المدائني عن أبي قرة قال قال هشام بن حسان ولدت

ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرة من غير زوج • وقد ذكر ابن كثير وغيره أن يزيد بن معاوية أمر مسرف بن عقبة أن يبيح المدينة ثلاثة أيام فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربع فتن تكون بعدي الاولى يسفك فيها الدماء والثانية يستحل فيها الدماء والاموال والثالثة يستحل فيها الدماء والاموال والفروج والرابعة صماء عمياء مطبقة تمور مور الموج في البحر حتى لايجد أحد من الناس منها ملجأ تطيف بالشام وتغشى العراق وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها تعرك الامة فيها بالبلاء عرك الاديم ثم لايستطيع أحد من الناس أن يقول فيها مهمه • لايدفعونها من ناحية الا انفتقت من ناحية اخرى • رواه نعيم بن حماد في الفتن • قال في كنز العمال ورجاله ثقات ولكن فيه انقطاع •

قلت وله شواهد كثيرة مما ذكر في هذا الباب وفي الباب بعده

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تأتيكم من بعدي أربع فتن فالرابعة الصماء العمياء المطبقة تعرك الامة فيها بالبلاء عرك الاديم حتى ينكر فيها المعروف ويعرف فيها المنكر تموت فيها قلوبهم كما تموت أبدانهم » رواه نعيم بن حماد في الفتن قال في كنز العمال وسنده ضعيف •

قلت وله شواهد كثيرة مما ذكر في هذا الباب وفي الباب بعده .

وعن الحكم بن نافع بلاغا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تكون في أمتي أربع فتن تصيب أمتي في آخرها فتن مترادفة فالاولى يصيبهم فيها بلاء حتى يقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف والثانية حتى يقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف ثم الثالثة كلما انقطعت تمادت والفتنة الرابعة يصيرون فيها الى الكفر اذا كانت الامة مع هذا مرة ومع هذا مرة ومع هذا مرة بلا امام وجماعة ثم المسيح ثم طلوع الشمس من مغربها ودون الساعة اثنان وسبعون دجالا منهم من لايتبعه

الا رجل واحد » رواه نعيم بن حماد في الفتن وله شواهد كثيرة.

وعن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه قال « جعلت في هذه الامة خمس فتن فتنة عامة ثم فتنة خاصة ثم فتنة عامة ثم فتنة خاصة ثم تأتي الفتنة العمياء الصماء المطبقة التي يصير الناس فيها كالانعام» رواه عبد الرزاق في مصنفه والحاكم في مستدركه من طريقه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

ورواه الحاكم أيضا من حديث محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه قال « تكون في هذه الامة خمس فتن فتنة عامة وفتنة خاصة ثم فتنة عامة وفتنة خاصة ثم تكون فتنة سوداء مظلمة يكون الناس فيها كالبهائم » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعن رجل من أهل الشام يقال له عمار قال ادربنا عاما ثم قفلنا وفينا شيخ من خثعم فذكر الحجاج فوقع فيه وشتمه فقلت له لم تسبه وهو يقاتل اهل العراق في طاعة أمير المؤمنين قال انه هو الذي أكفرهم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون في هذه الامة خمس فتن » فقد مضت أربع وبقيت واحدة وهي الصيلم وهي فيكم يا أهل الشام فان أدركتها فاستطعت أن تكون حجرا فكنه ولا تكن مع واحد من الفريقين والا فاتخذ نفقا في الارض قلت أنت سمعت هذا من النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم رواه الامام أحمد قال الهيثمي وعمار هذا لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح .

قال ابن الاثير وابن منظور الصيلم الداهية والياء زائدة . قال ابن منظور والصيلم الامر المستأصل ووقعة صيلمة من ذلك والاصطلام الاستئصال واصطلم القوم أبيدوا .وقال ابن الاثير وابن منظور أيضا في مادة صرم وفي الحديث « في هذه الامة خمس فتن قد مضت أربع وبقيت واحدة وهي الصيرم » وكأنها بمنزلة الصيلم وهي

الداهية التي تستأصل كل شيء كأنها فتنة قطاعة وهـي من الصرم القطع والياء زائدة انتهى •

وعن الوليد بن عياش عن ابراهيم عن علقمة قال قال ابن مسعود رضي الله عنه قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « أحذركم سبع فتن تكون بعدي فتنة تقبل من المدينة وفتنة بمكة وفتنة تقبل من اليمن وفتنة تقبل من الشام وفتنة تقبل من المشرق وفتنة تقبل من المغرب وفتنة من بطن الشام وهي السفياني » قال فقال ابن مسعود رضي الله عنه منكم من يدرك أولها ومن هذه الامة من يدرك آخرها • قال الوليد بن عياش فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير وفتنة مكة فتنة عبد الله بن الزبير وفتنة الشام من قبل بني أمية وفتنة المشرق من قبل هؤلاء . رواه الحاكم في مستدركه من طريق نعيم بن حماد وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبي فقال هذا من أوابد نعيم •

قلت لم يكن نعيم بن حماد كذابا ولا متروكا حتى يقال هذا من أوابده وكيف يقال فيه هذا القول وقد وثقه الامام أحمد وابن معين والعجلي وحسبك بتوثيق احمد ويحيى • وقال أبو حاتم صدوق وروى عنه البخاري في صحيحه ومسلم في مقدمة صحيحه وروى عنه أيضا ابن معين والذهلي وغيرهما من الائمة ومن كان بهذه المثابة عند هؤلاء الائمة فحديثه مقبول والله أعلم •

وقد وقع مصداق هذا الحديث سوى فتنة السفياني فهي لم تقع الى الآن ولم يجىء في خروجه حديث صحيح يعتمد عليه •

وقول الوليد بن عياش وفتنة المشرق من قبل هؤلاء الظاهر والله أعلم أنه يعني السفاح وأعوانه كأعمامه وابي مسلم الخراساني وغيرهم ممن سعى في تلك الفتنة التي وقعت بين بني العباس وبني أمية •

وأما الفتنة التي تقبل من المغرب فهي والله أعلم ما وقع من

الاتراك والمصريين من محاربة أهل نجد في القرن الثالث عشر من الهجرة وهي من أعظم الفتن واذكاها لدين الاسلام •

وقد وقع في اليمن فتن عظيمة من آخرها ما وقع منذ سنوات بين امام أهل اليمن محمد بن أحمد بن يحيى وبين المصريين وأشياعهم من أهل اليمن وهي فتنة عظيمة أريقت فيها دماء كثيرة ونهبت فيها الاموال وانتهكت المحارم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

وعن كرز بن علقمة الخزاعي رضي الله عنه قال قال اعرابي يارسول الله هل للاسلام من منتهى قال « نعم أيما أهل بيت من العرب أو العجم اراد الله بهم خيرا أدخل عليهم الاسلام » قالوا ثم ماذا يارسول الله قال « ثم تقع فتن كأنها الظلل » قال فقال أعرابي كلا يارسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لتعودن فيها أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد والبزار والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قوله كأنها الظلل . قال ابن الاثير وابن منظور هي كل ما أظلك واحدتها ظلة أراد كأنها الجبال أو السحب •

والاساود الحيات قاله الزهري راوي الحديث • وذكر ابن‌منظور عن شمر أنه قال الاسود أخبث الحيات وأعظمها وأنكاها وليس شيء من الحيات أجرأ منه وربما عارض الرفقة وتبع الصوت وهو الذي يطلب بالذحل ولا ينجو سليمه •

وقوله صبا قال ابن الاثير الصب جمع صبوب • وذكر ابن‌منظور عن الزهري وهو راوي‌الحديث انه قال هو من الصب • قال والحية اذا أراد النهش ارتفع ثم صب على الملدوغ • وذكر ابن الاثير نحو هذا عن النضر بن شميل • وذكر ابن منظور عن ابن الاعرابي أنه قال صبا ينصب بعضكم على بعض بالقتل انتهى •

وعن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أتت الفتن كقطع الليل يركب بعضها بعضا الآخرة أشد من الاولى » رواه الامام أحمد .

وفي رواية قال « أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها الآخرة شر من الاولى » اسناده جيد .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم نصف النهار مشتملا بثوبه محمرة عيناه وهو ينادي بأعلا صوته « أيها الناس أظلتكم الفتن كقطع الليل المظلم أيها الناس لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا » رواه الامام أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا يظهر النفاق وترفع الامانة وتقبض الرحمة ويتهم الامين ويؤتمن غير الامين أناخ بكم الشرف الجون » قالوا وما الشرف الجون يارسول الله قال « فتن كقطع الليل المظلم » رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

الشرف بضم الشين وسكون الراء وبالفاء جمع شارف وهي الناقة المسنة والجون السود . قال ابن الاثير شبه الفتن في اتصالها وامتداد أوقاتها بالنوق المسنة السود ويروى هذا الحديث بالقاف يعني الفتن التي تجيء من جهة المشرق انتهى .

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أنه قال يارسول الله انا كنا في شر فذهب الله بذلك الشر وجاء بالخير على يديك فهل بعد الخير من شر قال نعم قال ماهو قال « فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا تأتيكم مشتبهة كوجوه البقر لاتدرون أيا من أي » رواه الامام أحمد .

وعنه رضي الله عنه أنه قال « هذه فتن قد أظلت كجباه البقر يهلك فيها أكثر الناس الا من كان يعرفها قبل ذلك » رواه ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن•

وعن خرشة بن الحر قال قال حذيفة رضي الله عنه « كيف أنتم اذا تركت تجر خطامها فأتتكم من ههنا وههنا قالوا لاندري والله قال لكني والله أدري أنتم يومئذ كالعبد وسيده ان سبه السيد لم يستطع العبد أن يسبه وان ضربه لم يستطع العبد أن يضربه » • رواه ابن أبي شيبة •

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه أنه قال « تكون فتنة فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتى تذهب ثم تكون أخرى فيقوم لهارجال فيضربون خيشومها حتى تذهب ثم تكون أخرى فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتى تذهب ثم تكون أخرى فيقوم لها رجال فيضربون خيشومها حتى تذهب ثم تكون الخامسة دهماء مجللة تنبثق في الارض كما ينبثق الماء» رواه ابن أبي شيبة •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « والله لايأتيهم أمر يضجون منه الا ردفهم أمر يشغلهم عنه » رواه ابن أبي شيبة •

وعن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف انت ياعوف اذا افترقت هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وسائرهن في النار » قلت ومتى ذلك يارسول الله قال « اذا كثرت الشرط وملكت الاماء وقعدت الحملان على المنابر واتخذ القرآن مزامير وزخرفت المساجد ورفعت المنابر واتخذ الفيء دولا والزكاة مغرما والامانة مغنما وتفقه في الدين لغير الله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه واقصى أباه ولعن آخر هذه الامة أولها وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل اتقاء شره فيومئذ يكون ذلك ويفزع الناس الى الشام والى مدينة منها يقال لها دمشق من خير مدن الشام فتحصنهم من عدوهم » قلت

وهل تفتح الشام قال « نعم وشيكا ثم تقع الفتن بعد فتحها ثم تجيء فتنة غبراء مظلمة ثم يتبع الفتن بعضها بعضا حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له المهدي فان أدركته فاتبعه وكن من المهتديـــــن » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه عبد الحميد بن ابراهيم وثقه ابن حبان وهو ضعيف وفيه جماعة لم أعرفهم •

وعن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال انتهيت الى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو جالس في ظل الكعبة فسمعتـــه يقول بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اذ نـــزل منزلا فمنا من يضرب خباءه ومنا من هو في جشره ومنا من ينتضل اذ نادى مناديه الصلاة جامعة قال فاجتمعنا قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبنا فقال « انه لم يكن نبي قبلي الا دل أمته على مايعلمه خيرا لهم ويحذرهم ما يعلمه شرا لهم وان امتكم هذه جعلت عافيتها في أولها وان آخرها سيصيبهم بلاء شديد وأمور تنكرونهـــا تجيء فتن يرقق بعضها لبعض تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف ثم تجيء الفتنــــة فيقول المؤمن هذه ثم تنكشـــف فمن سره منكم أن يزحزح عن النار وان يدخل الجنة فلتدركه موتته وهـــو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت الى الناس الذي يحب أن يؤتى اليه ومن بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع فـــان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر » قال فادخلت رأسي من بيـــن الناس فقلت أنشدك بالله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأشار بيده الى أذنيه فقال سمعته أذناي ووعـــاه قلبي قال فقلت هذا ابن عمك معاوية يأمرنا بأكل أموالنا بيننا بالباطل وان نقتل أنفسنا وقد قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لاتأكلـــوا أموالكم بينكم بالباطل » قال فجمع يديه فوضعهما على جبهته ثم نكس هنية ثم رفع رأسه فقال أطعه في طاعة الله واعصه في معصيـــة الله عز وجل • رواه الامام أحمد واللفظ له ومســـلم وأبو داود

والنسائي وابن ماجه .

قوله ومنا من هو فيجشره • قال النووي هو بفتح الجيم والشين وهي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها . وذكر ابن منظور عن أبي عبيد أنه قال الجشر القوم يخرجون بدوابهم الى المرعى ويبيتون مكانهم ولا يأوون الى البيوت •

وقوله ومنا من ينتضل هو من المناضلة وهي المراماة بالسهام

وقوله تجيء فتن يرقق بعضها لبعض • قال النووي هذه اللفظة رويت على أوجه أحدها وهو الذي نقله القاضي عن جمهور الرواة يرقق بضم الياء وفتح الراء وبقافين أي يصير بعضها رقيقا أي خفيفا لعظم ما بعده فالثاني يجعل الاول رقيقا وقيل معناه يشبه بعضها بعضا وقيل يدور بعضها في بعض ويذهب ويجيء • وقيل معناه يسوق بعضها الى بعض بتحسينها وتسويلها •وا لوجه الثاني فيرفق بفتح الياء واسكان الراء وبعدها فاء مضمومة • والثالث فيدفق بالدال المهملة الساكنة وبالفاء المكسورة أي يدفع ويصب والدفق الصب انتهى • وفيه وجه رابع فيدقق بدال مهملة ثم قاف مشددة مكسورة أي يجعل بعضها بعضا دقيقا وهذه رواية النسائي • قال السندي في حاشيته على سنن النسائي وفي بعض النسخ براء مهملة موضع الدال أي يصير بعضها بعضا رقيقا خفيا . قال والحاصل أن المتاخرة من الفتن أعظم من المتقدمة فتصير المتقدمة عندها دقيقة رقيقة • وروي براء ساكنة ففاءمضمومة من الرفق أيتوافق بعضها بعضا أو يجيء بعضها عقب بعض أو في وقته ، وروي بدال مهملة ساكنة ففاء مكسورة أي يدفع ويصب انتهى •

وعن أبي ادريس الخولاني قال سمعت حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يارسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد

هذا الخير شر قال « نعم » فقلت هل بعد ذلك الشر من خير قال « نعم وفيه دخن » قلت وما دخنه قال« قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر » فقلت هل بعد ذلك الخير من شر قال « نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها » فقلت يارسول الله صفهم لنا قال « نعم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» قلت يارسول الله فما ترى ان أدركني ذلك قال « تلزم جماعة المسلمين وامامهم » فقلت فان لم تكن لهم جماعة ولا امام قال «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » متفق عليه وهذا لفظ مسلم •

وفي رواية له عن ابي سلام قال قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قلت يارسول الله انا كنا بشر فجاءنا الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر قال « نعم » قلت هل وراء ذلك الشر خير قال « نعم » قلت فهل وراء ذلك الخير شر قال « نعم » قلت كيف قال «يكون بعدي أئمة لايهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان أنس » قال قلت كيف أصنع يارسول الله ان أدركت ذلك قال « تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع »•

وقد رواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الرحمن بن قرط قال دخلت المسجد فاذا حلقة كأنما قطعت رءوسهم واذا فيهم رجل يحدث فاذا حذيفة رضي الله عنه قال كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر كيما أعرفه فاتقيه وعلمت أن الخير لايفوتني قال فقلت يارسول الله هل بعد هذا الخير الذي نحن فيه من شر قال « ياحذيفة تعلم كتاب الله تعالى واعمل بما فيه » فأعدت قولي عليه فقال في الثالثة « فتنة واختلاف » قلت يارسول الله هل بعد ذلك الشر من خير قال « ياحذيفة تعلم كتاب الله تعالى واعمل بما فيه » فقلت يارسول الله هل بعد ذلك الشر

من خير قال « فتن على أبوابها دعاة الى النار فلأن تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدا منهم » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وقد رواه ابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن قرط عن حذيفة رضي الله عنه مختصرا ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تكون فتن على أبوابها دعاة الى النار فان تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدا منهم »•

ورواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي وأبو نعيم في الحلية من حديث نصر بن عاصم الليثي قال أتيت اليشكري في رهط من بني ليث قال ماجاء بكم يابني ليث قلنا جئنا نسألك عن حديث حذيفة رضي الله عنه قال غلت الدواب فأتينا الكوفة نجلب منها دوابا فقلت لصاحبي أدخل المسجد فاذا كانت الحلقة خرجت اليها فدخلت المسجد فاذا حلقة كأنما قطعت رءوسهم مجتمعون على رجل فجئت فقمت فقلت من هذا قالوا من أهل الكوفة أنت قلت لا بل من أهل البصرة قالوا لو كنت من أهل الكوفة ماسألت عن هذا هذا حذيفة بن اليمان فدنوت منه فسمعته يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر وعرفت أن الخير لن يسبقني قلت يارسول الله أبعد هذا الخير شر قال « ياحذيفة تعلم كتاب الله واتبع مافيه » قالها ثلاثا قال قلت يارسول الله هل بعدهذا الخير شر قال « فتنة وشر » وفي رواية أبي داود الطيالسي فقال « هدنة على دخن » قلت يارسول الله ما الهدنة على الدخن قال « لاترجع قلوب أقوام الى ماكانت عليه » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثم تكون فتنة عمياء صماء دعاة الضلالة أو قال دعاة النار فلأن تعض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحدا منهم» ورواه أبو داود السجستاني من حديث نصر بن عاصم قال أتينا اليشكري في رهط من بني ليث فقال من القوم فقلنا بنو ليث أتيناك

نسألك عن حديث حذيفة ـ فذكر الحديث ـ قال قلت يارسول الله هل بعد هذا الخير شر قال « فتنة وشر » قال قلت يارسول الله بعد هذا الشر خير قال « ياحذيفة تعلم كتاب الله واتبع مافيه » ثلاث مرات • قال قلت يارسول الله هل بعد هذا الشر خير قال « هدنة على دخن وجماعة على اقذاء فيها أو فيهم » قلت يارسول الله الهدنة على الدخن ماهي قال « لاترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه » قال قلت يارسول الله هل بعد هذا الخير شر قال « فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار فان تمت ياحذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أ نتتبع أحدا منهم »•

ورواهأبو داود أيضا والحاكم من حديث نصر بن عاصم عن سبيع بن خالد قال أتيت الكوفة في زمنفتحت تستر أجلب منها بغالا فدخلت المسجد فاذا صدع من الرجال واذا رجل جالس تعرف اذا رأيته أنه من رجال أهل الحجاز قال قلت من هذا فتجهمني القوم وقالوا أما تعرف هذا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله علي هوسلم فقال حذيفة رضي الله عنه أن الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليهوسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر فأحدقه القوم بأبصارهم فقال اني قد أرى الذي تنكرون اني قلت يارسول الله أرأيت هذا الخير الذي أعطانا الله تعالى• أيكون بعده شر كما كان قبله قال « نعم » قلت فما العصمة من ذلك قال «السيف » قلت يارسول الله ثم ماذا يكون قال «ان كان للهتعالى خليفةفيالارض فضرب ظهرك وأخذ مالك فاطعه والا فمت وأنت عاض بجذل شجرة » قلتثم ماذا قال « ثم يخرج الدجال معه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره » قال قلت ثم ماذا قال« هي قيام الساعة » هذا لفظ أبي داود . وفي رواية الحاكم بعد قوله قلت يارسول الله فما العصمة من ذلك قال « السيف » قلت وهل للسيف من بقية قال « نعم » قال قلت ثم ماذا

قال « ثم هدنة على دخن – قال جماعة على فرقة – فان كان لله عز وجل يومئذ خليفة ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع » وذكر بقيته بنحو ما تقدم • قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده من حديث قتادة عن سبيع بن خالد أو خالد بن سبيع قال غلت الدواب فاتينا الكوفة نجلب منها دوابا فدخلت المسجد فاذا رجل صدع من الرجال حسن الثغر يعرف أنه من رجال الحجاز واذا ناس مشرئبون اليه فقال لاتعجلوا علي أحدثكم فانا كنا حديث عهد بجاهلية فلما جاء الاسلام فاذا أمر لم ارقبله مثله وكان الله رزقني فهما في القرآن وكان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير واسأله عن الشر فقلت يارسول الله هل بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر قال «نعم » قلت فما العصمة يارسول الله قال « السيف » قلت فهل للسيف من بقية فما يكون بعده قال « يكون هدنة على دخن » قال قلت فما يكون بعد الهدنة قال « دعاة الضلالة فان رأيت يومئذ لله عز وجل في الارض خليفة فالزمه وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فان لم تر خليفة فاهرب حتى يدركك الموت وانت عاض على جذل شجرة » قلت يارسول الله فما يكون بعد ذلك قال « الدجال » هذا حديث صحيح رواته كلهم ثقات •

قوله صدع من الرجال قال الخطابي الصدع من الرجال مفتوحة الدال هو الشاب المعتدل القناة ومن الوعول الفتي • وقال ابن الاثير في النهاية صدع من الرجال أي رجل بين الرجلين • وقال في غريب جامع الاصول الصدع بسكون الدال وربما حرك الخفيف من الرجال الدقيق فاما في الوعول فلا يقال الا بالتحريك • والخطابي لم يفرق بينهما في التحريك •

وقوله فتجهمني القوم • قال ابن الاثير في جامع الاصول تجهمت

فلانا كلحت في وجهه وتقبضت عند لقائه • وقال ابن منظــور تجهمه وتجهم له اذا استقبله بوجه كريه •

وقوله مشرئبون اليه • قال ابن منظور اشرأب الرجل للشيء والى الشيء مد عنقه اليه •

وسياتي تفسير قوله في الفتنة عمياء صماء في الباب الذي يليــه ان شاء الله تعالى •

« باب ماجـــاء في الفتنة التي تجترف العرب »

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انها ستكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النـــار اللسان فيها أشد من وقع السيف » رواه الامام احمـــد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب •

قلت وروانه كلهم ثقات سوى ليث بن أبي سليم فقد تكلـم فيه وقد روى له البخاري في صحيحه تعليقا ومسلم مقرونا بآخر وروى عنه غير واحد من أكابر الائمة منهم معمر وشعبة والثوري • وقــال الدارقطني انما انكروا عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد • وعلى هذا فحديثه هذا حسن ان شاء الله تعالى •

وقد رواه ابن عساكر في تاريخه ولفظه « سيكون بعدي فتـــن تصطلم فيها العرب اللسان فيها أشد من السيف قتلاها جميعا في النار»

قوله تستنظف العرب• قال ابن الاثير وابن منظور أي تستوعبهم هلاكا يقال استنظفت الشيء اذا أخذته كله ومنه قولهم استنظفـت الخراج ولا يقال نظفته • وقال علي القاري في المرقاة وقيـــل أي تطهرهم من الارذال وأهل الفتن •

قلت وهذا قول قوي من حيث الدليل وان كان القول الاول أقوى من حيث اللغـــة •

ويشهد لما قاله القاري ما تقدم في ذكر فتنة الدهيماء انها لا تدع أحدا من هذه الامـــة الا لطمته لطمة • وقال فيهـــا حتى يصيـــر

الناس الى فسطاطين فسطاط أيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا ايمان فيه • فهذا يدل على أن فتنة الدهيماء تنظف المؤمنين من أهل الفتن والريب والنفاق لا انهم يستئصلون بالكلية • وفتنة الدهيماء هي اعظم فتنة تكون قبل فتنه الدجال •

والدليل على ان الفتن لاتستوعب العرب هلاكا ما رواه مسلم في صحيحه والترمذي في جامعه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أخبرتني أم شريك أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ليفرن الناس من الدجال في الجبال » قالت أم شريك يارسول الله فأين العرب يومئذ قال « هم قليل » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب •

ويدل على ذلك أيضا ما رواه ابن ماجه في سننه عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه في حديثه الطويل في ذكر الدجال وفيه فقالت أم شريك بنت أبي العكر يارسول الله فأين العرب يومئذ قال « هم قليل وجلهم يومئذ ببيت المقدس وامامهم رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقرى ليقدم عيسى يصلي فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلي بهم امامهم » الحديث •

ويدل على ذلك أيضا مافي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بني تميم « هم أشد أمتي على الدجال » وبنو تميم قبيلة كبيرة من العرب •

ويدل على ذلك أيضا ما رواه الحاكم في مستدركه عن حسان بن عطية عن ذي مخمر رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أخي النجاشي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تصالحون الروم صلحا آمنا حتى تغزون أنتم وهم عدوا من ورائهم فتنتصرون وتغنمون وتنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيقول

قائل من الروم غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين بل الله غلب فيتداولانها بينهم فيثور المسلم الى صليبهم وهم منهم غير بعيد فيدقه ويثور الروم الى كاسر صليبهم فيقتلونه ويثور المسلمون الى اسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله عز وجل تلك العصابة من المسلمين بالشهادة فيقول الروم لصاحب الروم كفيناك حد العرب فيغدرون فيجتمعون للملحمة فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

والمقصود من هذا الحديث قول الروم لصاحبهم كفيناك حد العرب وانهم يغدرون ويجتمعون للملحمة وهذا يدل على أن الملحمة الكبرى تكون بين العرب والروم • وقد روى الامام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر » •

فهذه الاحاديث الاربعة دالة على بقاء جملة كبيرة من العرب بعد الفتنة العظيمة التي تقدم ذكرها في أول الباب • وعلى هذا فقوله تستنظف العرب معناه أنها تستوعب أكثرهم هلاكا واقيم الاكثر مقام الكل كما هو شائع في كلام العرب والله أعلم •

وقوله قتلاها في النار قال بعض العلماء وانما كانوا في النار لانهم ماقصدوا بالقتال اعلاء كلمة الله ودفع الظلم أو اعانة أهل الحق وانما قصدوا التباهي والتفاخر وفعلوا ذلك طمعا في المال والملك•

قلت وقد جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية أو يدعو الى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلة جاهلية » رواه الامام أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه • وفي رواية لمسلم « ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة فليس من أمتي »•

قال أبو زيد اللغوي العمية الدعوة العمياء فقتيلها في النار •

وسيأتي حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه التصريح بوقوع فتنة على دعوى جاهلية قتلاها في النار •

وقوله « اللسان فيها أشد من وقع السيف » هذا قد ظهر مصداقه في زماننا حين وجدت الاذاعات والصحف المنتشرة في جميع أرجاء الارض فكانت ألسنة المتكلمين فيها بسب المخالفين لهم وتنقصهم وذكر مثالبهم وتهييج الفتن بينهم واثارة الاحقاد والضغائن فيهم أعظم من وقع السيف بكثير •

وهذه الفتنة العظيمة لم تقع الى الآن ولعلها فتنة الدهيماء التي تكون قبيل خروج الدجال والله أعلم •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها استشرفت له واشراف اللسان فيها كوقوع السيف » رواه أبو داود •

قال الجوهري الصماء الداهية وفتنة صماء شديدة • وقال ابن الاثير وتبعه ابن منظور في لسان العرب ومنه الحديث « ستكون فتنة صماء بكماء عمياء أراد أنها لاتسمع ولا تبصر ولا تنطق فهي لذهاب حواسها لا تدرك شيئا ولا تقلع ولا ترتفع • وقيل شبهها لاختلاطها وقتل البريء فيها والسقيم بالاصم الاخرس الاعمى الذي لايهتدي الى شيء فهو يخبط خبط عشواء • وقال ابن الاثير في موضع آخر وتبعه ابن منظور في لسان العرب الفتنة الصماء العمياء هي التي لاسبيل الى تسكينها لتناوهيا في دهائها لان الاصم لا يسمع الاستغاثة فلا يقلع عما يفعله • وقيل هي كالحية الصماء التي لاتقبل الرقى •

وقوله « من أشرف لها استشرفت له» أي من تطلع اليها وتعرض لها واتته فوقع فيها •

وقوله « واشراف اللسان فيها كوقوع السيف » اشراف اللسان

معناه اطلاقه بالكلام فيما يثير الفتن ويهيجها • ومن ذلـك ما يفعله أهـل الاذاعات في زماننا كما تقدم ذكره والله أعلم •

وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليـه وسلم انه قال « ويل للعرب من شر قد اقترب من فتنة عمياء صماء بكماء القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي وويل للساعي فيها من الله يوم القيامة » رواه نعيم بن حماد في الفتن وابن حبان في صحيحه •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « ويل للعرب من شر قد اقترب أظلت ورب الكعبة أظلت والله لهي أسرع اليهم من الفرس المضمـر السريع الفتنة العمياء الصماء المشبهة يصبح الرجل فيها على أمـر ويمسي على أمر القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير مـن الماشي والماشي فيها خير من الساعي » ولو أحدثكم بكل الذي أعلم لقطعتم عنقي من ههنا ــ وأشار الى قفاه ــ ويقول اللهم لاتـدرك أبا هريرة امرة الصبيان • رواه ابن أبي شيبة •

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « تكون فتنة يقتتلون عليها على دعوى جاهلية قتلاها في النار » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيـح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصـه •

وقد كثر في زماننا القتل والقتال على دعوى الجاهلية ولا سيمـا على ازالة الامامة والخلافة واحلال الجمهورية محلها • وهذا محض التشبه بأمم الكفر والضلال في زماننا واتباع سننهم حذو النعـل بالنعل • ولا يستبعد أن تكون فتنة الدهيماء على هذه الدعوى الجاهلية عياذا بالله من الفتـن •

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبـي صلى الله عليه وسلم في عدة من أصحابه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن ومعاذ وحذيفة وسعد بعد الهجرة بثمان

سنين في السنة التاسعة فقال له حذيفة فداك ابي وأمي يارسول الله حدثنا في الفتن قال « ياحذيفة أما انه سيأتي على الناس زمان القائم فيه خير من الماشي والقاعد فيه خير من القائم القاتل والمقتول في النار » رواه الطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي وفيه يزيد بن مروان الخلال وهو ضعيف •

وعن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال « أعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لايبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا » رواه البخاري • وقد رواه الامام احمد وابن ماجه والحاكم مطولا وستأتي رواياتهم في ذكر الملاحم ان شاء الله تعالى •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن حذيفة رضي الله عنه انه ذكر فتنة يقال لها الجارفة تأتي على صريح العرب وصريح الموالي وذوي الكنوز وبقية الناس ثم تنجلي عن أقل القليل رواه الحاكم في مستدركه وصححه واسناده ضعيف •

باب فضل من جنب الفتن

عن المقداد بن الاسود رضي الله عنه قال أيم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر فواها » رواه ابو داود واسناده صحيح •

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال «حبذا موتا على الاسلام قبل الفتن » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

باب الصبر عند الفتن

فيه حديث المقداد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر فواها »

قال الخطابي واها كلمة معناها التلهف وقد توضع أيضا موضع الاعجاب بالشيء • وكذا قال ابن الاثير وابن منظور قالا وقد ترد بمعنى التوجع • وقال الجوهري اذا تعجبت من طيب الشيء قلت واها ما أطيبه قال أبو النجم •

واهـــا لريائم واهـــا واها   ياليت عينيهـا لنـا وفاهـــا
بثمن نرضي بـــه أباهــا

وزاد ابن منظور في لسان العرب

فاضت دمـــوع العين من جراهــا   هي المنـــي لو اننا نلناهــا

قال ابن منظور ومن العرب من يتعجب بواها فيقول واها لهــذا أي ما أحسنــه •

قلت وعلى هذا فمعنى الحديث التعجب من حسن فعل الصابر على البلاء وطيبه • أو التلهف على ما حصل له والتوجـع لمصابه • ويحتمل أن يكون كل من هذه الامور مرادا والله أعلم •

وعن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رســول الله صلى الله عليه وسلم « ان الفتنة ترسل ويرسل معها الهوى والصبر فمن اتبع الهوى كانت قتلته سوداء ومن اتبع الصبر كانت قتلتـــه بيضاء » رواه الطبراني باسناد ضعيف •

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « تعودوا الصبر قبل أن ينزل بكم البلاء فانه يوشك أن ينزل بكم البلاء مع انه لن يصيبكم أشــد مما أصابنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم » رواه نعيـــم بن حماد في الفتن والبيهقي وابن عساكر في تاريخه •

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال « سترون أمورا تنكرونها فعليكم بالصبر ولا تغيروا ولا تقولوا نغير حتى يكون الله هو المغير »

رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وقد ورد الامر بالصبر عند الفتن في أحاديث كثيرة تقدم ذكرها في باب التحذير من الفتن •

منها حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أنها ستكون فتنة » الحديث وفيه قال أفرأيت ان دخل علي بيتي فبسط يده الي ليقتلني قال « كن كابن آدم» رواه الامام أحمد والترمذي •

ومنها حديث أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انها ستكون فتن » الحديث وفيه فقال رجل يارسول الله أرأيت ان أكرهت حتى ينطلق بي الى أحد الصفين أو احدى الفئتين فضربني رجل بسيفه أو يجيء سهم فيقتلني قال « يبوء بأثمه واثمك ويكون من أصحاب النار » رواه الامام أحمد ومسلم •

ومنها حديث أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم » الحديث وفيه « فان دخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه •

ومنها حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تكون فتنة » الحديث وفيه قلت فما تأمرني ان أدركت ذلك قال « اكفف نفسك ويدك وادخل دارك » قال قلت يارسول الله أرأيت ان دخل رجل علي داري قال « فادخل بيتك» قال قلت أفرأيت ان دخل عليبيتي قال « فادخلمسجدك واصنعهكذا ـ وقبض بيمينه على الكوع ـ وقل ربي الله حتى تموت على ذلك » رواه الامام أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

ومنها حديث خرشة بن الحر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلمقال « ستكون بعدي فتنة » الحديث وفيه « فمن

أتت عليه فليمش بسيفه الى صفاة فليضربه بها حتى ينكسر ثم ليضطجع لها حتى تنجلي عما انجلت » رواه الامام أحمد وأبو يعلى والطبراني •

ومنها حديث خباب بن الارت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة • الحديث وفيه قال « فان أدركت ذلك فكن عبد الله المقتول — أحسبه قال — ولا تكن عبد الله القاتل » رواه الامام أحمد وأبو يعلى والطبراني •

ومنها حديث جندب بن سفيان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيكون بعدي فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا » فقال رجل من المسلمين كيف نصنع عند ذلك يارسول الله قال « ادخلوا بيوتكم واخملوا ذكركم » فقال أرأيت ان دخل على أحدنا بيته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليمسك بيده وليكن عبد الله المقتول ولا يكن عبد الله القاتل» رواه الطبراني •

ومنها حديث خالد بن عرفطة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ياخالد « انه سيكون بعدي أحداث وفتن واختلاف فان استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا القاتل فافعل » رواه الامام أحمد والبزار والطبراني والحاكم •

ومنها حديث حذيفة رضي الله عنه يرفعه قال « اتتكم الفتن كقطع الليل المظلم ثم أمرباعتزالها حتى تأتي يدخاطئة أو منية قاضية» رواه الطبراني •

ومنها حديث محمد بن مسلمة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فاذا كان كذلك فأت بسيفك احدا فاضربه حتى ينقطع ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » رواه الامام أحمد وابن ماجه والطبراني •

ومنها حديث سعيد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى محمد بن مسلمة سيفا فقال « جاهد بهذا في سبيل الله فاذا اختلفت أعناق الناس فاضرب به الحجر ثم ادخل بيتك فكن حلسا ملقى حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » رواه الطبراني .

ومنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما بنحو حديث سعيد بن زيد الاشهلي . وكذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما بمثله رواه الطبراني .

ومنها حديث عديسة بنت أهبان عن أبيها رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون فرقة وفتنة واختلاف فاذا كان ذلك فاكسر سيفك واقعد في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » رواه الامام أحمد .

ومنها حديث أبي الاشعث الصنعاني عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال « أوصاني أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ان أنا أدركت شيئا من هذه الفتن أن أعمد الى أحد وأكسر سيفي وأقعد في بيتي فان دخل علي بيتي قال اقعد في مخدعك فان دخل عليك فاجث على ركبتيك وتقول بؤ باثمي واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين » . رواه الامام أحمد والبزار .

ومنها حديث ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه أنه قيل له يا أبا عبد الله ما تأمرنا اذا اقتتل المصلون قال آمرك أن تنظر اقصى بيت من دارك فتلج فيه فان دخل عليك فتقول ها بؤ باثمي واثمك فتكون كابن آدم » رواه الحاكم وقال على شرط الشيخين .

ومنها حديث أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كيف أنت وقتلا يصيب الناس حتى تغرق حجارة الزيت بالدم » قلت ماخار الله لي ورسوله قال « الحق بمن أنه منه » قال قلت يارسول الله أفلا آخذ بسيفي فاضرب به من فعل ذلك قال «شاركت

القوم اذا ولكن ادخل بيتك » قلت يارسول الله فان دخل بيتي قال « ان خشيت أن يبهرك شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك فيبوء باثمه واثمك فيكون من أصحاب النار » رواه أبو داود الطيالسي وابو داود السجستاني وابن ماجه والحاكم وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه •

ومنها حديث أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال « اني لاعلم فتنة يوشك أن يكون الذي قبلها معها كنفجة أرنب واني لاعلم المخرج منها قلنا وما المخرج منها قال أمسك يدي حتى يجيء من يقتلني » رواه الحاكم وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه •

ومنها حديث حذيفة رضي الله عنه أنه قال « اياكم والفتن لايشخص اليها أحد فوالله ماشخص فيها أحد الا نسفته كما ينسف السيل الدمن انها مشبهة مقبلة حتى يقول الجاهل هذه تشبه وتبين مدبرة فاذا رأيتموها فاجثموا في بيوتكم وكسروا سيوفكم وقطعوا أوتاركم وغطوا وجوهكم » رواه الحاكم وأبو نعيم وصححه الحاكم ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه أنه قال « كيف انتم اذا سئلتم الحق فأعطيتموه وسألتم حقكم فمنعتموه• قالوا نصبر قال دخلتموها ورب الكعبة — يعني الجنة » رواه عبد الرزاق في مصنفه وابن جرير وهذا لفظه •

« باب الحث على كثرة الدعاء عند ظهور الفتن »

فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا « أسعد الناس في الفتن كل خفي تقي ان ظهر لم يعرف وان غاب لم يفتقد وأشقى الناس فيها كل خطيب مصقع أو راكب موضع لايخلص من شرها الا من أخلص الدعاء كدعاء الغرق في البحر » رواه نعيم بن حماد في الفتن ، وتقدم في باب ذكر الذين وكلت بهم الفتنة •

وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه أنه قال « تكون فتنة لاينجي منها الا دعاء كدعاء الغرق » رواه ابن أبي شيبة •

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « يأتي عليكم زمان لاينجو فيه الا من دعا دعاء الغرق » رواه ابن أبي شيبة والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

باب جواز التعرب في الفتنة

فيه حديث ابي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انها ستكون فتن ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها والماشي فيها خير من الساعي اليها ألا فاذانزلت أو وقعت فمن كان له ابل فليلحق بابله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له ارض فليلحق بأرضه » الحديث رواه الامام أحمد ومسلم وابو داود • وقد تقدم بتمامه في باب ذكر الفتن والتحذير منها •

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لعن الله من بدا بعد هجرته الا في الفتنة فان البدو خير من المقام في الفتنة » رواه الطبراني •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن » رواه مالك وأحمد والبخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه •

وعن أم مالك البهزية رضي الله عنها قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها قالت قلت يارسول الله من خير الناس فيها قال « رجل في ماشيته يؤدي حقها ويعبد ربه ورجل آخذ برأس فرسه يخيف العدو ويخوفونه » رواه الامام أحمد والترمذي وهذا لفظه وقال هذا حديث غريب • قال وفي الباب عن أم مبشر وابي سعيد

الخدري وابن عباس رضي الله عنهم •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « غشيتكم الفتن كقطع الليل المظلم أنجى الناس فيها رجل صاحب شاهقة يأكل من رسل غنمه أو رجل آخذ بعنان فرسه من وراء الدرب يأكل من سيفه رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن كرز بن علقمة الخزاعي رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يارسول الله هل لهذا الامر من منتهى قال « نعم فمن أراد الله به خيرا من أعجم أو عرب أدخله عليهم ثم تقع فتن كالظلل تعودون فيها أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض وأفضل الناس يومئذ مؤمن معتزل في شعب من الشعاب يتقي ربه تبارك وتعالى ويدع الناس من شره » رواه الامام أحمد والبزار والطبراني قال الهيثمي وأحد أسانيده رجاله رجال الصحيح •

قلت وقد رواه ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن بنحوه ، ورواه أبو داود الطيالسي مختصرا واسناده على شرط الشيخين • ورواه أيضا ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه مختصرا وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه • وقد تقدم ذكره في باب ذكر الفتن الكبار •

وعن ابي التياح قال صلينا الجمعة فانضم الناس بعضهم الى بعض حتى كانوا كالرحى حول أبي رجاء العطاردي فسألوه عن الفتنة فقال جاء رجلان الى مجلس عبادة بن الصامت رضي الله عنه فقالا يا ابن الصامت تعيد الحديث الذي حدثتناه فقال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يوشك أن يكون خير المال شاتين مكية ومدنية ترعى فوق رءوس الضراب تأكل من ورق القتاد والبشام ويأكل أهله من لحمانه ويشربون من ألبانه وجراثيم العرب ترتهش فيها الفتن — يقولها ثلاثا ثم قال — والذي نفسي بيده لان

يكون لاحدكم ثلاث مائة شاة يأكل من لحمانها ويشرب من ألبانهـا أحب اليه من سواريكم هذه ذهبا وفضة » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن مخول البهزي رضي الله عنه قال أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدثنا فقال « انه سيأتي على الناس زمان يكـون خير مال الناس غنم بين شجر تأكل الشجر وترد المياه يأكل أهلهـا من رسلها ويشربون من ألبانها ويلبسون من أشعارها أو قـال مـن أصوافها والفتن ترتكس بين جراثيم العرب يفتنون والله يفتنـون والله يفتنون والله » يقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثـا رواه الطبراني باسناد ضعيف • والحديث قبله يشهد له ويقويه •

وقد تقدم حديث أبي الغادية المزني رضي الله عنه قال قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستكون فتن غلاظ شداد خير الناس فيها مسلمو أهل البوادي الذين لايتندون من دماء الناس ولا أموالهم شيئا » رواه الطبراني في الاوسط والكبير • قال الهيثمي وفيه حيان بن حجر ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات •

وتقدم أيضا قول ابن مسعود رضي الله عنه « خير الناس فـي الفتنة أهل شاء سود ترعى في شعف الجبال ومواقع القطر وشـر الناس فيها كل راكب موضع وكل خطيب مصقع » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال« ليأتين على الناس زمان خير منازلهم البادية » رواه نعيم بن حماد في الفتن

وعن طاووس أنه قال « ليأتين على الناس زمان وخير منازلهـم التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم البادية » رواه عبـد الرزاق في مصنفه واسناده صحيح على شرط الشيخين•

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص أن أخاه عمر انطلق الى سعد رضي الله عنه في غنم له خارجا من المدينة فلما رآه سعد رضي الله عنه قال أعوذ بالله من شر هذا الراكب فلما أتاه قال يا أبت أرضيت أن تكون اعرابيا في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة فضرب سعد رضي الله عنه صدر عمر وقال اسكت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الله عز وجل يحب العبد التقي الغني الخفي » رواه الامام أحمد ومسلم وهذا لفظ أحمد •

وعن الحسين بن خارجة قال لما كانت الفتنة الاولى أشكلت علي فقلت اللهم أرني أمرا من أمر الحق أتمسك به قال فاريت الدنيا والآخرة وبينهما حائط غير طويل واذا أنا بجائز فقلت لو تشبثت بهذا الجائز لعلي أهبط الى قتلى أشجع فيخبروني قال فهبطت ذات شجر واذا انا بنفر جلوس فقلت انتم الشهداء قالوا لا نحن الملائكة قلت فأين الشهداء قالوا تقدم الى الدرجات العلى الى محمد صلى الله عليه وسلم فتقدمت فاذا أنا بدرجة الله أعلم ماهي في السعة والحسن فاذا أنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وابراهيم صلى الله عليه وسلم وهو يقول لابراهيم استغفر لامتي فقال له ابراهيم انك لا تدري ما أحدثوا بعدك أراقوا دماءهم وقتلوا امامهم ألا فعلوا كما فعل خليلي سعد • قلت أراني قد أريت اذهب الى سعد فانظر مع من هو فأكون معه فأتيته فقصصت عليه الرؤيا فما أكثر بها فرحا وقال قد شقي من لم يكن له ابراهيم خليلا قلت في أي الطائفتين أنت قال لست مع واحد منهما قلت فكيف تأمرني قال ألك ماشية قلت لا قال فاشتر ماشية واعتزل فيها حتى تنجلي • رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ثعلبة بن ضبيعة قال دخلنا على حذيفة رضي الله عنه فقال اني لاعرف رجلا لاتضره الفتن شيئاقال فخرجنا فاذا فسطاط مضروب فدخلنا فاذا فيه محمد بن مسلمة فسألناه عن ذلك فقال ماأريد

أن يشتمل علي شيء من أمصاركم حتى تنجلي عما انجلت • رواه أبو داود والحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه

وفي رواية لابي داود عن محمد بن سيرين قال قال حذيفة رضي الله عنه ما أحد من الناس تدركه الفتنة الا أنا أخافها عليه الا محمد بن مسلمة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «لاتضرك الفتنة »

باب فضل العبادة فى زمن الفتن

عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « العبادة في الهرج كهجرة الي » رواه أبو داود الطيالسي ومسلم والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث صحيح غريب• ورواه الامام أحمد ولفظه قال « العبادة في الفتنة كالهجرة الي » ورواه الطبراني في الصغير ولفظه قال « العمل في الهرج والفتنة كالهجرة الي » •

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى وسبب ذلك أن الناس في زمن الفتن يتبعون أهواءهم ولا يرجعون الى دين فيكون حالهم شبيها بحال الجاهلية فاذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربه ويتبع مراضيه ويجتنب مساخطه كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الجاهلية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنا به متبعا لاوامره مجتنبا لنواهيه انتهى •

« باب النهي عن بيع السلاح في الفتنة »

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم « نهى عن بيع السلاح في الفتنة » رواه البزار باسناد ضعيف •

« باب تحريم قتال المسلمين والتشديد في ذلك »

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حمل علينا السلاح فليس منا » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والشيخان والنسائي وابن ماجه •

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من حمل علينا السلاح فليس منا » رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن صحيح • ولفظ ابن ماجه « من شهر علينا السلاح فليس منا »•

وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من سل علينا السيف فليس منا » رواه الامام أحمد ومسلم والدارمي •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من حمل علينا السلاح فليس منا » رواه مسلم وابن ماجه•

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من حمل علينا السلاح فليس منا » رواه الامام احمد •

وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من شهر علينا السلاح فليس منا » رواه البزار •

وعن ابن الزبير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ليس منا من حمل علينا السلاح » رواه الطبراني •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من حمل علينا السلاح فليس منا » رواه الطبراني •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رمانا بالنبل فليس منا » رواه الامام أحمد • قال الهيثمي وفيه يحيى بن أبي سليمان وثقه ابن حبان وضعفه آخرون وبقية رجاله رجال الصحيح •

قلت اذا كان الامر هكذا فيمن رمى المسلمين بالنبل فكيف بمن رماهم بالقنابل ونحوها من الاسلحة المدمرة التي تهلك الحرث والنسل كما يفعله بعض المنتسبين الى الاسلام في زماننا • وهؤلاء ينطبق عليهم قول الله تعالى « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا

ويشهد الله على مافي قلبه وهو ألد الخصام • واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد • واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد » •

وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لايشير احدكم على أخيه بالسلاح فانه لايدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار » متفق عليه •

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم « من أشار الى أخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه حتى يدعه وان كان أخاه لأبيه وأمه » ورواه الامام أحمدبنحوه ورواه الترمذي مختصرا وقال هذا حديث حسن صحيح غريب • قال وفي الباب عن أبي بكرة وعائشة وجابر رضي الله عنهم •

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايشهرن أحد على أخيه بالسيف لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من حفر النار » رواه الطبراني •

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا شهر المسلم على أخيه سلاحا فلا تزال ملائكة الله تلعنه حتى يشيمه عنه » رواه البزار •

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان ينهى أن يسل المسلم على المسلم السلاح » رواه البزار والطبراني •

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا أشار المسلم على أخيه المسلم بالسلاح فهما على جرف جهنم فاذا قتله خرا جميعا فيها » رواه أبو داود الطيالسي والنسائي •

ورواه الامام أحمد ومسلم وابن ماجه أنرسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما

على جرف جهنم فاذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعا » ورواه النسائي بهذا اللفظ ولم يرفعه •

وعن الحسن وهو البصري عن الاحنف بن قيس قال خرجت وانا أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكرة رضي الله عنه فقال أين تريد يا أحنف قال قلت أريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم — يعني عليا — قال فقال لي يا أحنف ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » قال فقلت أو قيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال « انه قد أراد قتل صاحبه » رواه الامام أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وهذا لفظ مسلم •

و في رواية للبخاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » فقلت يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال « انه كان حريصا على قتل صاحبه » ورواه النسائي أيضا بنحوه •

وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار » قال رجل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال « انه أراد قتل صاحبه » رواه الامام أحمد والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما من مسلمين التقيا بأسيافهما الا كان القاتل والمقتول في النار » رواه ابن ماجه بأسناد ضعيف •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه •

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قتال المسلم كفر وسبابه فسوق » رواه الامام أحمد

والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى والطبراني والضياء في المختارة •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » رواه ابن ماجه واسناده حسن •

وعن عمرو بن النعمان بن مقرن رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير أبي خالد الوالبي وهو ثقة •

وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » رواه الطبراني في الاوسط وفي اسناده ضعف •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوداع « ويحكم — أو قال — ويلكم لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الامام أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه • زاد النسائي « ولا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه ولا بجريرة أخيه »•

وعن جرير رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع « استنصت الناس » ثم قال « لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه أبو داود الطيالسي والشيخان والنسائي وابن ماجه والدارمي •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحر « لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الامام أحمد والبخاري والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح • قال وفي الباب عن عبد الله بن مسعود وجرير وابن عمر وكرز بن علقمة وواثلة بن الاسقع والصنابحي رضي الله عنهم •

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحر « لاترجعوا بعدي كفارا يضرب

بعضكم رقاب بعض » رواه الامام أحمد والشيخان وهذا لفظ البخاري ولفظ مسلم « لاترجعن بعدي كفارا أو ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض » • ورواه أبو داود الطيالسي والنسائي ولفظهما قال«لاترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض » •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لاترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الامام أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني • قال الهيثمي ورجالهم رجال الصحيح • وزاد في رواية للبزار « ولا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه ولا بجريرة أخيه » قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وعن الصنابحي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني مكاثر بكم الأمم فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الامام أحمد وأبو يعلى •

ورواه ابن ماجه بأسناد صحيح ولفظه عن الصنابح الاحمسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا اني فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الامم فلا تقتلن بعدي » ورواه الامام أحمد بنحوه واسناده صحيح •

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لاصحابه « لا أعرفنكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه البزار وأبو يعلى باسناد ضعيف •

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع « لاترتدوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض لايؤخذ الرجل بجريرة أخيه ولا بجريرة أبيه » رواه الطبراني باسناد ضعيف •

وعن أبي حرة الرقاشي عن عمه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في وسط أيام التشريق « ألا لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الامام

أحمـــد •

وعن حجير بن أبي حجير رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع ــ فذكر الحديثوفيه ــ « لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الطبراني • قـــال الحافظ ابن حجر واسناده صالح •

وعن أبي غادية الجهني رضي الله عنه قال خطبنا رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم يوم العقبة ــ فذكر الحديث وفيـــــه ــ « ألا لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

قلت ورواه يعقوب بن شيبة في مسنده ورجاله رجال الصحيح • ورواه الطبراني في الكبير باسنادين قال الهيثمي رجال أحدهمـــــا رجال الصحيـــح •

« بـــاب تعظيم قتل المسلم بغير حـــق»

قال الله تعالى « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالـــدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى اللـــه عليه وسلم قال « لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلـــم » رواه النسائي والترمذي مرفوعا وموقوفا ورجح الترمذي الموقوف •

وعن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم « قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا » رواه النسائي والبيهقـــي •

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما أن رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم قال « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغيرحق» رواه ابن ماجه • قال المنذري واسناده حسن • وقال البوصيري في الزوائد اسناده صحيح ورجاله موثقون • ورواه البيهقي والاصبهاني

وزادا فيه « ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لادخلهم الله النار » وفي رواية البيهقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لزوال الدنيا جميعا أهون على الله من دم سفك بغير حق » •

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لو أن أهل السماء وأهل الارض اشتركوا في دم مؤمن لاكبهم الله في النار » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب •

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو أن أهل السموات والارض اجتمعوا على قتل مسلم لكبهم الله جميعا على وجوههم في النار » رواه الطبراني •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لو اجتمع أهل السماء والارض على قتل مؤمن لكبهم الله في النار » رواه الطبراني •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قتل بالمدينة قتيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم من قتله فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال « يا أيها الناس يقتل قتيل وأنا فيكم ولا يعلم من قتله لو اجتمع أهل السماء والارض على قتل مؤمن لعذبهم الله الا أن يفعل مايشاء » رواه البيهقي • ورواه الطبراني بنحوه الا أنه قال « لعذبهم الله بلا عدد ولا حساب » قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبي مسلم وثقه ابن حبان وضعفه جماعة •

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال قتل قتيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال « ألا تعلمون من قتل هذا القتيل بين أظهركم» ثلاث مرات قالوا اللهم لا فقال « والذي نفس محمد بيده لو أن أهل السموات وأهل الارض اجتمعوا على قتل مؤمن أدخلهم الله جميعا جهنم » رواه البزار والحاكم باسناد ضعيف •

وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من استطاع منكم أن لايحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم امرىء مسلم يهريقه كأنما يذبح دجاجة كلما تعرض لباب من أبواب الجنة حال بينه وبينه ومن استطاع منكم أن لايجعل في بطنه الا طيبا فليفعل فان أول ماينتن من الانسان بطنه » رواه الطبراني في الكبير والاوسط • قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح• وقال المنذري رواته ثقات • ورواه البيهقي مرفوعا وموقوفا وقال الصحيح أنه موقوف •

قلت وقد رواه البخاري في كتاب الاحكام من صحيحه موقوفا • وذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري رواية الطبراني له مرفوعا ثم قال وهذا لو لم يرد مصرحا برفعه لكان في حكم المرفوع لانهلايقال بالرأي وهو وعيد شديد لقتل المسلم بغير حق انتهى •

وعن عبد الملك بن مروان قال كنت أجالس بريرة بالمدينة قبل أن ألي هذا الامر فكانت تقول ياعبد الملك اني لارى فيك خصالا وخليق أن تلي أمر هذه الامة فان وليته فاحذر الدماء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الرجل ليدفع عن باب الجنة أن ينظر اليها على محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق » رواه الطبراني وفي اسناده ضعف •

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يرفعه قال « لايعجبك رحب الذراعين يسفك الدماء فان له عند الله قاتلا لايموت » رواه أبو داود الطيالسي والطبراني باسناد ضعيف •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن يزال المؤمن في فسحة من دينه مالم يصب دما حراما » رواه الامام أحمد والبخاري •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « ان من ورطات الامور التي لامخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله » رواه البخاري •

وعن خالد بن دهقان قال كنا في غزوة القسطنطينية بذلقية فاقبل رجل من أهل فلسطين من أشرافهم وخيارهم يعرفون ذلك له يقال له هانىء بن كلثوم بن شريك الكناني فسلم على عبد الله بن أبي زكريا وكان يعرف له حقه قال لنا خالد فحدثنا عبد الله بن أبي زكريا قال سمعت أم الدرداء تقول سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل ذنب عسى الله أن يغفره الا من مات مشركا أو مؤمنا قتل مؤمنا متعمدا » فقال هانىء بن كلثوم سمعت محمود بن الربيع يحدث عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه سمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من قتل مؤمنا فاعتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا » قال لنا خالد ثم حدثنا ابن أبي زكريا عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لايزال المؤمن معنقا صالحا مالم يصب دما حراما فاذا أصاب دما حراما بلح » وحدث هانىء بن كلثوم عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله سواء • رواه أبوداود واسناده جيد •

ثم روى أبو داود عن خالد بن دهقان سألت يحيى بن يحيى الغساني عن قوله اعتبط بقتله قال الذين يقاتلون في الفتنة فيقتل أحدهم فيرى أنه على هدى فلا يستغفر الله تعالى يعني من ذلك •

قال ابن الاثير في النهاية وهذا التفسير يدل على أنه من الغبطة بالغين المعجمة وهي الفرح والسرور وحسن الحال لان القاتل يفرح بقتل خصمه فاذا كان المقتول مؤمنا وفرح بقتله دخل في هذا الوعيد •

وقال الخطابي في معالم السنن قوله فاعتبط قتله يريد أنه قتله ظلما لا عن قصاص يقال عبطت الناقة واعتبطتها اذا نحرتها من غير داء أو آفة تكون بها ومات فلان عبطة اذا كان شابا واحتضر قبل أوان الشيب والهرم • قال أمية بن أبي الصلت :

من لم يمت عبطة يمت هرمـــا

وقال ابن الاثير كل من مات بغير علة فقد اعتبط ومـــات فلان عبطة أي شابا صحيحا •

وقوله معنقا • قال الخطابي يريد خفيف الظهر يعنق في مشيه سير المخف، • والعنق ضرب من السير وسيع يقال اعنق الرجل في سيره فهو معنق وهو من نعوت المبالغة •

وقال ابن الاثير معنقا صالحا أي مسرعا في طاعته منبسطـــا في عمله • وقيل أراد يوم القيامة •

وقوله بلح • قال الخطابي معناه اعيا وانقطع ويقال بلح على الغريم اذا قام عليك فلم يعطك حقك وبلحت الركية اذا انقطع ماؤها • وقال ابن الاثير بلح الرجل اذا انقطع من الاعياء فلم يقدر أن يتحرك وقد ابلحه السير فانقطع به يريد به وقوعه في الهلاك باصابة الدم الحرام وقد تخفف اللام انتهى •

وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم يقول « كل ذنب عسى الله أن يغفره الا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا » رواه الامام أحمد والنسائي والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبـــي في تلخيصـــه •

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قـــال سمعت رســـول اللـــه صلى الله عليه وسلم يقول « كل ذنب عسى الله أن يغفره الا الرجل يموت مشركا أو يقتل مؤمنا متعمدا » رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصـــه •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه سأله سائل فقال يا أبـــا العباس هل للقاتل من توبة فقال ابن عباس رضي الله عنهما كالمعجب من شأنه ماذا تقول فأعاد عليه مسألته فقال ماذا تقول مرتين أو ثلاثـــا قال ابن عباس رضي الله عنهما سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم

يقول « يأتي المقتول معلقا رأسه بأحدى يديه ملببا قاتله باليد الاخرى تشخب أوداجه دما حتى يأتي به العرش فيقول المقتول لرب العالمين هذا قتلني فيقول الله عز وجل للقاتل تعست ويذهب به الى النار »· رواه الطبراني في الاوسط وقال المنذري والهيثمي رواته رواة الصحيح

وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته وراسه بيده واوداجه تشخب دما يقول يارب قتلني هذا حتى يدنيه من العرش » قال فذكروا لابن عباس رضي الله عنهما التوبة فتلا هذه الآية « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم » قال مانسخت هذه الآية ولا بدلت وانى له التوبة ، قال الترمذي هذا حديث حسن ·

وسيأتي نحو هذا عن ابن مسعود وجندب في باب القتال على الملك ان شاء الله تعالى ·

وعن سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا أتاه فقال أرأيت رجلا قتل رجلا متعمدا قال جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما · قال لقد أنزلت في آخر ما نزل ما نسخها شيء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نزل وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم · قال أرأيت ان تاب وعمل صالحا ثم اهتدى قال وانى له بالتوبة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ثكلته أمه رجل قتل رجلا متعمدا يجيء يوم القيامة آخذا قاتله بيمينه أو بيساره وآخذا رأسه بيمينه أو شماله تشخب أوداجه دما في قبل العرش يقول يارب سل عبدك فيم قتلني » رواه الامام أحمد والنسائي وابن ماجه وابن جرير وهذا لفظ أحمد ·

وعن سعيد بن جبير قال سألت ابن عباس رضي الله عنهما فقال لما نزلت التي في الفرقان « والذين لايدعون مع الله الها آخر ولايقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق » قال مشركوا أهل مكة قد قتلنا النفس

التي حرم الله ودعونا مع الله الها آخر وأتينا الفواحش فانزل الله « الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات » فهذه لاولئك • قال وأما التي في النساء « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم » الآية قال الرجل اذا عرف شرائع الاسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم لاتوبة له • فذكرت هذا لمجاهد فقال الا من ندم • رواهالشيخان وأبو داود والنسائي وابن جرير وهذا لفظ أبي داود • وقد رواه الحاكم في مستدركه بنحو رواية ابي داود وقال صحيح على شرطالشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال نزلت هذه الآية « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها » بعد التي في الفرقان « والذين لايدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرمالله الا بالحق » بستة أشهر رواه أبو داود والنسائي •

وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يخرج عنق من النار يتكلم يقول وكلت اليوم بثلاثة بكل جبار عنيد ومن جعل مع الله الها آخر ومن قتل نفسا بغير حق فينطوي عليهم فيقذفهم في حمراء جهنم » رواه الامام أحمد وأبو يعلى والطبراني في الاوسط باسنادين قال المنذري والهيثمي رواة أحدهما رواة الصحيح •

ورواه البزار ولفظه « تخرج عنق من النار تتكلم بلسان طلق ذلق لها عينان يبصر بهما ولها لسان تتكلم به فتقول اني أمرت بمن جعل مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد وبمن قتل نفسا بغير نفس فتنطلق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام »

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أجتنبوا السبع الموبقات » قيل يارسول الله وما هن قال « الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق والسحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات

المؤمنات » رواه الشيخان وأبو داود والنسائي •
الموبقات هن المهلكــات •
وقد جاء ذكر قتل النفس بغير حق مع الكبائر في عدة أحاديــث عن النبي صلى الله عليه وسلم • فرواه الامام أحمد والشيخان مــن حديث أنس رضي الله عنه •
ورواه الامام أحمد والنسائي من حديث أبي أيوب رضي اللهعنه
ورواه أبو داود والنسائي والحاكم من حديث عميــــر بن قتادة رضي الله عنه •
ورواه ابن جرير وابن مردويه من حديث ابن عمر رضي اللهعنهما
ورواه ابن مردويه عن عمرو بن حزم رضي الله عنه •
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلــم قال « لاحرج الا في قتل مسلم » ثلاث مرات رواه الطبراني •
قال ابن الاثير الحرج الضيق ويقع على الاثم والحرام وقيــل الحرج أضيق الضيق انتهى •
وعنعقبة بن عامرالجهني رضي الله عنهقال قالرسولاللهصلى الله عليه وسلم « من لقي الله عز وجل لايشرك به شيئا لم يتند بــدم حرام دخل الجنة » رواه الامام أحمد وابن ماجه •
وفي رواية لاحمد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليس من عبد يلقى الله عز وجل لايشرك به شيئا لم يتنــد بدم حرام الا دخل الجنة من أي أبواب الجنة شاء » ورواه الحاكم في مستدركه وصححه الذهبي في تلخيصه •
وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من مات لايشرك بالله شيئا ولم يتند بدم حــــرام دخل من أي أبواب الجنة شاء » رواه الحاكم في مستدركه •
وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا أصبح ابليس بث جنوده فيقول من أضل اليوم مسلمــــا ألبسته التاج قال فيجيءهذا فيقول لم أزل به حتى طلق امرأتهفيقول

يوشك أن يتزوج ويجيء هذا فيقول لم أزل به حتى عق والديه فيقول يوشك أن يبرهما ويجيء هذا فيقول لم أزل به حتى أشرك فيقول أنت أنت ويجيء هذا فيقول لم أزل به حتى قتل فيقول أنت أنت ويلبسه التاج » رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أبغض الناس الى الله ثلاثة ملحد في الحرم ومبتغ في الاسلام سنة الجاهلية ومطلب دم امرىء بغير حق ليهريق دمه » رواه البخاري •

قال شيخ الاسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى أخبر صلى الله عليه وسلم أن أبغض الناس الى الله هؤلاء الثلاثة وذلك لان الفساد اما في الدين واما في الدنيا فأعظم فساد الدنيا قتل النفوس بغير حق ولهذا كان أكبر الكبائر بعد أعظم فساد الدين الذي هو الكفر انتهى •

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان اعتى الناس على الله من قتل في حرم الله أو قتل غير قاتله أو قتل بذحول الجاهلية » رواه الامام أحمد والطبراني ورجاله ثقات •

الذحول جمع ذحل بفتح الذال وسكون الحاء • قال ابن الاثير الذحل الوتر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك • والذحل العداوة أيضا انتهى •

وعن عائشة رضي الله عنها قالت وجد في قائم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابان « ان أشد الناس عتوا رجل ضرب غير ضاربه ورجل قتل غير قاتله ورجل تولى غير أهل نعمته فمن فعل ذلك فقد كفر بالله ورسوله ولايقبل منه صرف ولا عدل » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي شريح العدوي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم « من أعنى الناس على الله تعالى من قتل غير قاتله أو طلب بدم في الجاهلية من أهل الاسلام ومن بصر عينيه في النوم ما لم تبصر » رواه الامام أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه أنه قال يارسول الله أرأيت ان لقيت رجلا من الكفار فقاتلني فضرب احدى يدي بالسيف فقطعها ثم لاذمني بشجرة فقالت اسلمت لله أفاقتله يارسول الله بعد أن قالها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقتله» قال فقلت يارسول الله انه قطع يدي ثم قال ذلك بعد أن قطعها أفاقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقتله فان قتلته فانه بمنزلتك قبل أن تقتله وانك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال » رواه الامام أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي .

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة من جهينة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف عنه الانصاري وطعنته برمحي حتى قتلته قال فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي « يا أسامة أقتلته بعدما قال لا اله الا الله » قال قلت يارسول الله انما كان متعوذا قال فقال « أقتلته بعدما قال لا اله الا الله » قال فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم رواه الامام أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي .

وفي رواية لمسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أقال لا اله الا الله وقتلته » قال قلت يارسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال « أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا » .

وقد رواه ابن اسحاق من حديث أسامة بن محمد بن أسامة عن أبيه عن جده اسامة رضي الله عنه بنحوه وزاد فيه فقلت اني اعطي الله عهدا أن لا أقتل رجلا يقول لا اله الا الله أبدا فقال « بعدي

يا أسامة » فقلت بعدك •

وعن صفوان بن محرز أنه حدث أن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه بعث الى عسعس بن سلامة زمن فتنة ابن الزبير فقال اجمع لي نفرا من اخوانك حتى أحدثهم فبعث رسولا اليهم فلما اجتمعوا جاء جندب وعليه برنس اصفر فقال تحدثوا بما كنتم تحدثون به حتى دار الحديث فلما دار الحديث اليه حسر البرنس عن راسه فقال اني أتيتكم ولا أريد الا أن أخبركم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا من المسلمين الى قوم من المشركين وانهم التقوا فكان رجل من المشركين اذا شاء ان يقصد الى رجل من المسلمين قصد له فقتله وان رجلا من المسلمين قصد غفلته قال وكنا نحدث أنه أسامة بن زيد فلما رفع عليه السيف قال لا اله الا الله فقتله فجاء البشير الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فأخبره حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع فدعاه فسأله فقال لم قتلته قال يارسول الله أوجع في المسلمين وقتل فلانا وفلانا وسمى له نفرا واني حملت عليه فلما رأى السيف قال لا اله الا الله قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم « أقتلته » قال نعم قال « فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة » قال يارسول الله استغفر لي قال « وكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة » قال فجعل لايزيده على أن يقول « كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة » رواه مسلم •

وعن عقبة بن مالك الليثي رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فأغارت على قوم فشذ من القوم رجل فاتبعه رجل من السرية شاهرا سيفه فقال الشاذ من القوم اني مسلم فلم ينظر فيما قال فقتله فنمي الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيه قولا شديدا فبلغ القاتل فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذ قال القاتل والله ما قال الذي قال الا تعوذا من القتل قال فاعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه

وعمن قبله من الناس وأخذ في خطبته ثم قال أيضا يارسول الله ماقال الذي قال الا تعوذا من القتل فأعرض عنه وعمن قبله من الناس وأخذ في خطبته ثم لم يصبر حتى قال الثالثة والله يارسول الله ماقال الذي قال الا تعوذا من القتل فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف المساءة في وجهه فقال « ان الله أبى على من قتل مؤمنا » ثلاثا رواه الامام أحمد والنسائي وأبو يعلى والطبراني . قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير بشر بن عاصم الليثي وهو ثقة .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم محلم بن جثامة مبعثا فلقيهم عامر بن الاضبط فحياهم بتحية الاسلام وكانت بينهم احنة في الجاهلية فرماه محلم بسهم فقتله فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فيه عيينة والاقرع فقال الاقرع يارسول اللهسن اليوم وغير غدا فقال عيينة لا والله حتى تذوق نساؤه من الثكل ماذاق نسائي فجاء محلم في بردين فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال له النبي صلى اللهعليه وسلم « لاغفر الله لك » فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له سابعة حتى مات ودفنوه فلفظته الارض فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال « ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله أراد أن يعظكم » ثم طرحوه بين صدفي جبل وألقوا عليه من الحجارة ونزلت « يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا » الآية رواه ابن جرير

وعن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال أتى نافع بن الازرق وأصحابه فقالوا هلكت ياعمران قال ما هلكت قالوا بلى قال ما الذي أهلكني قالوا قال الله « وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله » قال قد قاتلناهم حتى نفيناهم فكان الدين كله لله ان شئتم حدثتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وأنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم شهدت رسول

الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث جيشا من المسلمين الى المشركين فلما لقوهم قاتلوهم قتالا شديدا فمنحوهم اكتافهم فحمل رجل من لحمتي على رجل من المشركين بالرمح فلما غشيه قال أشهد ان لا اله الا الله اني مسلم فطعنه فقتله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هلكت قال « وما الذي صنعت » مرة أو مرتين فأخبره بالذي صنع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « فهلا شققت عن بطنه فعلمت مافي قلبه » قال يارسول الله لو شققت بطنه لكنت أعلم مافي قلبه قال « فلا أنت قبلت ماتكلم به ولا أنت تعلم مافي قلبه » قال فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلبث الا يسيرا حتى مات فدفناه فأصبح على ظهر الارض فقالوا لعل عدوا نبشه فدفناه ثم أمرنا غلماننا يحرسونه فأصبح على ظهر الارض فقلنا لعل الغلمان نعسوا فدفناه ثم حرسناه بأنفسنا فأصبح على ظهر الارض فالقيناه في بعض تلك الشعاب• رواه ابن ماجه واسناده صحيح على شرط مسلم •

وفي رواية له عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فحمل رجل من المسلمين على رجل من المشركين ــ فذكر الحديث وزاد فيه ــ فنبذته الارض فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال « ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن الله أحب أن يريكم تعظيم حرمة لا اله الا الله » اسناده حسن •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول « ما أطيبك وأطيب ريحك ما أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وان نظن به الا خيرا » رواه ابن ماجه واسناده حسن •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم « أول مايقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه كان أول من سن القتل » رواه الامام أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه .

« باب ما جاء فيمن أمر بقتل مسلم »

عن مرثد بن عبد الله اليزني عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القاتل والآمر فقال « قسمت النار سبعين جزءا فللآمر تسعة وستون وللقاتل جزء وحسبه » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن اسحاق وهو ثقة ولكنه مدلس .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله جزأ النار سبعين جزءا تسعة وستون للآمر وجزء للقاتل وحسبه » رواه الطبراني في الصغير وفي اسناده ضعف .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يؤتى بالقاتل والمقتول يوم القيامة فيقول اي رب سل هذا فيم قتلني فيقول أي رب أمرني هذا فيؤخذ بأيديهما جميعا فيقذفان في النار » رواه الطبراني . قال الهيثمي رجاله كلهم ثقات .

وعنه رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « يقعد المقتول بالجادة فاذا مر به القاتل أخذه فيقول يارب هذا قطع علي صومي وصلاتي قال فيعذب القاتل والآمر به » . رواه الطبراني . قال الهيثمي وفيه شهر بن حوشب وقد وثق وفيه ضعف .

قلت قد وثقه أحمد وابن معين وحسبك بتوثيقهما ووثقه أيضا العجلي والفسوي وقال أبو زرعة لاباس به • وروى له مسلم مقرونا بغيره واحتج به غير واحد وعلى هذا فحديثه صحيح ان شاء الله •

« باب ما جاء فيمن أعان علىقتلمسلم»

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم « من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجـــل مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله » رواه الامام أحمد وابن ماجه والاصبهاني وزاد قال سفيان بن عينية هو ان يقول اق يعني لايتم كلمة اقتـــل •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أعان على دم امرىء مسلم بشطر كلمة كتب بين عينيه يوم القيامة آيس من رحمة الله » رواه البيهقي •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من شرك في دم حرام بشطر كلمة جاء يوم القيامـــة مكتوب بين عينيه آيس من رحمةالله » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه عبد الله بن خراش ضعفه البخاري وجماعة ووثقه ابن حبان وقال ربما اخطأ وبقية رجاله ثقات •

« باب النهي عن حضور قتل المسلم »

عن خرشة بن الحر رضي الله عنه وكان من أصحاب النبيصلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لايشهد أحدكم قتيلا لعله أن يكون قتل مظلوما فتصيبه السخطة » رواه الامام أحمد والبزار والطبراني الا أنه قال « فعسى أن يقتل مظلوما فتنـــزل السخطة عليهم فتصيبه معهم » قال المنذري رجال أحمـــد والبزار رجال الصحيح خلا ابن لهيعة • وقال الهيثمي فيه ابن لهيعة وفيـــه ضعف وهو حسن الحديث وبقية رجال أحمد والطبراني رجـــال الصحيح •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايقفن احدكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على كل من حضر حين لم يدفعوا عنه ولا يقفن أحدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه » رواه الطبراني والبيهقي قال المنذري واسناده حسن •

« باب ما يرجى للمقتول من الرحمة »

عن عبد الرحمن بن سميرة قال كنت أمشي مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فاذا نحن برأس منصوب على خشبة قال فقال شقي قاتل هذا قال قلت أنت تقول هذا يا أبا عبد الرحمن قال فشد يده من يدي وقال أبو عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا مشى الرجل من أمتي الى الرجل ليقتله فليقل هكذا فالمقتول في الجنة والقاتل في النار » رواه الامام أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا عبد الرحمن بن سميرة وقد وثقه ابن حبان •

ورواه أبو داود في سننه ولفظه قال كنت آخذا بيد ابن عمر رضي الله عنهما في طريق من طرق المدينة اذ أتى على رأس منصوب فقال شقي قاتل هذا فلما مضى قال وما أرى هذا الا قد شقي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من مشى الى رجل من أمتي ليقتله فليقل هكذا فالقاتل في النار والمقتول في الجنة » اسناده جيد رواته رواة الصحيح خلا عبد الرحمن بن سميرة وهو ثقة •

ورواه الطبراني في الاوسط ولفظه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا مشى الرجل الى الرجل فقتله فالمقتول في الجنة والقاتل في النار ، قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح •

وفي رواية لاحمد أن ابن عمر رضي الله عنهما رأى رأسا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما يمنع أحدكم اذا جاء من يريد قتله أن يكون مثل ابني آدم القاتل في النار والمقتول في الجنة » اسناده جيد •

وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال « ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنا كقطع الليل المظلم أراه قال قد يذهب فيها الناس أسرع ذهاب » قال فقيل أكلهم هالك أم بعضهم قال « حسبهم أو بحسبهم القتل » رواه الامام أحمد ورواته ثقات •

ورواه أبو داود باسناد جيد ولفظه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر فتنة فعظم أمرها فقلنا أو قالوا يارسول الله لئن أدركتنا هذه لتهلكنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلا ان بحسبكم القتل » قال سعيد فرأيت اخواني قتلوا • ورواه ابن أبي شيبة بنحوه •

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان أمتي أمة مرحومة ليس عليها في الآخرة عذاب انما عذابها في الدنيا القتل والبلابل والزلازل » رواه الامام أحمد وأبو داود وفيه المسعودي روى له البخاري تعليقا ووثقه أحمد وابن معين وابن المديني وذكر أحمد وأبو حاتم أنه تغير في آخر عمره وبقية رواته ثقات •

وعن أبي بردة قال بينا انا واقف في السوق في امارة زياد ضربت باحدى يدي على الاخرى تعجبا فقال رجل من الانصار قد كانت لوالده صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مما تعجب يا ابا بردة قلت أعجب من قوم دينهم واحد ونبيهم واحد ودعوتهم واحدة وحجهم واحد وغزوهم واحد يستحل بعضهم قتل بعض قال فلا تعجب فاني سمعت والدي أخبرني أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان امتي أمة مرحومة ليس عليها في الآخرة حساب ولا عذاب انما عذابها في القتل والزلازل والفتن » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قلت وفيه رجل لم يسم ففي تصحيحهما له نظر •

وعن أبي بردة أيضا قال كنت عندعبيد الله بن زياد فأتى برؤس خوارج فكلما مروا عليه براس قال الى النار فقال له عبد الله بن يزيد أولا تدري سمعت رسول الله صلى الله عيه وسلم يقول « عذاب هذه الامة جعل بأيديها في دنياها »رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وهذه الاحاديث تدل على أن المقتول ظلما ترجى لـــه المغفرة بخلاف القاتل ومن قتل وكان حريصا على قتل صاحبه فقد تقــدمت الاحاديث الصحيحة أن كلا منهما في النار وقد ذكرتها في باب تحريم قتال المسلمين وهي لاتعارض بمثل هذه الاحاديث والله أعلم •

« باب ماجاء في القتال على الملك وفيمن اعان على ذلك »

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « شر قتيل بين صفين أحدهما يطلـب الملك » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه عبدالاول أبو نعيم ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات •

وعن ثروان بن ملحان قال كنا جلوسا في المسجد فمر علينـــا عمار بن ياسر فقلنا له حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولفي الفتنة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلــم يقول « يكون بعدي قوم يأخذون الملك يقتل عليه بعضهم بعضا » قال قلنا له لو حدثنا غيرك ما صدقناه قال فانه سيكون رواه الامام أحمد والطبراني وأبو يعلى قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير ثروان وهو ثقـــة •

وعن سعيد بن جبير قال خرج علينا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فرجونا ان يحدثنا حديثا حسنا قال فبادرنا اليه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن حدثنا عن القتال في الفتنة والله يقول « وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة » فقال هل تدري ما الفتنة ثكلتك أمك انمـا كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول في دينهــم فتنة وليس كقتالكم على الملك رواه الامام أحمد والبخاري •

وعن أبي المنهال قال لما كان ابن زياد ومروان بالشام ووثب ابن الزبير بمكة ووثب القراء بالبصرة فانطلقت مع أبي الى ابي بـــرزة الاسلمي حتى دخلنا عليه في داره وهو جالس في ظل علية له منقصب فجلسنا اليه فانشأ أبي يستطعمه الحديث فقال يا أبا برزة ألا ترى ماوقع فيه الناس فأول شيء سمعته تكلم به اني احتسبت عند الله أني أصبحت ساخطا على أحياء قريش انكم يامعشر العرب كنتــم على الحال الذي علمتم من الذلة والقلة والضلالة وان الله أنقذكــم بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلمحتى بلغ بكم ماترون وهذه الدنيا التي أفسدت بينكم ان ذاك الذي بالشام والله ان يقاتل الا على الدنيا وان هؤلاء الذين بين أظهركم والله ان يقاتلون الا على الدنيا وان ذاك الذي بمكة والله ان يقاتل الا على الدنيا رواه البخاري •

وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق عبد الله وهو ابـــن المبارك انبأنا عوف عن أبي المنهال عن أبي برزة الاسلمي رضي الله عنه قال ان ذلك الذي بالشام ــ يعني مروان ــ والله ان يقاتــل الا على الدنيا وان ذلك الذي بمكة ــ يعني ابن الزبير ــ ان يقاتــل الا على الدنيا وان الذين تدعونهم قراءكم والله ان يقاتلون الا علــى الدنيا فقال له أبي فما تأمرنا اذا قال لا أرى خير الناس الا عصابة ملبدة وقال بيده خماص البطون من أموال الناس خفاف الظهور من دمائهم •

وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهماأنه قال لرجل يسأله عن القتال مع الحجاج أو مع ابن الزبير فقال له ابن عمر رضي اللهعنهما مع أي الفريقين قاتلت فقتلت ففي لظى رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبــي في تلخيصــه •

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أنه قال اتقوا فرقتيــن

تقتتلان على الدنيا فانهما يجران الى النار جراء رواه نعيم بن حماد في الفتـــن •

وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا ان الناس صنعوا وأنت ابن عمر وصاحب النبي صلـــى الله عليه وسلم فما يمنعك أن تخرج فقال يمنعني أن الله حـــرم دم أخي فقالا ألم يقل الله « وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة » فقال قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله رواه البخاري •

وفي رواية له عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا جاءه فقال يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه « وان طائفتان مـــن المؤمنين اقتتلوا » الى آخر الآية فما يمنعك أن لاتقاتل كما ذكر الله في كتابه فقال يا ابن اخي اغتر بهذه الآية ولا أقاتل أحب الي من أن أغتر بهذه الآية التي يقول الله تعالى « ومن يقتل مؤمنا متعمدا » الى آخرها قال فان الله يقول « وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة » قال ابن عمر رضي الله عنهما قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دينه اما يقتلوه واما يوثقوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة •

وعن ابي ظبيان عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال بعثنـــا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سريـــــة ــ فذكر الحديث وفي آخره ــ قال فقال سعد وانا والله لا اقتل مسلما حتى يقتلـــــه ذو البطين يعني أسامة قال قال رجل ألم يقل الله « وقاتلوهم حتـــــى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله » فقال سعد رضي الله عنه قـــد قاتلنا حتى لاتكون فتنة وانت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتـــى تكون فتنة رواه مسلم •

وعن ابن سيرين قال لما قيل لسعد بن أبي وقاص رضي اللـــه عنه ألا تقاتل فانك من أهل الشورى وأنت أحق بهذا الامر من غيرك

قال لا أقاتل حتى يأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتـــــان يعرف المؤمن من الكافر فقد جاهدت وانا أعرف الجهاد رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

قلت ورواه الحاكم في مستدركه وقـــال صحيح علـى شرط الشيخين ولم يخرجاهووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن قيس بن أبي حازم وعامر الشعبي قالاقال مروان بن الحكم لايمن بن خريم ــ يعني الاسدي ــ الا تخرج فتقاتل معنا فقال ان أبي وعمي شهدا بدرا وانهما عهدا الي ان لا أقاتل أحدا يقول لا اله الا الله فان أنت جئتني ببراءة من النار قاتلت معك قال فاخرج عنـــا قال فخرج وهو يقول :

ولست بقاتـــل رجلا يصلـــي علـــى سلطان آخر من قـــريش
لـــه سلطانـــه وعلـــي اثمي معاذ الله من جهـــل وطيـــش
أأقتـــل مسلما في غير جـــرم فليس بنافعي ماعشـــت عيشـــي

رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخيـــن ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصـــه • وقد رواه أبو يعلـــى والطبراني من حديث عامر الشعبي قال الهيثمي ورجال أبي يعلـــى رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى رحمويه وهو ثقة •

وعن أبي عمران وهو الجوني قال قلت لجندب اني قد بايعت هؤلاء يعني ابن الزبير وانهم يريدون أن أخرج معهم الى الشام فقـــال أمسك فقلت انهم يأبون قال افتد بمالك فقلت انهـــم يأبون الا ان أضرب معهم بالسيف فقال جندب حدثني فلان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يجيء المقتول بقاتله يوم القيامة فيقول يـــارب سل هذا فيم قتلني ــ قال شعبة واحسبه قال ــ فيقول على ما قتلته فيقول قتلته على ملك فلان » قال فقال جندب فاتقها • رواه الامـــام أحمد والطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

قلت وقد روى النسائي المرفوع منه فقط ورواته كلهم ثقات •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى اللهعليه وسلم قال « يجيء الرجل آخذا بيد الرجل فيقول يارب هذا قتلني فيقول الله له لم قتلته فيقول قتلته لتكون العزة لك فيقول فانها لي ويجيء الرجل آخذا بيد الرجل فيقول ان هذا قتلني فيقول الله له لم قتلته فيقول لتكون العزة لفلان فيقول انها ليست لفلان فيبوء باثمه » رواه النسائي باسناد حسن •

وقد رواه ابن مردويه وزاد في آخره « قال فيهوي في النار سبعين خريفا » •

وعن أبي امامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عبد أذهب آخرته بدنيا غيره » رواه ابن ماجه باسناد حسن •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يأتي على الناس زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور » رواه الامام أحمد وأبو يعلى عن شيخ عن أبي هريرة وبقية رجاله رجال الصحيح • وقد رواه الحاكم منهذا الوجه ومن وجه آخر وسمى فيه المبهم سعيد بن أبي خيرة وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

« باب تسليط الظلمة على الظلمة »

عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله عز وجل يقول « انتقم ممن أبغض بمن ابغض ثم أصير كلا الى النار » رواه الطبراني في الاوسط وفي اسناده ضعف •

« باب النهي عن القتال في الفتنة »

تقدم فيه أحاديث كثيرة في باب ذكر الفتن والتحذير منها فلتراجع • وتقدم أيضا في باب القتال على الملك أحاديث كثيرة في ذلك ••

وعن حميد بن هلال قال لما هاجت الفتنة قال عمران بن حصين رضي الله عنهما لحجير بن الربيع العدوي اذهب الى قومك فانههم عن الفتنة قال اني لمغموز فيهم وما اطاع قال فابلغهم عني وانههم عنها قال وسمعت عمران رضي الله عنه يقسم بالله لان أكون عبدا حبشيا أسود في اعنز خصبات في راس جبل ارعاهن حتى يدركني أجلي احب الي من أن أرمي أحد الصفين بسهم اخطأت أم أصبت • رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا وقع الناس في الفتنة فقالوا اخرج لك بالناس اسوة فقل لا اسوة لي بالشر رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه خديج بن معاوية وثقه أحمد وغيره وضعفه جماعة

وعن يحيى بن حبان انه كان مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال له في الفتنة لاترون القتل شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للثلاثة « لاينتجي اثنان دون صاحبهما » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير يحي بن حبان ووثقه ابن حبان •

ومراد ابن عمر رضي الله عنهما تعظيم القتال في الفتنة وانه اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يتناجى اثنان دون الثالث من أجل أن ذلك يؤذيه فكيف بقتال المسلمين واراقة دمائهم •

« باب النهي عن تكثير السواد في الفتن »

عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من كثر سواد قوم فهو منهم ومن رضي عمل قوم كان شريك من عمل به » رواه أبو يعلى قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وله شاهد عن ابي ذر رضي الله عنه في الزهد لابن المبارك غير مرفوع •

وعن محمد بن عبد الرحمن ابي الاسود قال قطع على أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه فلقيت عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما

فأخبرته فنهاني عن ذلك أشد النهي ثم قال اخبرني ابن عباس رضي الله عنهما أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي السهم فيرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فانزل الله « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم » الآية رواه البخاري •

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يغزو جيش الكعبة فاذا كانوا ببيداء من الارض يخسف بأولهم وآخرهم » قالت قلت يارسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم اسواقهم ومن ليس منهم قال « يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم » متفق عليه وهذا لفظ البخاري •

قال المهلب في هذا الحديث ان من كثر سواد قوم في المعصية مختارا ان العقوبة تلزمه معهم •

وقال النووي في هذا الحديث من الفقه التباعد من اهل الظلم والتحذير من مجالستهم ومجالسة البغاة ونحوهم من المبطلين لئلا يناله مايعاقبون به • وفيه أن من كثر سواد قوم جرى عليه حكمهم في ظاهر عقوبات الدنيا انتهى •

« باب قول الله تعالى «واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة»

عن مطرف وهو ابن عبد الله بن الشخير قال قلنا للزبير رضي الله عنه يا أبا عبد الله ماجاء بكم ضيعتم الخليفة حتى قتل ثم جئتم تطلبون بدمه قال الزبير انا قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عيه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » لم نكن نحسب انا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت » رواه الامام احمد باسناد صحيح •

وعن الحسن قال قال الزبير بن العوام رضي الله عنه نزلت هذه الآية ونحن متوافرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » فجعلنا نقول ما هذه الفتنة

وما نشعر انها تقع حيث وقعت رواه الامام احمد باسناد صحيح •

وعن مجاهد في قوله تعالى « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » قال هي أيضا لكم رواه ابن جرير •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » قال أمر الله المؤمنين أن لايقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب رواه ابن جرير •

قال ابن كثير وهذا تفسير حسن جدا ، قال والقول بأن هذا التحذير يعم الصحابة وغيرهم وان كان الخطاب معهم هو الصحيح ويدل عليه الاحاديث الواردة في التحذير من الفتن انتهى •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « اكتبوا لي من تلفظ بالاسلام من الناس » فكتبنا له الفا وخمسمائة رجل فقلنا نخاف ونحن الف وخمسمائة فلقد رايتنا ابتلينا حتى ان الرجل ليصلي وحده وهو خائف رواه الامام أحمد والشيخان وابن ماجه وهذا لفظ البخاري •

ولفظ مسلم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « احصوا لي كم يلفظ بالاسلام » فقلنا يارسول الله اتخاف علينا ونحن مابين الستمائة الى السبعمائة قال « انكم لاتدرون لعلكم أن تبتلوا » فابتلينا حتى جعل الرجل منا لايصلي الا سرا • ورواه ابن ابي شيبة بهذا اللفظ •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري يشبه أن يكون اشار بذلك الى ما وقع في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه من ولاية بعض أمراء الكوفة كالوليد بن عقبة حيث كان يؤخر الصلاة أو لايقيمها على وجهها وكان بعض الورعين يصلي وحده سرا ثميصلي معه خشية من وقوع الفتنة • وقيل كان ذلك حين اتم عثمان الصلاة في السفر وكان بعضهم يقصر سرا وحده خشية الانكار عليه ووهم من قال ان ذلك كان أيام قتل عثمان لان حذيفة لم يحضر ذلك•وفي ذلك علم من أعلام

النبوة لما فيه من الاخبار بالشيء قبل وقوعه • وقد وقع أشد من ذلك بعد حذيفة في زمن الحجاج وغيره انتهى •

وقول من قال ان ذلك كان أيام قتل عثمان رضي الله عنه محتمل لان حذيفة رضي الله عنه بقي بعد قتل عثمان رضي الله عنه أربعين يوما أو نحوها والله اعلم •

« باب قول الله تعالى « أويلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض »

عن جابر رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعوذ بوجهك » قال « أو من تحت أرجلكم » قال « أعوذ بوجهك » « أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا اهون او هذا أيسر » رواه البخاري والنسائي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن مردويه وابن حبان في صحيحه •

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معاوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه وناجى ربه عز وجل طويلا قال « سألت ربي عز وجل ثلاثا سألته ان لايهلك امتي بالغرق فأعطانيها وسألته أن لايهلك أمتي بالسنة فاعطانيها وسألته أن لايجعل باسهم بينهم فمنعنيها » رواه الامام أحمد ومسلم وابن أبي شيبة وابن خزيمة وابن حبان •

وعن جابر بن عتيك رضي الله عنه أنه قال جاءنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في حرة بني معاوية قرية من قرى الانصار فقال لي هل تدري اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدكم هذا فقلت نعم فأشرت الى ناحية منه فقال هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه فقلت نعم فقال اخبرني بهن فقلت دعا ان لايظهر عليهم عدوا من غيرهم ولا يهلكهم بالسنين فاعطيهما ودعا بأن لايجعل بأسهم

بينهم فمنعها قال صدقت فلا يزال الهرج الى يوم القيامة رواه الامام احمد باسناد صحيح •

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرة بني معاوية قال فصلى ثماني ركعات فاطال فيهن ثم التفت الي فقال « حبستك ياحذيفة » قلت الله ورسوله أعلم قال « اني سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته أن لايسلط على أمتي عدوا من غيرهم فاعطاني وسألته أن لايهلكهم بغرق فاعطاني وسألته ان لايجعل بأسهم بينهم فمنعني» رواه ابن اسحاق وابن مردويه من طريقه •

وعن جبر بن عتيك رضي الله عنه قال سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني معاوية ثلاثا فاعطاه اثنتين ومنعه واحدة سأله ان لايهلك امته جوعا وان لايظهرعليهم عدوا فاعطيهما وسأله أن لايجعل بأسهم بينهم فمنعها رواه الطبراني باسناد فيه ضعف •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لي خرج قبل قال فجعلت لا أمر بأحد الا قال مر قبل حتى مررت فوجدته قائما يصلي قال فجئت حتى قمت خلفه قال فاطال الصلاة فلما قضى صلاته قلت يارسول الله قد صليت صلاة طويلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني صليت صلاة رغبة ورهبة اني سألت الله عزوجل ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته أن لايهلك أمتي غرقا فأعطاني وسألته أن لايظهر عليهم عدوا ليس منهم فاعطانيها وسألته أن لايجعل بأسهم بينهم فردها علي » رواه الامام أحمد وابن ماجه ورواته كلهم ثقات •

وعن ابي مالك الاشجعي عن نافع بن خالد الخزاعي عن أبيه وكان من أصحاب الشجرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى والناس حوله صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود قال فجلس يوما فأطال الجلوس حتى أومأ بعضنا

الى بعض ان اسكتوا انه ينزل عليه فلما فرغ قال له بعض القـــوم يارسول الله لقد أطلت الجلوس حتى أومأ بعضنا الى بعض انهينزل عليك قال « لا ولكنها كانت صلاة رغبة ورهبة سألت الله فيها ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألت الله ان لايعذبكم بعذاب عذب به من كان قبلكم فاعطانيها وسألت الله أن لايسلط على أمتي عـــدوا يستبيحها فاعطانيها وسألته أن لايلبسكم شيعا وان لايذيق بعضكم بأس بعض فمنعنيها » قال أبو مالك فقلت له أبوك سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم سمعته يقول انه سمعها من رســـول الله صلى الله عليه وسلم عدد اصابعي هذه العشر الاصابع رواه ابن جرير وابن مردويه والبزار والطبراني باسانيد قال الهيثمي ورجال بعضها رجال الصحيح غير نافع بن خالد وقد ذكره ابن أبي حاتـــم ولم يجرحه أحد •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر صلى سبحة الضحى ثماني ركعات فلمـــا انصرف قال » اني صليت صلاة رغبة ورهبة وسألت ربي ثلاثـــا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالته ان لايبتلي امتي بالسنين ففعل وسالته أن لايظهر عليهم عدوهم ففعل وسالته أن لايلبسهم شيعـــا فأبى علي » رواه الامام احمد والنسائي ورواته كلهم ثقات •

وعن خباب بن الارت رضي الله عنه قال وافيت رســـول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة صلاها كلها حتى كان مع الفجر فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته فقلت يارسول الله لقد صليت الليلة صلاة مارأيتك صليت مثلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أجل انها صلاة رغب ورهب سألت ربي عز وجل فيها ثلاث خصالفاعطاني اثنتينومنعني واحدةسألتربيعزوجل أنلايهلكنا بما أهلك به الامم قبلنا فاعطانيها وسألت ربي عز وجل أن لايظهر علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها وسالت ربي عز وجل أن لايلبسنـــا

شيعا فمنعنيها » رواه الامام أحمد والترمذي والنسائي وابن جرير وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح • قال وفي الباب عن سعد وابن عمر رضي الله عنهم •

وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله عز وجل زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها مازوي لي منها واعطيت الكنزين الاحمر والابيض واني سألت ربي لامتي أن لايهلكها بسنة بعامة وان لايسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي قال يامحمد اني اذا قضيت قضاء فانه لايرد واني اعطيتك لامتك ان لا أهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من باقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا» رواه الامام احمد ومسلم وأبوداود والترمذي وابن ماجه والبرقاني في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح •

وزاد أحمد وأبو داود وابن ماجه والبرقاني « وانما اخاف على أمتي الائمة المضلين واذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي الاوثان وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لايضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » وقد رواه الحاكم في مستدركه بهذه الزيادة وبزيادة أكثر منها وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله زوى لي الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها وان ملك أمتي سيبلغ مازوي لي منها واني اعطيت الكنزين الابيض

والاحمر واني سألت ربي عز وجل أن لايهلك أمتي بسنة عامة وان لايسلط عليهم عدوا فيهلكهم بعامة وان لايلبسهم شيعا وان لايذيق بعضهم بأس بعض فقال يامحمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني قد اعطيتك لامتك أن لا اهلكهم بسنة عامة وانلا اسلط عليهم عدوا ممن سواهم فيهلكهم بعامة حتى يكون بعضهم يهلك بعضا وبعضهم يقتل بعضا وبعضهم يسبي بعضا » قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم « اني لا اخاف على أمتي الا الائمة المضلين فاذاوضع السيف في امتي لم يرفع عنهم الى يوم القيامة » رواه الامام احمد واسناده صحيح على شرط مسلم • ورواه أيضا ابن جرير والبزار وابن مردويه •

وعن ابي بصرة الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سألت ربي عز وجل اربعا فاعطاني ثلاثاومنعني واحدة سألت الله أن لايجمع امتي على ضلالة فاعطانيها وسألت الله أن لايظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالت الله أن لايهلكهم بالسنين كما اهلك الامم قبلهم فاعطانيها وسألت الله عز وجل أن لايلبسهم شيعا وان لايذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها » رواه الامام احمد والطبراني وفيه راو لم يسم •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سألت ربي لامتي أربع خلال فمنعني واحدة واعطاني ثلاثا سألتهأنلاتكفر أمتي صفقةواحدة فاعطانيها وسألته أنلايسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لايعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها وسألته أن لايجعل بأسهم بينهم فمنعنيها » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات ، وقد رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه بنحوه • ورواه ابن مردويه أيضا مختصرا ولفظه « سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته ان لايسلط على امتي عدوا من غيرهم فاعطاني وسألته أن لايهلكهم

بالسنين فاعطاني وسالته أن لايلبسهم شيعا وان لايذيق بعضهم بأس بعض فمنعني » ورواه البزار بنحوه •

وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سألت ربي ثلاث خصال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة فقلت يارب لاتهلك امتي جوعا فقال هذه لك قلت يارب لاتسلط عليهم عدوا من غيرهم – يعني أهل الشرك – فيجتاحهم قال ذلك لك قلت يارب لاتجعل بأسهم بينهم قال فمنعني هذه » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه أبو حذيفة الثعلبي ولم اعرفه وبقية رجاله ثقات •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « دعوت ربي عز وجل أن يرفع عن أمتي اربعا فرفع الله عنهم ثنتين وابى علي أن يرفع عنهم ثنتين دعوت ربي أن يرفع الرجم من السماء والغرق من الارض وان لايلبسهم شيعا وان لايذيق بعضهم بأس بعض فرفع الله عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض وابى الله أن يرفع اثنتين القتل والهرج » رواه ابن مردويه •

وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « تزعمون أني من آخركم وفاة آلا واني من أولكم وفاة وستتبعوني افنادا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الامام أحمد وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه • قال الهيثمي ورجال احمد رجال الصحيح • وقد رواه ابن عساكر في تاريخه بنحوه • قال في كنز العمال ورجاله ثقات •

وعن معاوية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • رواه أبو يعلى والطبراني • قال الهيثمي ورجالهما ثقات •

وعن سلمة بن نفيل السكوني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستأتوني افنادا يفني بعضكم بعضا » الحديث رواه الامام احمد والطبراني والبزار وأبو يعلى • قال

الهيثمي ورجاله ثقات •

وقد رواه ابن حبان فيصحيحه ولفظه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوحى اليه فقال « اني غير لابث فيكم ولستم لابثين بعدي الا قليلا وستأتوني افنادا يفني بعضكم بعضا وبين يدي الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل »•

« باب ابتداءظهور الفتن منالعراق وكثرتها فيه وفيما يليهمنالمشرق»

عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والابل والفدادين اهل الوبر والسكينة في اهل الغنم » رواه الامام احمد والشيخان والترمذي •

وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل المشرق يقول « ألا ان الفتنة ههنا ألا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان » رواه الامام أحمد والشيخان •

وفي رواية لمسلم عن نافع عنابن عمر رضي الله عنهما أنرسول الله صلى الله عليه وسلم قام عند باب حفصة فقال بيده نحوالمشرق « الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان » قالها مرتين أو ثلاثا • وقال عبيد الله بن سعيد ـ وهو أحد شيوخ مسلم ـ في روايته قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب عائشة • ورواه الامام أحمد وقال كان قائما عند باب عائشة •

وقد رواه مالك وأحمد والبخاري من حديث عبد الله بن دينار سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشار بيده نحو المشرق فقال « ها ان الفتن من ههنا انالفتن من ههنا ان الفتن من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان » هذا لفظ احدى روايات احمد •

ورواه الامام احمد أيضا والشيخان والترمذيمن حديثالزهري

عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قام الى جنب المنبر فقال « الفتنة ههنا الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطـان — أو قال — قرن الشمس » هذا لفظ البخاري •

ولفظ مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهـو مستقبل المشرق « ها ان الفتنة ههنا ها ان الفتنة ههنا ها ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان »

وفي رواية الترمذي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال « ههنا ارض الفتن — وأشار الى المشرق — حيث يطلع قرن الشيطان — أو قال — قرن الشمس » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيـح •

ورواه الامام أحمد ومسلم أيضا من حديث حنظلة — وهو ابن أبي سفيان المكي — قال سمعت سالما يقول سمعت ابن عمر رضـي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده نحو المشرق ويقول « ها ان الفتنة ههنا ها ان الفتنة ههنا ها انالفتنة ههنا من حيث يطلع الشيطان قرنيه » هذا لفظ أحمد •

وفي رواية له أخرى عن حنظلة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى اللهعليه وسلم يشير بيده يؤم العراق « ها ان الفتنة ههنا ها ان الفتنة ههنا ها ان الفتنة ههنا — ثلاث مرات — من حيث يطلع قرن الشيطان » •

وفي هذه الرواية فائدة جليلة وهي البيان بأن منشأ الفتنمنجهة العراق لا من جهة نجد التي هي أرض العرب • ففيها رد على من زعم من الزنادقة أن المراد بذلك ارض العرب •

ورواه الامام احمد ومسلم أيضا من حديث عكرمة بن عمـار عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلىالله عليه وسلم من بيت عائشة رضي الله عنها فقال « راس الكفر مـن ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان » يعني المشرق •

ورواه مسلم أيضا من حديث ابن فضيل عن أبيه قال سمعت سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة واركبكم للكبيرة سمعت ابي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الفتنة تجيء من ههنا ـ وأومأ بيده نحو المشرق ـ من حيث يطلع قرنا الشيطان » وانتم يضرب بعضكم رقاب بعض وانما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال الله عز وجل له « وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا » .

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال « من ههنا جاءت الفتن نحو المشرق والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين اهل الوبر عند أصول اذناب الابل والبقر وفي ربيعة ومضر » رواه البخاري .

وعن ابن عون عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا » قالوا وفي نجدنا قال « اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا » قالوا وفي نجدنا قال «هنالك الزلازل والفتن منها أو قال بها يطلع قرن الشيطان » رواه الامام أحمد والبخاري والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب .

ورواه الامام أحمد أيضا من حديث عبد الرحمن بن عطاء عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا » مرتين فقال رجل وفي مشرقنا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من هنالك يطلع قرن الشيطان ولها تسعة أعشار الشر » قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن عطاء وهو ثقة وفيه خلاف لايضر .

وقد رواه الطبراني في الاوسط ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا » فقال رجل وفي مشرقنا يارسول الله فقال « اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا » فقال

رجل وفي مشرقنا يارسول الله فقال « اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا ان من هنالك يطلع قرن الشيطان وبه تسعة اعشار الكفر وبه الداء العضال »•

وروواه الامام احمد أيضا من حديث بشر بن حرب سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي صاعنا ومدنا ويمننا وشامنـــا » ثم استقبل مطلع الشمس فقال « من ههنا يطلع قرن الشيطان من ههنا الزلازل والفتن » •

وعن سالم بن عبد الله عن ابيه أن عمر رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا» فرددها ثلاث مرات فقال رجل يارسول الله ولعراقنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بها الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان» رواه أبو نعيم في الحلية •

وعن سالم عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليـــه وسلم قال « اللهم بارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في مكتنا وبارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا وبارك لنا في صاعنا ومدنا » فقال رجل يارسول الله وفي عراقنا فأعرض عنه فقال « فيها الزلازل والفتـــن وبها يطلع قرن الشيطان » رواه أبو نعيم في الحلية •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أيضا قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ثم أقبل على القوم فقال «اللهم بارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في مدنا وصاعنا اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا » فقل رجل والعـــراق يارسول الله قال « من ثم يطلع قرن الشيطان وتهيج الفتن » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال دعا نبي الله صلى اللـــه عليه وسلم فقال « اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وبارك لنا في شامنا ويمننا » فقال رجل من القوم يانبي الله وعراقنا قال « ان بهـــا قرن الشيطان وتهيج الفتن وان الجفاء بالمشرق » رواه الطبراني في الكبير

قال المنذري والهيثمي ورواته ثقات •

وعن مالك أنه بلغه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يخرج الى العراق فقال له كعب الاحبار لاتخرج اليها يا أميرالمؤمنين فان بها تسعة أعشار السحر وبها فسقة الجن وبها الداء العضال ذكره في الموطا • وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال أراد عمر رضي الله عنه أن يسكن العراق فقال له كعب لاتفعل فان فيها الدجال وبها مردة الجن وبها تسعة أعشار السحر وبها كل داء عضال • يعني الاهواء •

قال الخطابي القرن الامة من الناس يحدثون بعد فناء آخرين وقرن الحية أن يضرب المثل فيما لايحمد من الامور •نقله عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري • قال وقال غيره كان أهل المشرق يومئذ أهل كفر فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الفتنة تكون من تلك الناحيةفكان كما أخبر • وأول الفتن كان من قبل المشرق فكان ذلك سببا للفرقة بين المسلمين وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به • وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة • وقال الخطابي نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهل المدينة واصل النجد ما ارتفع من الارض وهو خلاف الغور فانه ما انخفض منها وتهامة كلها من الغور ومكة من تهامة • قال الحافظ ابن حجر وعرف بهذا وهاء ما قاله الداودي ان نجدا من ناحية العراق فانه توهم أن نجدا موضع مخصوص وليس كذلك بل كل شيء ارتفع بالنسبة الى ما يليه يسمى المرتفع نجدا والمنخفض غورا •

قلت وقد تقدم ما رواه سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده يؤم العراق « ها ان الفتنة ههنا » الحديث • وهذه الرواية فيها تعيين المراد مما ابهم في غيرها من الروايات كقولهم وفي نجدنا وقولهم وفي مشرقنا فالمراد بذلك كله ارض العراق وما يليه من المشرق • وقد وقع مصداق ذلك فكان قتل عثمان رضي الله عنه على أيدي أهل العراق

ومن مالأهم من اجلاف اهل مصر وبقتله انفتح باب الفتن الى يوم القيامة • وكانت في العراق ايضا وقعة الجمل وصفين وقتل فيـــه الحسين بن علي رضي الله عنهما واصحابه • وكانت فيه أيضا فتنة المختار وفتنة الحجاج وغير ذلك من الفتن العظيمة • وكذلك كانت فتنة بني العباس ودعاتهم في العراق وخراسان • وكذلك فتن الاهواء المضلة فكلها ظهرت أول ما ظهرت بارض العراق كفتنـــة الخوارج والرافضة والقدرية والمرجئة والمعتزلة والجهمية ثم انتشرت بعد ذلك في ارجاء الارض ، وآخر ذلك فتنة المسيح الدجال وهي اعظم فتنـــة تكون على وجه الارض وقد جاء في بعض الاحاديث أنه يخرج مـــن خراسان وفي بعضها انه يخرج من العراق وستأتي الاحاديث بذلك في ذكر الدجال ان شاء الله تعالى •

وعلى هذا فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم أراد بقوله قرني الشيطان أول الفتن وآخرها وما بين ذلك من الفتن العظيمة •ويحتمل انه أراد بذلك فتنة الهرج وفتنة الاهواء المضلة والله أعلم بمـــراد رسوله صلى الله عليه وسلم •

« باب امان الناس من الفتن في حياة عمر بن الخطاب رضي اللهعنه»

عن ربعي وهو ابن حراش عن حذيفة رضي الله عنه قالكنا عند عمر رضي الله عنه فقال ايكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن فقال قوم نحن سمعناه فقال لعلكم تعنون فتنة الرجـــل في اهله وجاره قالوا أجل قال تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة ولكن أيكم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن التي تمـــوج موج البحر قال حذيفة فاسكت القوم فقلت انا قال أنت لله أبوك قال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فأي قلب اشربها نكت فيه نكتـــة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنة مادامت الســـموات والارض

والآخر اسود مربادا كالكوز مجخيا لايعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه » قال حذيفة وحدثته أن بينك وبينها بابا مغلقا يوشك أن يكسر قال عمر أكسرا لا ابالك فلو انه فتح لعله كان يعاد قلت لا بل يكسر وحدثته انذلك الباب رجل يقتل أويموت حديثا ليس بالاغاليط • رواه الامام احمد ومسلم وابو نعيم في الحلية •

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة عن حذيفة رضي الله عنه قالكنا عند عمر رضي الله عنه فقال ايكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة كما قال قال فقلت انا قال انك لجريء وكيف قال قال قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « فتنة الرجل في اهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر » فقال عمر ليس هذا اريد انما اريد التي تموج كموج البحر قال فقلت مالك ولها ياأمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال أفيكسر الباب أم يفتح قال قلت لا بليكسر قال ذلك احرى ان لايغلق ابدا • قال فقلنا لحذيفة هل كان عمر يعلم من الباب قال نعم كما يعلم أن دون غد الليلة اني حدثته حديثاليس بالاغاليط قال فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق سله فسأله فقال عمر رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي وابن أبي شيبة والشيخان والترمذي وابن ماجه وهذا لفظ مسلم • وفي رواية ابي داود الطيالسي فقال عمر فاخبرني عن الباب يكسر كسرا أميفتح فتحا قال بل يكسر كسرا فقال عمر اذا لايغلق الى يوم القيامة • قال أبو وائل قلنا لمسروق سل حذيفة عن الباب من هو فسأله فقال الباب عمر • وفي رواية للبخاري فقال الباب عمر •

وعن قدامة بن مظعون رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أدرك عثمان بن مظعون وهو على راحلته وعثمان على راحلته على ثنية الاثاية من العرج فقطعت راحلته راحلة عثمان وقد مضت راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام الركب فقال عثمان بن مظعون أوجعتني ياغلق الفتنة فلما استسهلت الرواحل دنا منه عمربن

الخطاب فقال يغفر الله لك ابالسائب ماهذا الاسم الذي سميتنيه فقال لا والله ما انا سميتكه سماك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو أمام الركب يقدم القوم مررت يوما ونحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « هذا غلق الفتنة ـ وأشار بيده ـ لايزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ماعاش هذا بين ظهرانيكم» رواه البزار والطبراني •

وعن ابي ذر رضي الله عنه أنه لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخذ بيده فغمزها وكان عمر رجلا شديدا فقال ارسل يدي ياقفل الفتنة فقال عمر وما قفل الفتنة قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وقد اجتمع عليه الناس فجلست في آخرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتصيبكم فتنة مادام هذا فيكم » رواه الطبراني في الاوسط قال الحافظ ابن حجر ورجاله ثقات وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير السري بن يحي وهو ثقة ثبت ولكن الحسن البصري لم يسمع من ابي ذر فيما اظن •

وعن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لايزال باب الفتنة مغلقا عن أمتي ماعاش لهم عمر بن الخطاب فاذا هلك عمر تتابعت عليهم الفتن » رواه الديلمي •

وروي أن عمر رضي اللهعنه دخل على أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما فوجدها تبكي فقال ما يبكيك قالت هذا اليهودي لكعب الاحبار يقول انك باب من أبواب جهنم فقال عمر ماشاء الله ثم خرج فارسل الى كعب فجاءه فقال يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده لاينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال ماهذا مرة في الجنة ومرة في النار فقال انا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها فاذا مت اقتحموا رواه الخطيب في الرواة عن مالك •

وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال كتب الي أمير المؤمنين يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين القى الشامبوانيه بثنية وعسلا فامرني ان اسير الى الهند والهند في انفسنا يومئذ البصرة قال وانا لذلك كاره قال فقام رجل فقال اتق الله ياأبا سليمان فان الفتن قد ظهرت فقال وابن الخطاب حي انما تكون بعده والناس بذي بليان وذي بليان فينظر الرجل فيفكر هل يجد مكانا لم ينزل فيه مثل مانزل بمكانه الذي هو به من الفتنة والشر فلا يجد وتلك الايام التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الساعة أيام الهرج فنعوذ بالله ان تدركنا واياكم تلك الايام رواه الامام أحمد والطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف .

وقد ذكر هذا الاثر ابن كثير في تاريخه عن عزرة بن قيس قال خطبنا خالد بن الوليد رضي اللهعنه فقال ان أمير المؤمنين عمر بعثني الى الشامفحين ألقى بوانيه بثنية وعسلا اراد أن يؤثر بها غيري ويبعثني الى الهند فقال رجل من تحته اصبر ايها الامير فان الفتن قد ظهرت فقال خالد أما وابن الخطاب حي فلا وانما ذاك بعده

وروى ابن عساكر في تاريخه عن عزرة بن قيس ان رجلا قال لخالد بن الوليد رضي الله عنه ان الفتن قد ظهرت فقال أما وابن الخطاب حي فلا انها انما تكون بعده ، ثم ذكر بقيته بنحو ما تقدم في رواية احمد والطبراني .

وروى نعيم بن حماد في الفتن وابن عساكر في تاريخه عن عزرة بن قيس أيضا قال قام رجل الى خالد بن الوليد بالشام وهو يخطب فقال ان الفتن قد ظهرت فقال خالد أما وابن الخطاب حي فلا انما ذاك اذا كان الناس بذي بلى وذي بلى وجعل الرجل يذكر الارض ليس بها مثل الذي يفر اليها منه ولا يجده فعند ذلك تظهر الفتن .

وروى ابن ابي شيبة عن طارق بن شهاب قال جلد خالد بن الوليد رضي الله عنه رجلا حدا فلما كان من الغد جلد رجلا آخر حدا

فقال رجل هذه والله الفتنة جلد أمس رجلا في حد وجلد اليوم رجلا في حد فقال خالد ليس هذه بفتنة انما الفتنة أن تكون في أرض يعمل فيها بالمعاصي فتريد أن تخرج منها الى أرض لايعمل فيها بالمعاصي فلا تجدها •

قوله بوانيه اي خيره وما فيه من السعة والنعمة قاله ابن الاثير وابن منظور في لسان العرب • قال ابن منظور ويقال ألقى عصاه وألقى بوانيه • قال ابن الاثير والبواني في الاصل اضلاع الصدر وقيل الاكتاف والقوائم الواحدة بانية •

وقوله بثنية قال ابن منظور فيه قولان قيل البثنية حنطة منسوبة الى بلدة معروفة بالشام من ارض دمشق • قال ابن الاثير وهي ناحية من رستاق دمشق يقال لها البثنية •والآخر انه اراد البثنية الناعمة من الرملة اللينة يقال لها بثنة وتصغيرها بثينة فأراد خالد أن الشام لما سكن وذهبت شوكته وصار لينا لامكروه فيه خصبا كالحنطة والعسل عزلني قال والبثنة الزبدة الناعمة اي لما صار زبدة ناعمة وعسلا صرفني لانها صارت تجبى أموالها من غير تعب •

وقوله بذي بليان وذي بليان • هذا مثل للبعد والتفرق • قال ابن منظور في لسان العرب وهو بذي بلي وبلي وبلى وبلى وبليان وبليان بفتح الباء واللام اذا بعد عنك حتى لاتعرف موضعه • وقال صاحب القاموس وهو بذي بلى كحتى والا ورضي ويكسر وبليان محركة وبكسرتين مشددة الثالث اذا بعد عنك حتى لاتعرف موضعه• ثم ذكر ابن منظور عن أبي عبيد أنه قال أراد تفرق الناس وان يكونوا طوائف وفرقا من غير امام يجمعهم وكذلك كل من بعد عنك حتى لاتعرف موضعه فهو بذي بلي وهو من بل في الارض اذا ذهب اراد ضياع أمور الناس بعده • وكذا قال ابن الاثير في النهاية • قال ابن منظور وفيه لغة أخرى بذي بليان يعني بكسر الياء واللام المشددة •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال « كان عمر بن الخطاب

حائطا حصينا على الاسلام يدخل الناس فيه ولايخرجون منه فانثلم الحائط والناس يخرجون منه ولا يدخلون فيه » رواه ابن وضاح •

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « مابينكم وبين أن يرسل عليكم الشر فراسخ الا موت عمر » رواه ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن وابن عساكر في تاريخه •

« باب ماجاء في سنة خمس وثلاثين وسنة سبعين »

عن عبد اللهبن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تدور رحا الاسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فان يهلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما » قال قلت امما مضى ام مما بقي قال « مما بقي » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في تلخيصه • وفي رواية ابي داود الطيالسي والحاكم وبعض روايات احمد فقال عمر يارسول الله بما مضى أو بما بقي قال « بما بقي » •

قال الخطابي دوران الرحى كناية عن الحرب والقتال شبهها بالرحى الدوارة التي تطحن الحب لما يكون فيها من تلف الارواح وهلاك الانفس قال الشاعر يصف حربا :

فدارت رحانا واستدارت رحاهم سراة النهار ما تولى المناكب

وقال صعصعة بن صوحان جد الفرزدق أتيت علي بن أبيطالب رضي الله عنه حين رفع يده عن مرحى الجمل يريد حرب الجمل • وقال ابن الاثير ان كان اراد سنة خمس وثلاثين من الهجرة ففيها خرج اهل مصر وحصروا عثمان رضي الله عنه وجرى فيها ما جرى وان كانت ستا وثلاثين ففيها كانت وقعة الجمل وان كانت سبعا وثلاثين ففيها كانت وقعة صفين •

وقوله وان يقم لهم دينهم • قال الخطابي يريد بالدين ههنا الملك قال زهير :

لئن حللت بجوفي بنـــي أســـد في دين عمرو وحالت بيننا فدك

يريد ملك عمرو وولايته • قال ويشبه أن يكون اريد بهذا ملك بني أمية وانتقاله عنهم الى بني العباس وكان مابين أن استقر الامر لبني أمية الى أن ظهرت الدعوة بخراسان وضعف أمر بني أميـــة ودخل الوهن فيهم نحوا من سبعين سنة انتهى •

وروى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن ابي اسحاق عن رجل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « اذا كانت سنة خمس وثلاثيـن حدث أمر عظيم فان تهلكوا فبالحري وان تنجوا فعسى واذا كانت سبعين رأيتم ماتنكرون » •

« باب ماجاء في قتل عثمان رضي الله عنه وظهور الفتن بسبب قتله »

عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كنت مع النبـي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتحله وبشره بالجنة ففتحت لـه فاذا هو أبو بكر فبشرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح لـه وبشره بالجنة ففتحت له فاذا هو عمر فأخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لي افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فاذا عثمان فأخبرته بما قال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال الله المستعان • رواه الامـام احمد والشيخان والترمذي وهذا لفظ البخاري • وعنـــد مسلم أن عثمان رضي الله عنه قال اللهم صبرا أو الله المستعان • وفي رواية لاحمد فجعل يقول اللهم صبرا حتى جلس ••

وعن نافع بن عبد الحارث رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل حائطا فقال امسك على البـاب

فجاء حتى جلس على القف ودلى رجليه فضرب الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت يارسول الله هذا أبو بكر قال ائذن له وبشره بالجنة فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عيه وسلم على القف ودلى رجليه في البئر ثم ضرب الباب فقلت من هـذا قال عمر قلت يارسول الله هذا عمر قال ائذن وبشره بالجنة ففعلت فجاء فجلس مع رسول الله صى الله عليه وسلم على القف ودلى رجليه في البئر ثم ضرب الباب فقلت من هذا قال عثمان قلت يارسول الله هذا عثمان قال ائذن وبشره بالجنة معها بلاء فاذنت له وبشرته بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على القف ودلى رجليه في البئر • رواه الامام أحمد والطبراني قـال الهيثمي ورجال أحمـد رجال الصحيح • قال ابن كثير هكذا وقع في هذه الرواية فيحتمل أن أبا موسى ونافع بن عبد الحارث كانا موكلين بالباب أو انها قصة أخرى

وقد رواه الامام أحمد عن عفان عن وهيب عن موسى بن عقبة سمعت أبا سلمة ولا أعلمه الا عن نافع بن عبد الحارث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا فجلس على قف البئر فجاء أبو بكر فاستأذن فقال لابي موسى ائذن له وبشره بالجنة ثم جاء عمر فقال ائذن له وبشره بالجنة ثم جاء عثمان فقال ائذن له وبشره بالجنة وسيلقى بلاء » قال ابن كثير وهذا السياق أشبه من الاول • على انه قد رواه النسائي من حديث صالح بن كيسان عن أبي الزناد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن نافع بن عبد الحارث عن أبي موسى الاشعري فالله اعلم انتهى •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حش من حشان المدينة فاستأذن رجل فقال ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فاذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه فجعل يقول اللهم صبرا حتى جلس فقلت اين أنا فقال انت مع أبيك رواه البخاري في التاريخ الكبير باسناد صحيح • ورواه الامام أحمد بزيادة ونقص •

ورواه الطبراني ولفظه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم بحش من حشان المدينة فجاء رجل فاستأذن فقال قم فائذن لهوبشره بالجنة فقمت فأذنت له فاذا هو أبو بكر فبشرته بالجنة فجعل يحمد الله حتى جلس ثم جاء رجل فاستأذن فقال قم فائذن له وبشرهبالجنة فقمت فأذنت له فاذا هو عمر فأذنت له وبشرته بالجنة فجعل يحمد الله حتى جلس ثم جاء خفيض الصوت فقال قم فائذن لـــه وبشره بالجنة في بلوى تصيبه فقمت فاذنت له فاذا هوعثمان فبشرته بالجنة على بلوى تصيبه فقال اللهم صبرا حتى جلس قلت يارسول اللـــه فأين أنا قال أنت مع ابيك • قال الهيثمي بعض رجال الطبراني واحمد رجال الصحيح•

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال وقف رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم بالاسواف وبلال معه فدلى رجليه في البئـــر وكشف عن فخذيه فجاء أبو بكر يستأذن فقال يابلال ائذن لهوبشره بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ودلى رجليه في البئر وكشف عن فخذيه ثم جاء عمر يستأذن فقال ائذن له يابلال وبشره بالجنة فدخل فجلس عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ودلى رجليه في البئر وكشف عن فخذيه ثـــم جاء عثمان يستأذن فقال ائذن له يابلال وبشره بالجنة عـــلى بلوى تصيبه فدخل عثمان فجلسقبالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودلى رجليه في البئر وكشف عن فخذيه رواه الطبراني في الاوســـط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير شيخالطبراني علي بن سعيد وهو حسن الحديث •

وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلـــى الله عليه وسلم فقال انطلق حتى تأتي أبا بكر فتجده في بيته جالســـا محتبيا فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول لك ابشر بالجنة ثم انطلق حتى تأتي الثنية فتلقى عمر فيها

على حمار تلوح صلعته فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول لك ابشر بالجنة ثم انطلق حتى تأتي السوق فتلقى عثمان فيها يبيع ويبتاع فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول ابشر بالجنة بعد بلاء شديد فانطلقت الى ابي بكر فوجدته في بيته جالسا محتبيا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول ابشر بالجنة فقال واين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في مكان كذا وكذا فقام اليه ثم أتيت الثنية فاذا فيها عمر على حمار تلوح صلعته كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول ابشر بالجنة فقال واين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في مكان كذا وكذا فانطلق ثم انطلقت حتى أتيت السوق فلقيت عثمان فيها يبيع ويبتاع كما قال رسول الله صلى الله عيه وسلم فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول ابشر بالجنة بعد بلاء شديد فقال واين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي فجئنا جميعا حتى اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عثمان يارسول الله ان زيدا اتاني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام ويقول ابشر بالجنة بعد بلاء شديد فأي بلاء يصيبني يارسول الله والذي بعثك بالحق ماتغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعتك فقال هو ذاك . رواه الطبراني في الاوسط والكبير وزاد فيه « ان الله مقمصك قميصا فاذا ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه » قال الهيثمي فيه عبد الاعلى بن أبي المساور وقد ضعفه الجمهور ووثق في رواية عن يحي بن معين والمشهور عنه تضعيفه .. وقد رواه البيهقي بنحوه وقال عبد الاعلى ضعيف .

وعن قيس بن أبي حازم عن أبي سهلة عن عائشة رضي الله

عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ادعوا لي بعض أصحابي » قلت أبو بكر قال « لا » قلت عمر قال « لا » قلت ابن عمك علي قال « لا » قالت قلت عثمان قال « نعم » فلما جاء قال تنحي فجعل يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر فيها قلنا يا أمير المؤمنين ألا تقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا واني صابر نفسي عليه • رواه الامام أحمد باسناد جيد والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وروى الترمذي طرفا من آخره ولفظه عن قيس حدثني أبو سهلة قال قال لي عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الي عهداً فانا صابر عليه • ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح •

ورواه ابن ماجه عن قيس بن أبي حازم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه « وددت ان عندي بعض اصحابي » قلنا يارسول الله ألا ندعو لك أبا بكر فسكت قلنا ألا ندعو لك عمر فسكت قلنا ألا ندعو لك عثمان قال « نعم » فجاء فخلا به فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكلمه ووجه عثمان يتغير قال قيس فحدثني أبو سهلة مولى عثمان أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا فانا صائر اليه • وفي رواية وانا صابر عليه • قال قيس فكانوا يرونه ذلك اليوم • اسناده صحيح على شرط الشيخين • ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه •

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن عائشة رضي الله عنها قالت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن عفان فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأينا اقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان اقبلت احدانا على الاخرى فكان من آخر كلمة ان ضرب منكبه وقال « يا عثمان ان الله عسى أن يلبسك

قميصا فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني ثلاثا فقلت لها ياأم المؤمنين فأين كان هذا عنك قالت نسيته والله ماذكرته قال فاخبرته معاوية بن أبي سفيان فلم يرض بالذي اخبرته حتى كتب الى ام المؤمنين ان اكتبي الي به فكتبت اليه به كتابا رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه وهذا لفظ احمد • ورواية الترمذي مختصرة وقال هذا حديث حسن غريب •

ورواه الامام أحمد أيضا عن عبد الرحمن بن مهدي حدثنا معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن أبي قيس حدثني النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال كتب معي معاوية الى عائشة رضي الله عنها كتابا فدفعت اليها كتابه فحدثتني انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان « ان الله لعله يقمصك قميصا فان ارادك أحد على خلعه فلا تخلعه » ثلاث مرات • قال النعمان فقلت يا أم المؤمنين فأين كنت عن هذا الحديث فقالت يابني والله انسيته • اسناده صحيح على شرط مسلم •

وقد رواه ابن حبان في صحيحه من طريق زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح وفيه ان عائشة رضي الله عنها قالت للنعمان بن بشير رضي الله عنهما الا احدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت بلى قالت اني عنده ذات يوم انا وحفصة فقال صلى الله عليه وسلم « لو كان عندنا رجل يحدثنا » فقلت يارسول الله ابعث الى عمر فيجيء فيحدثنا قالت فسكت قالت فدعا رجلا فاشار اليه بشيء دوننا فذهب فجاء عثمان فاقبل عليه بوجهه فسمعته يقول صلى الله عليه وسلم « ياعثمان ان الله يقمصك قميصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه » ثلاثا • قلت يام المؤمنين فأين كنت عن هذا الحديث قالت يابني انسيته كأني لم اسمعه قط •

ورواه الطبراني في الاوسط من حديث ابي عبد الله الجسري قال دخلت على عائشة رضي الله عنها ـ فذكر الحديث وفيه ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال « ياعثمان عسى أن يقمصك الله قميصافان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه » ثلاث مرات فقال لها النعمان بن بشير يا ام المؤمنين اين كنت عن هذا الحديث فقالت نسيته ورب الكعبة حتى قتل الرجل • وفي رواية عند الطبراني أيضا فما فجأني الا وعثمان جاث على ركبتيه قائلا أظلما وعدوانا يارسول اللهفحسبت انه اخبره بقتله • قال الهيثمي احد اسنادي الطبراني حسن •

وقال الامام احمد رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن كناسة الاسدي أبو يحي حدثنا اسحاق بن سعيد عن أبيه قال بلغني ان عائشة رضي الله عنها قالت ما استمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة فان عثمان جاءه في نحر الظهيرة فظننت انه جاءه فيأمر النساء فحملتني الغيرة على ان اصغيت اليه فسمعته يقول « ان الله ملبسك قميصا تريدك امتي على خلعه فلا تخلعه » فلما رأيت عثمان يبذل لهم ماسألوه الا خلعه علمت انه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي عهد اليه •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فمر رجل فقال « يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوما» قال فنظرت فاذا هو عثمان بن عفان رواه الامام احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب •

وعن موسى بن عقبة قال حدثني جدي أبو امي أبو حبيبة انه دخل الدار وعثمان محصور فيها وانه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يستأذن عثمان في الكلام فاذن له فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انكم تلقون بعدي فتنة واختلافا » فقال له قائل من الناس فمن لنا يارسول الله قال « عليكم بالامين واصحابه » وهو يشير الى عثمان بذلك رواه الامام أحمد والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وفي رواية الحاكم قال « عليكم بالامير

واصحابه » • ورواه الحاكم أيضا من حديث موسى ومحمد وابراهيم بني عقبة قالوا حدثنا أبو أمنا أبو حسنة قال شهدت أبا هريرة فذكره بنحو ما تقدم وصححه هو والذهبي •

وعن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يابن حوالة كيف تفعل في فتن تخرج من اطراف الارض كأنها صياصي بقر » قلت لا أدري ما خار الله لي ورسوله قال « اتبعوا هذا » ورجل مقفي حينئذ فانطلقت فسعيت فأخذت بمنكبه فاقبلت بوجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت هذا قال « نعم » فاذا هو عثمان بن عفان • رواه الامام احمدوالطبراني• قال الهيثمي ورجالهما رجال الصحيح •

وعن مرة البهزي رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من طرق المدينة فقال كيف « تصنعون في فتنة تثور في اقطار الارض كأنها صياصي بقر » قالوا نصنع ماذا يارسول الله قال « عليكم هذا وأصحابه أو اتبعوا هذا وأصحابه » قال فأسرعت حتى عييت فادركت الرجل فقلت هذا يارسول اللهقال « هذا » فاذا هو عثمان بن عفان رواه الامام احمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه •

وعن أبي الاشعث الصنعاني أن خطباء قامت بالشام وفيهمرجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقام آخرهم رجل يقال له مرة بن كعب رضي الله عنه فقال لولا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقمت وذكر الفتن فقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال « هذا يومئذ على الهدى » فقمت اليه فاذا هو عثمان بن عفان فأقبلت عليه بوجهه فقلت هذا قال « نعم» رواه الترمذي والحاكم وهذا لفظ الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح قال وفي الباب عن ابن عمر وعبد الله بن حوالة وكعب بن عجرة • وقال الحاكم

صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي فيتلخيصه •

ورواه الطبراني منحديث جبير بن نفيرقال بينا نحن معسكرين مع معاوية رضي الله عنه بعد قتل عثمان رضي الله عنه فقام مرة بن كعب البهزي رضي الله عنه فقال انا والله لولاشيء سمعته منرسول الله صلى الله عليه وسلم ماقمت هذا المقام فلما سمع معاوية رضي الله عنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس الناس قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس اذ مر بنا عثمان بن عفان مترجلا فقال رسول الله صلىاللهعليه وسلم « لتخرجن فتنة من تحت رجلي أو من تحت قدمي هذا ومن اتبعه يومئذ علىالهدى» فقمت حتى أخذت بمنكبي عثمان حتى بينته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا قال « نعم هذا ومن اتبعه يومئذ على الهدى » فقام عبد الله بن حوالة الازدي من عند المنبر فقال انك لصاحب هذا قال نعم قال أما والله اني حاضر ذلك المجلس ولو كنت اعلم أن لي في الجيش مصدقا لكنت أول من تكلم به • قال الهيثمي رجاله وثقوا •

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنهقال ذكر رسول الله صلىالله عليه وسلم فتنة فقربها وعظمها قال ثم مر رجل مقنع في ملحفة فقال « هذا يومئذ على الحق » قالفانطلقت مسرعا أو محضرا واخذت بضبيعه فقلت هذا يارسول الله قال « هذا » فاذا هو عثمان بن عفان رواه الامام احمد وابن ماجه •

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلىالله عليه وسلم ذكر فتنة فقال ابو بكر أنا أدركها فقال « لا » فقال عمر أنا يارسول الله ادركها قال « لا» فقال عثمان يارسول الله فأنا ادركها قال « بك يبتلون » رواه البزار • قالالهيثمي وفيه ماعز التميمي ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه احد وبقية رجاله ثقات •

وعن عثمان رضي الله عنه قال قالرسول الله صلى الله عليه وسلم « انك ستبتلى بعدي فلا تقاتلن » رواه أبو يعلى قال الهيثمي

وشيخه غير منسوب ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات ، وقد رواه الحافظ الضياء المقدسي من طريق ابي يعلى وصححه •

وعن أبي عون الانصاري ان عثمان بن عفان رضي الله عنه قال لابن مسعود رضي الله عنه هل انت منته عما بلغني عنك فاعتذر بعض العذر فقال عثمان ويحك اني قد سمعت وحفظت وليس كما سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم قال « سيقتل أمير وينتزي منتز » واني أنا المقتول وليس عمر انما قتل عمر واحد وانه يجتمع علي رواه الامام احمد ورواته ثقات الا انه منقطع بين عثمان وابي عون •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شراركم » رواه الامام أحمد وابو داود الطيالسي وابن ماجه •

وعن عبد الله بن حوالة الازدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من نجا من ثلاث فقدنجا ــ ثلاث مرات ــ موتي والدجال وقتل خليفة مصطبر بالحق يعطيه » رواه الامام احمد والطبراني والحاكم في مستدركه • قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح غير ربيعة بن لقيط وهو ثقة • وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاث من نجا منها فقد نجا من نجا عند موتي فقد نجا ومن نجا عند قتل خليفة يقتل مظلوما وهو مصطبر يعطي الحق من نفسه فقد نجا ومن نجا من فتنة الدجال فقد نجا » رواه الطبراني • قال الهيثمي وفيه ابراهيم بن يزيد المصري ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات •

وعن عمر بن ربيعة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل الى كعب الاحبار فقال ياكعب كيف تجد نعتي قال أجد نعتك قرن من

حديد قال وما قرن من حديد قال أمير شديد لاتأخذه في الله لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة قال ثم مه قال ثم يكون البلاء • رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن ثمامة بن حزن القشيري قال شهدت الدار حين اشرف عليهم عثمان رضي الله عنه فقال ائتوني بصاحبيكم اللذين الباكم علي قال فجيء بهما كأنهما جملان أو كأنهما حماران قال فاشرف عليهم عثمان رضي الله عنه فقال أنشدكم بالله والاسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال رسول الله صلى الله عيه وسلم « من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة » فاشتريتها من صلب مالي فانتم اليوم تمنعوني ان اشرب منها حتى أشرب من ماء البحر قالوا اللهم نعم فقال انشدكم بالله والاسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة » فاشتريتها من صلب مالي وانتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم قال أنشدكم بالله والاسلام هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي قالوا اللهم نعم ثم قال أنشدكم بالله والاسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عيه وسلم كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض قال فركضه برجله فقال « اسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان » قالوا اللهم نعم قال الله اكبر شهدوا لي ورب الكعبة اني شهيد ثلاثا رواه الترمذي والنسائي وعبد الله بن الامام أحمد وقال الترمذي هذا حديث حسن • قال وقد روي من غير وجه عن عثمان رضي الله عنه •

وعن عبد الملك بن عمير عن ابن اخي عبد الله بن سلام قال لما أريد عثمان رضي الله عنه جاء عبد الله بن سلام رضي الله عنه

فقال له عثمان ماجاء بك قال جئت في نصرتك قال اخرج الى الناس فاطردهم عني فانك خارج خير لي منك داخل قال فخرج عبد الله بن سلام الى الناس فقال أيها الناس انه كان اسمي في الجاهلية فلان فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ونزلت في آيات من كتاب الله نزلت في « وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لايهدي القوم الظالمين » ونزلت في « كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » ان لله سيفا مغمودا عنكم وان الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم فالله الله في هذا الرجل ان تقتلوه فوالله ان قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة ولتسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد الى يوم القيامة قالوا فقالوا اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قال وقد رواه شعيب بن صفوان عن عبدالملك بن عمير عن ابن محمد بن عبد الله بن سلام عن جده عبد الله بن سلام .

قلت وهذه الرواية عند الطبراني من طريق عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام استأذن على الحجاج بن يوسف فاذن له فدخل وسلم وأمر رجلين مما يلي السرير أن يوسعا له فاوسعا له فجلس فقال له الحجاج لله ابوك أتعلم حديثا حدثه ابوك عبد الملك بن مروان عن جدك عبد الله بن سلام قال فأي حديث قال حديث المصريين حين حصروا عثمان قال قد علمت ذلك الحديث اقبل عبد الله بن سلام رضي الله عنه وعثمان رضي الله عنه محصور فانطلق فدخل عليه فوسعوا له حتى دخل فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال وعليك السلام ماجاء بك ياعبد الله بن سلام قال جئت لاثبت حتى استشهد أو يفتح الله لك ولا ارى هؤلاء القوم الاقاتلوك فان يقتلوك فذاك خير لك وشر لهم فقال عثمان أسألك بالذي لي عليك من الحق لما خرجت اليهم خير يسوقه الله بك وشر يدفعه الله بك

فسمع واطاع فخرج عليهم فلما رأوه اجتمعوا وظنوا انه قد جاءهم ببعض ما يسرون به فقال خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا يبشر بالجنة من اطاعه وينذر بالنار من عصاه واظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون ثم اختار له المساكن فاختار له المدينة فجعلها دار الهجرة وجعلها دار الايمان فوالله مازالت الملائكة حافين بالمدينة مذ قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليوم وما زال سيف الله مغمودا عنكم مذ قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليوم ثم قال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق فمن

اهتدى فانما يهتدي بهدى الله ومن ضل فانما يضل بعد البيان والحجة وانه لم يقتل نبي فيما مضى الا قتل به سبعون الف مقاتل كلهم يقتل به ولا قتل خليفة قط الا قتل به خمسة وثلاثون الف مقاتل كلهم يقتل به فلا تعجلوا على هذا الشيخ بقتل فوالله لايقتله رجل منكم الا لقي الله يوم القيامة ويده مقطوعة مشلولة واعلموا أنه ليس لوالد على ولد حق الا ولهذا الشيخ عليكم مثله قال فقاموا فقالوا كذبت اليهود كذبت اليهود فقال كذبتم والله وانتم آثمون ما انا بيهودي واني لاحد المسلمين يعلم الله بذلك ورسوله والمؤمنون وقد انزل الله في القرآن « قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب»

وقد انزل الاية الاخرى « قل أرايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم » قال فقاموا فدخلوا على عثمان فذبحوه كما يذبح الحلان • قال شعيب فقلت لعبد الملك بن عمير ما الحلان قال الحمل قال وقد قال عثمان لكثير بن الصلت يا كثير انا والله مقتول غدا قال بل يعلي الله كعبك ويكبت عدوك قال ثم اعادها الثالثة فقال مثل ذلك قال عم تقول يا امير المؤمنين قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فقال لي ياعثمان أنت عندنا غدا وانت مقتول غدا فانا والله

مقتول قال فقتل فخرج عبد الله بن سلام الى القوم قبل أن يتفرقوا فقال يا أهل مصر ياقتلة عثمان قتلتم أمير المؤمنين اما والله لايزال عهد منكوث ودم مسفوح ومال مقسوم لاسقيتم • قال الهيثمي رجاله ثقات•

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه انه قال حين هاج الناس في أمر عثمان ايها الناس لاتقتلوا هذا الشيخ واستعتبوه فانه لن تقتل أمة نبيها فيصلح أمرهم حتى يهراق دماء سبعين الفا منهم ولن تقتل أمة خليفتها فيصلح امرهم حتى يهراق دماء اربعين الفا منهم فلم ينظروا فيما قال وقتلوه فجلس لعلي في الطريق فقال اين تريد فقال اريد ارض العراق قال لاتأت العراق وعليك بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثب اليه اناس من أصحاب علي وهموا به فقال علي رضي الله عنه دعوه فانه منا أهل البيت فلما قتل علي رضي الله عنه قال عبد الله لابن معقل هذه رأس الاربعين وسيكون على رأسها صلح ولن تقتل أمة نبيها الا قتل به سبعون الفا ولن تقتل أمة خليفتها الا قتل به أربعون الفا • رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح•

وعن عبد الرحمن بن جبير قال سمع عبد الله بن سلام رضي الله عنه رجلا يقول لآخر قتل عثمان بن عفان فلم ينتطح فيه عنزان فقال ابن سلام رضي الله عنه اجل ان البقر والمعز لاتنتطح في قتل الخليفة ولكن ينتطح فيه الرجال بالسلاح والله ليقتلن به أقوام انهم لفي اصلاب آبائهم ماولدوا بعد • رواه محمد بن عائذ وذكره ابن كثير في تاريخه ••

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رجل لما قتل عثمان لاينتطح فيه عنزان قلت بلى وتفقأ فيها عيون كثيرة رواه الطبراني قال الهيثمي واسناده حسن •

وعن قيس بن عباد قال سمعت عليا رضي الله عنه يوم الجمل

يقول اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وانكرت نفسي وجاءوني للبيعة فقلت والله اني لاستحيي من الله أن ابايع قوما قتلوا رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا استحي ممن تستحي منه الملائكة » واني لاستحي من الله أن ابايع وعثمان قتيل على الارض لم يدفن بعد فانصرفوا فلما دفن رجع الناس فسألوني البيعة فقلت اللهم اني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت فلقد قالوا يا أمير المؤمنين فكانما صدع قلبي وقلت اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن محمد بن حاطب أنه قال لعلي رضي الله عنه انا قادمون المدينة والناس سائلونا عن عثمان فماذا نقول فيه قال فتكلم عمار بن ياسر ومحمد بن ابي بكر فقالا وقالا فقال لهما علي ياعمار ويا محمد تقولان ان عثمان استأثر واساء الامرة وعاقبتم والله فاسأتم العقوبة وستقدمون على حكم عدل يحكم بينكم ثم قال يا محمد بن حاطب اذا قدمت المدينة وسئلت عن عثمان فقل كان والله من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين • وعلى الله فليتوكل المؤمنون •رواه الحاكم في مستدركه•

وعن ميمون بن مهران أنه ذكر ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ما يسرني اني اخذت سيفي في قتل عثمان وان لي الدنيا وما فيها رواه الحاكم في مستدركه •

وعن طلق بن خشاف قال وفدنا الى المدينة لننظر فيم قتل عثمان فانطلقت حتى أتيت عائشة رضي الله عنها فسلمت عليها فردت السلام وقالت من الرجل قلت من أهل البصرة قالت ومن اي اهل البصرة قلت من بكر بن وائل فقالت ومن أي بكر بن وائل فقلت من بني قيس بن ثعلبة فقالت من آل فلان فقلت لها يا أم المؤمنين فيم

قتل عثمان أمير المؤمنين قالت قتل والله مظلوما لعن الله من قتلـــه اقاد الله من ابن ابي بكر به وساق الله الى أعين بن تيم هو انا في بيته واراق الله دماء ابني بديل على ضلالة وساق الله الى الاشتر سهما من سهامه فوالله ما من القوم رجل الا اصابته دعوتها رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير طلق وهو ثقة •

وعن محمد بن سيرين أن محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة وكعبا ركبا سفينة في البحر فقال محمد ياكعب اما تجد سفينتنـــــا هذه في التوراة كيف تجري قال لا ولكن اجد فيها رجلا اشقى الفتية من قريش ينزو في الفتنة نزو الحمار فاتق لاتكن انت هو قال ابن سيرين فزعموا انه كان هو رواه الطبراني قال الهيثمي ورجالـــه رجال الصحيـــح •

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال « أول الفتن قتل عثمـــان وآخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لايموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه آمن به في قبره » ذكره ابن كثير في تاريخه عن الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة • وقد رواه ابن ابي شيبة مختصرا وابن عساكر في تاريخه مطولا بنحو ماذكرنا •

وعن محمد بن سيرين ان حذيفة رضي الله عنه قال « اللهم ان كان قتل عثمان بن عفان خيرا فليس لي فيه نصيب وان كان قتلـــه شرا فأنا منه بريء والله لئن كان قتله خيرا ليحلبنه لبنا وان كان قتله شرا ليمتص به دما رواه ابن ابي الدنيا •

وعن ابي عبد الله البحراني ان حذيفة بن اليمان رضي اللـــه عنهما في مرضه الذي هلك فيه كان عنده رجل من اخوانه وهو يناجي امرأته ففتح عينيه فسألهما فقالا خيرا فقال ان شيئا تسرانه دوني ما هو بخير قال قتل الرجل يعني عثمان قال فرجع ثم قال اللهم اني

كنت من هذا الامر بمعزل فان كان خيرا فهو لمن حضره وانا منه بريء وان كان شرا فهو لمن حضره وانا منه بريء اليوم تغيرت القلوب ياعثمان الحمد لله الذي سبق بي الفتن قادتها وعلوجها ، رواه محمد بن عائذ وذكره ابن كثير في تاريخه •

وعن الحسن قال لما حضر حذيفة الموت قال الحمد لله الذي سبق بي الفتنة قادتها وعلوجها رواه ابو نعيم في الحلية •

وعن قتادة عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أنه قال لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الامة لبنا ولكنه كان ضلالا فاحتلبت به الامة دما • رواه الحسن بن عرفة ورجاله رجال الصحيح الا انه منقطع بين قتادة وابي موسى •

وعن قيس بن ابي حازم قال سمعت سعيد بن زيد رضي الله عنه يقول لقد رأيتني وان عمر موثقي على الاسلام ولو انقض احد مما فعلتم بعثمان كان محقوقا أن ينقض رواه البخاري ، وفي رواية ولو أن أحدا ارفض للذي صنعتم بعثمان لكان محقوقا أن يرفض •

ومعنى ارفض زال من مكانه ومعنى انقض سقط •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وانما قال ذلك سعيد لعظم قتل عثمان وهو مأخوذ من قوله تعالى « تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا • ان دعوا للرحمن ولدا » •

وعن زهدم الجرمي قال خطب ابن عباس رضي الله عنهما فقال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء رواه محمد بن سعد وذكره ابن كثير في تاريخه قال وقد روي من غير هذا الوجه عنه •

« باب ماجاء في وقعة الجمل ومسير عائشة رضي الله عنها الى العراق »

عن مطرف وهو ابن عبد الله بن الشخير قال قلت للزبير رضي الله عنه يا ابا عبد الله ماجاء بكم ضيعتم الخليفة حتى قتل ثم جئتم تطلبون بدمه قال الزبير انا قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان « واتقوا فتنة لاتصيبن الذين

ظلموا منكم خاصة » لم نكن نحسب انا اهلها حتى وقعت منا حيث وقعت رواه الامام احمد باسناد صحيح وقد تقدم ذكره وذكر ماروا ه الحسن عن الزبير في ذلك

وعن قيس بن ابي حازم قال جاء الزبير رضي الله عنه الى عمر رضي الله عنه يستأذنه في الغزو فقال عمر اجلس في بيتك فقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فردد ذلك عليه فقال عمر في الثالثة أو التي تليها اقعد في بيتك فوالله اني لاجد بطرف المدينة منك ومن اصحابك ان تخرجوا فتفسدوا على اصحاب محمد صلى اللهعليه وسلم رواه البزار والحاكم في مستدركه وصححه الذهبي في تلخيصه

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان وتكون بينهما مقتلة عظيمة ، ودعواهما واحدة » متفق عليه •

وعن الشعبي قال قالت عائشة رضي الله عنها لابي بكر رضي الله عنه اني رأيت بقرا تنحر حولي قال ان صدقت رؤياك قتلت حولك فئة رواه ابن ابي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن وابن أبي الدنيا •

وعن مسروق قال قالت لي عائشة رضي الله عنها اني رأيتني على تل وحولي بقر تنحر فقلت لها لئن صدقت رؤياك لتكونن حولك ملحمة قالت اعوذ بالله من شرك بئس ما قلت فقلت لها فلعله ان كان امرا سيسوءك فقالت والله لئن اخر من السماء احب الي من أن أفعل ذلك • الحديث رواه الحاكم في مستدركه وقالصحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وسيأتي بتمامه في ذكر الخوارج ان شاء الله تعالى •

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال لو حدثتكم ان امكم تغزوكم أتصدقوني قالوا اوحق ذلك قال نعم رواه نعيم بن حماد في الفتن وابن عساكر في تاريخه •

وعنه رضي الله عنه انه قال لرجل ما فعلت امك قال قد ماتت قال اما انك ستقاتلها فعجب الرجل من ذلك حتى خرجت عائشة رواه ابن ابي شيبة •

وعن خيثمة بن عبد الرحمن قال كنا عند حذيفة رضي الله عنه فقال بعضنا حدثنا يا ابا عبد الله ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو فعلت لرجتموني قال قلنا سبحان الله انحن نفعل ذلك قال أرأيتكم لو حدثتكم ان بعض امهاتكم تأتيكم في كتيبة كثير عددها شديد بأسها صدقتم به قالوا سبحان الله ومن يصدق بهذا ثم قال حذيفة انتكم الحميراء في كتيبة يسوقها اعلاجها حيث تسوء وجوهكم ثم قام فدخل مخدعا رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن زيد بن وهب قال بينا نحن حول حذيفة رضي الله عنه اذ قال كيف انتم وقد خرج اهل بيت نبيكم صلى الله عليه وسلم فرقتين يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف فقلنا يا أبا عبد الله وان ذلك لكائن فقال بعض اصحابه يا ابا عبد الله فكيف نصنع ان ادركنا ذلك الزمان قال انظروا الفرقة التي تدعو الى امر علي فالزموها فانها على الهدى رواه البزار قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انه سيكون بعدي اختلاف اوامر فان استطعت ان تكون السلم فافعل » رواه عبد الله بن الامام احمد في زوائد المسند ورواته ثقات •

وعن ابي رافع رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه « انه سيكون بينك وبين عائشة أمر » قال انا يارسول الله قال « نعم » قال انا اشقاهم يارسول الله قال « لا ولكن اذا كان ذلك فارددها الى مأمنها » رواه الامام احمد والبزار والطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خروج بعض امهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال لها «انظري ياحميراء ان لاتكوني انت » ثم التفت الى علي وقال « ياعلي ان وليت من أمرها شيئا فارفق بها » رواه الحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه • وقال ابن كثير هذا حديث غريب جدا •

قلت وله شاهد مما قبله وما بعده •

وعن قيس بن ابي حازم ان عائشة رضي الله عنها لما نزلت على الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني الا راجعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا « أيتكن ينبح عليها كلاب الحوأب » فقال لها الزبير ترجعين عسى الله أن يصلح بك بين الناس رواه الامام احمد وابو يعلى والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه قال الحافظ ابن حجر وسنده على شرط الصحيح • وقال الهيثمي رجال احمد رجال الصحيح •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه «ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الادبب تخرج فينبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ثم تنجو بعدما كادت » رواه البزار قال الهيثمي والحافظ ابن حجر ورجاله ثقات • ورواه أيضا ابن ابي شيبة بنحوه •

الادبب بهمزة مفتوحة ودال ساكنة ثم موحدتين الاولى مفتوحة قال ابن الاثير اراد الادب فاظهر الادغام لاجل الحوأب والادب الكثير وبر الوجه قال والحوأب منزل بين مكة والبصرة •

قلت وهو بفتح الحاء وسكون الواو وبعدها همزة ثم موحدة • وفي رواية لاحمد انه من مياه بني عامر •

وعن عمير بن سعيد قال كنا جلوسا مع ابن مسعود وابوموسى عنده واخذ الوالي رجلا فضربه وحمله على جمل فجعل الناس يقولون

الجمل الجمل فقال رجل يا أبا عبد الرحمن هذا الجمل الذي كنا نسمع قال فأين البارقة رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح

البارقة السيوف يريد أن الجمل الذي كانوا يسمعون عنه يكون عنده مقتلة تبرق فيها السيوف أي تلمع عند الضرب بها وليس هذا به

وعن الحسن وهو البصري عن ابي بكرة رضي الله عنه قال لقد نفعني الله بكلمة ايام الجمل لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن فارسا ملكوا ابنة كسرى قال « لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة » رواه الامام أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وهذا لفظ البخاري ، ولفظ الترمذي قال لقد عصمني الله بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هلك كسرى قال من استخلفوا قالوا ابنته فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » قال فلما قدمت عائشة يعني البصرة ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمني الله به • قال الترمذي هذا حديث صحيح • ورواه الحاكم في مستدركه بنحوه ، ورواه أيضا من وجه آخر ولفظه قال لما كان يوم الجمل ارد ت أن آتيهم أقاتل معهم حتى ذكرت حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بلغه ان كسرى أو بعض ملوك الاعاجم مات فولوا أمرهم امرأة فقال رسول الله صلى الله عيه وسلم « لايفلح قوم تملكهم امرأة » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه • وقد تقدم ان البخاري رواه ولكن بغير هذا اللفظ •

وقد رواه ابو داود الطيالسي في مسنده عن عيينة بن عبدالرحمن بن جوشن عن أبيه عن ابي بكرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لن يفلح قوم اسندوا أمرهم الى امرأة » عيينة وأبوه كل منهما ثقة •

وروى ابن ابي شيبة والبزار والبيهقي باسناد ضعيف عن ابي بكرة رضي الله عنه انه قيل له ما منعك أن تقاتل مع اهل البصرة يوم

الجمل فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يخرج قوم هلكى لايفلحون قائدهم امرأة قائدهم في الجنة » قال ابن كثير وهذا منكر جدا .

وروى عمر بن شبة من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن أن عائشة رضي الله عنها ارسلت الى أبي بكرة رضي الله عنه فقال انك لام وان حقك لعظيم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لن يفلح قوم تملكهم امرأة ».

وعن عبد الله بن زياد الاسدي قال لما سارطلحة والزبيروعائشة رضي الله عنهم الى البصرة بعث علي رضي الله عنه عمار بن ياسر وحسن بن علي رضي الله عنهمافقدما علينا الكوفة فصعدا المنبر فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه وقام عمار اسفل من الحسن فاجتمعنا اليه فسمعت عمارا يقول ان عائشة قد سارت الى البصرة ووالله انها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرةولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم اياه تطيعون ام هي رواه البخاري.

وعن ابي وائل قال قامعمار رضيالله عنه علىمنبر الكوفة فذكر عائشة وذكر مسيرها وقال انها زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ولكنها مما ابتليتم رواه الامام احمد والبخاري وهذا لفظه .

وعن ابي وائل أيضا قال كنتجالسا مع أبي مسعود وابيموسى وعمار رضي الله عنهم فقال ابو مسعود مامن أصحابك احد الا لو شئت لقلت فيه غيرك وما رأيت منك شيئا منذ صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيب عندي من استسراعك في هذا الامر قال عمار يا أبا مسعود وما رأيت منك ولا من صاحبك هذا شيئا منذ صحبتما رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيب عندي من ابطائكما في هذا الامر فقال أبو مسعود وكان مؤسرا ياغلام هات حلتينفاعطى احداهما أبا موسى والاخرى عمارا وقال روحا فيه الى الجمعة . رواه الامام أحمد والبخاري .

وعن ابي يزيد المديني قال قال عمار بن ياسر رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها لما فرغوا من الجمل ما ابعد هذا المسير من العهد الذي عهد اليكم يشير الى قوله تعالى « وقرن في بيوتكن » فقالت أبو اليقظان قال نعم قالت والله انك ما علمت لقوال بالحق قال الحمد لله الذي قضى لي على لسانك رواه ابن جرير قال الحافظ ابن حجر وسنده صحيح •

وعن هشام وقيس عن عائشة رضي الله عنها قالت وددت اني كنت ثكلت عشرة مثل الحارث بن هشام واني لم أسر مسيري مع ابن الزبير رواه الحاكم فيمستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واقره الذهبي في تلخيصه •

وعن محمد بن قيس قال ذكر لعائشة رضي الله عنها يوم الجمل قالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت وددت اني كنت جلستكما جلس أصحابي وكان احب الي أن أكون ولدت من رسول الله صلى الله عيه وسلم بضع عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ومثل عبد الله بن الزبير رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه ابو معشر نجيح وهو ضعيف يكتب حديثه وبقية رجاله ثقات •

وعن قتادة قال لما ولى الزبير رضي الله عنه يوم الجمل بلغ عليا رضي الله عنه فقال لو كان ابن صفية يعلم انه على حق ماولى وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال « أتحبه يازبير » فقال وما يمنعني قال فكيف بك اذا قاتلته وانت ظالم له » قال فيرون انه انما ولى لذلك رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وهو مرسل صحيح الاسناد •

وعن ابي جرو المازني قال شهدت عليا والزبير رضي الله عنهما حين تواقفا فقال له علي يازبير انشدك الله أسمعترسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انك تقاتلني وانت ظالم » قال نعم ولم

أذكر الا في موقفي هذا ثم انصرف رواه ابو يعلى والبيهقي باسناد ضعيف •

وعن يزيد الفقير عن أبيه وعن ابي حرب بن أبي الاسود الدؤلي عن ابيه دخل حديث احدهما في حديث صاحبه قالا لما دنا علي وأصحابه من طلحة والزبير ودنت الصفوف بعضها من بعض خرج علي رضي الله عنه وهو على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى ادعوا لي الزبير بن العوام فاني علي فدعي له الزبير فاقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما فقال علي يازبير نشدتك بالله اتذكريوم مر بك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مكان كذا وكذا فقال يازبير تحب عليا فقلت ألا أحب ابن خالي وابن عمي وعلى ديني فقال يا علي أتحبه فقلت يارسول الله ألا أحب ابن عمتي وعلى ديني فقال « يازبير أما والله لتقاتلنه وانت ظالم له » فقال الزبير بلى والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لا اقاتلك فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف فعرض له ابنه عبد الله بن الزبير فقال مالك فقال ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول « لتقاتلنه وانت ظالم له » فلا اقاتله فقال وللقتال جئت انما جئت لتصلح بين الناس ويصلح الله بك هذا الامر قال قد حلفت ان لا أقاتله قال فاعتق غلامك خير وقف حتى تصلح بين الناس فاعتق غلامه ووقف فلما اختلف امر الناس ذهب على فرسه رواه البيهقي قال ابن كثير وهو غريب •

وعن عبد الرحمن بن ابزى قال انتهى عبد الله بن بديلبن ورقاء الخزاعي الى عائشة رضي الله عنها يوم الجمل وهي في الهودج فقال يا ام المؤمنين أتعلمين اني اتيتك عندما قتل عثمان فقلت ماتأمريني فقلت الزم عليا فسكتت فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزلت انا وأخوها محمد فاحتملنا هودجها فوضعناه بين يدي علي فامر بها

فأدخلت بيتا رواه ابن ابي شيبة قال الحافظ ابن حجر وسنده جيد •

وعن عمرة بنت عبد الرحمن قالت لما سار علي رضي الله عنه الى البصرة دخل على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها يودعها فقالت سر في حفظ الله وفي كنفه فوالله انك لعلى الحق والحق معك ولولا اني أكره ان اعصي الله ورسولهصلى الله عليه وسلم فانه أمرنا صلى الله عليه وسلم أن نقر في بيوتنا لسرت معك ولكن والله لارسلن معك منهو أفضل عندي وأعز عليمن نفسي ابني عمر رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي سعيد التيمي عن أبي ثابت مولى ابي ذر قال كنت مع علي رضي الله عنه يوم الجمل فلما رأيت عائشة رضي الله عنها واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر فقاتلت مع أمير المؤمنين فلما فرغ ذهبت الى المدينة فأتيت أم سلمة رضي الله عنها فقلت اني والله ماجئت اسأل طعاما ولاشرابا ولكني مولى لابي ذر فقالت مرحبا • فقصصت عليها قصتي فقال أين كنت حين طارت القلوب مطائرها قلت الى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس قالت أحسنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ثقة مأمون ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قلت عقيصاء اسمه دينار قال النسائي ليس بالقوي وقال البخاري يتكلمون فيه وذكر الذهبي في الميزان عن الدارقطني انه قال متروك الحديث وقال السعدي غير ثقة وذكر ابن حجر فيلسان الميزان عن ابن معين انه قال ليس بشيء وذكره ابن حبانفي الثقات• وقال الهيثمي فيمجمع الزوائد متروك الحديثوعلى هذا ففيتصحيح

الحاكم والذهبي لهذا الحديث نظر والله أعلم •

وعن جري بن سمرة قال لما كان من أهل البصرة الذي كان بينهم وبين علي بن ابي طالب رضي الله عنه انطلقت حتى أتيت المدينة فأتيت ميمونة بنت الحارث رضي اللهعنها وهي من بني هلالفسلمت عليها فقالت ممن الرجل قلت من أهل العراق قالت من أي أهلالعراق قلت من أهل الكوفة قالت من أي أهل الكوفة قلت من بني عامر قالت مرحبا قربا على قرب ورحبا على رحب فمجيء ماجاء بك قلت كان بين علي وطلحة الذي كان فاقبلت فبايعت عليا قالت فالحق به فوالله ماضل ولا ضل به حتى قالتها ثلاثا • رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير جري بن سمرة وهو ثقة •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا عند بيت النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من المهاجرين والانصار فقال « ألا أخبركم بخياركم » قالوا بلى قال « الموفون المطيبون ان الله يحب الخفي التقي » قال ومر علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال « الحق مع ذا الحق مع ذا » رواه أبو يعلى قال الهيثمي ورجاله ثقات • وسيأتي حديث سعد بن أبي وقاص وام سلمة رضي الله عنهما بنحوه في الباب الذي يليه ان شاء الله تعالى •

وعن قيس بن عباد قال قال علي رضي الله عنه لابنه الحسن ابن علي يوم الجمل ياحسن ليت اباك مات منذ عشرين سنة قال فقال له الحسن يا ابت قد كنت انهاك عن هذا قا ليابني لم اران الامر يبلغ هذا رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة واسناده صحيح على شرط الشيخين •

وعن محمد بن حاطب أن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال يا أبت قد كنت أنهاك عن هذا المسير فغلبك على رأيكفلان وفلان قال قد كان ذاك يابني ولوددت اني مت قبل هذا بعشرين سنة رواه الحاكم في مستدركه •

« باب ماجاء في وقعة صفين وقتل عمار بن ياسر رضي الله عنه »

عن حرملة بن عمران قال سمعت يزيد بن ابي حبيب يحدث محمد بن يزيد بن ابي زياد الثقفي قال اصطحب قيس بن خرشة وكعب ذو الكتابين ــ يعني كعب الاحبار وانما سماه ذا الكتابين لانه قرأ التوراة والقرآن » حتى اذا بلغا صفين وقف كعب ساعة فقال لا اله الا الله ليهراقن من دماء المسلمين بهذه البقعة شيء لايهراق ببقعة من الارض فغضب قيس ثم قال وما يدريك يا أبا اسحاق ماهذا هذا من الغيب الذي استأثر الله به فقال كعب مامن الارض شبر الا وهو مكتوب في التوراة التي أنزل الله على موسى ما يكون عليه وما يخرج فيه الى يوم القيامة • رواه الحسن بن سفيان في مسنده والطبراني وابن عبد البر في الاستيعاب وهو مرسل •

وقد تقدم حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان وتكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة » متفق عليه •

وتقدم أيضا قول حذيفة رضي الله عنه « انظروا الفرقة التي تدعو الى أمر علي فالزموها فانها على الهدى » رواه البزار قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وتقدم أيضا قول ام سلمة رضي الله عنها لعلي رضي الله عنه « انك لعلى الحق والحق معك » رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وتقدم أيضا حديث ابي ثابت مولى ابي ذر عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « علي مع القرآن والقرآن مع علي» رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي في تلخيصه•

وتقدم أيضا حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه أن عليا رضي الله عنه لما مر من عند النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم « الحق مع

ذا الحق مع ذا » رواه ابو يعلى قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وتقدم أيضا حديث جري بن سمرة عن ميمونة رضي الله عنها انها امرته أن يلحق بعلي رضي الله عنه وقالت والله ما ضل ولا ضل به رواه الطبراني •

وقد رواه الحاكم في مستدركه عن جري بن كليب العامري قال لما سار علي رضي الله عنه الى صفين كرهت القتال فأتيت المدينة فدخلت على ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها فقالت ممن أنت قلت من أهل الكوفة قالت من أيهم قلت من بني عامر قالت رحبا على رحب وقربا على قر بـفمجيء ماجاء بك قال قلت سار علي الى صفين وكرهت القتال فجئنا الى ههنا قالت أكنت بايعته قال قلت نعم قالت فارجع اليه فكن معه فوالله ماضل ولا ضل به قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلميقول «لاتقوم الساعةحتى تقتتل فئتانعظيمتان دعواهما واحدة تمرق بينهما مارقة يقتلها اولاهما بالحق » رواهالامام احمد واسناده حسن •

وعن محمد بن ابراهيم التيمي ان فلانا دخل المدينة حاجا فأتاه الناس يسلمون عليه فدخل سعد رضي الله عنه فسلم فقال وهذا لم يعنا على حقنا على باطل غيرنا قال فسكت عنه فقال مالك لاتتكلم فقال هاجت فتنة وظلمة فقلت لبعيري اخ اخ فانخت حتى انجلت فقال رجل انيقرأت كتاب الله من أوله الى آخره فلم أر فيه اخ اخ فقال أما اذ قلت ذاك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « علي مع الحق أو الحق مع علي حيث كان » قال من سمع ذلك قال قاله في بيت أم سلمة قال فارسل الى أم سلمة رضي الله عنها فسألها فقالت قد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فقال الرجل لسعد ما كنت عندي قط ألوم منك الآن فقال ولم قال لو سمعت هذا من النبيصلى

الله عليه وسلم لم ازل خادما لعلي حتى أموت رواه البزار قـــال الهيثمي وفيه سعد بن شبيب ولم أعرفهوبقية رجاله رجال الصحيح

وقد ذكره ابن كثير في تاريخه عن كثير النواء عن عبد الله بـــن بديل قال دخل سعد رضي الله عنه على معاوية رضي الله عنه فقـــال له مالك لم تقاتل معنا فقال اني مرت بي ريح مظلمة فقلت اخ اخ فانخت راحلتي حتى انجلت عني ثمعرفت الطريق فسرت فقـــال معاوية رضي الله عنه ليس في كتاب الله اخ اخ ولكن قال الله تعالى « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فانبغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله » فوالـــله ماكنت مع الباغية على العادلة ولا مع العادلة على الباغية فقال سعد رضي الله عنه ما كنت لاقاتل رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « انت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لانبي بعدي » فقال معاوية من سمع هذا معك فقال فلان وفلان وام ســـلمة فقال معاوية اما اني لو سمعته منه صلى الله عليه وسلم لما قاتلت عليا • وفي رواية من وجه آخر أن هذا الكلام كان بينهما وهما بالمدينة في حجة حجها معاوية وانهما قاما الى ام سلمة رضي الله عنها فسألاها فحدثتهما بما حدث به سعد رضي الله عنه فقال معاوية رضي الله عنه لو سمعت هذا قبل هذا اليوم لكنت خادما لعلي حتى يموت أو أموت • قال ابن كثير و فيإسناد هذا ضعف •

وعن عبد اللهبن سلمة قال رأيت عمارا يوم صفين شيخا كبيرا آدم طوالا اخذ الحربة بيده ويده ترعد فقال والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مـــرات وهذه الرابعة والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت ان مصلحينا على الحق وانهم على الضلالة رواه الامام احمد والطبراني الا انه قال لقد قاتلت صاحب هذه مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح • ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه •

وعن عبد الله بن سلمة أيضا ان عمارا رضي الله عنه قال والله اني لأرى قوما ليضربنكم ضربا يرتاب له المبطلون والله لو قاتلوا حتى بلغوا بنا سعفات هجر لعلمت ان صاحبنا على الحق وهم على الباطل رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن سيار ابي الحكم قال قالت بنو عبس لحذيفة رضي الله عنه ان أمير المؤمنين عثمان قد قتل فما تأمرنا قال آمركم أن تلزموا عمارا قالوا ان عمارا لايفارق عليا قال ان الحسد هو اهلك الجسد وانما ينفركم من عمار قربه من علي فوالله لعلي أفضل من عمار أبعد مابين التراب والسحاب وان عمارا لمن الاحباب وهو يعلم انهم ان لزموا عمارا كانوا مع علي رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات الا اني لم أعرف الرجل المبهم •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا اختلف الناس فابن سمية مع الحق » رواه الطبراني والبيهقي •

وعن حبة العرني قال دخلنا مع أبي مسعود الانصاري على حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما اسأله عن الفتن فقال دوروا مع كتاب الله حيث مادار وانظروا الفئة التي فيها ابن سمية فاتبعوها فانه يدور مع كتاب الله حيث مادار قال فقلنا له ومن ابن سمية قال عمار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له « لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية تشرب شربة ضياح تكن آخر رزقك من الدنيا » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال كنا ننقل لبن المسجد لبنة

لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين فمر به النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عن رأسه الغبار وقال « ويح عمار تقتله الفئة الباغية عمار يدعوهم الى الله ويدعونه الى النار » رواه البخاري • وفي رواية له أخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار » قال يقول عمار اعوذ بالله من الفتن• ورواه ابو داود الطيالسي في مسنده مختصرا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في عمار « تقتلك الفئة الباغية »•

ورواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اخبرني من هو خير مني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول « بؤس ابن سمية تقتله فئة باغية » ورواه مسلم أيضا والنسائي فيخصائص علي رضي الله عنه •عن ابي سعيد رضي الله عنه قال حدثني من هو خير مني أبو قتادة • ورواه ابو داود الطيالسي من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قا لحدثني اصحابي فذكره بنحوه •

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار « تقتلك الفئة الباغية » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي ومسلم والنسائي في خصائص علي رضي الله عنه •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ابشر يا عمار تقتلك الفئة الباغية » رواه الترمذيوقال هذا حديث حسن صحيح غريب قال وفي الباب عن ام سلمة وعبدالله بن عمرو وابي اليسر وحذيفة رضي الله عنهم •

وعن عبد الله بن الحارث قال اني لاسير مع معاوية رضي الله عنه فيمنصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص رضي الله عنه قال فقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يا ابت ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار « ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية » قال فقال عمرو لمعاوية ألا تسمع ما يقول

هذا فقال معاوية لاتزال تأتينا بهنة أنحن قتلناه انما قتله الذين جاءوا به رواه الامام احمد باسناد صحيح •

الهنة بفتح الهاء والنون وتجمع على هنات وهنوات وهي الشدائد والامور العظام•

وقوله انما قتله الذين جاءوا به تأويل بعيد جدا • ولو كان الامر على ما قاله معاوية رضي الله عنه لكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه هم الذين قتلوا حمزة وغيره من الشهداء في يوم احد وغيره من المشاهد وهذا معلوم البطلان بالضرورة فكذلك قول معاوية رضي الله عنه انما قتله الذين جاءوا به • وانما قال معاوية رضي الله عنه ما قال خوفا من تفرق جنده عنه وذهابهم الى علي رضي الله عنه والله أعلم •

وقد رواه الامام احمد أيضا من حديث حنظلة بن خويلد العنزي قال بينما انا عند معاوية اذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما انا قتلته فقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ليطب به أحدكما نفسا لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تقتله الفئة الباغية » قال معاوية فما بالك معنا قال ان ابي شكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اطع اباك مادام حيا ولا تعصه » فانا معكم ولست أقاتل • ورواه ابن ابي شيبة وابن عساكر في تاريخه بنحوه • ورواه النسائي في كتاب خصائص علي رضي الله عنه باسناد حسن وليس فيه قول معاوية لعبد الله بن عمرو وجواب عبد الله له •

وعن ابي اليسر كعب بن عمر وزياد بن الغرد رضي الله عنهما انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار « تقتلك الفئة الباغية » رواه الطبراني باسناد منقطع •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وضرب جنب عمار قال « انك لن تموت حتى تقتلك

الفئة الباغية » الحديث رواه الطبراني باسناد ضعيف •
وعن عمار رضي الله عنه قال اخبرني حبيبي صلى الله عليه وسلم انه تقتلني الفئة الباغية وان آخر زادي مذقة من لبن رواه ابو يعلى والطبراني • ورواه البزار مختصرا قال الهيثمي واسناده حسن
وعن عبد الله بن الحارث أن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال لمعاوية رضي الله عنه أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار « انك حريص على الجهاد وانك لمن اهل الجنة ولتقتلنك الفئة الباغية » قال بلى قال فلم قتلتموه قال والله ما تزال تدحض في بولك نحن قتلناه انما قتله الذي جاء به رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات ورواه النسائي في خصائص علي رضي الله عنه باسناد حسن ولفظه عن عبد الله بن الحارث قال اني لأساير عبد الله بن عمرو بن العاص ومعاوية فقال عبد الله بن عمرو يامعاوية ألا تسمع ما يقولون تقتله الفئة الباغية فقال لاتزال داحضا في بولك أنحن قتلناه وانما قتله من جاء به الينا •
دحض في بوله زلق فيه •
وعن حبة قال اجتمع حذيفة وأبو مسعود رضي الله عنهما فقال أحدهما لصاحبه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تقتل عمارا الفئة الباغية » وصدقه الآخر رواه الطبراني •
وعن ابي رافع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تقتل عمارا الفئة الباغية » رواه الطبراني •
وعن عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار « تقتلك الفئة الباغية » رواه ابو يعلى والطبراني •
وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية » رواه أبو يعلى والطبراني
وعن محمد بن عمرو بن حزم قال لما قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال قتل عمار

وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تقتلــه الفئــة الباغية » فقال عمرو بن العاص يرجع حتى دخل على معاوية فقال معاوية مه فقال قتل عمار فقال معاويه قد قتل عمار فماذا قال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تقتله الفئة الباغيه » فقال له معاوية دحضت في بولك آنحن قتلناه انما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى القوه بين رماحنا أو قال بين سيوفنا • رواه الامام أحمد والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال مازال جدي كافا سلاحه حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه فقاتل حتى قتل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تقتله الفئة الباغيــة » رواه الامام أحمد والطبراني والحاكم في مستدركه •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري روى حديث تقتل عمارا الفئة الباغية جماعة من الصحابة منهم قتادة بن النعمان وام سلمــة عند مسلم وابو هريرة عند الترمذي وعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن عفان وحذيفة وأبو أيوب وأبو رافع وخزيمة بن ثـابت ومعاوية وعمرو بن العاص وابو اليسر وعمار نفسه وكلها عنــد الطبراني وغيره وغالب طرقها صحيحة أو حسنة وفيه عن جماعــة آخرين يطول عدهم • وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي ولعمار ورد على النواصب الزاعمين أن عليا لم يكن مصيبا في حروبه انتهى •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لم أجدني آسى على شيء الا اني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي رواه الطبراني بأسانيد قـال الهيثمي واحدها رجاله رجال الصحيح •

وقد رواه الحاكم في مستدركه مطولا من حديث الزهري اخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر انه بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر

رضي الله عنهما اذ جاءه رجل من أهل العراق فقال يا أبا عبد الرحمن اني والله لقد حرصت ان اتسمت بسمتك واقتدي بك في أمر فرقة الناس واعتزل الشر ما استطعت واني اقرأ آية من كتاب الله محكمة قد أخذت بقلبي فأخبرني عنها أرأيت قول الله عز وجل «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين » اخبرني عن هذه الاية فقال عبد الله رضي الله عنه مالك ولذلك انصرف عني فانطلق حتى توارى عنا سواده واقبل علينا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال ماوجدت في نفسي من شيء في أمر هذه الآية ما وجدت في نفسي اني لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله عز وجل • قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي وائل قال لما قدم سهل بن حنيف رضي الله عنه من صفين أتيناه نستخبره فقال اتهموا الرأي فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو استطيع أن أرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره لرددت والله ورسوله اعلم وما وضعنا اسيافنا على عواتقنا لامر يفظعنا الا أسهلن بنا الى أمر نعرفه قبل هذا الامر مانسد منها خصما الا انفجر علينا خصم ما ندري كيف نأتي له رواه الامام احمد وابن أبي شيبة والشيخان وهذا لفظ البخاري • وزاد في رواية له عن الاعمش قال وقال ابو وائل شهدت صفين وبئست صفون •

الخصم بضم الخاء طرف الشيء وناحيته • قال النووي شبهه بخصم الراوية وانفجار الماء من طرفها او بخصم الغرارة والخرج وانصباب مافيه بانفجاره •

وعن عبد الكريم بن رشيد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال « يا أصحاب رسول الله تناصحوا فانكم ان لم تفعلوا غلبكم عليها ـ يعني الخلافة ـ مثل عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

« باب الثناء على الحسن بن علي رضي الله عنهما وما جرى على يديه من الصلح وتسـكين الفتن »

عن اسرائيل ابي موسى قال سمعت الحسن ــ يعني البصري ــ يقول استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب امثال الجبال فقال عمرو بن العاص اني لارى كتائب لاتولي حتى تقتل اقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين أي عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بامور الناس من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فاتياه فدخلا عليه فتكلما وقالا له وطلبا اليه فقال لهما الحسن بن علي انا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عاثت في دمائها قالا فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال فمن لي بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيئا الا قالا نحن لك به فصالحه فقال الحسن ــ أي البصري ــ ولقد سمعت أبابكرة رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي رضي الله عنهما الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول « ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » رواه الامام أحمد والبخاري .

وقد رواه الامام أحمد أيضا وأبو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني والترمذي والنسائي من حديث الحسن عن ابي بكرة رضي الله عنه مختصرا وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان ابني هذا ــ يعني الحسن ــ سيد وليصلحن الله عز وجل

به بين فئتين من المسلمين » رواه الطبراني ورجاله ثقات •

قال الخطابي قد خرج مصداق هذا القول فيه بما كان من اصلاحه بين أهل العراق وأهل الشام وتخليه عن الامر خوفا من الفتنة وكراهية لاراقة الدم ويسمى ذلك العام سنة الجماعة • وفي الخبر دليل على أن واحدا من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من قول أو فعل عن ملة الاسلام اذ قد جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم مسلمين وهكذا سبيل كل متأول فيما تعاطاه من رأي ومذهب دعا اليه اذا كان قد تاوله بشبهة وان كان مخطئا في ذلك ومعلوم أن احدى الفئتين كانت مصيبة والاخرى مخطئة انتهى •

وقال ابن كثير قد شهد الصادق المصدوق للفرقتين بالاسلام فمن كفرهم أو واحدا منهم لمجرد ما وقع فقد اخطأ وخالف النص النبوي المحمدي الذي لاينطق عن الهوى • ان هو الا وحي يوحى انتهى •

وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال قلت للحسن بن علي رضي الله عنهما ان الناس يقولون انك تريد الخلافة فقال قد كانت جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمت تركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم اثيرها ثانيا من أهل الحجاز رواه ابن سعد والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

« باب ذكر محاسن الصحابة والكف عما شجر بينهم »

عن سعد بن عبيدة قال جاء رجل الى ابن عمر رضي الله عنهما فسأله عن عثمان رضي الله عنه فذكر عن محاسن عمله قال لعل ذاك يسوءك قال نعم قال فارغم الله بانفك ثم سأله عن علي رضي الله عنه فذكر محاسن عمله قال هو ذاك بيته اوسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لعل ذاك يسوءك قال أجل قال فارغم

الله بأنفك انطلق فاجهد على جهدك رواه البخاري .

وعن نافع أن رجلا أتى ابن عمر رضي الله عنهما فقال يا أبا عبد الرحمن ما حملك على أن تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد في سبيل الله عز وجل وقد علمت مارغب الله فيه قال يا ابن اخي بني الاسلام على خمس ايمان بالله ورسوله والصلاة الخمس وصيام رمضان واداء الزكاة وحج البيت قال يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله » « قاتلوهم حتى لاتكون فتنة » قال فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام قليلا فكان الرجل يفتن في دينه اما قتلوه واما يعذبوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة. قال فما قولك في علي وعثمان قال أما عثمان فكان الله عفا عنه وأما انتم فكرهتم ان تعفوا عنه واما علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه واشار بيده فقال هذا بيته حيث ترون . رواه البخاري .

وعن عثمان بن عبد الله بن موهب قال جاء رجل من أهل مصر حج البيت فرأى قوما جلوسا فقال من هؤلاء القوم قالوا هؤلاء قريش قال فمن الشيخ فيهم قالوا عبد الله بن عمر قال يا ابن عمر اني أسألك عن شيء فحدثني عنه هل تعلم أن عثمان فر يوم احد قال نعم فقال تعلم انه تغيب عن بدر ولم يشهد قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله أكبر قال ابن عمر رضي الله عنهما تعال ابين لك أما فراره يوم أحد فاشهد ان الله عفا عنه وغفر له وأما تغيبه عن بدر فانه كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه

مكانه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان الى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان فقال له ابن عمر رضي الله عنهما اذهب بها الآن معك رواه الامام احمد والبخاري والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا ذكر أصحابي فامسكوا » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه مسهر بن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف وبقية رجاله رجال الصحيح .

وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم « الله الله في اصحابي لاتتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي احبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذائي فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب .

وعن طارق بن اشيم رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « بحسب أصحابي القتل » رواه الامام أحمد والبزار والطبراني قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح .

وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى اللهعليه وسلم قال « سيكون بعدي فتن يكون فيها ويكون » فقلنا ان ادركنا ذلك هلكنا قال « بحسب أصحابي القتل » رواه الطبراني بأسانيدقال الهيثمي ورجال احدها ثقات . وقد رواه الامام أحمد وأبو داود بلفظ آخر تقدم ذكره في باب ما يرجى للمقتول من الرحمة ورواتهماثقات.

وعن ابي راشد قال جاء رجال من أهل البصرة يسألوني عنعلي وعثمان فقال وما أقدمكم شيء غير هذا قالوا نعم قال « تلك أمة قد خلت لها ماكسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات .

وسئل الامام أحمد رحمه الله تعالى عما جرى بين علي ومعاوية فقرأ « تلك أمة قد خلت لها ماكسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون » ذكره ابن كثير في تاريخه • قال وكذا قال غير واحد من السلف •

وعن ابي زرعة الرازي انه قال له رجل اني أبغض معاوية فقال له ولم قال لأنه قاتل عليا بغير حق فقال له أبو زرعة ويحك ان رب معاوية رب رحيم وخصم معاوية خصم كريم فما دخولك أنت بينهما رضي الله عنهما • رواه ابن عساكر وذكره ابن كثير في تاريخه وابن حجر في فتح الباري •

« باب ما جاء في خلافة النبوة »

عن سعيد بن جهمان عن سفينة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله الملك من يشاء » قال سعيد قال لي سفينة امسك عليك أبا بكر سنتين وعمر عشرا وعثمان اثنتي عشرة وعلي كذا • قال سعيد قلت لسفينة ان هؤلاء يزعمون ان عليا رضي الله عنه لم يكن بخليفة قال كذبت استاه بني الزرقا يعني بني مروان • رواه الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وهذا لفظ ابي داود •

ولفظ الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك » ثم قال لي سفينة امسك خلافة ابي بكر ثم قال وخلافة عمر وخلافة عثمان ثم قال امسك خلافة علي فوجدناها ثلاثين سنة قال سعيد فقلت له ان بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم قال كذبوا بنو الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك • قال الترمذي هذا حديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جهمان ولا نعرفه الا من حديثه •

قلت قد رواه عبد الله بن الامام احمد من حديث ابي ريحانة واسمه عبد الله بن مطر البصري عن سفينة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الخلافة بعدي ثلاثون سنة » فقال رجل كان حاضرا في المجلس قد دخلت من هذه الثلاثين سنة ستة شهور في خلافة معاوية فقال من ههنا اتيت تلك الشهور كانت البيعة للحسن بن علي بايعه اربعون الفا او اثنان واربعون الفا •

وفي رواية لابن حبان من حديث سعيد بن جهمان عن سفينة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الخلافة ثلاثون سنة وسائرهم ملوك » •

قال ابن كثير رحمه الله تعالى كانت خلافة ابي بكر رضي الله عنه سنتين واربعة أشهر الا عشر ليال وكانت خلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام وخلافة عثمان رضي الله عنه اثني عشرة سنة الا اثني عشر يوما وكانت خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه خمس سنين الا شهرين • قال وتكميل الثلاثين بخلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما نحوا من ستة أشهر حتى نزل عنها لمعاوية رضي الله عنه عام أربعين من الهجرة •

وقال ابن كثير أيضا انما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما فانه نزل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه في ربيع الاول من سنة احدى واربعين وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه توفي في ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وهذا من دلائل النبوة صلوات الله وسلامه عليه •

وقال ابن كثير أيضا والسنة أن يقال لمعاوية رضي الله عنه ملك ولا يقال له خليفة لحديث سفينة رضي الله عنه الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا انتهى •

قوله كذبت إستاه بني الزرقاء الاستاه جمع است وهي العجيزة وتطلق على حلقة الدبر وأصله سته بفتحتين والجمع استاه والمراد

انها كلمة كاذبة خرجت من أدبارهم كالضرطة فلا قيمة لها • والزرقاء امرأة من أمهات بني أمية قاله بعض شراح السنن •

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « خلافة نبوة ثلاثون عاما ثم يؤتى الله ملكه من يشاء » فقال معاوية رضينا بالملك رواه يعقوب بن سفيان وذكره ابن كثير في تاريخه ثم قالوهذا الحديث فيه رد صريح علىالروافض المنكرين لخلافة الثلاثة وعلى النواصب من بني أمية ومن تبعهم من أهل الشام في انكار خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه انتهى •

وعن عبد الرحمن بن ابي بكرة قال وفدنا الى معاوية مع زياد ومعنا ابو بكرة رضي الله عنه فدخلنا عليه فقال له معاوية رضي الله عنه حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى الله أن ينفعنا به قال نعم كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا الصالحة ويسأل عنها فقال رسول الله صلىالله عليه وسلم ذات يوم « أيكم رأى رؤيا » فقال رجل أنا يارسول الله اني رأيت رؤيا رأيت كان ميزانا دلي من السماء فوزنت أنت وأبو بكرفرجحت بأبي بكر ثم وزن أبو بكر بعمر فرجح أبو بكر بعمر ثم وزن عمر بعثمان فرجح عمر بعثمان ثم رفع الميزان فاستاء لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال « خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء » فغضب معاوية فزخ في اقفائنا واخرجنا فقال زياد لابي بكرة أما وجدت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا تحدثه غير هذا فقال والله لا احدثه الا به حتى أفارقه قال فلم يزل زياد يطلب الاذن حتى أذن لنا فادخلنا فقال معاوية رضي الله عنه يا أبا بكرة حدثنا بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله ان ينفعنا به قال فحدثه أيضا بمثل حديثه الاول فقال له معاوية لا ابالك تخبرنا انا ملوك فقد رضينا أن نكون ملوكا • رواه الامام أحمد وابو داود الطيالسي وهذا لفظه وابو داودالسجستاني مختصرا وهو

حديث حسن رواه علي بن زيد بنجدعان وفيهكلام وقدوثق وحسن الترمذي حديثه واخرج له مسلم في صحيحه مقرونا بآخر واخــرج له البخاري في غير الصحيح • وبقية رجاله رجال الصحيح •

قوله فاستاء لها • قال الخطابي أي كرهها حتى تبينت المســاءة في وجهه ووزنه افتعل من السوء انتهى • والزخ الدفع •

وقد رواه ابو داود السجستاني أيضا والترمذي والحاكم مــن حديث الاشعث بن عبد الملك الحراني عن الحسن عن أبي بكرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم « من رأى منكم رؤيا » فقال رجل أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت انت بأبي بكر ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فرأينا الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه قال الذهبي واشعث هذا ثقة لكن ما احتجابه •

قلت قد وثقه ابو حاتم والنسائي وروى له البخاري تعليقـــا وصحح الترمذي حديثه •

وعن سعيد بن جهمان عن سفينة مولى أم سلمة رضي اللهعنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح أقبل على أصحابه فقال « أيكم رأى الليلة رؤيا » قال فصلى ذات يوم فقـــال « أيكم رأى رؤيا » فقال رجل أنا رأيت يارسول الله كأن ميزانا دلي به من السماء فوضعت في كفة ووضع أبو بكر في كفة أخرى فرجحت بأبي بكر فرفعت وترك أبو بكر مكانه فجيء بعمر بن الخطاب فوضع في الكفة الاخرى فرجح بهأبو بكر فرفع أبو بكر وجيء بعثمانفوضع في الكفة الاخرى فرجح عمر بعثمان ثمرفع عمر وعثمان ورفعالميزان قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال « خلافــة النبوة ثلاثون عاما ثم تكون ملكا » قال سعيد بن جهمان فقال لــي

سفينة أمسك سنتي أبي بكر وعشر عمر وثنتي عشرةعثمان وستعلي رضي !الله عنهم • رواه البزار مختصرا والحاكم في مستدركه وهـذا لفظه قال الهيثمي وفيه مؤمل بن اسماعيل وثقه ابن معين وابن حبأن وضعفه البخاري وغيره وبقية رجاله ثقات •

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اري الليلة رجل صالح ان ابا بكر نيط برسول الله صلى الاله عليه وسلم ونيط عمربابي بكر ونيط عثمان بعمر » قال جابر رضي الله عنه فلما قمنا من عند رسول الله صلـى الله عليه وسلم قلنا أما الرجل الصالح فرسول اللهصلى الله عليـه وسلم وأما تنوط بعضهم ببعض فهم ولاة هذا الامر الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم رواه أبو داود والحاكم في مستدركـه وصححه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قال الخطابي قوله نيط معناه علق والنوط التعليق والتنوط التعلق انتهـى •

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رجلا قال يارسول الله رأيت كان دلوا دلي من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء علي فأخذ بعراقيها وانتشطت وانتضح عليه منها شيء رواه أبو داود •

وعن الاقرع مؤذن عمر بن الخطاب قال، بعثني عمر رضي الله عنه الى الاسقف فدعوته فتال له عمر رضي الله عنه وهل تجدني في الكتاب قال نعم قال كيف تجدني قال أجدك قرنا فرفع عليه الـدرة فقال قرن مه فقال قرن حديد امين شديد قال كيف تجد الذي يجيء من بعدي فقال اجده خليفة صالحا غير انه يؤثرقرابته قال عمر رضي الله عنه يرحم الله عثمان ثلاثا فقال كيف تجد الذي بعده قال أجده صدأ حديد فوضع عمر رضي الله عنه يده على رأسه فقال يادفراه

يادفراه فقال يا أمير المؤمنين انه خليفة صالح ولكنه يستخلف حين يستخلف والسيف مسلول والدم مهراق • رواه أبو داود ورواته ثقات •

قال أبو داود الدفر النتن • وقال الخطابي الدفر بفتح الدال وسكون الفاء النتن ومنه قيل للدنيا ام دفر فاما الذفر بالذال المعجمة وفتح الفاء فانه يقال لكل ريح ذكية شديدة من طيب او نتن انتهى

وعن عمر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل الى كعب الاحبار فقل ياكعب كيف تجد نعتي قال أجد نعتك قرن من حديد قال وما قرن من حديد قال أمير شديد لاتأخذه في الله لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة قال ثم مه قال ثم يكون البلاء • رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال بينما زيد بن خارجة يمشي في بعض طرق المدينة اذ خر ميتا بين الظهر والعصر فنقل الى أهله وسجي بين ثوبين وكساء فلما كان بين المغرب والعشاء اجتمعن نسوة من الانصار فصرخوا حوله اذ سمعوا صوتا من تحت الكساء يقول أنصتوا أيهاالناس مرتين فحسر عن وجهه وصدره فقال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي الامي خاتم النبيين كان ذلك في الكتاب ثم قيل على لسانه صدق صدق • أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم القوي الامين كان ضعيفا في بدنه قويا في أمر الله كان ذلك في الكتاب الاول ثم قيل على لسانه صدق صدق • والاوسط عبد الله أمير المؤمنين رضي الله عنه الذي كان لايخاف في الله لومة لائم وكان يمنع الناس أن يأكل قويهم ضعيفهم كان ذلك في الكتاب الاول ثم قيل على لسانه صدق صدق • ثم قال عثمان أمير المؤمنين رحيم بالمؤمنين خلت اثنتان وبقي اربع واختلف الناس ولا نظام لهم وانتحبت الاجماء يعني تنتهك المحارم ودنت الساعة واكل الناس بعضهم بعضا رواه الطبراني في الكبير والاوسط باسنادين

قال الهيثمي ورجال احدهما في الكبير ثقات .

وعن سهل بن ابي حثمة رضي الله عنه قال بايع النبي صلى الله عليه وسلم اعرابيا فلما خرج من عنده قال له علي رضي الله عنه ان مات النبي صلى الله عليه وسلم فممن تأخذ حقك قال ما أدري قال ارجع فاسأله فرجع الاعرابي فسأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « من أبي بكر » فلما خرج قال له علي رضي الله عنه فان مات أبو بكر ممن تأخذ حقك قال لاأدري قال ارجع فاسأله فرجع فسأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « من عمر » فلما خرج قال علي رضي الله عنه فان مات عمر قال لاأدري قال ارجع فاسأله فرجع فسأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « من عثمان » فلما خرج قال له علي فان مات عثمان فممن تأخذ حقك قال لا أدري قال ارجع فاسأله فرجع فسأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « اذا مات عثمان فان استطعت أن تموت فمت » رواه العقيلي وابن عساكر في تاريخه .

وعن أبي قبيل المعافري عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم قالا ابتاع النبي صلى الله عليه وسلم من اعرابي قلائص الى أجل فقال يارسول الله أرأيت ان اتى عليك أمر الله فمن يقضيني مالي قال « أبو بكر يقضي عني ديني وينجز عداتي » قال فان قبض أبو بكر فمن يقضي عنك قال « عمر يحذو حذوه ويقوم مقامه لاتأخذه في الله لومة لائم » قال فان مات عمر قال « فان استطعت أن تموت فمت » رواه ابن عدي وابن عساكر في تاريخه .

« باب ما جاء في الخلفاء الاثني عشر »

عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لايزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة » فسمعت كلاما من النبي

صلى الله عليه وسلم لم أفهمه قلت لابي ما يقول قال « كلهم من قريش » رواه الامام أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي وهذا لفظ أبي داود ٠

وفي رواية لمسلم قال انطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي أبي فسمعته يقول « لايزال هذا الدين عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة » فقال كلمة صمنيها الناس فقلت لابي ما قال قال « كلهم من قريش » ٠

ورواه أبو داود ولفظه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لايزال هذا الدين عزيزا الى اثني عشر خليفة » قال فكبر الناس وضجوا ثم قال كلمة خفية قلت لابي يا ابة ما قال قال «كلهم من قريش » وزاد ابو داود في رواية فلما رجع الى منزله أتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال « ثم يكون الهرج » ٠

وعن ابي جحيفة رضي الله عنه قال كنت مع عمي عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال « لايزال امر أمتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة » وخفض بها صوته فقلت لعمي وكان أمامي ما قال ياعم قال «كلهم من قريش » رواه البزار والطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي ورجال الطبراني رجال الصحيح ٠

وعن مسروق قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الامة من خليفة فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ماسألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك ثم قال نعم ولقد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل » رواه الامام احمد وأبو يعلى والبزار قال الهيثمي وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات ٠

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا ملك اثنا عشر من بني كعب بن لوي كان النقف والنقاف الى يوم القيامة » رواه الطبراني في الاوسط باسناد ضعيف واشار اليه الترمذي في جامعه •

وقد رواه نعيم بن حماد في الفتن من حديث ابي الطفيل قال اخذ عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بيدي فقال ياعامر بن واثلة « سيكون اثنا عشر خليفة من بني كعب بن لوي ثم النقف والنقاف لن يجتمع أمر الناس على امام حتى تقوم الساعة » •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ظهر لي في النقف أنه بفتح النون وسكون القاف وهو كسر الهامة عن الدماغ والنقاف بوزن فعال منه وكنى بذلك عن القتل والقتال • ويؤيده قوله في بعض طرق حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما « ثم يكون الهرج » •

قلت وقد تقدم كلام ابن الاثير وابن منظور في النقف والنقاف في آخر باب ذكر الفتن والتحذير منها فليراجع •

وعن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال وجد في بعض الكتب يوم اليرموك أبو بكر الصديق اصبتم اسمه عمر الفاروق قرنا من حديد اصبتم اسمه • عثمان ذو النورين كفلين من الرحمة لانه يقتل مظلوما اصبتم اسمه قال ثم يكون ملك الارض المقدسة وابنه • قال عقبة قلت لعبد الله سمهما قال معاوية وابنه ثم يكون سفاح ثم يكون منصور ثم يكون جابر ثم مهدي ثم يكون الامين ثم يكون سين ولام يعني صلاحا وعاقبة ثم يكون أمراء العصب ستة منهم من ولد كعب بن لوي ورجل من قحطان كلهم صالح لايرى مثله • قال أيوب فكان ابن سيرين اذا حدث بهذا الحديث قال يكون على الناس ملوك بأعمالهم • ذكر هذا الاثر الازهري ونقله عنه ابن منظور في لسان العرب ثم قال قال الازهري هذا حديث عجيب واسناده صحيح •

وقد رواه نعيم بنحماد في كتاب الفتن عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه قال « سيكون على هذه الامة اثنا عشر خليفة • أبو بكر الصديق اصبتم اسمه عمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه عثمان بن عفان ذو النورين قتل مظلوما أوتي كفلين من الرحمة ملك الارض المقدسة معاوية وابنه ثم يكون السفاح ومنصور وجابر والامين وسلام وامير العصب لايرى مثله ولا يدرك مثله كلهم من بني كعب بن لوي فيهم رجل من قحطان منهم من لايكون الا يومين ومنهم من يقال له لتبايعنا أو لنقتلنك فان لم يبايعهم قتلوه »•

« باب ما جاء في الخلافة والملك العضوض والجبرية »

عن حبيب بن سالم قال سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنهما يقول كنا قعودا في المسجد وكان بشير رجلا يكف حديثه فجاء أبو ثعلبة الخشني رضي الله عنه فقال يابشير بن سعد اتحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامراء وكان حذيفة رضي الله عنه قاعدا مع بشير فقال حذيفة رضي الله عنه انا احفظ خطبته فجلس أبو ثعلبة فقال حذيفة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تكون النبوة فيكم ماشاء الله أن تكون ثم يرفعها اذا شاء ان يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ماشاء الله ان تكون ثم يرفعها اذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا عاضا فتكون ماشاء الله أن تكون ثم يرفعها اذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا جبرية فتكون ماشاء الله أن تكون ثم يرفعها اذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت » قال حبيب فلما قام عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن النعمان بن بشير في صحابته فكتبت اليه بهذا الحديث اذكره اياه فقلت اني لارجو أن يكون أمير المؤمنين — يعني عمر — بعد الملك العاض والجبرية فادخل كتابي على عمر بن عبدالعزيز فسر به واعجبه • رواه الامام احمد وأبو داود الطيالسي

والبزار والطبراني في الاوسط ببعضه قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة ثم ملك اعفر ثم ملك وجبروت يستحل فيها الخمر والحرير » رواه الدارمي في سننه وقال وقد سئل عن اعفر فقال يشبهه بالتراب وليس فيه خير •

وقال ابن الاثير في النهاية اي ملك يساس بالنكر والدهاء من قولهم للخبيث المنكر عفر والعفارة الخبث والشيطنة • ومنه الحديث « ان الله تعالى يبغض العفرية النفرية » هو الداهي الخبيث الشرير ومنه العفريت انتهى •

وعن عبد الرحمن بن سابط عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله عز وجل بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا ملكا عضوضا وكائنا عتوا وجبرية وفسادا في الارض يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله » رواه ابو داود الطيالسي والطبراني • قال الهيثمي وفيه ليث بن ابي سليم وهو ثقة ولكنه مدلس وبقية رجاله ثقات •

قال ابن الاثير في النهاية ثم يكون ملك عضوض اي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يعضون فيه عضا • والعضوض من أبنية المبالغة • وقال أيضا ثم يكون ملك وجبروت أي عتو وقهر يقال جبار بين الجبرية والجبروت انتهى •

وعن ابي ثعلبة رضي الله عنه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ادفعني الى رجل حسن التعليم فدفعني الى أبي عبيدة بن الجراح ثم قال قد دفعتك الى رجل يحسن تعليمك وادبك فاتيت ابا عبيدة وهو وبشير بن سعد أبو النعمان بن بشير يتحدثان فلما رأياني سكتا فقلت يا أبا عبيدة والله ما هكذا

أوصاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك جئت ونحن نتحدث حديثا سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلس حتى نحدثك فقال قال رسول الله صلى الله عليك وسلم « ان فيكم النبوة ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم تكون ملكا وجبرية » رواه ابو نعيم في المعرفة •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول هذا الامر نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا ورحمة ثم يكون امارة ورحمة ثم يتكادمون عليها تكادم الحمير فعليكم بالجهاد وان افضل جهادكم الرباط وان افضل رباطكم عسقلان » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن قيس بن جابر الصدفي عن ابيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيكون من بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الامراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ماهو دونه » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه جماعة لم أعرفهم •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثون نبوة وثلاثون ملك وجبروت وما وراء ذلك لاخير فيه » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه مطر بن العلاء الرملي ولم اعرفه وبقية رجاله ثقات •

وعن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول « ان الله بدأ هذا الامر حين بدأ بنبوة ورحمة ثم يعود الى خلافة ورحمة ثم يعود الى سلطان ورحمة ثم يعود ملكا ورحمة ثم يعود جبرية يتكادمون تكادم الحمير ايها الناس عليكم بالغزو والجهاد ما كان حلوا خضرا قبل أن يكون مرا عسرا ويكون ثماما قبل أن يكون رماما أو يكون حطاما فاذا شاطت

المغازي واكلت الغنائم واستحل الحرام فعليكم بالرباط فانه خير جهادكم » رواه نعيم بن حماد في الفتن والحاكم في مستدركه •

قال ابن الاثير وابن منظور الثمام نبت ضعيف قصير لايطول والرمام البالي والحطام المتكسر المتفتت • المعنى اغزوا وانتم تنصرون وتوفرون غنائمكم قبل أن يهن ويضعف ويكون كالثمام انتهى•

وعن عمر أيضا رضي الله عنه انه قال « أول هذه الامة نبوة ثم خلافة ورحمة ثم ملك ورحمة ثم ملك وجبرية فاذا كان ذلك فبطن الارض يومئذ خير من ظهرها » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن ابي الطفيل انه سمع حذيفة رضي الله عنه يقول « يا أيها الناس ألا تسألوني فان الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر أفلا تسألون عن ميت الاحياء فقال ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم فدعا الناس من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان فاستجاب له من استجاب فحيي بالحق من كان ميتا ومات بالباطل من كان حيا ثم ذهبت النبوة فكانت الخلافة على منهاج النبوة ثم يكون ملكا عضوضا فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه والحق استكمل ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافا يده وشعبة من الحق ترك ومنهم من ينكر بقلبه كافا يده ولسانه وشعبتين من الحق ترك ومنهم من لاينكر بقلبه ولسانه فذلك ميت الاحياء » رواه أبو نعيم في الحلية وله وللاثرين قبله حكم الرفع لان فيها اخبارا عن أمر غيبي وذلك لايقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يكون بعد الانبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ويعدلون في عباد الله ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالثار ويقتلون الرجال ويصطفون الاموال فمغير بيده ومغير بلسانه ومغير بقلبه وليس وراء

ذلك من الايمان شيء رواه البيهقي •

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيكون بعدي خلفاءيعملون بما يعلمون ويفعلون مايؤمرون وسيكون من بعدهم خلفاء يعملون بما لايعلمون ويفعلون مالا يؤمرون فمن أنكر برىء ومن أمسك سلم ولكن من رضي وتابع » رواه ابن حبان في صحيحه •

وعنه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لانبي بعدي وانه سيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا فما تأمرنا يارسول الله قال « فوابيعة الاول فالاول واعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم » رواه الامام أحمد والشيخان وابن ماجه •

« باب ما جاء في أئمة السوء ومن يغشاهم من الناس »

عن ابي رافع قال اخبرني ابن مسعودرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انه لم يكن نبي قط الا وله من أصحابه حواري واصحاب يتبعون أثره ويقتدون بهديه ثم يأتي من بعد ذلك خوالف امراء يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون » رواه الامام احمد ومسلم وهذا لفظ احمد وزاد مسلم فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » قال أبو رافع فحدثته عبد الله بن عمر فانكره علي فقدم ابن مسعود فنزل بقناة فاستتبعني اليه عبد الله بن عمر يعوده فانطلقت معه فلما جلسنا سألت ابن مسعود عن هذا الحديث فحدثنيه كما حدثته ابن عمر •

وعن عطاء بن يسار ـ وهو قاضي المدينة ـ قال سمعت ابن مسعود رضي الله عنه وهو يقول قال رسول الله صلى الله عليهوسلم « سيكون أمراء من بعدي يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن

جاهدهم بقلبه فهو مؤمن لا ايمان بعده » قال عطاء فحين سمعت الحديث منه انطلقت الى عبد الله بن عمر فأخبرته فقال ائت ابن مسعود • يقول هكذا كالمدخل عليه في حديثه قال عطاء فقلت هو مريض فما يمنعك أن تعوده قال فانطلق بنا اليه قال فانطلق وانطلقت معه فسأله عن شكواه ثم سأله عن الحديث قال فخرج ابن عمر وهو يقلب كفه وهو يقول ما كان ابن ام عبد يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الامام أحمد مختصرا وابن حبان في صحيحه وهذا لفظه •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيكون عليكم أمراء يأمرونكم بما لا يفعلون فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولن يرد علي الحوض » رواه الامام أحمد والبزار وهذا لفظ احمد • ولفظ البزار قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وفي المسجد تسعة نفر أربعة من الموالي وخمسة من العرب فقال « انها ستكون عليكم امراء فمن اعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم وغشي أبوابهم فليس مني ولست منه ولن يرد على الحوض ومن لم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض » قال الهيثمي وفيه ابراهيم بن قعيس ضعفه أبو حاتم ووثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح •

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن تسعة خمسة واربعة أحد العددين من العرب والآخر من العجم فقال « اسمعوا هل سمعتم انه سيكون بعدي أمراء من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد علي الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض » رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه

والحاكم في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث صحيح غريب •

وفي رواية للترمذي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعيذك بالله ياكعب بن عجرة من أمراء يكونون من بعدي فمن غشي أبوابهم فصدقهم في كذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن غشي أبوابهم أو لم يغش ولم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض » قال الترمذي هذا حديث حسن غريب •

وقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ولفظه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فقال « من ههنا هل تسمعون انه يكون بعدي امراء يعملون بغير طاعة الله فمن شركهم في عملهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ومن لم يشركهم في عملهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه »•

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة « اعاذك الله من امارة السفهاء » قال وما امارة السفهاء قال « امراء يكونون بعدي لايهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فاولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون علي حوضي ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فاولئك منى وانا منهم وسيردون علي حوضي » رواه الامام احمد والبزار قال المنذري ورواتهما محتج بهم في الصحيح وقال الهيثمي رجالهما رجال الصحيح • ورواه عبد الرزاق في مصنفه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه بنحوه

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون امراء يغشاهم غواش أو حواش من الناس يكذبون ويظلمون فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه » رواه الامام أحمد وأبو

يعلى وابن حبان في صحيحه • وفي رواية ابي يعلى وابن حبان « فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فانا منه بريء » زاد ابن حبان « وهو مني بريء »•

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في المسجد بعد صلاة العشاء فرفع بصره الى السماء ثم خفض حتى ظننا انه قد حدث في السماء أمر فقال « ألا انه سيكون بعدي امراء يظلمون ويكذبون فمن صدقهم بكذبهم ومالأهم على ظلمهم فليس مني ولا انا منه ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يمالئهم على ظلمهم فهو مني وانا منه » رواه الامام أحمد قال المنذري وفي اسناده راو لم يسم وبقيته ثقات محتج بهم في الصحيح وقال الهيثمي نحو قول المنذري •

وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « انه سيكون عليكم امراء يظلمون ويكذبون فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض » رواه الامام احمد والبزار والطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي واحد اسانيد البزار رجاله رجال الصحيح ورجال احمد كذلك •

وعن عبد الله بن خباب عن ابيه رضي اللهعنه قال كنا قعودا عند باب النبي صلى الله عليه وسلم فخرج علينا فقال « اسمعوا » قلنا قد سمعنا قال « اسمعوا » قلنا قد سمعنا قال « انه سيكون بعدي امراء فلا تصدقوهم بكذبهم ولا تعينوهم على ظلمهم فانه من صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم لم يرد علي الحوض » رواه الامام أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه • قال الهيثمي ورجال الطبراني رجال الصحيح خلا عبد الله بن خباب وهو ثقة •

قلت وكذا رجال أحمد • وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سيلي أموركم بعدي رجال يطفئون السنة ويعملون بالبدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها » فقلت يارسول الله ان ادركتهم كيف افعل قال « تسألني يا ابن أم عبد كيف تفعل لاطاعة لمن عصى الله »رواه الامام أحمد وابنهعبداللهورجالهما ثقات •ورواه ابن ماجه باسنادين رجال أحدهما ثقات وفي الآخر اسماعيل بنعياش وروايته عن الحجازيين ضعيفة وبقية رجاله ثقات •

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ماتنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فلا طاعة لمن عصى الله تعالى » رواه الامام أحمد والطبراني قال الهيثمي ورجالهما ثقات الا ان اسماعيل بن عياش رواهعن الحجازيين وروايته عنهم ضعيفة•ورواه الحاكم في مستدركه من طرق وصححه •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « خذوا العطاء مادام العطاء فاذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه ولستم بتاركيه يمنعكم الفقر والحاجة ألا ان رحا الاسلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث دار ألا ان الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب آلا انه سيكون عليكم امراء يقضون لانفسهم مالا يقضون لكم فاذا عصيتموهم قتلوكم وان اطعتموهم اضلوكم » قالوا يارسول الله كيف نصنع قال « كما صنع أصحاب عيسى بن مريم نشروا بالمناشير وحملوا على الخشبموت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله » رواه الطبراني قال الهيثمي ويزيد بن مرثد لم يسمع من معاذ والوضين بن عطاء وثقه ابن حبان وغيره وبقية رجاله ثقات •

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يكون عليكم امراء ان اطعتموهم ادخلوكم النــار وان عصيتموهم قتلوكم » فقال رجل يارسول الله سمهم لنا لعلنــا نحثو في وجوههم التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلــم « لعلهم يحثون في وجهك ويفقؤن عينك » رواه الطبراني قـــال الهيثمي وفيه سنيد بن داود ضعفه احمد ووثقه ابن حبان وابو حاتم الرازي وبقية رجاله ثقات •

وقد رواه ابن ابي شيبة عن ميمون بن ابي حبيب قال قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه اتمنى لحبيبي أن يقل ماله ويعجل موتــه فقيل له فقال اخشى أن يدرككم أمراء ان اطعتموهم ادخلوكم النار وان عصيتموهم قتلوكم • فقال رجل اخبرنا من هم حتى نفقأ اعينهم أو نحثو في وجوههم التراب فقال عسى أن تدركوهم فيكونوا هــم الذين يفقأون عينك ويحثون في وجهك التراب •

وعن ابي سلالة الاسلمي رضي اللهعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سيكون عليكم ائمة يملكون ارزاقكم يحدثونكم فيكذبون ويعملون ويسيئون العمل لا يرضون منكم حتى تحسنوا قبيحهــم وتصدقوا كذبهم فأعطوهم الحق مارضوا به فاذا تجاوزوا فمن قتل على ذلك فهو شهيد » رواه البخاري في الكنىوالطبراني وابن السكن وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف •

وعن ابي برزة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليــه وسلم قال « ان بعدي ائمة ان اطعتموهم أكفروكم وان عصيتموهم قتلوكم ائمة الكفر ورؤس الضلالة » رواه الطبراني •

وعن عبد الرحمن بن بشير الانصاري قال أتى رجل فنادى ابن مسعود رضي الله عنه فاكب عليه فقال يا ابا عبد الرحمن متى أضل وانا اعلم قال اذا كانت عليك امراء اذا أطعتهم ادخلوك النــار واذا عصيتهم قتلوك » رواه الحاكم في مستدركه وقال هذا موقوف صحيح

الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « لاتزالون بخير مالم يكن عليكم أمراء لايرون لكم حقا الا اذا شاءوا » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعنه رضي الله عنه انه قال « يكون أمراء يعذبونكم ويعذبهم الله » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعنه رضي الله عنه انه قال « ليكونن عليكم أمراء لايزن احدهم عند الله يوم القيامة قشرة شعيرة » رواه أبو نعيم في الحلية • ورواه نعيم بن حماد في الفتن ولفظه قال « لاتقوم الساعة حتى يقوم على الناس من لايزن قشر شعيرة يوم القيامة » •

وعن ابي هريرة رضي اللهعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سيكون بعدي ائمة يعطون الحكمة على منابرهم فاذا نزلوا نزعت منهم واجسادهم شر من الجيف » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه سعد بن مسلمة ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان وقال يخطىء • وليث مدلس •

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليهوسلم فقال « انها ستكون عليكم امراء من بعدييعطون بالحكمة على منابر فاذا نزلوا اختلست منهم وقلوبهم انتن من الجيف » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليأتين على الناس زمان يكون عليهم امراء سفهاء يقدمون شرار الناس ويظهرون بخيارهم ويؤخرون

الصلاة عن مواقيتها فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونن عريفا ولاشرطيا ولا جابيا ولا خازنا » رواه أبو يعلى قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح خلا عبدالرحمن بن مسعود وهو ثقة • ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه « ليأتين عليكم امراء يقربون شرار الناس ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها » والباقي بمثله •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة فمن أدرك ذلك الزمان منكم فلا يكونن لهم جابيا ولا عريفا ولا شرطيا » رواه الطبراني في الصغير والاوسط قال الهيثمي وفيه داود بن سليمان الخراساني قال الطبراني لابأس به ومعاوية بن الهيثم لم أعرفه وبقية رجاله ثقات •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلىالله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يبعثالله امراء كذبة ووزراء فجرة وامناء خونة وقراء فسقة سمتهم سمة الرهبان وليس لهم رغبة أو قال رعة أو قال زعة فيلبسهم الله فتنة غبراء مظلمة يتهوكون فيها تهوك اليهود في الظلم » رواه البزار قال الهيثمي وفيه حبيب بن عمران الكلاعي ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح انتهى وقد رواه البخاري فيالتاريخ الكبير وعبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد مختصرا موقوفا •

قوله وليس لهم رغبة أي في الخير أو قال رعة بكسر الراء أي ورع عن المحرمات أو قال زعة بكسر الزاي اي وازع يمنعهم من مخالفة الاوامر وارتكاب النواهي •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء

كذبة ووزراء واعوانا خونة وعرفاء ظلمة وقراء فسقة سيماهم سيما الرهبان وقلوبهم انتن من الجيف اهواؤهم مختلفة فيفتح الله لهم فتنة غبراء مظلمة فيتهاوكون والذي نفس محمد بيده لينقضن الاسلام عروة عروة حتى لايقال الله الله » رواه ابن ابي الدنيا •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ــ فذكر الحديث وفيه ــ وكان الامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والعرفاء ظلمة والقراء فسقة اذا لبسوا مسوك الضأن قلوبهم انتن من الجيفة وامر من الصبر يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة» رواه أبو نعيم في الحلية •

وعن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيكون بعدي سلاطين الفتن على أبوابهم كمبارك الابل لايعطون أحدا شيئا الا أخذوا من دينه مثله » رواه الطبراني والحاكم في مستدركه واسناده ضعيف جدا •

وعن ابي قبيل عن معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما انه صعد المنبر يوم الجمعة فقال في خطبته انما المال مالنا والفيء فيئنا فمن شئنا اعطيناه ومن شئنا منعناه فلم يجبه أحد فلما كان في الجمعة الثانية قال مثل ذلك فلم يجبه احد فلما كان في الجمعة الثالثة قال مثل مقالته فقام اليه رجل ممن حضر المسجد فقال كلا انما المال مالنا والفيء فيئنا فمن حال بيننا وبينه حاكمناه الى الله باسيافنا فنزل معاوية فارسل الى الرجل فادخله فقال القوم هلك الرجل ثم دخل الناس فوجدوا الرجل معه على السرير فقال معاوية للناس ان هذا احياني احياه الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سيكون بعدي امراء يقولون ولا يرد عليهم يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة » واني تكلمت أول جمعة فلم يرد علي احد فخشيت أن أكون منهم ثم تكلمت في الجمعة الثانية فلم يرد علي احد فقلت

في نفسي اني من القوم ثم تكلمت في الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فرد علي فأحياني احياه الله رواه الطبراني في الكبير والاوسط وأبو يعلى قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن ابي ذر رضي االله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « انه سيكون امراء يؤخرون الصلاة عن مواقيتها ألا فصل الصلاة لوقتها ثم ائتهم فان كانوا قد صلوا كنت قد احرزت صلاتك والا صليت معهم فكانت لك نافلة » رواه ابو داود الطيالسي ومسلم واهل السنن وقال الترمذي حديث حسن • قال وفي الباب عن عبد الله بن مسعود وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف بكم اذا أتت عليكم أمراء يصلون الصلاة لغير ميقاتها » قلت فما تأمرني ان ادركني ذلك يارسول الله قال « صل الصلاة لميقاتها واجعل صلاتك معهم سبحة » رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه مرفوعا • ورواه الامام احمد ومسلم موقوفا •

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انها ستكون عليكم بعدي امراء تشغلهم اشياء عن الصلاة لوقتها حتى يذهب وقتها فصلوا الصلاة لوقتها » فقال رجل يارسول الله اصلي معهم قال « نعم ان شئت » رواه ابو داود وابن ماجه •

وعن قبيصة بن وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تكون عليكم امراء من بعدي يؤخرون الصلاة فهي لكم وهي عليهم فصلوا معهم ماصلوا القبلة » رواه ابو داود •

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال قلت يارسول الله انا كنا بشر فجاءنا الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر قال نعم قلت هل وراء ذلك الشر خير قال نعم قلت فهل وراء ذلك الخير شر قال نعم قلت كيف قال « يكون بعدي ائمة لايهتدون بهداي ولا

يستتون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس » قال قلت كيف أصنع يارسول الله ان أدركت ذلك قال « تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع » رواه مسلم •

وعن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « يستعمل عليكم امراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برىء ومن انكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي ومسلم والبخاري في التاريخ الكبير وأبو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح •وزاد أحمد قالوا يارسول الله أفلا نقاتلهم قال « لا ماصلوا لكم الخمس » وعند مسلم قال « لاماصلوا » ثم قال اي من كره بقلبه وانكر بقلبه •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال« انها ستكون عليكم امراء يدعون من السنة مثل هذه فان تركتموها جعلوها مثل هذه فان تركتموها جاءوا بالطامة الكبرى » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

ورواه الحاكم في مستدركه بابسط من هذا ولفظه قال « يكون عليكم امراء يتركون من السنة مثل هذا — واشار الى اصل اصبعه وان تركتموهم جاءوا بالطامة الكبرى وانها لم تكن أمة الا كان أول مايتركون من دينهم السنة وآخر ما يدعون الصلاة ولولا انهم يستحيون ما صلوا » قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون عليكم امراء هم شر من المجوس » رواه الطبراني في الصغير والاوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح خلا مؤمل بن اهاب وهو ثقة •

وعن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول « خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » قال قلنا يارسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك • وفي رواية افلا ننابذهم بالسيف قال « لا ما أقاموا فيكم الصلاة لا ما أقاموا فيكم الصلاة ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره مايأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة » رواه الامام أحمد ومسلم •

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الا اخبركم بخيار امرائكم وشرارهم خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم وتدعون لهم ويدعون لكم وشرار امرائكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » رواه الترمذي وقال حديث غريب •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول اللهصلى الل هعليه وسلم « يكون عليكم امراء تطمئن اليهم القلوب وتلين لهم الجلود ثم يكون عليكم امراء تشمئز منهم القلوب وتقشعر منهم الجلود » فقال رجل أنقاتلهم قال « لامااقاموا الصلاة » رواه الامام أحمد •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا كانت امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كانت امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب•

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها » قالوا يارسول الله كيف تأمر من أدرك ذلك منا قال « تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم » رواه الامام أحمد وأبو داود

الطيالسي والشيخان والترمذي • وفي رواية لاحمد « انه سيكــون عليكم أمراء وترون اثرة » وفي رواية له « انها ستكون فتن وأمــور تنكرونها » والباقي بنحوه •

« باب ما جاء في بني أمية وما في زمانهم من الفتـــن »

عن حذيفة رضي الله عنه انه قال « ليكونن بعد عثمان اثناعشر ملكا من بني أمية قيل له خلفاء قال بل ملوك » رواه نعيم بن حمــاد في الفتـــن •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعوذوا بالله من رأس السبعين ومن امارة الصبيان » رواه الامام أحمد والبزار قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيــح غير كامل بن العلاء وهو ثقة •

وعن عمير بن هانىء قال قال ابو هريرة رضي الله عنه «اللهم لاتدركني سنة ستين » قال فتوفي فيها أو قبلها بسنة رواه يعقوببن سفيان وغيره •

ورواه علي بن معبد وابن ابي شيبة من وجه آخر عن أبيهريرة رضي الله عنه رفعه « اعوذ بالله من امارة الصبيان » قالوا ومـــا امارة الصبيانقال « ان اطعتموهم هلكتم وان عصيتموهم اهلكوكم»

قال الحافظ ابن حجر هلكتم اي في دينكم واهلكوكم اي فـــي دنياكم بازهاق النفس أو باذهاب المال أو بهما • قال و فيرواية ابن أبي شيبة ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يمشي في السوق ويقول « اللهم لا تدركني سنة ستين ولا امارة الصبيان » قال وفي هـــذا اشارة الى أن أول الاغيلمة ــ يعني الآتي ذكرهم في حديث أبـــي هريرة ــ كان في سنة ستين وهو كذلك فان يزيد بن معاوية استخلف فيها وبقي الى سنة أربع وستين فماتثم ولي ولده معاوية ومـــات بعد أشهر انتهى •

ورواه ابن ابي شيبة أيضا ولفظه قال « ويل للعرب من شر قد اقترب امارة الصبيان ان اطاعوهم ادخلوهم النار وان عصوهم ضربوا أعناقهم » •

وقد رواه البيهقي ولفظه قال كان أبوهريرة رضي الله عنه يمشي في سوق المدينة وهو يقول « اللهم لاتدركني سنة الستين ويحكم تمسكوا بصدغي معاوية اللهم لاتدركني امارة الصبيان » •

وعن الشعبي قال لما رجع علي رضي الله عنه من صفين قال أيها الناس لاتكرهوا أمارة معاوية فانه لو قد فقدتموه لقد رأيتم الرؤس تندر عن كواهلها كالحنظل رواه البيهقي وهو مرسل • وقد رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة من حديث الشعبي عن الحارث الاعور قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول لاتكرهوا امارة معاوية والذي نفسي بيده ما بينكم وبين أن تنظروا الى جماجم الرجال تندر عن كواهلها كأنها الحنظل الا أن يفارقكم معاوية •

الحارث فيه كلام وبقية رواته ثقات •

وقد رواه ابن ابي شيبة من حديث الحارث عن علي رضي الله عنه بنحوه •

قال البيهقي علي وأبو هريرة انما يقولان هذا لشيء سمعاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وعن أبي يزيد المديني قال قام ابو هريرة رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعتبة فقال « ويل للعرب من شر قد اقترب ويل لهم من امارة الصبيان يحكمون فيهم بالهوى ويقتلون بالغضب » رواه أبو بكر بن مالك وذكره ابن كثير في تاريخه •

وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه أنه قال « ويل للعرب من شر قد اقترب اظلت ورب الكعبة اظلت والله لهي أسرع اليهم من الفرس المضمر السريع الفتنة العمياء الصماء المشبهة يصبح الرجل فيها على

أمر ويمسي على أمر القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي ولو احدثكم بكل الذي أعلم لقطعتم عنقي من ههنا ــ وأشار الى قفاه ــ ويقول اللهم لاتدرك أبا هريرة امرة الصبيان» رواه ابن أبي شيبة •

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يهلك امتي هذا الحي من قريش » قالوا فما تأمرنا يارسول الله قال « لو ان الناس اعتزلوهم » رواه الامام أحمد والشيخان •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري المراد بالامة هنا أهل ذلك العصر ومن قاربهم لا جميع الامةالىيوم القيامة • وقوله لو أن الناس اعتزلوهم محذوف الجواب وتقديره لكان أولى بهم • والمراد باعتزالهم أن لايداخلوهم ولا يقاتلوا معهم ويفروا بدينهم من الفتن ويؤخذ من هذا الحديث استحباب هجران البلدة التي يقع فيها اظهار المعصية فانها سبب وقوع الفتن التي ينشأ عنها عموم الهلاك• قال ابن وهب عن مالك تهجر الارض التي يصنع فيها المنكر جهاراوقد صنع ذلك جماعة من السلف انتهى •

وعن عمرو بن يحي بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال اخبرني جدي قال كنت جالسا مع أبي هريرة رضي الله عنه في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومعنا مروان قال أبو هريرة رضي الله عنه سمعت الصادق المصدوق صلى الله عليهوسلم يقول « هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش » فقال مروان لعنة الله عليهم غلمة فقال أبو هريرة رضي الله عنه لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت فكنت اخرج مع جدي الى بنيمروان حين ملكوا بالشام فاذا رآهم غلمانا احداثا قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم قلنا أنت أعلم رواه البخاري •

ورواه الامام أحمد من حديث عمرو بن يحي بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص اخبرني جدي سعيد بن عمرو بن سعيد عن ابي

هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « هلاك أمتي على يدي غلمة من قريش » قال مروان وهو معنا في الحلقة قبل أن يلي شيئا فلعنة الله عليهم غلمة قال أما والله لو اشاء أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت قال فكنت أخرج مع أبي وجدي الى بني مروان بعدما ملكوا فاذا هم يبايعون الصبيان ومنهم من يبايع له وهو في خرقة قال لنا عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذي سمعت أبا هريرة يذكر ان هذه الملوك يشبه بعضها بعضا •

ورواه الامام أحمد أيضا وأبو داود الطيالسي والحاكم في مستدركه من حديث مالك بن ظالم عن ابي هريرة رضي الله عنه أنه حدث مروان بن الحكم قال حدثني حبي أبو القاسم الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم « ان هلاك امتي على يدي غلمة سفهاء من قريش » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وفي رواية لاحمد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا القاسم الصادق المصدوق يقول « ان هلاك امتي أو فساد أمتي رؤس أمراء اغيلمة سفهاء من قريش » •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري هذه الرواية تخصص رواية أبي زرعة عن أبي هريرة بلفظ « يهلك الناس هذا الحي من قريش » وان المراد بعض قريش وهم الاحداث منهم لا كلهم • والمراد انهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لاجله فتفسد أحوال الناس ويكثر الخبط بتوالي الفتن وقد وقع الامر كما أخبر صلى الله عليه وسلم انتهى •

قال ابن الاثير الاغيلمة الصبيان ولذلك صغرهم • قال ابن‌حجر وقد يطلق الصبي والغليم بالتصغير على الضعيف العقل والتدبير والدين ولو كان محتلما وهو المراد هنا فان الخلفاء من بني أمية لم يكن فيهم من استخلف وهو دون البلوغ وكذلك من أمروه على

الاعمال الا أن يكون المراد بالاغيلمة أولاد بعض من استخلف فوقع الفساد بسببهم فنسب اليهم والاولى الحمل على اعم من ذلك •

قلت وقد تقدم في رواية أحمد أنهم يبايعون الصبيان ومنهم من يبايع له وهو في خرقة واذا حمل الحديث على العموم دخل فيه الصغار في السن والصغار في الدين والعقل والتدبير والله أعلم •

وقال الحافظ ابن حجر يتعجب من لعن مروان الغلمة المذكورين مع أن الظاهر أنهم من ولده فكأن الله تعالى أجرى ذلك على لسانه ليكون أشد في الحجة عليهم لعلهم يتعظون • وقد وردت احاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد اخرجها الطبراني وغيره غالبها فيه مقال وبعضها جيد ولعل المراد تخصيص الغلمة المذكورين بذلك انتهى ••

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال اخبرني اعرابي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما أخاف على قريش الا انفسها » قلت مالهم قال « أشحة بجرة وان طال بك عمر لتنظرن اليهم يفتتون الناس حتى يرى الناس بينهم كالغنم بين الحوضين الى هذا مرة والى هذا مرة » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح خلا بلال بن يحي العبسي وهو ثقة •

وعنه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اني لا اخشى على قريش الا أنفسها » قلت وما هو قال « أشحة بجرة ان طال بك عمر رأيتهم يفتتون الناس حتى يرى الناس بينهم كالغنم بين الحوضين مرة الى هذا ومرة الى هذا » رواه الامام أحمد والطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

قال ابن الاثير وابن منظور بجرة جمع باجر وهو العظيم البطن يقال بجر يبجر بجرا فهو ابجر وباجر وصفهم بالبطانة ونتو السرر ويجوز أن يكون كناية عن كنزهم الاموال واقتنائهم لها وهو أشبه بالحديث لانه قرنه بالشح وهو أشد البخل انتهى •

وعن بشير بن ابي عمرو الخولاني أن الوليد بن قيس التجيبي حدثه انه سمع ابا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليهم وسلم يقول « يكون خلف من بعد الستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم يكون خلف يقرءون القرآن لايعدو تراقيهم ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر » قال بشير فقلت للوليد ماهؤلاء الثلاثة قال المنافق كافر به والفاجر يتأكل به والمؤمن يؤمن به رواه الامام أحمد وابن ابي حاتم والحاكم في مستدركه . قال ابن كثير واسناده جيد قوي وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايزال امر أمتي قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد » رواه أبو يعلى والبزار قال الهيثمي ورجال ابي يعلى رجال الصحيح الا أن مكحولا لم يدرك أبا عبيدة .

قلت وقد رواه يعقوب بن سفيان من حديث مكحول عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه .

وعن ابي العالية قال كنا بالشام مع أبي ذر رضي الله عنه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أول رجل يغير سنتي رجل من بني فلان » فقال يزيد بن أبي سفيان أنا هو قال « لا » رواه ابن عساكر في تاريخه .

وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال « اذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام والعراق مظلوما لم تزل طاعة مستخف بها ودم مسفوك على وجه الارض بغير حق » يعني الوليد بن يزيد رواه نعيم بن حماد في الفتن .

وعن عبد الله بن موهب انه كان عند معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما فدخل عليه مروان فكلمه في حاجته فقال اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله ان مؤنتي لعظيمة أصبحت أبا عشرة وأخا عشرة وعم عشرة فلما أدبر مروان وابن عباس رضي الله عنهما جالس مع معاوية على سريره فقال معاوية انشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا بلغ بنو ابي الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا سبعة وتسعين واربعمائة كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة » فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم قال وذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك الى معاوية فكلمه فيها فلما أدبر عبد الملك قال معاوية انشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال « أبو الجبابرة الاربعة » فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن • وقال ابن كثير فيه غرابة ونكارة شديدة وابن لهيعة ضعيف •

قلت قد روى له مسلم مقرونا بآخر ويكفي هذا في تحسين حديثه •

قال ابن الاثير الدول جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم•

وقوله خولا • قال ابن الاثير أي خدما وعبيدا يعني أنهم يستخدمونهم ويستعبدونهم •

وقوله دغلا قال ابن الاثير أي يخدعون به الناس •

وعن حلام بن جذل الغفاري قال سمعت ابا ذر جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا » قال حلام فانكر ذلك على أبي ذر

فشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما أضلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر » وأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله • رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه كان بني الحكم ينزون على منبره وينزلون فأصبح كالمتغيظ فقال « مالي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة » قال فما رؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا بعد ذلك حتى مات، صلى الله عليه وسلم رواه أبو يعلى قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير مصعب بن عبد الله بن الزبير وهو ثقة • ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيصه على شرط مسلم •

وعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليرعفن على منبري جبار من جبابرة بني أمية فيسيل رعافه» فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه رواه الامام أحمد وفيه راو لم يسم •

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ولد لاخي أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم غلام فسموه الوليد فقال النبي صلى الله عليه وسلم « سميتموه بأسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو أشر على هذه الامة من فرعون لقومه » رواه الامام أحمد قال الهيثمي واسناده حسن • وقال في موضع آخر رجاله ثقات

وعن سعيد بن المسيب قال ولد لاخي أم سلمة رضي الله عنها غلام فسموه الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قدجعلتم تسمون بأسماء فراعنتكم انه سيكون في هذه الامة رجل يقال له

الوليد هو اضر على أمتي من فرعون على قومه » رواه يعقوب بن سفيان من طريق الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب • قال أبو عمرو الاوزاعي فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد لفتنة الناس به حتى خرجوا عليه فقتلوه وانفتحت على الامة الفتنة والهرج • وقد رواه البيهقي من طريق بشر بن بكر عن الاوزاعي فذكره ولم يذكر قول الاوزاعي • ثم قال وهذا مرسل حسن • ورواه نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم وعنده قال الزهري ان استخلف الوليد بن يزيد فهو هو والا فهو الوليد بن عبد الملك •

« باب ما جاء في قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما »

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن ملك القطر استأذن أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له فقال لام سلمة رضي الله عنها « املكي علينا الباب لايدخل علينا أحد » قال وجاء الحسين بن علي رضي الله عنهما ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى منكبه وعلى عاتقه قال فقال الملك للنبي صلى الله عليه وسلم أتحبه قال « نعم » قال ان امتك ستقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه فضرب بيده فجاء بطينةحمراء فاخذتها ام سلمة فصرتها في خمارها قال ثابت بلغنا أنها كربلاء رواه الامام أحمد وأبو يعلي والبزار والطبراني بأسانيد وفيها عمارة بن زاذان قال الهيثمي وثقه جماعة وفيه ضعف وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح •

وعن أبي الطفيل رضي الله عنه نحو حديث أنس رضي الله عنه رواه الطبراني قال الهيثمي واسناده حسن •

وعن عائشة أو ام سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاحداهما « لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها

قال ان ابنك هذا حسين مقتول وان شئت اريتك من تربة الارض التي يقتل بها قال فاخرج تربة حمراء » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وعن نجي الحضرمي انه سار مع علي رضي الله عنه وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق الى صفين فنادى علي اصبر أبا عبد الله اصبر ابا عبد الله بشط الفرات قلت وماذا قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان قلت يانبي الله اغضبك احد ماشأن عينيك تفيضان قال « بل قام من عندي جبريل قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات قال فقال هل لك أن اشمك من تربته قال قلت نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم أملك عيني ان فاضتا » رواه الامام أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات ولم ينفرد نجي بهذا •

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ذات يوم في بيتي قال لايدخل علي أحد فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي فاطلعت فاذا حسين في حجره والنبي صلى الله عليه وسلم يمسح جبينه وهو يبكي فقلت والله ما علمت حين دخل فقال « ان جبريل عليه السلام كان معنا في البيت قال أفتحبه قلت أما في الدنيا فنعم قال ان امتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء فتناول جبريل من تربتها فأراها النبي صلى الله عليه وسلم » فلما احيط بحسين حين قتل قال ما اسم هذه الارض قالوا كربلاء فقال صدق الله ورسوله كرب وبلاء • وفي رواية صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض كرب وبلاء رواه الطبراني باسانيد قال الهيثمي ورجال احدها ثقات •

وعن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه أو يتتبع فيها شيئا قال قلت يارسول الله

ما هذا قال دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم قال عمار فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم •

وعن سلمى وهي مولاة بكر بن وائل قالت دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت مايبكيك قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت مالك يارسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا • رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب

وعن يزيد بن الاصم قال خرجت مع الحسن رضي الله عنه وجارية تحت شيئا من حناء عن اظافره فجاءته اضبارة من كتب فقال ياجارية هاتي المخضب فصب فيه ماء والقى الكتب في الماء فلم يفتح منها شيئا ولم ينظر اليه فقلت يا أبا محمد ممن هذه الكتب قال من أهل العراق من قوم لايرجعون الى حق ولا يقصرون عن باطل أما اني لست أخشاهم على نفسي ولكني أخشاهم على ذلك وأشار الى الحسين رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن الحكم بن أبي زياد وهو ثقة •

الاضبارة الحزمة من الكتب • والمخضب هو الاجانة التي تغسل فيها الثياب •

وعن ابن أبي نعم قال كنت جالسا عند ابن عمر رضي الله عنهما فجاءه رجل يسأل عن دم البعوض فقال له ابن عمر رضي الله عنهما ممن أنت قال أنا من أهل العراق قال انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « هما ريحانتاي من الدنيا » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والبخاري والترمذي وقال هذا حديث صحيح •

وقد رواه النسائي في خصائص علي رضي الله عنه باسناد جيد ولفظه قال كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما فأتاه رجل فسأله عن

دم البعوض يكون في ثوبه ويصلي فيه فقال ابن عمر رضي الله عنهما ممن أنت قال من أهل العراق فقال ابن عمر رضي الله عنهما يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلـــم وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه وفي أخيه « هما ريحانتاي من الدنيا » •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري أورد ابن عمر رضي الله عنهما هذا متعجبـا من حرص أهل العراق على السؤال عن الشيء اليسير وتفريطهم في الشيء الجليل •

وقال أيضا والذي يظهر أن ابن عمر رضي الله عنهما لم يقصد ذلك الرجل بعينه بل أراد التنبيه على جفاء أهل العراق وغلبة الجهل عليهم بالنسبة لاهل الحجاز انتهى •

وعن شهر بن حوشب قال سمعت أم سلمة رضي الله عنها حين جاء نعي الحسين بن علي رضي الله عنهما لعنت أهل العراق وقالت قتلوه قتلهم الله عز وجل غروه ودلوه لعنهم الله رواه الامام أحمـد والطبراني قال الهيثمي ورجاله موثقون •

وفي الباب أحاديث وآثار كثيرة تركت ذكرها خشية الاطالـة وفيما ذكرته كفاية ان شاء الله تعالى •

« باب ما جاء في وقعة الحرة »

عن سعيد بن المسيب قال وقعت الفتنة الاولى يعني مقتل عثمان فلم تبق من أصحاب بدر أحدا ثم وقعت الفتنة الثانية يعني الحرة فلم تبق من أصحاب الحديبية أحدا ثم وقعت الثالثة فلم ترتفـــع وللناس طباخ رواه البخاري تعليقا مجزوما به ووصله أبو نعيم في مستخرجه • قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري اخرج ابن ابي خيثمة هذا الاثر وفيه ولو وقعت الثالثة • وذكر ابن التين ان مالكا روى عن يحيى بن سعيد الانصاري قال لم تترك الصلاة في مسجـد

النبي صلى الله عليه وسلم الا يوم قتل عثمان ويوم الحرة • قال الحافظ ثم وجدت ما أخرجه الدارقطني في غرائب مالك باسنادصحيح اليه عن يحي بن سعيد نحو هذا الاثر وقال في آخره وان وقعت الثالثة لم ترتفع وبالناس طباخ •

وقال الحافظ في قوله لم تبق من أصحاب بدر أحدا أي أنهم ماتوا منذ قامت الفتنة بمقتل عثمان الى أن قامت الفتنة الاخرى بوقعة الحرة وكان آخر من مات من البدريين سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ومات قبل وقعة الحرة ببضع سنين •

وقوله طباخ بفتح المهملة والموحدة الخفيفة وآخره معجمة أي قوة • قال الخليل أصل الطباخ السمن والقوة ويستعمل في العقل والخير قال حسان رضي الله عنه •

المال يغشى رجالا لاطباخ لهم كالسيل يغشى أصول الدندن البالي

والدندن بكسر المهملتين وسكون النون الاولى ما اسود من النبات انتهى • وقال ابن الاثير أصل الطباخ القوة والسمن ثم استعمل في غيره فقيل فلان لاطباخ له أي لاعقل له ولا خير عنده انتهى •

وعن نافع قال لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر رضي الله عنهما حشمه وولده فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة » وانا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله واني لا اعلم غدرا اعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال واني لا اعلم احدا منكم خلعه ولا بايع في هذا الامر الا كانت الفيصل بيني وبينه رواه الامام أحمد والبخاري وهذا لفظ البخاري •

وفي رواية لاحمد عن نافع ان ابن عمر رضي الله عنهما جمع بنيه حين انتزى أهل المدينة مع ابن الزبير وخلعوا يزيد بن معاوية فقال انا قد بايعنا هذا الرجل ببيع الله ورسوله واني سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول « الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان » وان من أعظم الغدر الا ان يكون الاشراك بالله تعالى أن يبايع الرجل رجلا على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته فلا يخلعن احد منكم يزيد ولا يشرفن احد منكم في هذا الامر فيكون صيلما فيما بيني وبينكم •

الانتزاء والتنزي تسرع الانسان الى الشر • والفيصل والصيلم معناهما واحد • قال ابن الاثير الفيصل القطيعة التامة • وقال أيضا الصيلم القطيعة المنكرة اننهى •

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في هذا الحديث وجوب طاعة الامام الذي انعقدت له البيعة والمنع من الخروج عليه ولو جار في حكمه وانه لاينخلع بالفسق انتهى •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة « ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها » قال لاعطوها يعني ادخال بني حارثة اهل الشام على اهل المدينة في وقعة الحرة رواه يعقوب بن سفيان • قال ابن كثير وابن حجر العسقلاني واسناده صحيح الى ابن عباس رضي الله عنهما • قال ابن كثير وتفسير الصحابي في حكم المرفوع عند كثير من العلماء

وعن أيوب بن بشير المعافري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في سفر من أسفاره فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع فساء ذلك من معه وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يارسول الله ما الذي رأيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أما ان ذلك ليس من سفركم هذا » قالوا فما هو يارسول الله قال « يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي » رواه يعقوب بن سفيان • قال ابن كثير وهو مرسل •

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف انت وقتلا يصيب الناس حتى تغرق حجارة الزيت

بالدم » قلت ماخار الله لي ورسوله قال « الحق بمن أنت منه » قال قلت يارسول الله أفــلا آخذ بسيفي فأضرب به من فعل ذلــك قال « شاركت القوم اذا ولكن ادخل بيتك » قلت يارسول الله فان دخل بيتي قال « ان خشيت أن يبهرك شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك فيبوء باثمه واثمك فيكون من أصحاب النار » رواه الامــــام أحمـــــد وأبو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني وابــن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه وقد تقدم ذكره في باب الفتن مطولا ٠

وعن محمد بن سعيد ـ يعني ابن رمانة ـ ان معاوية رضي الله عنه لما حضره الموت قال ليزيد بن معاوية قد وطأت لك البلاد وفرشت لك الناس ولست أخاف عليكم الا أهل الحجاز فان رابك منهم ريــب فوجه اليهم مسلم بن عقبة المري فاني قد جربته غير مرة فلم أجد له مثلا لطاعته ونصيحته فلما جاء يزيد خلاف ابن الزبير ودعاؤه الى نفسه دعا مسلم بن عقبة المري وقد أصابه الفالج وقال ان أميـــر المؤمنين عهد الي في مرضه ان رابني من أهل الحجاز رائب أن أوجهك اليهم وقد رابني فقال اني كما ظن أمير المؤمنين اعقد لي وعــب الجيوش قال فورد المدينة فاباحها ثلاثا ثم دعاهم الى بيعة يزيــد انهم اعبد له قن في طاعة الله ومعصيته فاجابوه الى ذلك الا رجــلا واحدا من قريش امه أم ولد فقال له بايع ليزيد على انك عبد في طاعة الله ومعصيته قال لا بل في طاعة الله فأبى أن يقبل ذلك منه وقتلــه فأقسمت أمه قسما لئن أمكنها الله من مسلم حيا أو ميتا أن تحرقه بالنار فلما خرج مسلم بن عقبة من المدينة اشتدت علته فمات فخرجت أم القرشي باعبد لها الى قبر مسلم فامرت به أن ينبش من عند رأسه فلما وصلوا اليه اذا ثعبان قد التوى على عنقه قابضا بارنبة انفــه يمصها قال فكاع القوم عنه وقالوا يامولاتنا انصرفي فقد كفاك الله شره واخبروها قالت لا او أوفي لله بما وعدته ثم قالت انبشوا مــن

عند الرجلين فنبشوا فاذا الثعبان لاو ذنبه برجليه قال فتنحت فصلت ركعتين ثم قالت اللهم ان كنت تعلم انما غضبت على مسلم بن عقبة اليوم لك فخل بيني وبينه ثم تناولت عودا فمضت الى ذنب الثعبان فانسل من مؤخر رأسه فخرج من القبر ثم امرت به فأخرج من القبر فاحرق بالنار رواه الطبراني •

قوله فكاع القوم عنه أي جبنوا وأحجموا عنه •

« باب ما جاء في فتنة الحجاج وقتل ابن الزبير رضي الله عنهما »

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان في ثقيف كذابا ومبيرا » رواه الامام احمد والترمذي وأبو يعلى وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب • قال وفي الباب عن اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما • قال ويقال الكذاب المختار بن أبي عبيد والمبير الحجاج بن يوسف •

وقال النووي اتفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى •

وقال ابن الاثير مبير أي مهلك يسرف في اهلاك الناس انتهى •

وعن ابي نوفل قال رأيت عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما على عقبة المدينة قال فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فوقف عليه فقال السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب أما والله لقد كنت انهاك عن هذا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله ان كنت ما علمت صواما قواما وصولا للرحم أما والله لامة انت اشرها لامة خير ثم نفذ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فبلغ الحجاج موقف عبد الله وقوله فارسل اليه فانزل عن جذعه فالقى في قبور اليهود ثم أرسل الى أمه اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما فابت أن تأتيه فاعاد عليها الرسول لتأتيني

أو لابعثن اليك من يسحبك بقرونك قال فأبت وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الي من يسحبني بقروني قال فقال أروني سبتي فأخذ نعليه ثم انطلق يتوذف حتى دخل عليها فقال كيف رايتني صنعت بعدو الله قالت رأيتك افسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك بلغني انك تقول له يا ابن ذات النطاقين انا والله ذات النطاقين اما احدهما فكنت ارفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام ابيبكر من الدواب وأما الآخر فنطاق المرأة التي لاتستغني عنه أما انرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا « ان في ثقيف كذابا ومبيرا » فأما الكذاب فرأيناه واما المبير فلا اخالك الا اياه قال فقام عنها ولم يراجعها رواه مسلم • وقد رواه الطبراني والحاكم من حديث ابي نوفل بن ابي عقرب العرنجي بنحوه قال الهيثمي ورجال الطبراني رجال الصحيح • ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده مختصرا واسناده صحيح •

وعن ابي الصديق الناجي قال لما ظفر الحجاج بابن الزبيرفقتله ومثل به ثم دخل على أم عبد الله وهي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما فقالت كيف تستأذن علي وقد قتلت ابني فقال ان ابنك ألحد فيحرم الله فقتلته ملحدا عاصيا حتى أذاقه الله عذابا أليماوفعل به وفعل فقالت كذبت ياعدو الله وعدو المسلمين والله لقد قتلته صواما قواما برا بوالديه حافظا لهذا الدين ولئن أفسدت عليه دنياه لقد أفسد عليك آخرتك ولقد حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم« انه يخرج من ثقيف كذابان الآخر منهما أشر من الاول وهو المبير » وما هو الا أنت ياحجاج رواه الامام أحمد وأبو يعلى والحاكم وهذا لفظه • وزاد في رواية له فقال الحجاج صدق رسول الله صلى الله عليهوسلم وصدقت انا المبير أبير المنافقين قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي المحياة عن أمه قالت لما قتل الحجاج عبد الله بنالزبير

رضي الله عنهما دخل على اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما فقال يا أمه ان أمير المؤمنين أوصاني بك فهل لك من حاجة فقالت لست لك بأم ولكني ام المصلوب على رأس الثنية ومالي من حاجة ولكن انتظر حتى أحدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول «يخرج من ثقيف كذاب ومبير» فاما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت فقال الحجاج مبير المنافقين رواه البيهقي •

وعن سلامة بنت الحر رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «في ثقيف كذاب ومبير» روا هأبو يعلى واسناده حسن •

وعن مجاهد قال قال لي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انظر الى المكان الذي به ابن الزبير فلا تمر بي عليه قال فسها الغلام فاذا ابن عمر ينظر الى ابن الزبير مصلوبا فقال يغفر الله لك ثلاثا والله ما علمتك ا لاكنت صواما قواما وصولا للرحم اما والله اني لارجو مع مساوي ما اصبت ان لايعذبك الله بعدها ابدا ثم التفت الي فقال سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من يعمل سوءا يجز به في الدنيا رواه ابن مردويه والحاكم في مستدركه وابن عساكر في تاريخه •

وعن ابن سيرين قال قال ابن الزبير رضي الله عنهما ما شيء كان يحدثناه كعب الاقد أتى على ما قال الا قوله ان فتى ثقيف يقتلني وهذا رأسه بين يدي — يعني المختار — قال ابن سيرين ولا يشعرأن أبا محمد قد خبيء له — يعني الحجاج — رواه عبد الرزاق في مصنفه واسناده صحيح على شرط الشيخين والطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح • وقد رواه الحاكم في مستدركه من حديث الاعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف حدثني البريد الذي أتى ابن الزبير برأس المختار فلما رآه قا لابن الزبير ما حدثني كعب بحديث الا وجدت مصداقه الا انه حدثني أن رجلا من ثقيف سيقتلني قال

الاعمش وما يدري أن أبا محمد خذله الله خبىء له •

وعن عامر بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال ياعبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لايراك احد فلما برزت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدت الى الدم فحسوته فلما رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم قال « ماصنعت ياعبد الله » قال جعلته في مكان ظننت أنه خاف على الناس قال «فلعلك شربته » قلت نعم قال « ومن أمرك أن تشرب الدم ويل لك من الناس وويل للناس منك » رواه أبو يعلى والحاكم والبيهقي •

وعن أبي عذبة الحمصي قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبره أن أهل العراق قد حصبوا أميرهم فخرج غضبان فصلى لنا الصلاة فسها فيها حتى جعل الناس يقولون سبحان الله سبحان الله فلما سلم أقبل على الناس فقال من ههنا من أهل الشام فقام رجل ثم قام آخر ثم قمت أنا ثالثا أو رابعا فقال يا أهل الشام استعدوا لاهل العراق فان الشيطان قد باض فيهم وفرخ اللهم انهم قد لبسوا علي فألبس عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم أهل الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم رواه البيهقي•

وعن الحسن قال قال علي رضي الله عنه لاهل الكوفة « اللهم كما ائتمنتهم فخانوني ونصحت لهم فغشوني فسلط عليهم فتى ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتها ويلبس فروتها ويحكم فيهم بحكم الجاهلية» قال الحسن وما خلق الله الحجاج يومئذ رواه عبد الرزاق والبيهقي في الدلائل وهو منقطع • قال البيهقي ولا يقول علي ذلك الا توقيفا •

وعن مالك بن أوس بن الحدثان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال « الشاب الذيال الميال أمير المصرين يلبس فروتها ويأكل خضرتها ويقتل اشراف أهلها يشتد منه الفرق ويكثر منه الارق ويسلطه الله على شيعته » رواه البيهقي في الدلائل •

وعن أم حكيم بنت عمرو بن سنان الجدلية قالت استـــأذن الاشعث بن قيس على علي رضي الله عنه فرده قنبر فادمى أنفـه فخرج علي رضي الله عنه فقال مالك وله يا أشعث أما والله لو بعبد ثقيف تحرشت لاقشعرت شعيرات استك قيل له يا أمير المؤمنيـن ومن عبد ثقيف قال غلام يليهم لايبقى أهل بيت من العرب الا ألبسهم ذلا قيل كم يملك قال عشرين ان بلغ رواه الطبراني •

وعن هشام بن حسان قال قال عمر بن عبد العزيز رحمه اللـه تعالى لو أن الامم تخابثت يوم القيامة فأخرجت كل أمة خبيثها ثم اخرجنا الحجاج لغلبناهم رواه ابو نعيم في الحلية • ورواه البيهقي من حديث هشام بن يحي الغساني عن عمر بن عبد العزيز بنحوه •

وقال ابن ابي الدنيا وابراهيم الحربي حدثنا سليمان بن ابي سنح حدثنا صالح بن سليمان قال قال عمر بن عبد العزيز لو تخابثت الامم فجاءت كل أمة بخبيثهـا وجئنا بالحجاج لغلبناهم وما كـان الحجاج يصلح لدنيا ولا لآخرة لقد ولي العراق وهو اوفر ما يكون في العمارة فاخس به الى أن صيره الى اربعين الف الف ولقد أدى الي عمالي في عامي هذا ثمانين الف الف وان بقيت الى قابل رجوت أن يؤدى الي ما ادي الى عمر بن الخطاب مائة الف الف وعشرة الاف الـف ••

وعن عمرو بن عثمان عن أبيه عن جده قال كتب عمر بن عبـد العزيز رحمه الله تعالى الى عدي بن ارطاة بلغني انك تستن بسنـة الحجاج فلا تستن بسنته فانه كان يصلي الصلاة لغير وقتها ويأخذ الزكاة من غير حقها وكان لما سوى ذلك أضيع رواه أبو نعيـم في الحليـة •

وعن الزبير بن عدي قال أتينا أنس بن مالك رضي الله عنه نشكو اليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لايأتي عليكم زمان الا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه

وسلم رواه الامام أحمد والبخاري والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح •

وعن هشام بن حسان قال احصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة الف وعشرين الف قتيل رواه الترمذي •

وقال الاصمعي حدثنا أبو عاصم عن عباد بن كثير عن قحدم قال اطلق سليمان بن عبد الملك في غداة واحدة احدا وثمانين الف أسير كانوا في سجن الحجاج وقيل انه لبث في سجنه ثمانون الفا منهم ثلاثون الف امرأة وعرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين الفا لم يجب على أحد منهم قطع ولا صلب وكان فيمن حبس اعرابي وجد يبول في أصل ربض مدينة واسط وكان فيمن اطلق فانشأ يقول :

اذا نحن جاوزنا مدينة واسط خرينا وصلينا بغير حساب

ذكره ابن كثير في تاريخه • قال وقال الرياشي حدثنا عباس الازرق عن السري بن يحي قال مر الحجاج في يوم جمعة فسمع استغاثة فقال ما هذا فقيل اهل السجون يقولون قتلنا الحر فقال قولوا لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فماعاش بعد ذلك الا اقل من جمعة حتى قصمه الله قاصم كل جبار •

وعن الشعبي انه قال يأتي على الناس زمان يصلون فيه على الحجاج رواه ابن عساكر في تاريخه •

قلت وقد ذكر لي عن بعض المنتسبين الى العلم في زماننا انه كان يثني على الحجاج ويتمنى أن يكون في زماننا من هو مثله أوكمثله مرتين فذكر له عمر بن عبد العزيز فقال كلاما يتضمن الغض منه وانه ضعيف وهذا يدل على سريرة خبيثة عند ذلك الرجل وانه يحب الظلم وأهل الظلم ويكره العدل وأهل العدل وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « المرء مع من احب » متفق عليه من حديث ابن

مسعود رضي الله عنه، ولهما أيضا من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه •

« باب ما جاء في بني العبـــاس »

عن العباس رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليـــه وسلم ذات ليلة فقال « انظر هل ترى في السماء من نجم » قال قلت نعم قال « ما ترى » قال قلت ارى الثريا قال أما انه يلي هذه الامة بعددها من صلبك اثنين في فتنة » رواه الامام أحمد والطبرانـــي والحاكم في مستدركه والبيهقي من طريق الحاكم قال الهيثمي وفيـــه أبو ميسرة مولى العباس ولم أعرفه الا في ترجمة ابي قبيل وبقيـــة رجال أحمد ثقات •

قوله اثنين في فتنة يحتمل أن يكون مرفوعا وان يكون منصوبا وأن يكون مجرورا والرفع أقرب لاستغنائه عن التقديرات وتكون هذه اللفظة باقية على طريقة المتقدمين في الخط فانهم يسوون بيـــن المرفوع والمنصوب في الخط ويفرقون بينهما في اللفظ • وأما النصب والجر فيحتاجان الى تقدير والجر أقرب وتقديره تكون ولاية اثنين في فتنة وتقدير النصب توقع الولاية اثنين في فتنة والله اعلم •

وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة لكونه وقـــع كما أخبـــر فانه ولي أمر هذه الامة من بني العباس عدد كثير سبعة وثلاثـــون خليفة منهم اثنان في فتنة عظيمة وهما المأمون والمعتصم فانهما افتتنا بالقول بخلق القرآن ونفي الصفات عن الله عز وجل وفتنا كثيرا من الناس بدعائهم الى هذه المحنة حتى اجابوا مكرهين ومن امتنع من اجابتهم كالامام احمد وغيره عذبوه بأنواع العذاب من حبس وضرب واهانة • ثم سلك الواثق سبيلهما في الدعاء الى هذه الفتنة الصمـــاء والمحنة الشنعاء وقتل بسببها أحمد بن نصر الخزاعي رحمه اللـــه

تعالى • وروي ان الواثق رجع في آخر عمره عن القول بخلق القرآن ذكر ذلك الخطيب والآجري وابو نعيم في حكاية عن المهتدي بالله ابن الواثق فان كان ذلك صحيحا فقد انحصرت الفتنة في المأمون والمعتصم وان لم يكن صحيحا فليس في الخبر ما ينفي الزيادة عن الاثنين ويكون الاقتصار عليهما لعظم ضررهما والله أعلم •

وعن ابان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال قدم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه وانا حاضر فاجازه فاحسن جائزته ثم قال يا ابا العباس هل لكم دولة فقال اعفني ياامير المؤمنين فقال لتخبرني قال نعم فأخبره قال فمن انصاركم قال اهل خراسان ولبني أمية من بني هاشم بطحات رواه يعقوب بن سفيان والبيهقي •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم واذا معه جبريل وانا أظنه دحية الكلبي فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم انه لوسخ الثياب وسيلبس ولده من بعده السواد رواه البيهقي وقال تفرد به حجاج بن تميم وليس بالقوي •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس « فيكم النبوة وفيكم الملك » رواه البيهقي وفي اسناده محمد بن عبد الرحمن العامري قال ابن كثير وهو ضعيف •

وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى تكون الدنيا للكع بن لكع » قال معمر هو أبو مسلم الخراساني يعني الذي اقام دولة بني العباس

قلت هذا الحديث قد روى موصولا من حديث أبي هريرة وحذيفة وام سلمة رضي الله عنهم وسيأتي ذكر ذلك في اشراط الساعة ان شاء الله تعالى • ولعل مراد معمر أن أبا مسلم الخراساني ممن يشمله هذا الحديث لا انه المراد به وحده فان الحديث عام يدخل

فيه أبو مسلم وغيره من اللئام الذين نالوا شهواتهم من حظـــوظ الدنيا وسعدوا بالرياسات والمناصب الزائلة •

وعن عبد الله بن المبارك انه سئل عن ابي مسلم أهو خير أم الحجاج فقال لا اقول أن أبا مسلم كان خيرا من احد ولكن كـــان الحجاج شرا منه قد اتهمه بعضهم على الاسلام ورموه بالزندقة ولم أر فيما ذكروه عن ابي مسلم ما يدل على ذلك بل على أنه كان ممن يخاف الله من ذنوبه وقد ادعى التوبة فيما كان منه من سفك الدماء في اقامة الدولة العباسية والله اعلم بأمره رواه البيهقي •

وذكر ابن جرير ان أبا مسلم قتل في حروبه وما كان يتعاطـاه لاجل دولة بني العباس ستمائة الف صبرا زيادة عمن قتـل بغيرذلك قلت وهذا أكثر مما ذكر عن الحجاج كما تقدم ذكر ذلك قريبا •

« باب انتزاع الملك من قريش بسبب المعصيـــة »

عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان هذا الامر في قريش لايعاديهم احد الا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين » رواه الامام أحمد والبخاري •

قال البيهقي أي أقاموا معالمه وان قصروا هم في اعمال انفسهم

قلت وفي تقييده صلى اللهعليه وسلم بقاء ملك قريش باقامـة الدين دليل على انهم اذا لم يقيموا الدين فان الامر يخرج عنهم الى غيرهم وهكذا وقع الامر كما هو معروف عند أهل العلم • ويستفاد من هذا الحديث أن ملك ملوك المسلمين مرتبط باقامة دين الاســلام فمن اقامه ثبت ملكه ومن ضيعه خرج الامر من يده ولابد •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينا نحن عندرسول الله صلى الله عليه وسلم في قريب من ثمانين رجلا من قريشـ فذكر الحديث وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ثم قال «أما بعد يا معشر قريش فانكم اهل هذا الامر مالم تعصوا الله فـــاذا عصيتموه بعث اليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب » لقضيب في

يده ثم لحا قضيبه فاذا هو أبيض يصلد • قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح • ورواه أبو يعلى والطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجال أبي يعلى ثقات •

قال الجوهري اللحاء ممدود قشر الشجر ولحوت العصا ألحوها لحوا اذا قشرتها انتهى •

ويصلد معناه يبرق ويبص قاله ابن الاثير وابن منظور في لسان العـــرب •

وعن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايزال هذا الامر فيكم وأنتم ولاته مالـــم تحدثوا اعمالا تنزعه منكم فاذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شرار خلقه فالتحوكم كما يلتحى القضيب رواه الامام احمد والطبراني والحاكم وهذا لفظه • قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح خلا القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث وهو ثقة وقال الحاكم صحيـــــح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش « انتم أولى الناس بهذا الامر ما كنتم مع الحق الا ان تعدلوا عنه فتلحون كما تلحى هذه الجريدة » يشير الى جريدة في يده رواه الشافعي في مسنده وهو مرسل صحيح الاسناد •

وقد وقع الامر طبق مافي هذه الاحاديث فبعث الله على بني أمية لما عصوه من لحاهم وانتزع الامر من أيديهم • وكذلك بنو العباس لما كثرت معاصيهم بعث الله عليهم من لحاهم وانتزع الامر من أيديهم وكذلك وقع لكثير سواهم من ولاة الامور الذين عصوا الله ورسوله فسلط الله عليهم من لحاهم وانتزع الامر من أيديهم •• فليعتبر ولاة الامور بمن خلا قبلهم من ولاة الامور الذين سلبوا ملكهم وبدلوا بالعز ذلا وبالكرامة اهانة جزاء على مخالفتهم لاوامر الله وارتكابهم لمحارمـــه •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان هذا الحي من مضر لايدع عبدا لله في الارض صالحا الا فتنه وأهلكه حتى يدركهم الله بعد بجنود من عنده أو من السماء فيذلها حتى لاتمنع ذنب تلعة » رواه أبو داود الطيالسي واسناده صحيح على شرط الشيخين • ورواه الامام أحمد في مسنده من طريق أبي داود الطيالسي واسناده على شرط مسلم •

وقد رواه ابن أبي شيبة ولفظه عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « لاتدع مضر عبدا لله مؤمنا الا فتنوه أو قتلوه أو يضربهم الله والملائكة والمؤمنون حتى لايمنعوا ذنب تلعة » فقال له رجل يا أبا عبد الله تقول هذا وانت رجل من مضر قال ألا أقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه رواه الامام احمد قال الهيثمي وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات •

قلت والحديث قبله يشهد اه ويقويه •

وقد وقع مصداق هذين الحديثين في بني أمية وبني العباس كما تقدمت الاشارة الى ذلك •

« أبواب ما جاء في فتن الاهواء والبدع »

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم في هذه الآية « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا منك هم أهل البدع واهل الشبهات واهل الضلالة من هذه الامة » رواه ابن جريروالطبراني وابن مردويه وفيه عباد بن كثير قال البخاري والنسائي وغيرهما متروك الحديث • قال ابن كثير ولم يختلق هذا الحديث ولكنه وهم في رفعه فانه رواه سفيان الثوري عن ليث وهو ابن ابي سليم عن طاوس عن ابي هريرة رضي الله عنه في الآية انه قال نزلت في هذه الامة •

وعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها « ياعائش (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) هم أصحاب البدع وأصحاب الاهواء من هذه الامة » رواه الطبراني وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم قال ابن كثير وهو غريب ولا يصح رفعه •

وعن أبي برزة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان مما اخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى » رواه الامام أحمد باسناد صحيح •

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه اخذ حجرين فوضع احدهما على الآخر ثم قال لاصحابه هل ترون مابين هذين الحجرين من النور قالوا يا أبا عبد الله ما نرى بينهما من النور الا قليلا قال والذي نفسي بيده لتظهرن البدع حتى لايرى من الحق الا قدر ما ترون ما بين هذين الحجرين من النور والله لتفشون البدع حتى اذا ترك منها شيء قالوا تركت السنة رواه ابن وضاح •

وعنه رضي الله عنه أنه قال يأتي على الناس زمان يصبح الرجل بصيرا ويمسي وما يبصر شعرة رواه نعيم بن حماد في الفتن •ورواه ابن ابي شيبة ولفظه قال والله ان الرجل ليصبح بصيرا ثم يمسي وما ينظر بشفر •

وعنه رضي الله عنه انه قال والله ليركبن الباطل على الحق حتى لاتروا من الحق الا شيئا خفيا رواه ابن ابي شيبة •

« باب فيما يعصم من الفتن »

عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الا أنها ستكون فتنة » فقلت ما المخرج منها يارسول الله قال « كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم

وهو الصراط المستقيم » رواه الترمذي وقال غريب •

وقد رواه الامام أحمد باسناد ضعيف ولفظه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان امتك مختلفة بعدك قال فقلت فاين المخرج ياجبريل قال فقال كتاب الله تعالى به يقصم الله كل جبار من اعتصم به نجا ومن تركه هلك • مرتين • قول فصل وليس بالهزل لاتختلقه الالسن ولا تفنى اعاجيبه فيه نبأ ما قبلكم وفصل ما بينكم وخبر ما هو كائن بعدكم » وقد رواه ابن مردويه بنحوه مختصرا •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو رواية الترمذي واسناده ضعيف •

« باب افتراق هذه الامة الى ثلاث وسبعين فرقة »

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة أو ثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة » رواه الامام احمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ومحمد بن نصر المروزي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والآجري في كتاب الشريعة وقال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • قال الترمذي وفي الباب عن سعد وعبد الله بن عمرو وعوف بن مالك رضي الله عنهم •

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « افترقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين ملة ولن تذهب الايام والليالي حتى تفترق أمتي على مثلها أو قال على مثل ذلك فكل فرقة منها في النار الا واحدة وهي الجماعة » رواه محمد بن نصر المروزي وابو بكر الآجري في كتاب الشريعة •

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليأتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى أمه علانيــة لكان في أمتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل تفرقت على ثنتيــن وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يارسول الله قال ما انا عليه وأصحابي » رواه الترمذي ومحمد بن وضاح ومحمد بن نصر والحاكم والآجري وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب •

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة فواحدة فــي الجنة وسبعون في النار وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وثنتــان وسبعون في النار » قيل يارسول الله من هم قال « الجماعة » رواه ابن ماجــه •

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان بني اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقــة وان امتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة » رواه الامام احمد وابن ماجه وهذا لفظه • قال في الزوائد واسناده صحيح رجاله ثقات • ورواه ابو بكر الآجري من طرق عن انس رضي الله عنه وفي بعض طرقه « كلهــا في النار الا السواد الاعظم » ورواه الطبراني في معجمه الصغير ولفظه قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تفترق هذه الامة على ثـــلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة » قالوا وما هي تلك الفرقــة قال « ما انا عليه اليوم وأصحابي »•

وعن ابي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تفرقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقــة

وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وامتي تزيد عليهم فرقة كلهم في النار الا السواد الاعظم » رواه الطبراني في الاوسط والكبير قال الهيثمي وفيه أبو غالب وثقه ابن معين وغيره وبقية رجال الاوسط ثقات وكذلك احد اسنادي الكبير .

وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله صلى اللهعليه وسلم قال « الا ان بني اسرائيل افترقت على موسى عليه السلام سبعين فرقة كلها ضالة الا فرقة واحدة الاسلام وجماعتهم ثم انها افترقت على عيسى عليه السلام على احدى وسبعين فرقة كلها ضالة الا واحدة الاسلام وجماعتهم ثم انكم تكونون على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة الاسلام وجماعتهم » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف وقد حسن الترمذي له حديثا وبقية رجاله ثقات . وقد رواه الحاكم في مستدركه من حديث كثير بن عبد الله عن ابيه عن جده فذكره بنحوه .

وعن ابي الدرداء وابي أمامة وواثلة بن الاسقع وانس بن مالك رضي الله عنهم قالوا خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى في شيء من الدين فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله — الحديث وفيه — « ذروا المراء فان بني اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها على الضلالة الا السواد الاعظم » قالوا يارسول الله ما السواد الاعظم قال صلى الله عليه وسلم « من كان على ماأنا عليه وأصحابي »رواه الطبراني والآجري وفي اسناده ضعف .

وتفسير السواد الاعظم في هذا الحديث بأنهم من كان على ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم يدفع ماقد يتوهمه من قل نصيبه من العلم من أن السواد الاعظم المذكور في حديث أنس وحديث ابي امامة رضي الله عنهما يراد به معظم

المنتسبين الى الاسلام وجمهورهم نظرا منهم الى ظاهر اللفظ •

فان قيل ان هذا الحديث ضعيف • قيل قد تقدم ما يشهد له من حديث عبد الله بن عمرو وأنس رضي الله عنهم • وروي أيضا عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما ما يؤيد ذلك فروى العسكري عن سليم بن قيس العامري قال سأل ابن الكواء عليا رضي الله عنه عن السنة والبدعة وعن الجماعة والفرقة فقال « يا ابن الكواء حفظت المسألة فافهم الجواب • السنة والله سنة محمد صلى الله عليه وسلم •والبدعة مافارقها والجماعة والله مجامعة اهل الحق وان قلوا والفرقة مجامعة اهل الباطل وان كثروا »•

وقال عمرو بن ميمون الاودي صحبت معاذا باليمن فما فارقته حتى واريته في التراب بالشام ثم صحبت بعده افقه الناس عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فسمعته يقول « عليكم بالجماعة فان يد الله على الجماعة » ثم سمعته يوما من الايام وهو يقول « سيلي عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها فصلوا الصلاة لميقاتها فهي الفريضة وصلوا معهم فانها لكم نافلة » قال قلت يا أصحاب محمد ما أدري ماتحدثونا قال وما ذاك قلت تأمرني بالجماعة وتحضني عليها ثم تقول صل الصلاة وحدك وهي الفريضة وصل مع الجماعة وهي نافلة قال ياعمرو بن ميمون قد اظنك من أفقه اهل هذه القرية تدري ما الجماعة قلت لا قال « ان جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة • الجماعة ما وافق الحق وان كنت وحدك » وفي رواية فقال ابن مسعود رضي االه عنه وضرب على فخذي « ويحك ان جمهور الناس فارقوا الجماعة وان الجماعة ماوافق طاعة الله تعالى » قال نعيم بن حماد يعني اذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وان كنت وحدك فانك أنت الجماعة حينئذ رواه البيهقي في كتاب المدخل • ونقله أبوشامة في كتاب الباعث على انكار البدع والحوادث • وابن القيم في كتاب الاغاثة • قال ابن القيم

رحمه الله تعالى وكان محمد بن اسلم الطوسي الامام المتفق على امامته مع رتبته اتبع الناس للسنة في زمانه حتى قال ما بلغني سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عملت بها ولقد حرصت على أن اطوف بالبيت راكبا فما مكنت من ذلك • فسئل بعض اهل العلم في زمانه عن السواد الاعظم الذين جاء فيهم الحديث « اذا اختلف الناس فعليكم بالسواد الاعظم » فقال محمد بن اسلم الطوسي هو السواد الاعظم • قال ابن القيم رحمه الله تعالى وصدق والله فان العصر اذا كان فيه عارف بالسنة داع اليها فهو الحجة وهو الاجماع وهو السواد الاعظم وهو سبيل المؤمنين التي من فارقها واتبع سواها ولاه الله ماتولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا انتهى •

وقد قال ابو نعيم في الحلية حدثنا ابي حدثنا خالي احمد بن محمد بن يوسف حدثنا ابي قال قرأت على ابي عبد الله محمد بن القاسم الطوسي خادم ابن اسلم قال سمعت اسحاق بن راهويه يقول وذكر في حديث رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله لم يكن ليجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة فاذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الاعظم » فقال رجل يا أبا يعقوب من السواد الاعظم فقال محمد بن اسلم وأصحابه ومن تبعه • ثم قال سأل رجل ابن المبارك فقال يا أبا عبد الرحمن من السواد الاعظم قال أبو حمزة السكوني • ثم قال اسحاق في ذلك الزمان — يعني أبا حمزة — وفي زماننا محمد بن اسلم ومن تبعه • ثم قال اسحاق لو سألت الجهال من السواد الاعظم قالوا جماعة الناس ولا يعلمون أن الجماعة عالم متمسك باثر النبي صلى الله عليه وسلم وطريقه فمن كان معه وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فقد ترك الجماعة • ثم قال اسحاق لم أسمع عالما منذ خمسين سنة أعلم من محمد بن اسلم انتهى ما ذكره أبو نعيم •

وجزم البخاري في كتاب الاعتصام من صحيحه أن الجماعة التي

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلزومها هم أهل العلم •

وقال ابو شامة في كتاب الباعث على انكار البدع والحوادث • حيث جاء الامر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وان كان المتمسك بالحق قليلا والمخالف له كثيرا لان الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الاولى من عهد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ولا نظر الى كثرة اهل الباطل بعدهم انتهى • وقد نقل ابن القيم رحمه الله تعالى كلام ابي شامة في كتاب الاغاثة واستحسنه •

وقد وصفت الفرقة الناجية في الاحاديث التي تقدم ذكرها بثلاث صفات احداها انهم الجماعة • الثانية انهم السواد الاعظم • الثالثة أنهم من كان على مثل ماكان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم اجمعين • وهذه الصفة تبين المراد من الصفتين قبلها وتدل على أن أهل الحق هم الجماعة والسواد الاعظم من كانوا وأين كانوا ولو كانوا من أقل الناس والله أعلم •

وقد روى اللالكائي عن أبي الطفيل قال كان علي رضي الله عنه يقول « ان أولى الناس بالانبياء أعلمهم بما جاءوا به ثم يتلو هذه الآية (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي) يعني محمدا والذين اتبعوه فلا تغتروا فانما ولي محمد من اطاع الله وعدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته »•

وعن معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما انه لما قدم مكة حاجا قام حين صلى صلاة الظهر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان اهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة يعني الاهواء كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة وانه سيخرج في امتي أقوام تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لايبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله » رواه الامام أحمد وأبو داود ومحمد بن نصر المروزي في

كتاب السنة والحاكم في مستدركه • وزاد أحمد ومحمد بن نصر والحاكم والله يامعشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم صلى الله عليه وسلم لغيركم من الناس احرى أن لايقوم به • صححه الحاكم ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قال الخطابي رحمه الله تعالى الكلب داء يعرض للانسان من عضة الكلب الكلب وهو داء يصيب الكلب كالجنون وعلامة ذلك فيه أن تحمر عيناه وان لايزال يدخل ذنبه بين رجليه واذا رأى انسانا ساوره فاذا عقر هذا الكلب انساناعرض منذلكأعراض رديئة منها أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشا ولا يزال يستسقي حتى اذا سقي الماء لم يشربه ويقال ان هذه العلة اذا استحكمت بصاحبها فقعد للبول خرج منه هنات مثل صور الكلاب فالكلب داء عظيم اذا تجارى بالانسان تمادى وهلك انتهى •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انفي امتي نيفا وسبعين داعيا كلهم داع الى النار لو اشاء لانبأتكم بآبائهم وامهاتهم وقبائلهم » رواه ابو يعلى قال الهيثمي وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات •

« باب ما جاء في اتباع هذه الامةلسنن اعداء الله »

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم » قلنا يارسول الله اليهود والنصارى قال « فمن » رواه الامام أحمد والشيخان •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لاتقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع » فقيل يارسول الله كفارس والروم فقال «ومن الناس الااولئك » رواه الامام احمد والبخاري وهذا لفظه • ورواه ابن ماجه ولفظه « لتتبعن سننمن كان قبلكم باعاباباع وذراعا بذراع

وشبرا بشبر حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه » قالوا يارسول الله اليهود والنصارى قال « فمن اذا » • ورواه الامام أحمد أيضا والحاكم في مستدركه بنحو رواية ابن ماجه ثم قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» قالوا من يارسول الله اليهود والنصارى قال « فمن الا هم » رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة واسناده جيد •

وعن سهل بن سعد الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم مثلا بمثل حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم » قلنا يارسول الله اليهود والنصارى قال « فمن الا اليهود والنصارى » رواه الامام أحمد مختصرا والطبراني بتمامه •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه » رواه محمد بن نصر المروزي والبزار باسانيد جيدة والحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليأتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك » رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وقد رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة بنحوه مختصرا واسناده حسن •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انتم أشبه الامم ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو القذة بالقذة حتى لايكون فيهم شيء الا كان فيكم مثله حتى ان القوم لتمر عليهم المرأة فيقوم اليها بعضهم فيجامعها ثم يرجع الى أصحابه يضحك اليهم ويضحكون اليه » رواه الطبراني •

وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لتسلكن سنن الذين من قبلكم حذو النعل بالنعل ولتأخذن مثل مأخذهم ان شبرا فشبر وان ذراعا فذراع وان باعا فباع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه » رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة والآجري في كتاب الشريعة •

وعن شداد بن أوس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليحملن شرار هذه الامة على سنن الذين خلوا من قبلهم حذو القذة بالقذة » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي ومحمد بن نصر المروزي والطبراني والآجري •

وعن أبي واقد الليثي رضي الله عنهأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم » رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح • ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده وابن حبان في صحيحه ولفظهما « انكمستركبون سنن من كان قبلكم » ورواه محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة بنحوه وأسانيده كلها جيدة •

وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتترك هذه الأمة شيئا من سنن الاولين حتى تأتيه » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « لتتبعن أمر من كان قبلكم حذو النعل بالنعل لاتخطئون طريقتهم ولا تخطئكم » رواه الآجري في كتاب الشريعة • ورواه الحاكم في مستدركه ولفظه « لتسلكن

طريقمن كان قبلكم حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل لا تخطئون طريقهم ولا تخطئكم » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

ورواه محمد بن وضاح بزيادة كثيرة ولفظه « لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة حتى لايقول عبد مه مه ولتركبن سنن الامم قبلكم حذو النعل بالنعل لاتخطئون طريقهم ولا تخطئكم حتى لو انه كان فيمن كان قبلكم من الامم أمة يأكلون العذرة رطبة أو يابسة لاكلتموها وستفضلونهم بثلاث خصال لم تكن فيمن كان قبلكم من الامم نبش القبور وسمنة النساء تسمن الجارية حتى تموت شحما وحتى يكتفي الرجال بالرجال دون النساء والنساء بالنساء دون الرجال ايم الله انها لكائنة ولو قد كانت خسف بهم ورجموا كما فعل بقوم لوط والله ماهو بالرأي ولكنه الحق اليقين» •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « لايكون في بني اسرائيل شيء الا كان فيكم مثله » فقال رجل يكون فينا مثل قوم لوط قال نعم رواه ابن أبي شيبة •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال « انتم أشبه الناس ببني اسرائيل والله لاتدعون شيئا عملوه الا عملتموه ولا كان فيهم شيء الا سيكون فيكم مثله » فقال رجل أيكون فينا مثل قوم لوط فقال « نعم ممن اسلم وعرف نسبه » رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة •

وعنه رضي الله عنه انه قال « انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير أني لا ادري أتعبدون العجل ام لا » ذكره البغوي في تفسيره •

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال « لتركبن سنة بني اسرائيل حذو النعل بالنعل أو القذة بالقذة غير أني لا أدري تعبدون العجل أم لا » رواه ابن ابي شيبة •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « انتم اشبه الناس سمتا وهديا ببني اسرائيل لتسلكن طريقهم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل » رواه ابن ابي شيبة .

وعنه رضي الله عنه أنه قال « ان اشبه الناس سمتا وهيئة ببني اسرائيل انتم تتبعون آثارهم حذو القذة بالقذة لايكون فيهم شيء الا كان فيكم مثله »رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال « لم يكن في بني اسرائيل شيء الاوهو كائن فيكم » رواه نعيم بن حماد في الفتن ومحمد بن نصر المروزي في كتاب السنة .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال « والله ما من شيء كان ممن قبلكم الا سيكون فيكم » رواه محمد بن نصرالمروزي في كتاب السنة .

وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال « لتركبن سنة من كان قبلكم حلوها ومرها » رواه محمد بن نصر المروزي فيكتاب السنة .

وعن همام بن الحارثقال كنا عند حذيفة رضي الله عنه فذكروا (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون) فقال رجل من القوم انما هذا في بني اسرائيل فقال حذيفة رضي الله عنه « نعم الاخوة لكم بنو اسرائيل ان كان لكم الحلو ولهم المر كلا والذي نفسي بيده حتى تحذى السنة بالسنة حذو القذة بالقذة » رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة .

وعن بكر بن سوادة ان موسى بن الاشعثحدثه أن الوليد حدثه انه انطلق هو وابيض رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل يعودانه قال فدخلنا المسجد فرأينا الناس يصلون فقلت الحمد لله الذي جمع بالاسلام الاحمر والاسود فقال ابيض والذي نفسي بيده لاتقوم الساعة حتى لاتبقى ملة الا ولها منكم نصيبقلت

يبادرون يخرجـــون من الاسلام قال يصلون بصلاتكم ويجلسون مجالسكم وهم معكم في سوادكم ولكل ملة منهم نصيب • رواه عبدان في كتاب الصحابة •

وهذه الموقوفات لها حكم الرفع لان فيها اخبارا عن أمر غيبي وذلك لايقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف والله أعلم •

« باب ما جاء في الخوارج »

وهم اول من كفر المسلمين بالذنوب ويكفرون من خالفهم فـــي بدعتهم ويستحلون دمه وماله • قال البخاري رحمه الله تعالـــى في صحيحه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يراهم شر خلق الله وقال انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين انتهى•

وحكى عنهم انهم لايتبعون النبي صلى الله عليه وسلم الا فيما بلغه عن الله تعالى من القرآن والسنة المفسرة له وأما ظاهر القرآن اذا خالفه الرسول فلا يعملون الا بظاهره • ذكر ذلك شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى •

ولهذا كانوا مارقين مرقوا من الاسلام مروق السهم من الرمية كما اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم •

وقد تواترت الاحاديث في ذكر الخوارج وصحت من نحو مـــن أربعين وجها وسيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى •

وبدعة الخوارج هي أول بدعة حدثت في الاسلام وأول قـــرن طلع منهم على عهد رسول الله صلى الله عليهوسلم هو ذو الخويصرة التميمي الذي اعترض على النبي صلى الله عليه وسلم وطعن عليـــه في قسمته العادلة بالاتفاق وقال له في وجهه اتق الله واعدل فانك لم تعدل فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ويلك ومن يعدل اذا لم أكن أعدل » وسيأتي هذا الحديث قريبا ان شاء الله تعالى •

وعن ابي بكرة رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم مر برجل ساجد وهو ينطلق الى الصلاة فقضى الصلاة ورجع عليـــه

وهو ساجد فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال « من يقتل هـذا» فقام رجل فحسر عن يديه فاخترط سيفه وهزه وقال يانبي الله بأبي انت وامي كيف اقتل رجلا ساجدا يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله • ثم قال « من يقتل هذا » فقام رجل فقال أنا فحسر عن ذراعيه واخترط سيفه فهزه حتى ارعدت يده فقال يانبي الله كيف اقتل رجلا ساجدا يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لوقتلتموه لكان أول فتنة وآخرها » رواه الامام أحمد والطبراني واسناد أحمد صحيح على شرط مسلم •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني مررت بوادي كذا وكذا فاذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فاقتله قال فذهب اليه أبو بكر رضي الله عنه فلما رآه على تلك الحال كره أن يقتله فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر اذهب فاقتله فذهب عمر رضي الله عنه فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر قال فكره أن يقتله قال فرجع فقال يارسول الله اني رأيته يصلي متخشعا فكرهت ان اقتله قال ياعلي اذهب فاقتله فذهب علي رضي الله عنه فلم يره فرجع علي رضي الله عنه فقال يارسول الله لم أره قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان هذا وأصحابه يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه فاقتلوهم هم شر البرية » رواه الامام احمد قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ذكر رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم له نكاية في العدو واجتهاد فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم « لا اعرف هذا » فبينما هم كذلك اذ طلع الرجـــل فقالوا هو هذا يارسول الله فقال عليه الصلاة والسلام «ماكنت اعرف هذا . هذا أول قرن رأيته في أمتي ان به لسعفة من الشيطــان » فلما دنا الرجل سلم فرد عليه القوم السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنشدك بالله هل حدثت نفسك حين طلعت علينــا ان ليس في القوم احد افضل منك » قال اللهم نعم فدخل المسجـــد يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي اللــه عنه قم فاقتله فدخل ابو بكر المسجد فوجده قائما يصلي فقال أبــو بكر في نفسه ان للصلاة حرمة وحقا ولو اني استأمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أقتلته قال لا رأيته قائما يصلي ورأيت للصلاة حرمة وحقا وان شئت ان اقتله قتلته قال لست بصاحبه اذهب انت ياعمر فاقتله فدخـــل عمر رضي الله عنه المسجد فاذا هو ساجد فانتظره طويلا ثم قـــال عمر في نفسه ان للسجود حقا ولو اني استأمرت رسول الله صلـــى الله عليه وسلم فقد استامره من هو خير مني فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقتلته قال لا رأيته ساجدا ورأيت للسجود حقا وان شئت ان اقتله قتلته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست بصاحبه قم ياعلي فاقتله انت صاحبه ان وجدته فدخل علي رضي الله عنه المسجد فلم يجده فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلــم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو قتل اليوم مـــا اختلف من أمتي رجلان حتى يخرج الدجال » رواه أبو يعلــــى والآجري من طرق عن انس رضي الله عنه وكلها ضعيفة وأحسنهــا ما رواه أبو يعلى من طريق يزيد الرقاشي عن انس رضي الله عنه قال الهيثمي يزيد الرقاشي ضعفه الجمهور وفيه توثيق لين وبقيـــة رجاله رجال الصحيح . قال وقد صح قبله حديث أبي بكرة وابـــي سعيد رضي الله عنهما . قال ورواه البزار باختصار ورجالــه وثقوا على ضعف في بعضهم

وعن جابر رضي الله عنه قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقالوا فيه واثنوا عليه فقال من يقتله فقال ابو بكر رضي الله عنه أنا فذهب فوجده قد خط على نفسه خطة وهو يصلي فيها فلما رآه على تلك الحال رجع ولم يقتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال عمر رضي الله عنه انا فذهب فرآه في خطه قائما يصلي فرجع ولم يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من له أو من يقتله فقال علي رضي الله عنه انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ولا أراك تدركه فانطلق فرآه قد ذهب رواه أبو يعلى قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذهبة في تربتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر الاقرع بن حابس الحنظلي وعيينة بن بدر الفزاري وعلقمة بن علاثة العامري ثم احد بني كلاب وزيد الخير الطائي ثم احد بني نبهان قال فغضبت قريش والأنصار فقالوا أيعطي صناديد نجد ويدعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني انما فعلت ذلك لاتألفهم » فجاء رجل كث اللحية مشرف الوجنتين غائر العينين ناتىء الجبين محلوق الرأس فقال اتق الله يا محمد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فمن يطع الله ان عصيته أيامنني على اهل الارض ولا تأمنوني » قال ثم ادبر الرجل فاستأذن رجل من القوم في قتله يرون انه خالدبن الوليد• فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان من ضئضىء هذا قوما يقرأون القرآن لايجاوز حناجرهم يقتلون اهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد » رواه الامام احمد وأبو داود الطيالسي والشيخان وأبو داود والنسائي •

وفي رواية للشيخين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال

بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبية في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر واقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع اما علقمة بن علاثة واما عامر بن الطفيل فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبي صلى الله وعليه وسلم فقال « ألا تأمنوني وانا امين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء » قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق الرأس مشمر الازار فقال يارسول الله اتق الله قال « ويلك أولست احق أهل الارض أن يتقي الله » قال ثم ولى الرجل فقال خالد بن الوليد يارسول الله الا اضرب عنقه قال « لا لعله أن يكون يصلي » فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني لم اومر ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم » قال ثم نظر اليه وهو مقف فقال « انه يخرج من ضئضىء هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لايجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ــ واظنه قال ــ لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل ثمود » وفي رواية لمسلم فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يارسول الله ألا اضرب عنقه قال « لا » قال ثم أدبر فقام اليه خالد سيف الله فقال يارسول الله ألا اضرب عنقه قال « لا فقال انه سيخرج من ضئضىء هذا قوم يتلون كتاب الله لينا رطبا » •

وفي رواية لاحمد والشيخين والنسائي في خصائص علي رضي الله عنه عن ابي سعيد رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يارسول الله اعدل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ويلك ومن يعدل ان لم أعدل قد خبت وخسرت ان لم اعدل » فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يارسول الله ائذن لي فيه اضرب

عنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « دعه فان له اصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه فلا يوجد فيه شيء — وهو القدح — ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس » قال أبو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وانا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتى به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعت • هذا لفظ مسلم • وزاد أحمد والبخاري قال فنزلت فيه (ومنهم من يلمزك في الصدقات) •

قوله يخرج من ضئضىء هذا • قال الخطابي وابن الاثير وغيرهما الضئضىء الاصل • قال الخطابي يريد انه يخرج من نسله الذي هو اصلهم • أو يخرج من أصحابه واتباعه الذين يقتدون به ويبنون رأيهم ومذهبهم على أصل قوله •

قلت وهذا الاخير أرجح ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم «ان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم » وقوله في الحديث الآخر « ان له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه » وهذا هو اختيار ابن كثير قال لان الخوارج لم يكونوا من سلالته ولا اعلم احدا منهم من نسله وانما أراد من ضئضىء هذا أي من شكله وعلى صفته انتهى •

وقد اختلف في معنى قوله قد خبت وخسرت بناء على اختلاف الرواية في ضبط هذين الحرفين فروي بضم المثناة • قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بضم المثناة للاكثر ومعناه ظاهر ولا محذور فيه

والشرط لايستلزم الوقوع لانه ليس ممن لايعدل حتى يحصل لـــه الشقاء بل هو عادل فلا يشقى • وحكى عياض فتحها ورجحه النووي وحكاه الاسماعيلي عن رواية شيخه المنيعي من طريق عثمان بن عمر عن قرة • والمعنى لقد شقيت أي ضللت انت أيها التابع حيث تقتدي بمن لايعدل أو حيث تعتقد في نبيك هذا القول الذي لايصدر عن مؤمن انتهى واختار هذا القول الاخير أبو العباس ابن تيمية وابن القيم رحمة الله عليهما • قال شيخ الاسلام أبو العباس رحمه الله تعالى اذا جوز ان الرسول يجوز أن يخون ويظلم فيما ائتمنه الله عليه من الاموال وهو معتقد انه أمين الله على وحيه فقد اتبع ظالما كاذبـا وجوز ان يخون ويظلم فيما ائتمنه من المال من هو صادق أمين فيما ائتمنه الله عليه من خبر السماء ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم « أيأمنني من في السماء ولا تأمنوني » أو كما قال • يقول صلى الله عليه وسلم أن أداء الامانة في الوحي أعظم والوحي الذي أوجب الله طاعته هو الوحي بحكمه وقسمته انتهى•

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في تهذيب السنن الصواب فتح التاء من خبت وخسرت والمعنى انك اذا خائب خاسر ان كنت تقتدي في دينك بمن لايعدل وتجعله بينك وبين الله ثم تزعم انه ظالم غير عادل • ومن رواه بضم التاء لم يفهم معناه هذا انتهى•

قلت وضم التاء ارجح من نصبها لوجوه • أحدها انه روايـة الاكثر • الثاني ما جاء في صحيح ابن حبان في هذا الحديث ان الرجل لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم اعدل فانك لم تعدل قال النبي صلى الله عليه وسلم « ياويلي لقد شقيت ان لم أعدل » فظاهر هذا السياق يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم عنى بذلك نفسه • الثالث أن في توجيه المعنى على النصب تكلفا وأما الرفع فليس فيه تكلف • الرابع ان الرفع يتأيد بادلة كثيرة من القرآن كقوله تعالى (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن

عملك ولتكونن من الخاسرين) وقوله تعالى (ولو أشركوا لحبط عنهم ماكانوا يعملون » وقوله تعالى (قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين) وقوله تعالى (ولن ترضى عنـــك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعـت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير) وقوله تعالى (ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ماجاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين) وقوله تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فـــان فعلت فانك اذا من الظالمين) وقوله تعالى (قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين) وقوله تعالى (لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين) وقوله تعالى (لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهـــار) والمعنى في هذه الآيات وفي الحديث أيضا انه لو فرض وجود الشرط لكان المشروط ولكن هذا كله محال وممتنع في حق الله تعالى وحـــق رسوله صلى الله عليه وسلم والشرط لايلزم منه الوقوع ولا الجواز أيضا فان الله سبحانه وتعالى احد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا أحد تعالى وتقدس وتنزه عما يقول الظالمون علوا كبيرا • وقد عصم الله تبارك وتعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من الشرك والظلم والجور والغي والضلال ومتابعـــة اهواء اليهـــــود والنصارى والمشركين وبرأه من كل نقص وعيب • وكذلك سائــــــر الانبياء والمرسلين فكلهم معصومون مبرءون صلوات الله وسلامـــه عليهم أجمعين •

والمقصود هنا أن توجيه المعنى على الرفع صحيح ولا محذور فيه والله أعلم •

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أتى رجل رســـول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين وفي ثوب بلال فضة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض منها يعطي النـــاس

فقال يا محمد اعدل قال « ويلك ومن يعدل اذا لم أكن اعدل لقد خبت وخسرت ان لم أكن اعدل » فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعني يارسول الله فاقتل هذا المنافق فقال « معاذ الله أن يتحدث الناس اني اقتل اصحابي ان هذا وأصحابه يقرءون القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية » رواه الامام أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه •

وعن ابي سلمة وعطاء بن يسار انهما أتيا أبا سعيد الخدري رضي الله عنه فسألاه عن الحرورية هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها قال لا أدري من الحرورية ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يخرج في هذه الامة ولم يقل منها قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم فيقرءون القرآن لايجاوز حلوقهم أو حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فينظر الرامي الى سهمه الى نصله الى رصافه فيتمارى في الفوقة هل علق بها من الدم شيء »متفق عليه • وقد رواه الامام أحمد وابن ماجه من حديث ابي سلمة عن أبي سعيد رضي الله عنه بنحوه • وفيرواية لاحمد والبخاري عن أبي سلمة عن أبي سعيد رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يخرج فيكمقوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم واعمالكم مع أعمالهم يقرءون القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يرى شيئا ثم ينظر في القدح فلا يرى شيئا ثم ينظر في الريش فلا يرى شيئا ويتمارى في الفوق »•

وعن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذكر قوما يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس سيماهم التحليق قال هم شر الخلق أو من شر الخلق يقتلهم أولى الطائفتين بالحق قال فضرب النبي صلى الله عليهوسلم

لهم مثلا أو قال قولا الرجل يرمي الرمية أو قال الغرض فينظر في النصل فلا يرى بصيرة وينظر في النضي فلا يرى بصيرة وينظر في الفوق فلا يرى بصيرة » فقال أبو سعيد رضي الله عنه وانتم قتلتموهم يا أهل العراق رواه الامام أحمد ومسلم والنسائي في خصائص علي رضي الله عنه • وفي رواية لهم عن ابي نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها اولى الطائفتين بالحق » ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده ولفظه قال « تكون فرقة بين طائفتين من أمتي تمرق بينهما مارقة تقتلها أولى الطائفتين بالحق» وفي رواية لمسلم » تكون في أمتي فرقتان فتخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم اولاهم بالحق » ورواه الامام أحمد ولفظه قال « لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة تمرق بينهما مارقه يقتلها اولاهما بالحق »•

ورواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الملك بن أبي نضرة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه مال فجعل يضرب بيده فيه فيعطي يمينا وشمالا وفيهم رجل مقلص الثياب ذو سيماء بين عينيه اثر السجود فجعل رسول الله صلى الله عله وسلم يضرب بيده يمينا وشمالا حتى نفد المال فلما نفد المال ولى مدبرا وقال والله ما عدلت منذ اليوم قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلب كفيه ويقول « اذا لم أعدل فمن ذا يعدل بعدي أما انه ستمرق مارقة يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لايعودون اليه حتى يرجع السهم على فوقه يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يحسنون القول ويسيئون الفعل فمن لقيهم فليقاتلهم فمن قتلهم فله أفضل الاجر ومن قتلوه فله أفضل الشهادة هم شر البرية بريء الله منهم يقتلهم أولى الطائفتين

بالحق »قال الحاكم صحيح ولميخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن الضحاك المشرقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكر فيه قوما يخرجون على فرقة من الناس مختلفة يقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق » رواه الامام أحمد ومسلم •

وعن معبد بن سيرين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يخرج ناس من قبل المشرق ويقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرقالسهم من الرمية ثم لايعودون فيهحتى يعود السهم الى فوقه قيلماسيماهم قال سيماهم التحليق أو قال التسبيد » رواه الامام أحمد والبخاري وعبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة •

التسبيد بمعنى التحليق • قال أبو داود التسبيد استئصال الشعر • وقال الجوهري تسبيد الرأس استئصال شعره • والتسبيد أيضا ترك الادهان • وكذا قال ابن الاثير وغيره من أهل اللغة •

وعن يزيد الفقير قال قلت لابي سعيد ان منا رجالا هم اقرؤنا للقرآن واكثرنا صلاة وأوصلنا للرحم وأكثرنا صوما خرجوا علينا بأسيافهم فقال أبو سعيد رضي الله عنه سمعت النبي صلى اللهعليه وسلميقول « يخرج قوم يقرءون القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » رواه الامام أحمد قال ابن كثير واسناده لابأس به رجاله كلهم ثقات •

وعن عاصم بن شميخ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف واجتهد في اليمين قال « والذي نفس أبي القاسم بيده ليخرجن قوم من أمتي تحقرون أعمالكم مع أعمالهم يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية » قالوا فهل من علامة يعرفون

بها قال « فيهم رجل ذو يدية أو ثدية محلقي رءوسهم » قال أبوسعيد فحدثني عشرون أو بضع وعشرون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن عليا رضي الله عنه ولي قتلهم • قال فرأيت ابا سعيد بعدما كبر ويداه ترتعش يقول قتالهم احل عندي من قتال عدتهم من الترك رواه الامام أحمد واسناده حسن •

وظاهر هذا الحديث يدل على أن أبا سعيد رضي الله عنه لم يشهد قتال الخوارج • والصحيح أنه قد شهد قتالهم لما رواه الامام أحمد والشيخان عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه قال أشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وانا معه • الحديث وقد تقدم ذكره • وهو مقدم على مافي هذه الرواية • ويحتمل أن يكون المراد بتحديث العشرين أو البضع والعشرين أنهم شهدوا عند أبي سعيد رضي الله عنه بمثل ماشهد به هو من قتال علي رضي الله عنه للخوارج وحينئذ فلا منافاة بين الروايتين والله أعلم •

وعن قتادة عن أبي سعيد الخدري وانس بن مالك رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايرجعون حتى يرتد السهم على فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم أو قتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قاتلهم كان اولى بالله منهم » قالوا يارسول الله ما سيماهم قال « التحليق » رواه الامام أحمد وأبو داود والحاكم في مستدركه وهذا لفظ أحمد وصححه الحاكم عن أنس رضي الله عنه وقال على شرط الشيخين • قال المنذري قتادة لم يسمع من أبي سعيد وسمع من أنس بن مالك وقال الحاكم لم يسمع هذا الحديث قتادة من أبي سعيد الخدري انما سمعه من أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد ثم ساق باسناده عن

قتادة عن علي الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مثلهم مثل رجل يرمي رمية فيتوخى السهم حيث وقع فأخذه فنظر الى فوقه فلم ير به دسما ولا دما ثم نظر الى ريشه فلم ير به دسما ولا دما ثم نظر الى نصله فلم ير به دسما ولا دما كما لم يتعلق به شيء من الدسم والدم كذلك لم يتعلق هؤلاء بشيء من الاسلام » ورواه الحاكم أيضا من حديث أنس وحده بنحو ما تقدم عنه وعن ابي سعيد وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واقره الذهبي في تلخيصه • ورواه ابو داود في سننه عن الحسن بن علي – يعني الحلواني – عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه أي نحو ما تقدم عن أبي سعيد وأنس رضي الله عنهما وقال « سيماهم التحليق والتسبيد فاذا رأيتموهم فانيموهم » اسناده صحيح على شرط الشيخين • ورواه ابن ماجه عن بكر بن خلف ابي بشر عن عبد الرزاق بنحوه مختصرا ولفظه قال « يخرج قوم في آخر الزمان أو في هذه الامة يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم أو حلوقهم سيماهم التحليق اذا رأيتموهم او اذا لقيتموهم فاقتلوهم» اسناده صحيح • ورواه الحاكم من طريق هشام بن يوسف الصنعاني عن معمر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سيكون في أمتي اختلاف وفرقة وسيجيء قوم يعجبونكم وتعجبهم أنفسهم الذين يقتلونهم اولى بالله منهم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يدعون الى الله وليسوا من الله في شيء فاذا لقيتموهم فأنيموهم » قالوا يارسول الله انعتهم لنا قال « آيتهم الحلق والتسبيت » يعني استئصال التقصير قال والتسبيت استئصال الشعر قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن مقسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال خرجت أنا

وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو يطوف بالبيت معلقا نعليه بيده فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التميمي يوم حنين قال نعم اقبل رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعطي الناس قال يامحمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أجل فكيف رأيت » قال لم أرك عدلت قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال « ويحك ان لم يكن العدل عندي فعند من يكون » فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يارسول الله الا نقتله قال « لا دعوه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم » رواه الامام أحمد والطبراني باختصار قال الهيثمي ورجال أحمد ثقات .

وعن عقبة بن وساج قال كان صاحب لي يحدثني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في شأن الخوارج فحججت فلقيت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقلت انك بقية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعل الله عندك علما ان ناسا يطعنون على امرائهم ويشهدون عليهم بالضلالة قال على أولئك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسقاية من ذهب أو فضة فجعل يقسمها بين أصحابه فقام رجل من أهل البادية فقال يا محمد لئن كان الله امرك بالعدل فلم تعدل فقال « ويلك فمن يعدل عليكم بعدي» فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان في أمتي أشباه هذا يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم فان خرجوا فاقتلوهم ثم ان خرجوا فاقتلوهم » قال ذلك ثلاثا رواه البزار قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح .

وعن شريك بن شهاب قال كنت أتمنى أن القى رجلا من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثني عن الخوارج فلقيت أبا برزة رضي الله عنه في يوم عرفة في نفر من أصحابه فقلت ياأبا برزة حدثنا بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله في الخوارج قال أحدثك بما سمعت أذناي ورأت عيناي أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنانير فكان يقسمها وعنده رجل أسودمطموم الشعر عليه ثوبان أبيضان بين عينيه اثر السجود فتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه من قبل وجهه فلم يعطه شيئا فأتاه من قبل يمينه فلم يعطه شيئا ثم اتاه من خلفه فلم يعطه شيئا فقال والله يا محمد ما عدلت في القسمة منذ اليوم فغضب رسول اللهصلى الله عليه وسلم غضبا شديدا ثم قال « والله لاتجدون بعدي أحدا أعدل عليكم مني » قالها ثلاثا ثم قال « يخرج من قبل المشرق رجال كان هذا منهم هديهم هكذا يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لايرجعون اليه — ووضع يده على صدره — سيماهم التحليق لايزالونيخرجون حتى يخرج آخرهم فاذا رأيتموهم فاقتلوهم — قالها ثلاثا — شر الخلق والخليقة » قالها ثلاثا رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والنسائي والحاكم في مستدركه وهذا لفظ أحمد • وفي رواية له « لايزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع الدجال » ورواه أبو داود الطيالسي والنسائي بنحوه •

فيه الازرق بن قيس قالالهيثمي وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح • وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه واقره الذهبي في تلخيصه •

وعن عامر بن واثلة رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل مجزوز الرأس أو محلوق الرأس قال ما عدلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « فمن يعدل اذا لم أعدل انا » قال فغفل عن الرجل فذهب فقال اين الرجل

فطلب فلم يدرك فقال « انه سيخرج في أمتي قوم سيماهم سيما هذا يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في قدحه فلم ير شيئا ينظر في رصافه فلم ير شيئا ينظر في فوقه فلم ير شيئا » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات.

وعن شهر بن حوشب قال لما جاءتنا بيعة يزيد بن معاوية قدمت الشام فاخبرت بمقام يقومه نوف فجئته اذ جاء رجل فاشتد الناس عليه خميصة واذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فلما رآه نوف أمسك عن الحديث فقال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز الناس الى مهاجر ابراهيم لايبقى في الارض الا شرار أهلها تلفظهم ارضوهم تقذرهم نفس الله تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وتأكل من تخلف » قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سيخرج أناس من أمتي من قبل المشرق يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع كلما خرج منهم قرن قطع حتى عدها زيادة على عشر مرات كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم »رواه الامام أحمد قال الهيثمي وشهر ثقة وفيه كلام لايضر وبقية رجاله رجال الصحيح . وقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده والحاكم في مستدركه وأبو نعيم في الحلية بنحوه وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه . وروى أبو داود في سننه طرفا من أوله .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يخرج من أمتي قوم يسيئون الاعمال يقرءون القرآن لايجاوز حناجرهم يحقر أحدكم عمله مع عملهم يقتلون أهل الاسلام فاذا خرجوا فاقتلوهم فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه كلما طلع منهم قرن قطعه الله كلما طلع منهم قرن قطعه

الله كلما طالع منهم قرن قطعه الله » فردد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين مرة أوأكثر وأنا أسمع رواه الامام أحمد بهـذا اللفظ واسناده ضعيف • وقد رواه ابن ماجه باسناد صحيح علـى شرط البخاري ولفظه قال « ينشأ نشء يقرءون القرآن لايجـاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع » قال ابن عمر رضي اللهعنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كلما خرج قرن قطع أكثر من عشرين مرة حتى يخرج في عراضهم الدجال » •

وعن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رضي الله عنه قال قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان بعدي من أمتي أو سيكـون بعدي من أمتي قوم يقرءون القرآن لايجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لايعودون فيه هم شر الخلق والخليقة » فقـال ابن الصامت فلقيت رافع بن عمرو الغفاري أخا الحكم الغفاري قلت ماحديث سمعته من أبي ذر كذا وكذا فذكرت له هذا الحديث فقال وانا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلـم رواه الامام احمد ومسلم وابن ماجه •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم « يخرج قوم في آخر الزمان سفهاء الاحـلام أحداث أو حدثاء الاسنان يقولون من خير قول الناس يقرءون القرآن بألسنتهم لايعدو تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية فمن أدركهم فليقتلهم فان في قتلهم أجرا عظيماعند الله لمـن قتلهم » رواه الامام أحمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح •

وعن سويد بن غفلة قال قال علي رضي الله عنه اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأن آخر من السماء أحب الي من أن أقول عليه مالم يقل واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سيخرج فـي

آخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من خير قول البرية يقرءون القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة » رواه الامام أحمد والشيخان وأبو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني والنسائي •

وعن سويد بن غفلة أيضا عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر الزمن قوم يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية قتالهم حق على كل مسلم » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط الشيخين • ورواه النسائي في خصائص علي رضي الله عنه بنحوه وزاد في رواية « سيماهم التحليق » •

وعن زيد بن وهب الجهني انه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه الذين ساروا الى الخوارج فقال علي رضي الله عنه أيها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ليس قراءتكم الى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم الى صلاتهم بشيء ولا صيامكم الى صيامهم بشيء يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لاتجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم لاتكلوا على العمل وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض » ـ فذكر الحديث في قتلهم للخوارج ـ قال وقتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ الا رجلان فقال علي رضي الله عنه التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام علي رضي الله عنه بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض قال اخروهم فوجدوه مما يلي الارض فكبر ثم قال صدق الله وبلغ رسوله قال فقام اليه عبيدة السلماني فقال

يا أمير المؤمنين الله الذي لا إله الا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي والله الذي لا اله الا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له رواه مسلم وأبو داود والنسائي فيخصائص علي رضي الله عنه وعبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند وروايته مختصرة • ورواه أيضا في كتاب السنة مطولا بنحو رواية مسلم وأبي داود •

وعن محمد بن سيرين عن عبيدة عن علي رضي الله عنه أنه ذكر الخوارج فقال فيهم رجل مخدج اليد أو مودن اليد أو مثدون اليد لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قال قلت آنت سمعته من محمد صلى الله عليه وسلم قال اي ورب الكعبة اي ورب الكعبة اي ورب الكعبة • رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي ومسلم وابن ماجه وعبد الله بن الامام أحمد والنسائي في خصائص علي رضي الله عنه •

قال وكيع مودن اليد ناقص اليد والمخدج ضامره ومثدون اليد فيها شعرات زائدة • رواه عنه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة • وقال ابن الاثير مثدون اليد أي صغير اليد مجتمعها والمثدن والمثدون الناقص الخلق •

وعن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحرورية لما خرجت وهو مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا لاحكم الا لله قال علي رضي الله عنه كلمة حق أريد بها باطل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف ناسا اني لاعرف صفتهم في هؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لايجوز هذا منهم وأشار الى حلقه من أبغض خلق الله اليه منهم اسود احدى يديه طبي شاة أو حلمة ثدي فلما قتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئا فقال ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت مرتين أو ثلاثا ثم وجدوه في خربة فاتوا به حتى وضعوه بين يديه

قال عبيد الله وانا حاضر ذلك من أمرهم وقول علي فيهم • رواه مسلم والنسائي في خصائص علي رضي الله عنه وأبو بكر الآجري في كتاب الشريعة • وزاد مسلم في رواية عن ابن حنين انه قال رأيت ذلك الاسود •

وعن ابي كثير مولى الانصار قال كنت مع سيدي مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قتل أهل النهروان فكأن الناس وجدوا في أنفسهم من قتلهم فقال علي رضي الله عنه يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدثنا بأقوام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايرجعون فيه أبدا حتى يرجع السهم على فوقه وان آية ذلك أن فيهم رجلا أسود مخدج اليد احدى يديه كثدي المرأة لها حلمة كحلمة ثدي المرأة حوله سبع هلبات فالتمسوه فاني أراه فيهم فالتمسوه فوجدوه الى شفير النهر تحت القتلى فأخرجوه فكبر علي رضي الله عنه فقال الله أكبر صدق الله ورسوله وانه لمتقلد قوسا له عربية فأخذها بيده فجعل يطعن بها في مخدجته ويقول صدق الله ورسوله وكبر الناس حين رأوه واستبشروا وذهب عنهم ما كانوا يجدون رواه الامام أحمد •

وعن طارق بن زياد قال خرجنا مع علي رضي الله عنه الى الخوارج فقتلهم ثم قال انظروا فان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال « انه سيخرج قوم يتكلمون بالحق لايجوز حلوقهم يخرجون من الحق كما يخرج السهم من الرمية سيماهم ان منهم رجلا أسود مخدج اليد في يده شعرات سود ان كان هو فقد قتلتم شر الناس وان لم يكن هو فقد قتلتم خير الناس فبكينا ثم قال اطلبوا فطلبنا فوجدنا المخدج فخررنا سجودا وخر علي رضي الله عنه معنا ساجدا رواه الامام أحمد والنسائي في خصائص علي رضي الله عنه •

وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال قال علي رضي الله عنه حين فرغ من الحرورية ان فيهم رجلا مخدج اليد ليس على عضده عظم

في عضده حلمة كحلمة الثدي عليها شعرات طوال عقف فالتمس فلم يوجد قال وانا فيمن يلتمس فما رأيت عليا رضي الله عنه جزع قط أشد من جزعه يومئذ قالوا ما نجده يا أمير المؤمنين قال ما أسم هذا المكان قالوا النهروان قال كذبتم انه لفيهم فالتمسوه قال فثورنـــا القتلى فلم نجده فعدنا اليه فقلنا يا أمير المؤمنين ما نجده قال ما اسم هذا المكان قلنا النهروان قال صدق الله ورسوله وكذبتم انه لفيهـم فالتمسوه فالتمسناه فوجدناه في ساقية فجئنا به فنظرت الى عضده ليس فيها عظم وعليها كحلمة ثدي المرأة عليها شعرات طوال عقف رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة والخطيب البغدادي في تاريخــه •

وعن أبي الوضيء ــ واسمه عباد بن نسيب ــ قال شهدت عليا حيث قتل أهل النهروان قال التمسوا لي المخدج فطلبوه في القتلــى فقالوا ليس نجده فقال ارجعوا فالتمسوا فوالله ما كذبت ولا كذبت فرجعوا فطلبوه فردد ذلك مرارا كل ذلك يحلف بالله مــا كذبت ولا كذبت فانطلقوا فوجدوه تحت القتلى في طين فاستخرجوه فجيء به فقال أبو الوضيء فكأني أنظر اليه حبشي عليه ثدي قد طبق احــدى يديه مثل ثدي المرأة عليها شعرات مثـــل شعرات تكون على ذنب اليربوع رواه أبو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني وعبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند بأسانيد صحيحة • وفي رواية لعبد الله قال علي رضي الله عنه لايأتيكم أحد يخبركم من أبوه فجعل الناس يقولون هذا مالك هذا مالك يقول علي رضي الله عنه ابن من هــو • وفي رواية له أخرى قال علي رضي الله عنه أما ان خليلي اخبرنــي بثلاثة اخوة من الجن هذا أكبرهم والثاني له جمع كثير والثالث فيه ضعف قال الهيثمي رجاله ثقات •

وقد رواه الحاكم في مستدركه وساق هذه الروايات مساقــا واحدا وذكر قصة مجيء ذي الثدية الى الكوفة فقال بعد قوله فجعل

الناس يقولون هذا مالك هذا مالك يقول علي رضي الله عنه ابن من هو يقولون لا ندري فجاء رجل من أهل الكوفة فقال أنا أعلم الناس بهذا كنت أروض مهرة لفلان بن فلان شيخ من بني فلان واضع على ظهرها جوالق سهلة اقبل بها وأدبر اذ نفرت المهرة فناداني فقال ياغلام انظر فان المهرة قد نفرت فقلت اني لارى خيالا كأنه غراب أو شاة اذ أشرف هذا علينا فقال من الرجل فقال رجل من أهل اليمامة قال وما جاء بك شعثا شاحبا قال جئت أعبد الله في مصلى الكوفة فأخذ بيده مالنا رابع الا الله حتى انطلق به الى البيت فقال لامرأته ان الله تعالى قد ساق اليك خيرا قالت والله اني اليه لفقيرة فما ذلك قال هذا رجل شعث شاحب كما ترين جاء من اليمامة ليعبد الله في مصلى الكوفة فكان يعبد الله فيه ويدعو الناس حتى اجتمع الناس اليه فقال علي رضي الله عنه اما ان خليلي صلى الله عليه وسلم أخبرني أنهم ثلاثة اخوة من الجن هذا أكبرهم والثاني لهجمع كثير والثالث فيه ضعف قال الحاكم صحيح الاسناد وأقره الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وهو يقسم ــ فذكر الحديث الى ان قال ــ « علامتهم رجل يده كثدي المرأة كالبضعة تدردر فيها شعرات كأنها سبلة سبع » قال أبو سعيد رضي الله عنه فحضرت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وحضرت مع علي رضي الله عنه قتلهم بنهروان قال فالتمسه علي رضي الله عنه فلم يجده قال ثم وجده بعد ذلك تحت جدار على هذا النعت فقال علي رضي الله عنه أيكم يعرف هذا فقال رجل من القوم نحن نعرفه هذا حرقوص وأمه ههنا قال فأرسل علي رضي الله عنه الى أمه فقال من هذا فقالت ما أدري يا أمير المؤمنين الا أني كنت أرعى غنما لي في الجاهلية بالربذة فغشيني شيء كهيئة الظلمة فحملت منه فولدت هذا •رواه

أبو يعلى قال الهيثمي وفيه أبو معشر نجيح وهو ضعيف يكتب حديثه قلت وحديث أبي الوضيء يشهد له ويقويه •

وعن أبي مريم ـ وهو قيس الثقفي المدائني ـ قال حدثنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان قوما يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم طوبى لمن قتلهم وقتلوه علامتهم رجل مخدج اليد » رواه أبو داود الطيالسي وعبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند وهذا لفظه ورواتهما ثقات •

وعنه أيضا قال ان كان ذلك المخدج لمعنا يومئذ في المسجد نجالسه بالليل والنهار وكان فقيرا ورأيته مع المساكين يشهد طعام علي رضي الله عنه مع الناس وقد كسوته برنسا لي • قال أبو مريم وكان المخدج يسمى نافعا ذا الثدية وكان في يده مثل ثدي المرأة على رأسه حلمة مثل حلمة الثدي وعليه شعيرات مثل سبالة السنور رواه أبو داود •

وعن عاصم بن كليب عن أبيه قال كنت جالسا عند علي رضي الله عنه فقال اني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عنده أحد الا عائشة فقال « يا ابن أبي طالب كيف أنت وقوم كذا وكذا » قال قلت الله ورسوله أعلم قال « قوم يخرجون من المشرق يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فيهم رجل مخدج اليد كأن يديه ثدي حبشية » رواه عبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند وفي كتاب السنة واسناده جيد •

ورواه أبو يعلى بزيادة فيه والبزار بنحوه ولفظ أبي يعلى قال كنت جالسا عند علي رضي الله عنه وهو في بعض أمر الناس اذ جاءه رجل عليه ثياب السفر فقال يا أمير المؤمنين فشغل عليا رضي الله عنه ماكان فيه من أمر الناس فقال كليب قلت ما شأنك فقال كنت حاجا أو معتمرا قال لا أدري أي ذلك قال فمررت على عائشة رضي الله

عنها فقالت من هؤلاء القوم الذين خرجوا قبلكم يقال لهم الحرورية قال فقلت في مكان يقال له حروراء فسموا بذلك الحرورية فقالت طوبى لمن شهد هلكتهم أما والله لو شاء ابن أبي طالب لاخبركم خبرهم فمن ثم جئت أسأل عن ذلك قال وفرغ علي رضي الله عنه فقال أين المستأذن فقام فقص عليه مثل ما قص علي قال فأهل علي رضي الله عنه ثلاثا ثم قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عنده أحد الا عائشة قال فقال لي « يا علي كيف أنت وقوم يخرجون بمكان كذا وكذا — وأومأ بيده نحو المشرق — يقرءون القرآن لايجاوز حناجرهم أو تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية فيهم رجل مخدج اليد كأن يده ثدي حبشية » ثم قال نشدتكم بالله الذي لا اله الا هو أحدثتكم أنه فيهم قالوا نعم فذهبتم فالتمستموه ثم جئتم به تسحبونه كما نعت لكم قال ثم قال صدق الله ورسوله ثلاث مرات • قال الهيثمي رجاله ثقات • وقد رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة بنحوه وروانه ثقات •

وعن علي رضي الله عنه أنه قال «لقد علم أولو العلم من آل محمد وعائشة بنت أبي بكر فاسألوها ان أصحاب ذي الثدية ملعونون على لسان النبي الامي صلى الله عليه وسلم » وفي رواية ان أصحاب النهروان رواه الطبراني في الصغير والاوسط باسنادين قال الهيثمي ورجال أحدهما ثقات •

وعن يزيد بن أبي زياد قال سألت سعيد بن جبير عن أصحاب النهر فقال حدثني مسروق قال سألتني عائشة رضي الله عنها فقالت أبصرت أنت الرجل الذي يذكرون ذا الثدية قلت لم أره ولكن قد شهد عندي من قد رآه قالت، فاذا قدمت الارض فاكتب الي شهادة نفر قد رأوه أمناء فجئت والناس اسباع فكلمت من كل سبع عشرة ممن قد رآه فقلت كل هؤلاء عدول فقالت قاتل الله فلانا فانه كتب الي أنه أصابه بمصر • قال يزيد وحدثني من سمع عائشة رضي الله عنها

تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انهم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي » وما كان بيني وبينه الا ماكان بين المرأة واحمائها رواه أبو بكر الآجري في كتاب الشريعة • ورواه البيهقي في دلائل النبوة من طريق عامر الشعبي عن مسروق فذكره بنحوه وفي آخره أن عائشة رضي الله عنها بكت فلما سكنت عبرتها قالت رحم الله عليا لقد كان على الحق وما كان بيني وبينه الا كما يكون بين المرأة واحمائها •

وعن سعد بن أبي وقاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر يعني ذا الثدية الذي يوجد مع أهل النهروان فقال « شيطان الردهة يحتدره رجل من بجيلة يقال له الاشهب أو ابن الاشهب علامة في قوم ظلمة » قال سفيان قال عمار الدهني حين حدث جاء به رجل منا من بجيلة فقال أراه من دهن يقال له الأشهب او ابن الاشهب • رواه الامام أحمد وابن أبي شيبة مختصرا ويعقوب بن سفيان وأبو يعلى والبزار قال الهيثمي ورجاله ثقات•

وعن يسير بن عمرو قال قلت لسهل بن حنيف رضي الله عنه هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج شيئا قال سمعته يقول واهوى بيده قبل العراق « يخرج منه قوم يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية » رواه الامام أحمد والشيخان والنسائي وهذا لفظ البخاري• وفي رواية لاحمد ومسلم قال « يتيه قوم قبل المشرق محلقة رءوسهم »•

وعن أنس رضي الله عنه قال ذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولم أسمعه منه « ان فيكم قوما يتعبدون فيدأبون حتى يعجب بهم الناس وتعجبهم أنفسهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وعن مسلم بن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيخرج قوم أحداث احداء أشداء ذليقة ألسنتهم بالقرآن يقرءونه لايجاوز تراقيهم فاذا لقيتموهم فأنيموهم ثم اذا لقيتموهم فاقتلوهم فانه يؤجر قاتلهم » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم . ورواه الطبراني والبزار والحاكم بنحوه وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي في تلخيصه .

وعن أبي غالب قال رأى أبو أمامة رضي الله عنه رءوسا منصوبة على درج مسجد دمشق فقال « كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء خير قتلى من قتلوه » ثم قرأ (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) الى آخر الآية قلت لأبي أمامة أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم أسمعه الا مرة أو مرتين أو ثلاثا أو أربعا حتى عد سبعا ماحدثتكموه رواه الامام أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن . ورواه ابن ماجه ولفظه قال « شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء وخير قتيل من قتلوا كلاب أهل النار قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفارا » قلت يا أبا أمامة هذا شيء تقوله قال بل سمعته من رسول الله صلى االله عليه وسلم . وفي رواية لاحمد عن أبي غالب قال لما أتي برءوس الازارقة فنصبت على درج دمشق جاء أبو امامة رضي الله عنه فلما رآهم دمعت عيناه فقال « كلاب النار ثلاث مرات — هؤلاء شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء وخير قتلى قتلوا تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء » قال فقلت فما شأنك دمعت عيناك قال رحمة لهم انهم كانوا من أهل الاسلام قال قلنا أبرأيك قلت هؤلاء كلاب النار أو شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لجريء بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا ثنتين ولا ثلاث قال فعد مرارا . ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده مختصرا . ورواه عبد الله بن الامام

أحمد في كتاب السنة من طرق عن أبي غالب عن أبي امامة رضي الله عنه • ورواه الطبراني في الصغير من طريق الوليد بن مسلم حدثنا خليد بن دعلج حدثنا أبو غالب قال جيء برءوس الخوارج فنصبت على درج مسجد دمشق فجعل الناس ينظرون اليها وخرجت أنا أنظر اليها فجاء أبو امامة رضي الله عنه على حمار وعليه قميص سنبلاني فنظر اليهم فقال ما صنع الشيطان بهذه الامة يقولها ثلاثا • شر قتلى تحت ظل السماء هؤلاء • خير قتلى تحت ظل السماء من قتله هؤلاء • كلاب النار يقولها ثلاثا ثم بكى ثم انصرف قال أبو غالب فاتبعته فقلت سمعتك تقول قولا قبل أفأنت قلته فقال سبحان الله اني اذا لجريء بل سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا فقلت له رأيتك بكيت فقال رحمة لهم كانوا من أهل الاسلام مرة ثم قال لي أما تقرأ قلت بلى قال فاقرأ من آل عمران فقرأت فقال أما تسمع قول الله عز وجل (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه » كان في قلوب هؤلاء زيغ فزيغ بهم • اقرأ رأس المائة فقرأت حتى اذا بلغت (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم) فقلت يا أبا امامة أهم هؤلاء قال نعم هم هؤلاء •

وقد رواه الامام أحمد من وجه آخر فقال حدثنا أبو سعيد — يعني مولى بني هاشم — حدثنا عبد الله بن بحير حدثنا سيار قال جيء برءوس من قبل العراق فنصبت عند باب المسجد وجاء أبو امامة رضي الله عنه فذكر الحديث بنحو ما تقدم في حديث أبي غالب •

ورواه عبد الله بن الامام في كتاب السنة من وجه آخر فقال حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا شداد بن عبد الله قال وقف أبو أمامة وانا معه على رءوس الحرورية بالشام • فذكر نحو ماتقدم في حديث أبي غالب وفيه فقال له رجل رأيتك دمعت عيناك فقال رحمة رحمتهم

كانوا مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قرأ هذه الآية (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم • يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) الآية • اسناده صحيح على شرط مسلم • وقد رواه الحاكم في مستدركه من حديث عكرمة بن عمار فذكره بنحوه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • ورواه عبد الله أيضا من وجه آخر فقال حدثنا أبي حدثنا أنس بن عياض وهو أبو ضمرة المدني قال سمعت صفوان بن سليم يقول دخل أبو امامة الباهلي دمشق فرأى رءوس الحرورية • فذكر نحو ما تقدم وفيه قال أبكي لخروجهم من الاسلام هؤلاء الذين تفرقوا واتخذوا دينهم شيعا • اسناده صحيح على شرط الشيخين •

وعن أبي غالب عن أبي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الخوارج كلاب النار » رواه الطبراني •

وعن سعيد بن جهمان قال أتيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلمت عليه قال لي من أنت فقلت أنا سعيد بن جهمان قال فما فعل والدك قا لقلت قتلته الازارقة قال لعن الله الازارقة لعن الله الازارقة حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « انهم كلاب النار » قال قلت الازارقة وحدهم أم الخوارج كلها قال بل الخوارج كلها رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي واسناده جيد • وفي رواية لاحمد عن سعيد بن جهمان قال كنا نقاتل الخوارج وفينا عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه ـ فذكر الحديث وفيه ـ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « طوبى لمن قتلهم وقتلوه » اسناده جيد •

وعن الاعمش عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الخوارج هم كلاب النار » رواه الامام أحمد وابن ماجه وأبو بكر الآجري وأبو نعيم في الحلية•

« باب ما جاء في الروافض والنواصب »

أما الروافض فهم الذين افرطوا في حب علي رضي الله عنه وحب أهل بيته وزعموا أنهم شيعة أهل البيت وليسوا كذلك • وسموا رافضة لرفضهم زيد بن علي بن الحسين لما ترحم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما • وقيل لرفضهم امامة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما • ذكره أبو الحسن الاشعري في كتاب المقالات • وقد حدثت بدعتهم في خلافة علي رضي الله عنه بعد بدعة الخوارج •

قال شيخ الاسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى أول بدعة حدثت في الاسلام بدعة الخوارج والشيعة حدثتا في اثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فعاقب الطائفتين • أما الخوارج فقاتلوه فقتلهم وأما الشيعة فحرق غاليتهم بالنار وطلب قتل عبد الله بن سبأ فهرب منه وأمر بجلد من يفضله على أبي بكر وعمر •

وقال الشيخ أيضا في موضع آخر ابن سبأ هو أول من ابتدع الرفض وكان منافقا زنديقا أراد افساد دين الاسلام كما فعل بولص صاحب الرسائل التي بأيدي النصارى حيث ابتدع لهم بدعا أفسد بها دينهم وكان يهوديا فأظهر النصرانية نفاقا لقصد افساد ملتهم • وكذلك كان ابن سبأ يهوديا فقصد ذلك وسعى في الفتنة فلم يتمكن لكن حصل بين المؤمنين تحريش وفتنة فقتل فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه • وتبع ابن سبأ جماعات على بدعته وضلالته وقال هؤلاء ان عليا رضي الله عنه لم يمت وانما الذي قتله عبد الرحمن بن ملجم شيطان وأما علي ففي السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض ويملأها عدلا ويقولون عند الرعد عليك السلام يا أمير المؤمنين •

وقال الشيخ أيضا في موضع آخر لما حدثت بدع الشيعة في خلافة علي رضي الله عنه ردها وكانت ثلاث طوائف غالية وسبابة

ومفضلة فاما الغالية فانه حرقهم بالنار فانه خرج ذات يوم من باب كندة فسجد له أقوام فقال ما هذا فقالوا أنت هو الله فاستتابهم ثلاثا فلم يرجعوا فأمر في اليوم الثالث بأخاديد فخدت وأضرم فيها النار ثمقذفهم فيها • وأما السبابة فانه لما بلغه ان ابن سبأ يسب أبا بكر وعمر طلب قتله فهرب الى قرقيسيا • وأما المفضلة فقال لا أوتىبأحد يفضلني على أبي بكر وعمر الا جلدته حد المفترى انتهى •

وقد قال عبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا شريك عن أبي اسحاق عن عاصم بن ضمرة قال قلت للحسن بن علي رضي الله عنهما أن الشيعة يزعمون أن عليا يرجع قال كذب أولئك الكذابون لو علمنا ذاك ماتزوج نساؤه ولا قسمنا ميراثه • اسناده جيد • وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق زهير بن معاوية قال سمعت أبا اسحاق يحدث عن عمرو بن الاصم قال قلت للحسن بن علي رضي الله عنهما ان هذه الشيعة يزعمون أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة قال كذبوا والله ما هؤلاء بشيعته لو علمنا انه مبعوث مازوجنا نساءه ولا اقتسمنا ماله •

وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن حصين بن عبد الرحمن عن عمران بن الحارث قال بينما نحن عند ابن عباس رضي الله عنهما اذ جاءه رجل فقال له من أين جئت قال من العراق قال من ايه قال من الكوفة قال فما الخبر قال تركتهم يتحدثون أن عليا رضي الله عنه خارج اليهم ففزع ثم قال ما تقول لا ابالك لو شعرنا ما انكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه • ورواه الحاكم في مستدركه من حديث جرير به وقال الذهبي في تلخيصه صحيح •

وأما النواصب فهم الذين أفرطوا في بغض علي رضي الله عنه• قال ابن منظور في لسان العرب النواصب قوم يتدينون ببغضة علي رضي الله عنه • وقال صاحب القاموس النواصب والناصبية وأهل النصب المتدينون ببغضة علي رضي الله عنه لانهم نصبوا لـه أي عادوه انتهى •

وعن ربيعة بن ناجذ عن علي رضي الله عنه قال دعاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال « ياعلي ان لك من عيسى مثلا أبغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه بالمنزل الذي ليس به » رواه البخاري في التاريخ الكبير والنسائي في خصائص علي وعبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند وفي كتاب السنة وزاد « ألا وانه يهلك في اثنان محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض مفتر يحمله شنآني على أن يبهتني ألا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت فما أمرتكم به من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما احببتم وكرهتم » ورواه الحاكم في مستدركه وزاد « وما أمرتكم بمعصية انا وغيري فلاطاعة لاحد في معصية الله عز وجل انما الطاعة في المعروف ».

وعن زاذان عن علي رضي الله عنه قال « مثلي في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبته طائفة فأفرطت في حبه فهلكت وأبغضته طائفة فأفرطت في بغضه فهلكت وأحبته طائفة فاقتصدت في حبه فنجت » ذكره عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة .

وعن أبي البختري أو عبد الله بن سلمة قال قال علي رضي الله عنه « يهلك في رجلان محب مفرط ومبغض مفتر » رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة .

وعن أبي السوار قال قال علي رضي الله عنه « ليحبني قوم حتى يدخلوا النار في حبي وليغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي » رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة .

وعن أبي مريم قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول « يهلك في رجلان مفرط غال ومبغض قال » رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة .

وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال سمعت عليا رضي الله عنه على المنبر يقول « هلك في رجلان محب غال ومبغض غال » رواه أحمد بن منيع قال في كنز العمال ورواته ثقات .

وعن الشعبي قال لقيت علقمة فقال أتدري ما مثل علي في هـذه الامة قال قلت وما مثله قال مثل ابن مريم أحبه قوم حتى هلكوا في حبه وأبغضه قوم حتى هلكوا في بغضه رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنـة •

وعن الشعبي أيضا عن علقمة قال لقد غلت هذه الشيعة في علي كما غلت النصارى في عيسى بن مريم وكان الشعبي يقول لقد بغضوا الينا حديث علي رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة •

وعن علي رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم « ان قوما لهم نبز يقال لهم الرافضة ان أدركتهم فاقتلهم فانهم مشركون » قال علي رضي الله عنه ينتحلون حبنا أهل البيت وليسوا كذلك وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة • ورواه اللالكائي في السنة بنحوه • وروى ابن أبي عاصم في السنة وابن شاهين المرفوع منه بنحوه وزادا • قلت يانبي الله ما العلامة فيهم قال « يقرظونك بما ليس فيك ويطعنون على أصحابي ويشتمونهم »•

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يظهر في أمتي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام » رواه عبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند وفي كتاب السنة •ورواهالبخاري فيالتاريخ الكبير ولفظه « يكون قوم نبزهم الرافضة يرفضون الدين » وفي رواية لعبد الله بن الامام أحمد«يجيء قوم قبل قيام الساعة يسمون الرافضة برءآء من الاسلام »•

وعنه رضي الله عنه أنه قال « تفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقةشرها فرقة تنتحل حبنا وتفارق أمرنا » رواه أبو نعيم في الحليـة •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام

فاذا رأيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون » رواه عبد بن حميد وأبو يعلى والبزار والطبراني • قال الهيثمي رجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف •

وفي رواية للطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده علي رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ياعلي سيكون في أمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز يسمون الرافضة قاتلوهم فانهم مشركون » قال الهيثمي اسناده حسن •

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت كانت ليلتي وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندي فأتته فاطمة فسبقها علي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « يا علي أنت وأصحابك في الجنة ألا انه ممن يزعم أنه يحبك أقوام يرفضون الاسلام ثم يلفظونه يقرءون القرآن لايجاوز تراقيهم لهم نبز يقال لهم الرافضة فان أدركتهم فجاهدهم فانهم مشركون » قلت يارسول الله ما العلامة فيهم قال « لايشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف الاول » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه الفضل بن غانم وهو ضعيف •

وعن فاطمة رضي الله عنها قالت نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى علي فقال « هذا في الجنة وان من شيعته أقواما يلفظون الاسلام ويرفضونه لهم نبز يسمون الرافضة من لقيهم فليقتلهم فانهم مشركون » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات الا ان زينب بنت علي لم تسمع من فاطمة فيما أعلم •

وعن علي رضي الله عنه أنه قال « يخرج في آخر الزمان قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة يعرفون به ينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا وآية ذلك انهم يشتمون أبا بكر وعمر أينما أدركتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون » رواه اللالكائي •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « يهلك فينا أهل البيت فريقان محب

مطر وباهت مفتر » رواه ابن ابي عاصم .

وعنه رضي الله عنه انه قال « اللهم العن كل مبغض لنا غال وكل محب لنا غال » رواه ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم واللالكائي في السنة .

« باب ما جاء في القدرية والمرجئة »

فأما القدرية فقال يحي بن أبي كثير هم الذين يقولون ان الله لم يقدر الشر رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة .

وقال الشافعي القدري الذي يقول ان الله لم يخلق الشر حتى عمل به رواه أبو نعيم في الحلية .

وقال الامام أحمد رحمه الله تعالى القدرية هم الذين يزعمون أن الاستطاعة والمشيئة والقدرة اليهم وانهم يملكون لانفسهم الخير والشر والضر والنفع والطاعة والمعصية والهدى والضلالة بدئا من أنفسهم من غير أن يكون سبق لهم ذلك من الله أو في علم الله وقولهم يضارع قول المجوسية والنصرانية .

وقال ابن الاثير في جامع الاصول القدرية في اجماع أهل السنة والجماعة هم الذين يقولون ان الخير من الله والشر من الانسان وان الله لايريد افعال العصاة وسموا بذلك لانهم اثبتوا للعبد قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالى . ونفوا أن تكون الاشياء بقدر الله وقضائه انتهى .

وقد حدثت بدعة القدرية في آخر عصر الصحابة فأنكرها عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم وكذلك أئمة التابعين ومن بعدهم من الائمة .

وأما المرجئة فقال اسحاق بن منصور قلت لاحمد فسر لي المرجئة قال المرجئة تقول الايمان قول . ذكره القاضي أبو الحسين في الطبقات .

ورأيت في عقيدة منسوبة للامام أحمد ما نصه • المرجئة هـم الذين يزعمون أن الايمان مجرد التصديق وان الناس لايتفاضلـون في الايمان وان ايمانهم وايمان الملائكة والانبياء واحد وان الايمـان لايزيد ولا ينقص وان الايمان ليس فيه استثناء وان من آمن بلسانه ولم يعمل فهو مؤمن حقا • هذا كله قول المرجئة وهو أخبث الاقاويل•

وقال حرب بن اسماعيل الكرماني صاحب الامام أحمد واسحاق بن راهويه في مسائله المشهورة من زعم أن الايمان قول بلا عمل فهو مرجىء • ومن زعم أن الايمان هو القول والاعمال شرائع فهومرجىء ومن زعم أن الايمان يزيد ولا ينقص فقد قال بقول المرجئة • ومن لم ير الاستثناء في الايمان فهو مرجىء • ومن زعم أن ايمانه كايمان جبريل والملائكة فهو مرجىء • ومن زعم انه المعرفة في القلب وانلم يتكلم بها فهو مرجىء • وهذا الذي قاله حرب كله من كلام الامـام أحمد رحمه الله تعالى وقد ساقه بهذا اللفظ القاضي أبو الحسين في ترجمة احمد بن جعفر بن يعقوب أبي العباس الفارسي الاصطخري

وقال ابن الاثير في النهاية المرجئة فرقة من فرق الاسـلام يعتقدون أنه لايضر مع الايمان معصية كما انه لاينفع مع الكفر طاعة • سمو مرجئة لاعتقادهم أن الله ارجأ تعذيبهم على المعاصـي أي أخره عنهم • والمرجئة تهمز ولا تهمز • وكلاهما بمعنى التأخير •

وقال أيضا في جامع الاصول المرجئة طائفة من فرق المسلميـن يقولون أنه لايضر مع الايمان معصية كما انه لاينفع مع الكفر طاعة وهذا مذهب سوء • أما في جانب الكفر فصحيح انه لاينفع معـه طاعة • وأما في جانب الايمان فكيف لاتضر معه المعاصي والقائل بهذا يفتح باب الاباحة فان الانسان اذا علم أنه لاتضره المعاصي مـع ايمانه ارتكب كل ما تحدثه به نفسه منها علما انها لاتضره وهؤلاء هم اضداد القدرية فان من مذهبهم ان الكبيرة اذا لم يتب منها يخلـد صاحبها في النار وان كان مؤمنا • فانظر الى هذا الاختلاف العظيـم

والتناقض الزائد في الآراء والاهواء • وانظر كيف هدى الله أهل الحق والعدل الى أقوم طريق فاثبتوا للمعاصي جزاء ونفوا الخلود في النار عليها الذي هو جزاء الكافرين انتهى •

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري المرجئة بضم الميم وكسر الجيم بعدها ياء مهموزة ويجوز تشديدها بلا همز • نسبوا الى الارجاء وهو التأخير لانهم أخروا الاعمال عن الايمان فقالوا الايمان هو التصديق بالقلب فقط ولم يشترط جمهورهم النطق وجعلوا للعصاة اسم الايمان على الكمال وقالوا لايضر مع الايمان ذنب أصلا وان ايمان الصديقين وغيرهم بمنزلة واحدة انتهى •

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية :

وكذلك الارجاء حين تقر بالمعبود تصبح كامل الايمان
فارم المصاحف في الحشوش وخرب البيت العتيق وجد في العصيان
واقتل اذا ما اسطعت كل موحد
وتمسحن بالقس والصلبان
واشتم جميع المرسلين ومن أتوا
من عنده جهرا بلا كتمان
واذا رأيت حجارة فاسجد لها
بل خر للاصنام والاوثان
واقران الله جل جلاله
هو وحده الباري لذي الاكوان
واقران رسوله حقا أتى
من عنده بالوحي والقرآن
فتكون حقا مؤمنا وجميع ذا
وزر عليك وليس بالكفران
هذا هو الارجاء عند غلاتهم
من كل جهمي اخي الشيطان

وقد حدثت بدعة الارجاء في آخر عصر الصحابة رضي الله عنهم بعد بدعة القدرية وتكلم فيها أكابر التابعين ومن بعدهم من الائمة وأنكروا على أهلها وصاحوا بهم من كل جانب وبدعوهم وضللوهم وحذروا منهم واستقر الامر عند أهل السنة والجماعة على أن الايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وان المؤمنين يتفاضلون في الايمان وانه يستثنى فيه ويعاب على من لايستثني •

وعن ابي عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية » رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديثحسن غريب • قال وفي الباب عن عمر وابن عمر ورافع بن خديج رضي الله عنهم •

ورواه ابن ماجه أيضا من حديث ابن عباس وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب أهل الارجاء وأهل القدر »•

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية » رواه أبو بكر الآجري في كتاب الشريعة •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من أمتي لايردان علي الحوض ولا يدخلان الجنة القدرية والمرجئة » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي وهو ثقة

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايزال أمر هذه الامة مواتيا أو مقاربا ـ أو كلمة تشبهها ـ مالم يتكلموا في الولدان والقدر » رواه البزار والطبراني في الكبير والاوسط وابن حبان في صحيحه قال الهيثمي ورجال البزار رجال الصحيح •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « آخر الكلام في القدر لشرار هذه الامة » رواه البزار والطبراني في الاوسط ولفظه قال « أخر الكلام في القدر لشرار أمتي في آخر الزمان » قال الهيثمي ورجال البزار في أحد الاسنادين رجال الصحيح غير عمر بن أبي خليفة وهو ثقة •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « القدرية والمرجئة مجوس هذه الامة فان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي وهو ثقة •

وعن أبي حازم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم » رواه أبو داود والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ان صح سماع أبي حازم من ابن عمر ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقال المنذري هذا منقطع أبو حازم سلمة بن دينار لم يسمع من ابن عمر وقد روي هذا الحديث من طرق عن ابن عمر ليس فيها شيء يثبت انتهى •

وقد روى هذا الحديث أبو بكر الآجري من طريقين عن أبي حازم عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ولكن قال أبو داود ان الامام أحمد رحمه الله تعالى أنكره من حديث أبي حازم عن نافع •

ورواه الآجري أيضا من طريق الجعيد بن عبد الرحمن عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انه يكون في آخر الزمان قوم يكذبون بالقدر ألا واولئك مجوس هذه الامة فان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم » ورواه الطبراني في الصغير من حديث الجعيد به •

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان مجوس هذه الامة المكذبون بأقدار الله ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وان لقيتموهم فلا تسلموا عليهم » رواه ابن ماجه والطبراني والآجري باختصارورواته ثقات • وقد أعل هذا الحديث بأن بقية بن الوليد عنعنه مع كثرة تدليسه وهذا تعليل ضعيف لان بقية بن الوليد رواه عن الاوزاعي وهو من شيوخه وقد قال ابن عدي اذا حدث بقية عن أهل الشام فهو ثبت •

وعن مكحول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان لكل أمة مجوسا وان مجوس هذه الامة القدرية فلا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا » رواه أبو بكر الآجري في كتاب الشريعة من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح • وقد اعل هذا الحديث بالانقطاع قال ابن القيم رحمه الله تعالى لم يسمع مكحول من أبي هريرة •

وعن عمر مولى غفرة عن رجل من الانصار عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لكل أمة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوهم وهم شيعة الدجال وحق على الله أن يلحقهم بالدجال » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني وعبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة • قال المنذري عمر مولى غفرة لايحتج بحديثه ورجل من الانصار مجهول وقد روي من طريق آخر عن حذيفة ولا يثبت انتهى

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه أنه قال « لتتبعن أمر من كان قبلكم حذو النعل بالنعل لاتخطئون طريقتهم ولا تخطئكم ولتنتقضن عرى الاسلام عروة فعروة ويكون أول نقضها الخشوع حتى لاترى خاشعا وحتى يقول أقوام ذهب النفاق من أمة محمد صلى الله عليه

وسلم فما بال صلوات الخمس لقد ضل من كان قبلنا حتى ما يصلون بصلاة نبيهم أولئك المكذبون بالقدر وهم اسباب الدجال وحق على الله ان يمحقهم » رواه الآجري والحاكم وهذا لفظ الآجري • ولفظ الحاكم قال « أول ما تفقدون من دينكم الخشوع وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة ولتنقضن عرى الاسلام عروة عروة وليصلين النساء وهن حيض ولتسلكن طريق من كان قبلكم حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل لاتخطئون طريقهم ولا تخطئكم حتى تبقى فرقتان من فرق كثيرة فتقول احداهما ما بال الصلوات الخمس لقد ضل من كان قبلنا انما قال الله تبارك وتعالى « أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل » لاتصلوا الا ثلاثا وتقول الاخرى ايمان المؤمنين بالله كايمان الملائكة ما فينا كافر ولا منافق حق على الله أن يحشرهما مع الدجال» قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وفي رواية للحاكم عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « اني لاعلم أهل دينين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في النار قوم يقولون ان كان اولنا ضلالا ما بال خمس صلوات في اليوم والليلة انما هما صلاتان العصر والفجر وقوم يقولون انما الايمان كلام وان زنى وان قتل » قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة والآجري في كتاب الشريعة بنحوه •

وعن نافع قال كان لابن عمر رضي الله عنهما صديق من أهل الشام يكاتبه فكتب اليه مرة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه بلغني انك تكلمت في شيء من القدر فاياك ان تكتب الي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر » رواه الامام أحمد وأبو داود وعبد الله بن الامام أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وفي رواية لاحمد عن نافع قال بينما نحن عند

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قعودا اذ جاء رجل فقال ان فلانا يقرأ عليك السلام لرجل من أهل الشام فقال عبد الله بلغني انه أحدث حدثا فان كان كذلك فلا تقرأن عليه مني السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انه سيكون في أمتي مسخ وقذف وهو في الزنديقية والقدرية » اسناده صحيح على شرط مسلم • ورواه الترمذي وابن ماجه بنحوه وعندهما ان ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون في هذه الامة أو في أمتي خسف أو مسخ أو قذف في أهل القدر » هذا لفظ الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب • وفي رواية ابن ماجه « يكون في أمتي أو في هذه الامة مسخ وخسف وقذف وذلك في أهل القدر » فافادت رواية ابن ماجه ان أو في رواية الترمذي بمعنى الواو وليست للشك •

وعن نافع قال قيل لابن عمر رضي الله عنهما أن قوما يقولون لاقدر فقال اولئك القدريون أولئك مجوس هذه الامة رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة •

وعن عطاء بن أبي رباح قال أتيت ابن عباس رضي الله عنهما وهو ينزع من زمزم وقد ابتلت اسافل ثيابه فقلت له قد تكلم في القدر فقال أوقد فعلوها قلت نعم قال فوالله ما نزلت هذه الآية الا فيهم (ذوقوا مس سقر • انا كل شيء خلقناه بقدر) اولئك شرار هذه الامة فلا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا على موتاهم ان رأيت احدا منهم فقأت عينيه باصبعي هاتين رواه ابن أبي حاتم •

وعن ابن زرارة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلا هذه الآية (ذوقوا مس سقر • انا كل شيء خلقناه بقدر) قال نزلت في أناس من أمتي يكونون في آخر الزمان يكذبون بقدر الله » رواه ابن أبي حاتم •

« باب ما جاء في أهــل الرأي والقياس »

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنــة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمــون الحلال » رواه الطبراني في الكبير والبزار قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح • ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيـــح على شرط الشيخين ولم يخرجاه •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ان الله لاينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهمفيبقى ناس جهاليستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون » رواه البخاري بهذا اللفظ وأصله متفــق عليــه •

وعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لم يزل أمر بني اسرائيل معتدلا حتى نشأ فيهم المولدون أبناء سبايا الامم فقالوا بالرأي فضلوا واضلوا » رواه ابن ماجه واسناده جيد • وقد رواه البزار بنحوه قال ابن القطان واسناده حسن •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال «ما من عام الا الذي بعده شر منه لا أقول عام أخصب من عام ولا أمير خير من أميرولكن ذهاب علمائكم وخياركم ويحدث قوم يقيسون الامور برأيهمفينهدم الاسلام وينثلم » رواه ابن وضاح والدارمي والطبراني والبيهقي •

« باب ما جاء في الائمة المضلين »

عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انما أخاف على أمتي الائمة المضلين » رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي والبرقاني في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث صحيح وقال الحاكم صحيح

على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن شداد بن أوس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اني لا أخاف على أمتي الا الائمة المضلين » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم • ورواه أيضا ابن جرير والبزار وابن مردويه وابن حبان في صحيحه •

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان اخوف ما أخاف على أمتي الائمة المضلون » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والدارمي والطبراني وفيه راويان لم يسميا •

وعن ابي ذر رضي الله عنه قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « لغير الدجال أخوفني على أمتي » قالها ثلاثا • قال قلت يارسول الله ما هذا الذي غير الدجال اخوفك على أمتك قال « أئمة مضلين » رواه الامام أحمد قال الهيثمي وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات •

وعن علي رضي عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فذكرنا الدجال فاستيقظ محمرا وجهه فقال « غير الدجال اخوف على أمتي عندي ائمة مضلين » رواه أبو يعلى قال الهيثمي وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف وقد وثق •

وعن عمير بن سعد وكان عمر رضي الله عنه ولاه حمص قال قال عمر رضي الله عنه لكعب اني سائلك عن أمر فلا تكتمني قال والله ما اكتمك شيئا اعلمه قال ما أخوف ماتخاف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ائمة مضلين قال عمر رضي الله عنه صدقت قد اسر الي واعلمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن ابي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان أخوف ما أخاف على أمتي من بعدي ائمة مضلين

ان أطاعوهم فتنوهم وان عصوهم قتلوهم » رواه الطبراني •

وعن زياد بن حدير قال قال لي عمر رضي الله عنه هل تعـرف ما يهدم الاسلام قال قلت لا قال يهدمه زلة العالم وجدال المنافـق بالكتاب وحكم الائمة المضلين رواه الدارمي •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اخوف ما اخاف على أمتي ثلاث رجل قرأ كتاب اللـه تعالى حتى اذا رؤيت عليه بهجته وكان عليه رداء الاسلام اعاره الله اياه اخترط سيفه فضرب به جاره ورماه بالشرك » قيل يارسـول الله الرامي احق به أو المرمي قال « الرامي ورجل آتاه الله سلطانا فقال من اطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله وكـذب ليس بخليفة ان يكون جنة دون الخالق • ورجل استخفته الاحاديث كلما قطع احدوثة حدث بأطول منها ان يدرك الدجال يتبعـه » رواه الطبرانـي •

« باب ان هذه الامـة لاتجتمع على ضلالة »

عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله أجاركم من ثلاث خلال لايدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا وان لايظهر أهل الباطل على أهل الحق وان لاتجتمعوا على ضلالة » رواه أبو داود •

وعن أبي بصرة الغفاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سألت الله أن لايجمع أمتي على ضلالة فأعطانيها » الحديث رواه الامام أحمد والطبراني •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال « ان الله لايجمع أمتي أو قال أمة محمد على ضلالة ويـد الله على الجماعة ومن شذ شذ الى النار » رواه الترمذي والحاكـم وأبو نعيم في الحلية وقال الترمذي وأبو نعيم غريب •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان أمتي لاتجتمع على ضلالة » الحديث رواه ابن ماجـه •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايجمع الله أمتي على ضلالة أبدا » رواه الحاكم في مستدركه •

« باب ما جاء في الطائفة المنصورة الى قيام الساعة »

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » رواه الامام أحمد والشيخان •

وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لايضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس » رواه الامام أحمد والشيخان • وزاد احمد والبخاري قال عمير بن هانىء فقال مالك بن يخامر قال معاذ وهم بالشام فقال معاوية هذا مالك يزعم انه سمع معاذا يقول وهم بالشام •

وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك » رواه الامام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبرقاني في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث صحيح •

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة » رواه أحمد ومسلم •

وعن معاوية بن قرة عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم

من خذلهم حتى تقوم الساعة » رواه الامام أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » رواه أبو داود الطيالسي والطبراني في الصغير والكبير والحاكم في مستدركه قال الهيثمي ورجال الكبير رجال الصحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله لايضرها من خالفها » رواه ابن ماجه واسناده جيد • ورواه البزار بنحوه قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير زهير بن محمد بن قمير وهو ثقة • ورواه الامام أحمد وابن حبان في صحيحه ولفظهما قال « لايزال على هذا الامر عصابة على الحق لايضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله عز وجل وهم على ذلك »•

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال » رواه الامام أحمد وأبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الامة » رواه الامام أحمد ومسلم •

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللهعليه

وسلم « لاتزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لايضرهم من جابههم الا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك » قالوا يارسول الله وأين هم قال « ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس » رواه عبد الله بن الامام أحمد وجادة عن خط أبيه والطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لاتزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لايضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق الى أن تقوم الساعة » رواه أبو يعلى قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » رواه مسلم •

وعن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص فقال عبد الله « لاتقوم الساعة الا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية لايدعون الله بشيء الا رده عليهم » فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر فقال له مسلمة ياعقبة اسمع ما يقول عبد الله فقال عقبة هو أعلم وأما أنا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لايضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك » فقال عبد الله أجل « ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها مس الحرير فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة » رواه مسلم•

والمراد بالطائفة المذكورة في هذه الاحاديث أهل السنة والجماعة وجزم البخاري أنهم أهل العلم • قال في كتاب الاعتصام من صحيحه

• باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون • وهم أهل العلم • وقال أيضا • باب قول الله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا • وما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة وهم أهل العلم • وقال الترمذي في جامعه قال محمد بن اسماعيل قال علي بن المديني هم أصحاب الحديث • وكذا قال ابن المبارك واحمد بن سنان وابن حبان وغيرهم • وبوب عليه ابن حبان في صحيحه فقال • ذكر اثبات النصرة لاصحاب الحديث الى قيام الساعة • وقال يزيد بن هارون وأحمد بن حنبل ان لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم رواه عنهما الحاكم في علوم الحديث • قال القاضي عياض انما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث • وعن علي بن المديني رواية انهم العرب واستدل بحديث « لايزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » قال والمراد بالغرب الدلو اي العرب لانهم أصحابها لايستقي بها أحد غيرهم • ذكره يعقوب بن شيبة ونقله عنه صاحب المشارق وغيره •

قلت ويؤيد هذا القول ما رواه ابن ماجه من حديث أبي امامة الباهلي رضي الله عنه في ذكر الدجال وفيه فقالت أم شريك بنت أبي العكر يارسول الله فأين العرب يومئذ قال « هم قليل وجلهم يومئذ ببيت المقدس وامامهم رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقري ليقدم عيسى يصلي فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلي بهم امامهم » الحديث • واصل هذه القطعة ثابت في صحيح مسلم وجامع الترمذي من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أخبرتني أم شريك انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «ليفرن الناس من الدجال في الجبال» قالت أم شريك يارسول الله فأين العرب يومئذ قال « هم قليل »

قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب •

ويؤيده أيضا ما في الصحيحين ومسند الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بني تميم « هم أشد أمتي على الدجال » وبنو تميم قبيلة كبيرة من العرب • ففي حديث أبي امامة وحديث أبي هريرة رضي الله عنهما دليل على أن العرب هم الطائفة المنصورة التي تقاتل المسيح الدجال في آخر الزمان • ويدخل مع العرب تبعا من كان متمسكا بالكتاب والسنة من غيرهم •

قال النووي يحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الارض • قال وفيه دليل لكون الاجماع حجة وهو أصح ما استدل به له من الحديث انتهى •

واحتج به الامام أحمد رحمه الله تعالى على أن الاجتهاد لا ينقطع ما دامت هذه الطائفة موجودة •

وقد اختلف في محل هذه الطائفة فقال ابن بطال انها تكون في بيت المقدس كما رواه الطبراني من حديث أبي امامة رضي الله عنه قيل يارسول الله أين هم قال « ببيت المقدس » وقال معاذ رضي الله عنه هم بالشام وفي كلام الطبري ما يدل على أنه لايجب أن تكون في الشام أو في بيت المقدس دائما بل قد تكون في موضع آخر في بعض الازمنة • قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ويشهد له الواقع وحال أهل الشام وأهل بيت المقدس من أزمنة طويلة لايعرف فيهم من قام بهذا الامر بعد شيخ الاسلام ابن تيمية وأصحابه في القرن السابع وأول الثامن فانهم في زمانهم على الحق يدعون اليه ويناظرون عليه ويجاهدون

فيه • وقد يجيء من أمثالهم بعد بالشام من يقوم مقامهم بالدعوةالى الحق والتمسك بالسنة والله على كل شيء قدير • ومما يؤيد هذا ان أهل الحق والسنة في زمن الائمة الاربعة وتوافر العلماء في ذلك الزمان وقبله وبعده لم يكونوا في محل واحد بل هم في غالب الامصار فـــي الشام منهم ائمة وفي الحجاز وفي مصر وفي العراق واليمن وكلهم على الحق يناضلون ويجاهدون أهل البدع ولهم المصنفات التـــي صارت أعلاما لاهل السنة وحجة على كل مبتدع • فعلى هذا فهذه الطائفــة قد تجتمع وقد تفترق وقد تكون في الشام وقد تكون في غيـــره فان حديث ابي أمامة وقول معاذ لايفيد حصرها بالشام وانما يفيد انها تكون في الشام في بعض الازمان لافي كلها •

قلت الظاهر من حديث أبي امامة وقول معاذ أن ذلك اشارة الى محل هذه الطائفة في آخر الزمان عند خروج الدجال ونزول عيسىبن مريم عليه الصلاة والسلام • ويدل على ذلك ما تقدم ذكره من حديث أبي امامة الذي رواه ابن ماجه • وفيه فقالت أم شريك يارسول الله فأين العرب يومئذ قال « هم قليل وجلهـــم يومئذ ببيت المقـــدس وامامهم رجل صالح » الحديث •

ويدل على ذلك ما رواه الامام أحمد وأبو داود والبخاري فـــي تاريخه والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن حوالة الازدي رضي الله عنه قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده علـــى رأسي أو على هامتي ثم قال « يابن حوالة اذا رأيت الخلافة قدنزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والامور العظام والساعة يومئذ أقرب الى الناس من يدي هذه من رأسك » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وفي المسند أيضا وجامع الترمذي عن عبد الله بن عمر رضـــي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستخرج نار من حضر موت أو من نحو بحر حضر موت قبل يوم القيامة تحشرالناس»

قالوا يارسول الله فما تأمرنا فقال « عليكم بالشام » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر رضي الله عنهما •

وفي المسند أيضا وسنن أبي داود ومستدرك الحاكم عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بأرض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قال المنذري في تهذيب السنن قال يحي بن معين وقد ذكروا عنده أحاديث من ملاحم الروم فقال يحي ليس من حديث الشاميين شيء أصح من حديث صدقة بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « معقل المسلمين أيام الملاحم دمشق » انتهى •

ففي هذه الاحاديث دليل على أن جل الطائفة المنصورة يكون بالشام في آخر الزمان حيث تكون الخلافة هناك ولا يزالون هناك ظاهرين على الحق حتى يرسل الله الريح الطيبة فتقبض كل من في قلبه ايمان كما تقدم في الاحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » وقال معاذ وهم بالشام • فأما في زماننا وما قبله فهذه الطائفة متفرقة في أقطار الارض كما يشهد له الواقع من حال هذه الامة منذ فتحت الامصار في عهد الخلفاء الراشدين الى اليوم • وتكثر في بعض الاماكن أحيانا ويعظم شأنها ويظهر أمرها ببركة الدعوة الى الله تعالى وتجديدالدين

ومن أعظم المجددين بركة في آخر هذه الامة شيخ الاسلام أبو العباس ابن تيمية واصحابه في آخر القرن السابع من الهجرة وأول القرن الثامن •

ومن أعظم المجددين بركة في آخر هذه الامة أيضا شيخ‌الاسلام محمد بن عبد الوهاب واولاده وأحفاده وغيرهم من علماء نجدالاعلام في آخر القرن الثاني عشر من الهجرة والقرن الثالث عشر والرابع

عشر • وقد جعل الله تعالى في دعوة هذا الشيخ بركة عظيمة وأيدها بالجهابذة المحققين يجادلون من عارضها بالحجة والبرهان وأيدها بالابطال الشجعان يجالدون من عاندها بالسيف والسنان • فأصبح الاسلام ظاهرا عزيزا بعد طول اغترابه • وصارت الطائفة المنصورة دولة عظيمة ذات شوكة قوية وبأس شديد بعدما كانوا قليلا مستضعفين في الارض يخافون أن يتخطفهم الناس فآواهم الله وأيدهم بنصره ورزقهم من الطيبات لعلهم يشكرون • فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين • حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله •

وقد قال الله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا اللهينصركم ويثبت أقدامكم) وقال تعالى (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز • الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) •

« باب ما جاء في المجددين للدين »

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » • رواه أبو داود والحاكم في مستدركه •

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في كتاب النهاية وقد ادعى كل قوم في امامهم انه المراد بهذا الحديث والظاهر والله أعلم أنه يعم حملة العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين الى غير ذلك من الاصناف

والله أعلم انتهى كلامه رحمه الله تعالى • وما قاله حسن جدا • وأما قصر الحديث على أشخاص معدودين في كل مائة سنة واحد منهمفهو بعيد جدا • والحديث لا يدل على ذلك لان لفظة «من» يراد بها الواحد ويراد بها الجماعة وعلى هذا فحمل الحديث على الجماعة القائمين بنشر العلم وتجديد الدين أولى من حمله على واحد بعد واحد منهم• ويؤيد هذا ما رواه الترمذي وحسنه عن عمرو بن عوف رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس منبعدي من سنتي » ورواه اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ولفظه قال « ان هذا الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » قيل يارسول الله ومن الغرباء قال « الذين يحيون سنتي من بعدي ويعلمونها عباد الله » •

ويؤيده أيضا ما رواه ابن وضاح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال « الحمد لله الذي امتن على العباد بأن جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الاذى ويحيون بكتاب الله أهل العمى » الىآخر خطبته رضي الله عنه • فهذا يدل على أن التجديد يكون في جماعة من أهل العلم ولا ينحصر في واحد بعد واحد منهم والله أعلم •

« باب ما جاء في فتنة النساء »

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلىالله عليه وسلم « ماتركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء » رواه الامام أحمد والشيخان وابن ماجه •

وعن أسامة بن زيد وسعيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهم أنهما حدثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء » رواه مسلم

والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح •

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي ومسلم والترمذي وابن ماجه وهذا لفظ مسلم وقال الترمذي هذا حديث حسن •

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « أخوف ما أخاف على أمتي النساء والخمر » رواه محمد بن اسحاق السراج في مسنده •

وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من صباح الا وملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال » رواه ابن ماجه والحاكم باسناد ضعيف•

وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال كان سعد رضي الله عنه يعلمنا هذا الدعاء ويذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم اني أعوذ بك من فتنة النساء واعوذ بك من عذاب القبر » رواه شعبة عن عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال « لم يكفر من كفر ممن مضى الا من قبل النساء وكفر من بقي من قبل النساء » رواه الحسن بن عرفة واسناده حسن •

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف بكم اذا فسق فتيانكم وطغى نساؤكم » قالوا يارسول الله وان ذلك لكائن قال « نعم وأشد » رواه رزين•

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف بكم أيها الناس اذا طغى نساؤكم وفسق فتيانكم» قالوا يارسول الله ان هذا لكائن قال « نعم وأشد منه » رواه أبويعلى

والطبراني في الاوسط الا أنه قال فسق شبابكم واسناد كل منهما ضعيــف •

وعن ابن عباس الحميري عن أبيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « كيف بكم اذا فسق نساؤكم » رواه البخاري في تاريخـــه •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال « ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم وستبتلون بفتنة السراء وأخوف ماأخاف عليكم فتنة النساء اذا تسورن الذهب والفضة ولبسن رياط الشام وعصب اليمن فاتعبن الغني وكلفن الفقير مالايجد » رواه أبو نعيم في الحلية •

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنساء « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من احداكن » متفق عليه •

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما رأيت من ناقصات عقل ودين اغلب لذي لـــب منكن » رواه الامام أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذوي الالبـــاب وذوي الرأي منكن » رواه الامام أحمد ومسلم والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « وما وجد من ناقص الدين والرأي اغلب للرجال ذوي الامر على أمورهم من النساء » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلـــم قال « هلكت الرجال اذا أطاعت النساء هلكت الرجال اذا أطاعـــت النساء » ثلاثا رواه الامام أحمد والطبراني والحاكم وقال صحيـــح

الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » رواه الامام أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وقال الترمذي هذا حديث صحيح •

وعن أبي هريرة رضي االله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا كانت امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم واموركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كانت أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها » رواه الترمذي •

وعن علي رضي الله عنه مرفوعا « يأتي على الناس زمان همتهم بطونهم وشرفهم متاعهم وقبلتهم نساؤهم ودينهم دراهمهم ودنانيرهم أولئك شرار الخلق لا خلاق لهم عند الله » رواه الديلمي •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « المرأة عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها » رواه الترمذي مختصرا والبزار وابن أبي الدنيا والطبراني بأسانيد صحيحة وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب وصححه أيضا ابن خزيمة وابن حبان • وفي رواية للطبراني قال « النساء عورة وان المرأة لتخرج من بيتها وما بها بأس فيستشرفها الشيطان فيقول انك لاتمرين بأحد الا اعجبتيه وان المرأة لتلبس ثيابها فيقال أين تريدين فتقول أعود مريضا أو اشهد جنازة أو أصلي في مسجد وما عبدت امرأة ربها مثل ان تعبده في بيتها » قال المنذري اسناده حسن •

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لفاطمة رضي الله عنها ما خير للنساء قالت ان لايرين الرجال ولا يرونهن فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فقال « انما فاطمة بضعة مني » رواه أبو نعيم في الحلية •

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماخير للنساء » فلم ندر ما نقول فسار علي رضي الله عنه الى فاطمة رضي الله عنها فأخبرها بذلك فقالت فهلا قلت له خير لهن أن لايرين الرجال ولا يرونهن فرجع فأخبره بذلك فقال له من علمك هذا قال فاطمة قال « انها بضعة مني » رواه أبونعيم في الحلية •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كاسنمة البخت المائلة لايدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » رواه الامام أحمد ومسلم •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرحال ينزلون على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رءوسهن كاسنمة البخت العجاف العنونهن فانهن ملعونات لو كان وراءكم أمة من الامم لخدمن نساؤكم نساءهم كما يخدمنكم نساء الامم قبلكم » رواه الامام أحمد وابن حبان في صحيحه والطبراني وعنده في أوله « سيكون في أمتي رجال يركبون نساءهم على سروج كأشباه الرحال » ورواه الحاكم في مستدركه ولفظه قال « سيكون في آخر هذه الامة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم نساؤهم كاسيات عاريات على رءوسهن كاسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات لو كان وراءكم أمة من الامم لخدمنهم كما خدمكم نساء الامم قبلكم » فقلت لابي وما المياثر قال سروجا عظاما قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه•
والقائل لابيه ما المياثر هو عبد الله بن عياش القتباني أحد رواته •
وعن أبي شقرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم « اذا رأيتم اللاتي القين على رءوسهن مثل أسنمة البقر فاعلموهن انه لاتقبل لهن صلاة » رواه البزار والطبراني قال الهيثمي وفيه حماد بن يزيد عن مخلد بن عقبة ولم اعرفهما وبقية رجاله ثقات

وهذا الحديث مطابق لحال كثير من النساء في زماننا • وقد جاء في الحديث « لعن الله المجممات من النساء » ذكره ابن الاثير في النهاية وقال هن اللاتي يتخذن شعورهن جمة تشبيهـا بالرجال • وقال أيضا الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجمة للحرة والقصة للامة رواه الطبراني في الكبير والصغير • قال الهيثمي ورجال الصغير ثقات •

وعن عبدالكريم الجزري عن ابن عباس رضي اللهعنهما انه قال « انما هلكت نساء بني اسرائيل من قبل ارجلهن وتهلك نساء هذهالامة من قبل رءوسهن » رواه عبد الرزاق في مصنفه ورجاله رجال الصحيح الا ان فيه انقطاعا بين الجزري وابن عباس رضي الله عنهما •

« باب ما جاء في فتنة المال »

عن كعب بن عياض رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان لكل أمة فتنة وان فتنة أمتي المال » رواه الامام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وصححه •

وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما ان عمرو بن عوف الانصاري رضي الله عنه وكان شهد بدرا أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح الى البحرين يأتي بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين وأمر

عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال « أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين »فقالوا أجل يارسول الله قال « فابشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم » رواه الامام أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه •

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال « اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الارض أو مفاتيح الارض واني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها » رواه الامام أحمد والشيخان •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وجلسنا حوله فقال « ان مما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها » الحديث رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والشيخان وابن ماجه •

وعن عبد الله بنعمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « اذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم أنتم » قال عبد الرحمن بن عوف نقول كما أمرنا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أو غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون ــ أو نحو ذلك ــ ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض » رواه مسلم وابن ماجه •

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال « الفقر تخافون أو العوز أم تهمكم الدنيا فان الله فاتح عليكم فارس والروم وتصب عليكم الدنيا صبا حتى لايزيغكم بعدي ان ازاغكم الا هي » رواه الامام أحمد والطبراني والبزار بنحوه قال الهيثمي ورجاله وثقوا الا أن بقية مدلس وان كان ثقة •

قلت وقد صرح بالتحديث في رواية الامام أحمد فانتفى عنه التدليس وصح هذا الحديث ولله الحمد •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا مشت أمتي المطيطاء وخدمها ابناء الملوك ابناءفارس والروم سلط شرارها على خيارها » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم تسلط بعضهم على بعض » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي واسناده حسن•

وعن خولة بنت قيس رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض » رواه ابن حبان في صحيحه •

قال ابن الاثير في جامع الاصول المطيطاء بضم الميم والمد المشي بتبختر وهي مشية المتكبرين المفتخرين من مط يمط اذا مد •

وعن ابي سنان الدؤلي أنه دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنده نفر من المهاجرين الاولين فأرسل عمر رضي الله عنه الى سفط أتي به من قلعة من العراق فكان فيه خاتم فأخذه بعض بنيه فأدخله في فيه فانتزعه عمر رضي الله عنه منه ثم بكى عمر رضي الله عنه فقال له من عنده لم تبكي وقد فتح الله لك وأظهرك على عدوك وأقر عينك فقال عمر رضي الله عنه اني سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول « لاتفتح الدنيا على أحد الا القى الله عز وجل بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة » وانا أشفق من ذلك رواه الامام أحمد والبزار وأبو يعلى قال الهيثمي واسناده حسن •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انه سيصيب أمتي داء الامم » قالوا يارسول الله وما داء الامم قال « الاشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي ثم يكون الهرج » رواه ابن أبي الدنيا •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يعطي الناس عطاءهم فجاءه رجل فأعطاه ألف درهم ثم قال خذها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انما أهلك من كان قبلكم الدينار والدرهم وهما مهلكاكم » رواه البزار قال المنذري والهيثمي واسناده جيد •

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان هذا الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم ولا أراهما الا مهلكيكم » رواه الطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي واسناده حسن •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أخشى عليكم الفقر ولكن أخشى عليكم التكاثر وما أخشى عليكم الخطأ ولكن أخشى عليكم التعمد » رواه الامام أحمد باسناد صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس اذ قام اعرابي فيه جفاء فقال يارسول الله أكلتنا الضبع فقال النبي صلى الله عليه وسلم « غير ذلك أخوف لي عليكم حين تصب عليكم الدنيا صبا فياليت أمتي لاتلبس الذهب » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والبزار والطبراني ورجال أحمد وأبي داود

رجال الصحيح •

الضبع هي السنة المجدبة •

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لانا لفتنة السراء أخوف عليكم من فتنة الضراء انكم قد ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم وان الدنيا خضرة حلوة » رواه أبو يعلى والبزار قال المنذري والهيثمي فيه رجل لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح •

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال ابتلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضراء فصبرنا ثم ابتلينا بعده بالسراء فلم نصبر رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجوع في وجوه أصحابه فقال « أبشروا فانه سيأتي عليكم زمان يغدى على أحدكم بالقصعة من الثريد ويراح عليه بمثلها » قالوا يارسول الله نحن يومئذ خير قال « بل انتم اليوم خير منكم يومئذ » رواه البزار قال المنذري والهيثمي واسناده جيد •

وعن عبد الله بن يزيد الخطمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أنتم اليوم خير أم اذا غدت على أحدكم صحفة وراحت اخرى وغدا في حلة وراح في أخرى وتكسون بيوتكم كما تكسى الكعبة » فقال رجل نحن يومئذ خير قال « بل أنتم اليوم خير » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير أبي جعفر الخطمي وهو ثقة •

وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انها ستفتح عليكم الدنيا حتى تنجدوا بيوتكم كما تنجد الكعبة » قلنا ونحن على ديننا اليوم قال « وانتم على دينكم اليوم » قلنا فنحن يومئذ خير أم ذلك اليوم قال « بل أنتم اليوم خير » رواه البزار قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير عبد الجبار بن العباس

الشبامي وهو ثقة .

التنجيد التزيين يقال بيت منجد أي مزين . قال ابن منظـور في لسان العرب النجد ما ينضد به البيت من البسط والوسائد والفرش قال ونجدت البيت بسطته بثياب موشية والتنجيد التزيين وبيت منجد اذا كان مزينا بالثياب والفرش ونجوده ستوره التي تعلق على حيطانه يزين بها انتهى .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال انا لجلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ طلع علينا مصعب بن عمير ما عليه الا بردة له مرقوعة بفرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف بكم اذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين يديه صحفة ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة » قالوا يارسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفى المؤنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا أنتم اليوم خير منكم يومئذ » رواه الترمذي وأبو يعلى وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب .

وعن طلحة بن عمرو البصري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيأتي عليكم زمان أو من أدركه منكم تلبسون مثل أستار الكعبة ويغدى ويراح عليكم بالجفان » قالوا يارسول الله أنحن يومئذ خير أم اليوم قال « بل أنتم اليوم خير انتم اليوم اخوان وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه الامام أحمد وابن حبان في صحيحه والبزار والطبراني والبيهقي وهذا لفظه . قال الهيثمي ورجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن عثمان العقيلي وهو ثقة . وقد رواه الحاكم في مستدركه بنحوه وقال فيه قال داود — يعني ابن ابي هند — قال لي أبو حرب — يعني ابن أبي الاسود — ياداود وهل تدري ما كان أستار الكعبة يومئذ قلت لا قال ثياب بيض

كان يؤتى بها من اليمن • ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن فضالة الليثي رضي الله عنه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من كان له عريف نزل على عريفه ومن لم يكن له عريف نزل الصفة فلم يكن لي عريف فنزلت الصفة فناداه رجل يوم الجمعة فقال يارسول الله احرق بطوننا التمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « توشكون ان من عاش منكم يغدى عليه بالجفان ويراح وتكتسون كما تستر الكعبة » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه المقدام بن داود وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات •

وعن جابر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « هل لكم من انماط » قلت وأنى يكون لنا الأنماط قال « أما انه سيكون لكم الانماط » فأنا أقول لها يعني امرأته اخرى عنا انماطك فتقول ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم «انها ستكون لكم الانماط» فادعها رواه الامام أحمد والشيخان •

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه » رواه الامام أحمد والترمذي والدارمي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماذئبان ضاريان جائعان باتا في زريبة غنم أغفلها أهلها يفترسان ويأكلان بأسرع فيها فسادا من حب المال والشرف في دين المرء المسلم » رواه أبو يعلى والطبراني قال المنذري واسنادهما جيد •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماذئبان ضاريان في حظيرة يأكلان ويفسدان بأضر فيها

من حب الشرف وحب المال في دين المرء المسلم » رواه البزار قال المنذري واسناده حسن •

وقد تقدم في أول الكتاب حديث أبي ثعلبة رضي الله عنه أنه قال « ابشروا بدنيا عريضة تأكل ايمانكم فمن كان منكم يومئذ على يقين من ربه اتته فتنة بيضاء مسفرة ومن كان منكم على شك من ربه اتته فتنة سوداء مظلمة ثم لم يبال الله في أي الاودية سلك » رواه نعيم بن حماد في الفتن وله حكم الرفع لانه لامجال للرأي في مثل هذا وانما يقال عن توقيف •

كتاب الملاحم »

الملاحم جمع ملحمة قال ابن الاثير الملحمة هي الحرب وموضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى وقيل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها انتهى وقيل ان الملحمة اسم للقتال الشديد بين المسلمين والكفار بخلاف ما كان بين المسلمين فانه يسمى فتنة والله أعلم •

« باب ماجاء في قتال أهل الردة وفارس والروم وظهور المسلمين عليهم »

عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم تغزون فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله » قال فقال نافع ياجابر لانرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم رواه الامام أحمد ومسلم وابن ماجه والبخاري في تاريخه •

وقد رواه ابن جرير وابن عبد البر من طريقه والحاكم في مستدركه من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما عن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول « يظهر المسلمون على جزيرةالعرب ويظهر المسلمون على فارس ويظهر المسلمون على الروم ويظهر المسلمون علىالاعور الدجـــال » •

قال البغوي الصواب عن نافع بن عتبة • وقال ابن السكـن الحديث لنافع بن عتبة الا ان يكون نافع وهاشم سمعاه جميعا •

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « يظهر المسلمون على الروم ويظهر المسلمون على فارس ويظهر المسلمون على جزيرة العرب » رواه البزار وفيه راو لم يســم •

وعن ابي سكينة رجل من المحررين عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحفـر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر ـ فذكر الحديث وان النبي صلى الله عليه وسلم ضربها ثلاث مرات حتى ذهبت وفيه ـ قال سلمان رضي الله عنه يارسول الله رأيتـــك حين ضربت ما تضرب ضربة الا كانت معها برقة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ياسلمان رأيت ذلك » فقال اي والذي بعثك بالحق يارسول الله قال « فاني حين ضربت الضربة الاولى رفعت لي مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعيني » قال له من حضره مــن أصحابه يارسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهـــم ويخرب بأيدينا بلادهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك « ثم ضربت الضربة الثانية فرفعت لي مدائن قيصر وما حولها حتى رأيتها بعيني » قالوا يارسول الله ادع الله أن يفتحها علينـــا ويغنمنا ذراريهم ويخرب بأيدينا بلادهم فدعا رسول الله صلى الله عليـــه رسلم بذلك « ثم ضربت الثالثة فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعيني » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك « دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم »رواه

النسائي • وروى أبو داود طرفا منه وهو قوله دعوا الحبشة الى آخره •

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق قال وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق لاتأخذ فيها المعاول قال فشكوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسبه وضع ثوبة ثم هبط الى الصخرة فأخذ المعول فقال بسم الله فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر وقال « الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها الحمر من مكاني هذا » ثم قال بسم الله وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر فقال « الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر المدائن وأبصر قصرها الابيض من مكاني هذا » ثم قال بسم الله وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر فقال « الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله اني لابصر أبواب صنعاء من مكاني هذا » رواه الامام أحمد قال الهيثمي وفيه ميمون أبو عبدالله وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق فخندق على المدينة فقالوا يارسول الله انا وجدنا صفاة لانستطيع حفرها فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقمنا معه فلما أتى أخذ المعول فضرب به ضربة وكبرفسمعت هزة لم أسمع مثلها قط فقال فتحت فارس ثم ضرب أخرى وكبر فسمعت هدة لم أسمع مثلها قط فقال فتحت الروم ثم ضرب أخرى وكبر فسمعت هزة لم أسمع مثلها قط فقال جاء الله بحمير أعوانا وأنصارا » رواه الطبراني باسنادين قال الهيثمي وفي أحدهما حيي بن عبد الله وثقه ابن معين وضعفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح•

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال احتفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ـ فذكر الحديث وفيه ـ فقال اذهبوا بنا الى

سلمان واذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه « دعوني فأكون أول من ضربها » فقال « بسم الله» فضربها فوقعت فلقة ثلثها فقال «الله اكبر قصور الروم ورب الكعبة» ثم ضرب أخرى فوقعت فلقة فقال « الله أكبر قصور فارس ورب الكعبة » فقال عندها المنافقون نحن نخندق وهو يعدنا قصور فارس والروم رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العنبري وهما ثقتان •

وعن عبد الله بن حوالة الازدي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليفتحن لكم الشام والروم وفارس أو الروم وفارس حتى يكون لاحدكم من الابل كذا وكذا ومن البقر كذا وكذا ومن الغنم كذا وكذا وحتى يعطى أحدكم مائة دينار فيسخطها» ثم وضع يده على رأسي أو هامتي فقال « يا ابن حوالة اذا رأيت الخلافة قد نزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والامور العظام والساعة يومئذ أقرب الى الناس من يدي هذه من رأسك » رواه الامام أحمد والبخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • ورواه أبو داود في سننه مختصرا •

وعن جبير بين نفير قال قال ابن حوالة كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه الفقر والعري وقلة الشيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أبشروا فوالله لانا لكثرة الشيء أخوف عليكم من قلته والله لايزال هذا الامر فيكم حتى يفتح لكم جند بالشام وجند بالعراق وجند باليمن حتى يعطى الرجل المائة فيسخطها » قال عبد الله بن حوالة ومتى نستطيع الشام مع الروم ذات القرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليفتحها لكم ويستخلفكم فيها حتى تظل العصابة منهم البيض قمصهم المحلقة أقفاؤهم قياما على الرويجل الاسيود منكم ما أمرهم بشيء فعلوه

وان بها اليوم رجالا لانتم احقر في أعينهم من القردان في اعجاز الابل » رواه الطبراني باسنادين قال الهيثمي رجال أحدهما رجال الصحيح غير نصر بن علقمة وهو ثقة •

وقد رواه البيهقي ولفظه قال عبد الله بن حوالة كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكونا اليه العري والفقر وقلة الشيء فقال « أبشروا فوالله لانا بكثرة الشيء أخوف عليكم من قلته والله لايزال هذا الامر فيكم حتى يفتح الله عليكم أرض الشام أو قال أرض فارس وأرض الروم وأرض حمير وحتى تكونوا اجنادا ثلاثة جند بالشام وجند بالعراق وجند باليمن » وذكر بقية الحديث بنحو ما تقدم وزاد قال أبو علقمة نصر بن علقمة سمعت عبد الرحمن بن جبير بن نفير يقول فعرف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت هذا الحديث في جزء بن سهيل السلمي وكان على الاعاجم في ذلك الزمان فكانوا اذا رجعوا من المسجد نظروا اليه واليهم قياما حوله فيعجبون لنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وفيهم • ورواه ابن عساكر في تاريخه وثابت بن قاسم في الدلائل بنحوه وزادا بعد قوله وكان على الاعاجم وكان اسود قصيرا فكانوا يرون تلك الاعاجم وهم حوله قيام لايأمرهم بشيء الا فعلوه فيتعجبون من هذا الحديث •

وعن جبير بن نفير قال كان عبد الله بن وراح قديما له صحبة وحدثنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يوشك أن يؤمر عليكم الرويجل فيجتمع عليه قوم محلقة اقفيتهم بيض قمصهم فاذا أمرهم بشيء حضروا » ثم ان عبد الله بن وراح ولي على بعض المدن فاجتمع اليه قوم من الدهاقين محلقة أقفيتهم بيض قمصهم فكان اذا أمرهم بشيء حضروا فيقول صدق الله ورسوله رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

قال الحافظ ابن حجر في الاصابة وراح براء ثقيلة ثم حاء مهملة

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تمثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب وانكم ستفتحونها » فقام رجل فقال يارسول الله هب لي بنت بقيلة فقال هي لك فاعطوه اياها فجاء أخوها فقال اتبيعها قال نعم قال فاحتكم ما شئت قال بألف درهم قال قد أخذتها بألف قالوا لو قلت ثلاثين الفا قال وهل عدد أكثر من الف رواه ابن حبان في صحيحه والطبراني وهذا لفظه قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح ٠

وعنه رضي الله عنه قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أتاه رجل فشكى اليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكى اليه قطع السبيل فقال « ياعدي هل رأيت الحيرة » قلت لم أرها وقد أنبئت عنها قال « فان طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف أحدا الا الله » قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار طيء الذين قد سعروا البلاد « ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقول ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم » قال عدي رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « اتقوا النار ولو بشقة تمرة فمن لم يجد شقة تمرة فبكلمة طيبة » قال عدي رضي الله عنه فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه رواه البخاري ٠

وعنه رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فعلمني الاسلام ونعت لي الصلاة وكيف أصلي كل صلاة لوقتها ثم قال لي « كيف أنت يا ابن حاتم اذا ركبت من قصور اليمن لا تخاف الا الله حتى تنزل قصور الحيرة » قال قلت يارسول الله فأين مقانب طيء ورجالها قال « يكفيك الله طيئا ومن سواها » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم •

وعنه رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي « ياعدي بن حاتم اسلم تسلم » ثلاثا قال قلت اني على دين قال « انا أعلم بدينك منك » فقلت انت أعلم بديني مني قال « نعم ألست من الركوسية وانت تأكل مرباع قومك » قلت بلى قال « فان هذا لايحل لك في دينك » قال فلم يعد أن قالها فتواضعت لها فقال « أما اني أعلم ما الذي يمنعك من الاسلام تقول انما اتبعه ضعفة الناس ومن لاقوة له وقد رمتهم العرب أتعرف الحيرة قلت لم أرها وقد سمعت بها قال فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز » قال قلت كسرى بن هرمز قال « نعم كسرى بن هرمز وليبذلن المال حتى لايقبله أحد » قال عدي بن حاتم فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها رواه الامام أحمد واسناده حسن • وقد رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه بنحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يفتح القصر الابيض الذي في المدائن ولا تقوم الساعة حتى تسير الظعينة من الحجاز الى العراق آمنة لاتخاف شيئا » فقد رأيتهما جميعا « ولا تقوم الساعة حتى يكون على الناس

امام يحثي المال حثيا » رواه ابن النجار •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله » رواه الامام أحمد والشيخان والترمذي •

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله تبارك وتعالى » رواه الامام أحمد والشيخان •

وعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لتفتحن عصابة من المسلمين أو من المؤمنين كنز آل كسرى الذي في الابيض » رواه الامام أحمد ومسلم وزاد أحمد في رواية له قال جابر فكنت فيهم فاصابني الف درهم •

وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض » الحديث رواه الامام أحمد ومسلم وأهل السنن الا النسائي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح •

وعن شداد بن أوس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله عز وجل زوى لي الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها وان ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها واني أعطيت الكنزين الابيض والاحمر » الحديث رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم • ورواه أيضا ابن جرير والبزار وابن مردويه •

قال النووي قال العلماء المراد بالكنزين الذهب والفضة والمراد كنز كسرى وقيصر ملكي العراق والشام انتهى •

وعن ابن محيريز قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« فارس نطحة أو نطحتان ثم لافارس بعد هذا أبـدا والروم ذات القرون كلما هلك قرن خلفه قرن أهل صخر وأهل بحر هيهات لآخر الدهر هم اصحابكم ما دام في العيش خير » رواه الحـارث ابـن أبي أسامة مرسلا والواقع يشهد له بالصحة • قال ابن الاثير في النهاية فيه فارس نطحة أو نطحتين ثم لافارس بعدها أبدا معناه أن فارس تقاتل المسلمين مرة أو مرتين ثم يبطل ملكها ويزول انتهى•

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انكم منصورون ومصيبون ومفتوح لكم فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر » الحديث رواه الامام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال الحاكـم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي أيوب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ستفتح عليكم الامصار وستكون جنود مجندة » الحديث رواه الامام أحمد وأبو داود •

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ستفتح عليكم ارضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه » رواه الامام أحمد ومسلم والترمذي ولفظه « ألا ان الله سيفتح لكم الارض وستكفون المؤنة فلا يعجزن أحدكم أن يلهو باسهمه » •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «انها ستفتح لكم أرض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات » الحديث رواه أبو داود وابن ماجه•

وعن وحشي بن حرب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليـه وسلم قال « لعلكم تستفتحون بعدي مدائن عظاما وتتخذون فـي أسواقها مجالس فاذا كان ذلك فردوا السلام وغضوا من أبصاركـم

واهدوا الاعمى واعينوا المظلوم » رواه الطبراني • قال الهيثمي رجاله كلهم وثقوا وفي بعضهم ضعف•

باب ما جاء في فتح مصر

عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فاذا رأيتم رجلين يقتتلان في موضع لبنة فاخرج منها » قال فمر بربيعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل بن حسنة يتنازعان في موضع لبنة فخرج منها رواه الامام أحمد ومسلم وهذا لفظه • وفي رواية لهما عن عبد الرحمن بن شماسة عن ابي بصرة عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انكم ستفتحون مصر وهي ارض يسمى فيها القيراط فاذا فتحتموها فأحسنوا الى أهلها فان لهم ذمة ورحما أو قال ذمة وصهرا فاذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها » قال فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة واخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها •

وقد حكى الامام أحمد عن سفيان بن عيينة أنه سئل عن قوله ذمة ورحما فقال من الناس من قال ان أم اسماعيل هاجر كانت قبطية ومن الناس من قال أم ابراهيم • قال ابن كثير بعد أن ذكر هذا القول والصحيح الذي لاشك فيه أنهما قبطيتان • قال ومعنى قوله ذمة يعني بذلك هدية المقوقس اليه وقبوله ذلك منه وذلك نوع ذمام ومهادنة انتهى •

ومعنى قوله رحما ان أم اسماعيل كانت من القبط وهي أم جميع العرب العدنانية فبين العرب العدنانية وبين القبط رحم من جهة أم اسماعيل والله أعلم •

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول « اذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم دما ورحما » وفي رواية « ان لهم ذمة » يعني ان أم اسماعيل كانت منهم • رواه الطبراني باسنادين قال الهيثمي ورجال أحدهما رجال الصحيح •

وعن أم سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته فقال « الله الله في قبط مصر فانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة واعوانا في سبيل الله » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وعن حميد بن هانيء انه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي وعمرو بن حريث وغيرهما يقولان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انكم ستقدمون على قوم جعد رءوسهم فاستوصوا بهم خيرا فانهم قوة لكم وبلاغ الى عدوكم باذن الله » يعني قبط مصر رواه ابن حبان في صحيحه وابو يعلى قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

باب ما جاء في غزوة الهند

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الهند فان أدركتها انفق نفسي ومالي فان اقتل كنت من أفضل الشهداء وان ارجع فأنا أبو هريرة المحرر • رواه الامام أحمد والنسائي والحاكم • وفي رواية لاحمد قال حدثني خليلي الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وسلم « انه يكون في هذه الامة بعث الى السند والهند » وذكر بقيته بنحوه وزاد قد اعتقني من النار وهذه الزيادة تبين معنى قوله المحرر •

وعن ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « عصابتان من أمتي احرزهما الله من النار عصابة تغزو الهند وعصابة تكون مع عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام » رواه الامام أحمد والنسائي والطبراني •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الهند « يغزو الهند منكم جيش يفتح الله عليهم حتى يأتوا بملوكهم مغللين بالسلاسل يغفر الله ذنوبهم فينصرفون حين ينصرفون فيجدون ابن مريم بالشام » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

قال ابن كثير في البداية والنهاية وقد غزى المسلمون الهند في أيام معاوية سنة أربع وأربعين وكانت هنالك أمور • وقد غزا الملك الكبير الجليل محمود بن سبكتكين صاحب غزنة في حدود أربعمائة بلاد الهند فدخل فيها وقتل واسر وسبى وغنم ودخل السومنات وكسر الند الاعظم الذي يعبدونه واستلب شنوفه وقلائده ثم رجع سالما مؤيدا منصورا انتهى •

وما ذكر في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه نعيم بن حماد من غزو الهند فهو لم يقع الى الآن وسيقع عند نزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ان صح الحديث بذلك والله أعلم •

« باب ما جاء في قتال الترك وخوز وكرمان »

عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الاعين ذلف الانف كأن وجوههم المجان المطرقة » رواه الامام أحمد والشيخان وأهل السنن الا النسائي وهذا لفظ أبي داود وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح قال وفي الباب عن أبي بكر الصديق وبريدة وأبي سعيد وعمرو بن تغلب ومعاوية رضي الله عنهم •

قلت أما حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه فسيأتي مع الاحاديث في شيعة الدجال واتباعه • واحاديث الباقين تأتي في هذا

الباب ان شاء الله تعالى •

قال ابن الاثير الذلف بالتحريف قصر الانف وانبطاحه وقيل ارتفاع طرفه مع صغر ارنبته والذلف بسكون اللام جمع اذلف كأحمر وحمر • وقال الخطابي يقال انف أذلف اذا كان فيه غلظ وانبطاح • والمجان جمع المجن وهو الترس والمطرقة التي قد عليت بطارق وهو الجلد الذي يغشاه • وشبه وجوههم في عرضها ونتوء وجناتها بالترس قد ألبست الاطرقة • وقال ابن الاثير كأن وجوههم المجان المطرقة اي التراس التي ألبست العقب شيئا فوق شيء ومنه طارق النعل اذا صيرها طاقا فوق طاق وركب بعضها فوق بعض انتهى •

وعن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كأن وجوههم المجان المطرقه » رواه الامام أحمد والشيخان وابن ماجه وهذا لفظ البخاري •

وعن سهيل – وهو ابن أبي صالح – عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوما وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون الشعر ويمشون في الشعر » رواه مسلم وأبو داود والنسائي وهذا لفظ مسلم •

وعن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين كان وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر » رواه الامام أحمد والبخاري وهذا لفظه •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري خوز بضم الخاء المعجمة وسكون الواو بعدها زاي قوم من العجم • وكرمان بكسر الكاف على المشهور ويقال بفتحها والراء ساكنة على كل حال وتقدم في الرواية

التي قبلها تقاتلون الترك واستشكل لان خوزا وكرمان ليسا من بلاد الترك • أما خوز فمن بلاد الاهواز وهي من عراق العجم وقيل الخوز صنف من الاعاجم • وأما كرمان فبلدة مشهورة من بلاد العجم أيضا بين خراسان وبحر الهند ويمكن أن يجاب بأن هذا الحديث غير حديث قتال الترك ويجتمع منهما الانذار بخروج الطائفتين •

قلت وسيأتي في احاديث الدجال أنه ينزل خوز وكرمان في سبعين الفا وجوههم كالمجان المطرقة • رواه الامام أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وعلى هذا فلعل المراد بما في حديث همام أعوان الدجال ووقع الانذار بهم وبالترك لشدة بأس كل من الطائفتين والله أعلم •

وعن قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تقاتلون بين يدي الساعة قوما نعالهم الشعر كأن وجوههم المجان المطرقة حمر الوجوه صغار الاعين» رواه الامام أحمد والشيخان وهذا لفظ مسلم • وفي رواية أحمد انه قال « قريب بين يدي الساعة تقاتلون قوما نعالهم الشعر وتقاتلون قوما صغار الاعين حمر الوجوه كأنها المجان المطرقة » ولفظ البخاري قال سمعته يقول وقال هكذا بيده « بين يدي الساعة تقاتلون قوما نعالهم الشعر » وهو هذا البارز • وقال سفيان مرة وهم أهل البارز

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وقع ضبط الاولى بفتح الراء بعدها زاي وفي الثانية بتقديم الزاي على الراء والمعروف الاول• ووقع عند ابن السكن وعبدوس بكسر الزاي وتقديمها على الراء وبه جزم الاصيلي وابن السكن ومنهم من ضبطه بكسر الراء قال القابسي معناه البارزين لقتال أهل الاسلام أي الظاهرين فيبراز من الارض• ويقال معناه القوم الذين يقاتلون تقول العرب هذا البارز اذا أشارت الى شيء ضار • وقال ابن كثير قول سفيان المشهور في الرواية تقديم الراء على الزاي وعكسه تصحيف كأنه اشتبه على الراوي من البارز

وهو السوق بلغتهم • وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق مروان بن معاوية وغيره عن اسماعيل وقال فيه أيضا وهـم هذا البـارز • وأخرجه أبو نعيم من طريق ابراهيم بن بشار عن سفيان وقال في آخره قال أبو هريرة رضي الله عنه وهم هذا البارز يعني الاكراد • وقال غيره البارز الديلم لأن كلا منهما يسكنون في براز من الارض أو الجبال وهي بارزة عن وجه الارض وقيل هي أرض فارس لان منهم من يجعل الفاء موحدة والزاي سينا وقيل غير ذلك • وقيل البارز ناحية قريبة من كرمان بها جبال فيها أكراد فكأنهم سموا باسم بلادهم • قال وقد ظهر مصداق هذا الخبر انتهى المقصود من كلامه ملخصا •

وعن الحسن قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما ينتعلون الشعر وحتى تقاتلوا قوما عراض الوجوه خنس الانوف صغار الاعين كأن وجوههم المجان المطرقة » رواه الامام أحمد باسناد صحيح على شرط الشيخين• ثم روى بالاسناد نفسه عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك •

وعن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « ان من اشراط الساعة أن تقاتلوا قوما ينتعلون نعال الشعر وان من اشراط الساعة أ نتقاتلوا قوما عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والبخاري وابن ماجه •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري هذا والحديث الذي بعده ـ يعني حديث الاعرج عن أبي هريرة وحديث ابن المسيب عن أبي هريرة ـ ظاهر في أن الذين ينتعلون الشعر غير الترك • وقد وقع للاسماعيلي من طريق محمد بن عباد قال بلغني أن أصحاب بابك كانت نعالهم الشعر • قال ابن حجر بابك بموحدتين مفتوحتين وآخره

كاف يقال له الخرمي بضم المعجمة وتشديد الراء المفتوحة وكان من طائفة من الزنادقة استباحوا المحرمات وقامت لهم شوكة كبيرة في أيام المأمون وغلبوا على كثير من بلاد العجم كطبرستان والري الى أن قتل بابك المذكور في أيام المعتصم وكان خروجه في سنة احدى ومائتين أو قبلها وقتله في سنة اثنتين وعشرين - يعني بعد المائتين انتهى .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الاعين عراض الوجوه كأن أعينهم حدق الجراد وكأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر ويتخذون الدرق حتى يربطوا خيولهم بالنخل » رواه الامام أحمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه واسناد أحمد صحيح على شرط مسلم واسناد ابن ماجه جيد أيضا .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه رواه البزار .

وعن عامر بن واثلة عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه مرفوعا « يوشك خيل الترك مخرمة الآذان أن تربط بسعف نخل نجد » رواه ابن قانع وذكره صاحب كنز العمال .

وقد ظهر مصداق هذا الحديث في أثناء القرن الثاني عشر من الهجرة حين جاء الترك وأعوانهم من المفسدين في الارض فعاثوا في بلاد نجد بالقتل والتخريب والافساد .

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « أن أمتي يسوقها قوم عراض الاوجه صغار الاعين كأن وجوههم الحجف ثلاث مرار حتى يلحقوهم بجزيرة العرب اما السياقة الاولى فينجو من هرب منهم واما الثانية فيهلك بعض وينجو بعض

واما الثالثة فيصطلمون كلهم من بقي منهم » قالوا يانبي الله من هم قال « الترك » قال « أما والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم الى سواري مساجد المسلمين » قال وكان بريدة لايفارقه بعيران أوثلاثة ومتاع السفر والاسقية بعد ذلك للهرب مما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من البلاء من أمراء الترك رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم • وقد رواه أبو داود والبزاروالحاكم مختصرا ولفظ الحاكم قال « يجيء قوم صغار العيون عراض الوجوه كأن وجوههم الحجف فيلحقون أهل الاسلام بمنابت الشيح كأني أنظر اليهم وقد ربطوا خيولهم بسواري المسجد» فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله من هم قال « الترك » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

الحجف جمع حجفة وهي الترس ،و الاصطلام الاستئصال • قال أبو داود وهو القطع المستأصل • وقال الخطابي أصله من الصلم وهو القطع • وقال ابن الاثير الاصطلام استئصال الشيء وأخذه جملة •

وعن معاوية بن حديج رضي الله عنه قال كنت عند معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما حين جاءه كتاب من عامله يخبره انه أوقع بالترك وهزمهم وكثرة من قتل منهم وكثرة ما غنم فغضب معاوية من ذلك ثم أمر أن يكتب اليه قد فهمت ما ذكرت مما قتلت وغنمت فلا اعلمن ماعدت لشيء من ذلك ولا قاتلتهم حتى يأتيك أمري قلت له لم يا أمير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لتظهرن الترك على العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم » فانا أكره قتالهم لذلك رواه أبو يعلى قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم •

قلت وحديث بريدة يشهد له ويقويه •

وأيضا فقد ظهر مصداقه وشهد له الواقع بالصحة وذلك حين ظهرت التتار على المسلمين وألحقوا العرب بمنابت الشيح والقيصوم من جزيرة العرب .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال «يوشك أن لاتأخذوا من الكوفة نقدا ولا درهما قيل وكيف قال يجيىء قوم كأن وجوههم المجان المطرقة حتى يربطوا خيولهم على السواد فيجلوكم الى منابت الشيح حتى أن البعير والزاد احب الى أحدكم من القصر من قصوركم هذه » رواه ابن ابي شيبة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال « تضاف العرب الى منازلها الاولى حتى يكون خير مالها الشاة والبعير » رواه عبد الرزاق في مصنفه واسناده صحيح على شرط مسلم .

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتنزلن طائفة من أمتي أرضا يقال لها البصرة يكثر بها عددهم ويكثر بها نخلهم ثم يجيىء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فيتفرق المسلمون ثلاث فرق فأما فرقة فتأخذ بأذناب الابل وتلحق بالبادية وهلكت وأما فرقة فتأخذ على أنفسها فكفرت فهذه وتلك سواء وأما فرقة فيجعلون عيالهم خلف ظهورهم ويقاتلون فقتلاهم شهداء ويفتح الله على بقيتهم » . رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي وابن أبي شيبة وأبو داود السجستاني وابن حبان في صحيحه .

قال العوام بن حوشب احد رواته بنو قنطوراء هم الترك ذكره الامام احمد في روايته .

وعن ابراهيم بن صالح بن درهم قال سمعت أبي يقول انطلقنا حاجين فاذا رجل فقال لنا الى جنبكم قرية يقال لها الأبلة قلنا نعم قال من يضمن لي منكم أن يصلي في مسجد العشار ركعتين او اربعا

ويقول هذه لابي هريرة سمعت خليلي أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول « ان الله يبعث من مسجد العشار يوم القيامة شهداء لايقوم مع شهداء بدر غيرهم » رواه ابو داود وقال هذا المسجد بباب النهر •

قال ابن الاثير الأبلة بضم الهمزة والباء وتشديد اللام البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحري قيل هو اسم نبطي انتهى •

وعن عقبة بن عمرو بن اوس السدوسي قال أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وعليه بردان قطريان وعليه عمامة وليس عليه سربال يعني القميص فقلنا له انك قد رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويت الكتب فقال ممن انتم قال فقلنا من أهل العراق فقال انكم ياأهل العراق تكذبون وتكذبون ، وتسخرون قال فقلت، لا والله لانكذبك ولا نكذب عليك ولا نسخر منك قال فان بني قنطوراء بن كركر لايخرجون حتى يربطوا خيولهم بنخل الأبلة كم بينها وبين البصرة قال فقلنا أربع فراسخ قال فيبعثون ان خلوا بيننا وبينها قال فيلحق ثلث بهم وثلث بالكوفة وثلث بالاعراب ثم يبعثون الى أهل الكوفة ان خلوا بيننا وبينها فيلحق ثلث بهم وثلث بالاعراب وثلث بالشام قال فقلنا ما أمارة ذلك قال اذا طبقت الارض امارة الصبيان رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال يوشك بنو قنطوراء بن كركر ان يخرجوا اهل العراق من أرضهم قلت ثم يعودون قال انك لتشتهي ذلك قال ويكون لهم سلوة من عيش رواه الحاكم في مستدركه •

وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه والحاكم من طريقه ولفظه • قال عبد الله بن عمرو أوشك بنو قنطوراء أن يخرجوكم من أرض العراق قال قلت ثم يعودون قال وذاك احب اليك ثم يعودون

ويكون لهم بها سلوة من عيش • قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • قال الحاكم وبنو قنطوراء هم الترك • وكذا قال الخطابي وابن منظور في لسان العرب • وقد تقدم قول العوام بن حوشب في ذلك •

قال الخطابي يقال ان قنطوراء اسم جارية كانت لابراهيم صلوات الله وسلامه عليه ولدت له أولادا جاء من نسلهم الترك •

وكذا قال ابن الاثير وابن منظور وزادا ان الصين من نسلها ايضا • قال ابن منظور وقيل بنو قنطوراء هم السودان • وقال صاحب القاموس بنو قنطوراء هم الترك أو السودان أو هي جارية لابراهيم من نسلها الترك انتهى • والقول الاول هو المشهور ويدل له حديث بريدة وحديث معاوية وقد تقدم ذكرهما قريبا •

ويدل له ايضا حديث ابن مسعود رضي الله عنه وسيأتي في آخر الباب • وحديثه الاخر وسيأتي في الباب بعد هذا والله اعلم •

وقال ابن حجر في فتح الباري اختلف في أصل الترك فقال الخطابي هم بنو قنطوراء أمة كانت لابراهيم عليه السلام وقال كراع هم الديلم وتعقب بأنهم جنس من الترك وكذلك الغز • وقال أبو عمر هم من أولاد يافث وهم أجناس كثيرة • وقال وهب بن منبه هم أجناس كثيرة • وقال وهب بن منبه هم بنو عم ياجوج وماجوج لما بنى ذو القرنين السدكان بعض ياجوج وماجوج غائبين فتركوا لم يدخلوا مع قومهم فسموا الترك وقيل انهم من نسل تبع وقيل من ولد أفريدون بن سام بن نوح وقيل ابن يافث لصلبه •وقيل ابن كومي بن يافث انتهى •

والمشهور ما قاله ابو عمر ووهب بن منبه والله أعلم • قال سعيد بن المسيب ولد نوح عليه الصلاة والسلام ثلاثة سام وحام ، ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفي كل هؤلاء خير وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة وياجوج

وماجوج رواه الحاكم في مستدركه • وقد رواه البزار في مسنده من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي اللـــه عنه قـــال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم والخير فيهـــم وولد ليافث ياجوج وماجوج والترك والسقالبة ولاخير فيهم وولد لحام القبط والبربر والسودان » في اسناده محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي عن ابيـــه وكلاهما ضعيف • قال ابن كثير والمحفوظ عن سعيد من قوله وهكذا روى عن وهب بن منبه مثله انتهى •

وعن عبد الله بن بريدة الاسلمي ان سلمان بن ربيعة العنزي حدثه أنه حج مرة في امرة معاوية ومعه المنتصر بن الحـــارث الضبي في عصابة من قراء أهل البصرة قال فلما قضوا نسكهم قالوا واللـــه لانرجع الى البصرة حتى نلقى رجلا من اصحاب محمد صلى اللـــه عليه وسلم مرضيا يحدثنا بحديث يستظرف نحدث به اصحابنا اذا رجعنا اليهم قال فلم نزل نسأل حتى حدثنا ان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما نازل بأسفل مكة فعمدنا اليه فاذا نحن بثقل عظيم يرتحلون ثلاثمائة راحلة منها مائة راحلة ومائتا زاملة فقلنـــا لمن هذا الثقل قالوا لعبد الله بن عمرو فقلنا أكل هذا له وكنا نحدث انه من أشد الناس تواضعا قال فقالوا ممن أنتم فقلنا من أهـــل العراق قال فقالوا العيب منكم حق يا أهل العراق أما هذه المائـــة راحلة فلاخوانه يحملهم عليها وأما المائتا زاملة فلمن نزل عليه مـــن الناس قال فقلنا دلونا عليه فقالوا انه في المسجد الحرام قال فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه في دبر الكعبة جالسا فاذا هو قصير أرمص أصلع بين بردين وعمامة ليس عليه قميص قد علق نعليه في شماله فقلنـــا ياعبد الله انك رجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فحدثنا حديثا ينفعنا الله تعالى به بعد اليوم قال فقال لنا ومن أنتم قـــال فقلنا له لاتسأل من نحن حدثنا غفر الله لك قال فقال ما أنا بمحدثكم

شيئا حتى تخبروني من أنتم قلنا وددنا أنك لـــم تنقدنا واعفيتنا وحدثتنا بعض الذي نسألك عنه قال فقال واللـــه لا أحدثكم حتى تخبروني من أي الامصار أنتم قال فلما رأيناه حلف ولج قلنا فانــا ناس من العراق قال فقال أف لكم كلكم يا أهل العراق انكم تكذبون وتكذبون وتسخرون قال فلما بلغ الى السخرى وجدنا من ذلك وجدا شديدا قال فقلنا معاذ الله أن نسخر من مثلك • أما قولك الكــذب فوالله لقد فشا في الناس الكذب وفينا وأما التكذيب فوالله انا لنسمع الحديث لم نسمع به من احد نثق به فاذا نكاد نكذب به وأمــا قولك السخرى فــان أحدا لايسخر بمثلك من المسلمين فواللــه انك اليوم لسيد المسلمين فيمانعلمنحن أنك من المهاجرينالاولينولقدبلغنا أنك قرأت القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وانه لم يكن في الارض قرشي أبر بوالديه منك وانك كنت أحسن الناس عينا فافسد عينيك البكاء ثم لقد قرأت الكتب كلها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أحد أفضل منك علما في أنفسنا وما نعلم بقي من العرب رجل كان يرغب عن فقهاء أهل مصره حتى يدخل الى مصر آخر يبتغي العلم عند رجل من العرب غيرك فحدثنا غفر الله لك فقال ما أنا بمحدثكم حتى تعطوني موثقــا أن لاتكذبوني ولا تكذبون علي ولا تسخرون قال فقلنا خذ علينا ماشئت من مواثيق فقال عليكم عهد الله ومواثيقه أن لاتكذبوني ولا تكذبون علي ولا تسخرون لما أحدثكم قال فقلنــا له علينا ذاك قال فقال ان الله تعالى عليكم كفيل ووكيل فقلنا نعــم فقال اللهم اشهد عليهم ثم قال عند ذاك أما ورب هذا المسجد والبلد الحرام واليوم الحرام والشهر الحرام ولقد استسمنت اليمين أليس هكذا قلنا نعم قد اجتهدت قـــال ليوشكن بنو قنطوراء بن كركرى خنس الانوف صغار الاعين كأن وجوههم المجان المطرقة في كتــاب الله المنزل ان يسوقوكم من خراسان وسجستان سياقا عنيفا قـــوم يوفون اللمم وينتعلون الشعر ويحتجزون السيوف على أوساطهم

حتى ينزلوا الأبلة ثم قال وكم الأبلة من البصرة قلنا أربع فراسخ قال ثم يعقدون بكل نخلة من نخل دجلة راس فرس ثم يرسلون الى أهل البصرة أن اخرجوا منها قبل أن ننزل عليكم فيخرج أهل البصرة من البصرة فيلحق لاحق ببيت المقدس ويلحق آخرون بالمدينة ويلحق آخرون بمكة ويلحق آخرون بالاعراب قال فينزلون بالبصرة سنة ثم يرسلون الى أهل الكوفة أن اخرجوا منها قبل أن ننزل عليكم فيخرج أهل الكوفة منها فيلحق لاحق ببيت المقدس ولاحق بالمدينة وآخرون بمكة وآخرون بالاعراب فلا يبقى احد من المصلين الا قتيلا أو أسيرا يحكمون في دمه ما شاءوا • قال فانصرفنا عنه وقد ساءنا الذي حدثنا فمشينا من عنده غير بعيد ثم انصرف المنتصر بن الحارث الضبي فقال ياعبد الله بن عمرو قد حدثتنا فطعنتنا فانا لاندري من يدركه منا فحدثنا هل بين يدي ذلك علامة فقال عبد الله بن عمرو لاتعدم عقلك نعم بين يدي ذلك أمارة قال المنتصر بن الحارث وما الأمارة قال الأمارة العلامة قال وما تلك العلامة قال هي امارة الصبيان فاذا رأيت امارة الصبيان قد طبقت الارض اعلم ان الذي احدثك قد جاء قال فانصرف عنه المنتصر فمشى قريبا من غلوة ثم رجع اليه قال فقلنا له علام تؤذي هذا الشيخ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لا انتهي حتى يبين لي فلما رجع اليه بينه • رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي الاسود الديلي قال انطلقت انا وزرعة بن ضمرة الاشعري الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلقينا عبد اللهبن عمرو رضي الله عنهما فقال يوشك ان لايبقى في ارض العجم من العرب الا قتيل أو أسير يحكم في دمه فقال زرعة أيظهر المشركون على أهل الاسلام فقال ممن أنت قال من بني عامر بن صعصعة فقال لاتقوم الساعة حتى تدافع نساء بني عامر على ذي الخلصة وثن كان يسمى

في الجاهلية قال فذكرنا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قول عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال عمر رضي الله عنه ثلاث مرار عبدالله بن عمرو أعلم بما يقول فخطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتزال طائفة من أمتي على الحق منصورين حتى يأتي أمر الله » قال فذكرنا قول عمر لعبد الله بن عمرو فقال صدق نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ذلك كان الذي قلت • رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه • وقال الذهبي في تلخيصه على شرط البخاري ومسلم • وقد رواه ابو يعلى عن شيخه ابي سعيد قال الهيثمي فان كان هو مولى بني هاشم فرجاله رجال الصحيح •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « يأتيكم قوم من قبل المشرق عراض الوجوه صغار العيون كأنما نبتت اعينهم في الصخر كان وجوههم المجان المطرقة حتى يربطوا خيولهم بشط الفرات » رواه ابن ابي شيبة •

وعن ابن سيرين أن ابن مسعود رضي الله عنه قال كأني بالترك قد أتتكم على براذين مجذمة الاذان حتى تربطها بشط الفرات رواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن ايوب عن ابن سيرين ورواه الحاكم في مستدركه من طريق عبد الرزاق • ولم يتكلم عليه وقال الذهبي في تلخيصه على شرط البخاري ومسلم • ورواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح ان كان ابن سيرين سمع من ابن مسعود رضي الله عنه •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال « كأني بهم مشرفي آذان خيلهم رابطيها بحافتي الفرات » رواه ابن أبي شيبة •

وعن يزيد بن معاوية العامري انه سمع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول كيف أنتم اذا رأيتم قوما او أتاكم قوم فطح

الوجوه » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

قوله فطح الوجوه يعني عراض الوجوه وقد جاء ذلك صريحا فيما تقدم عن أبي هريرة وعمرو بن تغلب وابي سعيد وبريدة وأبي بكرة والحسن رضي الله عنهم • قال ابن منظور في لسان العرب الفطح عرض في وسط الرأس والارنبة حتى تلتزق بالوجه كالثور الافطح انتهى •

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يملأ الله عز وجل أيديكم من العجم ثم يكونون أسدا لايفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيأكم » رواه الامام احمد بأسانيد صحيحة والبزار والطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه •

وعن أنس وعبد الله بن عمرو وحذيفة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وفي أسانيدها ضعف •

وعنابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك أن يكثر فيكم من العجم أسد لايفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيأكم » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

« باب النهي عن تهييج الترك والحبشة »

عن أبي سكينة ـ رجل من المحررين ـ عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « دعو الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم » رواه أبو داود والنسائي •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اتركوا الحبشة ما تركوكم فانه لايستخرج كنز الكعبة الاذو السويقتين من الحبشة » رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال سمعت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اتركوا الحبشة ما تركوكم فانه لايستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة » رواه الامام أحمد ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن جبير وهو ثقة ٠

وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اتركوا الترك ما تركوكم » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات ٠

وعن عمر رضي الله عنه انه قال « أتركوا هذه الفطح الوجوه ما تركوكم فوالله لوددت ان بيننا وبينهم بحرا لايطاق » رواه ابن أبي شيبة ٠

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتركوا الترك ما تركوكم فان أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء » رواه الطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي وفيه عثمان بن يحيى القرقساني ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح ٠

وقد وقع مصداق هذا الحديث والاحاديث المذكورة في الباب قبله ٠ قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وقد كان مشهورا في زمن الصحابة رضي الله عنهم حديث اتركوا الترك ماتركوكم ٠فروى الطبراني من حديث معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ٠ وقاتل المسلمون الترك في خلافة بني أمية وكان مابينهم وبين المسلمين مسدودا الى أن فتح ذلك شيئا بعد شيء وكثر السبي منهم وتنافس الملوك فيهم لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم ثم غلب الاتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم أولاده واحدا بعد واحد الى أن خالط

المملكة الديلم ثم كان ملوك السامانية من الترك أيضا فملكوا بـــلاد العجم ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت مملكتهم الى العراق والشام والروم ثم كان بقايا اتباعهم بالشـــام وهم آل زنكي واتباع هؤلاء وهم بيت أيوب واستكثر هؤلاء أيضـــا من الترك فغلبوهم على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية وخرج علـــى آل سلجوق في المائة الخامسة الغز فخربوا البـــلاد وفتكوا في العباد ثمجاءت الطامة الكبرى بالتتر فكان خروج جنكزخان بعـــد الستمائة فاسعرت بهم الدنيا نـــارا خصوصا المشرق بأســـره حتى لم يبق بلد منه الا دخلـــه شرهم ثـــم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم آخر خلفائهم على أيديهم في سنة ست وخمسين وستمائة ثم لم تزل بقاياهم يخربون الى أن كان آخرهم اللنك ومعناه الاعرج واسمه تمر بفتح المثناة وضم الميم وربما اشبعت فطرق الديار الشامية وعاث فيها وحرق دمشق حتى صارت خاوية على عروشها ودخل الروم والهند وما بين ذلك وطالت مدته الى أن أخذه الله وتفرق بنوه البلاد وظهر بجميع ما أوردته مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان بني قنطوراء أول من يسلب امتي ملكهم وهو حديث اخرجـــه الطبراني من حديث معاوية • وكأنه يريد بقوله امتي امة النســـب لأمة الدعوة يعني العرب والله أعلم انتهى •

« باب ما جاء في تداعي الامم على المسلمين »

عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك أن تداعى عليكـــم الامم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها » قال قلنا يارسول الله أمن قلة بنا يومئذ قال «انتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهـــن » قال قلنا وما الوهن قال « حب الحياة وكراهية الموت » رواه الامـــام

أحمد وأبو داود والبيهقي في دلائل النبوة وهذا لفظ أحمد واسناده حسن •

الغثاء الزبد وما ارتفع على الماء مما لاينتفع به قاله أبو عبيدة معمر بن المثنى ونقله عنه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه • وقال الراغب الاصفهاني يضرب به المثل فيما يضيع ويذهب غير معتد به •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لثوبان « كيف أنت ياثوبان اذا تداعت عليكم الامم كتداعيكم على قصعة الطعام تصيبون منه » قال ثوبان بأبي وأمي يارسول الله أمن قلة بنا قال « لا انتم يومئذ كثير ولكن يلقى في قلوبكم الوهن » قالوا وما الوهن يارسول الله قال « حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال » رواه الامام أحمد والطبراني في الاوسط بنحوه قال الهيثمي واسناد احمد جيد •

« باب ما جاء في حصر المسلمين بالمدينة »

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يوشك المسلمون أن يحصروا بالمدينة حتى يكون ابعد مسالحهم سلاح » رواه أبو داود والطبراني في الصغير والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قال الزهري وسلاح قريب من خيبر رواه أبو داود •

وعن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي وابي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يوشك أن يكون أقصى مسالح المسلمين بسلاح » وسلاح من خيبر • رواه الطبراني في الصغير • وقد رواه الحاكم في مستدركه من حديث الزهري عن سالم أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول « يوشك أن يكون أقصى مسالح المسلمين سلاح » وسلاح قريب من خيبر •

وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يوشك أن يرجع الناس الى المدينة حتى تصير مسالحهم بسلاح » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام لايضر •

وهذا الحصر لم يقع الى الآن • وكذلك الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وروميه وقتل اليهود فكل ذلك لم يقع الى الآن والله المستعان وعليه التكلان •

« باب ارتفاع الفتن عند وقوع الملاحم »

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن يجمع الله على هذه الامة سيفين سيفا منها وسيفا من عدوها » رواه الامام أحمد وأبو داود بأسانيد جيدة وفيها اسماعيل بن عياش وفيه مقال وقد وثقه أحمد وابن معين ودحيم والفلاس والبخاري والفسوي وابن عدي في أهل الشام وضعفوه في أهل الحجاز وهذا من روايته عن الشاميين فالحديث لذلك صحيح والله أعلم •

« باب ماجاء في الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وروميه »

عن ابي ادريس ـ وهو الخولاني ـ قال سمعت عوف بن مالك رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال « أعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لايبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا » رواه البخاري وابن ماجه وهذا لفظ البخاري •

ولفظ ابن ماجه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في غزوة تبوك وهو في خباء من أدم فجلست بفناء الخباء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ادخل ياعوف» فقلت بكلي يارسول الله قال «بكلك» ثم قال « ياعوف » احفظ خلالا ستا بين يدي الساعة احداهن موتي» قال فوجمت عندها وجمة شديدة فقال « قل احدى • ثم فتح بيت المقدس ثم داء يظهر فيكم يستشهد الله به ذراريكم وأنفسكم ويزكي به أعمالكم ثم تكون الاموال فيكم حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا وفتنة تكون بينكم لايبقى بيت مسلم الا دخلته ثم تكون بينكم وبين بني الاصفر هدنة فيغدرون بكم فيسيرون اليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا »•

وقد رواه الحاكم في مستدركه بنحو رواية البخاري وزاد قال الوليد بن مسلم فذاكرنا هذا الحديث شيخا من شيوخ أهل المدينة قوله ثم فتح بيت المقدس فقال الشيخ أخبرني سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يحدث بهذه الستة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول بدل فتح بيت المقدس عمران بيت المقدس قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي في تلخيصه •

ورواه الحاكم أيضا من حديث الشعبي عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة من أدم اذ مررت فسمع صوتي فقال « يا عوف بن مالك ادخل» فقلت يارسول الله أكلي أم بعضي فقال « بل كلك » قال فدخلت فقال « ياعوف أعدد ستا بين يدي الساعة » فقلت ماهن يارسول الله قال « موت رسول الله » فبكى عوف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قل احدى» قلت احدى ثم قال «وفتح بيت المقدس قل اثنين» قلت اثنين قال « وموت يكون في أمتي كقعاص الغنم قل ثلاث » قلت ثلاث قال

« وتفتح لهم الدنيا حتى يعطى الرجل المائة فيسخطها قل اربـــع » «وفتنة لا يبقى أحد من المسلمين الا دخلت عليه بيته قل خمس» قلت خمس » وهدنـــة تكون بينكم وبين بني الاصفر يأتونكم على ثمانين غاية كل غاية اثنا عشر الفا ثم يغدرون بكم حتى حمل امرأة » قال فلما كان عام عمواس زعموا أن عوف بن مالك قال لمعاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي اعدد ستا بين يدي الساعة فقد كان منهن الثلاث وبقي الثلاث فقال معاذ ان لهذا مدة ولكـــن خمس اظلتكم من أدرك منهن شيئا ثم استطاع أن يموت فليمت «أن يظهر التلاعن على المنابر ويعطى مال اللـــه على الكذب والبهتـــان وسفك الدماء بغير حق وتقطع الارحام ويصبح العبد لايدري أضال هو أم مهتد » قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجـــاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وقد رواه الامام أحمد من حديث جبير بن نفير عن عوف بـــن مالك رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فســـلمت عليه فقال عوف فقلت نعم فقال ادخل قال قلت كلي أو بعضي قـــال بل كلك قال « اعدد ياعوف ستا بين يدي الساعة أولهن موتي » قال فاستبكيت حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتني قال قلت احدى « والثانية فتح بيت المقدس » قلت اثنين « والثالثـــة موتان يكون في أمتي يأخذهم مثل قعاص الغنم قال ثلاثا والرابعـــة فتنة تكون في أمتي وعظمها قل اربعا والخامسة يفيض المال فيكـــم حتى ان الرجل ليعطى المائة دينار فيتسخطها قل خمسا والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيسيرون اليكم على ثمانيـــن غاية » قلت وما الغاية قال « الراية تحت كل راية اثنا عشر الفـــا • فسطاط المسلمين يومئذ في ارض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق » اسناده صحيح على شرط مسلم • ورواه أيضا من حديـــث هشام بن يوسف عن عوف بن مالك رضي الله عنه بنحوه مختصرا ورواته

ثقات • ورواه ايضا من حديث محمد بن أبي محمد عن عوف بن مالك رضي الله عنه بنحوه وفيه «وفتنة تدخل بيت كل شعرومدر »ورواته ثقات • وروى أبو داود طرفا من أوله • ثم روى عن صفـــوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن عثمان بنأبي العاتكة قال انما قـــال ادخل كلي من صغر القبة •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري قوله غاية أي راية وسميت بذلك لانها غاية المتبع اذا وقفت وقف • قال وجملة العدد المشار اليه تسعمائة الف وستون الفا ولعل أصله الف الف فالغيت كسوره •قال للهلب فيه أن الغدر من أشراط الساعة • وفيـــه أشياء من علامـــات النبوة قد ظهر أكثرها • وقال ابن المنير أما قصة الروم فلم تجتمـــع الى الآن ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد فهي من الامـــور التي لم تقع بعد • وفيه بشارة ونذارة وذلك انه دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش • وفيه اشارة الى أن عدد جيـــوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه انتهى •

وقال ابن حجر أيضا والسادسة لم تجيء بعد •

قلت ولم تقع الى الآن وستقع بلا شك والله أعلم متى تكون

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ست من أشراط الساعة موتي وفتح بيت المقدس وموت يأخذ في الناس كقعاص الغنم وفتنة يدخل حربها بيت كل مسلم وان يعطى الرجل الف دينار فيتسخطها وان تغدر الروم فيسيرون فـــي ثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر الفا » رواه الامام أحمدوالطبراني وفيه النهاس بن قهم وهو ضعيف • وحديث عوف بن مالك يشهـــد لـــه ويقويـــه •

قال الجوهري وغيره من أهل اللغة القعاص داء يأخذ الغنــــم لايلبثها أن تموت • وقال ابن منظور في لسان العرب القعـــاص داء يأخذ في الصدر كأنه يكسر العنق والقعاص داء يأخذ الدواب فيسيل من انوفها شيء •والقعاص داء يأخذ الغنم لايلبثها أن تموت انتهى•

وقوله حربها قال ابن الاثير الحرب بالتحريك نهب مال الانسان وتركه لاشيء له • وقال الخطابي الحرب ذهاب المال والاهل يقال حرب الرجل فهو حريب اذا سلب اهله وماله • والبند العلم الكبير فارسي معرب قاله الجوهري وغيره من أهل اللغة وجمعه بنود •قال ابن منظور والبند كل علم من الاعلام وفي المحكم من اعلام الروم يكون للقائد يكون تحت كل علم عشرة آلاف رجل أو أقل أو أكثر •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ وضوءا مكيثا فرفع رأسه فنظر الي فقال « ست فيكم ايتها الامة موت نبيكم صلى الله عليه وسلم » فكأنما انتزع قلبي من مكانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « واحدة قال ويفيض المال فيكم حتى ان الرجل ليعطى عشرة آلاف فيظل يتسخطها • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتين قال وفتنة تدخل بيت كل رجل منكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث • قال وموت كقعاص الغنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع • وهدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر يجمعون لكم تسعة أشهر كقدر حمل المرأة ثم يكونون أولى بالغدر منكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس • قال وفتح مدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست » قلت يارسول الله أي مدينة قال « قسطنطينية » رواه الامام أحمد والطبراني • قال الهيثمي وفيه أبو جناب الكلبي وهو مدلس •

قلت وحديث عوف بن مالك رضي الله عنه يشهد له ويقويه •

وعن ذي مخمر رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اخي النجاشي رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «تصالحون الروم صلحا آمنا حتى تغزون انتم وهم عدوا من ورائهم فتنصرون وتغنمون وتنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيقول قائل من الروم غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين بل الله غلب فيتداولانها بينهم فيثور المسلم الى صليبهم

وهم منه غير بعيد فيدقه ويثور الروم الى كاسر صليبهم فيقتلونه ويثور المسلمون الى اسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله عز وجل تلك العصابة من المسلمين بالشهادة فيقول الروم لصاحب الروم كفيناك حد العرب فيغدرون فيجتمعون للملحمة فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا » رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وهذا لفظه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن اسحاق بن عبد الله ان عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح له فسلم عليه ثم قال هنيئا لك يارسول الله قد اعز الله نصرك واظهر دينك ووضعت الحرب أوزارها بجرانها قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة من ادم فقال ادخل يا عوف فقال ادخل كلي أو بعضي فقال ادخل كلك فقال « ان الحرب لن تضع أوزارها حتى تكون ست أولهن موتي » فبكى عوف قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم «قل احدى• والثانية فتح بيت المقدس والثالثة موت يكون في الناس كقعاص الغنم والرابعة فتنة تكون في الناس لايبقى أهل بيت الا دخل عليهم نصيبهم منها والخامسة يولد في بني الاصفر غلام من أولاد الملوك يشب في اليوم كما يشب الصبي في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب الصبي في الشهر ويشب في الشهر كما يشب الصبي في السنة فلما بلغ اثنتي عشرة سنة ملكوه عليهم فقام بين اظهرهم فقال الى متى يغلبنا هؤلاء القوم على مكارم أرضنا اني رأيت ان اسير اليهم حتى أخرجهم منها فقام الخطباء فحسنوا له رأيه فبعث في الجزائر والبرية بصنعة السفن ثم حمل فيها المقاتلة حتى ينزل بين انطاكية والعريش • قال ابن شريح ـ أحد رواته ـ فسمعت من يقول انهم اثنا عشر غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا فيجتمع المسلمون الى صاحبهم ببيت المقدس فأجمعوا رأيهم أن يسيروا الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يكون مسالحهم بالسرح وخيبر • قال ابن

أبي جعفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرجون امتي من منابت الشيح • قال وقال الحارث بن يزيد انهم سيقيمون فيهاهنالك فيفر منهم الثلث ويقتل منهم الثلث فيهزمهم الله بالثلث الصابر • وقال خالد بن يزيد يومئذ يضرب والله بسيفه ويطعن برمحه ويتبعه المسلمون حتى يبلغوا المضيق الذي عند القسطنطينية فيجدونه قد يبس ماؤه فيجيزون الى المدينة حتى ينزلوا بها فيهدم الله جدرانهم بالتكبير ثم يدخلونها فيقسمون أموالهم بالاترسة • وقال أبو قبيل المعافري فبينما هم على ذلك اذ جاءهم راكب فقال أنتم ههنا والدجال قد خالفكم في أهليكم وانما كانت كذبة فمن سمع العلماء في ذلك اقام على ما أصابه وأما غيرهم فانفضوا ويكون المسلمون يبنون المساجد في القسطنطينية ويغزون وراء ذلك حتى يخرج الدجال السادسة » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بأن فيه انقطاعا •

قلت ولبعضه شواهد مما تقدم وما يأتي

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال فتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتح فقلت يارسول الله اليوم القى الاسلام بجرانه ووضعت الحرب أوزارها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان دون أن تضع الحرب أوزارها خلالا ستا أولهن موتي ثم فتح بيت المقدس ثم فئتان من أمتي دعواهم واحدة يقتل بعضهم بعضا ويفيض المال حتى يعطى الرجل المائة دينار فيتسخط وموت يكون كقعاص الغنم وغلام من بني الاصفر ينبت في اليوم كنبات الشهر وفي الشهر كنبات السنة فيرغب فيه قومه فيملكونه يقولون نرجو أن يرد بك علينا ملكنا فيجمع جمعا عظيما ثم يسير حتى يكون فيما بين العريش وانطاكية وأميركم يومئذ نعم الامير فيقول لاصحابه ماترون فيقولون نقاتلهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم فيقول لا أرى ذلك نحرز ذرارينا وعيالنا ونخلي بينهم وبين الارض

ثم نغزوهم وقد أحرزنا ذرارينا فيسيرون فيخلون بينهم وبين أرضهم حتى يأتوا مدينتي هذه فيستهدون أهل الاسلام فيهدونهم ثم يقول لاينتدبن معي الامن يهب نفسه لله حتى نلقاهم فنقاتل حتى يحكم الله بيني وبينهم فينتدب معه سبعون ألفا ويزيدون على ذلك فيقول حسبي سبعون ألفا لاتحملهم الارض وفيهم عين لعدوهم فيأتيهم فيخبرهم بالذي كان فيسيرون اليهم حتى اذا التقوا سألوا أن يخلى بينهم وبين من كان بينهم وبينه نسب فيدعونهم فيقولون ما ترون فيما يقولون فيقول ما أنتم بأحق بقتالهم ولا أبعد منهم فيقول فعندكم فاكسروا اغمادكم فيسل الله سيفه عليهم فيقتل منهم الثلثان ويفر في السفن الثلث وصاحبهم فيهم حتى اذا تراءت لهم جبالهم بعث الله عليهم ريحا فردتهم الى مراسيهم من الشام فأخذوا فذبحوا عند أرجل سفنهم عند الساحل فيومئذ تضع الحرب أوزارها » رواه ابن أبي حاتم •

وقد رواه نعيم بن حماد في الفتن ولفظه قال فتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتح لم يفتح له مثله منذ بعثه الله فقلت له يهنيك الفتح يارسول الله قد وضعت الحرب أوزارها فقال « هيهات هيهات والذي نفسي بيده ان دونها ياحذيفة لخصالا ستا أو لهن موتي » قال قلت انا لله وانا اليه راجعون « ثم يفتح بيت المقدس ثم يكون بعد ذلك فتنة تقتتل فيها فئتان عظيمتان يكثر فيها القتل ويكثر فيها الهرج دعوتها واحدة ثم يسلط عليكم موت فيقتلكم قعصا كما تموت الغنم ثم يكثر المال فيفيض حتى يدعى الرجل الى مائة دينار فيستنكف ان يأخذها ثم ينشأ لبني الأصفر غلام من أولاد ملوكهم » قلت ومن بنو الأصفر يارسول الله قال « الروم فيشب في اليوم الواحد كما يشب الصبي في الشهر ويشب في الشهر كما يشب الصبي في السنة فاذا بلغ أحبوه واتبعوه ما لم يحبوا ملكا قبله ثميقوم بين ظهرانيهم فيقول الى متى

تترك هذه العصابة من العرب لايزالون يصيبون منكم طرفا ونحن أكثر منهم عددا وعدة في البر والبحر الى متى يكون هـذا فأشيروا علي بما ترون فيقوم أشرافهم فيخطبون بين أظهرهم ويقولون نعم ما رأيت والامر أمرك » •

وعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « والذي نفسي بيده ليأرزن الاسلام الى مابين المسجدين كما تأرز الحية الى جحرها وليأرزن الايمان الى المدينة كما يحوز السيل الدمن فبينما هم على ذلك استغاث العرب باعرابها فخرجوا في مجلبة لهم كالصالح ممن مضى وخير من بقي فاقتتلوا هم والروم فتنقلب بهم الحرب حتى يردوا عميق انطاكية فيقتتلون بها ثلاث ليال فيرفع الله النصر عن كلا الفريقين حتى تخوض الخيل في الدم الى ثننها وتقول الملائكة أي رب ألا تنصر عبادك فيقول حتى تكثر شهداؤهم فيستشهد ثلث وينصر ثلث ويرجع ثلثشاكا فيخسف بهم فتقول الروم لنندعكم الا أن تخرجوا الينا كل من كان أصله منا فتقول العرب للعجم الحقوا بالروم فتقول العجم الكفر بعد الايمان فيغضبون عند ذلك فيحملون على الروم فيقتتلون فيغضب الله عند ذلك فيضرب بسيفه ويطعن برمحه »قيل ياعبد الله بن عمرو وماسيف الله ورمحه قال سيف المؤمن ورمحه « حتى يهلك الروم جميعا فيفتحون حصونها ومدائنها بالتكبير يكبرون تكبيرة فيسقط جدار ثم يكبرون تكبيرة أخرى فيسقط جدار ثم يكبرون تكبيرة أخرى فيسقط جدار آخر ويبقى جدارها البحري لايسقط ثم يستجيزون الى رومية فيفتحونها بالتكبير ويتكايلون يومئذ غنائمهم كيلا بالغرائر » رواه نعيم بن حماد •

قوله حتى تخوض الخيل في الدم الى ثننها قال ابن الاثير الثنن شعرات في مؤخر الحافر من اليد والرجل •

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال أتيت عبد الله بن عمرو رضي

الله عنهما في بيته وحوله سماطان من الناس وليس على فراشه أحد فجلست على فراشه مما يلي رجليه فجاءرجل أحمر عظيم البطن فجلس فقال من الرجل قلت عبد الرحمن بن أبي بكرة فقال ومن أبو بكرة فقال وما تذكر الرجل الذي وثب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من سور الطائف فقال بلى ثم انشأ يحدثنا فقال يوشك أن يخرج ابن حمل الضأن قلت وما حمل الضأن قال رجل أحد أبويه شيطان يملك الروم يجيىء في ألف ألف من الناس خمسمائة ألف في البر وخمسمائة ألف في البحر ينزلون ارضا يقال لها العميق فيقول لاصحابه ان لي في سفينتكم بقية فيحرقها بالنار ثم يقول لارومية لكم ولا قسطنطينية لكم من شاء أن يفر ويستمد المسلمون بعضهم بعضاحتى يمدهمأهل عدنابين فيقوللهم المسلمون الحقوابهمفكونوا سلاحا واحدا فيقتتلون شهرا حتى تخوض في سنابكها الدماء وللمؤمن يومئذ كفلان من الاجر على من كان قبله الا ما كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاذاكان آخر يوم من الشهر قال الله تبارك وتعالى اليوم اسل سيفي وانصر ديني وانتقم من عدوي فيجعل الله لهم الدائرة عليهم فيهزمهم الله حتى تستفتح القسطنطينية فيقول أميرهم لاغلول اليوم فبينما هم كذلك يقسمون بأترستهم الذهب والفضة اذ نودي فيهم ان الدجال قد خلفكم في دياركم فيدعون ما بأيديهم ويقتلون الدجال » رواه البزار موقوفا وله حكم الرفع لانه لا دخل للرأي في مثل هذا وانما يقال عن توقيف. قال الهيثمي وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات وسيأتي نحوه في حديث طويل في ذكر نزول عيسى بن مريم ان شاء الله تعالى .

وعن ابن سيرين عن عقبة بن أوس الدوسي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال يكون على الروم ملك لايعصونه أو لا يكادون يعصونه فيجيىء حتى ينزل بأرض كذا وكذا . قال عبد الله انا ما

نسيتها • قال ويستمد المؤمنون بعضهم بعضا حتى يمدهم أهل عدن أبين على قلصاتهم قال عبدالله انه لفي الكتاب مكتوب فيقتتلون عشرا لا يحجز بينهم الا الليل ليس لكم طعام الا ما في اداويكم لاتكل سيوفهم وأنتم أيضا كذلك ثم يأمر ملكهم بالسفن فتحرق — يعني ملك الروم — قال ثم يقول من شاء الآن فليفر فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتتلون مقتلة لم ير مثلها — أو لا يرى مثلها — حتى ان الطائر ليمر بهم فيقع ميتا من نتنهم • للشهيد يومئذ كفلان على من مضى قبله من الشهداء وللمؤمن يومئذ كفلان على من مضى قبله من المؤمنين • قال وبقيتهم لا يزلزلهم شيء أبدا وبقيتهم يقاتل الدجال»

قال ابن سيرين فكان عبد الله بن سلام يقول ان أدركني هذا القتال وانا مريض فاحملوني على سريري حتى تجعلوني بين الصفين رواه عبد الرزاق في مصنفه ورواته ثقات •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى ينزل الروم بالاعماق او بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الارض يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لاوالله لانخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لايتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاءوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فأمهم فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته » رواه مسلم •

قال النووي الاعماق ودابق موضعان بالشام بقرب حلب •

وقال صاحب القاموس الاعماق بلد بين حلب وانطاكية مصب مياه كثيرة لاتجف الا صيفا وهو العمق جمع بأجزائه • وذكر مرتضى الحسيني في تاج العروس انه بقرب دابق • وقال صاحب القاموس ايضا دابق قرية بحلب قال مرتضى الحسيني وهي على أربعة فراسخ من حلب •

وعن أبي هريرة ايضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يجيش الروم على وال من عترتي اسمه يواطيء اسمي فيلتقون بمكان يقال له العماق فيقتتلون فيقتل من المسلمين الثلث او نحو ذاك ثم يقتتلون يوما آخر فيقتل من المسلمين نحو ذلك ثم يقتتلون اليوم الثالث فيكون على الروم فلا يزالون حتى يفتحوا القسطنطينية فبينما هم يقتسمون فيها بالأترسة اذ أتاهم صارخ ان الدجال قد خلفكم في ذراريكم » رواه الخطيب في المتفق والمفترق •

وعن يسير بن جابر قال هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى الا ياعبد الله بن مسعود جاءت الساعة قال فقعد وكان متكئا فقال ان الساعة لاتقوم حتى لايقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام فقال عدو يجمعون لاهل الاسلام ويجمع لهم أهل الاسلام قلت الروم تعني قال نعم وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لاترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لاترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فاذا كان يوم الرابع نهد اليهم بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتتلون مقتلة اما قال لايرى مثلها واما قال لم ير مثلها حتى ان الطائر ليمر بجنباتهم فما

يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الاب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم الا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم فبينما هم كذلك اذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ ان الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون مافي أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ او من خير فوارس على ظهر الارض يومئذ » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي ومسلم • وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه وزاد بعد قوله او أي ميراث يقاسم قال معمر وكان قتادة يصل هذا الحديث قال فينطلقون حتى يدخلوا قسطنطينية فيجدون فيها من الصفراء والبيضاء ما ان الرجل يتحجل حجلا وزاد ايضا بعد قوله هم خير فوارس في الارض فيقاتلهم الدجال فيستشهدون •

قوله هجيرى بكسر الهاء والجيم المشددة أي شأنه ودأبه ذلك

وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « لاتقوم الساعة حتى تكون رابطة من المسلمين ببولان يا علي » • قال المزني يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لبيك يارسول الله قال اعلم أنكم ستقاتلون بني الأصفر ويقاتلهم من بعدكم من المؤمنين ثم يخرج اليهم روقة المسلمين أهل الحجاز الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير فيهدوا حصنهما ويصيبوا مالا عظيما لم يصيبوا مثله قط حتى يقتسموا بالترسة ثم يصرخ صارخ يا أهل الاسلام قد خرج المسيح الدجال في بلادكم وذراريكم فينقبض الناس عن المال فمنهم الآخذ ومنهم التارك فالآخذ نادم والتارك نادم ثم يقولون من هذا الصارخ ولا يعلمون من هو فيقولون ابعثوا طليعة الى لد فان يكن المسيح قد

خرج فسيأتيكم بعلمه فيأتون فيبصرون ولا يرون شيئا ويرون الناس ساكنين فيقولون ما صرخ الصارخ الا الينا فاعتزموا ثم ارشدوا فنخرج باجمعنا الى لد فان يكن بها المسيح الدجال نقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه وهو خير الحاكمين وان تكن الاخرى فانها بلادكم وعشائركم وعساكركم رجعتم اليها» رواه ابن ماجه مختصرا والطبراني وهذا لفظه والحاكم في مستدركه بنحوه • قال الهيثمي وفيه كثير بن عبد الله وقد ضعفه الجمهور وحسن الترمذي حديثه• وقد رواه الديلمي مختصرا ولفظه « لاتقوم الساعة حتى يفتح الله على المؤمنين القسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير » •

قال ابن الاثير وابن منظور فيخرج اليهم روقة المؤمنين أي خيارهم وسراتهم وهي جمع رائق من راق الشيء اذا صفا وخلص انتهى •

وقد زعم ابو عبية في تعليقه على هذا الحديث في صفحة ٧٧ من النهاية لابن كثير ان روقة الاسلام يهزمون اعداءهم بقوة الايمان وثبات اليقين الذي ينعكس أثره علىالالسنة تسبيحاوتكبيرا انتهى • وهذا واضح في انكاره أن يكون الفتح بالتسبيح والتكبير الذي يكون للمؤمنين فيذلك الزمان اعظم من الاسلحة الثقيلة والفتاكة • وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه مسلم في صحيحه ان المسلمين اذا نزلوا على المدينة التي جانب منها في البر وجانبمنها في البحر لميقاتلوا بسلاحولميرموا بسهم قالوا لا الهالااللهوواللهاكبر فيسقط احد جانبيها ثم يقولوا الثانية لا اله الا الله والله اكبر فيسقط جانبها الاخر ثم يقولوا الثالثة لا اله الا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلوها •ونظير هذا ما يأتي في بابقتال اليهود أن الحجر والشجر يقول يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله •وهذا من كرامات الاولياء وخوارق العادات • ومن اصول اهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الاولياء وما يجري الله على ايديهم من خوارق العادات فمن لم يصدق بما ثبتت به الاخبار من ذلك فقد

اتبع غير سبيل المؤمنين والله اعلم ٠

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منهـا في البحر » قالوا نعم يارسول الله قال « لاتقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني اسحاق فاذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها قال ثور ـ وهو ابن زيد الديلي أحد رواته ـ لا اعلمه الا قال الذي في البحر ثم يقولوا الثانية لا اله الا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا اله الا الله والله اكبر فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا فبينما هم يقتسمون المغانم اذ جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون » رواه مسلم ٠

قوله من بني اسحاق قال النووي قال القاضي كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم من بني اسحاق قال قال بعضهم المعروف المحفوظ من بني اسماعيل وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه لانه انما أراد العرب وهذه المدينة هي القسطنطينية ٠

قلت ومما يدل على انه انما أراد العرب وهم بنو اسماعيل ما تقدم في حديث ذي مخمر رضي الله عنه أن الروم يقولون لصاحبهم كفيناك حد العرب ثم يغدرون ويجتمعون للملحمة فدل هذا على أن الملحمة تكون بين العرب وبين الروم ٠ وظواهر أحاديث هذا الباب تدل على ذلك أيضا ٠ والذين يباشرون القتال في الملحمة الكبرى هم الذين يفتحون القسطنطينية ٠ ويدل على ذلك أيضا قوله في حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه ثم يخرج اليهم روقة المسلمين أهل الحجاز فدل على أنهم بنو اسماعيل لا بنو اسحاق والله أعلم ٠

وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انكم ستفتحون مدينة هرقل أو قيصر وتقتسمون أموالها بالأترسة ويسمعهم الصريخ أن الدجال قد خلفهم في أهاليهم فيلقون ما معهم

ويخرجون فيقاتلونه » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات • وقد رواه نعيم بن حماد في الفتن ولفظه قال « لاتقوم الساعة حتى تفتح مدينة قيصر أو هرقل ويؤذن فيها المؤمنون ويقتسمون الاموال فيها بالأترسة فيقبلون بأكثر أموال على الارض فيلقاهم الصريخ أن الدجال قد خلفكم في أهليكم فيلقون ما معهم ويجيئون فيقاتلونه » ورواه ابن أبي شيبة بنحو هذا اللفظ •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال « انكم ستغزون القسطنطينية ثلاث غزوات الاولى يصيبكم فيها بلاء والثانية يكون بينكم وبينهم صلح حتى تبنوا في مدينتهم مسجدا وتغزون انتم وهم عدوا وراء القسطنطينية ثم ترجعون الى القسطنطينية وأما الثالثة فيفتحها الله عليكم بالتكبيرات فيخرب ثلثها ويحرق الله ثلثها وتقتسمون الثلث الباقي كيلا » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال « لاتذهب الليالي والايام حتى يغزو العادي رومية فيفعل الى القسطنطينية فيرى ان قد فعل» رواه عبد الرزاق في مصنفه ورجاله كلهم ثقات •

وعن عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبيه رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « لتفتحن القسطنطينية ولنعم الامير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش » قال فدعاني مسلمة بن عبدالملك فسألني فحدثته فغزا القسطنطينية رواه الامام أحمد وابنه عبد الله والبزار وابن خزيمة والطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات • ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي قبيل قال كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وسئل أي المدينتين تفتح اولا القسطنطينية او رومية فدعا عبد الله بصندوق له حلق قال فاخرج منه كتابا قال فقال عبد الله بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب اذ سئل رسول

الله صلى الله عليه وسلم أي المدينتين تفتح اولا قسطنطينية او رومية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مدينة هرقل تفتح اولا » يعني قسطنطينية رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير ابي قبيل وهو ثقة • ورواه الدارمي في مسنده والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال « فتح القسطنطينية مع قيام الساعة » رواه الترمذي قال وقال محمود ـ وهو ابن غيلان شيخ الترمذي ـ هذا حديث غريب والقسطنطينية هي مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال • والقسطنطينية قد فتحت في زمان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انتهى كلام الترمذي •

قال ابن كثير هكذا قال انها فتحت في زمن الصحابة وفي هذا نظر فان معاوية رضي الله عنه بعث اليها ابنه يزيد في جيش فيهم أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه ولكن لم يتفق فتحها • وحاصرها مسلمة بن عبد الملك بن مروان في زمان دولتهم ولم تفتح أيضا ولكن صالحهم على بناء مسجد بها •

قلت وقد فتحت القسطنطينية في سنة سبع وخمسين وثمانمائة على يد السلطان العثماني التركماني محمد الفاتح ـ وسمي الفاتح لفتحه القسطنطينية ـ ولم تزل القسطنطينية في أيدي العثمانيين الى زماننا هذا في آخر القرن الرابع عشر من الهجرة • وهذا الفتح ليس هو المذكور في الاحاديث التي تقدم ذكرها لان ذاك انما يكون بعد الملحمة الكبرى وقبل خروج الدجال بزمن يسير كما تقدم بيان ذلك في عدة أحاديث من أحاديث هذا الباب • وكما سيأتي أيضا في حديثي معاذ وعبد الله بن بشر رضي الله عنهما • ويكون فتحها بالتسبيح والتهليل والتكبير لا بكثرة العدد والعدة كما تقدم مصرحا به في غير

ما حديث من أحاديث هذا الباب • ويكون فتحها على يد العـرب لا التركمان كما يدل على ذلك قوله في حديث عمرو بن عوف رضي اللـه عنه « ثم يخرج اليهم روقة المسلمين أهل الحجاز الذين لاتأخذهم في الله لومة لائم حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية وروميه بالتسبيـح والتكبير » • وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم «فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الارض يومئذ » • وفي حـديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما « ويستمد المسلمون بعضهم بعضا حتى يمدهم أهل عدن أبين » • وفي حديث ذي مخمر رضي الله عنه أن الروم يقولون لصاحبهم كفيناك حد العرب ثم يغدرون ويجتمعون للملحمة • فدل هذا على أن الملحمة الكبرى تكون بين العرب والروم• والذين يباشرون القتال في الملحمـة الكبرى هم الذين يفتحـون القسطنطينية •وأمير الجيش الذي يفتحها في آخر الزمان عند خروج الدجال هو الممدوح هو وجيشه كما تقدم ذلك في حديث عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبيه رضي الله عنه • وتقدم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الخطيب في المتفق والمفترق أن أمير الجيش اذ ذاك من عترة النبي صلى الله عليه وسلم •

والمقصود ههنا التنبيه على أن الفتح المنوه بذكره في أحاديـث هذا الباب لم يقع الى الآن وسـيقع في آخر الزمان عند خـروج الدجال • ومن حمل ذلك على ما وقع في سنة سبع وخمسين وثمانمائة فقد أخطأ وتكلف مالا علم له به والله أعلم •

« باب علامة فتح القسطنطينية »

عن ابي ثعلبة الخشني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه انه قال وهو بالفسطاط في خلافة معاوية رضي الله عنه وكان معاوية أغزى الناس القسطنطينية فقال « والله لاتعجز هذه الامة من نصف يوم اذا رأيت الشام مائدة رجل واحد وأهل بيتـه

فعند ذلك فتح القسطنطينية »رواه الامام أحمد والحاكم فيمستدركه واسناد كل منهما صحيح على شرط مسلم • وقد روى أبو داود طرفا منه وقال فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواته ثقات •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قالرسول الله صلى الله عليه وسلم « عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال » ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبه ثم قال ان هذا الحق كما انك ههنا أو كما انك قاعد يعني معاذا • رواه الامام أحمد وأبو داود وفيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وثقه دحيم وقال يعقوب بن شيبة كان رجل صدق وقال المنذري كان رجلاصالحا وثقه بعضهم وتكلم فيه غير واحد • وبقية رجالهما ثقات • وقال ابن كثير في النهاية بعد ايراد هذا الحديث باسناده عند الامام أحمد وأبي داود ما نصه « وهذا اسناد جيد وحديث حسن وعليه نور الصدق وجلالة النبوة » انتهى •

وقد رواه الحاكم في مستدركه موقوفا على معاذ رضي الله عنه وقال اسناده صحيح ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قال ابن كثير وليس المراد ان المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال وانما ذلك في آخر الزمان كما سيأتي بيانه في الاحاديث الصحيحة بل يكون عمارة بيت المقدس سببا في خراب المدينة النبوية فانه قد ثبت في الاحاديث أن الدجال لايقدر على دخولها يمنع منذلك بما على انقابها من الملائكة بأيديهم السيوف الصلتة انتهى •

« باب في تواتر الملاحم في آخر الزمان »

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر » رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه

والحاكم في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث حسن • قال وفي الباب عن الصعب بن جثامة وعبد الله بن بسر وعبد الله بن مسعود وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم •

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج المسيح الدجال في السابعة » رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه ورواته كلهم ثقات وقد صرح بقية بن الوليد بالتحديث في رواية الامام أحمد فزال مايخشى من تدليسه •

قال أبو داود وهذا أصح من حديث عيسى يعني الحديث الذي قبله • وهذا جواب عما يقال بين الحديثين من التعارض فأشار أبو داود الى ان الحديث الثاني أقوى اسنادا فلا يعارضه الحديث الاول • وقيل يمكن أن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون آخرها وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر وفي هذا جمع بين الحديثين والله أعلم •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « يا ابن أخي لعلك تدرك فتح القسطنطينية فاياك ان أدركت فتحها ان تترك غنيمتك منها فان بين فتحها وبين خروج الدجال سبع سنين » رواه نعيم بن حماد في الفتن

وعنه رضي الله عنه انه قال « اذا أتاكم خبر الدجال وأنتم فيها فلا تدعوا غنائمكم فيها فان الدجال لم يخرج » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

« باب في معاقل المسلمين من الملاحم »

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام » رواه الامام أحمد وأبو داود ورجالهما رجال الصحيح سوى زيد بن ارطاة وهو ثقة • وقد رواه الحاكم في مستدركه ولفظه قال يوم الملحمة الكبرى فسطاط

المسلمين بارض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لهادمشق خير منازل المسلمين يومئذ » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن جبير بن نفير قال حدثنا رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستفتح عليكم الشام فاذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فانها معقل المسلمين من الملاحم وفسطاطها منها بأرض يقال لها الغوطة » رواه الامام أحمد وفي اسناده ضعف •

وعن الحسن بن جابر وابي الزاهرية عن كعب قال « ان المعاقل ثلاثة فمعقل الناس يوم الملاحم بدمشق ومعقل الناس يوم الدجال نهر ابي قطرس ومن الناس من يقول بيت المقدس ومعقلهم يوم يأجوج ومأجوج بطور سيناء » رواه الحاكم في مستدركه وقال الذهبي منقطع •وقد رواه ابن أبي شيبة عن أبي الزاهرية مرسلا ولفظه قال « معقل المسلمين من الملاحم دمشق ومعقلهم من الدجال بيت المقدس ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور » •

« باب في تأييد الدين بالموالي اذا وقعت الملاحم »

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا وقعت الملاحم بعث الله بعثا من الموالي هم أكرم العرب فرسا واجوده سلاحا يؤيد الله بهم الدين » رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيصه على شرط مسلم •

« باب ما جاء في قتال اليهود »

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر

يامسلم هذا يهودي ورائي فاقتله » رواه الامام أحمد والشيخان والترمذي • وفي رواية لمسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر يامسلم هذا يهودي فتعال فاقتله » •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يختبيء اليهودي وراء الحجر فيقول الحجر يامسلم هذا يهودي يختبيء ورائي تعال فاقتله » رواه الامام أحمد والشيخان وهذا لفظ أحمد • ولفظ البخاري نحوه • ولفظ مسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود » ورواه الامام أحمد أيضا بهذا اللفظ •

قال النووي الغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود • وقال أبو حنيفة الدينوري اذا عظمت العوسجة صارت غرقدة •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وفي الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد من شجر وحجر وظاهره أن ذلك ينطق حقيقة ويحتمل المجاز بأن يكون المراد انهم لايفيدهم الاختباء والاول أولى •

قلت بل هو المتعين ولا ينبغي أن يقال فيه باحتمال المجاز لاسيما وقد صرح في حديث أبي أمامة الآتي بأن الجمادات والدواب تنطق بالدلالة على اليهود وهذا ينفي احتمال المجاز • وصرح أيضا في حديث سمرة الآتي بأن الجمادات تنادي المسلمين وتدلهم على اليهود وهذا أيضا ينفي احتمال المجاز • وأيضا فحمل كلام الجمادات وندائها

على المجاز ينفي وجود المعجزة في قتال اليهود في آخر الزمان ويقتضي التسوية بينهم وبين غيرهم من أصناف الكفار الذين قاتلهم المسلمون وظهروا عليهم اذ لابد أن يختبىء المختبىء منهم بالاشجار والاحجار ومع هذا لم يرد في أحد منهم مثل ماورد في اليهود فعلم اختصاص قتال اليهود بهذه الآية وا نالجمادات تنطق حقيقة بنداء المسلمين ودلالتهم على اليهود • ونظير هذا قوله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لاتقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما احدث أهله بعده » رواه الامام أحمد والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب • وروى الامام أحمد أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه نحوه • فتكليم السباع للانس وتكليم العذبة والشراك والفخذ مثل نداء الشجر والحجر بالدلالة على اليهود وذلك كله على الحقيقة لاعلى المجاز والله أعلم •

قال الحافظ ابن حجر وفيه ان الاسلام يبقى الى يوم القيامة •

وفي قوله صلى الله عليه وسلم « تقاتلكم اليهود » جواز مخاطبة الشخص والمراد من هو منه بسبيل لان الخطاب كان للصحابة والمراد من يأتي بعدهم بدهر طويل لكن لما كانوا مشتركين معهم في أصل الايمان ناسب أن يخاطبوا بذلك انتهى •

وعن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال ـ فذكر الحديث بطوله وفيه ـ فقالت أم شريك بنت أبي العكر يارسول الله فأين العرب يومئذ قال « هم قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم

فصل فانهالك أقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه السلام افتحوا البا ب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون الف يهودي كلهم ذو سيف محلى وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا ويقول عيسى عليه السلام ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي الا انطق الله ذلك الشيء لاحجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة الا الغرقدة فانها من شجرهم لا تنطق الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله » رواه ابن ماجه •

قال الجوهري الساج الطيلسان الاخضر والجمع سيجان •وقال ابن منظور في لسان العرب الساج الطيلسان الضخم الغليظ وقيل هو الطيلسان المقور ينسج كذلك وقيل هو طيلسان اخضر • وقال ابن الاعرابي السيجان الطيالسة السود واحدها ساج •

وعن ثعلبة بن عباد العبدي من أهل البصرة قال شهدت يوما خطبة لسمرة بن جندب رضي الله عنه فذكر في خطبته حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينا انا وغلام من الانصار نرمي في غرضين لنا ــ فذكر الحديث في كسوف الشمس وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم بهم وخطبته بعد الصلاة واخباره بخروج الدجال وفيه ــ « وانه سيظهر على الارض كلها الا الحرم وبيت المقدس وانه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالا شديدا ثم يهلكه الله تبارك وتعالى وجنوده حتى ان جذم الحائط واصل الشجرة لينادي يا مؤمن أو قال يا مسلم هذا يهودي أو قال هذا كافر تعال فاقتله » رواه الامام أحمد وأبو يعلى وابن خزيمة والطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن سمرة أيضا رضي الله عنه مرفوعا « لاتقوم الساعة حتى يدل الحجر على الرجل اليهودي مختبئا كان يطرده رجل مسلم فاطلع قدامه فاختبأ يقول الحجر ياعبد الله هذاما تبتغي » رواه الطبراني •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ينزل الدجال في هذه السبخة بمرقناة فيكون اكثر من يخرج اليه النساء حتى ان الرجل ليرجع الى حميمه والى أمه وابنته واخته وعمته فيوثقها رباطا مخافة أن تخرج اليه ثم يسلط الله المسلمين عليه فيقتلونه ويقتلون شيعته حتى ان اليهودي ليختبىء تحت الشجرة أو الحجر فيقول الحجر أو الشجرة للمسلم هذا يهودي تحتي فاقتله» رواه الامام أحمد والطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه ابن اسحاق وهو مدلس •

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال ـ فذكر الحديث بطوله وان عيسى عليه الصلاة والسلام يقتل الدجال وقال في آخره ـ حتى ان الشجرة والحجر ينادي ياروح الله هذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه احداً الا قتله » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط الشيخين •

كتاب اشراط الساعة

قال الله تعالى «فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم » •

قال الجوهري وغيره من أهل اللغة اشراط الساعة علاماتها • وقال ابن الاثير في جامع الاصول اشراطها علاماتها ودلائلها التي تتقدم عليها واحدها شرط بالفتح انتهى •

وقد تقدم ذكر جملة كثيرة من اشراط الساعة في الفتن والملاحم

والساعة اسم ليوم القيامة قال الزجاج معنى الساعة في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة قال ابن الاثير يريد انها ساعة خفيفة يحدث فيها أمرعظيم فلقلة الوقت الذي تقوم فيه سماها ساعة انتهى

« باب ان بعثة النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة »

قال الحسن البصري بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة ذكره ابن كثير في تفسيره وقال هو كما قال •

وقال ابن كثير أيضا بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة لانه خاتم الرسل الذي أكمل الله به الدين وأقام به الحجة على العالمين •

وقال البغوي فيتفسيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة • وذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن الضحاك انه قال اول اشراطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم •

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى عليه وسلم قال باصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام « بعثت والساعة كهاتين » رواه الامام أحمد والشيخان واللفظ للبخاري • وفي رواية له عن سهل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثت أنا والساعة كهاتين » ويشير باصبعيه فيمدهما •وفي رواية لاحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مثلي ومثل الساعة كهاتين » وفرق بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الأبهام ثم قال « مثلي ومثل الساعة كمثل فرسي رهان » ثم قال « مثلي ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة فلما خشي أن يسبق ألاح بثوبه أتيتم أتيتم » ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا ذلك» •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثت أنا والساعة كهاتين » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والشيخان والترمذي • زاد مسلم قال شعبة وسمعت قتادة يقول في قصصه كفضل احداهما على الاخرى فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة • وفي رواية له عن معبد وهو ابن هلال عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم« بعثت أنا والساعة كهاتين » قال وضم السبابة والوسطى •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثت أنا والساعة كهاتين » وجمع بين اصبعيه رواه البخاري وابن ماجه وهذا لفظه •

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول اللهصلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول « بعثت انا والساعة كهاتين » ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى رواه الامام أحمد ومسلم وابن ماجه •

وعن المستورد بن شداد الفهري رضي الله عنه عن النبي صلى

الله عليه وسلم قال « بعثت أنا في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه هذه » لاصبعيه السبابة والوسطى رواه الترمذي وقال هـــذا حديث غريـــب •

قال الحافظ ابن حجر قوله في نفس بفتح الفاء وهو كناية عـــن القرب أي بعثت عند نفسها انتهى •

وعن بريدة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « بعثت أنا والساعة جميعا ان كادت لتسبقني » رواه الامـــام احمد واسناده صحيح على شرط مسلم •

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال رأيت رسول اللـــــه صلى الله عليه وسلم يشير باصبعيه ويقول « بعثت اناوالساعة كهذه من هذه » رواه الامام أحمد واسناده حسن •

ورواه ابن جرير ولفظه قال كأني انظر الى اصبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم أشار بالمسبحة والتي تليها وهو يقول « بعثت أنا والساعة كهذه من هذه » وفي رواية وجمع بين اصبعيه السبابـــة والوسطـــى •

وفي هذه الاحاديث على اختلاف ألفاظها اشارة الى قلة المـــدة التي بين بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وبين قيام الساعة • قـــال عياض وغيره والتفاوت اما في المجاورة واما في قـــــدر ما بينهمـــا ويعضده ــ أي القول الاخير ــ قوله كفضل احداهما على الاخرى • وقال القرطبي في المفهم حاصل الحديث تقريب أمر الساعة وسرعـــة مجيئها • وقال البيضاوي معناه أن نسبة تقدم البعثة النبوية على قيام الساعة كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى ورجح الطيبـــي هذا القول ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في فتح الباري •

« باب في ذكر كثير من أشراط الساعة »

عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فقال « أعدد ستا

بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لايبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا » رواه الامام أحمد وابن أبي شيبة والبخاري وابن ماجه والحاكم مختصرا ومطولا وهذا لفظ البخاري • وقد ذكرت ألفاظه في باب الملحمة الكبرى فليراجع هناك •

وفي رواية للحاكم قال فلما كان عام عمواس زعموا أن عوف بن مالك رضي الله عنه قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي «أعدد ستا بين يدي الساعة » فقد كان منهن الثلاث وبقي الثلاث فقال معاذ ان لهذا مدة ولكن خمس اظلتكم من أدرك منهن شيئا ثم استطاع أن يموت فليمت • ان يظهر التلاعن على المنابر ويعطى مال الله على الكذب والبهتان وسفك الدماء بغير حق وتقطع الارحام ويصبح العبد لايدري أضال هو أم مهتد • قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن معاذ بن جبل وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث عوف بن مالك رضي الله عنه وقد تقدم ذكرهما في كتاب الملاحم •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي به وحتى يتطاول الناس في

البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذاك حين لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها » رواه البخاري بهذا اللفظ • وقد روى الامام أحمد ومسلم بعضه مفرقا •

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم « اخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » الحديث رواه الامام أحمد ومسلم وأهل السنن وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح •

وقد رواه ابن حبان في صحيحه ولفظه « قال فمتى الساعة قال سبحان الله ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن ان شئت نبأتك عن أشراطها قال أجل قال اذا رأيت الحفاة العراة يتطاولون في البناء وكانوا ملوكا قال ما العالة الحفاة العراة قال العريب قال واذا رأيت الامة تلد ربها فذاك من اشراط الساعة قال صدقت » •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم « يارسول الله متى الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل ولكن سأحدثك عن اشراطها اذا ولدت الامة ربها فذاك من اشراطها واذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس فذاك من اشراطها واذا تطاول رعاء البهم في البنيان فذاك من اشراطها في خمس لايعلمهن الا الله ثم تلى صلى الله عليه وسلم « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الارحام وما تدري نفس ماذا

تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير » •
رواه الامام أحمد والشيخان وابن ماجه • وفي روايـــة أحمد « واذا كانت العراة الحفاة الجفاة رؤوس الناس فذاك من اشراطها » • وفي رواية لمسلم « واذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملـــوك الارض فذاك من اشراطها » •

وعن أبي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهما أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم « يامحمد أخبرني متى الساعة قال فنكس فلم يجبه شيئا ثم أعاد فلم يجبه شيئا ثم أعاد فلم يجبـــــه شيئا ورفع رأسه فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل ولكن لها علامات تعرف بها اذا رأيت الرعاء البهم يتطاولون في البنيان ورأيت الحفاة العراة ملوك الارض ورأيت المرأة تلد ربها خمس لايعلمها الا الله « ان الله عنده علم الساعة » الى قوله « ان الله عليم خبير » رواه النسائي •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم «حدثني متى الساعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله في خمس من الغيب لايعلمهن الا هو « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفسي بأي أرض تموت ان الله عليم خبير » ولكن ان شئت حدثتك بمعالم لها دون ذلك قال أجل يارسول الله فحدثني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الامة ولدت ربتها أو ربها ورأيت أصحاب الشاء تطاولوا بالبنيان ورأيت الحفاة الجياع العـــالة كانوا رؤس الناس فذلك من معالم الساعة واشراطها قال يارسول الله ومن أصحاب الشاء والحفاة الجياع العالة قال العرب » رواه الامام أحمد وفي اسناده شهر بن حوشب وهو ثقة وفيه كلام وبقية رجالـــه ثقات •

وعن عامر أو أبي عامر أو أبي مالك رضي الله عنه أن جبريل قال

للنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سبحان الله خمس من الغيب لا يعلمها الا الله عز وجل « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير » ولكن ان شئت حدثتك بعلامتين تكونان قبلها فقال حدثني فقال اذا رأيت الأمة تلد ربهاويطول أهل البنيان بالبنيان وعاد العالة الحفاة رؤس الناس قال ومن أولئك يارسول الله قال العريب » رواه الامام أحمد وفي اسناده شهر بن حوشب وهو ثقة وفيه كلام وبقية رجاله ثقات •

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من اقتراب الساعة ان ترفع الأشرار وتوضع الأخيار ويفتح القول ويخزن العمل ويقرأ في القوم المثناة ليس فيهم أحد ينكرها » قيل وما المثناه قال « ما اكتتبت سوى كتاب الله عز وجل » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه الطبراني بنحوه قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وعن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف أنت ياعوف اذا افترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وسائرهن في النار » قلت ومتى ذلك يارسول الله قال « اذا كثرت الشرط وملكت الاماء وقعدت الحملان على المنابر واتخذ القرآن مزامير وزخرفت المساجد ورفعت المنابر واتخذ الفيء دولا والزكاة مغرما والامانة مغنما وتفقه في الدين لغير الله واطاع الرجل امرأته وعق أمه واقصى أباه ولعن آخر هذه الامة أولها وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل اتقاء شره فيومئذ يكون ذلك ويفزع الناس الى الشام والى مدينة منها يقال لها دمشق من خير مدن الشام فتحصنهم من عدوهم

قلت وهل تفتح الشام قال نعم وشيكا ثم تقع الفتن بعد فتحها ثم تجيء فتنة غبراء مظلمة ثم يتبع الفتن بعضها بعضا حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له المهدي فان أدركته فاتبعه وكن من المهتدين » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه عبد الحميد بن ابراهيم وثقه ابن حبان وهو ضعيف وفيه جماعة لم أعرفهم •

الحملان بضم الحاء جمع حمل بفتح الحاء والميم وهو الجذع من ولد الضأن فما دونه والمراد ههنا الصبيان وانما شبهوا بالصغار من أولاد الضأن تحقيرا لهم وتصغيرا لشأنهم وانهم ليسوا بأهل للقعود على المنابر والله أعلم •

وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء » قيل وما هي يارسول الله قال « اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا أو مسخا » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب • وقد رواه ابن أبي الدنيا وعنده « فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا » •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير الدين واطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع »

رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة اذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة واضاعوا الامانة وأكلوا الربا واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء واستعلوا البناء وباعوا الدين بالدنيا وتقطعت الارحام ويكون الحكم ضعفا والكذب صدقا والحرير لباسا وظهر الجور وكثر الطلاق وموت الفجأة وائتمن الخائن وخون الامين وصدق الكاذب وكذب الصادق وكثر القذف وكان المطر قيظا والولد غيظا وفاض اللئام فيضا وغاض الكرام غيضا وكان الامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والعرفاء ظلمة والقراء فسقة اذا لبسوا مسوك الضأن قلوبهم انتن من الجيفة وأمر من الصبر يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة وتظهر الصفراء — يعني الدنانير — وتطلب البيضاء — يعني الدراهم — وتكثر الخطباء ويقل الامر بالمعروف وحليت المصاحف وصورت المساجد وطولت المنابر وخربت القلوب وشربت الخمور وعطلت الحدود وولدت الامة ربتها وترى الحفاة العراة صاروا ملوكا وشاركت المرأة زوجها في التجارة وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وحلف بغير الله وشهد المرء من غير ان يستشهد وسلم للمعرفة وتفقه لغير الدين وطلبت الدنيا بعمل الآخرة واتخذ المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وكان زعيم القوم أرذلهم وعق الرجل أباه وجفا أمه وبر صديقه وأطاع امرأته وعلت أصوات الفسقة في المساجد واتخذت القينات والمعازف وشربت الخمور في الطرق واتخذ الظلم فخرا وبيع الحكم وكثرت الشرط واتخذ القرآن مزامير وجلود السباع صفافا والمساجد طرقا ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا وآيات » رواه أبو نعيم في الحلية باسناد ضعيف وله شواهد من حديث علي وأبي هريرة وغيرهما مما تقدم وماسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى •

ولم يذكر فيه سوى سبع وستين خصلة فلعل الباقي سقط من بعض النساخ وكل مافيه قد ظهر مصداقه سوى خصلة أو خصلتين •

قوله يتهاوكون فيها تهاوك اليهود قال الجوهري التهوك التحير والتهوك أيضا مثل التهور وهو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة • وقال ابن الاثير التهوك كالتهور وهو الوقوع في الامر بغير روية والمتهوك الذي يقع في كل أمر وقيل هو التحير وقال ابن منظور التهوك السقوط في هوة الردى وانه لمتهوك لما هو فيه أي يركب الذنوب والخطايا والمتهوك الذي يقع في كل أمر •

وعن مكحول عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اذا رأيتم الناس أضاعوا الصلاة وأضاعوا الامانة واستحلوا الكبائر وأكلوا الربا وأخذوا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واتخذوا القرآن مزامير واتخذوا جلود السباع صفافا والمساجد طرقا والحرير لباسا وكثر الجور وفشا الزنا وتهاونوا بالطلاق وائتمن الخائن وخون الامين وصار المطر قيظا والولد غيظا وامراء فجرة ووزراء كذبة وأمناء خونة وعرفاء ظلمة وقلت العلماء وكثرت القراء وقلت الفقهاء وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنابر وفسدت القلوب واتخذوا القينات واستحلت المعازف وشربت الخمور وعطلت الحدود ونقصت الشهور ونقضت المواثيق وشاركت المرأة زوجها في التجارة وركب النساء البراذين وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء ويحلف بغير الله ويشهد الرجل من غير أن يستشهد وكانت الزكاة مغرما والامانة مغنما واطاع الرجل امرأته وعق امه وأقصى أباه وصارت الامارات مواريث وسب آخر هذه الامة أولها وأكرم الرجل انتقاء شره وكثرت الشرط وصعدت الجهال المنابر ولبس الرجال التيجان وضيقت الطرقات وشيد البناء واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وكثرت خطباء منابركم وركن علماؤكم الى ولاتكم

فاحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال وافتوهم بما يشتهون وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم واتخذتم القرآن تجارة وضيعتم حق الله في أموالكم وصارت أموالكم عند شراركم وقطعتم أرحامكم وشربتم الخمور في ناديكم ولعبتم بالميسر وضربتم بالكبر والمعزفة والمزامير ومنعتم محاويجكم زكاتكم ورأيتموها مغرما وقتل البريء ليغيظ العامة بقتله واختلفت أهواؤكم وصار العطاء في العبيد والسقاط وطففت المكاييل والموازين ووليت أموركم السفهاء » رواه أبو الشيخ في الفتن والديلمي وغيرهما • وقد ذكر فيه ثلاث وسبعون خصلة منها أربع وأربعون قد ذكرت في حديث حذيفة الذي تقدم ذكره وتسع وعشرون لم تذكر فيه •

وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من اقتراب الساعة اذا كثر خطباء المنابر وركن علماؤكم الى ولاتكم فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأفتوهم بما يشتهون وتعلم علماؤكم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم واتخذتم القرآن تجارة » رواه الديلمي »•

وعن عتي السعدي قال خرجت في طلب العلم حتى قدمت الكوفة فاذا أنا بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه بين ظهراني أهل الكوفة فسألت عنه فأرشدت اليه فاذا هو في مسجدها الاعظم فأتيته فقلت أبا عبد الرحمن اني جئت اليك أضرب اليك التمس منك علما لعل الله أن ينفعنا به بعدك فقال لي ممن الرجل قلت رجل من أهل البصرة قال ممن قلت من هذا الحي من بني سعد فقال ياسعدي لاحدثن فيكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه رجل فقال يارسول الله ألا أدلك على قوم كثيرة أموالهم كثيرة شوكتهم تصيب منهم مالا كثيرا قال من هم قال هذا الحي من بني سعد من أهل الرمال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مه فان بني سعد عند الله ذوو حظ عظيم » سل

ياسعدي قلت يا أبا عبد الرحمن هل للساعة من علم تعرف به قال وكان متكئا فاستوى جالسا فقال ياسعدي سألتني عما سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يارسول الله هل للساعة من علم تعرف به قال « نعم يا ابن مسعود ان للساعة أعلاما وان للساعة أشراطا ألا وان من أعلام الساعة وأشراطها أن يكون الولد غيظا وأن يكون المطر قيظا وأن تفيض الاشرار فيضا يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراطها أن يصدق الكاذب وأن يكذب الصادق يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراطها أن يؤتمن الخائن وأن يخون الامين يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراطها أن تواصل الاطباق وأن تقطع الارحام يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراطها أن يسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراطها أن تزخرف المحاريب وأن تخرب القلوب يا ابن مسعود ان من اعلام الساعة وأشراطها أن يكون المؤمن فيالقبيلة اذل من النقد يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة واشراطها أن يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراطها ملك الصبيان ومؤامرة النساء يا ابن مسعود ان من أشراط الساعة وأعلامها أن يعمر خراب الدنيا ويخرب عمرانها يا ابن مسعود ان من أعلام الساعة وأشراطها أن تظهر المعازف والكبر وشرب الخمور يا ابن مسعود ان من اعلام الساعة وأشراطها أن يكثر اولاد الزنا » قلت أبا عبد الرحمن وهم مسلمون قال نعم قلت أبا عبد الرحمن وانى ذلك قال يأتي علىالناس زمان يطلق الرجل المرأة طلاقها فتقيم على طلاقها فهما زانيان ما أقاما • رواه الطبراني في الاوسط والكبير قال الهيثمي وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف •

قلت وله شواهد تقويه وسيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى •

وأيضا فقد ظهر مصداق أكثر ما ذكر فيه وشهد الواقع بخروجه من مشكاة النبوة والله أعلم •

وقد رواه ابن النجار في ترجمة محمد بن علي المحاملي من طريق سيف بن مسكين وفيه زيادة ونقص ولفظه قال خرجت في طلب العلم فقدمت الكوفة فاذا أنا بابن مسعود رضي الله عنه فقلت له هل للساعة من علم تعرف به قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال « من أعلام الساعة أن يكون الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض الاشرار فيضا ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها وتزخرف المحاريب وتخرب القلوب ويكتفي النساء بالنساء والرجال بالرجال ويخرب عمران الدنيا ويعمر خرابها وتظهر الغيبة وأكل الربا وتظهر المعازف والكبر وشرب الخمر ويكثر الشرط والغمازون والهمازون » .

ورواه البيهقي في كتاب البعث والنشور بنحوه ثم قال هذا اسناد فيه ضعف الا ان كثيرا من ألفاظه قد روى بأسانيد أخر متفرقة . وقال ابن كثير لهذا الحديث شواهد كثيرة انتهى .

وفي رواية للطبراني « ان من أعلام الساعة وأشراطها أن تكنف المساجد وأن تعلو المنابر وان من اعلام الساعة وأشراطها أن تكثر الشرط والهمازون والغمازون واللمازون وأن تكثر اولا الزنا » .

قوله ان تواصل الاطباق يعني البعداء والاجانب قاله ابن الاثير وابن منظور . والنقد صغار الغنم . والكبر بفتح الكاف والباء هو العود وقيل الدف وقيل هو الطبل ذو الرأسين وقيل الطبل الذي له وجه واحد .

قوله ان تكنف المساجد يحتمل أن يكون معناه تستر أرضها بما يفرش فوقها من البسط وغيرها . قال ابن منظور في لسان العرب كل ماستر فقد كنف ومنه قيل للمذهب كنيف وكل ساتر كنيف . ويحتمل أن يكون معناه يتخذ لها الكنف قال ابن منظور كنف الدار يكنفها كنفا اتخذ لها كنيفا والكنيف الخلاء . ويحتمل أن يكون معناه

يجعل على أبوابها ظلة ونحوها قال ابن منظور والكنيف الكنة تشرع فوق باب الدار قال ابن سيده والكنة بالضم جناح يخرجه من الحائط وقيل هي السقيفة تشرع فوق باب الدار وقيل الظلة تكون هنالك انتهى •

وكل من هذه الامور الثلاثة واقع في زماننا وقبله ويحتمل أن يكون المراد غير ذلك والله اعلم •

قوله ويكثر الهمازون والغمازون واللمازون قال الجوهري الهمز مثل اللمز والهامز والهماز العياب والهمزة مثله يقال رجل همزة وامرأة همزة • وقال ابن الاثير الهمز الغيبة والوقيعة في الناس وذكر عيوبهم وقد همز يهمز فهو هماز وهمزة للمبالغة • • وقد ذكر ابن منظور في لسان العرب نحو هذا عن الليث قال والهمزة الذي يخلف الناس من ورائهم ويأكل لحومهم وهو مثل العيبة ويكون ذلك بالشدق والعين والرأس انتهى •

وأما الغمز فقال الراغب الاصفهاني أصله الاشارة بالجفن أو اليد طلبا الى ما فيه معاب ومنه قيل ما في فلان غميزة أي نقيصة مشار بها اليه • وقال ابن منظور الغمز الاشارة بالعين والحاجب والجفن قال والمغموز المتهم انتهى •

وأما اللمز فقال الراغب الاصفهاني هو الاغتياب وتتبع المعاب ورجل لماز ولمزة كثير اللمز • وقال الجوهري اللمز العيب وأصله الاشارة بالعين ونحوها ورجل لماز ولمزة أي عياب • وقال ابن منظور اللمز كالغمز في الوجه تلمزه بفيك بكلام خفي ورجل لمزة يعيبك في وجهك ورجل همزة يعيبك بالغيب • وقال الزجاج الهمزة اللمزة الذي يغتاب الناس ويغضهم وكذلك قال ابن السكيت ولم يفرق بينهما • وقال ابن منظور أيضا واللمز العيب في الوجه وأصله الاشارة بالعين والرأس والشفة مع كلام خفي وقيل هو الاغتياب • قال ورجل لماز ولمزة أي عياب وكذلك امرأة لمزة والهاء فيهما للمبالغة لا للتأنيث ونقل

عن الليث انه قال الهماز والهمزة الذي يهمز أخاه في قفاه من خلفه واللمز في الاستقبال • وعن ابن الاعرابي الهمازون العيابون في الغيب واللمازون المغتابون بالحضرة • وقال أبو اسحاق الزجاج الهمزة اللمزة الذي يغتاب الناس ويغضهم وأنشد :

اذا لقيتك عن شحط تكاشرني ... وان تغيبت كنت الهامز اللمزه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ثم أخذ بحلقة باب الكعبة فقال « أيها الناس ألا أخبركم بأشراط الساعة » فقام اليه سلمان رضي الله عنه فقال اخبرنا فداك أبي وأمي يارسول الله قال « ان من أشراط الساعة اضاعة الصلاة والميل مع الهوى وتعظيم رب المال » فقال سلمان ويكون هذا يارسول الله قال « نعم والذي نفس محمد بيده فعند ذلك يا سلمان تكون الزكاة مغرما والفيء مغنما ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويتكلم الرويبضة » قال وما الرويبضة قال «يتكلم في الناس من لم يتكلم وينكر الحق تسعة أعشارهم ويذهب الاسلام فلا يبقى الا اسمه ويذهب القرآن فلا يبقى الا رسمه وتحلى المصاحف بالذهب وتتسمن ذكور أمتي وتكون المشورة للاماء ويخطب على المنابر الصبيان وتكون المخاطبة للنساء فعند ذلك تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتطول المنابر وتكثر الصفوف مع قلوب متباغضة وألسن مختلفة وأهواء جمة » قال سلمان ويكون ذلك يارسول الله قال « نعم والذي نفس محمد بيده عند ذلك ياسلمان يكون المؤمن فيهم أذل من الامة يذوب قلبه في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكر فعندذلك ياسلمان يكون أمراء فسقة ووزراء فجرة وأمناء خونة يضيعون الصلاة ويتبعون الشهوات فان ادركتموهم فصلوا صلاتكم لوقتها عند ذلك ياسلمان يجيء سبي من المشرق

وسبي من المغرب جثاؤهم جثاء الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لايرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا عند ذلك يا سلمان يحج الناس الى هذا البيت الحرام تحج ملوكهم لهوا وتنزها وأغنياؤهم للتجارة ومساكينهم للمسألة وقراؤهم رياء وسمعة » قال ويكون ذلك يارسول الله قال « نعم والذي نفسي بيده عند ذلك يا سلمان يفشو الكذب ويظهر الكوكب له الذنب وتشارك المرأة زوجها في التجارة وتتقارب الاسواق » قال وما تقاربها قال « كسادها وقلة أرباحها عند ذلك يا سلمان يبعث الله ريحا فيها حيات صفر فتلتقط رؤساء العلماء لما رأوا المنكر فلم يغيروه » قال ويكون ذلك يارسول الله قال « نعم والذي بعث محمدا بالحق » رواه ابن مردويه •

وقد رواه القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا في كتابه الجليس والانيس بأبسط من هذا ولفظه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أخذ بحلقتي باب الكعبة ثم أقبل بوجهه على الناس فقال « يا أيها الناس ألا أخبركم بأشراط القيامة ان من اشراط القيامة اماتة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الهوى وتعظيم رب المال قال فوثب سلمان فقال بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء مما يرى ولا يستطيع أن يغير قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده عندها يكون المطر قيظا والولد غيظا ويفيض اللئام فيضا ويغيض الكرام غيضا قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده للمؤمن يومئذ أذل من الامة فعندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكذاب ويكذب الصادق قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده عندها يكون أمراء جورة ووزراء فسقة وأمناء خونة وامارة النساء ومشاورة الاماء وصعود الصبيان المنابر قال سلمان بأبي أنت وأمي

ان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده ياسلمان عندها يليهم أقوام ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهمويستأثرون بفيئهمولیطؤن حريمهم ويجار في حكمهم ويليهم أقوام جثاهم جثا الناس ـ قال القاضي أبو الفرج هو هكذا في الكتاب والصواب جثثهم جثث الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لايوقرون كبيرا ولا يرحمون صغيرا قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده ياسلمان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتحلى المصاحف ويطيلون المنابر ويكثر العقوق قلوبهم متباغضة وأهواؤهم جمة وألسنتهم مختلفة قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده عندها يكون الكذب ظرفا والزكاة مغرما ويظهر الرشا ويكثر الربا ويتعاملون بالعينة ويتخذون المساجد طرقا قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده ياسلمان عندها تتخذ جلود النمور صفوفاويتحلى ذكور أمتي بالذهب ويلبسون الحرير ويتهاونونبالدماء وتظهر الخمور والقيناتوالمعازف وتشارك المرأة زوجها في التجارة قال سلمان بأبي أنت وأمي وانهذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يطلع كوكب الذنب ويكثر السيجان ويتكلم الرويبضة قال سلمان وما الرويبضة قال يتكلم في العامة من لم يكن يتكلم ويحتقن الرجل للسمنة ويتغنىبكتاب الله عز وجل ويتخذ القرآن مزامير ويباع الحكم ويكثر الشرط قال سلمان بأبي وأمي ان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده يحج امراء الناس لهوا وتنزها وأوساط الناس للتجارة وفقراء الناس للمسألة وقراء الناس للرياء والسمعة قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية البكر ويخطب الغلام كما تخطب المرأة ويهيأ كما تهيأ المرأة ويتشبه النساء بالرجال ويتشبه الرجال بالنساءويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساءوتركب ذواتالفروج على السروجفعليهنمن

أمتي لعنة الله قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هـذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده عندها يظهر قراء عبادتهم التلاوم بينهم أولئـك يسمون في ملكوت السماء الانجاس الارجاس قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده عندها يتشبب المشيخة ان الحمرة خضاب الاسلام والصفرة خضاب الايمان والسواد خضاب الشيطان قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال اي والـذي نفسي بيده عندها يوضع الدين وترفع الدنيا ويشيد البناء وتعطـل الحدود ويميتون سنتي فعندها ياسلمان لاترى الا ذما ولا ينصرهـم الله قال بأبي أنت وأمي وهم يومئذ مسلمون كيف لاينصرون قـال يا سلمان ان نصرة الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وان أقواما يذمون الله تعالى ومذمتهم اياه أن يشكوه وذلك عند تقارب الاسواق قال وما تقارب الاسواق قال عند كسادها كل يقول ما أبيع ولاأشتري ولا أربح ولا رازق الا الله تعالى قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده عندها يجفو الرجل والديه ويبـر صديقه ويتحالفون بغير الله تعالى ويحلف الرجل من غير أن يستحلف ويتحالفون بالطلاق يا سلمان لايحلف بها الا فاسق ويفشو مـوت الفجأة ويحدث الرجل سوطه قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هـذا لكائن قال اي والذي نفسي بيده تخرج الدابة وتطلع الشمس مـن مغربها ويخرج الدجال وريح حمراء ويكون خسف ومسخ وقـذف ويأجوج ومأجوج وهدم الكعبة وتمور الارض » •

هذا حديث ضعيف وفي بعض سياقه نكارة ولبعضه شواهد مما تقدم وما يأتي وقد ظهر مصداق بعض ما ذكر فيه •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول كل عشية خميس « سيأتي على الناس زمان تمات فيه الصلاة ويشرف فيه البنيـان ويكثر فيه الحلف والتلاعن ويفشو فيه الرشا والزنا وتباع الآخـرة بالدنيا فاذا رأيت ذلك فالنجا النجا قيل وكيف النجا قال كن حلسا من

احلاس بينك وكف لسانك ويدك » رواه ابن أبي الدنيا في العزلة وله حكم المرفوع لانه لايقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال أتى رجل فقال يارسول الله متى الساعة قال « ما المسئول بأعلم من السائل قال فلو علمتنا أشراطها قال تقارب الاسواق قلت وما تقارب الاسواق قال أن يشكو الناس بعضهم الى بعض قلة اصابتهم ويكثر ولد البغي وتفشو الغيبة ويعظم رب المال وترتفع أصوات الفساق في المساجد ويظهر أهل المنكر ويظهر البناء » رواه ابن مردويه •

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الارحام وان يعطل السيف من الجهاد وأن تختل الدنيا بالدين » رواه ابن مردويه والديلمي وأبو نعيم في تاريخ اصبهان •

وعن علي رضي الله عنه أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال « لقد سألتموني عن أمر ما يعلمه جبريل ولا ميكائيل ولكن ان شئتم أنبأتكم بأشياء اذا كانت لم يكن للساعة كثير لبث اذا كانت الالسن لينة والقلوب جنادل ورغب الناس في الدنيا وظهر البناء على وجه الارض واختلف الاخوان فصار هواهما شتى وبيع حكم الله بيعا » رواه ابن أبي شيبة •

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال « ان من اقتراب الساعة أن يظهر البناء على وجه الارض وان تقطع الارحام وأن يؤذي الجار جاره » رواه ابن أبي شيبة •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال « ان من أشراط الساعة أن يظهر الفحش والتفحش وسوء الخلق وسوء الجوار » رواه ابن أبي شيبة •

وعن المنتصر بن عمارة بن أبي ذر الغفاري عن أبيه عن جده رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا اقترب

الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال بماله وكثرت الفاحشة وكانت امارة الصبيان وكثر النساء وجار السلطان وطفف في المكيال والميزان ويربي الرجل جرو كلب خير له من أن يربي ولدا له ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر أولاد الزنا حتى ان الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق فيقول أمثلهم في ذلك الزمان لو اعتزلتما عن الطريق ويلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك الزمان المداهن » رواه الحاكم في مستدركه وقال هذا حديث تفرد به سيف بن مسكين عن المبارك بن فضالة والمبارك بن فضالة ثقة • قال الذهبي وسيف واه ومنتصر وأبوه مجهولان • وقد رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف •

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة وأنا شاهد فقال « لايعلمها الا الله ولا يجليها لوقتها الا هو ولكن سأحدثكم بمشاريطها وما بين يديها ألا ان بين يديها فتنة وهرجا » فقيل يارسول الله أما الفتن فقد عرفناها فما الهرج قال « بلسان الحبشة القتل وأن يلقى بين الناس التناكر فلا يعرف أحد أحدا وتجف قلوب الناس وتبقى رجراجة لاتعرف معروفا ولا تنكر منكرا » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه من لم يسم •

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يكون القرآن عارا ويتقارب الزمان وتنتقض عراه وتنتقص السنون والثمرات ويؤتمن التهماء ويتهم الامناء ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويكثر الهرج » قالوا ما الهرج يارسول الله قال « القتل ويظهر البغي والحسد والشح وتختلف الامور بين الناس ويتبع الهوى ويقضى بالظن ويقبض العلم ويظهر الجهل ويكون الولد غيظا والشتاء قيظا ويجهر بالفحشاء وتزوى

الارض زيا » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف •

وقد رواه ابن أبي الدنيا بأبسط من هذا ولفظه قال « لاتقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عارا ويكون الاسلام غريبا وحتى تبدو الشحناء بين الناس وحتى يقبض العلم ويهرم الزمان وينقص عمر البشر وتنقص السنون والثمرات ويؤتمن التهماء ويتهم الامناء ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويكثر الهرج وهو القتل وحتى تبنى الغرف فتطاول وحتى تحزن ذوات الاولاد وتفرح العواقر ويظهر البغي والحسد والشح ويهلك الناس ويكثر الكذب ويقل الصدق وحتى تختلف الامور بين الناس ويتبع الهوى ويقضى بالظن ويكثر المطر ويقل الثمر ويغيض العلم غيضا ويفيض الجهل فيضا ويكون الولد غيظا والشتاء قيظا وحتى يجهر بالفحشاء وتزوى الارض زيا وتقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حقي لشرار أمتي فمن صدقهم بذلك ورضي به لم يرح رائحة الجنة » وقد رواه أيضا أبو نصر السجزي في الابانة وابن عساكر • قال في كنز العمال ولا بأس بسنده •

قلت وقد ظهر مصداق كثير مما ذكر فيه •

وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لاتقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا ويجترىء الصغير على الكبير واللئيم على الكريم » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه جماعة لم أعرفهم •

وعن عروة بن محمد بن عطية السعدي عن أبيه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ثلاث اذا رأيتهن فعندك عندك اخراب العامر واعمار الخراب وأن يكون الغزو رفدا وأن يتمرس الرجل بأمانته تمرس البعير بالشجرة » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه يحي بن عبد الله البابلتي وهو ضعيف • وقد رواه ابن عساكر

في تاريخه ولفظه قال « ثلاث اذا رأيتهن فعندك خراب العامر وعمارة الخراب وأن يكون المعروف منكرا والمنكر معروفا وان يتمرس الرجل بالامانة تمرس البعير بالشجرة »•

وعن عبد الله بن ربيب الجندي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا الوليد يا عبادة بن الصامت اذا رأيت الصدقة كتمت وغلت واستؤجر على الغزو واخرب العامر وعمر الخراب وصار الرجل يتمرس بامانته كما يتمرس البعير بالشجرة فانك والساعة كهاتين » وأشار باصبعيه السبابة والتي تليها • رواه عبد الرزاق والطبراني •

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال « ذاك عند حيف الائمة وتصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر وحتى تتخذ الامانة مغنما والصدقة مغرما والفاحشة زيارة فعند ذلك هلاك قومك » رواه البزار قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم • وقد رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي بنحوه وزاد فسألته عن الفاحشة زيارة فقال « الرجلان من أهل الفسق يصنع أحدهما طعاما وشرابا ويأتيه بالمرأة فيقول اصنع لي كما صنعت فيتزاورون على ذلك قال فعند ذلك هلكت أمتي » •

وعن أبي تميمة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتزال أمتي على الفطرة مالم يتخذوا الامانة مغنما والزكاة مغرما والخلافة ملكا والزيارة فاحشة ويؤخروا المغرب الى اشتباك النجوم » قيل وما الزيارة فاحشة قال « الرجل يصنع طعاما لاخيه يدعوه فيكون في صنيعه النساء الخبائث » رواه العقيلي في كتابه في الصحابة ونقله ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عنه ثم قال وهذا الحديث لا يصح اسناده ولا يعرف في الصحابة أبو تميمة •

وعن طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال « بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الارحام وفشو القلم وظهور الشهادة بالزور وكتمان شهادة الحق » رواه الامام أحمد والبخاري في الادب المفرد والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وفي رواية للحاكم قال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وحتى يخرج الرجل بماله الى أطراف الارض فيرجع فيقول لم أربح شيئا » وفي رواية له أيضا عن خارجة بن الصلت البرجمي قال دخلت مع عبد الله يوما المسجد فاذا القوم ركوع فركع فمر رجل فسلم عليه فقال عبد الله صدق الله ورسوله ثم وصل الى الصف فلما فرغ سألته عن قوله صدق الله ورسوله فقال انه كان يقول « لا تقوم الساعة حتى تتخذ المساجد طرقا وحتى يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة وحتى تتجر المرأة وزوجها وحتى تغلو الخيل والنساء ثم ترخص فلا تغلو الى يوم القيامة » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه أبو داود الطيالسي والطبراني بنحوه • وفي رواية للامام أحمد عن الاسود بن هلال عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من اشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لايسلم عليه الا للمعرفة » وفي رواية له ايضا عن الاسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان من اشراط الساعة اذا كانت التحية على المعرفة » وفي رواية للطبراني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة وحتى تتخذ المساجد طرقا فلا يسجد لله فيها وحتى يبعث الغلام الشيخ بريدا بين الافقين وحتى يبلغ التاجر بين

الافقين فلا يجد ريحا » وفي رواية للبزار « وان يجتاز الرجلبالمسجد فلا يصلي فيه » وفي رواية للطبراني عن سلمة بن كهيل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان من اشراط الساعة ان يمر الرجل في طول المسجد لايصلي فيه ركعتين وان لايسلم الرجل الا على من يعرف وان يبرد الصبي الشيخ »قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح الا ان سلمة وان كان سمع من الصحابة لم اجد له رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه • وقد رواه ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان بنحوما تقدم وزادا « وان تتطاول الحفاة العراة رعاء الشاء في البنيان » •

قوله تسليم الخاصة • قد بينه في رواية خارجة بن الصلت والاسود بن هلال والاسود بن يزيد بأنه تسليم الرجل على الرجل بالمعرفة • وأصرح من ذلك قوله في رواية سلمة بن كهيل وان لايسلم الرجل الا على من يعرف • وهذا مما ظهر مصداقه في زماننا •

وقوله يبرد الصبي الشيخ اي يجعله رسولا في حوائجه قاله المناوي في شرح الجامع الصغير •

وعن العداء بن خالد رضي الله عنه قال سمعت رسول اللهصلى الله عليه وسلم يقول « لا تقوم الساعة حتى لايسلم الرجل الا على من يعرف وحتى تتخذ المساجد طرقا وحتى تتجر المرأة وزوجها وحتى ترخص النساء والخيل فلا تغلو الى يوم القيامة » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم •

وعن انس بن مالك رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان من امارات الساعة انيرى الهلال لليلة فيقال لليلتين وان تتخذ المساجد طرقا وان يظهر موت الفجأة » رواه الطبراني في الصغير والاوسط عن شيخه الهيثم بن خالد المصيصي

قال الهيثمي وهو ضعيف •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من علامات البلاء واشراط الساعة أن تعزب العقول وتنقص الاحلام ويكثر القتل وترفع علامات الخير وتظهر الفتن » رواه الطبراني • قال الهيثمي وفيه عافية بن أيوب وهو ضعيف • ورواه نعيم بن حماد في الفتن من حديث كثير بن مرة مرسلا مثله الا انه قال « وترفع علامات الحق ويظهر الظلم » •

وعن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان من اشراط الساعة ان تنتقص العقول وتعزب الاحلام ويكثر الهم » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما انه قال « يأتي على الناس زمان يصبح الرجل بصيرا ويمسي ما يبصر شعرة » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الاسواق ويتقارب الزمان ويكثر الهرج » قلت وما الهرج قال« القتل» رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سمعان وهو ثقة • وقد رواه ابن حبان في صحيحه وزاد فيه « ويقبض العلم » •

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة وحتى يؤتمن الخائن ويخون الامين» رواه الامام احمد والطبراني والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه البزار بنحوه مختصرا وزاد قيل يارسول الله فكيف المؤمن يومئذ قال « كالنحلة وقعت فلم تفسد واكلت فلم تكسر ووضعت طيبا » قال

الهيثمي وفيه عبد الرحمن بن مغراء وثقه أبو زرعة وجماعة وضعفه ابن المديني وبقية رجاله رجال الصحيح .

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من اشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الارحام وائتمان الخائن أحسبه قال وتخوين الامين أو كلمة نحوها » رواه البزار قال الهيثمي وفيه شبيب بن بشر وهو لين ووثقه ابن حبان وقال يخطىء وبقية رجاله رجال الصحيح .

وعن سعيد بن جبير عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « والذي نفس محمد بيده لاتقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت » قالوا يارسول الله وما الوعول وما التحوت قال « الوعول وجوه الناس واشرافهم والتحوت الذين كانوا تحت اقدام الناس لايعلم بهم » رواه ابن حبان في صحيحه والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية والحاكم في مستدركه وقال رواته كلهم مدنيون ممن لم ينسبوا الى نوع من الجرح ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وروى الطبراني أيضا من طريق ابي علقمة حليف بني هاشم قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول « ان من اشراط الساعة ان يظهر الشح والفحش ويؤتمن الخائن ويخون الامين وتظهر ثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات ويعلو التحوت الوعول » أكذاك ياعبد الله بن مسعود سمعته من حبي قال نعم ورب الكعبة قلنا وما التحوت قال « فسول الرجال وأهل البيوت الغامضة يرفعون فوق صالحيهم والوعول اهل البيوت الصالحة » قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير محمد بن الحارث بن سفيان وهو ثقة . وقد رواه البخاري في الكنى بنحوه ورواته ثقات .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان امام الدجال سنين خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الامين ويؤتمن فيها الخائن ويتكلم فيها الرويبضة قيل وما الرويبضة قال الفويسق يتكلم في أمر العامة» رواه الامام أحمد وفي اسناده محمد بن اسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الامين وينطق فيها الرويبضة » قيل يارسول الله وما الرويبضة قال « الرجل التافه يتكلم في أمر العامة » رواه الامام أحمد وابن ماجه والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وفي رواية لاحمد والحاكم قيل يارسول الله وما الرويبضة قال « السفيه يتكلم في أمر العامة » • وفي رواية للحاكم قال « وتشيع فيها الفاحشة » •

وقد رواه نعيم بن حماد في الفتن ولفظه « تكون قبل خروج المسيح الدجال سنوات خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الامين ويتكلم الرويبضة » قيل وما الرويبضة قال « الوضيع من الناس » •

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون أمام الدجال سنون خوادع يكثر فيها المطر ويقل فيها النبت ويكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الامين وينطق فيها الرويبضة » قيل يارسول الله وما الرويبضة قال « من لايؤبه له » رواه الطبراني بأسانيد قال الهيثمي وفي أحسنها ابن اسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات•

قال الجوهري الرويبضة التافه الحقير • وقال ابن الاثير التافه الحقير الخسيس •

وقد تحصل من الأحاديث مع كلام أهل اللغة أن الرويبضة هو السفيه الفاسق التافه الوضيع الحقير الخسيس •

وعن أم سلمة رضي الله عنها أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ليأتين على الناس زمان يكذب فيه الصادق ويصدق فيه الكاذب ويخون فيه الأمين ويؤتمن فيه الخئون ويشهد فيه المرء وان لم يستشهد ويحلف وان لم يستحلف ويكون أسعد الناس في الدنيا لكع بن لكع لايؤمن بالله ورسوله » رواه البخاري في تاريخه والطبراني •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفسي بيده لاتقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة ووزراء فجرة وأعوانا خونة وعرفاء ظلمة وقراء فسقة سيماهم سيما الرهبان وقلوبهم أنتن من الجيف أهواؤهم مختلفة فيفتح الله لهم فتنة غبراء مظلمة فيتهاوكون فيها والذي نفس محمد بيده لينقضن الاسلام عروة عروة حتى لايقال الله الله » رواه ابن أبي الدنيا •

وعن مكحول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال « لاتذهب الدنيا حتى يأتي أمراء كذبة ووزراء فجرة وعرفاء ظلمة وقراء فسقة أهواؤهم مختلفة ليست لهم زعة يلبسون ثياب الرهبان وقلوبهم أنتن من الجيف فيلبسهم الله فتنة ظلماء يتهوكون فيها تهوك اليهود» ذكره أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الخالق في كتاب الورع • ورواه عبد الله بن الامام أحمد في زوائد الزهد من حديث علي المرادي عن معاذ رضي الله عنه مختصرا قال « يكون في آخر الزمان قراء فسقة ووزراء فجرة وأمناء خونة وعرفاء ظلمة وأمراء كذبة » وهكذا رواه البخاري في التاريخ الكبير الا أنه قال عن عيسى المرادي • وقد رواه

البزار من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يبعث الله أمراء كذبة ووزراء فجرة وأمناء خونة وقراء فسقة سمتهم سمة الرهبان وليس لهم رغبة أو قال رعة أو قال زعة فيلبسهم الله فتنة غبراء مظلمة يتهوكون فيها تهوك اليهود في الظلم » قال الهيثمي فيه حبيب بن عمران الكلاعي ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح •

قوله وليس لهم رغبة أي في الخير أو قال رعة بكسر الراء أي ورع عن المحرمات أو قال زعة بكسر الزاي أي وازع يمنعهم من مخالفة الأوامر وارتكاب النواهي •

وعن علي رضي الله عنه أنه قال « ليأتين على الناس زمان يطرى فيه الفاجر ويقرب فيه الماحل ويعجز فيه المنصف • في ذلك الزمان تكون الأمانة فيه مغنما والزكاة فيه مغرما والصلاة تطاولا والصدقة منا وفي ذلك الزمان استشارة الاماء وسلطان النساء وامارة السفهاء » رواهابن المنادي •

الماحل هو الماكر والمكايد قال الجوهري المحل المكر والكيد يقال محل به اذا سعى به الى السلطان قال والماحلة الماكرة والمكايدة وقال ابن الاثير ورجل محل أي ذو كيد •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيجيىء أقوام في آخر الزمان تكون وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين أمثال الذئاب الضواري ليس في قلوبهم شيء من الرحمة سفاكون للدماء لايرعون عن قبيح ان تابعتهم واربوك وان تواريت عنهم اغتابوك وان حدثوك كذبوك وان ائتمنتهم خانوك صبيهم عارم وشابهم شاطر وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الاعتزاز بهم ذل وطلب مافي أيديهم فقر الحليم فيهم غاو والآمر فيهم بالمعروف متهم والمؤمن فيهم مستضعف والفاسق فيهم مشرف • السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم

سنة فعند ذلك يسلط الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم » رواه الطبراني في الصعير والأوسط والخطيب في تاريخه وهو حديث ضعيف ومع دلك فهو مطابق لحـــال كثير من المنتسبين الى الاسلام في زماننا غاية المطابقة •

وقوله لايرعون عن قبيح هو بكسر الراء أي لايكفون عنه ولا يتحرجون من اتيانه •

وقوله واربوك قال ابن الاثير أي خادعوك من الورب وهـــو الفســاد • ونقل ابن منظور عن الليث أنــه قال الموارــة المداهاة والمخاتلة • قال وقال أبو منصور المواربة مأخوذة من الأرب وهــو الدهاء فحولت الهمزة واوا •

قوله صبيهم عارم أي شرس قال ابن الأثير وابن منظور العرام الشدة والقوة والشراسة ورجل عارم أي خبيث شرير •

قوله وشابهم شاطر قال الجوهري الشاطر الذي أعيا أهلــه خبثا ونقل ابن منظور عن أبي اسحاق أنه قال قول الناس فــلان شاطر معناه أنه أخذ في نحو غير الاستواء ولذلك قيل له شاطر لأنه تباعد عن الاستواء •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال « يأتي على النـــاس زمان هم ذئاب فمن لم يكن ذئبا أكلته الذئاب » رواه الطبراني في الأوسط قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل « وحيل بينهم وبين مايشتهون » الى آخر الآيــة قال كـــان رجل من بني اسرائيل آتاه الله مالا فمات فورثه ابن له تافه أي فاسد فكان يعمل في مال الله بمعاصي الله فلما رأى ذلك اخوان أبيه أتوا الفتى فعذلوه ولاموه فضجر الفتى فباع عقاره بصامت ثم رحل فأتى عينا ثجاجة فسرح فيها ماله وابتنى قصرا فبينما هو ذات يوم جالس اذ شملت عليه ريح بامرأة من أحسن الناس وجها وأطيبهم أرجا أي ريحـــا

فقالت من أنت ياعبد الله فقال أنا امرؤ من بني اسرائيل قالت فلك هذا القصر وهذا المال فقال نعم قالت فهل لك من زوجة قال لا قالت فكيف يهنيك العيش ولا زوجة لك قال قد كان ذاك قال فهل لك من بعل قالت لا قال فهل لك الى أن أتزوجك قالت اني امرأة منك على مسيرة ميل فاذا كان غد فتزود زاد يوم وائتني وان رأيت في طريقك هولا فلا يهولنك فلما كان من الغد تزود زاد يوم وانطلق فانتهى الى قصر فقرع رتاجه فخرج اليه شاب من أحسن الناس وجها وأطيبهم أرجا أي ريحا فقال من أنت ياعبد الله فقال أنا الاسرائيلي قال فما حاجتك قال دعتني صاحبة هذا القصر الى نفسها قال صدقت قال فهل رأيت في الطريق هولا قال نعم ولولا أنها أخبرتني أن لابأس علي لهالني الذي رأيت • قال ما رأيت قال أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا أنا بكلبة فاتحة فاها ففزعت فوثبت فاذا أنا من ورائها واذا جراؤها ينبحن في بطنها فقال له الشاب لست تدرك هذا • هذا

يكون في آخر الزمان يقاعد الغلام المشيخة في مجلسهم ويسرهم حديثه قال ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا أنا بمائة عنز حفل واذا فيها جدي يمصها فاذا أتى عليها وظن أنه لم يترك شيئا فتح فاه يلتمس الزيادة فقال لست تدرك هذا • هذا يكون في آخر الزمان ملك يجمع صامت الناس كلهم حتى اذا ظن أنه لم يترك شيئا فتح فاه يلتمس الزيادة قال ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا أنا بشجر فأعجبني غصن من شجرة منها ناضرة فأردت قطعه فنادتني شجرة أخرى ياعبد الله مني فخذ حتى ناداني الشجر أجمع ياعبد الله مني فخذ فقال لست تدرك هذا • هذا يكون في آخر الزمان يقل الرجال ويكثر النساء حتى أن الرجل ليخطب المرأة فتدعوه العشر والعشرون الى أنفسهن قال ثم أقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل فاذا أنا برجل قائم على عين يغرف لكل انسان من الماء فاذا تصدعوا عنه صب في جرته فلم تعلق جرته من الماء بشيء قال لست

تدرك هذا هذا يكون في آخر الزمان القاص يعلم الناس العلم ثــم يخالفهم الى معاصي الله تعالى قال ثــم اقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا أنا بعنز واذا بقوم قد آخذوا بقوائمها واذا رجل قد اخذ بقرنيها واذا رجل قد أخذ بذنبها واذا راكبقد ركبها واذا رجـــل يحتلبها فقال أما العنز فهي الدنيا والذين أخذوا بقوائمها يتساقطون من عيشها وأما الذي قد اخذ بقرنيها فهو يعالج من عيشها ضــيقا وأما الذي أخذ بذنبها فقد أدبرت عنه وأما الذي ركبها فقد تركها وأما الذي يحلبها فبخ بخ ذهب ذلك بها • قال ثم آقبلت حتى اذا انفرج بي السبيل اذا أنا برجل يمتح على قليب كلما أخرج دلوه صبــه في الحوض فانساب الماء راجعا الى القليب قال هذا رجل رد الله عليــه صالح عمله فلم يقبله • قال ثم أقبلت حتى أذا انفرج بي الســبيل اذا أنا برجل يبذر بذرا فيستحصد فاذا حنطة طيبة قال هذا رجــل قبل الله صالح عمله وازكاه له • قال ثم اقبلت حتى اذا انفرج بــي السبيل اذا انا برجل مستلق على قفاه قال يا عبد الله ادن مني فخذ بيدي واقعدني فوالله ما قعدت منذ خلقني الله تعالى فأخذت بيده فقام يسعى حتى ما اراه فقال له الفتى هذا عمر الابعد نفد وانا ملك الموت امرني الله تعالى بقبض روح الابعد في هذا المكان ثم أصيــره الى نار جهنم قال ففيه نزلت هذه الآية(وحيل بينهم وبينمايشتهون) الآية رواه ابن ابي حاتم • قال ابن كثير وهذا اثر غريب وفي صحته نظر وتنزيل الآية عليه وفي حقه بمعنى ان الكفار كلهم يتوفـــــون وأرواحهم متعلقة بالحياة الدنيا كما جرى لهذا المغرور المفتون ذهب يطلب مراده فجاءه ملك الموت فجأة بغتة وحيل بينه وبين ما يشتهي انتهى • والمقصود من ايراد هذا الحديث ما فيه من الاخبار عمايكون في آخر الزمان والله الموفق •

« باب ما جاء في المتنبئين »

عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله » رواه الامام احمد والشيخان. ورواه الامام احمد ومسلم ايضا والترمذي من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى ينبعث كذابون دجالون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح قال وفي الباب عن جابر بن سمرة وابن عمر رضي الله عنهم

قلت وسيأتي ذكر حديثيهما قريبا ان شاء الله تعالى .

ورواه الامام احمد أيضا وابو داود من حديث العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كلهم يزعم انه رسول الله » .

ورواه الامام احمد وابو داود أيضا من حديث ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا دجالا كلهم يكذب على الله وعلى رسوله » .

ورواه أبو داود أيضا من حديث ابراهيم النخعي قال قال عبيدة السلماني ــ بهذا الخبر ــ قال فذكر نحوه فقلت له اترى هذا منهم يعني المختار فقال عبيدة اما انه من الرؤوس .

ورواه الامام احمد أيضا فقال حدثنا يحي عن عوف حدثناخلاس عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « بين يدي الساعة قريب من ثلاثين دجالين كذابين كلهم يقول انا نبي انا نبي » قال ابن كثير وهذا اسناد حسن جيد تفرد به احمد •

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم» رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي ومسلم وهذا لفظ احدى روايات احمد •

وعن ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي » رواه الامام احمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبرقاني في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث صحيح وصححه أيضا ابن حبان والحاكم وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن حذيفة رضي الله عنه ان نبي الله صلى اللهعليه وسلمقال « في أمتي كذابون ودجالون سبعة وعشرون منهم اربع نسوة واني خاتم النبيين لا نبي بعدي » رواه الامام احمد والطبراني في الكبير والاوسط والبزار والضياء المقدسي • قال الهيثمي ورجال البزار رجال الصحيح •

وعن ابي بكرة رضي الله عنه قال اكثر الناس في شأن مسيلمة قبل ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال « أما بعد ففي شأن هذا الرجل الذي قد اكثرتم فيه وانه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون بين يدي الساعة » رواه الامام احمد والطبراني والحاكم في مستدركه • قال الهيثمي واحد أسانيد احمد والطبراني رجاله رجال الصحيح وقال

الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واقره الذهبي في تلخيصه •

وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بين يدي الساعة كذابون منهم صاحب اليمامة ومنهم صاحب صنعاء العنسي ومنهم صاحب حمير ومنهم الدجال وهو أعظمهم فتنة » قال جابر وبعض أصحابي يقول قريب من ثلاثين كذابا رواه الامام احمد والبزار وابن حبان في صحيحه قال الهيثمي وفي اسناد البزار عبد الرحمن بن مغراء وثقه جماعة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح • وفي اسناد احمد ابن لهيعة وهو لين •

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « وانه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجال » رواه الامام أحمد والطبراني فيالكبير والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان عنده رجل مناهل الكوفة فجعل يحدثه عن المختار فقال ابن عمر رضي الله عنه ان كان كما تقول فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلميقول « انبين يدي الساعة ثلاثين دجالا كذابا » رواه الامام احمد وأبو يعلى •وفي رواية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر » وفيرواية « ليكونن قبل المسيح الدجال كذابون ثلاثون أو أكثر » • ورواه الطبراني ولفظه قال « بين يدي الساعة الدجال وبين يدي الدجال كذابون ثلاثون أو أكثر » قلنا ما آيتهم قال « ان يأتوكم بسنة لم تكونوا عليها يغيرون بها سنتكم ودينكم فاذا رأيتموهم فاجتنبوهم وعادوهم »•

وعن ابي الجلاس قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول لعبد الله السبأي ويلك والله ما افضى الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء كتمه احدا من الناس ولكن سمعته يقول « ان بين يدي الساعة ثلاثين كذابا » وانك لاحدهم رواه ابن ابي شيبة وابن أبي عاصم وعبد الله بن الامام احمد في كتاب السنة وأبو يعلى قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان بين يدي الساعة ثلاثين كذابا منهم الاسود العنسي صاحب صنعاء وصاحب اليمامة » رواه الطبراني وابو يعلى والبزار باختصار قال الهيثمي وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وضعفه جماعة • ورواه البيهقي ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا منهم مسيلمة والعنسي والمختار » •

وعن النعمان بن بشير رضي اللهعنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان بين يدي الساعة كذابين » رواه الطبراني • قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير جندل بن والق وهو ثقة •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان في ثقيف كذابا ومبيرا » رواه الامام أحمد والترمذي وابو يعلى وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب قال وفي الباب عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قال ويقال الكذاب المختار بن أبي عبيد والمبير الحجاج بن يوسف • وقال النووي اتفق العلماء على ان المراد بالكذاب هنا المختار بن ابي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى •

وعن ابي نوفل بن ابي عقرب عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها قالت للحجاج اما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فقد رأيناه واما المبير فلا اخالك الا اياه رواه أبو داود الطيالسي ومسلم والطبراني والحاكم •

وعن ابي الصديق الناجي ان اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « انه يخرج من ثقيف كذابان الآخر منهما أشر من الاول وهو مبير » رواه الامام أحمد وابو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن هارون بن عنترة عن ابيه ان أسماء رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يخرج من ثقيف كذابان الآخر منهما اشر من الاول وهو مبير » رواه الامام أحمد واسناده جيد •

وعن ابي المحياة عن أمه ان أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت للحجاج انتظر حتى احدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول « يخرج من ثقيف كذاب ومبير » فأما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت رواه البيهقي •

وعن سلامة بنت الحر رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « في ثقيف كذاب ومبير » رواه أبو يعلى باسناد حسن •

«باب ما جاء في دعاة الضلالة »

عن ابي ادريس الخولاني قال سمعت حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما يقول « كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يارسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر قال نعم فقلت هل بعد ذلك الشر من خير قال نعم

وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر فقلت هل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على ابواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها فقلت يارسول الله صفهم لنا قال نعم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت يارسول الله فما ترى ان ادركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم فقلت فان لم تكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض على اصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك » متفق عليه وهذا لفظ مسلم • وفي رواية له عن ابي سلام قال قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما « قلت يارسول الله انا كنا بشر فجاءنا الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر قال نعم قلت هل وراء ذلك الشر خير قال نعم قلت فهل وراء ذلك الخير شر قال نعم قلت كيف قال يكون بعدي ائمة لايهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال قلت كيف اصنع يارسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع للامير وان ضربظهرك واخذ مالك فاسمع واطع » وقد رواه ابن عساكر في تاريخه بنحوه وقال في آخره « اسمع للامير الاعظم وان ضرب ظهرك واخذ مالك » ورواه ابن ماجه والحاكم من حديث عبد الرحمن بن قرط عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تكون فتن على ابوابها دعاة الى النار فان تموت وانت عاض على جذل شجرة خير لك من ان تتبع احدا منهم » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه• ورواه الامام احمد وابو داود الطيالسي وابو داود السجستاني وابو نعيم في الحلية من حديث نصر بن عاصم الليثي عن اليشكري عن حذيفة رضي الله عنه وفي آخره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثم تكون فتنة عمياء صماء دعاة الضلالة او قال دعاة النار فلأن تعض على جذل شجرة خير لك من ان تتبع احدا منهم » هذا

لفظ أبي داود الطيالسي • ورواه ابن ابي شيبه من حديث نصر بن عاصم الليثي قال سمعت حديفه رضي الله عنه يقول فذكره بنحوه • ورواه ابو داود الطيالسي أيضا من حديث سبيع بن خالد أو خالد بن سبيع عن حذيفة رضي الله عنه قال « كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير واسأله عن الشر فقلت يارسول الله هل بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر قال نعم قلت فما العصمة يا رسول الله قال السيف قلت فهل للسيف من بقية فما يكون بعده قال يكون هدنة على دخن قال قلت فما يكون بعد الهدنة قال دعاة الضلالة فان رأيت يومئذ لله عز وجل في الارض خليفة فالزمه وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فان لم تر خليفة فاهرب حتى يدركك الموت وانت عاض على جذل شجرة قلت يارسول الله فما يكون بعد ذلك قال الدجال » ورواه الامام احمد وابو داود والحاكم بنحوه وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « سيكون في آخر أمتي اناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم » رواه الامام أحمد ومسلم في مقدمة صحيحه والبخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه وقال هذا حديث ذكره مسلم في خطبة الكتاب مع الحكايات ولم يخرجاه في ابواب الكتاب وهو صحيح على شرطهما جميعا ومحتاج اليه في الجرح والتعديل ولا اعلم له علة واقره الذهبي في تلخيصه • وفي رواية لمسلم يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الاحاديث بما لم تسمعوا انتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم لايضلونكم ولايفتنونكم» ورواه الامام أحمد أيضا بنحوه •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان في امتي نيفا وسبعين داعيا كلهم داع الى النار لو أشاء لانبأتكم بآبائهم وامهاتهم وقبائلهم » رواه أبو يعلى قال

ابن كثير اسناده لابأس به • وقال الهيثمي فيه ليث بن ابي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات •

وعن طاوس عن عبد الله بنعمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال « ان في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا » رواه عبد الرزاق في مصنفه باسناد صحيح ومسلم في مقدمة صحيحه • ورواه الدارمي في مسندهولفظه قال « يوشك ان تظهر شياطين قد أوثقها سليمان يفقهون الناس في الدين » •

وروى محمد بن وضاح من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه قال قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما « يوشك أنتظهر شياطين يجالسونكم في مجالسكم ويفقهونكم في دينكم ويحدثونكم وانهم لشياطين » •

وقال ابن وضاح أيضا حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا مصعب عن سفيان بن سعيد الثوري انه قيل لسفيان ان ابن منبه يقول « سيأتي على الناس زمان يجلس في مساجدهم شياطين يعلمونهم أمر دينهم » قال سفيان قد بلغنا ذلك عن عبد الله بن عمرو انه قال «سيأتي على الناس زمان يجلس في مساجدهم شياطين كان سليمان بن داود قد أوثقهم في البحر يخرجون يعلمون الناس أمر دينهم »قال سفيان بقيت أمور عظام • قال محمد بن وضاح قال زهير بن عباد يعني سفيان يعلمون الناس فيدخلون في خلال ذلك الاهواء المحدثة فيحلون لهم الحرام ويشككونهم في الفضلوالصبر والسنة ويبطلون فضل الزهد في الدنيا ويأمرونهم بالاقبال على طلب الدنيا وهي رأس كل خطيئة •

« باب الثناء على القرون المفضلة وما يكون في الذين بعدهم من ضعف الدين وسمن الابدان »•

عن زهدم بن مضرب قال سمعت عمران بن حصين رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة « ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن » رواه الامام احمد والشيخان • ورواه الامام أحمد ومسلم أيضاوأبو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني والترمذي من حديث زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال فيه « ويفشو فيهم السمن » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح • ورواه الامام احمد والترمذي أيضا من حديث هلال بن يساف عن عمران بن حصين رضي الله عنهماقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي من بعدهم قوميتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسئلوها » وقد رواه ابن حبان في صحيحه من هذا الوجه مختصرا •

وعن بريدة الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خيرأمتي قرني منهم ثم الذين يلونهم » قال ولا ادري اذكر الثالث ام لا « ثم يخلف اقوام يظهر فيهم السمنيهريقون الشهادة ولا يسئلونها » رواه الامام أحمد ورجاله ثقات • وفيرواية له عن بريدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « خير هذه الامة القرن الذين بعثت أنا فيهم ثم الذين

يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون قوم تسبق شهادتهم أيمانهم وأيمانهم شهادتهم » وفي لفظ آخر قال « القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » واسناده جيد •

وعن بلال بن سعد بن تميم السكوني عن أبيه رضي الله عنه قال قلت يارسول الله أي الناس خير قال « أنا وأقراني » قلنا ثم ماذا يارسول الله قال « ثم القرن الثاني » قلنا يارسول الله ثم ماذا قال « القرن الثالث » قلنا ثم ماذا يارسول الله قال « ثم يكون قوم يحلفون ولا يستحلفون ويشهدون ولا يستشهدون ويؤتمنون ولا يؤدون » رواه ابو نعيم في الحلية •

وعن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته » رواه الامام احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه•
وزاد أحمد والشيخان قال ابراهيم وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار » ورواه أبو داود الطيالسي ولفظه قال « خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق أيمانهم شهادتهم ويشهدون قبل أن يستشهدوا »•

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم تسبق أيمانهم شهادتهم وشهادتهم أيمانهم » رواه الامام أحمد وابن حبان في صحيحه •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم — والله اعلم أذكر الثالث أم لا قال — ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا » رواه الامام احمد وأبو داود الطيالسي ومسلم •

قال النووي السمانة بفتح السين هي السمن قال جمهور العلماء في معنى هذا الحديث المراد بالسمن هنا كثرة اللحم ومعناه انه يكثر ذلك فيهم وليس معناه ان يتمحضوا سمانا • قالوا والمذموم منه من يتكسبه واما من هو فيه خلقة فلا يدخل في هذا • والمتكسب له هو المتوسع في المأكول والمشروب زائدا على المعتاد • وقيل المراد بالسمن هنا انهم يتكثرون بما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف وغيره • وقيل المراد جمعهم الأموال انتهى •

والصحيح أن المراد بالسمن كثرة الشحم ويدل على ذلك قوله في حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما ويظهر فيهم السمن • وقد وقع مصداق ذلك ولاسيما في زماننا فقد ظهر فيه السمن وفشى في الرجال والنساء بسبب الراحة والتوسع في المأكولات والمشروبات حتى كانت بطون كثير منهم اكبر من بطون الحوامل بكثير •

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا مثل مقامي فيكم فقال « احفظوني في اصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل وما يستشهد ويحلف وما يستحلف » رواه الامام احمد وابن ماجه والطبراني وابن حبان في صحيحه وهذا لفظ ابن ماجه • ورواه الامام احمد أيضا والترمذي والحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال خطبنا عمر رضي الله عنه بالجابية فقال يا ايها الناس اني قمت فيكم كمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال « اوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد ولا يستشهد » الحديث قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • قال الترمذي وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم • ورواه الحاكم أيضا من حديث

سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال وقف عمر رضي الله عنه بالجابية فقال وذكره بنحو ما تقدم من حديث جابر بن سمرة وابن عمر رضي الله عنهم • صححه الحاكم ووافقه الذهبي في تلخيصه• ورواه البخاري في التاريخ الكبير من حديث عبد الله بن مالك بن ابراهيم بن الاشتر النخعي عن ابيه عن جده قال قام عمر رضي الله عنه عند باب الجابية وذكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال « ان يد الله على الجماعة والفذ مع الشيطان والحق أصل في الجنة والباطل اصل في النار وان أصحابي خياركم فاكرموهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب والهرج » الحديث •

« باب ما جاء في النشء المترفين »

عن ابي امامةرضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام فأولئك شرار أمتي » رواه الطبراني في الكبير والاوسط وأبو نعيم في الحلية • ورواه البزار وزاد « الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليه اجسامهم »قال الهيثمي وفيه عبد الرحمن بن زياد بن انعم وقد وثق والجمهور على تضعيفه وبقية رجاله ثقات •

وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليهوسلم قال « شرار أمتي الذين غذوا في النعيم الذين يتقلبون في ألوان الطعام والثياب الثرثارون الشداقون بالكلام » رواه أبو نعيم في الحلية •

وعن عبد الله بن جعفر رضيالله عنهما قال سمعت رسولالله صلى الله عليه وسلم يقول « شرار امتي الذين ولدوا في النعيم وغذوا به يأكلون من الطعام ألوانا ويتشدقون في الكلام » رواه الطبراني في الاوسط •

وعن بكر بن سوادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيكون نشو من أمتي يولدون في النعيم ويغذون به همتهم ألوان الطعام وألوان الثياب يتشدقون بالقول أولئك شرار أمتي » رواه الامام أحمد في الزهد وهو مرسل •

وعن فاطمة بنت الحسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان من شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم الذين يطلبون ألوان الطعام وألوان الثياب يتشادقون في الكلام » رواه الامام أحمد في الزهد وهو مرسل •

قال ابن الاثير المتشدقون هم المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز • وقيل أراد بالمتشدق المستهزىء بالناس يلوي شدقه بهم وعليهم •

قلت والأول أصح وبه جزم النووي فانه قال المتشدق المتطاول على الناس بكلامه ويتكلم بملء فيه تفاصحا وتعظيما لكلامه انتهى •

وكل من الضربين كثير في زماننا •

وعن علي رضي الله عنه « يأتي على الناس زمان همتهم بطونهم وشرفهم متاعهم وقبلتهم نساؤهم ودينهم دراهمهم ودنانيرهم أولئك شرار الخلق لاخلاق لهم عند الله » رواه الديلمي •

« باب ارتفاع الاسافل وتوفر حظوظهم من الدنيا

قد تقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة أحاديث كثيرة في ذلك:

منها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من اقتراب الساعة أن ترفع الاشرار وتوضع الأخيار » رواه الطبراني والحاكم فيمستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقال الهيثمي رجال الطبراني رجال الصحيح • وقد رواه نعيم بن حماد في الفتن ولفظه قال « ان من اشراط الساعة أن يوضع الاخيار ويشرف الاشرار ويسود كل قوم منا فقوهم »

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه البخاري في الكنى والطبراني وأبو نعيم والحاكم وفيه « وتهلك الوعول وتظهر التحوت » وفي رواية « ويعلو التحوت الوعول قالوا وما التحوت قال فسول الرجال وأهل البيوت الغامضة والوعول أهل البيوت الصالحة »

ومنها حديث عوف بن مالك رضي الله عنه الذي رواه الطبراني وفيه « وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم »

ومنها حديث علي رضي الله عنه الذي رواه الترمذي وفيه «وكان زعيم القوم أرذلهم »

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الترمذي وفيه « وكان زعيم القوم أرذلهم » •

ومنها حديث حذيفة رضي الله عنه الذي رواه أبو نعيم وفيه « وفاض اللئام فيضا وغاض الكرام غيضا » وفيه أيضا « وكان زعيم القوم أرذلهم »

ومنها حديث مكحول الذي رواه أبو الشيخ والديلمي وفيه « وصارت أموالكم عند شراركم » وفيه أيضا « ووليت أموركم السفهاء »

ومنها حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي رواه الطبراني وغيره وفيه « وان تفيض الاشرار فيضا » وفيه أيضا « من اعلام الساعة واشراطها أن يسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها »

ومنها حديث أبي موسى وحديث عائشة وحديث عبد الله بن عمرو وحديث أنس وحديث أبي هريرة وحديث عوف بن مالك رضي الله عنهم في ائتمان الخونة وتصديق الكذبة •

ومنها حديث أم سلمة رضي الله عنها الذي رواه البخاري في تاريخه والطبراني وفيه « ويصدق فيه الكاذب ويخون فيه الأمين ويؤتمن فيه الخئون » وفيه أيضا « ويكون أسعد الناس في الدنيا لكع بن لكع لايؤمن بالله ورسوله »

وعن علي رضي الله عنه أنهقال «يأتي على الناس زمان عضوض يعض المؤسر على مافي يديه ولم يؤمر بذلك قال الله عز وجل « ولا تنسوا الفضل بينكم »وينهد الاشرار ويستذل الاخيار ويبايع المضطرون » الحديث رواه الامام أحمد وأبو داود •

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال « لكل شيء دولة تصيبه فللاشراف على الصعاليك دولة ثم للصعاليك وسفلة الناس في آخر الزمان حتى يدال لهم من اشراف الناس فاذا كان ذلك فرويدك الدجال ثم الساعة والساعة أدهى وأمر » رواه ابن وضاح •

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ضاف ضيف رجلا من بني اسرائيل وفي داره كلبة مجح فقالت الكلبة والله لا أنبح ضيف أهلي قال فعوى جراؤها في بطنها قال قيل ماهذا قال فأوحى الله عز وجل الى رجل منهم • هذا مثل أمة تكون من بعدكم يقهر سفهاؤها حلماءها » رواه الامام أحمد والبزار والطبراني • قال الهيثمي وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط • وفي رواية للطبراني « فأوحي الى رجل منهم ان مثل هذه الكلبة مثل أمة يأتون من بعدكم يستعلي سفهاؤها على علمائها » وفي رواية « يغلب سفهاؤها علماءها» قال ابن الاثير المجح الحامل المقرب التي دنا ولادها انتهى •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها » رواه البزار والطبراني باسناد ضعيف •

وعن ابي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه مبارك بن فضالة وهو مدلس وحبيب بن فروخ لم أعرفه •

وعن كثير بن مرة مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من اشراط الساعة ان يملك من ليس أهلا أن يملك ويرفع الوضيع ويوضع الرفيع » رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن وابن وضاح من

طريقه •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع» رواه الامام احمد والترمذي والضياء المقدسي وقال الترمذي هذا حديث حسن •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع » رواه الامام احمد ورجاله رجال الصحيح غير كامل بن العلاء وهو ثقة •

وعن أبي بردة بن نيار رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تذهب الدنيا حتى تكون للكع بن لكع» رواه الامام أحمد وفيه الجهم بن أبي الجهم ذكره ابن حبان في الثقات وبقية رجاله ثقات • وقد رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من اشراط الساعة ان يغلب على الدنيا لكع بن لكع » رواه الطبراني في الاوسط باسنادين قال الهيثمي ورجال أحدهما ثقات •

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتذهب الايام والليالي حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع » رواه الطبراني في الأوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير الوليد بن عبد الملك بن مسرح وهو ثقة • وقد رواه ابن حبان في صحيحه ولفظه « لا تنقضي الدنيا حتى تكون عند لكع بن لكع »•

وعن ابي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تقوم الساعة حتى يغلب على الدنيا لكع بن لكع رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله وثقوا وفي بعضهم ضعف •

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان من اشراط الساعة ان يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع » رواه ابن مردويه •

قال الجوهري رجل لكع أي لئيم ويقال هو العبد الذليل النفس•

وقال ابن الاثير اللكع عند العرب العبد ثم استعمل في الحمق والذم يقال للرجل لكع وللمرأة لكاع وهو اللئيم وقيل الوسخ وقد يطلق على الصغير فان اطلق على الكبير اريد به الصغير العلم والعقل انتهى•

والمعنى في هذه الاحاديث ان المال في آخر الزمان يتحول في ايدي اللئام بني اللئام وانهم يكونون اسعد الناس بنعيم الدنيا وملاذها والوجاهة فيها •

« باب ما جاء في اقبال الدين وادباره »

عن ابي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « ان لكل شيء اقبالا وادبارا وان من اقبال هذا الدين ما كنتم عليه من العمى والجهالة وما بعثني الله به وان من اقبال هذا الدين ان تفقه القبيلة بأسرها حتى لايوجد فيها الا الفاسق والفاسقان فهما مقهوران ذليلان ان تكلما قمعا وقهرا واضطهدا وان من ادبار هذا الدين ان تجفو القبيلة بأسرها حتى لايرى فيها الا الفقيه والفقيهان فهما مقهوران ذليلان ان تكلما فامرا بالمعروف ونهيا عن المنكر قمعا وقهرا واضطهدا فهما مقهوران ذليلان لايجدان على ذلك اعوانا ولا انصارا » رواه الطبراني •

ورواه الحارث بن أبي اسامة مطولا ولفظه قال « لكل شيء اقبال وادبار وان من اقبال هذا الدين مابعثني الله به حتى ان القبيلة لتتفقه كلها من عند آخرها حتى لايبقى فيها الا الفاسق والفاسقان فهما مقهوران مقموعان ذليلان ان تكلما او نطقا قمعا وقهرا

واضطهدا ثم ذكر من ادبار هذا الدين ان تجفو القبيلة كلها من عند آخرها حتى لايبقى فيها الا الفقيه أو الفقيهان فهمـــا مقهـوران مقموعان ذليلان ان تكلما او نطقا قمعا وقهرا واضطهدا وقيل لهمـا اتطعنان علينا حتى يشرب الخمر في ناديهم ومجالسهم وأسواقهـم وتنحل الخمر غير اسمها حتى يلعن آخر هذه الامة أولها ألا حلـت عليهم اللعنة ويقولون لا نأمن هذا الشراب يشرب الرجل منهم مابدا له ثم يكف عنه حتى تمر المرأة بالقوم فيقوم اليها بعضهم فيرفـع ذيلها فينكحها وهم ينظرون كما يرفع ذنب النعجة وكما ارفع ثوبي هذا » ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا عليه من هذه السحولية « فيقول القائل منهم لو نحيتها عن الطريق فذاك فيهم كأبي بكر وعمر فمن ادرك ذلك الزمان وأمر بالمعروف ونهى عن المنكـر فله اجـر خمسين ممن صحبني وآمن بي وصدقني ابدا » ورواه الطبرانـي أيضا بنحوه باختصار وفيه علي بن يزيد الألهاني وفيه ضعف •

وعن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير أهله » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

« باب ماجاء في غربة الاسلام »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبـى للغرباء » رواه الامام أحمد ومسلم وابن ماجه •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كمـا بدأ وهو يأرز بيـن المسجدين كما تأرز الحية في جحرها » رواه مسلم »•

وقد رواه الحافظ محمد بن وضاح في كتاب البدع ولفظه قـال

« بدأ الاسلام غريبا ولا تقوم الساعة حتى يكون غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء حين يفسد الناس ثم طوبى للغرباء حين يفسد الناس » •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء » رواه ابن ماجه •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء » قال قيل ومن الغرباء قال « النزاع من القبائل » رواه الامام احمد وابنه عبد الله والترمذي وابن ماجه والدارمي وابن وضاح وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود قال وفي الباب عن سعد وابن عمر وجابر وانس وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم •

وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها وليعقلن الدين في الحجاز معقل الاروية من رأس الجبل ان الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي » رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن • ورواه أبو نعيم في الحلية مختصرا • ورواه اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان هذا الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » قيل يارسول الله ومن الغرباء قال « الذين يحيون سنتي من بعدي ويعلمونها عباد الله » •

وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الايمان بدأ غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى يومئذ للغرباء اذا فسد الناس والذي نفس أبي القاسم بيده ليأرزن الايمان بين هذين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها » رواه

الامام احمد والبزار وأبو يعلى قال الهيثمي ورجال احمد وأبي يعلى رجال الصحيح •

وعن عبد الرحمن بن سنة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « بدأ الاسلام غريبا ثم يعود غريبا كما بـدأ فطوبى للغرباء »قيل يارسول الله ومن الغرباء قال « الذين يصلحون اذا فسد الناس والذي نفسي بيده لينحازن الايمان الى المدينة كما يحوز السيل والذي نفسي بيده ليأرزن الاسلام الى مابين المسجدين كما تأرز الحية الى جحرها » رواه عبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند والطبراني وفيه اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك ولكن لحديثه هذا شواهد مما تقدم وما يأتي •

قال الحافظ ابن حجر في الاصابة سنة بفتح المهملة وتشديد النون وحكى ابن السكن فيه المعجمة والموحدة انتهى •

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » قيل ومن الغرباء يارسول الله قال « الذين يصلحون اذا فسد الناس » رواه الطبراني في الثلاثة قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير بكر بن سليم وهو ثقة •

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء » قيل ومن الغرباء يارسول الله قال « الذين يصلحون اذا فسد الناس » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف وقد وثق •

وعن أبي الدرداء وأبي امامة وواثلة بن الاسقع وانس بن مالك رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء» قالوا يارسول الله ومن الغرباء قال « الذين يصلحون اذا فسد الناس » رواه الطبراني في الكبير قـال

الهيثمي وفيه كثير بن مروان وهو ضعيف جدا •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » رواه الطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي وفيه ليث بن ابي سليم وهو ثقة •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه عطية — يعني العوفي — وهو ضعيف •

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » رواه الطبراني واسناده ضعيف •

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن عنده « طوبى للغرباء » فقيل من الغرباء يارسول الله قال « ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم » رواه الامام احمد والطبراني • قال المنذري واحد اسنادي الطبراني رواته رواة الصحيح • وفي رواية لاحمد « طوبى للغرباء » ثلاثا • ورواه ابن وضاح بهذا اللفظ في كتاب البدع والنهي عنها •

وعن بكر بن عمرو المعافري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « طوبى للغرباء الذين يمسكون بكتاب الله حين يترك ويعملون بالسنة حين تطفا » رواه ابن وضاح •

وعن شريح بن عبيد الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ألا لا غربة على مؤمن » رواه ابن جرير •

« باب ما جاء في ضعف الايمان وقلته في آخر الزمان »

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال «يأتي على الناس زمان يحجون ويصلون ويصومون وما فيهم مؤمن» رواه ابو شعيب الحراني في فوائده واسناده لا بأس به • وقد رواه ابن ابي شيبة ولفظه قال « يأتي على الناس زمان يجتمعون ويصلون في المساجد وليس فيهم مؤمن » ورواه الحاكم في مستدركه بنحوه وقال صحيح الاسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •
وهذا الحديث له حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف • والمراد بما ذكر فيه الاكثر والاغلب لا العموم لما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لاتزال طائفة من امتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تعالى » وقد تقدمت الاحاديث بذلك في باب ما جاء في الطائفة المنصورة الى قيام الساعة فلتراجع •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيأتي على الناس زمان يصلي في المسجد منهم الف رجل او زيادة لا يكون فيهم مؤمن » رواه الديلمي •
وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يؤذن المؤذن ويقيم الصلاة قوم وما هم بمؤمنين » رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه « ان من اقتراب الساعة ان يصلي خمسون نفسا لا تقبل لاحدهم صلاة » رواه أبو الشيخ في كتاب الفتن ونقله عنه صاحب كنز العمال•
وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيأتي على الناس زمان يقعدون في المساجد حلقا حلقا انما همتهم الدنيا فلا تجالسوهم فانه ليس لله فيهم حاجة » رواه أبو

نعيم في الحلية • ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة »•

وعن الحسن مرسلا « يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة » رواه البيهقي في شعب الايمان •

وعن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يجتمعون في مساجدهم لايصلون » رواه ابن عساكر في تاريخه •

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم « يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمه مساجدهم يومئذ عامرة وهـــي خراب من الهدى علماؤهم شر من تحت أديم السماء من عندهمتخرج الفتنة وفيهم تعود » رواه البيهقي في شعب الايمان وابن بطة فـــي الحيل والعسكري في المواعظ ونقله عنه صاحب كنز العمال • وقـــد ذكره الامام احمد في كتاب الصلاة مختصرا بدون اسناد فقال وجاء عنه صلى الله عليه وسلم « يأتي زمان لا يبقىمن الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه » •

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيأتي على الناس زمان لايبقـــى من القرآن الا رسمه ولا من الاسلام الااسمه يتسمون به وهم أبعد الناس منـــه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة واليهم تعود » رواه الحاكـــم في تاريخ نيسابور •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه نحوه رواه الديلمي •

وقد تقدم حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي رواه ابن مردويه مطولا وفيه « ويذهب الاسلام فلا يبقى الا اسمه » •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يوشك الاسلام ان يدرس فلا يبقى الا اسمه ويدرس القرآن فلا يبقى الا رسمه » رواه الديلمي •

وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يأتي على الناس زمان علماؤها فتنة وحكماؤها فتنة تكثر المساجد والقراء لايجدون عالما الا الرجل بعد الرجل » رواه أبو نعيم •

وعن عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنه قال لقد سمعت حديثا منذ زمان « اذا كنت في قوم عشرين رجلا أو أقل أو أكثر فتصفحت في وجوههم فلم تر فيهم رجلا يهاب في الله فاعلم ان الامر قد رق» رواه الامام احمد والطبراني والبيهقي في شعب الايمان قال الهيثمي واسناد احمد جيد •

« با ب انضمام الايمان الى الحرمين الشريفين »

قد تقدم في باب غربة الاسلام اربعة احاديث في ذلك عن عبدالله بن عمر وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن سنة وعمرو بن عوف رضي الله عنهم •

وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها » رواه الامام أحمد والشيخان وابن ماجه • وفي رواية لاحمد « ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها » •

قال الجوهري وغيره من اهل اللغة اي ينضم اليها ويجتمع بعضه الى بعض فيها •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم « ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها » رواه ابن حبان في صحيحه •

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال « والذي نفسي بيده ليعودن الامر كما بدأ ليعودن كل ايمان الى المدينة كما بدأ منها حتى يكون كل ايمان بالمدينة » رواه الحاكم في مستدركه وقالصحيح على شرط مسلم واقره الذهبي في تلخيصه•وله حكم المرفوعلان مثله لايقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك المسلمون أن يحاصروا الى المدينة حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح » رواه ابو داود والطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في تلخيصه • زاد أبو داود قال الزهري وسلاح قريب من خيبر •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلىالله عليه وسلم يقول « يوشك أن يكون اقصى مسالح المسلمين بسلاح» وسلاح من خيبر رواه الطبراني • وقد رواه الحاكم في مستدركه موقوفا على ابي هريرة رضي الله عنه •

« باب ما جاء في نقض عرى الاسلام »

عن ابي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة وكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة» رواه الامام احمد في مسنده وابنه عبد الله في كتاب السنة والطبراني بأسانيد صحيحة وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح ولم يخرجاه •

وقد وقع مصداق هذا الحديث في زماننا حيث نبذ كثير من المنتسبين الى الاسلام الحكم بالشريعة المحمدية وراء ظهورهم واعتاضوا عنها بالقوانين الوضعية التي هي من حكم الطاغوت والجاهلية • وكلما خرج عن حكم الكتاب والسنة فهو من حكم الطاغوت والجاهلية • وقد نقض الاكثرون أيضا غير ذلك من عرى الاسلام كما لايخفى على من له أدنى علم ومعرفة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

وعن فيروز الديلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لينقضن الاسلام عروة عروة كما ينقض الحبل قوة قوة » رواه الامام احمد ورجاله ثقات •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « والذي نفس محمد بيده لينقضن الاسلام عروة عروة حتى لايقال الله الله » رواه ابن أبي الدنيا •

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما انه قال « لتتبعن أمر من كان قبلكم حذو النعل بالنعل لاتخطئون طريقتهم ولا تخطئكم ولتنقضن عرى الاسلام عروة فعروة ويكون اول نقضها الخشوع حتى لا ترى خاشعا » الحديث رواه الآجري في كتاب الشريعة • ورواه الحاكم في مستدركه ولفظه قال « اول ما تفقدون من دينكم الخشوع وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة ولتنقضن عرى الاسلام عروة عروة وليصلين النساء وهن حيض »وذكر تمام الحديث قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • ورواه ابن وضاح ولفظه قال « أول ماتفقدون من دينكم الأمانة وآخر ماتفقدون الصلاة ولتنقضن عرى الاسلام عروة عروة ولتصلين نساؤهم حيضا »

وعن أبي الطفيل عن حذيفة بن أليمان رضي الله عنهما أنه أخذ حصاة بيضاء فوضعها في كفه ثم قال « ان هذا الدين قد استضاء

اضاءة هذه الحصاة ثم أخذ كفا من تراب فجعل يذره على الحصـــاة حتى واراها ثم قال والذي نفسي بيده ليجيئن أقوام يدفنون الدين كما دفنت هذه الحصاة » رواه ابن وضـــــاح في كتاب البدع والنهي عنهـــا •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال « ان هذا الدين قد تم وانه صائر الى نقصان وان أمارة ذلك أن تقطع الارحام ويؤخذ المال بغير حقه ويسفك الدماء ويشتكي ذو القرابة قرابته ولا يعـــود عليه بشيء ويطوف السائل بين الجمعتين لايوضع في يده شيء فبينما هم كذلك اذ خارت خوار البقر يحسب كل الناس انما خارت من قبلهم فبينما الناس كذلك اذ قذفت الأرض بافلاذ كبدها من الذهب والفضة لاينفع بعد ذلك شيء من الذهب والفضة » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولـــم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وهذا الحديث والحديثان قبلـــه لها حكم المرفوع لأنـــه لا دخل للرأي في مثل هذا وانما يقال ذلك عن توقيف •

« باب ما جاء في ذهاب الخشوع من الناس »

قد تقدم حديث حذيفة رضي الله عنه في ذلك •

وعن جبير بن نفير عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال كنا مـــع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره الى السماء ثم قـــال « هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لايقدروا منـــه على شيء » فقال زياد بن لبيد الانصاري رضي الله عنه كيف يختلس مناوقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأنه ولنقرءنه نساءنا وأبناءنا قال « ثكلتك أمـــك يازياد ان كنت لاعدك من فقهاء أهل المدينة هذه التوراة والانجيـــل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم » قال جبير فلقيت عبادة بن الصامت فقلت ألا تسمع مايقول أخوك أبو الدرداء فأخبرته بالذي قال أبو الدرداء قال صدق أبو الدرداء ان شئت لاحدثنك بأول علم يرفع

من الناس الخشوع يوشك أن تدخل مسجد الجامع فلا ترى فيه رجلا خاشعا » رواه الترمذي والحاكم وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وصححه الحاكم ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن جبير بن نفير أيضا قال قال عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى السماء يوما فقال « هذا أوان يرفع العلم » فقال له رجل من الأنصار يقال له ابن لبيد يارسول الله كيف يرفع العلم وقد أثبت في الكتاب ووعته القلوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان كنت لاحسبك من أفقه أهل المدينة » ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى على مافي أيديهم من كتاب الله قال فلقيت شداد بن أوس فحدثته بحديث عوف بن مالك فقال صدق عوف ألا أخبرك بأول ذلك يرفع قلت بلى قال الخشوع حتى لاترى خاشعا » رواه الامام أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وأبو نعيم في الحلية وهذا لفظ الحاكم وقال هذا صحيح وقد احتج الشيخان بجميع رواته ووافقه الذهبي في تلخيصه •

باب ما جاء في تضييع الأمانة

عن أبي هريرة رضي الله عنه ان اعرابيا قال يارسول الله متى الساعة قال صلى الله عليه وسلم « اذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» قال كيف اضاعتها قال « اذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة » رواه الامام أحمد والبخاري • وفي رواية للبخاري « اذا أسند الامر الى غير أهله فانتظر الساعة »

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري اسناد الامر الى غير أهله انما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم وذلك من جملة الاشراط ومقتضاه ان العلم ما دام قائما ففي الامر فسحة •

وقال أيضا المراد من الامر جنس الامور التي تتعلق بالدين كالخلافة والامارة والقضاء والافتاء وغير ذلك • قال ابن بطال معنى

اسند الامر الى غير أهله أن الائمة قد أئتمنهم الله على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم فينبغي لهم تولية أهل الدين فاذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي قلدهم الله تعالى اياها انتهى •

« باب ما جاء في رفــع الأمانة والحياء »

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قــال حدثنا رسول اللــه صلى الله عليه وسلم حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا « ان الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثــم علموا من القرآن ثــم علموا من السنة » وحدثنا عن رفعها قال « ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينــام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء فيصبح النــاس يتبايعون فلا يكــاد أحدهم يؤدي الأمانة فيقال ان في بني فلان رجلا أمينا ويقال للرجل ما أعقله ومــا أظرفه ومافي قلبه مثقال حبة خردل من ايمان » ولقد أتى علي زمــان وما أبالي أيكم بايعت لئن كان مسلما رده علي الاسلام وان كــان نصرانيا رده علي ساعيه فاما اليوم فما كنت أبايع الا فلانا وفلانا » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والشيخان والترمذي وابــن ماجــه •

قال البخاري رحمه الله تعالى سمعت أبا أحمد بن عاصم يقول سمعت أبا عبيد يقول قال الاصمعي وأبو عمرو وغيرهما جذر قلوب الرجال الجذر الاصل من كل شيء والوكت اثر الشيء اليسير منه والمجل اثر العمل في الكف اذا غلظ انتهى • والجذر بفتح الجيم وكسرها والوكــت بفتح الواو وسكون الكاف والمجل بفتح الميم وسكون الجيم والمنتبر هو المرتفع المتنفط •

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اول ما يرفع من الناس الامانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل لاخير فيه » رواه الطبراني في الصغير قال الهيثمي وفيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وضعفه أبو زرعة وبقية رجاله ثقات •

وعى ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول ما يرفع من هذه الامةالحياء والامانة وآخر مايبقى الصلاة » يخيل الي انه قال « وقد يصلي قوم لا خلاق لهم » رواه أبو يعلى باسناد ضعيف وحديث عمر رضي الله عنه يشهد له ويقويه•

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال « أولما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما يبقى من دينكم الصلاة وليصلين قوم لا دين لهم » رواه الطبراني بهذا اللفظ والحاكم مختصرا قالالهيثمي ورجال الطبراني رجال الصحيح غير شداد بن معقل وهو ثقة • وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي فيتلخيصه•

وقد ذكره الامام احمد في كتاب الصلاة مرفوعا فقال وجاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « أول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلاة وليصلين اقواملاخلاق لهم»•

« باب ما جاء في ترك الجهاد »

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا ضن الناس بالدينارو الدرهم وتبايعوا بالعينة واتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد في سبيلالله انزل الله بهم بلاء فلم يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم » رواه الامام احمد والبزار وابو يعلى وابو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان • ورواهأبو داود في سننه ولفظه « اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر

ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا يرفعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم » • وفيرواية لاحمد « لئن تركتم الجهاد واخذتم باذناب البقر وتبايعتم بالعينة ليلزمنكم الله مذلة في رقابكم لاتنفك عنكم حتى تتوبوا الى الله وترجعوا على ما كنتم عليه »•

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الارحام وان يعطل السيف من الجهاد وان تختل الدنيا بالدين » رواه ابن مردويه والديلمي وابو نعيم في تاريخ اصبهان •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليأتين على الناس زمان قلوبهم قلوب الاعاجم » قيل وما قلوب الاعاجم قال « حب الدنيا سنتهم سنة العرب ما آتاهم الله من رزق جعلوه في الحيوان يرون الجهاد ضرارا والصدقة مغرما » رواه ابو يعلى مرفوعا والحارث بن أبي اسامة موقوفا قال الحافظ ابن حجر وهو أصح • قلت والموقوف له حكم المرفوع لان مثله لايقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف •

« باب ماجاء في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر »

عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة » فذكر الحديث بطوله وفيه « ويقل الامر بالمعروف » رواه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم ذكره •

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم « كيف بكم اذا فسق فتيانكم وطغى نساؤكم » قالوا يارسول الله وان ذلك لكائن قال « نعم وأشد كيف انتم اذا لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر » قالوا يارسول الله وان ذلك لكائن قال « نعم واشد كيف بكم اذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف » قالوا يارسول الله وان ذلك لكائن قال « نعم وأشد كيف بكم اذا رأيتم المعروف

منكرا والمنكر معروفا » قالوا يارسول الله وان ذلك لكائن قال « نعم » رواه رزيـــن •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم « كيف بكم ايها الناس اذا طغى نساؤكم وفسق فتيانكم» قالوا يارسول الله ان هذا لكائن قال « نعم وأشد منه كيف بكـــم اذا تركتم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر » قالوا يارسول الله ان هذا لكائن قال « نعم واشد منه كيف بكم اذا رأيتم المنكر معروفاوالمعروف منكرا » رواه ابو يعلى والطبراني في الاوسط الا انه قال « فســـــق شبابكم » واسناد كل منهما ضعيف •

وعن ضمام بن اسماعيل المعافري عن غير واحد من اهل العلـــم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كيف بكم اذا فسق شبابكم وطغت نساؤكم وكثر جهالكم » قالوا وان ذلك كائن يارسول اللـــــه قال « واشد من ذلك كيف بكم اذا لم تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر» قالوا وان ذلك كائن يارسول الله قال « وأشد من ذلـــك كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكرا ورأيتم المنكر معروفا » رواه ابن وضاح •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « يأتي على الناس زمان تكون السنة فيه بدعة والبدعة سنة والمعروف منكرا والمنكر معروفـــا وذلك اذا اتبعوا واقتدوا بالملوك والسلاطين في دنياهم » رواه ابـــن وضــــاح •

وعن ابي بكرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يأتي على الناس زمان لايأمرون فيه بمعروف ولا ينهون عن منكر » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيهبسطام بن حبيب ولم اعرفه •

وعنه رضي الله عنه انه قال والله ما من نفس تخرج أحب الي من نفس ابي بكرة ففزع القوم فقالوا لم قال اني اخشى ان ادرك زمانا لا استطيع أن آمر بالمعروف ولا أنهى عن منكر ولا خير يومئـــذ

رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قيل يارسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال « اذا ظهر فيكم ما ظهر في الامم قبلكم » قلنا يارسول الله وما ظهر في الامم قبلنا قال « الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في رذالتكم » رواه ابن ماجه قال في الزوائد واسناده صحيح رجاله ثقات •

قال ابن ماجه قال زيد – يعني ابن يحي بن عبيد الخزاعي احد رواته – تفسير معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم « والعلم في رذالتكم » اذا كان العلم في الفساق •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري واخرج ابن ابي خيثمة من طريق مكحول عن انس رضي الله عنه قيل يارسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال « اذا ظهر فيكم ما ظهر في بني اسرائيل اذا ظهر الادهان في خياركم والفحش في شراركم والملك في صغاركم والفقه في رذالكم »•

قلت ورواه ابو نعيم في الحلية من طريق مكحول عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قيل يارسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال « اذا ظهر فيكم ما ظهر في بني اسرائيل قبلكم» قالوا وما ذاك يارسول الله قال « اذا ظهر الادهان في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الفقه في صغاركم ورذالكم » ورواه ابن وضاح بنحوه الا انه قال « وتحول الملك في صغاركم والفقه في ارذالكم » •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما سيدا أعمال أهل البر قال « اذا أصابكم ما اصاب بني اسرائيل » قلت يارسول الله وما اصاب بني اسرائيل قال « اذا داهن خياركم فجاركم وصار الفقه في شراركم وصار الملك في صغاركم فعند ذلك تلبسكم فتنة تكرون ويكر عليكم » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي

وفيه عمار بن سيف وثقه العجلي وغيره وضعفه جماعة وبقيةرجاله ثقات وفي بعضهم خـــلاف •

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتذهب الايام والليالي حتى يخلق القـــرآن في صدور اقوام من هذه الامة كما تخلق الثياب ويكون ما سواهاعجب اليهم ويكون أمرهم طمعا كله لايخالطه خوف ان قصر عن حق اللـــه منته نفسه الاماني وان تجاوز الىمانهى الله عنهقال أرجو أنيتجاوز الله عني يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب افضلهم في انفسهم المداهن » قيل ومن المداهن قال « الذي لايأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر » رواه أبو نعيم في الحلية •

وعن ابي العالية قال « يأتي على الناس زمان تخرب صدورهـــم من القرآن ولا يجدون له حلاوة ولا لذاذة ان قصروا عما أمروا به قالوا ان الله غفور رحيم وان عملوا بما نهوا عنه قالوا سيغفر لنـــا انا لم نشرك بالله شيئا أمرهم كله طمع ليس معه صدق يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب افضلهم في دينه المداهن » رواه الامـــــام أحمد في الزهـــد •

وعن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول « لايأتي عليكم يوم الا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتـــى تقوم الساعة لست اعني رخاء من العيش يصيبه ولا مالا يفيده ولكن

لايأتي عليكم يوم الا وهو أقل علما من اليوم الذي مضى قبله فـــاذا ذهب العلماء استوى الناس فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون » رواه يعقوب بن شيبة وله حكم الرفع وكذلـــك الحديث الذي قبله •

« باب ما جاء في الذين لايعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا »

عن الحسن عن عبد االله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من اهل الارض فيبقى فيها عجاجة لايعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا » رواه الامام احمد مرفوعا وموقوفا ورجاله رجال الصحيح • ورواه الحاكم في مستدركه مرفوعا وقال صحيح على شرط الشيخين ان كان الحسن سمعه من عبد الله بن عمرو ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن ابي موسى رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة وانا شاهد فقال « لا يعلمها الا الله ولا يجليها لوقتها الا هو ولكن سأحدثكم بمشاريطها وما بين يديها ألا ان بين يديها فتنة وهرجا » فقيل يارسول الله أما الفتن فقد عرفناها فما الهرج قال « بلسان الحبشة القتل وان يلقى بين الناس التناكر فلا يعرف احد احدا وتجف قلوب الناس وتبقى رجراجة لاتعرف معروفا ولا تنكر منكرا » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه من لم يسم •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال « يذهب الصالحون اسلافا ويبقى اهل الريب من لايعرف معروفا ولا ينكر منكرا » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح • ورواه أيضا أبو نعيم وغيره ولم حكم الرفع كنظائره •

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتي على الناس زمان لايتبع فيه العالم ولا يستحيا فيه من الحليم ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضا على الدنيا قلوبهم قلوب الاعاجم والسنتهم السنة العرب لايعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا يمشي الصالح فيهم مستخفيا اولئك شرار خلق الله ولا ينظر الله اليهم يو مالقيامة » رواه الديلمي •

« باب ما جاء في الذين يرون المعروف منكرا والمنكر معروفا »

قد تقدم في باب ماجاء في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عدة احاديث في ذلك عن علي وابي هريرة وضمام بن اسماعيل المعافري وابن مسعود رضي الله عنهم فلتراجع •

« باب ماجاء في ظهور أهل المنكر على اهل المعروف »

قد تقدم حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر اشراط الساعة وفيه « ويظهر اهل المنكر » رواه ابن مردويه •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « للساعة اشراط »قيل وما اشراطها قال « غلو أهل الفسق في المساجد وظهور اهل المنكر على اهل المعروف » قا لاعرابي فماتأمرني يارسول الله قال « دع وكن حلسا من احلاس بيتك » رواه ابو نعيم في الحلية •

وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه اذل من شاته » رواه ابن عساكر في تاريخه •

وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله رواه ابن عساكر أيضا

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يا ابن مسعود ان من اعلام الساعة واشراطها ان يكون المؤمن في القبيلة اذل من النقد » رواه الطبراني في الاوسط والكبير باسناد ضعيف وقد تقدم ذكره في حديث طويل •

النقد صغار الغنم •

وعنه رضي الله عنه انه قال « يأتي على الناس زمان المؤمن فيه أذل من الامة اكيسهم الذي يروغ بدينه روغان الثعلب » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن علي رضي الله عنه انه قال « يأتي على الناس زمان المؤمن فيه أذل من الامة » رواه سعيد بن منصور في سننه •

وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتي على الناس زمان يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فيكم اليوم » رواه ابن السني والديلمي •

وذكر الاوزاعي عن حسان بن عطية مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « سيظهر شرار امتي على خيارها حتى يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فينا اليوم » رواه أبو شعيب الحراني في فوائده •

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتي على الناس زمان لايتبع فيه العالم ولا يستحيا فيه من الحليم ولايوقرفيه الكبير ولايرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضا على الدنيا قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا يمشي الصالح فيهم مستخفيا اولئك شرار خلق الله ولا ينظر الله اليهم يوم القيامة » رواه الديلمي •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان كلبة كانت في بني اسرائيل مجحا فضاف اهلها ضيف فقالت لا انبح ضيفنا الليلة فعوى جراؤها في بطنها فأوحى الله الى رجل منهم ان مثل هذه الكلبة مثل أمة يأتون من بعدكم يستعلي سفهاؤها على علمائها »وفي رواية يغلب سفهاؤها علماءها»رواه الامام احمد والبزار والطبراني واللفظ له وقد تقدم ذكره في باب ارتفاع الاسافل •

وعن عطاء بن ميسرة الخراساني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيأتي على الناس زمان يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الثلج في الماء » قيل يانبي الله ومم ذاك قال « يرى المنكر يعمل به فلا يستطيع ان يغيره » رواه ابن وضاح •

وذكر الامام احمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال « توشك القرى أن تخرب وهي عامرة قيل وكيف تخرب وهي عامرة قال اذا علا فجارها ابرارها وساد القبيلة منافقها » وقد رواه أبو موسى المديني في كتاب دولة الاشرار ونقله عنه صاحب كنز العمال

وعن طارق بن شهاب قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه «انكم في زمان القائل فيه بالحق خير من الصامت والقائم فيه خير من القاعد وان بعدكم زمانا الصامت فيه خير من الناطق والقاعد فيه خير من القائم » قال فقال رجل يا ابا عبد الرحمن كيف يكون أمر من أخذ به اليوم كان هدى ومن أخذ به بعد اليوم كان ضلالة قال « قد فعلتموها اعتبروا ذلك برجلين مرا بقوم يعملون بالمعاصي فانكرا كلاهما وصمت أحدهما فسلم وتكلم الآخر فقال انكم تفعلون وتفعلون فأخذوه وذهبوا به الى ذي سلطانهم فلم يزل او لم يزالوا به حتى اخذ بأخذه وعمل بعمله » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

« باب ما جاء في ايام الصبر وفضل التمسك بالدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في ذلك الزمان »

عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب •

وعن القاسم ابي عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سينقض الاسلام المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الحجر

أو خبط الشوك » رواه ابن وضاح وهو مرسل •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ويل للعرب من شر قد اقترب فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر أو قال على الشوك » رواه الامام أحمد ،قال الهيثمي وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح •

وعن ابي أمية الشعباني قال أتيت أبا ثعلبة الخشني رضي الله عنه فقلت له كيف تصنع في هذه الآية قال اية آية قلت قول الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم » قال أما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام فان من ورائكم اياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم » قيل يارسول الله أجر خمسين رجلا منا أو منهم قال « لا بل أجر خمسين رجلا منكم» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن وضاح وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وابن جرير وابن أبي حاتم والبغوي في تفاسيرهم وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وفي رواية لابن وضاح عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « المتمسك بديني وسنتي في زمان المنكر كالقابض على الجمر للعامل منهم يومئذ بسنتي أجر خمسين منكم » قلنا يارسول الله منهم قال « بل منكم » •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان من بعدكم أياما الصابر فيها المتمسك بدينه مثلما أنتم عليه اليوم له أجر خمسين منكم » قيل يارسول الله منهم قال « بل منكم » رواه ابن وضاح •

وعن عتبة بن غزوان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « من ورائكم ايام الصبر للمتمسك فيهن يومئذ بمثلماانتم عليه له كأجر خمسين منكم » قالوا يانبي الله أو منهم قال « بلمنكم» ثلاث مرات أو أربعا • رواه الطبراني في الكبير والاوسط عن شيخه بكر بن سهل عن عبد الله بن يوسف قال الهيثمي وكلاهما قد وثق وفيهما خلاف •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من ورائكم أيام الصبر الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل فيها أجر خمسين » قالوا يارسول الله أجر خمسين منهم أو خمسين منا قال « خمسين منكم » رواه البزار والطبراني بنحوه الا انه قال«للمتمسك أجر خمسين شهيدا » فقال عمر يارسول الله منا أو منهم قال« منكم» قال الهيثمي ورجال البزار رجال الصحيح غير سهل بن عامر البجلي وثقه ابن حبان •

وعن سعيد اخي الحسن يرفعه قيل لسفيان بن عيينة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم • قال « انكم اليوم على بينة من ربكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في الله ولم تظهر فيكم السكرتان سكرة الجهل وسكرة حب العيش وستحولون عن ذلك فلا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر ولا تجاهدون في الله وتظهر فيكم السكرتان فالمتمسك يومئذ بالكتاب والسنة له أجر خمسين » قيل منهم قال « لا بل منكم » رواه ابن وضاح •

وقد رواه أبو نعيم في الحلية في ترجمة ابراهيم بن أدهم من حديث سفيان بن عيينة عن أسلم البصري انه سمع سعيد بن ابي الحسن يذكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انتم اليوم على بينة من ربكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله ولم تظهر فيكم السكرتان سكرة الجهل وسكرة حب العيش وستحولون عن ذلك فلا تأمرون بمعروف ولا تنهون عن منكر ولا تجاهدون في سبيل الله والقائمون يومئذ بالكتاب والسنة لهم أجر خمسين صديقا» قالوا يارسول الله منا أو منهم قال « لا بل منكم » قال أبو نعيم ورواه محمد بن قيس عن عبادة بن نسي عن الاسود بن ثعلبة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله •

قلت وسيأتي حديث معاذ رضي الله عنه •

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غشيتكم السكرتان سكرة حب العيش وحب الجهل فعند ذلك لاتأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر والقائمون بالكتاب والسنة كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار » رواه أبو نعيم في الحلية

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا ظهرت فيكم السكرتان سكرة الجهل وسكرة حب العيش وجاهدوا في غير سبيل الله فالقائمون يومئذ بكتاب الله سرا وعلانية كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار » رواه نعيم بن حماد في الفتن وابن وضاح من طريقه •

وقد رواه البزار بأبسط من هذا ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انكم على بينة من ربكم مالم تظهر فيكم سكرتان سكرة الجهل وسكرة حب العيش وانتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله فاذا ظهر فيكم حب الدنيا فلا تأمرون

بالمعروف ولا تنهون عن المنكر ولا تجاهدون في سبيل الله• القائلون يومئذ بالكتاب والسنة كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار »•

وقد تقدم قبل عشرة ابواب حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر ادبار الدين وفي آخره قال « فمن أدرك ذلك الزمان وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فله اجر خمسين ممن صحبني وآمن بي وصدقني ابدا » رواه الحارث بن أبي أسامة والطبراني •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر الزمان ديدان القراء — الحديث وفيه — والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمرة والمتمسك يومئذ بدينه أجره كأجر خمسين » قالوا منا أو منهم قال « بل منكم » رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول • وسيأتي بتمامه في باب ماجاءفي القراء الفسقة ان شاء الله تعالى •

وعن عبدالرحمن بن العلاء الحضرمي قال حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « انه سيكون في آخر هذه الامةقوم لهم مثل اجر اولهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقاتلون اهل الفتن » رواه البيهقي في دلائل النبوة • وقد رواه الامام احمد وابن وضاح مختصرا•

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر شهيد » رواه الطبراني وابو نعيم في الحلية •

« باب ما جاء في قبض العلم وظهور الجهل »

عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من اشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا » رواه الامام أحمد والشيخان

وفي رواية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من اشراط الساعة ان يقل العلمويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر

النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد » هذا لفظ البخاري • ولفظ أحمد نحوه • ولفظ مسلم « ان من اشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد » وقد رواه أبو داود الطيالسي والترمذي بنحو رواية البخاري • ورواه ابن ماجه بمثل رواية مسلم وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح •

قوله ويثبت الجهل قال النووي في شرح مسلم هكذا هو في كثير من النسخ يثبت الجهل من الثبوت وفي بعضها يبث بضم الياء وبعدها موحدة مفتوحة ثم مثلثة مشددة اي ينشر ويشيع انتهى قال الكرماني وفي رواية وينبت بالنون بدل المثلثة من النبات • ذكر ذلك عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري قال وحكى ابن رجب عن بعضهم وينث بنون ومثلثة من النث وهو الاشاعة • قال ابن حجر وليست هذه في شيء من الصحيحين انتهى •

وقد ظهر مصداق هذا الحديث في زماننا ما عدا خصلتين وهما ذهاب الرجال وكثرة النساء •

فأما العلم الموروث عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وتابعيهم وائمة العلم والهدى من بعدهم فقد هجره الاكثرون وقل الراغبون فيه والمعتنون به • وقد انصرفت همم الاكثرين الى الصحف والمجلات وما شاكل ذلك مما كثير منه مشتمل على الجهل الصرف الذي قد ظهر في زماننا وثبت فيه وبث في مشارق الارض ومغاربها غاية البث ونث بين الخاصة والعامة غاية النث وشغف به الكثير من الناس وسموه العلم والثقافة والتقدم ومن يعتني به هو المهذب المثقف عندهم •

وقد زاد الحمق والغرور ببعض السفهاء حتى اطلقوا على المعتنين بالعلوم الشرعية اسم الرجعيين وسموا كتب العلم النافع الكتب الصفراء تحقيرا لها وتنفيرا منها • وهذا مصداق ما رواه ابن ابي

شيبة عن الشعبي انه قال « لاتقوم الساعة حتى يصيـــر العلم جهلا والجهل علما »•

وأما الزنا فقد جعل له اسواق معروفة في كثير من البلاد التي ينتسب أهلها الى الاسلام وما يفعل في غير الاسواق اكثر واكثر •

وكذلك الخمر قد فشى شربها وبيعها وابتياعها في كثير من البلاد التي ينتسب اهلها الى الاسلام فالله المستعان•

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يتقارب الزمان وينقص العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج » قيل يارسول الله ايما هو قال « القتل القتل » رواه الامام احمد والشيخان وابو داود وابن ماجه • وفي رواية لاحمـــد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ويل للعرب من شر قد اقترب ينقص العلم ويكثر الهرج » قلت يارسول الله وما الهرج قـــال « القتل » • وفي رواية له أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلـــم قال « تظهر الفتن ويكثر الهرج ويرفع العلم فلما سمع عمر رضي الله عنه أبا هريرة رضي الله عنه يقول يرفع العلم قال عمر أما انه ليس ينزع من صدور العلماء ولكن يذهب العلماء وقد رواه ابن ابي شيبة ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تكثر الفتن ويكثـــر الهرج » قلنا وما الهرج قال « القتل ويقبض العلم قال أما انه ليس ينزع من صدور الرجال ولكن يقبض العلماء »•

وعن عبد الله بن مسعود وابي موسى رضي الله عنهما قـــالا قال النبي صلى الله عليه وسلم « ان بين يدي الساعة لايامـــا ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج والهرج القتل »رواه الامام أحمد والشيخان • ورواه ابن ماجه عن كل منهما على حدته • ورواه ابو داود الطيالسي من حديث ابن مسعود وحـــده • ورواه الترمذي من حديث أبي موسى وحده وقال هذا حديث حسن صحيح•

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الله لايقبض العلم انتزاعا

ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا » رواه الامام احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه •

وفي رواية لاحمد والشيخين عنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الله لاينزع العلم بعد أن اعطاهموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون » هذا لفظ البخاري

ورواه ابو داود الطيالسي ولفظه قال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله تبارك وتعالى لايرفع العلم بقبض يقبضه ولكن يرفع العلماء بعلمهم حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فحدثوا فضلوا واضلوا »•

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء فاذا ذهب العلماء اتخذ الناس رؤساء فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا عن سواء السبيل » رواه الطبراني في الاوسط وفي اسناده ضعف•وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يشهد له وللاحاديث الثلاثة بعده •

وعنه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله لاينزع منكم العلم بعد ما اعطاكموه انتزاعا ولكن يقبض العلماء بعلمهم ويبقى جهال فيسئلون فيفتون فيضلون ويضلون » رواه الطبراني في الاوسط • قال الهيثمي وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف وقد وثق •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله العلماء ويقبض العلم معهم فينشأ احداث ينزو بعضهم على بعض نزو العير على العير ويكون الشيخ فيهم مستضعفا » رواه الطبراني في الاوسط باسناد ضعيف •

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم « ان الله تبارك وتعالى لاينزع العلم من الناس انتزاعا بعد أن يؤتيهم اياه ولكن يذهب بالعلماء فكلماذهب عالم ذهب بمامعه من العلم حتى يبقى من لايعلم فيضلوا ويضلوا » رواه البزار • قال الهيثمي وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف ووثقه عبد الملك بن شعيب بن الليث •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال « لايأتي عليكم عام الا وهو شر من الذي كان قبله أما اني لست اعني عاما اخصب من عام ولا اميرا خيرا من امير ولكن علماؤكم وخياركم يذهبون ثم لاتجدون منهم خلفا ويجيء قوم يقيسون الامور بآرائهم فيهدم الاسلام ويثلم » رواه الدارمي وابن وضاح وغيرهما •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيأتي على امتي زمان يكثر فيه القراء ويقل الفقهاء ويقبض العلم ويكثر الهرج » قالوا وما الهرج يارسول الله قال « القتل بينكم ثم يأتي من بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال من امتي لايجاوز تراقيهم ثم يأتي من بعد ذلك زمان يجادل المشرك بالله المؤمن في مثل ما يقول » رواه الطبراني في الاوسط والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وقد ظهر مصداق هذا الحديث في زماننا فقل الفقهاء العارفون بما جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكثر القراء في الكبار والصغار والرجال والنساء بسبب كثرة المدارس وانتشارها • والمراد بالقراء ــ والله اعلم ــ الذين يجيدون القراءة ويقرءون ما يكتب لهم • وليس في الحديث ما يدل على ان ذلك خاص بالذين يقرءون القرآن دون الذين يقرءون غيره من الكتب والصحف والمجلات وغيرها مما قد كثر في زماننا وانتشر غاية الانتشار وشغف به الاكثرون من الكبار والصغار • وأكثر القراء في زماننا قدأعرضوا عن قراءة القرآن واقبلوا على قراءة الصحف والمجلات وقصص الحب

والغرام وغيرها من القصص التي لاخير فيها وكثير منها مفتعل مكذوب ومع ذلك فالاكثرون مكبون على القراءة فيما ذكرنا •

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يأتي علىالناس زمان علماؤها فتنة وحكماؤها فتنة تكثر المساجد والقراء لا يجدون عالما الا الرجل بعد الرجل » رواه ابو نعيم •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني امرؤ مقبوض فتعلموا القرآن وعلموه الناس وتعلموا الفرائض وعلموها الناس وتعلموا العلم وعلموه الناس فاني مقبوض وانه سيقبض العلم وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما » رواه أبو داود الطيالسي وأبو يعلى والبزار •

وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال لما كان في حجة الوداع قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مردف الفضل بن عباس على جمل آدم فقال « يا أيها الناس خذوا من العلم قبلأن يقبض العلم وقبل أن يرفع العلم » وقد كان انزل الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنهاحينينزل القرآنتبدلكم عفاالله عنهاوالله غفورحليم) قال فكنا قد كرهنا كثيرا من مسألته واتقينا ذلك حين انزل الله ذلك على نبيه صلى الله عليه وسلم قال فأتينا اعرابيا فرشوناه بردا فاعتم به قال حتى رأيت حاشيته خارجة على حاجبه الايمن قال ثم قلنا له سل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يانبي الله كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها نساءنا وذرارينا وخدمنا قال فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه وقد علت وجهه حمرة من الغضب قال فقال « اي ثكلتك أمك وهذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يصبحوا يتعلقوا منها بحرف

مما جاءتهم به انبياؤهم ألا وان ذهاب العلم ذهاب حملته » ثلاث مرات • رواه الامام احمد والطبراني في الكبير • وروى ابن ماجه طرفا من أوله •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك أن يرفع العلم » فرددها ثلاثا فقال زياد بن لبيد يا نبي الله بأبي وامي وكيف يرفع العلم منا وهذا كتاب الله قد قرأناه ويقرئه ابناؤنا ابناءهم فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « ثكلتك أمك يازياد بن لبيد ان كنت لاعدك من فقهاء أهل المدينة أوليس هؤلاء اليهود والنصارى عندهم التوراة والانجيل فما أغنى عنهم ان الله ليس يذهب بالعلم رفعا يرفعه ولكن يذهب بحملته احسبه ولا يذهب عالم من هذه الامة الا كان ثغرة في الاسلام لا تسد الى يوم القيامة » رواه البزار قال الهيثمي وفيه سعد بن سنان وقد ضعفه البخاري ويحي بن معين وجماعة الا ان أبا مسهر قال حدثنا صدقة بن خالد قال حدثني أبو مهدي سعيد بن سنان مؤذن اهل حمص وكان ثقة مرضيا •

وعن زياد بن لبيد رضي الله عنه قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال « ذاك عند اوان ذهاب العلم » قلت يارسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه ابناءنا ويقرئه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيامة فقال « ثكلتك أمك زياد ان كنت لاراك من أفقه رجل بالمدينة أوليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوراة والانجيل لا يعملون بشيء مما فيهما » رواه الامام احمد وابن ماجه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واقره الذهبي في تلخيصه •

وعن وحشي بن حرب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يوشك العلم أن يختلس من الناس حتى لايقدروا منه على شيء » فقال زياد بن لبيد وكيف يختلس منا العلم وقد قرأنا القرآن

واقرأناه ابناءها فقال « ثكلتك امك يا ابن لبيد هذه التوراة والانجيل بأيدي اليهود والنصارى ما يرفعون بها رأسا » رواه الطبراني في الكبير قال الهيثمي واسناده حسن ٠

وقد تقدم في باب ذهاب الخشوع حديث جبير بن نفير عـــن أبي الدرداء وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما بنحــو حديث زياد بن لبيد رضي الله عنه وفيه ان أول علم يرفع من الناس الخشوع ٠

وتقدم فيه أيضا حديث جبيـــر بن نفير عن عوف بن مالــك الاشجعي وشداد بن أوس رضي الله عنهما وفيه ان اول ما يرفـــع الخشوع ٠ وفيه أيضا عند الامام أحمد ان شداد بن أوس رضي الله عنهما قال لجبير بن نفير وهل تدري ما رفع العلم قال قلت لا أدري قال ذهاب أوعيته ٠

« باب ما جاء في كثرة القراء والخطباء وقلة الفقهاء »

قد تقدم في الباب قبله حديث ابي هريرة رضي الله عنـــه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيأتي على أمتي زمان يكثر فيه القراء ويقل الفقهاء ويقبض العلم ويكثر الهرج » الحديث رواه الطبراني في الاوسط والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسنادولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠

وتقدم أيضا حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يأتي على النـــاس زمان علماؤها فتنة وحكماؤها فتنة تكثر المساجد والقراء لايجـــدون عالما الا الرجل بعد الرجل » رواه ابو نعيم ٠

وعن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « انكم في زمان علماؤه كثير وخطباؤه قليل من ترك فيه عشير مايعلم هوى وسيأتي على الناس زمان يقل علماؤه ويكثر خطباؤه من تمسك

فيه بعشير ما يعلم نجا » رواه الامام أحمد وفيه رجل لم يسم •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « انكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجا » رواه الترمذي والطبراني في الصغير وقال الترمذي هذا حديث غريب • قال وفي الباب عن ابي ذر وابي سعيد رضي الله عنهما •

وعن حزام بن حكيم بن حزام عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « انكم قد اصبحتم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه كثير معطوه قليل سؤاله العمل فيه خير من العلم وسيأتي زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه وكثير سؤاله قليل معطوه العلم فيه خير من العمل » رواه الطبراني في الكبير وفي اسناده ضعف •

وعن حزام بن حكيم عن عمه عبد اللهبن سعد الانصاري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله رواه الطبراني في الكبير وفي اسناده ضعف •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « انكم في زمان الصلاة فيه طويلة والخطبة فيه قصيرة وعلماؤه كثير وخطباؤه قليل وسيأتي على الناس زمان الصلاة فيه قصيرة والخطبة فيه طويلة خطباؤه كثير وعلماؤه قليل يؤخرون الصلاة صلاة العشي الى شرق الموتى فمن ادرك ذلك فليصل الصلاة لوقتها وليجعلها معهم تطوعا » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وقد رواه البخاري في الادب المفرد من حديث زيد بن وهب قال سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول « انكم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه قليل سؤاله كثير معطوه العمل فيه قائد للهوى وسيأتي من بعدكم زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه كثير سؤاله قليل معطوه الهوى فيه قائد للعمل اعلموا ان حسن الهدي في آخر الزمان خير من

بعض العمل » ورواه الحاكم في مستدركه من حديث هزيل بن شرحبيل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مختصرا وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • ورواه الامام مالك في موطئه عن يحيى بن سعيد ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لانسان « انك في زمان كثير فقهاؤه قليل قراؤه تحفظ فيه حدود القرآن وتضيع حروفه قليل من يسأل كثير من يعطي يطيلون فيه الصلاة ويقصرون الخطبة يبدون اعمالهم قبل أهوائهم وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه تحفظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده كثير من يسأل قليل من يعطي يطيلون فيه الخطبة ويقصرون الصلاة يبدون فيه اهواءهم قبل اعمالهم »

وهذا الحديث له حكم المرفوع لانه اخبار عن أمر غيبي ومثله لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف •

وقوله تضيع حروفه ليس معناه على ظاهره وانما معناه انهم لايتكلفون في قراءة القرآن كما يتكلف كثير من المتأخرين ولايتقعرون في أداء حروفه كما يتقعر كثير من المتأخرين ولا يتوسعون في معرفة انواع القراآت كما فعل ذلك من بعدهم والله اعلم •

وقوله يبدون بضم الياء وفتح الباء وتشديد الدال معناه يقدمون

وقد ظهر مصداق هذا الحديث في زماننا فقل فيه الفقهاء وكثر فيه القراء الذين يحفظون حروف القرآن ويتقعرون في أدائها ويضيعون حدود القرآن ولا يبالون بمخالفة اوامره وارتكاب نواهيه• يطيلون الخطب ويقصرون الصلاة ويقدمون اهواءهم قبل اعمالهم• وقد رأينا من هذا الضرب كثيرا فالله المستعان •

وعن عبدالرحمن بن عمرو الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة كثرة القطر وقلة النبات وكثرة القراء وقلة الفقهاء وكثرة الامراء وقلة الامناء » رواه الطبراني باسناد ضعيف •

« باب ما جاء في الخطباء الكذابين »

عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عارا ويكون الاسلام غريبا » الحديث وفيه « ويقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حقي لشرار امتي فمن صدقهم بذلك ورضي به لم يرح رائحة الجنة »رواه ابن ابي الدنيا وقد تقدم بطوله في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وقد ظهر مصداق هذا الحديث في زماننا فكان بعض المنافقين من الخطباء والكتاب يجعلون حق النبي صلى الله عليه وسلم للفجرة الطغاة من الرؤساءفيصفون بعضهم بأنه رسول السلامويجعلون عهد بعضهم وقوانينه خيرا من عهد النبي صلى الله عليه وسلموشريعته• الى غير ذلك من انواع الكذب الذي يصفون به الطغاة ويتقربون به اليهم •

« باب التماس العلم عند الاصاغر »

عن أبي أمية الجمحي رضي الله عنه ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال « من اشراطها ثلاث احداهن التماس العلم عند الاصاغر » رواه الطبراني في الاوسط والكبير قال الهيثمي وفيه ابن لهيعة وهوضعيف •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « لايزال الناس مشتملين بخير ما اتاهم العلم من أصحاب محمدصلى الله عليهوسلم ومن أكابرهم فاذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم وتفرقت اهواؤهم هلكوا » رواه أبو عبيد ويعقوب بن شيبة والطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي ورجاله موثقون • وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه بنحوه واسناده صحيح شرط مسلم • ورواه ابو نعيم في الحلية ولفظه قال « لايزال الناس بخير ما اتاهم العلم من علمائهم

وكبرائهم وذوي اسنانهم فاذا اتاهم العلم عن صغارهم وسفائهم فقد هلكوا» • ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه بنحوموفي روايته « فاذا أتاهم العلم عن صغارهم وسفلتهم فقد هلكوا » •

« باب في عود العلم جهلا والجهل علما »

عن الشعبي انه قال « لاتقوم الساعة حتى يصير العلم جهلا والجهل علما » رواه ابن ابي شيبة •

وهذا الاثر له حكم المرفوع لانه اخبار عن أمر غيبي ومثله لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف • وقد ظهر مصداقه في زماننا حيث زهد الاكثرون في العلوم الشرعية واعرضوا عنها واقبلوا على مالا خير فيه من الجرائد والمجلات وما شابهها من الكتب العصرية • ومن الجهل الذي يعتنون بتعلمه وتعليمه في المدارس اعظم مما يعتنون بتعلم القرآن وتعليمه رسم التصوير المحرم واللعب بالكرة وغير ذلك مما يسمونه بالعلوم الرياضية •

« باب الاشارة الى الجرائد والمجلات »

عن الضحاك انه قال « يأتي على الناس زمان تكثر فيه الاحاديث حتى يبقى المصحف عليه الغبار لاينظر فيه » رواه عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد وفي اسناده رجل لم يسم وبقية رجاله ثقات•

ومثله لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف •

وقد كثرت احاديث الجرائد والمجلات في زماننا وكذلك احاديث الاذاعات واكثر الكتب العصرية وافتتن بذلك الاكثرون من الخاصة والعامة واعرضوا عن كتاب الله تعالى واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم وآثار السلف الصالح من الصحابة والتابعين وائمة العلم والهدى من بعدهم • ولعل زماننا هو الزمان الذي ذكر عنه الضحاك ما ذكر والله اعلم •

« باب بث العلم في آخر الزمان والتباهي به وقلة العمل به »

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال « ان من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والحر فيوشك قائل أن يقول ما للناس لايتبعوني وقد قرأت القرآن ما هم بمتبعي حتى ابتدع لهم غيره فاياكم وما ابتدع فان ما ابتدع ضلالة » الحديث رواه عبد الرزاق وابو داود وابن وضاح والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه الدارمي في مسنده بنحوه •

وهذا الاثر له حكم المرفوع لانه لا دخل للرأي في مثل هذا وانما يقال عن توقيف •

وعن ابي الزاهرية ـ واسمه حدير بن كريب ـ يرفع الحديث « ان الله تعالى قال ابث العلم في آخر الزمان حتى يعلمه الرجل والمرأة والعبد والحر والصغير والكبير فاذا فعلت ذلك بهم أخذتهم بحقي عليهم » رواه الدارمي وابو نعيم في الحلية •

وعن علي رضي الله عنه انه قال « يا حملة العلم اعملوا به فانما العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم لايجاوز تراقيهم يخالف عملهم علمهم وتخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس الى غيره ويدعه اولئك لاتصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله » رواه الدارمي •

وهذا الاثر له حكم المرفوع لانه اخبار عن امر غيبي فلا يقال الا عن توقيف •

وعن سعيد بن المسيب قال قال عمر رضي الله عنه « لا رأيت

زمانا يتغاير فيه الرجال على العلم تغاير الرجال على النساء » رواه البخاري في تاريخه •

وعن كعب الاحبار انه قال « يوشك ان تـــروا جهال النـــاس يتباهون بالعلم ويتغايرون عليه كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من العلم » رواه ابو نعيم في الحلية •

وعن كعب أيضا انه قال« اني لأجد نعت قوم يتعلمون لغيـــر العمل ويتفقهون لغير العبادة ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون جلود الضأن وقلوبهم أمر من الصبر يقول الله تعالى فبي يغترون أو اياي يخادعون فحلفت بي لاتيحن لهم فتنة تترك الحليـــم فيها حيرانا » رواه الدارمي •

وعن سفيان بن سعيد الثوري قال « بلغنا انه يأتي على الناس زمان تكثر علماؤهم فلا ينتفعون بعلمهم ولا ينفعهم الله بعلمهـــم فخيرهم من كان متمسكا بالقرآن وقراءته » رواه ابن وضـــاح

وعن محمد بن يوسف الفريابي قال كان سفيان الثوري لايحدث النبط ولا سفل الناس وكان اذا رآهم ساءه فقيل له في ذلك فقـــال ان العلم انما اخذ عن العرب فاذا صار الى النبط وسفـــل النـــاس قلبوا العلم » رواه أبو نعيم في الحلية •

وقد ظهر مصداق هذه الآثار في زماننا كما لا يخفى على من لـــه علم وفهم • وبث العلم في زماننا بسبب المطابع بثا لم يعهد مثلـــه فيما مضى •

« باب ماجاء في ظهور القلم »

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الارحام وفشو القلم وظهور الشهادة بالزور وكتمان شهادة الحق » رواه الامام أحمد والبخاري

في الادب المفرد والحاكم في مستدركه وقا لصحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي فيتلخيصه • وفي رواية احمد وظهور القلم •

وعن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان من اشراط الساعة ان يكثر التجار ويظهر القلم » رواه ابو داود الطيالسي في مسنده •

وقد رواه النسائي في سننه باسناد صحيح على شرط الشيخين ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من اشراط الساعة ان يفشو المال ويكثر وتفشو التجارة ويظهر العلم ويبيع الرجل البيع فيقول لا حتى استأمر تاجر بني فلان ويلتمس في الحي العظيم الكاتب فلا يوجد » ورواه الحاكم في مستدركه ولفظه « ان من اشراط الساعة ان يفيض المال ويكثر الجهل وتظهر الفتن وتفشو التجارة » ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه واسناده على شرطهما صحيح ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قوله في رواية النسائي ويظهر العلم معناه والله أعلم ظهور وسائل العلم وهي كتبه وقد ظهرت في هذه الازمان ظهورا باهرا وانتشرت في جميع ارجاء الارض ومع هذا فقد ظهر الجهل فيالناس وقل فيهم العلم النافع وهو علم الكتاب والسنة والعمل بهما ولم تغن عنهم كثرة الكتب شيئا • وهذا اللفظ موافق لما في حديث ابي الزاهرية الذي تقدم في البابالذي قبل هذا الباب ان الله تعالى قال ابث العلم في آخر الزمان • الحديث • ويحتمل انه وقع في هذه اللفظة تحريف من بعض النساخ وان أصلها ويظهر القلم كماجاءذلكفي رواية ابي داود الطيالسي وكما ثبتذلكفي حديث ابنمسعود رضي الله عنه والله اعلم •

وقوله حتى استأمر تاجر بني فلان اي استشيره وقد وقع هذا في زماننا حيث وجدت البرقيات والتلفونات الهوائية فصار

التجار يشاور بعضهم بعضا في البيع من الاماكن القريبة والبعيدة •

وأما قوله ويلتمس في الحي العظيم الكاتب فلا يوجد فقد وقع مصداقه فيما قبل زماننا بقريب فان الكتاب كانوا قليلا في القرى وهم في البادية اقل • وكثير من احياء البادية لا يوجد فيهم الكاتب •

« باب ما جاء في الذين يفتخرون بالقراءة والعلم »

عن ام الفضل – وهي ام عبد الله بن عباس رضي الله عنهم – ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليظهرن الاسلام حتى يرد الكفر الى مواطنه وليخوضن رجال البحار بالاسلام وليأتين على الناس زمان يتعلمون القرآن ويقرءون ثم يقولون قرأنا وعلمنا فمن هذا الذي هو خير منا فهل في اولئك من خير » قالوا يارسول الله فمن اولئك قال « اولئك منكم وهم وقود النار » رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه •

« باب ما جاء في تعلم العلم لغير الدين »

قد تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة عدة احاديث في ذلك

منها حديث عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه الذي رواه الطبراني وفيه « وتفقه في الدين لغير الله »

ومنها حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الترمذي وفيه « وتعلم لغير الدين » •

ومنها حديث حذيفة رضي الله عنه الذي رواه ابو نعيم في الحلية وفيه « وتفقه لغير الدين » •

ومنها حديث مكحول الذي رواه ابو الشيخ والديلمي وفيه « وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم » •

ومنها حديث علي رضي الله عنه الذي رواه الديلمي أيضا وفيه

نحو ما في حديث مكحول •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال « كيف انتم اذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير ويتخذها الناس سنة فاذا غيرت قالوا غيرت السنة قيل متى ذلك يا ابا عبد الرحمن قال اذا كثرت قراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت أموالكم وقلت امناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة وتفقه لغير الدين » رواه عبد الرزاق والدارمي وابن وضاح ونعيم بن حماد في الفتن والحاكم في مستدركه ولم يتكلم عليه ورمز الذهبي في تلخيصه الى انه على شرط البخاري ومسلم •

وقد رواه ابن ابي شيبة بزيادة ولفظه قال «كيف بكم اذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير يتخذها الناس سنة اذا ترك منها شيء قيل تركت السنة قيل يا ابا عبد الرحمن ومتى ذلك قال اذا كثرت جهالكم وقلت علماؤكم وكثرت خطباؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت امراؤكم وقلت امناؤكم وتفقه لغير الدين والتمست الدنيا بعمل الآخرة » •

وعن ابان عن سليم بن قيس الحنظلي قال خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال « ان اخوف ما اخاف عليكم بعدي ان يؤخذ الرجل منكم البريء فيؤشر كما تؤشر الجزور ويشاط لحمه كما يشاط لحمها ويقال عاص وليس بعاص » قال فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو تحت المنبر ومتى ذلك يا امير المؤمنين وبما تشتد البلية وتظهر الحمية وتسبى الذرية وتدقهم الفتن كما تدق الرحا ثفلها وكما تدق النار الحطب قال ومتى ذلك يا علي قال « اذا تفقه المتفقه لغير الدين وتعلم المتعلم لغير العمل والتمست الدنيا بعمل الآخرة » رواه عبد الرزاق في مصنفه والحاكم في مستدركه من طريقه وقال الذهبي في تلخيصه ابان قال احمد تركوا حديثه •

قلت ولهذا الحديث شاهد مما تقدم قبله •

« باب ما جاء في الزمان الذي لا يتبع فيه العليم »

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اللهم لايدركني زمان ولا تدركوا زمانا لايتبع فيه العليم ولا يستحيا فيهمن الحليم قلوبهم قلوبالاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب » رواه الامام احمد •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اللهم لا يدركني زمان أو لا ادرك زمان قوم لايتبعون العليم ولا يستحيون من الحليم قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وهذا الحديث والذي قبله مطابقان لحال الاكثرين في زماننا فانهم لايتبعون العليم ولا يستحيون من الحليم • وانما شبه قلوبهم بقلوب الاعاجم لقلة فقههم في الدين وانحرافهم عن المروآت والشيم العربية وتخلقهم بأخلاق الاعاجم من طوائف الافرنج وغيرهم من أعداء الله تعالى وشدة ميلهم الى مشابهتهم في الزي الظاهر وجميع الاحوال واتباع سننهم حذو القذة بالقذة• والمشابهة في الظاهر انما تنشأ من تقارب القلوب وتشابهها كما قال الله تعالى (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم) الآية •

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتي على الناس زمان لايتبع فيه العالم ولا يستحيا فيه من الحليم ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهمبعضا على الدنيا قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب لايعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا يمشي الصالح فيهم مستخفيا اولئك شرار خلق الله لا بنظر الله اليهم يوم القيامة » رواه الديلمي •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليأتين على الناس زمان قلوبهم قلوب الاعاجم قيل وما قلوب الاعاجم قال حب الدنيا سنتهم سنة العرب ما آتاهم الله من رزق جعلوه في الحيوان يرون الجهاد ضرارا والصدقة مغرما» رواه أبو يعلى مرفوعا والحارث ابن ابي اسامة موقوفا قال الحافظ ابن حجر وهو أصح •قلتوالموقوف لهحكم المرفوع لان مثله لايقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف •

« باب ما جاء في القضاة الخونة والفقهاء الكذبة »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر الزمان امراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة فمن أدرك ذلك الزمان منكم فلا يكونن لهم جابيا ولا عريفا ولا شرطيا » رواه الطبراني في الصغير والاوسط • قال الهيثمي وفيه داود بن سليمان الخراساني قال الطبراني لا بأس به ومعاوية بن الهيثم لم اعرفه وبقية رجاله ثقات •

« باب ما جاء في القراء الفسقة »

عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة » رواه أبو نعيم في الحلية والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الايمان •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يبعث الله امراء كذبة ووزراءفجرة وأمناء خونة وقراء فسقة سمتهم سمة الرهبان وليس لهم رغبة او قال رعة أو قال زعة فيلبسهم الله فتنة غبراء مظلمة يتهوكونفيها

تهوك اليهود في الظلم » رواه البزار قال الهيثمي وفيه حبيب بن عمران الكلاعي ولم اعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح ٠

قلت ورواه ابن ابي شيبة والبخاري في التاريخ الكبير وعبد الله بن الامام أحمد في زوائد الزهد مختصرا موقوفا ٠

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يبعث الله امراء كذبة ووزراء فجرة واعوانا خونة وعرفاء ظلمة وقراء فسقة سيماهم سيما الرهبان وقلوبهم انتن من الجيف اهواؤهم مختلفة فيفتح الله لهم فتنة غبراء مظلمة فيتهاوكون فيها » رواه ابن ابي الدنيا ٠

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ـ فذكر الحديث وفيه ـ وكان الامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والعرفاء ظلمة والقراء فسقة اذا لبسوا مسوك الضأن قلوبهم انتن من الجيفة وامر من الصبر يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة » رواه ابو نعيم في الحلية وقد تقدم بطوله في الباب الثاني من اشراط الساعة ٠

وعن بشير بن ابي عمرو الخولاني ان الوليد بن قيس التجيبي حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون خلف بعد ستين سنة اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ٠ ثم يكون خلف يقرءون القرآن لايعدو تراقيهم ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر » قال بشير فقلت للوليد ما هؤلاء الثلاثة فقال المؤمن مؤمن به والمنافق كافر به والفاجر يتأكل به رواه الامام أحمد وابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي في شعب الايمان وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم « يكون في آخر الزمان ديدان القراء فمن ادرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهم الأنتنون ثم تظهر قلانس البرد فلا يستحيا يومئذ من الزنا والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر والمتمسك يومئذ بدينه أجره كأجر خمسين» قالوا منا أو منهم قال « بل منكم » رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول •

« باب ما جاء في الذين يتخذون القرآن مزامير »

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقرأوا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون أهل الفسق واهل الكتابين وسيجيء قوم من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لايجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم » رواه ابو عبيد القاسم بن سلام وابن وضاح والطبراني في الاوسط والبيهقي في شعب الايمان

وقال ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا يزيد عن شريك عن ابي اليقظان عثمان بن عمير عن زاذان ابي عمر عن عليم قال كنا على سطح ومعنا رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال يزيد لا اعلمه الا قال عابس الغفاري فرأى الناس يخرجون في الطاعون قال ما هؤلاء قال يفرون من الطاعون قال ياطاعون خذني فقالوا أتتمنى الموت وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لايتمنين احدكم الموت » فقال اني ابادر خصالا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوفهن على امته « بيع الحكم والاستخفاف بالدم وقطيعة الرحم وقوم يتخذون القرآن مزامير يقدمون احدهم ليس بأفقههم ولا افضلهم الا ليغنيهم به غناء» وذكر خلتين آخرتين• قلت هما كثرة الشرط وامارة السفهاء كما سيأتي بيانه في رواية

البخاري وما بعدها ٠
قال ابو عبيد وحدثنا يعقوب بن ابراهيم عن ليث بن أبي سليم عن عثمان بن عمير عن زاذان عن عابس الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك أو نحوه ٠
قال ابن كثير رحمه الله تعالى وهذه طرق حسنة في باب الترهيب انتهى ٠
وقد رواه البخاري في التاريخ الكبير من حديث ليث عن عثمان عن زاذان سمع عابسا الغفاري رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يتخوفهن على امته من بعده « امارة السفهاء وبيع الحكم واستخفاف بالدم وقطيعة الرحم وكثرة الشرط ونشو يتخذون القرآن مزامير يتغنون غناء يقدمون الرجل ليس بأفقههم ولا بأعلمهم لا يقدمونه الا ليتغنى بهم » ثم رواه من طريق زاذان عن عليم سمع عبسا الغفاري٠ورواه الامام احمد والبزار والطبراني في الاوسط والكبير من حديث زاذان عن عليم قال كنا جلوسا على سطح ومعنا رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال عليم لا اعلمه الا عابس أوعبس الغفاري رضي الله عنه والناس يخرجون في الطاعون فقال ياطاعون خذني ثلاثا فقلت ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايتمنى احدكم الموت فانه عند انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب » فقال سمعته يقول « بادروا بالاعمال ستا امارة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدم وقطيعة الرحم ونشئا يتخذون القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليغنيهم وان كان أقلهم فقها » وقد رواه ابن ابي شيبة بنحوه ٠ وفي رواية للطبراني عن عابس الغفاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم « يتخوف على امته ست خصال امرة الصبيان وكثرة الشرط والرشوة في الحكم وقطيعة الرحم واستخفافا بالدم ونشوا يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ليس بأفقههم ولا بأفضلهم

يغنيهم غناءا » قال الهيثمي في اسناد أحمد عثمان بن عمير البجلي وهو ضعيف واحد اسنادي الكبير رجاله رجال الصحيح •

وعن شداد ابي عمار الشامي قال قال عوف بن مالك رضي الله عنه ياطاعون خذني اليك قال فقالوا أليس قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما عمر المسلم كان خيرا له قال بلى ولكني اخاف ستا امارة السفهاء وبيع الحكم وكثرة الشرط وقطيعة الرحم ونشوا ينشئون يتخذون القرآن مزامير وسفك الدم رواه الامام احمد وابن ابي شيبة • ورواه الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اني اخاف عليكم ستا امارة السفهاء وسفك الدماء » قال الهيثمي فيه النهاس بن فهم وهو ضعيف •

قلت وله شاهد مما تقدم وما يأتي •

وعن الحسن قال قال الحكم بن عمرو الغفاري رضي الله عنه ياطاعون خذني اليك فقال له رجل من القوم لم تقول هذا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لايتمنين احدكم الموت لضر نزل به » قال قد سمعت ما سمعتم ولكن ابادر ستا بيع الحكم وكثرة الشرط وامارة الصبيان وسفك الدماء وقطيعة الرحم ونشوا يكونون في آخر الزمان يتخذون القرآن مزامير رواه الحاكم في مستدركه •

وروى عبد الرزاق في جامعه عن ابن جريج قال حدثني غير واحد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رجلا ذكروا انه الحكم الغفاري انه قال ياطاعون خذني اليك قال أبو هريرة رضي الله عنه يافلان أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لايدعو احدكم بالموت فانه لايدري على اي شيء هو منه » قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ستا اخشى ان يدركني بعضهن قال ابو هريرة وما هي قال « بيع الحكم واضاعة الدم وامارة السفهاء

وكثرة الشرط وقطيعة الرحـــم وناس يتخذون القرآن مزاميـــر يتغنون به »•

وعن عطاء قال قال ابو هريرةرضي الله عنه اذا رأيتم ستا فان كانت نفس احدكم في يده فليرسلها فلذلك اتمنـــى الموت اخاف ان تدركني « اذا أمرت السفهاء وبيع الحكم وتهون بالدم وقطعـــت الارحام وكثرت الجلاوزة ونشأ نشء يتخذون القرآن مزامير » رواه ابو نعيم في الحلية •

الجلاوزة هم الشرط واعوان السلطان •

وهذا الحديث والذي قبله لهما حكم المرفوع لانه لا دخل للرأي في مثل هذا وانما يقال عن توقيف وقد تقدم ذلك مرفوعا من حديث عابس الغفاري رضي الله عنه •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ـ فذكر الحديث وفيه ـ وبيع الحكم وكثرت الشرط واتخذ القرآن مزاميـــر وجلود السباع صفافا ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحـــا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا وآيات » رواه ابو نعيم في الحليـــــة • وقد تقدم بطوله في الباب الثاني من اشراط الساعة

وعن مكحول عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليـــه وسلم انه قال « من اقتراب الساعة ـ فذكر الحديثوفيه ـ واتخذوا القرآن مزامير » رواه أبوالشيخ والديلمي وغيرهما •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديثه الطويل قال «ويتغنى بكتاب الله عز وجل ويتخذ القرآن مزامير » رواه ابن مردويـــــه والقاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا في كتابه الجليس والانيسوقد تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وقد وقعمصداقهذه الاحاديث ومن آخرها ظهورا النشء الذين

يتخذون القرآن مزامير فهؤلاء لم يوجدوا الا في زماننا هذا وهم القراء الذين يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح • وكثيرا ما نسمع صوت القارىء في بعض الاذاعات فلا ندري قبل أن نفهم ما يلفظ به هل هو يقرأ أو يغني لما بين الغناء وبين قراءتهم من المشابهة التامة ونذكر بذلك قوله في حديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعا « وسيجيء قوم من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم » • وظهور النشء الذين يتخذون القرآن مزامير في زماننا فيه تصديق لما في حديث الحكم بن عمرو رضي الله عنه انهم يكونون في آخر الزمان والله أعلم •

وعن كعب الاحبار انه قال ليقرأن القرآن رجال وانهم أحسن أصواتا من العزافات وحداة الابل لاينظر الله اليهم يوم القيامة رواه ابو نعيم في الحلية •

« باب ما جاء في الذين يتكلفون في قراءة التجويد »

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا العجمي والاعرابي قال فاستمع فقال « اقرءوا فكل حسن وسيأتي قوم يقيمونه كما يقام القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه » رواه الامام احمد ورواته ثقات وابو داود واسناده صحيح على شرط مسلم • وفي رواية لاحمد قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا فيه قوم يقرؤن القرآن قال « اقرءوا القرآن وابتغوا به الله عز وجل من قبل ان يأتي قوم يقيمونه اقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه » اسناده صحيح على شرط مسلم •

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن نقترئ فقال « الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الاحمر وفيكم الابيض وفيكم الاسود

اقرءوه قبل أن يقرأه أقوام يقيمونه كما يقوم السهم يتعجل أجره ولا يتأجله » رواه أبو داود واسناده حسن • ورواه الامام أحمد ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فيكم كتاب الله يتعلمه الاسود والاحمر والابيض تعلموه قبل ان يأتي زمان يتعلمه ناس ولا يجاوز تراقيهم ويقومونه كما يقوم السهم فيتعجلون أجره ولا يتأجلونه » وقد رواه ابن حبان في صحيحه بنحو رواية أبي داود •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بينما نحن نقرأ فينا العربي والعجمي والاسود والابيض اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « انتم في خير تقرءون كتاب الله وفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي على الناس زمان يثقفونه كما يثقفون القدح يتعجلون اجورهم ولا يتأجلونها » رواه الامام أحمد •

وفي هذه الاحاديث فوائد احداها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب القراءة السهلة • الثانية انه كان يأمر أصحابه أن يقرأ كل منهم بما تيسر عليه وسهل على لسانه • الثالثة ثناؤه عليهم بعدم التكلف في القراءة • الرابعة انه لم يكن يعلمهم التجويد ومخارج الحروف • وكذلك أصحابه رضي الله عنهم لم ينقل عن أحد منهم أنه كان يعلم في التجويد ومخارج الحروف ولو كان خيرا لسبقوا اليه• ومن المعلوم ما فتح عليهم من أمصار العجم من فرس وروم وقبط وبربر وغيرهم وكانوا يعلمونهم القرآن بما يسهل على ألسنتهم ولم ينقل عنهم أنهم كانوا يعلمونهم مخارج الحروف ولو كان التجويد لازما ماأهملوا تعلمه وتعليمه • الخامسة ذم المتكلفين في القراءة المتعمقين في اخراج الحروف • السادسة الرد على من زعم ان قراءة القرآن لا تجوز بغير التجويد أو ان ترك التجويد يخل بالصلاة• وقد أخبرني بعض من أم في المسجد النبوي ان جماعة من المتكلفين أنكروا عليه اذ لم يقرأ في الصلاة بالتجويد وما علم اولئك المتكلفون

الجاهلون ان النبي صلى الله عليه وسلم اقر الأعرابي والعجمي والاحمر والابيض والاسود على قراءتهم وقال لهم كل حسن وانه صلى الله عليه وسلم ذم المتكلفين الذين يقيمونه كما يقام القدح والسهم ويثقفونه ويتنطعون في قراءته كما هو الغالب على كثير من أهل التجويد في هذه الازمان • السابعة الأمر بقراءة القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل • الثامنة ذم من يأخذ على القراءة اجرا كما عليه كثير من القراء الذين يتأكلون بالقراءة في المآتم والمحافل وغيرها وكذلك من يجعل القراءة وسيلة لسؤال الناس وقد رأيتهم يفعلون ذلك في المسجد الحرام يجلس أحدهم فيقرأ قراءة متكلفة يتنطع فيها ويعالج في أدائها أعظم شدة ومشقة وتنتفخ أوداجه ويحمر وجهه ويكاد يغشى عليه مما يصيبه من الكرب في تكلفه وتنطعه ويفرش عنده منديلا أو نحوه ليلقي فيه المستمعون لقراءته ما يسمحون به من أوساخهم وهذا مصداق ما في حديث عمران بن حصين وحديث ابي سعيد رضي الله عنهما وسيأتي ذكرهما في الباب الذي بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى •

« باب ماجاء في الذين يقرؤن القرآن يسألون به الناس »

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أنه مر على قارىء يقرأ ثم سأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيجيء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس » رواه الامام أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن •

وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من اقتراب الساعة اذا كثر خطباء المنابر ـ الحديث وفيه ـ واتخذتم القرآن تجارة » رواه الديلمي وقد تقدم في الباب الثاني

من اشراط الساعة •
وعن مكحول عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه رواه أبو الشيخ والديلمي وقد تقدم بطوله في الباب الثاني من اشراط الساعة •
وعن بشير بن أبي عمرو الخولاني ان الوليد بن قيس التجيبي حدثه انه سمع أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون خلف من بعد الستين سنة اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم يكون خلف يقرءون القرآن لايعدو تراقيهم ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر » قال بشير فقلت للوليد ما هؤلاء الثلاثة قال المنافق كافر به والفاجر يتأكل به والمؤمن يؤمن به رواه الامام أحمد وابن ابي حاتم وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الايمان قال ابن كثير واسناده جيد قوي وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

« باب ما جاء في الذين يختلون الدنيا بالدين »

قد تقدم حديث ابن مسعود رضي الله عنه وفيه « والتمست الدنيا بعمل الآخرة » رواه عبد الرزاق والدارمي وابن وضاح والحاكم •
وتقدم أيضا حديث حذيفة الطويل وفيه « وطلبت الدنيا بعمل الآخرة » رواه ابو نعيم في الحلية •
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله أبي تغترون أم علي تجترءون

فبي حلفت لابعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيرانا » رواه الترمذي •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله تبارك وتعالى قال لقد خلقت خلقا ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر فبي حلفت لاتيحنهم فتنة تدع الحليم منهم حيرانا فبي يغترون ام علي يجترؤن » رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب •

قوله يختلون الدنيا بالدين يعني أنهم يطلبون الدنيا بعمل الآخرة • والختل الخداع يقال ختله يختله اذا خدعه وراوغه •وهذا مطابق لحال الذين اتخذوا الامور الدينية طرقا للتكسب وجمع الاموال وهو بالقراء الفسقة أخص لما تقدم في حديثي معاذ وحذيفة رضي الله عنهما من التصريح بذلك •

وقوله يلبسون للناس جلود الضأن من اللين كناية عن تملقهم للناس وتحسين الخلق في وجوههم واظهار البشاشة لهم واللين معهم وكل ذلك منافقة باللسان وتكلف وتصنع في الظاهر وأما في الباطن فهم بخلاف ذلك ولهذا وصف ألسنتهم بغاية الحلاوة فقال في حديث ابي هريرة رضي الله عنه « ألسنتهم أحلى من السكر » وقال في حديث ابن عمر رضي الله عنهما « ألسنتهم أحلى من العسل » • وشبه قلوبهم بقلوب الذئاب لما انطوت عليه من مزيد الخبث والغدر والفجور • ووصفها بغاية المرارة فقال في حديث ابن عمر رضي الله عنهما « وقلوبهم أمر من الصبر » • وقد وصفها أيضا بغاية النتن مع شدة المرارة فقال في حديث حذيفة رضي الله عنه الطويل الذي تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة « قلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر » وقال في حديث مكحول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه « وقلوبهم أنتن من الجيف »وفي وصفهم بهذه الصفات

الذميمة ارشاد الى التباعد منهم وعدم الاغترار بتملقهم وتصنعهم للناس •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الارحام وان يعطل السيف من الجهاد وان تختل الدنيا بالدين » رواه ابن مردويه والديلمي وابو نعيم في تاريخ اصبهان •

« باب ما جاء في الذين يأكلون بألسنتهم »

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها » رواه الامام أحمد •

« باب ما جاء في قلة المال الحلال »

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيأتي عليكم زمان لا يكون فيه شيء اعز من ثلاثة درهم من حلال أو أخ يستأنس به أو سنة يعمل بها » رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم في الحلية • قال الهيثمي فيه روح بن صلاح ضعفه ابن عدي ووثقه ابن حبان والحاكم وبقية رجاله ثقات • ورواه الحسن بن عرفة في جزئه والديلمي ولفظهما « لاتقوم الساعة حتى يعز الله عز وجل ثلاثة درهما من حلال وعلما مستفادا واخا في الله عز وجل» •

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أقل مايوجد في آخر الزمان درهم من حلال أو أخ يوثق به » رواه أبو نعيم في الحلية •

وعن الاوزاعي أنه قال كان يقال يأتي على الناس زمان أقل شيء في ذلك الزمان أخ مؤنس أو درهم من حلال أو عمل في سنة » رواه عبد الله بن الامام أحمد في زوائد الزهد •

« باب ما جاء في عدم المبالات بأكل الحرام »

عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليأتين على الناس زمان لايبالي المرء بما أخذ المال أمن حلال أم من حرام » رواه الامام أحمد والبخاري والدارمي •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذي بعثني بالحق لتكونن بعدي فترة في أمتي يبتغى فيها المال من غير حله وتسفك فيها الدماء ويستبدل فيها الشعر من القرآن » رواه الديلمي •

« باب ما جاء في أكل الربا »

عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليأتين على الناس زمان لايبقى منهم احد الا أكل الربا فمن لم يأكله اصابه من غباره » رواه الامام أحمد وابو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال صحيح ان صح سماع الحسن من ابي هريرة • قال الذهبي في تلخيصه سماع الحسن من ابي هريرة بهذا صحيح •

وهذا الحديث مطابق لحال أهل البنوك ومن يعاملهم بالمعاملات الربوية •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « بين يدي الساعة يظهر الربا والزنا والخمر » رواه الطبراني قال المنذري ورواته رواة الصحيح •

« باب ما جاء في الزمان العضوض »

عن علي رضي الله عنه انه قال « يأتي على الناس زمان عضوض يعض المؤسر على مافي يديه قال ولم يؤمر بذلك قال الله عز وجل (ولا تنسوا الفضل بينكم) وينهد الاشرار ويستذل الاخيار ويبايع المضطرون قال « وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المضطرين وعن بيع الغرر وعن بيع الثمرة قبل ان تدرك » رواه الامام أحمد وأبو داود •

« باب ما جاء في فشو التجارة »

قد تقدم في باب ظهور القلم حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة » الحديث رواه الامام أحمد والبخاري في الأدب المفرد والحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه •

وتقدم فيه أيضا حديث عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان من اشراط الساعة ان يكثر التجار ويظهر القلم » رواه أبو داود الطيالسي في مسنده • ورواه النسائي ولفظه « ان من اشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر وتفشو التجارة » الحديث ورواه الحاكم بنحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « اذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال » الحديث رواه الطبراني في الاوسط • قال الهيثمي وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف •

قلت وهو مع ضعف اسناده مطابق للواقع من كثرة التجـــارة وكثرة المال وتعظيم رب المال •

« باب ما جاء في اتجار النساء مع الرجال »

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى اللهعليه وسلم قال « بينيدي الساعة تسليمالخاصة وفشو التجارة حتىتعين المرأة زوجها على التجارة» الحديث رواه الامام أحمد والبخاري في الادب المفرد والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ووافقـــه الذهبي في تلخيصه •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلىالله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ـ فذكر الحديث وفيه ـ وشاركت المرأة زوجها في التجارة » رواه ابو نعيم فيالحلية وقد تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن مكحول عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم«من اشراط الساعة ـ فذكرالحديث وفيه ـ وشاركت المرأة زوجها في التجارة » رواه ابو الشيخ والديلمي وقد تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديثهالطويل قال«وتشارك المرأة زوجها في التجارة » رواه ابن مردويه والقاضي أبو الفـــرج المعافى بن زكريا في كتابه الجليس والانيس وقد تقدم في البـــاب الثاني من اشراط الساعة •

وعن العداء بن خالد رضي الله عنه قال سمعت رسول اللهصلى الله عليه وسلم يقول « لا تقوم الساعة حتى لايسلم الرجل الا على من يعرف وحتى تتخذ المساجد طرقا وحتى تتجر المرأة وزوجهـا » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم •

وسيأتي ذكر الاحاديث في فيضان المال والاستغناء عن الصدقة فيما بعد ان شاء الله تعالى •

« باب ما جاء في السلام على المعرفة »

قد تقدم في الباب قبله حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « بين يدي الساعة تسليم الخاصة » رواه الامام أحمد والبخاري في الادب المفرد والحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه •

وفي رواية لاحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من اشراط الساعة ان يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه الا للمعرفة » ورواه الطبراني والحاكم بنحوه • وفي رواية أخرى لاحمد « ان من اشراط الساعة اذا كانت التحية على المعرفة »

وتقدم أيضا حديث العداء بن خالد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تقوم الساعة حتىلايسلم الرجل الا على من يعرف » رواه الطبراني •

وقد ظهر مصداق هذين الحديثين في زماننا ورأينا ذلك في بلدان شتى •

« باب ما جاء في الذينيبدلون السلام بالتلاعن »

عن معاذ بن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تزال الامة على الشريعة مالم تظهر فيهم ثلاث مالم يقبض منهم العلم ويكثر فيهم ولد الحنث ويظهر فيهم الصقارون » قالوا وما الصقارون يارسول الله قال « نشء يكونون في آخرالزمان تكون تحيتهم بينهم اذا تلاقوا التلاعن »رواه الامام أحمدوالطبراني

والحاكم قال الهيثمي وفيه ابن لهيعة وزبان وكلاهما ضعيف وقدوثقا
قال ابن الاثير السقار والصقار اللعان لمن لايستحق اللعن سمي بذلك لانه يضرب الناس بلسانه من الصقر وهو ضربك الصخرة بالصاقور وهوالمعول • وكذا قال ابن منظور في لسان العرب •

وهذا النشء المرذول كثير جدا في زماننا اذا تلاقوا كانتتحيتهم بينهم التلاعن والرمي بالكفر أو الفجور او اليهودية أو النصرانية أو نحو ذلك من الالفاظ القبيحة وقد سمعنا ذلك منهم كثيرا •

« باب ما جاء في تشبب المشيخة »

قد تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة حديث ابن عباس رضي !الله عنهما الطويل وفيه « ويتشبب المشيخة ان الحمرة خضاب الاسلام والصفرة خضاب الايمان والسواد خضاب الشيطان » رواه القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا في كتاب الجليس والانيس

وعنه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون في آخر الزمان قوم يسودون أشعارهم لا ينظر الله اليهم » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي واسناده جيد •

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لايريحون رائحة الجنة » رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي باسانيد جيدة وابن حبان في صحيحه والحافظ الضياء المقدسي في المختارة وصححه غير واحد من الحفاظ • وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري اسناده قوي الا انه اختلف في رفعه ووقفه وعلى تقدير ترجيح وقفه فمثله لا يقال بالرأي فحكمه الرفع انتهى •

وعن مجاهد انه قال « يكون في آخر الزمن قوم يصبغون بالسواد لاينظر الله اليهم أو قال لا خلاق لهم ••» رواه عبد الرزاق في مصنفه وله حكم الرفع •

« باب ما جاء في تشبه الرجال بالنساءوالنساء بالرجال »

عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ـ فذكر الخصال ومنها ـ وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال » الحديث رواهأبو نعيم في الحلية وتقدم بتمامه في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن مكحول عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة ـ الحديث وفيه ـ وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء » رواه أبو الشيخ في الفتن والديلمي وقد تقدم بتمامه في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وقد ظهر مصداق هذين الحديثين في زماننا •

« باب ما جاء في تقديم النساء في المخاطبة »

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان من اشراط الساعة ـ فذكر الحديث وفيه ـ وتكون المخاطبة للنساء » رواه ابن مردويه وقد تقدم بتمامه في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وقد ظهر مصداقه في زماننا ولاسيما عند اهل الاذاعات فان غالبهم يقدمون النساء على الرجال في المخاطبة وهذا خلاف المشروع من تقديم الرجال على النساء قال الله تعالى (وللرجال عليهن درجة)

« باب ما جاء في طغيان النساء وفسق الفتيان »

عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف بكم اذا فسق فتيانكم وطغى نساؤكم » قالوا يارسول الله وان ذلك لكائن قال « نعم واشد » رواه رزين •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف بكم أيها الناس اذا طغى نساؤكم وفسق فتيانكم» قالوا يارسول الله ان هذا لكائن قال « نعم وأشد منه » رواه أبو يعلى والطبراني في الاوسط •

وعن ضمام بن اسماعيل المعافري عن غير واحد من أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كيف بكم اذا فسق شبانكم وطغت نساؤكم وكثر جهالكم » قالوا وان ذلك كائن يارسول اللهقال « وأشد من ذلك » رواه ابن وضاح •

وعن ابن عباس الحميري عن ابيه رضي الله عنه عن النبيصلى الله عليه وسلم انه قال « كيف بكم اذا فسق نساؤكم »رواه البخاري في التاريخ الكبير •

وعن رجل من الصحابة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليت شعري كيف أمتي بعدي حين تتبختر رجالهم وتمرح نساؤهم وليت شعري حينيصيرون صنفين صنفا ناصبي نحورهم في سبيل الله وصنفا عمالا لغير الله » رواه ابن عساكر في تاريخه •

وقد ظهر مصداق هذه الاحاديث فيزماننا والله المستعان •

« باب الاخبار عن الكاسيات العاريات »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قالقالرسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلاترؤسهن كاسنمة البخت المائلة لايدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » رواه الامام احمد ومسلم •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول « سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرحال ينزلون على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهم كاسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات لو كان وراءكم أمة من الامم لخدمن نساؤكم نساءهم كما يخدمنكم نساء الامم قبلكم » رواه الامام احمد وابن حبان في صحيحه .

ورواه الطبراني وعنده في أوله « سيكون في أمتي رجال يركبون نساءهم على سروج كأشباه الرجال » .

ورواه الحاكم في مستدركه ولفظه « سيكون في آخر هذه الامة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كاسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات لو كان وراءكم امة من الامم لخدمنهم كما خدمكم نساء الامم قبلكم » فقلت لابي وما المياثر قال سروجا عظاما . قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

قلت والقائل لابيه ما المياثر هو عبد الله بن عياش القتباني أحد رواته .

وعن ابي علقمة حليف بني هاشم قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول « ان من اشراط الساعة ان يظهر الشح والفحش ويؤتمن الخائن ويخون الامين وتظهر ثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات ويعلو التحوت الوعول » اكذاك ياعبد الله بن مسعود سمعته من حبي قال نعم ورب الكعبة . الحديث رواه الطبراني والبخاري في الكنى ورجاله ثقات . وقد تقدم باطول من هذا في آخر الباب الثاني من اشراط الساعة .

وقد ظهر مصداق هذه الاحاديث في زماننا كما لايخفى على من له ادنى علم ومعرفة . وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما اشارة الى السيارات فانها تشبه الرحال الصغار . والرحال جمع رحل وهي ههنا الدور والمنازل . وفي السيارات مياثر وطيئة لينة

وقد صارت في هذه الازمان مراكب لعموم الناس من رجال ونساء • وكثير من الناس يركبونها الى المساجد وخصوصا في الجمعة والعيدين

« باب ماجاء في غلاء الخيل والنساء ثم رخصهما »

عن خارجة بن الصلت البرجمي قال دخلت مع عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ المسجد فاذا القوم ركوع فركع فمر رجل فسلم عليه فقال عبد الله صدق الله ورسوله ثم وصل الى الصف فلما فرغ سألته عن قوله صدق الله ورسوله فقال انه كان يقول « لا تقوم الساعة حتى تتخذ المساجد طرقا وحتى يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة وحتى تتجر المرأة وزوجها وحتى تغلو الخيل والنساء ثم ترخص فلا تغلو الى يوم القيامة » رواه الطبراني والحاكم وهذا لفظه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • ورواه أبو داود الطيالسي والحاكم أيضا بنحوه موقوفا وصححه الحاكم والذهبي • وفي رواية ابي داود الطيالسي « وان تغلو مهر النساء والخيل ثم ترخص فلا تغلو الى يوم القيامة »•

وقد ظهر مصداق هذا الحديث في غلاء الخيل ثم رخصها وفي غلاء مهور النساء كما هو واقع الآن •

وعن العداء بن خالد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تقوم الساعة حتى لايسلم الرجل الا على من يعرف وحتى تتخذ المساجد طرقا وحتى تتجر المرأة وزوجها وحتى ترخص النساء والخيل فلا تغلو الى يوم القيامة » رواه الطبراني • قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم •

قلت والحديث قبله يشهد له ويقويه •

« باب ما جاء في تزوج النبطيات على المعيشة »

عن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حراثين وحتى يعمد الرجل

الى النبطية فيتزوجها على معيشته ويترك بنت عمه لاينظر اليها » رواه الطبراني •

« باب ماجاء في تقديم الزوجات والاصدقاء على الوالدين والارحام »

تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة عدة احاديث في ذلك منها حديث عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر بعض اشراط الساعة وفيه « واطاع الرجل امرأته وعق أمه واقصى اباه » الحديث رواه الطبراني •

ومنها حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء ــ فذكر الخصال ومنها ــ واطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا اباه » الحديث وفي آخره « فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا أو مسخا » رواه الترمذي وابن أبي الدنيا

ومنها حديث ابي هريرة رضي عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديث علي رضي الله عنه وفيه « واطاع الرجل امرأته وعق أمه وادنى صديقه واقصى اباه » الحديث وفي آخره فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع » رواه الترمذي •

ومنها حديث حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ــ فذكر الخصال ومنها ــ وتقطعت الارحام وكان المطر قيظا والولد غيظا وعق الرجل اباه وجفا أمه وبر صديقه واطاع امرأته » الحديث وفي آخره « فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا وآيات » رواه أبو نعيم في الحلية •

ومنها حديث مكحول عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه قال « من اقتراب الساعة ــ فذكر الحديث وفيه ــ وصار المطر قيظا والولد غيظا واطاع الرجل امرأته وعق أمه واقصى اباه » الحديث رواه أبو الشيخ في الفتن والديلمي •

ومنها حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه « ألا وان من اعلام الساعة واشراطها ان يكون الولد غيظا وان من اعلام الساعة واشراطها ان تواصل الاطباق وان تقطع الارحام » رواه الطبراني وغيره •

ومنها حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الارحام» الحديث رواه ابن مردويه والديلمي •

ومنها حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال « ان من اقتراب الساعة ان يظهر البناء على وجه الارض وان تقطع الارحام وان يؤذي الجار جاره » رواه ابن ابي شيبة •

ومنها حديث ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عارا ويكون الاسلام غريبا ــ الحديث وفيه ــ وحتى تحزن ذوات الاولاد وتفرح العواقر ويكون الولد غيظا » رواه ابن ابي الدنيا •

ومنها حديث عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا» الحديث رواه الطبراني •

ومنها حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة » الحديث رواه الامام احمد والبزار والحاكم وصححه ووافقه الذهبي •

ومنها حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديث عبد الله بن عمرو رواه البزار •

ومنها حديث المنتصر بن عمارة بن ابي ذر عن ابيه عن جده رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال« اذااقترب الزمان كثر لبس الطيالسة ـ الحديث وفيه ـ ويربي الرجل جرو كلب خير له من ان يربي ولدا له » رواه الحاكم والطبراني باسناد ضعيف •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا « يأتي على الناس زمان لأن يربي فيه الرجل جروا خير من ان يربي ولدا » رواه الحاكم في تاريخه •

« باب ما جاء في بقر بطون النساء عما في ارحامهن »

عن ابي هريرة رضي الله عنه أنه قال« لتؤخذن المرأة فليبقرن بطنها ثم ليؤخذن ما في الرحم فلينبذن مخافة الولد » رواه ابن ابي شيبة ••

وهذا الاثر له حكم المرفوع لان فيه اخبارا عن أمر غيبي ومثله لايقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف • وقد ظهر مصداقه في زماننا ولاسيما في العاهرات من النساء اللاتي ليس لهن ازواج فقد ذكر لنا أن منهن من يأتين الى الاطباء ليبقروا بطونهن وينبذوا ما في أرحامهن من الحمل مخافة العار عليهن وعلى اهليهن ويكنون عن هذه العملية باسم عملية الزائدة التي توجد في كثير من الرجال والنساء وتبقر عنا البطون اذا هاجت واشتد ألمها •

« باب ما جاء في التزاور للفاحشة »

عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى عليه وسلم متى الساعة فقال « ذاك عند حيف الائمة وتصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر وحتى تتخذ الامانة مغنما والصدقة مغرما والفاحشة زيارة فعند ذلك هلاك قومك » رواه البزار قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم • وقد رواه ابن ابي الدنيا في ذم الملاهي

بنحوه وزاد فسألته عن الفاحشة زيارة فقال « الرجلان من اهل الفسق يصنع أحدهما طعاما وشرابا ويأتيه بالمرأة فيقول اصنع لي كما صنعت فيتزاورون على ذلك قال فعند ذلك هلكت امتي » •

وعن ابي تميمة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتزال امتي على الفطرة مالم يتخذوا الامانة مغنما والزكاة مغرما والخلافة ملكا والزيارة فاحشة ويؤخروا المغرب الى اشتباك النجوم » قيل وما الزيارة فاحشة قال « الرجل يصنع طعاما لاخيه يدعوه فيكون في صنيعه النساء الخبائث » رواه العقيلي في كتابه في الصحابة ونقله ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عنه ثم قال وهذا الحديث لا يصح اسناده ولا يعرف في الصحابة أبو تميمة •

« باب ماجاء في ظهور الزنا وكثرته »

عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا » رواه الامام أحمد وابو داود الطيالسي والشيخان والترمذي وفي رواية لمسلم وابن ماجه نحوه وفيه « ويفشو الزنا » وفي رواية للبخاري نحوه وفيه « ويكثر الزنا » •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « بين يدي الساعة يظهر الربا والزنا والخمر » رواه الطبراني قال المنذري ورواته رواة الصحيح •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيأتي على الناس سنوات خداعات ــ الحديث وفيه ــ وتشيع فيها الفاحشة » رواه الحاكم بهذه الزيادة وصححه هو والذهبي • وقد رواه الامام أحمد وابن ماجه بدونها وتقدم ذكره بتمامه في الباب الثاني من اشراط الساعة •

« باب ما جاء في إعلان الفاحشة وقلة الحياء من الزنا واللواط »

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر الزمان ديدان القراء فمن ادرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهم الانتنون ثم تظهر قلانس البرد فلا يستحيا يومئذ من الزنا والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر والمتمسك يومئذ بدينه أجره كأجر خمسين » قالوا منا أو منهم قال « بل منكم » رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول •

وقد ذكر بعض المصنفين من اهل المغرب الاقصى أن قلانس البرد موجودة عندهم في المغرب •

وعن أبي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لكل شيء اقبال وادبار وان من اقبال هذا الدين مابعثني الله به حتى ان القبيلة لتتفقه كلها من عند آخرها حتى لا يبقى فيها الا الفاسق والفاسقان فهما مقهوران مقموعان ذليلان ان تكلما او نطقا قمعا وقهرا واضطهدا • ثم ذكر من ادبار هذا الدين أن تجفو القبيلة كلها من عند آخرها حتى لا يبقى فيها الا الفقيه او الفقيهان فهما مقهوران مقموعان ذليلان ان تكلما او نطقا قمعا وقهرا واضطهدا وقيل لهما أتطعنان علينا حتى يشرب الخمر في ناديهم ومجالسهم واسواقهم وتنحل الخمر غير اسمها حتى يلعن آخر هذه الامة أولها • ألا حلت عليهم اللعنة ويقولون لانأمن هذا الشراب يشرب الرجل منهم ما بدا له ثم يكف عنه حتى تمر المرأة بالقوم فيقوم اليها بعضهم فيرفع ذيلها فينكحها وهم ينظرون كما يرفع ذنب النعجة وكما ارفع ثوبي هذا » ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا عليه من هذه السحولية « فيقول القائل منهم لو نحيتها عن الطريق فذاك فيهم كأبي بكر وعمر فمن أدرك ذلك الزمان وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فله أجر خمسين ممن صحبني وآمن بي

وصدقني ابدا » رواه الحارث بن ابي اسامة وهذا لفظه والطبراني بنحوه باختصار وفيه علي بن يزيد الالهاني وفيه ضعف •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفسي بيده لاتفنى هذه الامة حتى يقوم الرجل الى المرأة فيفترشها في الطريق فيكون خيارهم يومئذ من يقول لو واريتها وراء هذا الحائط » رواه أبو يعلى قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى اللهعليه وسلم انه قال « لاتقوم الساعة حتى لايبقى على وجه الارض احد لله فيه حاجة وحتى توجد المرأة نهارا جهارا تنكح وسط الطريق لاينكر ذلك أحد ولا يغيره فيكون امثلهم يومئذ الذي يقول لو نحيتها عن الطريق قليلا فذاك فيهم مثل ابي بكر وعمر فيكم » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بأن في اسناده سليمان بن أبي سليمان قال وهو هالك والخبر شبهخرافة

قلت له شواهد مما تقدم وما يأتي • وأيضا فقد ظهر مصداقه في بعض المدن الافرنجية فقد ذكر لنا أن المرأة هناك تنكح في وسط الطريق برضاها ولا ينكر ذلك أحد ولو أنكره منكر لبادروا الىعقوبته وهذا مما يدل على ان للحديث أصلا وليس بخرافة •

وعن المنتصر بن عمارة بن ابي ذر الغفاري عن ابيه عن جده رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال بما له وكثرت الفاحشة وكانت امارة الصبيان وكثر النساء وجار السلطان وطفف في المكيال والميزان ويربي الرجل جرو كلب خير له من ان يربي ولدا له ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر اولاد الزنا حتى ان الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق فيقول امثلهم في ذلك الزمان لو اعتزلتما عن الطريق ويلبسون جلود الضأن على

قلوب الذئاب امثلهم في ذلك الزمان المداهن » رواه الحاكم في مستدركه وقال هذا حديث تفرد به سيف بن مسكين عن المبارك بن فضالة والمبارك بن فضالة ثقة • قال الذهبي وسيف واه ومنتصر وابوه مجهولان• وقدرواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « خروج الدابة بعد طلوع الشمس من مغربها فاذا خرجت لطمت ابليس وهو ساجد ويتمتع المؤمنون في الارض بعد ذلك أربعين سنة لايتمنون شيئا الا اعطوه ووجدوه ولا جور ولا ظلم وقد اسلم الاشياء لرب العالمين طوعا وكرها حتى ان السبع لايؤذي دابة ولا طيرا ويلد المؤمن فلا يموت حتى يتم اربعين سنة بعد خروج دابة الارض ثم يعود فيهم الموت فيمكثون كذلك ما شاء الله ثم يسرع الموت في المؤمنين فلا يبقى مؤمن فيقول الكافر قد كنا مرعوبين من المؤمنين فلم يبق منهم أحد وليس تقبل منا توبة فيتهارجون في الطرق تهارج البهائم يقوم احدهم بأمه واخته وابنته فينكحها وسط الطريق يقوم عنها واحد وينزو عليها آخر لاينكر ولا يغير فافضلهم يومئذ من يقول لو تنحيتم عن الطريق كان احسن فيكونون كذلك حتى لايبقى أحد من اولاد النكاح ويكون أهل الارض اولاد السفاح فيمكثون كذلك ماشاء الله ثم يعقر الله أرحام النساء ثلاثين سنة لاتلد امرأة ولا يكون في الارض طفل ويكونون كلهم اولاد الزنا شرار الناس وعليهم تقوم الساعة » رواه الحاكم في مستدركه قال الذهبي وهو موضوع •

قلت ولبعضه شواهد ولاسيما ما ذكر فيه من التناكح في الطرق

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انتم أشبه الامم ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو القذة بالقذة حتى لايكون فيهم شيء الا كان فيكم مثله حتى ان القوم لتمر عليهم

المرأة فيقوم اليها بعضهم فيجامعها ثم يرجع الى اصحابه يضحك اليهم ويضحكون اليه » رواه الطبراني •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال « لا تقوم الساعة حتى يبعث الله ريحا لاتدع احدا في قلبه مثقال ذرة من تقى او نهى الا قبضته ويلحق كل قوم بما كان يعبد آباؤهم في الجاهلية ويبقى عجاج من الناس لايأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر يتناكحون في الطرق كما تتناكح البهائم فاذا كان ذلك اشتد غضب الله على أهل الارض فاقام الساعة » رواه الحاكم في مستدركه •

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا في الطرق تسافد الحمير » رواه البزار والطبراني قال الهيثمي ورجال البزار رجال الصحيح • وقد رواه ابن حبان في صحيحه وزاد قلت ان ذلك لكائن قال « نعم ليكونن » •

التسافد التناكح• قال ابن منظور في لسان العرب السفاد نزو الذكر على الانثى • وكذا قال غيره من اهل اللغة •

وعنه رضي الله عنه أنه قال «ان من آخر أمر الكعبة ان الحبش يغزون البيت فيتوجه المسلمون نحوهم فيبعث الله عليهم ريحا اثرها شرقية فلا يدع الله عبدا في قلبه مثقال ذرة من تقى الا قبضته حتى اذا فرغوا من خيارهم بقي عجاج من الناس لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر وعمد كل حي الى ما كان يعبد آباؤهم من الاوثان فيعبده حتى يتسافدوا في الطرق كما تتسافد البهائم فتقوم عليهم الساعة فمن أنبأك عن شيء بعد هذا فلا علم له » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد على شرطهما موقوف ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت يغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الانفس والاموال تدور الدنيا كلها في ثمانية ايام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ولها ما بين السماء والارض دوي كدوي الرعد القاصف هي من رؤس الخلائق ادنى من العرش » قيل يارسول الله أسليمة هي يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال « واين المؤمنون والمؤمنات يومئذ هم شر من الحمر يتسافدون كما تتسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول مه مه » رواه الطبراني وابن عساكر •

وعن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع — فذكر الحديث بطوله في خروج الدجال ونزول عيسى وخروج ياجوج وماجوج ثم قال — فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة » رواه الامام احمد ومسلم واهل السنن وغيرهم وقال الترمذي حسن صحيح •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه قال « لاتقوم الساعة حتى يتهارجوا في الطرق تهارج الحمر فيأتيهم ابليس فيصرفهم الى عبادة الاوثان » رواه ابن ابي شيبة •

الهرج يطلق في اللغة على معان منها كثرة النكاح قال ابن الاثير وابن منظور في لسان العرب أصل الهرج الكثرة في الشيء والاتساع الى ان قالا — والهرج كثرة النكاح يقال بات يهرجها ليلته جمعاء ومنه حديث ابي الدرداء يتهارجون تهارج البهائم أي يتسافدون انتهى •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يقبض الله العلماء ويقبض العلم معهم فينشأ

احداث ينزو بعضهم على بعض نزو العير على العير ويكون الشيخ فيهم مستضعفا » رواه الطبراني في الاوسط باسناد ضعيف وله شواهد كثيرة مما تقدم •

« باب ما جاء في اكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء »

عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان من اعلام الساعة واشراطها أن يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء » رواه الطبراني والبيهقي وابن النجار في حديث طويل تقدم ذكره في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان من أشراط الساعة — فذكر الحديث وفيه — ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء » رواه ابن مردويه وتقدم في الباب الثاني من أشراط الساعة •

وعن مكحول عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة — فذكر الحديث بطوله وفيه — واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء » رواه أبو الشيخ في الفتن والديلمي وتقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « والذي بعثني بالحق لاتنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف » قالوا ومتى ذلك يانبي الله قال « اذا رأيت النساء قد ركبن السروج وكثرت القينات وشهد شهادات الزور وشرب المسلمون في آنية أهل الشرك الذهب والفضة واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فاستدفروا واستعدوا » وقال هكذا بيده وستر وجهه • رواه البزار باختصار والطبراني في الاوسط والحاكم في مستدركه واللفظ له •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لابد من خسف ومسخ وقذف » قالوا يارسول الله في هذه الامة قال « نعم اذا اتخذوا القيان واستحلوا الزنا وأكلوا الربا واستحلوا الصيد في الحرم ولبس الحرير واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء » رواه ابن النجار .

وعن واثلة وانس رضي الله عنهما مرفوعا « لاتذهب الدنياحتى يستغني النساء بالنساء والرجال بالرجال . والسحاق زنا النساء فيما بينهن » رواه الخطيب وابن عساكر باسناد ضعيف جدا .

وعن انس بن مالك أيضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا عملت أمتي خمسا فعليهم الدمار اذا ظهر فيهم التلاعن وشربوا الخمر ولبسوا الحرير واتخذوا القينات واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء » رواه البيهقي وابو نعيم في الحلية والطبراني في الاوسط . قال الهيثمي وفيه عباد بن كثير الرملي وثقه ابن معين وغيره وضعفه جماعة .

وعنه رضي الله عنه مرفوعا « اذا استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال فبشرهم بريح حمراء تخرج من قبل المشرقفيمسخ بعضهم ويخسف ببعض ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» رواهالديلمي

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال « لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة حتى لايقول عبد مه مه ولتركبن سنن الامم قبلكم حذو النعل بالنعل لاتخطئون طريقهم ولا تخطئكم حتى لو انه كان فيمن كان قبلكم من الامم أمة يأكلون العذرة رطبة أو يابسة لاكلتموها وستفضلونهم بثلاث خصال لم تكن فيمن كان قبلكم من الامم نبش القبور وسمنة النساء تسمن الجارية حتى تموت شحما وحتى يكتفي الرجال بالرجال دون النساء والنساء بالنساء دون الرجال أيم الله انها لكائنة ولو قد كانت خسف بهم ورجمواكما فعل بقوم لوط والله ماهو بالرأيولكنه الحق اليقين » رواه ابن وضاح .

وعن ابي رضي الله عنـــه قال قيل لنا اشياء تكون في آخـر هذه الامة عند اقتراب الساعة فمنها نكاح الرجل امرأته وامته فـي دبرها وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح الرجل الرجل وذلك مما حرم الله ورسوله ويمت الله عليـه ورسوله ومنها نكاح المرأة المرأة وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله وليس لهؤلاء صلاة ما اقاموا على ذلك حتى يتوبوا الى الله توبة نصوحا قيل لابي وما التوبة النصوح قال سألت عـن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « هو الندم على الذنـب حين يفرط منك فتستغفر الله بندامتك ثم لاتعود اليه ابدا » رواه الدارقطني في الافراد والبيهقي وابن النجار .

وعن اشرس بن شيبان الهذلي قال قلت لفرقد السبخي اخبرني يا ابا يعقوب من تلك الغرائب التي قرأت في التوراة فقال يا اباشيبان والله ما اكذب على ربي مرتين أو ثلاثا لقد قرأت في التوراة ليكونن مسخ وخسف وقذف في أمة محمد صلى الله عليه وسلم في أهل القبلة قال قلت يا ابا يعقوب ما اعمالهم قال باتخاذهم القينات وضربهـم بالدفوف ولباسهم الحرير والذهب ولئن بقيت حتى ترى اعمـالا ثلاثة فاستيقن واستعد واحذر قال قلت ما هي قال اذا تكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء ورغبت العرب في آنية العجم فعند ذلـك قلت له العرب خاصة قال لابل أهل القبلة ثم قال والله ليقذفن رجال من السماء بحجارة يشدخون بها في طرقهم وقبائلهم كما فعل بقوم لوط وليمسخن آخرون قردة وخنازير كما فعل ببني اسرائيل وليخسفن بقوم كما خسف بقارون . رواه ابن ابي الدنيا .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا « لا تقوم الساعة حتى ترضح رؤس اقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط » رواه الديلمي .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال « أنتم أشبـه

الناس ببني اسرائيل والله لاتدعون شيئا عملوه الا عملتموه ولا كان فيهم شيء الا سيكون فيكم مثله فقال رجل أيكون فينا مثل قوم لوط فقال نعم ممن اسلم وعرف نسبه » رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب السنة •

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال « لايكون في بني اسرائيل شيء الا كان فيكم مثله فقال رجل يكون فينا مثل قوم لوط قال نعم» رواه ابن ابي شيبة •

« باب ما جاء في التغاير على الغلمان »

عن ابي هريرة رضي اللهعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يتغايروا على الغلام كما يتغايرون على المرأة » رواه الديلمي في مسند الفردوس •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان من اشراط الساعة ــ فذكر الحديث وفيه ــ ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكر » رواه ابن مردويه وقدتقدم بتمامه في الباب الثاني من اشراط الساعة •

« باب ما جاء في كثرة اولاد الزنا »

عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يا ابن مسعود ان من اعلام الساعة واشراطها أن يكثر اولاد الزنا » رواه الطبراني في حديث طويل تقدم ذكره في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لاتزال امتي

بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم ولد الزنا فيوشك أن يعمهم الله عز وجل بعقاب » رواه الامام أحمد وابو يعلى والطبراني وقال في روايته « لاتزال امتي بخير متماسك أمرها مالم يظهر فيهم ولد الزنا » قال الهيثمي فيه محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين • ومحمد بن اسحاق قد صرح بالسماع فالحديث صحيح أو حسن •

وعن معاذ بن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتزال الامة على الشريعة مالم تظهر فيهم ثلاث مالم يقبض منهم العلم ويكثر فيهم ولد الحنث » الحديث وقد تقدم قريبا

قال ابن الاثير وابن منظور اولاد الحنث اولاد الزنا من الحنث المعصية • ويروى بالخاء المعجمة والباء الموحدة •

« باب ما جاء في استحلال الزنا والخمر والحرير والمعازف »

عن عبد الرحمن بن غنم الاشعري رضي الله عنه قال حدثني أبو عامر أو أبو مالك الاشعري رضي الله عنه والله ما كذبني سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ليكونن من امتي اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام الى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم لحاجة فيقولون ارجع الينا غدا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير الى يوم القيامة» رواه البخاري تعليقا مجزوما به ووصله الاسماعيلي والطبراني وابن حبان والبيهقي وغيرهم •

الحر بالحاء المهملة المكسورة وبالراء الخفيفة وهو الفرج قال الجوهري الحر مخفف أصله حرح لان جمعه احراح والمعنى انهم يستحلون الزنا • قال ابن التين يريد ارتكاب الفرج بغير حله • وقال ابن العربي يحتمل أن يكون المعنى يعتقدون ذلك حلالا ويحتمل ان

يكون ذلك مجازا على الاسترسال •

قلت يعني انهم يسترسلون في ركـــوب الفرج الحرام ولبس الحرير وشرب الخمر واستماع المعازف كما يسترسلون في الاستمتاع بالشيء الحلال • وكلا الامرين واقع في زماننا • الاسترسال واعتقاد الحل ولا سيما في لبس الحرير وشرب بعض أنواع الخمر واستماع المعازف •

وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلــم قال « يوشك ان تستحل أمتي فروج النساء والحرير » رواه ابــن المبارك في الزهد وابن عساكر في تاريخه • ورواه البخاري في التاريخ الكبير وافظه قال « يوشك أن يستحلوا الخمر والحرير » وفي نسخة « الحر والحرير »•

وعن ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الله عز وجل بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا ملكا عضوضا وكائنا عتواوجبرية وفسادا في الارض يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله » رواه ابو داود الطيالسي والطبراني • قال الهيثمي وفيه ليث بن ابي سليم وهو ثقة ولكنــه مدلس وبقية رجاله ثقات •

وسيأتي ذكراعلان الفاحشة في آخر الكتاب عند ذكر الريح التي تقبض أرواح المؤمنين في آخر الزمان ان شاء الله تعالى •

« باب ما جاء في استحلال الخمر بتغيير اسمها »

عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول اللــــه صلى الله عليه وسلم « ليشربن ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها » رواه الامام احمد وابو داود وابن ماجه وابن ابي شيبــة

والبخاري في التاريخ الكبير وابن حبان في صحيحه والطبراني والبيهقي •

وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتذهب الليالي والايام حتى تشرب فيها طائفة من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها » رواه ابن ماجه وابو نعيم في الحلية •

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يشرب ناس من أمتي الخمر باسم يسمونها اياه » رواه ابن ماجه في سننه والحافظ الضياء في المختارة • ورواه الامام احمد ولفظه « لتستحلن طائفة من امتي الخمر باسم يسمونها اياه » قال الحافظ ابن حجر العسقلاني وسنده جيد •

وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان اول مايكفىء – قال زيد بن يحي احد رواته – يعني الاسلام كما يكفأ الاناء يعني الخمر » فقيل كيف يارسول الله وقد بين الله فيها ما بين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يسمونها بغير اسمها فيستحلونها » رواه الدارمي •

وعنها رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان ناسا من امتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها » رواه الحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربع جمع متواليات يقول في كل مرة « اذا استحلت الخمر بالنبيذ والربا بالبيع والسحت بالهدية واتجروا بالزكاة فعند ذلك هلاكهم ليزدادوا اثما » رواه الديلمي •

« باب ما جاء في ظهور المعازف »

قال الجوهري المعازف الملاهي والعازف اللاعب بها والمغني • وقال مرتضى الحسيني في تاج العروس المعازف الملاهي التي يضرب بها كالعود والطنبور والدف وغيرها قال وكل لعب عزف انتهى

وقد ظهرت المعازف في زماننا شر ظهور وانتشرت في البيوت والاسواق والدكاكين والسيارات •

وسيأتي ذكر الاحاديث في ظهور المعازف وما يترتب على ظهورها من انواع العقوبات في باب ماجاء في الريح العقيم والخسف والمسخ والقذف فلتراجع هناك •

« باب ما جاء في التطاول في البنيان »

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان » رواه الامام أحمد والبخاري في الادب المفرد هكذا مختصرا • وقد رواه البخاري أيضا في كتاب الفتن من صحيحه في حديث طويل في ذكر بعض اشراط الساعة • وفي رواية لاحمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « من اشراط الساعة ان يرى رعاة الشاء رؤس الناس وان يرى الحفاة العراة الجوع يتبارون في البناء وان تلد الامة ربها أو ربتها » • وقد رواه ابو نعيم في الحلية بنحوه ولفظه « من اشراط الساعة ان ترى الرعاة رؤس الناس وان ترى الحفاة العراة رعاة الشاء يتبارون في البنيان وان تلد الامة ربها وربتها »•

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة — الحديث وفيه — وان تتطاول الحفاة العراة رعاء الشاء في البنيان » رواه ابن

مردويه والبيهقي في شعب الايمان وتقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة ٠

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني عن الساعة قال « ما المسؤل عنها بأعلم من السائل » قال فأخبرني عن اماراتها قال « ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » الحديث رواه الامام احمد ومسلم واهل السنن وغيرهم وقال الترمذي هذا حديث صحيح حسن ٠ قال وفي الباب عن طلحة بن عبيد الله وانس بن مالك وابي هريرة رضي الله عنهم ٠

وعن ابي هريرة رضي الله عنه نحو حديث عمر رضي الله عنه وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام« ولكن سأحدثك عن اشراطها اذا ولدت الامة ربها فذاك من اشراطها واذا كانت العراة الحفاة رؤس الناس فذاك من اشراطها واذا تطاول رعاء البهم في البنيان فذاك من اشراطها في خمس لايعلمهن الا الله » الحديث رواه الشيخان وابن ماجه ٠

وعن ابي هريرة وابي ذر رضي الله عنهما نحو حديث عمررضي الله عنه وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ولكن لها علامات تعرف بها اذا رأيت رعاء البهم يتطاولون في البنيان ورأيت الحفاة العراة ملوك الارض ورأيت المرأة تلد ربها في خمس لايعلمها الا الله » الحديث رواه النسائي ٠

وعن ابن عباس رضي الله عنهما نحو حديث عمر رضي الله عنه وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ولكن ان شئت حدثتك بمعالم لها دون ذلك » قال اجل يارسول الله فحدثني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا رأيت الامة ولدت ربتها أو ربها ورأيت أصحاب الشاء تطاولوا بالبنيان ورأيت الحفاة الجياع العالة كانوا رءوس الناس فذلك من معالم الساعة واشراطها » قال يارسول الله

ومن اصحاب الشاء والحفاة الجياع العالة قال « العرب » رواه الامام أحمد .

وعن عامر أو أبي عامر أو أبي مالك رضي الله عنه نحو حديث عمر رضي الله عنه وفيه فقال « ان شئت حدثتك بعلامتين تكونان قبلها » فقال حدثني فقال « اذا رأيت الامة تلد ربها ويطول اهل البنيان بالبنيان وعاد العالة الحفاة رؤس الناس » قال ومن اولئك يارسول الله قال « العريب » رواه الامام أحمد .

قوله يتطاولون في البنيان يعني يتبارون ويتباهون في تطويله وزخرفته وتكثير المجالس والمرافق . قال النووي معناه ان أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان انتهى .

قلت والتطاول في البنيان يكون بتكثير طبقات البيوت ورفعها الى فوق ويكون بتحسين البناء وتقويته وتزويقه . ويكون بتوسيع البيوت وتكثير مجالسها ومرافقها . وكل ذلك واقع في زماننا حين كثرت الاموال وبسطت الدنيا على الحفاة العراة العالة فالله المستعان

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة اذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة واضاعوا الامانة وأكلوا الربا واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء واستعلوا البناء وباعوا الدين بالدنيا » الحديث رواه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم بطوله في الباب الثاني من اشراط الساعة .

وعن ميمونة رضي الله عنها قالت قال نبي الله صلى الله عليه وسلم لنا ذات يوم « ما انتم اذا مرج الدين وسفك الدماء وظهرت الزينة وشرف البنيان واختلف الاخوان وحرق البيت العتيق » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات . وقد رواه الامام احمد وابن وضاح مختصرا ورواتهما ثقات .

وعن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عارا ويكون الاسلام غريبا ــ الحديث وفيه ــ وحتى تبنى الغرف فتطاول » رواه ابن أبي الدنيا وتقدم بطوله في اثناء الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتى رجل فقال يارسول الله متى الساعة قال « ما المسؤل بأعلم من السائل » قال فلو علمتنا أشراطها قال« تقارب الاسواق ــ الحديث وفيه ــ ويظهر البناء » رواه ابن مردويه وقد تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن علي رضي الله عنه انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال « لقد سألتموني عن أمر ما يعلمه جبريل ولا ميكائيل ولكن ان شئتم انبأتكم بأشياء اذا كانت لم يكن للساعة كثير لبث ــ فذكر الحديث وفيه ــ وظهر البناء على وجه الارض » رواه ابن ابي شيبة وقد تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال « ان من اقتراب الساعة أن يظهر البناء على وجه الارض وان تقطع الارحام وان يؤذي الجار جاره » رواه ابن ابي شيبة •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول كل عشية خميس لاصحابه « سيأتي على الناس زمان تمات فيه الصلاة ويشرف فيه البنيان ويكثر فيه الحلف والتلاعن ويفشو فيه الرشا والزنا وتباع الآخرة بالدنيا فاذا رأيت ذلك فالنجا النجا قيل وكيف النجا قال كن حلسا من احلاس بيتك وكف لسانك ويدك » رواه ابن أبي الدنيا وله حكم الرفع كنظائره •

وعن عبد الله الرومي قال دخلت على ام طلق فقلت ما اقصر سقف بيتك هذا قالت يابني ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى عماله « ان لاتطيلوا بناءكم فانه من شر ايامكم » رواه البخاري في الادب المفرد •

« باب ما جاء في نقش البنيان »

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتا يشبهونها بالمراحل » رواه البخاري في الادب المفرد واسناده حسن • وفي رواية « لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتا يوشونها وشي المراحيل » قال ابراهيم يعني الثياب المخططة •وابراهيم هذا هو ابن المنذر الحزامي شيخ البخاري •

قوله يوشونها يعني ينقشونها ويصبغونها بأنواع الالوان المختلفة كما تنقش الثياب والفرش يقال وشى الثوب ووشاه وشيا وشية اذا نقشه وحسنه • قال الراغب الاصفهاني وشيت الشيء وشيا جعلت فيه اثرا يخالف معظم لونه واستعمل الوشي في الكلام تشبيها بالمنسوج انتهى •

والمراحل جمع مرحل بتشديد الحاء يقال ثوب مرحل وثوب فيه ترحيل اذا كان منقوشا بنقوش تشبه رحال الابل • وهذا من باب التنبيه والاشارة الى اجناس النقوش والاصباغ التي يعملها المتطاولون في البنيان في هذه الازمان •

وقد ترجم البخاري رحمه الله تعالى على حديث ابي هريرة رضي الله عنه بقوله « باب نقش البنيان » وأورد في الباب حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم « كان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال » • وأورد أيضا حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لن ينجي أحدا منكم عمله » الحديث وفيه « سددوا وقاربوا والقصد القصد تبلغوا » وظاهر صنيع البخاري رحمه الله تعالى في ايراد هذين الحديثين في باب نقش البنيان انه أراد الاستدلال بهما على أن نقش البنيان لا يجوز لامرين أحدهما ان فيه اضاعة

للمال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اضاعة المال ٠
الثاني انه اسراف وبذخ مخالف لما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاقتصاد في جميع الامور ولزوم العدل والله اعلم ٠

« باب ما جاء في زخرفة المساجد والتباهي فيها »

عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «لاتقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد » رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ٠ ورواه أبو يعلى وابن خزيمة في صحيحه بلفظ « يأتي على امتي زمان يتباهون بالمساجد ثم لايعمرونها الا قليلا » وفي رواية لابن حبان « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتباهى الناس في المساجد » ٠
المباهاة في اللغة المفاخرة والمراد ههنا المفاخرة بتشييد المساجد وزخرفتها وتنقيشها ٠ وقد وقع ذلك وكثر في هذه الازمان الاخيرة

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أراكم ستشرفون مساجدكم بعدي كما شرفت اليهود كنائسها وكما شرفت النصارى بيعها » رواه ابن ماجه ٠
وعنه رضي الله عنه انه قال « لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى » رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه وذكره البخاري في صحيحه تعليقا بصيغة الجزم ٠
قال ابن الاثير الزخرف في الاصل الذهب وكمال حسن الشيء ٠
وقال الراغب الاصفهاني الزخرف الزينة المزوقة ومنه قيل للذهب زخرف انتهى ٠
وقد افتتن كثير من المسلمين في زماننا بتزويق المساجد وتحسين بنائها وتضخيمه فالله المستعان ٠
وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم « للساعة أشراط » قيل وما اشراطها قال « غلو اهل الفسق في المساجد » الحديث رواه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم في باب ارتفاع الاسافل • والمراد به الغلو في التشييد والزخرفة والنقش •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يا ابن مسعود ان من اعلام الساعة واشراطها ان تزخرف المحاريب وان تخرب القلوب» رواه الطبراني في حديث طويل تقدم ذكره في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال « اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فعليكم الدمار » رواه ابن ابي الدنيا في المصاحف

« باب ما جاء في تعلية المنابر »

تقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة عدة أحاديث في ذلك •

منها حديث عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر بعض اشراط الساعة وفيه « ورفعت المنابر » رواه الطبراني » •

ومنها حديث حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ـ فذكر الخصال ومنها ـ وطولت المنابر » رواه أبو نعيم في الحلية •

ومنها حديث مكحول عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « من اقتراب الساعة ـ فذكر الحديث وفيه ـ وطولت المنابر » رواه أبو الشيخ والديلمي •

ومنها حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه « ان من اعلام الساعة واشراطها ان تكنف المساجد وان تعلو المنابر » رواه الطبراني •

ومنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر بعض اشراط الساعة وفيه « وتطول المنابر » رواه ابن مردويه •

« باب ما جاء في ترك الاذان على الضعفاء »

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انه سيأتي على الناس زمان يتركون الاذان على ضعفائهم » رواه ابن ابي حاتم •

« باب ما جاء في قلة من يصلح للامامة »

عن سلامة بنت الحر أخت خرشة بن الحر الفزاري رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان من اشراط الساعة أن يتدافع اهل المسجد لايجدون اماما يصلي بهم » رواه الامام احمد وابو داود وهذا لفظه • ولفظ احمد « ان من اشراط الساعة او في شرار الخلق ان يتدافع اهل المسجد لايجدون اماما يصلي بهم » وفي رواية لاحمد وابن ماجه قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يأتي على الناس زمان يقومون ساعة لايجدون اماما يصلي بهم » وهذا حديث حسن •

« باب ما جاء في تطويل الخطبةوتقصير الصلاة »

فيه حديث ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « انكم في زمان الصلاة فيه طويلة والخطبة فيه قصيرة وعلماؤه كثير وخطباؤه قليل وسيأتي على الناس زمان الصلاة فيه قصيرة والخطبة فيه طويلة خطباؤه كثير وعاماؤه قليل » الحديث رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح • وقد رواه الامام مالك في موطئه بنحوه وفي روايته « وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه تحفظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده كثير من يسأل قليل من يعطي يطيلون فيه الخطبة ويقصرون الصلاة يبدون فيه اهواءهم قبل اعمالهم » وقد تقدم هذا الحديث في باب ما جاء في كثرة الخطباء وقلة الفقهاء •

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «ان قصر الخطبة وطول الصلاة مئنة من فقه الرجل فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة فان من البيان سحرا وانه سيأتي بعدكم قوم يطيلون الخطب ويقصرون الصلاة» رواه البزار • وروى الطبراني بعضه موقوفا في الكبير قال الهيثمي ورجال الموقوف ثقات وفي رجال البزار قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وضعفه البخاري •

قلت وقد وثقه أيضا ابو الوليد الطيالسي وعفان وقال ابن عدي عامة رواياته مستقيمة والقول ما قال شعبة وانه لابأس به •

قوله مئنة من فقه الرجل قال ابن الاثير أي ان ذلك مما يعرف به فقه الرجل وكل شيء دل على شيء فهو مئنة له كالمخلقة والمجدرة • وقال ابو عبيد معناه ان هذا مما يستدل به على فقهالرجل انتهى•

وقد ظهر مصداق هذاالحديث في زماننا فصار كثير من الائمة يطيلون الخطب يوم الجمعة والعيدين بثرثرة لا طائل تحتها ولافائدة في كثير منها وربما مكث بعضهم في خطبته نصف ساعة أو أكثر من ذلك فاذا قام يصلي لم يمكث في الصلاة الا خمس دقائق أو نحوها وهذا خلاف أمر النبي صلى الله عليه وسلم باطالة الصلاة وتقصير الخطبة وخلاف فعله صلى الله عليه وسلم أيضا •

فأما الامر باطالة الصلاة وتقصير الخطبة ففيه حديث ابن مسعودرضي الله عنه وتقدم ذكره • وروى الامام احمد ومسلم والدارمي عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة وان من البيان لسحرا » •

وأما فعله صلى الله عليه وسلم فقد روى النسائي باسناد صحيح عن عبد الله بن ابي أوفى رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل الصلاة ويقصر الخطبة • وروى الامام

أحمد ومسلم والدارمي وأهل السنن الا ابا داود عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قصدا وخطبته قصدا • وروى الامام أحمد أيضا وأبو داود عن الحكم بن حزن الكلفي رضي الله عنه قال قدمت الى النبي صلى الله عليه وسلم سابع سبعة أو تاسع تسعة فلبثنا عنده اياما شهدنا فيها الجمعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على قوس او قال على عصا فحمد الله واثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات

واذا علم هذا فقد قال الله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) وقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) •

« باب ماجاء في عمارة مكة والخروج منها »

عن جابر رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخبره أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « سيخرج أهل مكة منها ثم لايعمرونها أو لا تعمر الا قليلا ثم تعمر وتمتلىء وتبنى ثم يخرجون منها فلا يعودون اليها أبدا » رواه امام أحمد وأبو يعلى قال الهيثمي وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح •

وعن يوسف بن ماهك قال كنت جالسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في ناحية المسجد الحرام اذ نظر الى بيت مشرف على أبي قبيس فقال أبيت ذاك فقلت نعم فقال اذا رأيت بيوتها ــ يعني مكة ــ قد علت أخشبيها وفجرت بطونها انهارا فقد ازف الامر رواه أبو الوليد الازرقي في اخبار مكة وفي اسناده مسلم بن خالد الزنجي وثقه ابن معين وضعفه أبو داود وقال ابن عدي حسن

الحديث وقال أبو حاتم امام في الفقه تعرف وتنكر ليس بذاك القوي يكتب حديثه ولا يحتج به وقال النسائي ليس بالقوي وبقية رجاله رجال الصحيح •

وقد ظهر مصداق هذا الاثر والحديث قبله في زماننا فعمرت مكة وبنيت واتسعت اتساعا عظيما وامتلأت بالسكان وعلت بيوتها على أخشبيها وأجريت مياه العيون في جميع نواحيها فعلم من هـذا ان الامر قد ازف •

« باب ما جاء في عمارة المدينة »

عن سفيان بن ابي زهير رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معه حتى أذا بلغ بئر الاهاب زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « يوشك البنيان أن يأتي هذا المكان » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم •

وعن زهير — وهو ابن معاوية — عن سهيل بن أبي صالح عن ابيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تبلغ المساكن اهاب او يهاب » قال زهير قلت لسهيل فكم ذلك من المدينة قال كذا وكذا ميلا • رواه مسلم •

وقد بنيت المدينة في زماننا واتسعت اتساعا عظيما لم يعهد مثله ولا قريب منه فيما مضى وظهر بذلك مصداق هذين الحديثين الصحيحين وسيخرج الناس منها ويدعونها للطير والسباع كما اخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه وذلك انما يكون بعد خروج الدجال والله اعلم •

« باب ماجاء في الخروج من المدينة الى الشام ابتغاء الصحة »

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يخرج الناس من المدينة الى الشام يبتغون فيها الصحة » رواه الديلمي •

« باب ما جاء ان المدينة تنفي شرارها في آخر الزمان »

عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا « لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها » رواه الديلمي •

وعن انس رضي الله عنه مرفوعا « ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج منها كل منافق وكافر » رواه الطبراني •

وسيأتي شاهد لهذين الحديثين من حديث ابي امامة الطويل في باب ما جاء في فتنة الدجال ان شاء الله تعالى •

« باب ماجاءفيخراب المدينة »

عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يتركون المدينة على خير ما كانت لايغشاها الا العوافي — يريد عوافي السباع والطير — ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشاحتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا علىوجوههما » رواه الامام أحمدوالشيخان وهذا لفظ مسلم • وفي رواية لاحمد ومسلم عن سعيد بن المسيب انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة « ليتركنها أهلها على ما كانت مذللة للعوافي » يعني السباع والطير •

ورواه الامام أحمد أيضا من حديث ابي المهزم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليدعن اهل المدينة المدينة وهي خير ما يكون مرطبة مونعة » فقيل من يأكلها قال « الطير والسباع » أبو المهزم ضعيف ولكن لحديثه شاهد مما قبله وما بعده•

وقد رواه مالك في الموطا عن ابن حماس عن عمه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لتتركن

المدينة على احسن ما كانت حتى يدخل الكلب او الذئب فيغذي على بعض سواري المسجد أو على المنبر » فقالوا يارسول الله فلمن تكون الثمار ذلك الزمان قال « للعوافي الطير والسباع » ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من طريق مالك مختصرا وقال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قوله فيغذي قال الزرقاني بضم التحتية وفتح الغين وكسر الذال الثقيلة المعجمتين اي يبول دفعة بعد دفعة • قال النووي المختار ان هذا الترك يكون في آخر الزمان عند قيام الساعة • وقال المهلب في هذا الحديث ان المدينة تسكن الى يوم القيامة وان خلت في بعض الاوقات لقصد الراعيين بغنمهما الى المدينة انتهى •

وعن ابي ذر رضي الله عنه قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا ذا الحليفة فتعجل رجال الى المدينة وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتنا معه فلما اصبح سأل عنهم فقيل تعجلوا الى المدينةفقال « تعجلوا الى المدينة والنساء أما انهم سيدعونها احسن ما كانت » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله ثقات • ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم « المدينة يتركها أهلها وهي مرطبة » قالوا فمن يأكلها يارسول الله قال « السباع والعائف » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله ثقات • وفي رواية قال « ليتركنها اهلها مرطبة » قالوا فمن يأكلها يارسول الله قال « عافية الطير والسباع »

وعن محجن بن الادرع رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ثم عارضني في بعض طرق المدينة ثم صعد على أحد وصعدت معه فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال لها قولا

ثم قال « ويل أمك أو ويح أمها قرية يدعها أهلها أينع ما يكون يأكلها عافية الطير والسباع » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم • ورواه أبو داود الطيالسي والطبراني بنحوه والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه وقال الهيثمي رجال الطبراني رجال الصحيح •

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أما والله يا أهل المدينة لتدعنها مذللة اربعين عاما للعوافي » قلنا الله ورسوله أعلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتدرون ما العوافي » قالوا لا قال « الطير والسباع » رواه الامام أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • ورواه عمر بن شبة باسناد صحيح ولفظه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ثم نظر الينا فقال « أما والله ليدعنها أهلها مذللة أربعين عاما للعوافي أتدرون ما العوافي الطير والسباع » •

وعنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تخرب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة » رواه الديلمي •

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليسيرن الراكب في جنبات المدينة ثم ليقولن لقد كان في هذا حاضر من المؤمنين كثير » رواه الامام أحمد قال الهيثمي واسناده حسن •

وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليسيرن راكب في جنب وادي المدينة فليقولن لقد كان في هذه مرة حاضرة من المؤمنين كثير » رواه الامام احمد قال الهيثمي واسناده حسن •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة » رواه

الترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى ان تقوم الساعة فما منه شيء الا قد سألته الا اني لم أسأله ما يخرج اهل المدينة من المدينة » رواه الامام أحمد وابو داود الطيالسي ومسلم •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال « لايأتي عليكم الا قليل حتى يقضي الثعلب وسنته بين ساريتين من سواري المسجد يعني مسجد المدينة يقول من الخراب » رواه ابن ابي شيبة •

« باب ما جاء في عمارة بيت المقدس ورجوع الخلافة اليه »

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال » ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبه ثم قال ان هذا الحق كما انك ههنا أو كما انك قاعد يعني معاذا • رواه الامام احمد وابو داود • وفيه عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان وثقه دحيم وقال يعقوب بن شيبة كان رجل صدق وقال المنذري كان رجلا صالحا وثقه بعضهم وتكلم فيه غير واحد وبقية رجالهما ثقات • وقد رواه الحاكم في مستدركه موقوفا على معاذ رضي الله عنه وقال اسناده صحيح ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عبد الله بن حوالة الازدي رضي الله عنه قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي أوعلى هامتي ثم قال «يا ابن حوالة اذا رأيت الخلافة قد نزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والامور العظام والساعة يومئذ أقرب الى الناس من يدي هذه من رأسك » رواه الامام أحمد وابو داود والبخاري في تاريخه

والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عبد الرحمن بن ابي عميرة المزني رضي الله عنه مرفوعا « تكون في بيت المقدس بيعة هدى » رواه ابن سعد •

« باب اجتماع المؤمنين في الشام في آخر الزمان »

عن ابي أمامة رضي الله عنه قال « لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق الى الشام ويتحول شرار اهل الشام الى العراق » رواه الامام أحمد واسناده حسن• وقد رواه ابن ابي شيبة وابن عساكر في تاريخه بنحوه • زاد ابن عساكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليكم بالشام »•

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه قال « يأتي على الناس زمان لايبقى فيه مؤمن الا لحق بالشام » رواه عبد الرزاق في مصنفه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال « يوشك ان تطلبوا في قراكم هذه طستا من ماء فلا تجدونه ينزوي كل ماء الى عنصره فيكون في الشام بقية المؤمنين والماء » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه ابن أبي شيبة ولفظه قال « أيها الناس لاتكرهوا مد الفرات فانه يوشك ان يلتمس فيه طست من ماء فلا يوجد وذلك حين يرجع كل ماء الى عنصره فيكون الماء وبقية المؤمنين يومئذ بالشام » • ورواه الطبراني من حديث القاسم قال شكي الى ابن مسعود الفرات فقالوا انا نخاف ان ينبثق علينا فلو ارسلت اليه من يسكره قال لا اسكره فوالله ليأتين على الناس زمان لو التمستم فيه

ملء طست من ماء ما وجدتموه وليرجعن كل ماء الى عنصره ويكون بقية الماء والمسلمين بالشام • قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح الا ان القاسم لم يدرك ابن مسعود •وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه من حديث القاسم بن عبد الرحمن فذكره بمثله •

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال « ليأتين على الناس زمان يكون للرجل احمرة يحمل عليها الى الشام احب اليه من عرض الدنيا » رواه ابن ابي شيبة •

« باب ما جاء في خزائن الارض »

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على اهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الارض واني والله ما اخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم ان تنافسوا فيها » رواه الامام أحمد والشيخان •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا انا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي » قال ابو هريرة رضي الله عنه فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تنتثلونها رواه الامام احمد والشيخان والنسائي •

وعنه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بينا انا نائم اذ اوتيت خزائن الارض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الي أن انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة » رواه الامام احمد والشيخان •

وقد ظهر مصداق هذه الاحاديث في زماننا حيث ظهرت آبار البترول والماء البعيد في اعماق الارض وما ظهر أيضا من معادن الذهب وغير ذلك من خزائن الارض التي لم يتمكن الناس من الوصول اليها الا في هذه الازمان • وقد تأول كثير من العلماء قوله صلى الله عليه وسلم « اتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي » على ما فتح على اوائل هذه الامة من كنوز كسرى وقيصر وغيرهما من الملوك • وفي هذا التأويل نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم انما نص في هذه الاحاديث على خزائن الارض لا على خزائن الملوك • وخزائن الارض هي ما اودعه الله فيها من الماء والمعادن السائلة والجامدة • وأما خزائن الملوك فقد جاء ذكرها في الاحاديث الصحيحة باسم الكنوز واضيفت الى اهلها لا الى الارض كما في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله » رواه الامام أحمد والشيخان من حديث ابي هريرة ومن حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما • وفي حديث ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « واعطيت الكنزين الاحمر والابيض » رواه الامام أحمد ومسلم واهل السنن • وفي حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى » رواه البخاري • وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لتفتحن عصابة من المسلمين أو من المؤمنين كنز آل كسرى الذي في الابيض » رواه الامام أحمد ومسلم • وقد تقدمت هذه الاحاديث في أول كتاب الملاحم • ومن جمع بينها وبين أحاديث هذا الباب تبين له ان خزائن الارض شيء غير كنوز الملوك والله أعلم •

وقد حصل للعرب وغيرهم من الذين ظهرت عندهم خزائن

الارض في زماننا من الثروة العظيمة مالم يحصل مثله للذين فتحت عليهم كنوز الملوك في أول الاسلام • والله المسئول أن يديم نعمته على المسلمين وان لا يغير عليهم بسبب الذنوب والمعاصي •

« باب ما جاء في المعادن »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تظهر معادن كثيرة لا يسكنها الا اراذل الناس » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه من لم أعرفه •

وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه عن رجل عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال « لتظهرن معادن في آخر الزمان يخرج اليه شرار الناس » •

وعن زيد بن أسلم عن رجل من بني سليم عن جده رضي الله عنه انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بفضة فقال هذه من معدن لنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ستكون معادن يحضرها شرار الناس » رواه الامام أحمد وفيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم بقطعة من ذهب كانت أول صدقة جاءته من معدن لنا فقال « انها ستكون معادن وسيكون فيها شر الخلق » رواه الطبراني في الصغير والاوسط ورجاله رجال الصحيح •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يظهر معدن في ارض بني سليم يقال له فرعون وفرعان — وذلك بلسان أبي جهم قريب من السوء — يخرج اليه

شرار الناس أو يحشر اليه شرار الناس » رواه أبو يعلى قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن أبي غطفان قال سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول « تخرج معادن مختلفة معدن منها قريب من الحجاز يأتيه من شرار الناس يقال له فرعون فبينما هم يعملون فيه اذ حسر عن الذهب فأعجبهم معتمله اذ خسف به وبهم » رواه نعيم بن حماد في الفتن والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

« باب ما جاء في حسر الفرات عن الذهب »

عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك الفرات ان يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا » رواه الشيخان وابو داود •

وفي رواية لهم عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك الفرات ان يحسر عن جبل من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا »•

ورواه الامام أحمد ومسلم أيضا من حديث سهيل بن أبي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو » هذا لفظ مسلم • وزاد في رواية فقال ابي ان رأيته فلا تقربنه • وفي رواية أحمد يابني ان أدركته فلا تكونن ممن يقاتل عليه •

ورواه الامام أحمد أيضا وابن ماجه من حديث ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة » زاد احمد « ويبقى واحد »

وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال كنت واقفا مع ابي بن كعب رضي الله عنه فقال لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا قلت أجل قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فاذا سمع به الناس ساروا اليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله قال فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائةتسعة وتسعون» رواه الامام أحمد ومسلم وهذا لفظه •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تدوم الفتنة الرابعة اثني عشر عاما ثم تنجلي حين تنجلي وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب تكب عليه الأمة فيقتل عليه من كل تسعة سبعة » رواه نعيم بن حماد في الفتن • وزاد في رواية « فان ادركتموه فلا تقربوه » •

وقد زعم ابو عبية في تعليق له على حديث سهيل بن أبي صالح الذي تقدم ذكره ان الفرات قد حسر عن الذهب البترولي الأسود •

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على جبل الذهب نصا لايحتمل التأويل • ومن حمل ذلك على البترول الاسود فقد حمل الحديث على غير ما أريد به وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه •

يوضح ذلك الوجه الثاني ان البترول ليس بذهب حقيقة ولا مجازا • وأما تسمية بعض الناس له بالذهب الاسود فليس مرادهم انه نوع من انواع الذهب وانما يقصدون بذلك انه يحصل من ثمنه الذهب الكثير فلذلك يطلقون عليه اسم الذهب الاسود اعتبارا بما يستثمر منه •

الوجه الثالث أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الفرات

يحسر عن جبل من ذهب أي ينكشف عنه لذهاب مائه فيظهر الجبل بارزا على وجه الارض وهذا لم يكن الى الآن وسيكون فيما بعد بلا ريب • وبحور البترول الاسود لم ينحسر الفرات عنها وليست في مجرى النهر وانما هي في باطن الارض • واستخراجها انما يكون بالتنقيب عنها بالآلات من مسافة بعيدة في بطن الارض •

الوجه الرابع ان الذي جاء في الحديث الصحيح هو حسر الفرات عن كنز من ذهب وفي الرواية الاخرى عن جبل من ذهب • وتخصيص الفرات بالنص ينفي أن يكون ذلك في غيره • ومن المعلوم ان بحور البترول ليست في نهر الفرات وانما هي في مواضع كثيرة في مشارق الارض ومغاربها وهي في البلاد العربية المجاورة للعراق اكثر منها في العراق •

الوجه الخامس ان البترول من المعادن السائلة • والذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانحسار الفرات عنه هو الذهب المعروف عند الناس وهو من المعادن الجامدة • ومن جعل المعدنين سواء فقد ساوى بين شيئين مختلفين •

الوجه السادس ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الناس اذا سمعوا بانحسار الفرات عن جبل الذهب ساروا اليه فيكون عنده مقتلة عظيمة يقتل فيها من كل مائة تسعة وتسعون وهذا لم يكن الى الآن • ومن المعلوم ان البترول الاسود قد وجد في العراق منذ زمان طويل ولم يسر الناس اليه عند ظهوره ولم يكن بسبب خروجه قتال البتة •

الوجه السابع ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى من حضر جبل الذهب أن يأخذ منه شيئا • ومن حمله على البترول الاسود فلازم قوله أن يكون الناس منهيين عن الاخذ منه وهذا معلوم البطلان بالضرورة •

« باب ما جاء في الكنز الذي يقتتل عنده ابناء الخلفاء »

عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقتتل عند كنزهم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لايصير الى واحد منهم » الحديث رواه ابن ماجه باسناد صحيح والحاكم فيمستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه • وسيأتي بتمامه في ذكر المهدي •

قال ابن كثير في النهاية المراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة

قلت في هذا نظر لما تقدم في باب النهي عن تهييج الترك والحبشة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اتركوا الحبشة ما تركوكم فانه لا يستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة » رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي في تلخيصه• وقد رواه الامام أحمد من حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال سمعت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره واسناده جيد •

والاقرب في الكنز المذكور في حديث ثوبان رضي الله عنه انه الكنز الذي يحسر عنه الفرات وقد يكون غيره والله أعلم •

« باب ما جاء في قيء الارض للذهب والفضة »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تقيء الارض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة قال فيجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ويجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا » رواه مسلم والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب •

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لاتقوم

الساعة حتى تبعث ريح حمراء من قبل اليمن ــ فذكر الحديث وفيه ــ وتقيء الارض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة ولا ينتفع بها بعد ذلك اليوم فيمر بها الرجل فيضربها برجله ويقول في هذه كان يقتتل قبلنا وأصبحت اليوم لاينتفع بها » رواه ابن حبان في صحيحه •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال « الزموا هذه الطاعة والجماعة فانه حبل الله الذي أمر به وان ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة وان الله تعالى لم يخلق شيئا قط الا جعل له منتهى وان هذا الدين قد تم وانه صائر الى نقصان وان امارة ذلك ان تقطع الارحام ويؤخذ المال بغير حقه ويسفك الدماء ويشتكي ذو القرابة قرابته ولا يعود عليه بشيء ويطوف السائل بين الجمعتين لا يوضع في يده شيء فبينماهم كذلك اذ خارت خوار البقر يحسب كل الناس انما خارت من قبلهم فبينما الناس كذلك اذ قذفت الارض بافلاذ كبدها من الذهب والفضة لاينفع بعد ذلك شيء من الذهب والفضة » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه الطبراني وعنده قال « ثم تتقاحم الارض تقيء افلاذ كبدها قيل يا ابا عبد الرحمن ما افلاذ كبدها قال اساطين ذهب وفضة فمن يومئذ لا ينتفع بذهب ولا فضة الى يوم القيامة » • قال الهيثمي رواه الطبراني باسانيد وفيه مجالد وقد وثق وفيه خلاف وبقية رجال احدى الطرق ثقات •

« باب ما جاء في ذهاب ماء الفرات »

عن قيس بن ابي حازم قال خرج حذيفة بظهر الكوفة ومعه رجل فالتفت الى جانب الفرات فقال لصاحبه كيف أنتم يوم تراهم يخرجون أو يخرجون منها لايذوقون منها قطرة قال رجل وتظن ذاك

يا ابا عبد الله قال ما اظنه ولكن أعلمه • رواه الحاكم في مستدركـــه وقال صحيح علىشرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبـــي في تلخيصه • وقد رواه ابن ابي شيبة بنحوه وقال فيه ما اظنـــــه ولكن استيقنه •

وتقدم قريبا حديث ابن مسعود رضي الله عنه « يوشك أن تطلبوا في قراكم هذه طستا من ماء فلا تجدونه ينزوي كل ماء الى عنصره فيكون في الشام بقية المؤمنين والماء » رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه •

وهذا الاثر والذي قبله لهما حكم المرفوع لان الامور الغيبيـــة لامجال للرأي فيها وانما تقال عن توقيف •

« باب ما جاء انارضالعرب تعود مروجا وانهارا »

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليـــــه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يكثر المـــــال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا » رواه الامام أحمد ومسلم •

وفي رواية لاحمد « لا تقوم الساعة حتى تعود ارض العـــرب مروجا وانهارا وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لايخـــاف الا ضلال الطريق وحتى يكثر الهرج » قالوا وما الهرج يارسول اللـــــه قال « القتل » •

قال النووي في قوله حتى تعود ارض العرب مروجا وأنهـــارا معناه أنهم يتركونها ويعرضون عنها فتبقى مهملة لاتزرع ولا تسقى من مياهها وذلك لقلة الرجال وكثرة الحروب وتراكـــم الفتن وقرب الساعة وقلة الآمال وعدم الفراغ لذلك والاهتمام به •

قلت وفي هذا التأويل نظر لان ارض العرب ارض قاحلة لا انهار

فيها وانما تسقى نخيلها وزروعها من مياه الآبار ولو تركت واعرض عنها وبقيت مهملة لا تزرع ولا تسقى من مياه الآبار لبقيت قاحلة يابسة • والصحيح ان هذا اشارة الى ما ابتدىء فيه الآن من حفر الآبار الارتوازية التي ينبع الماء منها بكثرة • والى عمل السدود التي تحبس مياه السيول فتكون انهارا تجري الى الاراضي الطيبة فتكون مزارع ومروجا للدواب •

والمروج جمع مرج قال ابن الاثير المرج الارض الواسعة ذات نبات كثير تمرج فيه الدواب اي تخلى تسرح مختلطة كيف شاءت انتهى •

وقد ظهر مصداق ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارض العرب بما ظهر فيها الآن من الآبار الارتوازية وسيتم ذلك فيما بعد فتكون مروجا وانهارا كما اخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه •

« باب ما جاء في الاقبال على الحرث»

عن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليهوسلم قال « لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حراثين » الحديث رواهالطبراني وقد تقدم في بابما جاء في تزوج النبطيات على المعيشة •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا تبايعتم بالعينة واخذتم أذناب البقر ورضيتمبالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا يرفعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم » رواه ابو داود بهذا اللفظ وتقدم في باب ما جاء في ترك الجهاد •

« باب ما جاء في فيضان المال والاستغناء عن الصدقة »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يتقارب الزمان ويفيض المال وتظهر الفتن ويكثر الهرج» قالوا وما الهرج يارسول الله قال « القتل القتل » رواه الامام احمد واسناده صحيح على شرط الشيخين •

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي فيه » رواه الامام احمد والشيخان •

وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « تصدقوا فانه يأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها يقول الرجل لو جئت بها بالأمس لقبلتها فأما اليوم فلا حاجة لي بها » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والشيخان والنسائي •

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ثم لايجد أحدا يأخذها منه ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به من قلة الرجال وكثر النساء » رواه الشيخان •

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجلان أحدهما يشكو العيلة والآخر يشكو قطع السبيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أما قطع السبيل فانه لايأتي عليك الا قليل حتى تخرج العير الى مكة بغير خفير وأما العيلة فان الساعة لا تقوم حتى يطوف أحدكم بصدقته لايجد من يقبلها منه » رواه البخاري •

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

له « هل تعلم مكان الحيرة » قال قلت قد سمعت بها ولم آتها قال « لتوشكن الظعينة أن تخرج منها بغير جوار حتى تطوف بالكعبة ولتوشكن كنوز كسرى بن هرمز ان تفتح » قال قلت كسرى بن هرمز قال « كسرى بن هرمز » قال قلت كسرى بن هرمز قال « كسرى بن هرمز – ثلاث مرات – وليوشكن أن يبتغي من يقبل ماله منه صدقة فلا يجد » قال فلقد رأيت ثنتين قد رأيت الظعينة تخرج من الحيرة بغير جوار حتى تطوف بالكعبة وكنت في الخيل التي أغارت على المدائن وأيم الله لتكونن الثالثة انه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنيه رواه الامام أحمد • ورواه أيضا بنحوه وفيه « وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد » ورواه الحاكم في مستدركه بنحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « يوشك الرجل يشق عليه أن يؤدي زكاة ماله » رواه ابن عساكر في تاريخه •

وعن يسير بن جابر ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال « ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة » رواه الامام احمد وابو داوود الطيالسي ومسلم في حديث طويل تقدم ذكره في باب ما جاء في الملحمة الكبرى •

« باب ما جاء في تقارب الزمان والاسواق »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يتقارب الزمان وينقص العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج » قيل يارسول الله ايما هو قال « القتل القتل » رواه الامام احمد والشيخان وابو داود وابن ماجه •

وعنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الاسواق ويتقارب الزمان ويكثر الهرج» قيل وما الهرج قال « القتل »

رواه الامام احمد ورواته ثقات • وقد رواه ابن حبان في صحيحه وزاد فيه « ويقبض العلم » •

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم •وقد رواه ابن‌حبان في صحيحه وعنده في آخره«كاحتراق السعفة أو الخوصة » •

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب •

وقد اختلف العلماء في معنى قوله يتقارب الزمان وفي ذلك اقوال كثيرة ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري جملة منها • وزعم أبو عبية في تعليقه على النهاية في صفحة ٢١٣ ان ذلك كناية عن نزع البركة من الوقت حتى يبقى الانتفاع به وثمرة العمل فيه أقل مما يحصل‌في الايام العادية التي لم تنزع بركتها انتهى •

والظاهر والله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه‌وسلم ان ذلك اشارة الى ما حدث في زماننا من المراكب الارضية والجوية والآلات الكهربائية التي قربت كل بعيد • والمعنى على هذا يتقارب اهل الزمان كقوله تعالى اخبارا عن اخوة يوسف انهم قالوا لابيهم(واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها) يعني واسأل أهل القرية واصحاب العير • وكقوله صلى الله عليه وسلم « ايما قرية عصت الله ورسوله فان خمسها لله ولرسوله » ونظائر ذلك كثيرةجدا في كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ولغة العرب • ولولا خشية الاطالة لذكرت من ذلك أمثلة كثيرة •

وحديث أنس والحديث قبله ينطبقان على سير المراكب الارضية في هذه الأزمان فانها تقطع مسافة السنة في شهر فأقل ومسافة الشهر في جمعة فأقل ومسافة الجمعة في يوم فأقل ومسافة اليوم في ساعة فأقل ومسافة الساعة في مثل احتراق السعفة • وبعضها أسرع من ذلك بكثير • واعظم من ذلك المراكب الجوية فانها هي التي قربت البعيد غاية التقريب بحيث صارت مسافة السنة تقطع في يوم وليلة أو أقل من ذلك • واعظم من ذلك الآلات الكهربائية التي تنقل الاصوات كالاذاعات والتلفونات الهوائية فانها قد بهرت العقول في تقريب الابعاد بحيث كان الذي فياقصى المشرق يخاطب من فياقصى المغرب كما يخاطب الرجل جليسه وبحيث كان الجالس عند الراديو يسمع كلام من في اقصى المشرق ومن في اقصى المغرب ومن في اقصى الجنوب ومن في اقصى الشمال وغير ذلك من ارجاء الارض في دقيقة واحدة كأن الجميع حاضرون عنده في مجلسه • فالمراكب الارضية والجوية قربت الابعاد من ناحية السير • والآلات الكهربائية قربت الابعاد من ناحية التخاطب وسماع الاصوات • فسبحان من علم الانسان مالم يعلم •

وأما تقارب الاسواق فقد جاء تفسيره في حديث ضعيف بأنه كسادها وقلة أرباحها • والظاهر والله أعلم آن ذلك اشارة الى ما وقع في زماننا من تقارب اهل الارض بسبب المراكب الجوية والارضية والآلات الكهربائية التي تنقل الاصوات كالاذاعات والتلفونات الهوائية التي صارت اسواق الارض متقاربة بسببها فلا يكون تغيير في الاسعار في قطر من الاقطار الا ويعلم به التجار أو غالبهم في جميع ارجاء الارض فيزيدون في السعر ان زاد وينقصون ان نقص ويذهب التاجر في السيارات الى اسواق المدائن التي تبعد عنه مسيرة ايام فيقضي حاجته منها ثم يرجع في يوم أو بعض يوم ويذهب في الطائرات الى اسواق المدائن التي تبعد عنه مسيرة شهر فأكثر فيقضي حاجته منها ويرجع في يوم أو بعض يوم • فقد تقاربت الاسواق من

ثلاثة أوجه الاول سرعة العلم بمايكون فيها من زيادة السعرونقصانه والثاني سرعة السير من سوق الى سوق ولو كانت بعيدة عنهاوالثالث مقاربة بعضها بعضا في الاسعار واقتداء بعض أهلها ببعض فيالزيادة والنقصان والله أعلم .

« باب ما جاء في ترك السفر على الابل »

عن أبي هريرة رضيالله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله أحد » رواه الامام احمد ومسلم وابو بكر الآجري في كتاب الشريعة.

القلاص جمع قلوص قال الجوهري القلوص من النوق الشابة وهي بمنزلة الجارية من النساء . وقال العدوي القلوص أول مايركب من اناث الابل الى ان تثنى فاذا اثنت فهي ناقة والقعود اول مايركب من ذكور الابل الى ان يثنى فاذا اثنى فهو جمل وربما سموا الناقة الطويلة القوائم قلوصا . وقال صاحب القاموس القلوص من الابل الشابة او الباقية على السير خاص بالاناث .وقال مرتضى الحسيني في تاج العروس قال ابن دريد هو خاص بالاناث ولا يقال للذكور قلوص .

وقد اختلف في معنى ترك السعي على القلاص فقال النووي معناه أن يزهد فيها ولا يرغب في اقتنائها لكثرة الاموال وقلة الآمال وعدم الحاجة والعلم بقرب القيامة . وانما ذكرت القلاص لكونها أشرف الابل التي هي أنفس الاموال عند العرب وهو شبيه بمعنى قول الله عز وجل « واذا العشار عطلت » ومعنى لايسعى عليها لايعتنى بها اي يتساهل أهلها فيها ولا يعتنون بها هذا هو الظاهر . وقال القاضي عياض وصاحب المطالع معنى لايسعى عليها اي لاتطلب زكاتها اذ لايوجد من يقبلها .

قلت وهكذا قال ابن الاثير وابن منظور في لسان العرب ان معنى لايسعى عليها أي لايخرج ساع الى زكاة لقلة حاجة الناس الى المال واستغنائهم عنه • قال النووي وهذا باطل من وجوه كثيرة •

قلت بل هو أقوى واظهر من قول النووي • ويؤيـــده ما رواه ابن ماجه عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى اللـــه عليه وسلم في ذكر الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فيكون عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في امتي حكما عدلا واماما مقسطا يدق الصليـــب ويذبح الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير » الحديث •

ويحتمل ان يكون معنى قوله وتتترك القلاص فلا يسعى عليهـــا اي يترك ركوبها في الاسفار والحمل عليها وهذا أقوى وأظهر مما قبله وهو مطابق للواقع في زماننا حيث انه قد ترك الركوب على الابـــل بسبب المراكب الجوية والارضية حتى ان الاعراب الذين هم اهـــل الظعن على الابل والمعروفون بكثرة الاسفار عليها قد تركوا ركوبها والسفر عليها بالكلية • ولو كان المراد به الزهد فيها وعدم الرغبـــة في اقتنائها أو كان المراد به عدم الطلب لزكاتها لما خص القلاص بترك السعي عليها دون غيرها من بهيمة الانعام •

ويحتمل ان يكون كل من الامرين مرادا في الحديث اعني تـــرك ركوبها والحمل عليها وترك السعي عليها للصدقة • وقد وقع الامر الاول في زماننا وسيقع الامر الثاني اذا نزل عيسى عليه الصـــلاة والسلام والله اعلم •

« باب ما جاء في الامور العظام بين يدي الساعة »

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليـــه وسلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر ان بين يديها أمورا عظاما •

رواه الامام أحمد والشيخان وابن حبان في صحيحه باسناد مسلم •
وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته بعد صلاة الكسوف « وانه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجال — فذكر الحديث في شأن الدجال ونزول عيسى واهلاك الدجال وجنوده ثم قال — ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورا عظاما يتفاقم شأنها في انفسكم وتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا حتى تزول جبال عن مراتبها » رواه الامام أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •
وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى تروا أمورا عظاما لم تكونوا ترونهاولاتحدثون بها انفسكم » رواه ابن وضاح والطبراني وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف • والحديث قبله يشهد له ويقويه •
وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سترون قبل أن تقوم الساعة أشياء تستنكرونها عظاما تقولون هل كنا حدثنا بهذا فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى واعلموا انها اوائل الساعة » رواه الطبراني والبزار قال الهيثمي واسناده ضعيف وفيه من لم أعرفهم •
قلت والحديث الاول يشهد له ويقويه •

وفي هذه الاحاديث اشارة الى ما حدث فيهذه الازمان منالمراكب الجوية والبرية والبحرية والآلات الكهربائية التي تنقل الاصوات والتي تسجلها وتحفظها والتي تنقل صور المتكلمين معكلامهم وغيرها من المخترعات العجيبة التي لم تكن تخطر ببال أحد فيما مضى•وقد تفاقم شأن هذه المخترعات في انفس الناس حين رأوها وكثر تساؤلهم هل كان النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها أو أشار اليها •

والجواب أن يقال نعم قد أشار اليها على طريق الاجمال في هذه الاحاديث التي ذكرنا في هذا الباب • وأشار ايضا الى المراكب الجوية والبرية والبحرية والآلات الكهربائية التي تنقل الاصوات بقوله صلى الله عليه وسلم « يتقارب الزمان » الحديث وقد تقدم قريبا • وأشار أيضا الى المراكب الجوية والبرية بقوله صلى الله عليه وسلم « ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها » وقد تقدم قريبا • وأشار أيضا الى المراكب البرية بقوله صلى الله عليه وسلم « سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرحال ينزلون على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات » وفي رواية « سيكون في أمتي رجال يركبون نساءهم على سروج كأشباه الرحال » وفي رواية « سيكون في آخر هذه الامة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم » الحديث وقد تقدم في باب الاخبار عن الكاسيات العاريات • واشار أيضا الى المراكب الجوية والبرية والبحرية في حديث فضالة بن عبيد الانصاري رضي الله عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فجهد الظهر جهدا شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بظهرهم من الجهد فتحين رسول الله صلى الله عليه وسلم مضيقا سار الناس فيه وهو يقول « مروا باسم الله فمر الناس عليه بظهرهم فجعل ينفخ بظهرهم وهو يقول « اللهم احمل عليها في سبيلك فانك تحمل على القوي والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر » قال فضالة فما بلغنا المدينة حتى جعلت تنازعنا ازمتها فقلت هذه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القوي والضعيف فما بال الرطب واليابس فلما قدمنا الشام غزونا غزوة قبرس في البحر فلما رأيت السفن في البحر وما يدخل فيها عرفت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم رواه الامام أحمد ورواته ثقات وابن حبان في صحيحه •

والمراد بالرطب الابل والخيل والبغال والحمير والمراد باليابس

المراكب البحرية والبرية والجوية والله أعلم •
وإذا علم ما ذكرنا فالاجمال في هذه الاحاديث قدصار كالتفصيل عند من ادرك ذلك وشاهده وكان له ادنى علم ومعرفة • ولعل النبي صلى الله عليه وسلم انما ترك التفصيل خشية ان يفتتن بسببه من لم يرسخ الايمان في قلبه كما وقع ذلك فيقصة الاسراء لما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم انه اسري به الى بيت المقدس ورجع في ليلته فأنكر ذلك المشركون وارتد ناس ممن آمن به وصدقه • وهو صلى الله عليه وسلم انما اخبرهم عن أمر خارق للعادة • واذا كان المشركون قد انكروا الاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس في ليلة واحدة فكيف لو اخبرهم ان بني آدم يصنعون في آخر الزمان مراكب من حديد تسير بهم في البر وتحمل التجارة والاثقال العظيمة • ويصنعون مراكب من حديد تطير بهم في الهواء وتحمل الجماعة الكثيرة من الناس وما معهم من الامتعة وتذهب من الحجاز الى الشام وترجع في ساعتين فأقل • وان أهل الشام ومصر والعراق والهند وغيرها من الاقطار البعيدة يسافرون من ديارهم للحج في يوم عرفة فيدركون الوقوف مع الناس بعرفة • وكذلك لو أخبرهم أن أهل الارض يتخاطبون بواسطة آلاتيتخذونها كما يتخاطب اهل البيت الواحد فيكلم الذي في أقصى المشرق من كان في أقصى المغرب كما يكلم الجالس عنده وبالعكس ويستمع الانسان الى الالسن المختلفة في مشارق الارض ومغاربها وهو جالس في مجلسه ونحو ذلك مما لاتحتمله اكثر العقول البشرية دون ان ترى ذلك عيانا وتقف على حقيقته • فلو وقع الاخبار بذلك مفصلا لم تؤمن الفتنة على اهل الايمان الضعيف فكان من حكمة الشارعالحكيم أن أخبر بذلك مجملا بما أغنى من شاهده عن التفصيل والله اعلم •

« باب ما جاء في رفع الالفة »

عن عمير بن اسحاق قال كنا نتحدث أن أول ما يرفع من الناس الالفة رواه البخاري في الادب المفرد •

« باب ما جاء في اخوان العلانية اعداء السريرة »

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون في آخر الزمان اقوام اخوان العلانية أعداء السريرة » فقيل يارسول الله وكيف يكون ذلك قال « ذلك برغبة بعضهم الى بعض ورهبة بعضهم من بعض » رواه الامام أحمد والبزاروالطبراني وأبو نعيم في الحلية •

وعن محمد بن سوقة قال أتيت نعيم بن أبي هند فأخرج الي صحيفة فاذا فيها • من ابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب سلام عليك ـ فذكر الكتاب وفيه ـ وانا كنا نتحدث ان أمر هذه الامة في آخر زمانها سيرجع الى أن يكونوا اخوان العلانية أعداء السريرة ـ ثم ذكر جواب عمر رضي الله عنه لهما وفيه ـ وكتبتما تحذراني أن أمر هذه الامة سيرجع في آخر زمانها الى أن يكونوا اخوان العلانية أعداء السريرة ولستم بأولئك وليس هذا بزمان ذلك وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة تكون رغبة بعض الناس الى بعض لصلاح دنياهم • رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات الى هذه الصحيفة •

قلت ورواه أبو نعيم في الحلية بمثله •

وعن حذيفة رضي الله عنه مرفوعا « لا تقوم الساعة حتى تناكر القلوب وتختلق الاقاويل وتختلف الاخوان من الاب والام في الدين » رواه الديلمي •

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال « اذا ظهر العلم — وفي رواية — القول وخزن العمل وائتلفت الألسن واختلفت القلوب وقطع كل ذي رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله فاصمهم واعمى أبصارهم » رواه الامام احمد في الزهد وعبد بن حميد وابن ابي حاتم موقوفا على سلمان رضي الله عنه • ورواه ابن وضاح والحسن بن سفيان وابو نعيم وغيرهم مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم

وعن الحسن مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم » رواه ابن أبي الدنيا •

« باب ما جاء في التباغض والتلاعن وظهور العداوة »

عن عبد الرحمن بن غنم الاشعري رضي الله عنه قال قال لي أبو الدرداء رضي الله عنه كيف ترى الناس قلت بخير ان دعوتهم واحدة وامامهم واحد وعدوهم منفي واعطياتهم وأرزاقهم دارة قال فكيف اذا تباغضت قلوبهم وتلاعنت ألسنتهم وظهرت عداوتهم وفسدت ذات بينهم وضرب بعضهم رقاب بعض رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال « اذا رأيتم الدم يسفك بغير حقه والمال يعطى على الكذب وظهر الشك والتلاعن وكانت الردة فمن استطاع أن يموت فليمت » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعنه رضي الله عنه انه قال « خمس أظلتكم من أدرك منهن شيئا ثم استطاع أن يموت فليمت أن يظهر التلاعن على المنابر ويعطى مال الله على الكذب والبهتان وسفك الدماء بغير حق وتقطع الارحام

ويصبح العبد لا يدري أضال هو أم مهتد » رواه الحاكم فيمستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « اما انكم لن تروا من الدنيا الا بلاء وفتنة ولن يزداد الامر الا شدة ولن تروا من الائمة الا غلظة ولن تروا أمرا يهولكم ويشتد عليكم الا حقره بعده ماهو أشد منه » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قالرسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا عملت أمتي خمسا فعليهم الدمار اذا ظهر فيهم التلاعن وشربوا الخمر ولبسوا الحرير واتخذوا القيان واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء»رواه البيهقي وأبو نعيم فيالحلية• وقد رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه عباد بن كثير الرملي وثقه ابن معين وغيره وضعفه جماعة •

« باب ما جاء في كثرة الكذب وتزيين الحديث به »

عن أبي هريرة رضي الله عنهقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب » الحديث رواه الامام أحمد باسناد جيد وقد تقدم ذكره قريبا •

وعن كعب الاحبار مرسلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يأتي في آخر الزمان أصحاب الالواح يزينون الحديث بالكذب تزيين الذهب بالجوهر » رواه نعيم بن حماد في الفتن وابن وضاح من طريقه •

وقد تقدم في الباب قبله حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه وفيه « ويعطى مال الله على الكذب والبهتان » رواه الحاكم •

وقد ظهر مصداق هذه الاحاديث كما لا يخفى على من له أدنى

علم ومعرفة فقد كثر الكذب في الناس وخف على ألسنتهم وكثرت الروايات، والقصص المكذوبة وزينت الكتب الملهية بذلك واعتمد أكثر التجار في ترويج بضائعهم على الدعايات المكذوبة • وكذلك أهل الصناعات والاعمال انما عمدتهم في ترويج صناعاتهم وأعمالهم على الدعايات المكذوبة • وقد روى الحاكم في مستدركه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال « اذا كثر الكذب كثر الهرج » قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

باب الاخبار عن الظلمة واعوانهم »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صنفان من اهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس » الحديث رواه الامام أحمد ومسلم وقد تقدم في باب الاخبار عن الكاسيات العاريات •

وعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليهوسلم يقول « ان طالت بك حياة يوشك ان ترى اقواما يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذناب البقر » رواه الامام أحمد ومسلم •

وعن ابي امامة رضي الله عنه أنرسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يكون في هذه الامة في آخر الزمان رجال أو قال يخرج رجال من هذه الامة في آخر الزمان معهم سياط كأنها أذناب البقر يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه »رواه الامام احمدو الطبراني في الاوسط والكبير والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه وقال الهيثمي رجال احمد ثقات •

وفي رواية للطبراني في الكبير « سيكون في آخر الزمان شرطة

يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله فاياك أن تكون من بطانتهم »•

وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قد رأينا من كل شيء قاله لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه قال « يقال لرجال يوم القيامة اطرحوا سياطكم وادخلوا جهنم » رواه البزار والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال « يكون أمراء يعذبونكم ويعذبهم الله » رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

« باب التخيير بين العجز والفجور »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يأتي عليكم زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور » رواه الامام أحمد وأبو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

« باب ما جاء في ذهاب الاخيار وبقاء الاشرار »

عن مرداس الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حفالة كحفالة الشعير او التمر لايبالهم الله بالة » رواه الامام أحمد والبخاري • وفي رواية للبخاري موقوفة « لا يعبأ الله بهم شيئا »•

قال البخاري رحمه الله تعالى يقال حفالة وحثالة يعني انهما بمعنى واحد وقال الخطابي الحثالة بالفاء وبالمثلثة الرديء من كل

شيء وقيل آخر ما يبقى من الشعير والتمر واردأه • وقال ابن التين الحثالة سقط الناس واصلها ما يتساقط من قشور التمر والشعير وغيرهما • وقال الداودي ما يسقط من الشعير عند الغربلة ويبقى من التمر بعد الاكل • وقال ابن الاثير وتبقى حفالة كحفالة التمر اي رذالة من الناس كرديء التمر ونفايته انتهى •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وجدت لهذا الحديثشاهدا من رواية الفزارية امرأة عمر بلفظ « تذهبون الخير فالخير حتى لايبقى منكم الا حثالة كحثالة التمر ينزو بعضهم على بعض نزو المعز » أخرجه أبو سعيد ابن يونس في تاريخ مصر وليس فيه تصريح برفعه لكن له حكم المرفوع انتهى •

وقوله لايباليهم الله بالة معناه لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا قاله الخطابي وابن الاثير • قال الخطابي يقال باليت بفلان وما باليت به مبالاة وبالية وبالة • وقال ابن الاثير اصل بالة بالية مثل عافاه الله عافية فحذفوا الياء منها تخفيفا يقال ما باليته وما باليت به أي لم اكترث به انتهى •

قلت وهذا هو معنى قوله في الرواية الاخرى « لا يعبأ الله بهم شيئا »•

وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم « يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالةكحثالة التمر لايبالي الله بهم » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات •

وعن رويفع بن ثابت الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تذهبون الخير فالخير حتى لايبقى منكم الا مثل هذا وأشار الى حشف التمر » رواه البخاري في التاريخ والطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه ابن حبان فيصحيحه

ولفظه قال قرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم تمر ورطب فأكلوا منه حتى لم يبق منه شيء الا نواه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتدرون ما هذا » قالوا الله ورسوله أعلم قال « تذهبون الخير فالخير حتى لا يبقى منكم الا مثل هذا »•

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم « لتنتقن كما ينتقى التمر من الجفنة فليذهبن خياركم وليبقين شراركم حتى لا يبقى الا من لا يعبأ الله بهم فموتوا ان استطعتم » رواه البخاري في الكنى وابن ماجه والحاكم وهذا لفظه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه ابن حبان في صحيحه مختصرا ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تنقون كما ينقى التمر من حثالته »•

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « يذهب الصالحون أسلافا ويبقى أهل الريب ممن لا يعرف معروفا ولاينكر منكرا »رواه أبو نعيم وغيره وله حكم المرفوع لان مثله لايقال من قبل الرأيوانما يقال عن توقيف •

وقال الامام أحمد في كتاب الصلاة جاء الحديث « ترذلون في كل يوم وقد أسرع بخياركم » ورواه البخاري في الادب المفرد موصولا عن الحسن من قوله •

« باب ما جاء في الذين قد مرجت عهودهم وأماناتهم »

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كيف بكم وبزمان أو يوشك أن يأتيزمان يغربل الناس فيه غربلة تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم واماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه » فقالوا كيف بنا يارسول الله قال تأخذون ما تعرفون وتذرون ما تنكرون وتقبلون

على أمر خاصتكم وتذرون آمر عامتكم » رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وفي رواية لاحمد وابي داود والنسائي والحاكم عنه رضي الله عنه قال بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنة فقال « اذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا » وشبك بين اصابعه قال فقمت اليه فقلت كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك قال « الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي • في تلخيصه •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف بك يا عبد الله بن عمرو اذا بقيت في حثالة من الناس » قال وذاك ماهو يارسول الله قال « ذاك اذا مرجت عهودهم واماناتهم وصاروا هكذا » وشبك بين اصابعه قال فكيف اصنع يارسول الله قال « تعمل بما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع عوام الناس » رواه ابن حبان في صحيحه والطبراني في الاوسط باسنادين قال الهيثمي رجال أحدهما رجال الصحيح •

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فيمجلس فيه عمرو بن العاص وابناه فقال « كيف ترون اذا اخرتم الى زمان حثالة من الناس قد مرجت عهودهم ونذورهم فاشتبكوا وكانوا هكذا » وشبك بين أصابعه قالوا الله ورسوله أعلم قال « تأخذون ما تعرفون وتدعون ماتنكرون ويقبل أحدكم على خاصة نفسه ويذر أمر العامة » رواه الطبراني باسنادين قال الهيثمي رجال احدهما ثقات •

وعن عبادة بن الصامت رضيالله عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم « كيف انت اذا كنت في حثالة من الناس واختلفوا حتى كانوا هكذا » وشبك بين أصابعه قال الله ورسوله أعلم قال « خذ ما تعرف ودع ما تنكر » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه من لم أعرفه وزياد بن عبد الله وثقه ابن حبان وضعفه جماعة •

قلت وما تقدم يشهد له ويقويه •

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «ستغربلون حتى تصيروا في حثالة من الناس مرجت عهودهم وخربت أمانتهم » فقال قائل فكيف بنا يارسول الله قال « تعملون بما تعرفون وتتركون ما تنكرون وتقولون أحد أحد انصرنا على من ظلمنا واكفنا من بغانا » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم •

قلت وما تقدم يشهد له ويقويه •

« باب ما جاء في كثرة القتل والتهاون بالدم »

قد تقدم في ذلك عدة احاديث منها حديث حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ــ فذكر الخصال ومنها ــ واستخفوا بالدماء » رواه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم بطوله في الباب الثاني من أشراط الساعة

ومنها حديث أبي موسى رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة وأنا شاهد فقال « لا يعلمها الا الله ولا يجليها لوقتها الا هو ولكن سأحدثكم بمشاريطها وما بين يديها ألا ان بين يديها فتنة وهرجا » فقيل يارسول الله أما الفتن فقد عرفناها فما الهرج قال « بلسان الحبشة القتل » رواه الطبراني •

ومنها حديث أبي موسى أيضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يكون القرآن عارا ــ الحديث وفيه ــ ويكثر الهرج » قالوا ما الهرج يارسول الله قال « القتل » رواه ابن أبي الدنيا والطبراني •

ومنها حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من علامات البلاء واشراط الساعة ان تعزب العقول وتنقص الاحلام ويكثر القتل » الحديث رواه الطبراني

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الاسواق ويتقارب الزمان ويكثر الهرج » قيل وما الهرج قال « القتل » رواه الامام أحمد بهذا اللفظ . ورواه الشيخان وأبو داود وابن ماجه بنحوه .

ومنها حديث ابي هريرة أيضا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « ويل للعرب من شر قد اقترب ينقص العلم ويكثر الهرج » قلت يارسول الله وما الهرج قال « القتل » رواه الامام احمد .

ومنها حديث ابي هريرة أيضا رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى تعود ارض العرب مروجا وانهارا وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف الا ضلال الطريق وحتى يكثر الهرج » قالوا وما الهرج يارسول الله قال « القتل » رواه الامام أحمد بهذا اللفظ وروى مسلم بعضه .

ومنها حديث عبد الله بن مسعود وابي موسى رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « ان بين يدي الساعة لاياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج والهرج القتل » رواه الامام أحمد والشيخان . ورواه ابن ماجه عن كل منهما على حدته . ورواه أبو داود الطيالسي من حديث ابن مسعود وحده . ورواه الترمذي من حديث ابي موسى وحده وقال هذا حديث حسن صحيح . وزاد أحمد والبخاري في رواية لهما قال ابو موسى والهرج القتل بلسان الحبشة . وقد جاء هذا التفسير مرفوعا من حديث ابي موسى كما تقدم ومن حديث حذيفة كما سيأتي ان شاء الله تعالى .

ومنها حديث أبي هريرة رضي الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيأتي على أمتي زمان يكثر فيه القراء ويقل الفقهاء ويقبض العلم ويكثر الهرج » قالوا وما الهرج يارسول الله قال « القتل بينكم » رواه الطبراني •

ومنها حديث عابس الغفاري رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف على أمته ست خصال فذكرها ومنها الاستخفاف بالدم رواه الامام أحمد وابو عبيد القاسم بن سلام والبخاري في التاريخ الكبير والبزار والطبراني •

ومنها حديث عوف بن مالك وحديث الحكم بن عمرو الغفاري وحديث ابي هريرة رضي الله عنهم في التخوف من الست الخصال المذكورة في حديث عابس رضي الله عنه ومنها سفك الدماء •

ومنها حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال «خمس أظلتكم - فذكر الحديث وفيه - وسفك الدماء بغير حق » رواه الحاكم وصححه وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبي على ذلك •

ومنها حديث وابصة بن معبد رضي الله عنه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع والمضطجع فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الراكب والراكب خير من المجري قتلاها كلها في النار » قال قلت يارسول الله ومتى ذلك قال « ذلك أيام الهرج » قلت ومتى ايام الهرج قال « حين لايأمن الرجل جليسه » قال قلت فما تأمرني ان ادركت ذلك قال « اكفف نفسك ويدك وادخل دارك » قال قلت يارسول الله أرأيت ان دخل رجل علي داري قال «فادخل بيتك» قال قلت أفرأيت ان دخل علي بيتي قال « فادخل مسجدك واصنع هكذا وقبض بيمينه على الكوع وقل ربي الله حتى تموت على ذلك »

رواه الامام أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي على ذلك •وقد رواه أبو داود مختصرا وزاد فلما قتل عثمان طار قلبي مطاره فركبت حتى اتيت دمشق فلقيت خريم بن فاتك فحدثته فحلف بالله الذي لا اله الا هو لسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنيه ابن مسعود •

ومنهاحديث خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه قيل له ان الفتن قد ظهرت فقال وابن الخطاب حي انما تكون بعده والناس بذي بليان وذي بليان فينظر الرجل فيفكر هل يجد مكانا لم ينزل فيه مثل ما نزل بمكانه الذي هو به من الفتنة والشر فلا يجد وتلك الايام التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الساعة أيام الهرج فنعوذ بالله أن تدركنا واياكم تلك الايام رواه الامام أحمد والطبراني وقد تقدم هذا الحديث والكلام عليه في « باب امان الناس من الفتن في حياة عمر رضي الله عنه »

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج » قالوا وما الهرج يارسول الله قال « القتل القتل» رواه مسلم •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال « علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ولكن أخبركم بمشاريطها وما يكون بين يديها ان بين يديها فتنة وهرجا » قالوا يارسول‌الله الفتنة قد عرفناها فالهرج ماهو قال « بلسان الحبشة القتل ويلقى بين الناس التناكر فلا يكاد أحد أن يعرف أحدا » رواه الامام أحمد ورواته ثقات •

وعن ابي موسى رضي اللهعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا « ان بين يدي‌الساعة الهرج » قيل وما الهرج قال « الكذب والقتل » قالوا اكثر مما نقتل الآن قال « انه ليس‌بقتلكم الكفار ولكنه قتل بعضكم بعضا حتى يقتل الرجل جاره ويقتل أخاه

ويقتل عمه ويقتل ابن عمه » قالوا سبحان الله ومعنا عقولنا قـــال « لا ألا انه ينزع عقول أهل ذاك الزمان حتى يحسب أحدكم انه على شيء وليس على شيء » رواه الامام أحمد وابن ماجه ورواتهمـــا ثقات وهذا اللفظ لاحمد • ولفظ ابن ماجه قال أبو موسى رضي الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان بين يدي الساعـة لهرجا » قال قلت يارسول اللهما الهرج قال « القتل » فقال بعض المسلمين يارسول الله انا نقتـل الآن في العام الواحد من المشركين كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس بقتل المشركين ولكن يقتل بعضكم بعضا حتى يقتل الرجل جاره وابـن عمـه وذا قرابته » فقال بعض القوم يارسول الله ومعنا عقولنا ذلك اليـــوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا • تنزع عقول أكثـــر ذلك الزمان ويخلف له هباء من الناس لا عقول لهم » ورواه الحاكم بنحوه وفي اسناده ضعف • ورواه أيضا بنحوه موقوفا على أبـــي موسى وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقـــه الذهبي في تلخيصه • ورواه ابن ابي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن مرفوعا بنحو رواية الامام أحمد وزادا بعد قوله « ولكن يقتل بعضكم بعضا حتى يقتل الرجل جاره واخاه وابن عمه» فابلس القوم حتى ما يبدي الرجل منا عن واضحة فقلنا ومعنا عقولنا يومئذ قال « تنزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان ويخلف لها هباء من الناس يحســـب أحدهم انهم على شيء وليسوا على شيء » ورواه نعيم بن حمـاد أيضا موقوفا على أبي موسى رضي الله عنه انه قال « ليكونـــن بين اهل الاسلام بين يدي الساعة الهرج والقتل حتى يقتل الرجـل جاره وابن عمه واباه واخاه وايم الله لقد خشيت ان يدركني واياكم»

قال ابن الاثير الهباء في الاصل ما ارتفع من تحت سنابك الخيل والشيء المنبث الذي تراه في ضوء الشمس انتهى وانما شبه اهـل الهرج بالهباء لانهم ليسوا بشيء وليسوا على شيء فاشبهوا الهبـاء

المنبث الذي يرى ولا حاصل له .

وعن مسروق قال قدمنا على عمر رضي الله عنه فقال كيف عيشكم قلنا أخصب قوم من قوم يخافون الدجال قال ما قبل الدجال أخوف عليكم الهرج قلت وما الهرج قال القتل حتى ان الرجل ليقتل أباه » رواه ابن ابي شيبة .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في اي شيء قتل ولا يدري المقتول على اي شيء قتل » رواه مسلم . وقد رواه ابن ابي شيبة موقوفا ولفظه قال « تقتتل هذه الامة حتى يقتل القاتل لا يدري على أي شيء قتل ولا يدري المقتول على أي شيء قتل » . وفي رواية لمسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لاتذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لايدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل » فقيل كيف يكون ذلك قال « الهرج القاتل والمقتول في النار » .

وعنه رضي الله عنه أنه قال « والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا والله ليقعن القتل والموت في هذا الحي من قريش حتى يأتي الرجل الكناسة فيجد بها النعل فيقول كأنها نعل قرشي » رواه ابن ابي شيبة .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال « اذا فشا الكذب كثر الهرج » رواه نعيم بن حماد في الفتن .

« باب ما جاء في قتل العلماء »

عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا « يأتي على الناس زمان يقتل فيه العلماء كما تقتل الكلاب فياليت العلماء في ذلك الزمان تحامقوا » رواه الديلمي .

« باب ماجاء في تمني الموت وغبطة الاحياء للاموات »

عن أبي هريرة رضي اللهعنه أن رسولالله صلى الله عليهوسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتني مكانه » رواه مالك وأحمد والشيخان • زاد أحمد في رواية له « مابه حب لقاء الله عز وجل » •

وعنه رضي الله عنهقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لاتذهب الدنيا حتىيمر الرجل على القبرفيتمرغ عليه ويقول ياليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين الا البلاء » رواه مسلم وابن ماجه •

وعنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ويل للعرب من شر قد اقترب يوشك أحدكم أن يسعى الى قبر أخيه أو قبر رحمه فيقول ياليتني مكانك ولا أعاين ما أعاين » رواه الخطيب البغدادي في تاريخه •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال «يأتي على الناس زمان يأتي الرجل القبر فيضطجع عليه فيقول ياليتني مكان صاحبه ما به حب لقاء الله ولكن لما يرى من شدة البلاء » رواه نعيم بن حماد في الفتن والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه وله حكم الرفع كنظائره •

وعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليأتين عليكم زمان تغبطون فيه الرجل بخفة الحاذ كما تغبطونه اليوم بكثرة المال والولد حتى يمر احدكم بقبر أخيه فيتمعك كما تمعك الدابة ويقول ياليتني مكانك ما به شوق الى الله ولا عمل صالح قدمه الا لما نزل به من البلاء » رواه البزار والطبراني قال الهيثمي وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك •

قلت فيما قاله الهيثمي نظر فقد ذكر المنذري عن الامام أحمد

وابن حبان انهما وثقاه • وقال الحافظ ابن رجب انهم لم يتفقوا على ضعفه بل قال فيه ابو مسهر وهو من اهل بلده وهو أعلم بأهل بلده من غيرهم قال فيه ما أعلم فيه الا خيرا • وقال ابن عدي هو نفسه صالح الا أن يروي عن ضعيف فيؤتى من قبل ذلك الضعيف • وقال المنذري حسن الترمذي غير ما حديث عن علي بن يزيد عن القاسم ••

قلت وعلى هذا فحديثه من قبيل الحسن ولا وجه لما قاله الهيثمي والله أعلم •

قال ابن الاثير الحاذ والحال واحد والخفيف الحاذ أي خفيف الظهر من العيال • ومنه الحديث « ليأتين على الناس زمان يغبط فيه الرجل بخفة الحاذ كما يغبط اليوم أبو العشرة» ضربه مثلا لقلة المال والعيال وكذا قال ابن منظور في لسان العرب •

وعن حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت انه قال وددت ان اهلي حين تعشوا عشاءهم واغتبقوا غبوقهم اصبحوا موتى على فرشهم قيل يا ابا فلان ألست على غنى قال بلى ولكني سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول يوشك يا ابن اخي ان عشت الى قريب ان ترى الرجل يغبط بخفة الحال كما يغبط اليوم أبو العشرة الرجال ويوشك ان عشت الى قريب أن ترى الرجل الذي لايعرفه السلطان ولا يدنيه ولا يكرمه يغبط كما يغبط اليوم الذي يعرفه السلطان ويدنيه ويكرمه ويوشك يا ابن أخي ان عشت الى قريب ان يمر بالجنازة في السوق فيرفع الرجل رأسه فيقول ياليتني على اعوادها قال قلت تدري مابهم قال على ما كان قلت ان ذلك بين يدي أمر عظيم قال أجل عظيم عظيم عظيم رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي ذر أيضا رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يرى الحي الميت على اعواده فيقول

ياليته كان مكان هذا فيقول له القائل هل تدري على مامـات فيقول كائنا ما كان » رواه الديلمي •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال « لا تقوم الساعةحتى يمر الرجل على القبر فيقول لوددت اني مكان صاحبه ممايلقى الناس من الفتن » رواه نعيم بن حمـاد في الفتـن •

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال « ليأتين عليكم زمان يتمنى الرجل فيه الموت من غير فقر» رواه ابن ابي شيبة •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال « يأتي علـى الناس زمان يتمنى الرجلذو الشرف والمال والولد الموت مما يرى من البلاء من ولاتهم » رواه نعيم بن جماد في الفتن •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه أنهقال « ليأتين على النـاس زمان الموت فيه احب الى أحدهم من الغسل بالماء البارد في اليـوم القائظ ثم لا يموت»• رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال عدت أبا هريرة فسندتـه الى صدري ثم قلت اللهم اشف ابا هريرة فقال اللهم لاترجعها ثمقال ان استطعت يا ابا سلمة ان تموت فمت فقلت يا ابا هريرة انا لنحب الحياة فقال والذي نفس ابي هريرة بيده ليأتين على العلماء زمـان الموت احب الى احدهم من الذهب الاحمر ليأتين احدكم قبر أخيـه فيقول ليتني مكانه » رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

« باب الحث على كثرة الدعاء في آخر الزمان »

عن حذيفة رضي الله عنه انه قال « يأتي عليكم زمان لاينجـو فيه الا من دعا دعاء الغرق » رواه ابن ابي شيبة والحاكم فيمستدركه

وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال « تكون فتنة لاينجي منها الا دعاء كدعاء الغرق » رواه ابن ابي شيبة •

« باب ما جاء في قبول دعاء المؤمن لنفسه دون العامة »

عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يأتي على الناس زمان يدعو فيه المؤمن للعامة فيقول الله تعالى ادع لخاصة نفسك استجب لك فاما العامة فاني عليهم ساخط » رواه أبو نعيم في الحلية •

«باب ما جاء في خروج الفئام من الدين وعبادتهم الاوثان »

عن ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها ـ الحديث وفيه ـ ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من امتي الاوثان » رواه الامام احمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه واصله في صحيح مسلم • ورواه البرقاني في صحيحه ولفظه « ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من امتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من امتي الاوثان » ورواه الترمذي مختصرا ولفظه « لاتقوم الساعة حتى تلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى يعبدوا الاوثان » وقال هذا حديث صحيح • ورواه ابن وضاح ولفظه « لن تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى تعبد الاوثان » •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال « لاتقوم الساعة حتى يرجع ناس من امتي الى اوثان يعبدونها من دون الله » رواه أبو داود الطيالسي في مسنده •

وعنه رضي الله عنه قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا جاء نصر الله والفتح • ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليخرجن منه افواجا كما دخلوا فيه افواجا » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الناس دخلوا في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا » رواه الامام احمد •

وقد ظهر مصداق هذه الاحاديث فخرج الناس من دين الله افواجا وعظمت الفتنة بالقبور في مشارق الارض ومغاربها واتخذ كثير منها اوثانا تعبد من دون الله وعظمت الفتنة أيضا بالاشتراكية الشيوعية والحكم بالقوانين الوضعية فانا لله وانا اليه راجعون •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة » وكانت صنما تعبدها دوس في الجاهلية بتبالة رواه الامام احمد والشيخان •

وقد وقع الامر طبق ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحيح وعظم افتتان اهل تبالة ومن حولهم من القبائل بذي الخلصة واعادوا سيرتها الاولى في زمن الجاهلية حتى ظهر شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فدعا الى التوحيد وجدد ما اندرس من معالم الدين وسعى في محو الشرك ووسائله وما يدعو اليه ويرغب فيه فبعث امام المسلمين في ذلك الزمان وهو عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمة الله تعالى عليه وعلى من كان السبب في امامته جماعة من المسلمين الى ذي الخلصة

فخربوها وهدموا بعض بنائها وبقي بعضه قائما وزال الافتتان بها في زمن ولاية النجديين على الحجاز ولما زالت ولايتهم عن الحجاز عاد الجهال الى ماكانوا عليه من الافتتان بها حتى ولي الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود على الحجاز وما حوله فبعث عامله على تلك النواحي جماعة من المسلمين فهدموا مابقي من بنائها ورموا بأنقاضها في الوادي فعفى بعد ذلك رسمها وانقطع اثرها ولله الحمد والمنة وذلك في سنة الف وثلثمائة واربع واربعين أوخمس واربعين من الهجرة • وقد ذكر بعض الاخباريين عن بعض الذين شاهدوا هدمها في هذه المرة الاخيرة ان بناءها كان قويا محكما وان أحجارها كانت ضخمة جدا بحيث لا يقوى على زحزحة الحجر الواحد أقل من أربعين رجلا • فالحمد لله الذي يسر هدمها ومحو أثرها واثر غيرها من الاوثان والاشجار والاحجار التي قد اتخذت آلهة تعبد من دون الله • والله المسئول أن ينصر دينه ويعلي كلمته وييسر محو ما سوى ذلك من المعابد الوثنية والمعتقدات الجاهلية التي قد عظم شرها والافتتان بها في اكثر الاقطار الاسلامية • ان الله على كل شيء قدير وبالاجابة جدير •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه قال « لا تقوم الساعة حتى تدافع نساء بني عامر على ذي الخلصة وثن كان يسمى في الجاهلية » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيصه على شرط البخاري ومسلم • وقد تقدم هذا الحديث في باب قتال الترك وفيه قصة •

وعنه رضي الله عنه انه قال « لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء حول الاصنام » رواه ابن ابي شيبة •

وعن محمد بن سيرين قال كنا نتحدث انه تكون ردة شديدة حتى يرجع ناس من العرب يعبدون الاصنام بذي الخلصة » رواه ابن ابي شيبة •

وقدوقع مصداق هذه الآثار في زماننا وقبله بزمان طويل فكانت النساء تزاحم الرجال عند القبور المعظمة عند الجهال وتضطـــرب ألياتهن في حال طوافهن على تلك الاوثان • وما أكثرها في هذه الازمان والله المسئول أن ييسر هدمها ومحو آثارها بالكلية انه على كل شيء قديـــر •

وعن محمد بن عبيد المكي قال قيل لابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قدم علينا يكذب بالقدر فقال دلوني عليه وهو يومئذ قـد عمي قالوا وما تصنع به يا أبا عباس قال والذي نفسي بيـده لئن استمكنت منه لاعضن أنفه حتى أقطعه ولئن وقعت رقبته في يـدي لادقنها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كأني بنساء بني فهر يطفن بالخزرج تصطفق الياتهن مشركات » هــذا أول شرك هذه الامة والذي نفسيبيده لينتهين بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يكون قدر خيرا كما أخرجوه من أن يكون قــدر شرا » رواه الامام أحمد •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى تنصب الاوثان وأول من ينصبها أهــل حضر من تهامة » رواه نعيم بن حماد في الفتن وابن وضاح مــن طريقـــه •

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال « لا تقوم الساعة حتـــى تنصب فيها الاوثان وتعبد يعني في المحاريب » رواه ابن وضاح •

وقد وقع مصداق هذا الاثر في الجامع الازهر كما ذكره بعـض المصنفين عن بعض علماء المصريين انه قال لما قامت الحركة الوطنية عقب الحرب العظمى السابقة واتحد هؤلاء المارقون مع الاقبـــاط ليطالبوا بالاستقلال كان مقر اجتماعهم الجامع الازهر ومنه كـانت تنظم المظاهرات فكان يعمر بالاقباط والقسس منهم يصعدون الـى المنبر خطباء مناوبة مع المصريين قال وذات يوم كان المسمي مصطفى

القاياتي وهو من المدرسين في الازهر حاضرا معهم فأخذ الصليب ووضعه في محراب الازهر وقام خطيبا فدعا الى اتحاد الاسلام والنصرانية القبطية ودعا الحاضرين الى صلاة ركعتين جميعا مع وضع الصليب في المحراب وكبر وصلى ركعتين والصليب أمامه يصلي له ولله معا في زعمه انتهى ٠

قلت والصليب من الاوثان كما في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي « الق هذا الوثن عنك » رواه البخاري في التاريخ الكبير والترمذي وقال حسن غريب ٠ ومن اطلاق الوثن على الصليب قول الاعشى :

تطوف العفاة بأبوابه كطوف النصارى ببيت الوثن

قال الازهري عن شمر أراد بالوثن الصليب نقله عنه ابن منظور في لسان العرب ٠

وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى» فقلت يارسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ان ذلك تاما قال « انه سيكون من ذلك ماشاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم » رواه مسلم ٠

وقد افتتن الجهال في القرون الاخيرة بقبر ابن عباس رضي الله عنهما واعادوا بذلك سيرة أهل الجاهلية في قبر اللات فظهر بذلك مصداق هذا الحديث الصحيح ٠ وقبر ابن عباس رضي الله عنهما وان لم يكن في موضع اللات بنفسه فانه قريب منه في الموضع وشبيه به فيما يفعل عنده من الشرك لان كلا منهما في ناحية من نواحي المسجد المسمى بمسجد ابن عباس ٠ وقد قيل ان موضع اللات في

موضع المنارة من ذلك المسجد • واما قبر ابن عباس رضي الله عنهما فمعروف مشهور وقد اتخـــذه الضلال من آخر هذه الامة وثنـــا يعظمونه كما كان اهل الجاهلية يعظمون اللات من قبل ويدعونـــه ويلجئون اليه فيقضاء الحاجات وتفريج الكربات كما كانت ثقيف ومن حولها من احياء العرب يدعون اللات ويلجئون اليها • فغلو الضلال من هذه الامة في ابن عباس رضي الله عنهما شبيه بغلو المشركيـــن الاولين في اللات •

قال الشيخ حسين بن غنام في كتابه « روضة الافكار والافهام» وفي الطائف قبر ابن عباس رضي الله عنهما يقف عنده كل مكروب وخائف متضرعا مستغيثا وينادي اكثر الباعة في الاسواق• اليوم على الله وعليك يا ابن عباس ويسألونه الحاجات ويسترزقونه انتهى •

وذكر الشيخ حسين بن مهدي النعمي اليمني في كتابه « معارج الالباب » انه سمع بعض الافاضل يحدث ان رجلين قصدا الطائـــف من مكة المشرفة وأحدهما يزعم أنه من اهل العلم فقال له رفيقـــه ببديهة الفطرة • اهل الطائف لا يعرفون الله انما يعرفون ابن عباس فأجابه بأن معرفتهم لابن عباس كافية لانه يعرف الله انتهى • واذا كانت هذه حال من يزعم انه من اهل العلم فكيف بالعوام •

وقد ازيلت آثار الوثنية من قبر ابن عباس رضي الله عنهمـــا مرتين احداهما في حدود سنة عشرين بعد المائتين والألف • والثانية في آخر سنة اثنتين واربعين وثلثمائة والف • وكلتا المرتين على أيدي أهل نجد كما ازيلت آثار الوثنية من اللات والعزى على أيدي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بأمره صلوات الله وسلامـــه عليه • فالحمد لله الذي جعل النجديين يتمسكون بهدي النبي صلى الله عليه وسلم ويقتفون آثاره وآثار أصحابه رضي الله عنهم •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال في أمتي ــ فذكر الحديث وفيه ــ قال

فيبقى شرار الناس في خفةالطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم » الحديث رواه الامام أحمد ومسلم وسيأتي بتمامه في ذكر نزول عيسى بن مريم ان شاء الله تعالى •

وعنه رضي الله عنه انه قال « لا تقوم الساعة حتى يتهارجوا في الطرق تهارج الحمر فيأتيهم ابليس فيصرفهم الى عبادة الاوثان » رواه ابن ابي شيبة •

وعنه رضي الله عنه أنه قال « لا تقوم الساعة حتى يبعث الله ريحا لا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من تقى او نهى الا قبضته ويلحق كل قوم بما كان يعبد آباؤهم في الجاهلية » رواه الحاكم في مستدركه •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كانت تعبد آباؤها مائة وخمسين عاما » رواه الحارث ابن ابي اسامة في مسنده واسناده ضعيف•

وعن حذيفة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا الى دومة الجندل فقال انطلقوا فانكم تجدون أكيدر دومة خارجا يقتنص الصيد فخذوه أخذا فانطلقوا فوجدوه كما قال لهم فأخذوه وتحصن اهل المدينة واشرفوا على المسلمين يكلمونهم قال يقول رجل من المسلمين لبعض من اشرف اذكرك الله هل تجدون محمدا في كتابكم قال لا قال آخر الى جنبه نجده في كتابنا يشبه قرشيان يخطره قلم من الشيطان فقال الرجل يا ابا بكر أليس قد كفر هؤلاء قال بلى وانتم ستكفرون فلما رجع الجيش وخرج مسيلمة فتنبأ قال الرجل لابي بكر أما تذكر قولك ونحن بدومة الجندل وأنتم سوف تكفرون ذاك أمر مسيلمة قال لا ذاك في آخر الزمان » رواه الحاكم

وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه وله حكم الرفع كنظائره •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا « لا تقوم الساعة حتى يكفروا بالله جهرا وذلك عند كلامهم في ربهم » رواه الطبراني في الاوسط والحاكم في تاريخه •

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال «يأتي على الناس زمان لو اعترضهم في الجمعة نبل ما اصابت الا كافرا » رواه ابن ابي شيبة •

وعن خرشة بن الحر قال قال حذيفة رضي الله عنه « كيف انتم اذا انفرجتم عن دينكم انفراج المرأة عن قبلها لاتمنع من يأتيها» فقال رجل قبح الله العاجز • قال بل قبحت انت رواه ابن وضاح والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • ورواه ابن ابي شيبة ولفظه قال « كيف أنتم اذا انفرجتم عن دينكم كما تنفرج المرأة عن قبلها لاتمنع من يأتيها » قالوا لاندري قال لكني والله أدري أنتم يومئذ بين عاجز وفاجر فقال رجل من القوم قبح العاجز عن ذاك قال يضرب ظهره حذيفة مرارا ثم قال قبحت انت قبحت انت •

وانما قال حذيفة رضي الله عنه للرجل ما قال لأن العجز هو المطلوب في ذلك الزمان لما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يأتي على الناس زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور » رواه الامام أحمد وأبو يعلى والحاكم وقد تقدم في باب التخيير بين العجز والفجور •

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه انه أخذ حصاة بيضاء فوضعها في كفه ثم قال ان هذا الدين قد استضاء استضاءة هذه الحصاة

ثم أخذ كفا من تراب فجعل يذره على الحصاة حتى واراها ثم قال «والذي نفسي بيده ليجيئن أقوام يدفنون الدين كما دفنت هـذه الحصاة » رواه ابن وضاح •

وعن علي رضي الله عنه انه قال « تعلموا العلم تعرفوا بـه واعملوا به تكونوا من اهله فانه سيأتي بعدكم زمان ينكر الحق فيه تسعة أعشارهم لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة اولئك ائمة الهـدى ومصابيح العلم » رواه الامام أحمد في الزهد وابن وضاح وزاد قيل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ما النومة قال الرجل يسكت فـي الفتنة فلا يبدو منه شيء •

وقال ابن الاثير النومة بوزن الهمزة الخامل الذكر الذي لا يؤبه له وقيل الغامض في الناس الذي لا يعرف الشر وأهله وقيل النومة بالتحريك الكثير النوم واما الخامل الذي لايؤبه له فهو بالتسكيـن ومن الاول حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لعلي رضي الله عنه ما النومة قال الذي يسكت في الفتنة فلا يبـدو منه شـيء انتهـى •

وعن ميمونة رضي الله عنها قالت قالرسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم « كيف انتم اذا مرج الدين وظهرت الرغبة واختلف الاخوان وحرق البيت العتيق »رواه الامام أحمدوابن وضاحورواتهما ثقات • ورواه ابن ابي شيبة بمثله • ورواه الطبراني ولفظه قال نبي الله صلى الله عليه وسلم لنا ذات يوم « ما انتم اذا مرج الدين وسفك الدماء وظهرت الزينة وشرف البنيان واختلف الاخوان وحرق البيت العتيق » قال الهيثمي رجاله ثقات •

وعن ابي هريرة رضيالله عنه قال قال رسول الله صلى اللـه عليه وسلم « منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديهـا ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتـم وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم» شهد على ذلك لحم

ابي هريرة ودمه رواه الامام أحمد ومسلم وابو داود •

وقد اختلف فيمعنى هذا الحديث فقيل معناه انهم يسلمون فيسقط عنهم الخراج ورجحه البيهقي وقيل معناه انهم يرجعون عن الطاعة ولا يؤدون الخراج المضروب عليهم ولهذا قال وعدتم من حيث بدأتم أي رجعتم الى ما كنتم عليه قبل ذلك ورجح هذا القول ابن كثير ولم يحك الخطابي في معالم السنن سواه • واستشهد له ابن كثير بما رواه الامام أحمد ومسلم من حديث ابي نضرة قال كنا عند جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فقال يوشك أهل العراق انلايجبى اليهم قفيز ولا درهم قيل من أين ذلك قال من قبل العجم يمنعون ذلك ثم قال يوشك أهل الشام أن لايجبى اليهم دينار ولا مدي قلنا من أين ذلك قال من قبل الروم •

قلت واصرح من هذا ما رواهالامام أحمد والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنهقال كيف أنتم اذا لم تجتبوا دينارا ولا درهما فقيل له وكيف نرى ذلك كائنا يا ابا هريرة قال اي والذي نفس ابي هريرة بيده عن قول الصادق المصدوق قالوا عم ذلك قال تنتهك ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم فيشد الله عز وجل قلوب اهل الذمة فيمنعون مافي ايديهم •

والذي يظهر لي في معنى قوله منعت العراق درهمها • الحديث ان ذلك اشارة الى ما صار اليه الامر في زماننا وقبله بأزمان من استيلاء الاعاجم من الافرنج وغيرهم علىهذه الامصار المذكورة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وانعكاس الامور بسبب ذلك حتى صار اهل الذمة أقوى من المسلمين واعظم شوكة فامتنعوا من أحكام الاسلام التي كانت تجري عليهم منقبل وانتقض حكمالخراج وغيره ثم زاد الامر شدة فوضعت قوانين اعداء الله ونظمهم مكان الاحكام الشرعية والزموا بها من تحت ايديهم من المسلمين • والذين انفلتوا من ايدي المتغلبين عليهم مازالوا على ما عهدوه من تحكيم

القوانين وسنن أعداء الله تعالى والتخلق بأخلاقهم الرذيلة بل على شر مما عهدوه كما لايخفى على من له ادنى علم ومعرفة •

وفي قوله وعدتم من حيث بدأتم اشارة الى استحكام غربة الاسلام ورجوعه الى مقره الأول كما في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها » رواه الامام أحمد والشيخان وابن ماجه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه • وفي رواية لأحمد « ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها » •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها » رواه مسلم •

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه رواه الامام أحمد وغيره •

وعن عبد الرحمن بن سنة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه أيضا رواه عبد الله بن الامام أحمد والطبراني •

وعن عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك أيضا رواه الترمذي • وقد تقدمت هذه الاحاديث في باب غربة الاسلام • وما ذكر فيها من انضمام الايمان الى المدينة وما حولها لم يقع الى الآن ويوشك أن يقع • والله المستعان

ويؤيد ما قلته في معنى الحديث ما رواه الحاكم في مستدركه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال « يوشك اهل العراق ان لا يجيء اليهم درهم ولا قفيز — الحديث وفيه — ثم قال والذي نفسي بيده ليعودن الامر كما بدأ ليعودن كل ايمان الى المدينة كما بدأ منها حتى يكون كل ايمان بالمدينة » قال الحاكم صحيح على شرط مسلم واقره الذهبي في تلخيصه • وقد تقدم في باب انضمام الايمان الى الحرمين •

« باب ما جاء في فشو الفالج وموت الفجأة »

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة ان يفشو الفالج وموت الفجأة » رواه الدينوري في المجالسة • ورواه الطبراني في الصغير والاوسط ولفظه « من اقتراب الساعة ان يرى الهلال قبلا فيقال لليلتين وان تتخذ المساجد طرقا وان يظهر موت الفجأة » فيه الهيثم بن خالد المصيصي شيخ الطبراني قال الهيثمي وهو ضعيف •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ــ فذكر الحديث وفيه ــ وكثر الطلاق وموت الفجأة » رواه أبو نعيم في الحلية وتقدم في الباب الثاني من اشراط الساعة •

وعن الشعبي انه قال « كان يقال من اقتراب الساعة موت الفجأة » رواه ابن ابي شيبة •

وعن مجاهد انه قال « من اشراط الساعة موت البدار » رواه ابن ابي شيبة •

وقد كثر موت الفجأة في زماننا وخصوصا بحوادث السيارات فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

« باب ماجاء في كثرة الصواعق »

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتي الرجل القوم فيقول من صعق قبلكم الغداة فيقولون صعق فلان وفلان » رواه الامام أحمد عن محمد بن مصعب القرقساني عن عمارة بن مهران المعولي عن ابي نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه •

وقد رواه الحاكم في مستدركه بهذا الاسناد ولفظه قال « تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة فيصبح القوم فيقولون من صعق البارحة فيقولون صعق فلان وفلان » قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه • قال الذهبي قلت عمارة ثقة لم يخرجوا له •

قلت ومحمد بن مصعب لم يخرج له مسلم وانما خرج له الترمذي وابن ماجه وقد ضعفه النسائي وقال أبو زرعة صدوقولكنه حدث بأحاديث منكرة فقال له ابن أبي حاتم فليس هذا مما يضعفه قال نظن انه غلط فيها •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال « يوشك ان لاتجدوا بيوتا تكنكم تهلكها الرواجف ولا دواب تبلغوا عليها في أسفاركم تهلكها الصواعق » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

« باب ما جاء في كثرة الزلازل »

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ويتقارب الزمان وتكثر الزلازل وتظهر الفتن ويكثر الهرج » قيل الهرج ايما هو يارسول الله قال « القتل القتل » رواه الامام أحمد والبخاري •

وعن سلمة بن نفيل السكوني وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عيه وسلم قال « بين الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل » رواه الامام أحمد والطبراني والبزار وأبو يعلى قال الهيثمي ورجاله ثقات • ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكمفي مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الذهبي لم يخرجا لارطاة ــ يعني ابن المنذر احد رواته ــ وهو ثبت والخبر من غرائب الصحاح •

وسيأتي حديث ابي هريرة رضي الله عنه في الباب بعده وفيه

الاخبار عن الزلزلة • ويأتي فيه أيضا ذكر الرجف في خمسة احاديث

« باب ما جاء في الريح العقيم والخسف والمسخ والقذف »

عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بهاالبلاء» قيل وما هي يارسول الله قال « اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكـــرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا أو مسخا » رواه الترمذي بهذا اللفظ وابن ابي الدنيا وعنده « فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا » قال الترمذي هذا حديث غريب •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرماوتعلم لغير الدين واطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه واقصـــى أباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام بال قطـــع سلكه فتتابع » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ــ فذكر الحديث بطوله وفي آخره ــ واتخذت القيان والمعازف وشربت الخمور فـــي الطرق واتخذ الظلم فخرا وبيع الحكم وكثرت الشرط واتخذ القرآن مزامير وجلود السباع صفافاولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبــوا

عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا وآيات » رواه ابو نعيم في الحلية وقد ذكرته بتمامه في الباب الثاني من اشراط الساعة .

وعن ابي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « تبيت طائفة من أمتي على اكل وشرب ولهو ولعب ثم يصبحون قردة وخنازير ويبعث على احياء من احيائهم ريح فتنسفهم كما نسفت من كان قبلهم باستحلالهم الخمور وضربهم بالدفوف واتخاذهم القينات » رواه الامام أحمد وسعيد بن منصور .

وقد رواه أبو داود الطيالسي مطولا ولفظه قال « يبيت قوم من هذه الامة على طعم وشرب ولهو ولعب فيصبحون قد مسخوا قردة وخنازير وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون خسف الليلة ببني فلان وبني فلان وخسف الليلة بدار فلان خواص وليرسلن عليهم حاصبا حجارة من السماء كما ارسلت على قوم لوط على قبائل منها وعلى دور وليرسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عادا على قبائل فيها وعلى دور بشربهم الخمر ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وقطيعتهم الرحم » ورواه ابن أبي الدنيا والحاكم في مستدركه وأبو نعيم في الحلية بنحوه .

وعن مالك الكندي مرفوعا « ليكونن من هذه الامة قوم قردة وخنازير وليصبحن فيقال خسف بدار بني فلان ودار بني فلان وبينما الرجلان يمشيان يخسف بأحدهما بشرب الخمور ولباس الحرير والضرب بالمعازف والزمارة » رواه نعيم بن حماد في الفتن .

وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « تمسخ طائفة من امتي قردة وطائفة خنازير ويخسف بطائفة ويرسل على طائفة الريح العقيم بأنهم شربوا الخمر ولبسوا الحرير واتخذوا القيان وضربوا بالدفوف » رواه ابن ابي الدنيا .

وعن عبد الرحمن بن غنم الاشعري رضي الله عنه قال حدثني أبو عامر أو أبو مالك الاشعري رضي الله عنه والله ما كذبني سمع

النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ليكونن من امتي اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن اقوام الى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم لحاجة فيقولون ارجع الينا غدا فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير الى يوم القيامة » رواه البخاري بهذا اللفظ وابو داود مختصرا •

وعن عبد الرحمن بن غنم أيضا رضي الله عنه عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليشربن ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الارض ويجعل منهم القردة والخنازير » رواه الامام أحمد وابن ابي شيبة وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والطبراني والبيهقي • ورواه البخاري في التاريخ الكبير وابو داود في سننه مختصرا •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يكون في امتي خسف ومسخ وقذف » رواه ابن حبان في صحيحه •

وعن عبد الله ــ وهو ابن مسعود ــ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « بين يدي الساعة مسخ وخسف وقذف » رواه ابن ماجه •

وعن ابي الزبير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف » رواه الامام أحمد وابن ماجه والحاكم في مستدركه وقال ان كان ابو الزبير سمع من عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فانه صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قلت وقد ذكر الذهبي في الميزان عن الحسن بن سعيد الخولاني حدثنا يحي بن بكير حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير قال رأيت العبادلة

يرجعون على صدور اقدامهم في الصلاة عبد الله بن عمر وعبد اللهبن عمرو وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم •واذا كان أبو الزبير قد لقي عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فروايتـــه عنه متصلة وحديثه الذي ذكرنا صحيح على شرط مسلم •

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما ان رسول الله صلىالله عليه وسلم قال « في هذه الامة خسف ومسخ وقذف » فقال رجل من المسلمين يارسول الله ومتى ذلك قال « اذا ظهرت القيان والمعـــازف وشربت الخمور » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب •

وعن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلىالله عليه وسلم قال « يكون في أمتي الخسف والمسخ والقذف باتخاذهم القينات وشربهم الخمور » رواه الطبراني •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون في هذه الامة خسف ومسخ وقذف في متخـــذي القيان وشاربي الخمر ولابسي الحرير » رواه الطبراني في الصغير والاوسط قال الهيثمي وفيهزياد بن أبيزيادالجصاص وثقه ابنحبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات •

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف » قالت عائشة رضي الله عنها يارسول الله وهم يقولون لا اله الا الله فقال«اذا ظهرتالقينات وظهر الزنا وشربت الخمر ولبس الحرير كان ذا عند ذا » رواه ابن أبي الـــدنيا•

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يمسخ قوم منهذه الامة في آخر الزمان قردةوخنازير» قالوا يارسول الله أليس يشهدون أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال « بلى ويصومون ويصلون ويحجون » قيل فما بالهم قال « اتخذوا المعازف والدفوف والقينات فباتوا على شربهم ولهوهـــم

فأصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير » رواه سعيد بن منصور وابن ابي الدنيا وأبو نعيم في الحلية •

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «يكون في آخر أمتي خسف ومسخ وقذف» رواه ابن ماجه • وقد رواه ابن ابي الدنيا بأطول من هذا ولفظه قال « يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ »قيل يارسول الله متى قال « اذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمرة » • ورواه الطبراني في الكبير ولفظه « سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسخ »قيل ومتى ذلك يارسول الله قال « اذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر » قال الهيثمي فيه عبد الله بن أبي الزناد وفيه ضعف وبقية رجال احدى الطريقين رجال الصحيح •

وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليكونن في هذه الامة خسف وقذف ومسخ وذاك اذا شربوا الخمور واتخذوا القينات وضربوا بالمعازف » رواه ابن ابي الدنيا •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليبيتن قوم من هذه الامة على طعام وشراب ولهو فيصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير » رواه الطبراني •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليبيتن رجال على أكل وشرب وعزف فيصبحون على أرائكهم ممسوخين قردة وخنازير » رواه ابن ابي الدنيا •

وعن فرقد السبخي قال حدثنا أبو منيب الشامي عن أبي عطاء عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال وحدثني شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال وحدثني عاصم بن عمرو البجلي عن أبي امامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال وحدثني سعيد بن المسيب أو حدثت عنه عن

ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفس محمد بيده ليبيتن ناس من أمتي على أشر وبطر ولعب ولهو فيصبحوا قردة وخنازير باستحلالهم المحارم واتخاذهم القينات وشربهم الخمر وأكلهم الربا ولبسهم الحرير » رواه عبدالله بن الامام أحمد في زوائد المسند • ورواه الطبراني من حديث أبي امامة فقط • وقد اختلف في فرقد السبخي والاكثرون على تضعيفه وقال عثمان الدارمي عن ابن معين هو ثقة وقال احمد رجل صالح •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « والذي بعثني بالحق لاتنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف » قالوا ومتى ذلك يانبي الله قال « اذارأيت النساء قد ركبن السروج وكثرت القينات وشهد شهادات الزور وشرب المسلمون في آنية أهل الشرك الذهبوالفضة واستغنىالرجال بالرجال والنساء بالنساء فاستدفروا واستعدوا » وقال هكذا بيده وستر وجهه رواه البزار باختصار والطبراني في الاوسط والحاكم في مستدركه واللفظ له •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا بد من خسف ومسخ وقذف » قالوا يارسول الله في هذه الامة قال « نعم اذا اتخذوا القيان واستحلوا الزنا وأكلوا الربا واستحلو الصيد في الحرم ولبس الحرير واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء » رواه ابن النجار •

وعن عروة بن رويم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا عملت أمتي خمسا فعليهم الدمار اذا ظهر فيهم التلاعن وشربوا الخمر ولبسوا الحرير واتخذوا القينات واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء » رواه البيهقي وأبو نعيم في الحلية • وقد رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه عباد بن كثير الرملي وثقه ابن معين وغيره وضعفه جماعة •

وعن اشرس بن شيبان الهذلي قال قلت لفرقد السبخي اخبرني يا أبا يعقوب عن تلك الغرائب التي قرأت في التوراة فقال ياابا شيبان والله ما اكذب على ربي مرتين أو ثلاثا لقد قرأت في التوراة ليكونن مسخ وخسف وقذف في أمة محمد صلى الله عليه وسلم في اهل القبلة قال قلت يا أبا يعقوب ما اعمالهم قال باتخاذهم القينات وضربهم بالدفوف ولباسهم الحرير والذهب ولئن بقيت حتى ترى أعمالا ثلاثة فاستيقن واستعد واحذر قال قلت ما هي قال اذا تكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء ورغبت العرب في آنية العجم فعند ذلك قلت له العرب خاصة قال لا بل اهل القبلة ثم قال والله ليقذفن رجال من السماء بحجارة يشدخون بها في طرقهم وقبائلهم كما فعل بقوم لوط وليمسخن آخرون قردة وخنازير كما فعل ببني اسرائيل وليخسفن بقوم كما خسف بقارون • رواه ابن ابي الدنيا •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا « لا تقوم الساعة حتى ترضخ رءوس اقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط » رواه الديلمي •

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيكون في هذه الامة خسف ومسخ ورجف وقذف » رواه أبو يعلى والبزار •

وعن سعيد بن أبي راشد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان في امتي خسفا ومسخا وقذفا » رواه الطبراني والبزار •

وعن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتستصعبن الارض بأهلها حتى لايكون على ظهرها اهل بيت مدر ولا وبر وليبتلين آخر هذه الامة بالرجف فان تابوا تاب الله عليهم وان عادوا عاد الله عليهم بالرجف والقذف والمسخ والصواعق » رواه ابن ابي الدنيا •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال « يوشك ان لاتجـــدوا بيوتا تكنكم تهلكها الرواجف ولا دواب تبلغوا عليها في أسفاركـــم تهلكها الصواعق » رواه نعيم بن حماد في الفتن وتقدم ذكره قريبا •

وعن طاوس انه قال « يكون ثلاث رجفات رجفة باليمن شديدة ورجفة بالشام أشد منها ورجفة بالمشرق » رواه نعيم بـن حمـاد في الفتـن •

وعن عبد الرحمن بن سابط قال قال رسول الله صلى الله عليــه وسلم « يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ »قالوا فمتى ذلك يارسول الله قال « اذا اظهروا المعازف واستحلوا الخمور » رواه ابن ابـي الدنيا • وقد رواه ابن ابي شيبة ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان في أمتي خسفا ومسخا وقذفا » قالوا يارسول الله وهم يشهدون ان لا اله الا الله قال « نعم اذا ظهرت المعازف والخمـــور ولبس الحرير »•

وعن الغازي بن ربيعة رفع الحديث قال«ليمسخن قوم وهم على اريكتهم قردة وخنازير بشربهم الخمر وضربهم بالبرابط والقيان » رواه ابن ابي الدنيا •

وعن صالح بن دريك رفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلـم انه قال « ليستحلن ناس من امتي الحرير والخمر والمعازف وليأتيــن الله على اهل حاضر منهم عظيم بجبل حتى ينبذه عليهم ويمســـخ آخرون قردة وخنازير » رواه ابن ابي الدنيا •

وعن أبي العالية عن أبي بن كعب رضي الله عنه في قوله تبارك وتعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) الآية قال هن أربع وكلهن عذاب وكلهن واقع لامحالة فمضت اثنتـــان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة فالبسوا شيعا وذاق بعضهم بأس بعض وثنتان واقعتان لامحالة الخســـف والرجم » رواه الامام احمد قال الهيثمي ورجاله ثقات قال والظاهر

ان من قوله فمضت اثنتان الى آخره من قول رفيع ـ يعني أبا العالية ـ فان ابي بن كعب لم يتأخر الى زمن الفتنة والله أعلم •

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال « لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة حتى لا يقول عبد مه مه ولتركبن سنن الامم قبلكم حذو النعل بالنعل لا تخطئون طريقهم ولا تخطئكم حتى لو انه كان فيمن كان قبلكم من الامم أمة يأكلون العذرة رطبة أو يابسة لاكلتموها وستفضلونهم بثلاث خصال لم تكن فيمن كان قبلكم من الامم نبش القبور وسمنة النساء تسمن الجارية حتى تموت شحما وحتى يكتفي الرجال بالرجال دون النساء والنساء بالنساء دون الرجال ايم الله انها لكائنة ولو قد كانت خسف بهم ورجموا كما فعل بقوم لوط والله ما هو بالرأي ولكنه الحق اليقين » رواه ابن وضاح •

وعن قتادة ان حذيفة رضي الله عنه قال « لتركبن سنن بني اسرائيل حذو القذة بالقذة وحذو الشراك بالشراك حتى لو فعل رجل من بنى اسرائيل كذا وكذا فعله رجل من هذه الامة فقال له رجل قد كان في بني اسرائيل قردة وخنازير قال وهذه الامة سيكون فيها قردة وخنازير رواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن قتادة وفيه انقطاع بين قتادة وحذيفة رضي الله عنه •

وعن ابي عاصم الغطفاني قال كان حذيفة رضي اللهعنه لايزال يحدث الحديث يستفظعونه فقيل له يوشك ان تحدثنا أنه سيكون فينا مسخ قال نعم ليكونن فيكم مسخ قردة وخنازير رواه ابن سعد

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه أنه قال « لتعملن عمل بني اسرائيلفلا يكون فيهم شيء الا كان فيكم مثله فقال رجل يكون منا قردة وخنازير قال وما يبرئكمن ذلك لا ام لك » رواه ابن أبي شيبة•

وعنه رضي الله عنه أنه قال « كيف أنتم اذا أتاكم زمان يخرج أحدكم من حجلتهالى حشه فيرجع وقد مسخ قردا فيطلب مجلسه فلا يجده » رواه ابن ابي شيبة •

وعن ابي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يكون في أمتي فزعة فيصير الناس الى علمائهم فاذا هم قردة وخنازير » رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وفي اسناده ضعف •

وعن مالك بن دينار قال بلغني أن ريحا تكون في آخر الزمان وظلمة فيفزع الناس الى علمائهم فيجدونهم قد مسخوا رواه ابن أبي الدنيا •

وعن سالم بن ابي الجعد قال ليأتين على الناس زمان يجتمعون فيه على باب رجل منهم ينتظرون أن يخرج اليهم فيطلبون اليه الحاجة فيخرج اليهم وقد مسخ قردا أو خنزيرا وليمرن الرجل على الرجل في حانوته يبيع فيرجع عليه وقد مسخ قردا أو خنزيرا رواه ابن ابي الدنيا •

وعن ابي الزاهرية قال لا تقوم الساعة حتى يمشي الرجلان الى الامر يعملانه فيمسخ احدهما قردا او خنزيرا فلا يمنع الذي نجا منهما مارأى بصاحبه أن يمشي الى شأنه ذلك حتى يقضي شهوته وحتى يمشي الرجلان الى الامر يعملانه فيخسف بأحدهما فلا يمنع الذي نجا منهما ما رأى بصاحبه أن يمضي الى شأنه ذلك حتى يقضي شهوته منه رواه ابن ابي الدنيا •

وعن عبد الرحمن بن غنم رضي الله عنه قال يوشك أن يقعد امتان على رحى فتطحنان فتمسخ أحداهما والاخرى تنظر رواه ابن ابي الدنيا •

وعنه أيضا رضي الله عنه قال سيكون خباآن متجاوران فيشق بينهما نهر فيسقيان منه بسهم واحد يقبس بعضهم من بعض فيصبحان يوما من الايام قد خسف بأحدهما والآخر حي رواه ابن ابي الدنيا •

« باب متى يكون الخسف والمسخ والقذف »

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر هذه الامة خسف ومسخ وقذف » قالت قلت يارسول الله انهلك وفينا الصالحون قال « نعم اذا ظهر الخبث » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب •

وسيأتي حديث أم سلمة رضي الله عنها في ذكر الخسوف الثلاثة وفيه قلت يارسول الله أيخسف بالارض وفيها الصالحون قال رسول الله صلى الله عيه وسلم « اذا أكثر أهلها الخبث »

« باب البداءة بأهل الظلم في الخسف والمسخ والقذف »

عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر امتي مسخ وقذف وخسف ويبدأ بأهل المظالم » رواه البخاري في الادب المفرد •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انه قال « ليخسفن بالدار الى جنب الدار وبالدار الى جنب الدار حيث تكون المظالم » رواه ابن ابي شيبة •

« باب وقوع الخسف والمسخ والقذف في الزنادقة والقدرية »

عن نافع قال بينما نحن عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قعودا اذ جاء رجل فقال ان فلانا يقرأ عليك السلام لرجل من اهل الشام فقال عبد الله بلغني انه احدث حدثا فان كان كذلك فلا تقرأن عليه مني السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انه سيكون في امتي مسخ وقذف وهو في الزنديقية والقدرية » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم • ورواه الترمذي وابن ماجه بنحوه وعندهما ان ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون في هذه الامة أو في أمتي خسف أو مسخ أو قذف في أهل القدر » هذا لفظ الترمذي وقال هذا حديث

حسن صحيح غريب • وفي رواية ابن ماجه « يكون في امتي أو في هذه الامة مسخ وخسف وقذف وذلك في اهل القدر » وقد افادت رواية ابن ماجه ان أو في رواية الترمذي بمعنى الواو وليست للشك•

« باب ما جاء في الخسف بالقبائل »

عن عبد الرحمن بن صحار العبدي عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل فيقال من بقي من بني فلان » قال فعرفت حين قال قبائل انها العرب لان العجم انما تنسب الى قراها رواه الامام احمد والطبراني وابو يعلى والبزار قال الهيثمي ورجاله ثقات • وقد رواه ابن ابي شيبة والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي زيد الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ليأتين على هذه الامة يوم يمسون يتساءلون بمن خسف الليلة كما يتساءلون بمن بقي من آل فلان وهل بقي من آل فلان » رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده •

وعن معاذ رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يخسف برجل كثير المال والولد » رواه نعيم بن حماد في الفتن •

وروى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يخسف بقوم في مراتع الغنم ولا تقوم الساعة حتى يخسف برجل كثير المال والولد •

« باب ماجاء في الخسف ببعض المعادن »

عن ابي غطفان قال سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول « تخرج معادن مختلفة معدن منها قريب من الحجاز يأتيه من

شرار الناس يقال له فرعون فبينما هم يعملون فيه اذ حسر عــن الذهب فأعجبهم معتملة اذ خسف به وبهم » رواه نعيم بــن حمــاد في الفتن والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجــاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

«باب ما يكون بالبصرة من الخسف والقذف والرجف والمسخ والطوفان»

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له « يا أنس ان الناس يمصرون أمصارا وان مصرا منهــا يقال له البصرة او البصيرة فان انت مررت بها أو دخلتها فايــــاك وسباخها وكلاءها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها فانه يكون فيها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير » رواه أبو داود• وقد رواه الطبراني في الاوسط بأطول من هذا ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يا انيس ان المسلميــــن يمصرون بعدي أمصارا مما يمصرون مصرا يقال لها البصرة فان أنت وردتها فاياك ومقصفها وسوقها وباب سلطانها فانه سيكون بهــا خسف ومسخ وقذف آية ذلك ان يموت العدل ويفشو فيها الجــور ويكثر فيها الزنا وتفشو فيها شهادة الزور » قال الهيثمي فيه جماعة لم أعرفهم •

وعن قتادة ان عليا رضي الله عنه قال « تخرب البصرة امــا بحريق واما بغرق كأني انظر الى مسجدها كأنه جؤجؤ سفينــة » رواه عبد الرزاق في مصنفه وفيه انقطاع بين قتادة وعلي رضــي اللـــه عنـــه •

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال « ان أهل البصرة لا يفتحون باب هدى ولا يتركون باب ضلالة وان الطوفان قد رفــع عن الارض كلها الا عن البصرة » رواه ابن ابي شيبة •

وعن قتادة ان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال البصرة أخبث الارض ترابا واسرعه خرابا قال ويكون في البصـــرة خســف فعليك بضواحيها واياك وسباخها رواه عبد الرزاق في مصنفه وفيه انقطاع بين قتادة وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما •

« باب ما جاء في الخسف بالجيش الذي يغزو الكعبة »

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يغزو جيش الكعبة فاذا كانوا ببيداء من الارض يخســف بأولهم وآخرهم » قالت قلت يارسول الله كيف يخسف بأولهـــم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم قال « يخسف بأولهـــم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم » رواه الامام أحمد والشيخان وهذا لفظ البخاري •

ولفظ مسلم قالت عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه فقلنا يارسول الله صنعت شيئا في منامك لم تكن تفعله فقال « العجب أن أناسا من امتي يؤمون بالبيت برجل من قريش قــد لجأ بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم » فقلنا يارسول الله ان الطريق قد يجمع الناس قال « نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيــل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم»

ولفظ أحمد قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم نائـــم اذ ضحك في منامـــه ثم استيقظ فقلت يارسول الله مم ضحكت قال « ان أناسا من أمتي يؤمون هذا البيت لرجل من قريش قــد استعاذ بالحرم فلما بلغوا البيداء خسف بهم مصادرهم شتى يبعثهم اللـــه على نياتهم » قلت وكيف يبعثهم الله على نياتهم ومصادرهم شتى قال « جمعهم الطريق منهم المستبصر وابن السبيل والمجبـــــور

يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى •

وعن عبيد الله بن القبطية قال دخل الحارث بن أبي ربيعةوعبد الله بن صفوان وانا معهما على ام سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها فسألاها عن الجيش الذي يخسف به وكان ذلك في أيام ابن الزبير فقالت قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم «يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه بعث فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم » فقلت يارسول الله فكيف بمن كان كارها قال « يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته » وقال ابو جعفر هي بيداء المدينة رواه الامام أحمد ومسلم وهذا لفظه • وفي رواية له قال فلقيت أبا جعفر فقلت انها انما قالت ببيداء من الارض فقال أبو جعفر كلا والله انها لبيداء المدينة • وقد رواه أبو داود الطيالسي وابو داود السجستاني مختصرا • ورواه الحاكم في مستدركه بنحو رواية مسلم ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه• وهذا سهو منهما فان مسلما قد رواه كما ذكرنا •

وقد رواه الامام أحمد أيضا من حديث الحسن ـ وهو البصري ـ عن أم سلمة رضي الله عنها قالت بينما رسول الله صلى اللهعليهوسلم مضطجعا في بيتي اذ احتفز جالسا وهو يسترجع فقلت بأبي أنت وأمي ما شأنك يارسول الله تسترجع قال « جيش من أمتي يجيئون من قبل الشام يؤمون البيت لرجل يمنعه اللهمنهم حتى اذا كانوا بالبيداء من ذي الحليفة خسف بهم ومصادرهم شتى » فقلت يارسول الله كيف يخسف بهم جميعا ومصادرهم شتى فقال « ان منهم من جبر ان منهم من جبر » ثلاثا • ورواه أيضا من حديث الحسن عن أمه ـ واسمها خيره ـ عن أم سلمة رضي الله عنها فذكره بنحوه •

وروى أيضا من حديث يوسف بن سعد عن عائشة رضي الله عنها مثله • ومن حديث يوسف بن سعد عن ابي سلمة عن عائشة

رضي الله عنها مثله ولم يسق لفظه بل أحال به على حديث أم سلمة رضي الله عنها • وقد أورد حديث أم سلمة في مسند عائشة من اجل هذه الرواية •

ورواه أيضا من حديث مهاجر المكي — وهو المهاجر بن القبطية عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يغزو جيش البيت حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم » قالت قلت يارسول الله أرأيت المكره منهم قال « يبعث على نيته •

ورواه أيضا من حديث نافع بن جبير عن ام سلمة رضي الله عنها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الجيش الذييخسف بهم فقالت ام سلمة رضي الله عنها لعل فيهم المكره فقال « انهم يبعثون على نياتهم » وهكذا رواه الترمذي وابن ماجه من حديث نافع بن جبير عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روي هذا الحديث عن نافع بن جبير عن عائشة أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم •

قلت وقد تقدمتروايته عن عائشة رضي الله عنها في أولالباب

وعن أنس رضي الله عنه انرسول الله صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت أم سلمة رضي الله عنها فانتبه وهو يسترجع فقلت يارسول الله مم تسترجع قال « من قبل جيش يجيء من قبل العراق في طلب رجل من المدينة يمنعه الله منهم فاذا علوا البيداء من ذي الحليفة خسف بهم فلا يدرك أعلاهم أسفلهم ولا يدرك أسفلهم أعلاهم الى يوم القيامة ومصادرهم شتى قال ان فيهم أو منهم من جبر » رواه البزار قال الهيثمي وفيه هشام بن الحكم ولم اعرفه الا ان ابن ابي حاتم ذكره ولم يجرحه ولم يوثقه وبقية رجاله ثقات

وعن أمية بن صفوان انه سمع جده عبد الله بن صفوان يقول

اخبرتني حفصة رضي الله عنها انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى اذا كانوا ببيداء من الارض يخسف بأوسطهم وينادي أولهم آخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى الا الشريد الذي يخبر عنهم » فقال رجل اشهد عليك انك لم تكذب على حفصة وأشهد على حفصة انا لم تكذب على النبي صلى الله عليه وسلم رواه الامام احمد ومسلم وابن ماجه وهذا لفظ مسلم وزاد ابن ماجه في روايته فلما جاء جيش الحجاج ظننا انهم هم • وقد رواه الحاكم في مستدركه بنحو رواية مسلم ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وهذا سهو منهما فان مسلما قد رواه كما ذكرنا •

ورواه الامام أحمد أيضا من حديث عبد الرحمن بن موسى عن عبد الله بن صفوان عن حفصة ابنة عمر رضي الله عنهما قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يأتي جيش من قبل المشرق يريدون رجلا من أهل مكة حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فرجع من كان أمامهم لينظر ما فعل القوم فيصيبهم مثل ما اصابهم » فقلت يارسول الله فكيف بمن كان منهم مستكرها قال « يصيبهم كلهم ذلك ثم يبعث الله كل امرىء على نيته » •

ورواه مسلم أيضا من حديث يوسف بن ماهك أخبرني عبد الله بن صفوان عن أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيعوذ بهذا البيت ـ يعني الكعبة ـ قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة يبعث اليهم جيش حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم » قال يوسف وأهل الشام يومئذ يسيرون الى مكة فقال عبد الله بن صفوان أما والله ماهو بهذا الجيش •

وعن ام حبيبة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يأتي ناس من قبل المشرق يريدون رجلا عند البيت حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم فيلحق بهم من

تخلف فيصيبهم ما أصابهم » قلت يارسول الله كيف بمن كان أخرج مستكرها قال « يصيبهم ما اصاب الناس ثم يبعث الله كل امرىء على نيته » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه سلمه بن الفضل الابرش وثقه ابن معين وغيره وضعفه جماعة •

قلت وما قبله يشهد له ويقويه •

وعن صفية أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزوه جيش حتى اذا كانوا بالبيداء أو ببيداء من الارض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم » قالت قلت يارسول الله أرأيت المكره منهم قال « يبعثهم الله على مافي انفسهم » رواه الامام أحمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تنتهي البعوث عن غزو بيت الله تعالى حتى يخسف بجيش منهم » رواه الحاكم في مستدركه وقال غريب صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة » الحديث رواه الامام احمد وأبو داود والطبراني في الكبير والاوسط وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه • وسيأتي بتمامه مع احاديث المهدي ان شاء الله تعالى •

وعنها رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يسير ملك المغرب الى ملك المشرق فيقتله فيبعث جيشا الى المدينة

فيخسف بهم » الحديث رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات • وسيأتي بتمامه مع احاديث المهدي ان شاء الله تعالى •ويأتي أيضا حديث أبي هريرة رضي الله عنه في ذكر السفياني وانه هو الذي يخسف به وبجيشه •

وعن بقيرة امرأة القعقاع بن أبي حدرد رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول « اذا سمعتم بجيش قد خسف به قريبا فقد اظلت الساعة » رواه الامام أحمد والطبراني • وفي رواية قالت اني لجالسة في صفة النساء فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وهو يشير بيده اليسرى فقال « يا ايها الناس اذا سمعتم بخسف ههنا قريبا فقد أظلت الساعة » قال الهيثمي فيه ابن اسحاق وهو مدلس وبقية رجال احد اسنادي احمد رجال الصحيح •

« باب ما جاء في الخسوف الثلاثة »

عن حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن اسفل منه فاطلع الينا فقال ما تذكرون قلنا الساعة قال « ان الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب » الحديث رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي ومسلم وأهل السنن الا النسائي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وسيأتي بتمامه في باب ماجاء في الآيات الكبار ان شاء الله تعالى •

وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب » الحديث رواه الطبراني والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم

يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه وسيأتي بتمامه فيباب ما جاءفي الآيات الكبار ان شاء الله تعالى •

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سيكون بعدي خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب » قلت يارسول الله أيخسف بالارض وفيها الصالحون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا أكثر أهلها الخبث» رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وضعفه غيره وبقية رجاله ثقات •

وعن ربيعة الجرشي قال عشر آيات بين يدي الساعة خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بحجاز العرب • الحديث رواه عبد الرزاق في مصنفه وفي اسناده رجل لم يسم وبقية رجاله ثقات وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه الاصابة روى ابن السكن من طريق زيد بن ابن انيسة عن عبد الملك بن يزيد عن ربيعة الجرشي وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « عشر آيات بين يدي الساعة » فذكر الحديث •

« باب ما جاء في خروج النار »

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليهوسلم قال « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى » متفق عليه •

وعن رافع بن بشر السلمي عن ابيه رضي الله عنه ان رسولالله صلى الله عليه وسلم قال « يوشك أن تخرج نار من حبس سيل تسير سير بطيئة الابل تسير النهار وتقيم الليل تغدو وتروح يقال غدت النار أيها الناس فاغدوا قالت النار أيها الناس فقيلوا راحت النار ايها الناس فروحوا من أدركته أكلته » رواه الامام أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه • قال الهيثمي ورجال

احمد رجال الصحيح غير رافع وهو ثقة •

وعن عاصم بن عدي الانصاري رضي الله عنه قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثان ما قدم فقال « اين حبس سيل » قلنا لا ندري فمر بي رجل من بني سليم فقلت من اين جئت فقال من حبس سيل فدعوت بنعلي فانحدرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله انك سألتنا عن حبس سيل فقلنا لا علم لنا به وانه مر بي هذا الرجل فسألته فزعم ان به أهله فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اين أهلك » قال بحبس سيل قال « اخرج اهلك منها فانه يوشك أن يخرج منها نار تضيء أعناق الابل ببصرى » رواه الطبراني والحاكم فيمستدركه وصححهوتعقبه الذهبي فقال منكر •

قلت والحديث قبله يشهد له ويقويه •

وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه مرفوعا « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ركوبة تضيء اعناق الابل ببصرى » رواه أبو عوانة •

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا ذا الحليفة فتعجل رجال الى المدينة وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتنا معه فلما أصبح سأل عنهم فقيل تعجلوا الى المدينة فقال « تعجلوا الى المدينة والنساء أما انهم سيدعونها احسن ماكانت ثم قال ليت شعري متى تخرج نار من اليمن من جبل الوراق تضيء منها اعناق الابل بروكا ببصرى كضوء النهار » رواه الامام احمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير حبيب بن حبان وهو ثقة • وقد رواه ابن حبان في صحيحه وقال فيه « تضيء لها أعناق الابل وهي تبرك ببصرى كضوء النهار » قال علي — يعني ابن المديني احد رواته — بصرى بالشام • ورواه الحاكم في مستدركه وقال فيه « فتضيء لها اعناق البخت ببصرى سروجا

كضوء النهار » ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز الناس الى مهاجر ابراهيم لا يبقى في الارض الا شرار أهلها تلفظهم ارضوهم تقذرهم نفس الله تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وتأكل من تخلف » رواه الامام احمد قال الهيثمي وشهر ثقة وفيه كلام لا يضر وبقية رجاله رجال الصحيح • وقد رواه ابو داود الطيالسي في مسنده وابو داود السجستاني في سننه باختصار يسير والحاكم في مستدركه وابو نعيم في الحلية بنحوه وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لتكونن هجرة بعد هجرة الى مهاجر أبيكم ابراهيم صلى الله عليه وسلم حتى لا يبقى في الارضين الا شرار أهلها وتلفظهم ارضوهم وتقذرهم روح الرحمن عز وجل وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تقيل حيث يقيلون وتبيت حيث يبيتون وما سقط منهم فلها » رواه الامام أحمد واسناده ضعيف والحديث قبله يشهد له ويقويه •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تبعث نار على اهل المشرق فتحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا يكون لها ما سقط منهم وتخلف وتسوقهم سوق الجمل الكسير • رواه الطبراني في الكبير والاوسط ورجاله ثقات • وقد رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • ورواه أيضا موقوفا ولفظه قال « تبعث نار تسوق الناس من مشارق

الارض الى مغاربها كما يساق الجمل الكسير لها ما يتخلف منهم اذا قالوا قالت واذا باتوا باتت» قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اول اشراط الساعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان اول أشراط الساعة نار تخرج من المشرق وتحشرهم الى المغرب » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح •

وعن انس رضي الله عنه ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقال اني سائلك عن ثلاث خصال لايعلمهن الا نبي قال سل قال ما أول اشراط الساعة – فذكر الحديث وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال – « أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس الى المغرب » الحديث رواه الامام أحمد والبخاري وابن حبان في صحيحه

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال « لاتقوم الساعة حتى تروا عشر آيات – فذكر الحديث وفيه – ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا »رواه الامام أحمد وابوداودالطيالسي ومسلم واهل السنن الا النسائي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح • وفي رواية لمسلم « وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم »• وفي رواية أبيداود « وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر » وسيأتي هذا الحديث بتمامه في باب ما جاء في الآيات الكبار ان شاء الله تعالى •

وقد زعم أبو عبية في عنوان وضعه في صفحة ٧١ من النهاية لابن كثير ان النار التي تخرج من قعر عدن هي نار من نار الفتن

وقرر ذلك أيضا في تعليق له في هذه الصفحة •

والجواب أن يقال هذا تأويل مردود وهو من تحريف الكلم عن مواضعه • والحق انها نار على الحقيقة لا على المجاز •

وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات ــ فذكر الحديث وفيه ــ ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تحشر الذر والنمل » رواه الطبراني والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عمر رضي الله عنه انه قال « تخرج من أودية بني علي نار تقبل من قبل اليمن تحشر الناس تسير اذا ساروا وتقيم اذا أقاموا حتى انها لتحشر الجعلان حتى تنتهي الى بصرى وحتى ان الرجل ليقع فتقف حتى تأخذه » رواه ابن ابي شيبة •

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستخرج نار من حضرموت أو من نحو بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس » قالوا يارسول الله فما تأمرنا قال « عليكم بالشام » رواه الامام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر رضي الله عنهما • قال وفي الباب عن حذيفة بن أسيد وانس وابي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهم •

قلت وقد تقدمت احاديثهم في هذا الباب •

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت يغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الانفس والاموال تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ولها ما بين السماء والارض دوي كدوي الرعد

القاصف هي من رءوس الخلائق أدنى من العرش » قيل يارسول الله أسليمة هي يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال « وأين المؤمنـــون والمؤمنات يومئذهم شر من الحمر يتسافدون كما تتسافد البهائـم وليس فيهم رجل يقول مه مه » رواه الطبراني وابن عساكر •

وعن طاووس قال قال معاذ رضي الله عنه اخرجوا من اليمـن قبل ثلاث قبل خروج النار وقبل انقطاع الحبل وقبل ان لايكون لاهلها زاد الا الجراد رواه عبد الرزاق في مصنفه وفيه انقطاع بين طاووس ومعاذ رضي الله عنه •

وقد وقع مصداق حديث ابي هريرة رضي الله عنه المذكور في أول الباب فظهرت نار عظيمة في الحرة التي في شرقي المدينة النبوية على مسيرة أربعة فراسخ منها قريبا من قريظة • وذلك في يـــوم الجمعة خامس جمادى الآخرة سنة أربع وخمسيـن وستمائة • واستمرت اكثر من شهر وقد سال منها واد مقداره أربعة فراسـخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قامة ونصف • وقد ذكر بعضهـم أنـه اجتاز بها ورمى فيها سعفة فلم تحرقها بل كانت تحـرق الحجـارة وتذيبها حتى تصير مثل الآنك ثم تصير مثل الفحم الاسود •

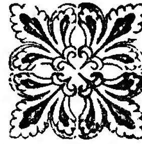
وقد نقل الحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية عن الشيخ شهاب الدين ابي شامة انه قال اخبرني من اثق به ممن شاهدها انه بلغه انه كتب بتيماء على ضوئها الكتب قال وكنا في بيوتنا تلك الليالي وكأن في دار كـــل واحد منا سراجا ولم يكن لها حر ولفح علـــى عظمها وانما كانت آية من آيات الله عز وجل • قال ورأى النـاس سناها من مكة شرفها الله • قال ابن كثير وأما بصرى فأخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن ابي قاسم التيمي الحنفي قال أخبرني والدي وهو الشيخ صفي الدين احد مدرسي بصرى انه اخبره غير واحد من الاعراب صبيحة تلك الليلة ممن كان بحاضرة بلد بصرى

انهم رأوا صفحات اعناق ابلهم في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز • وذكر ابن كثير أيضا في النهاية ان الناس كانـــوا يسيرون على ضوء هذه النار بالليل الى تيماء •

والتفصيل عن هذه النار مذكور في البداية والنهاية في حـــوادث سنة أربع وخمسين وستمائة فمن أحب الوقوف على ذلـــك فليراجعه هنـــاك •

وأما النار التي تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم حيـــث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا فهذه انما يكون ظهورها في آخر الزمان عند اقتراب الساعة والله اعلم •

وهذا آخر الجزء الاول من كتاب اتحاف الجماعة بما جاء فـــي الفتن والملاحم واشراط الساعة • ويليه الجزء الثاني وأوله « باب ما جاء في المهدي » أعان الله على اتمامه ونشره •



فهرس الجزء الاول من اتحاف الجماعـــة
بما جاء في الفتن والملاحم واشراط الساعة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

تم الفهرس والحمد لله رب العالمين

اصلاح الاغلاط المطبعية في
اتحاف الجماعة

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٢	١١	خير	خيرا
٣٩	١	ومواقف	ومواقع
٤٦	١٥	العودة	العورة
٥١	٢٥	تاتيككم	تأتيكم
٥٦	١٣	وجل	رجل
٦٢	٢١	لتناوهيا	لتناهيها
٦٨	٢٥	أنه منه	انت منه
٨٦	٢١	يبصر	تبصر
٨٩	١	أعنى	اعتى
٨٩	٧	فقالت	فقال
٩٤	٣	بغبره	بغيره
١٢٣	٥/٨	ائذن	ائذن له
١٢٩	٩	قلل	قال
١٣١	٦	وسلم وسلم	وسلم
١٣٣	١١	قالوا	قال
١٣٤	٢	فقال	فقام
١٣٨	٢٥	صيعتم	ضيعتم
١٤٠	٦	لرجتموني	لرجمتموني
١٥٣	٢٢	عمر	عمرو
١٥٥	٢	فقال عمرو	فقام عمرو
١٥٩	١٩	اسالك	بسائلك
١٦٢	١٣	اثني عشرة	اثنتيعشرة
١٧٤	٣	بما يعملون	بما يعلمون

صفحة	سطر	خطــــأ	صواب
١٧٥	١٦	على	علي
١٩١	٣	عليهم	عليه
٢٢٦	٣	لسعفة	لسفعة
٢٢٨	٢	بذهبية	بذهيبة
٢٢٨	٦	وعليه	عليه
٢٣٠	٢٦	اوحى	اوحي
٢٥٠	٢٢	بن الامام	بن الامام احمد
٢٥٤	٢٠	وليغضني	وليبغضني
٢٦٠	٧	ابي	ابن
٢٦٨	٢٤	احمد	الامام احمد
٢٨٣	١٠	الطيطاء	المطيطاء
٣٢٣	٢٠	دعوتها	دعوتهما
٣٢٦	٢٤	الم لح	الملح
٣٣٤	٢١	اقتهى	انتهى
٣٤٦	١٧	نفسي	نفس
٣٦٤	١	ريحا	ربحا
٣٧٨	٢	سر	شر
٣٩٨	٢٥	اليمان	اليمان
٤٢٤	٢٣	صحيح شرط مسلم	صحيح على شرط مسلم
٤٢٦	١٩	بعضم	بعضهم
٤٣٥	١٨	يتمنى	يتمن
٤٤٠	٢	هل	كل
٤٥٣	١٣	رضي الله	رضي الله عنه
٤٦٤	٤	ويمت	ويمقت
٤٧٨	١٦	امام	الامام
٥١٤	١	رضي عنه	رضي الله عنه

اتحاف الجماعة

بما جاء في الفتن والملاحم
واشراط الساعة



تأليف الفقير الى الله تعالى

حمود بن عبدالله التويجرى

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الجزء الثاني

الطبعة الاولى عام ١٣٩٦

طبع على نفقة بعض المحسنين جزاهم الله خير الجزاء
وقف لله تعالى

طبع في
مطبعة المدينة - الرياض - شارع الملك فيصل

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب ما جاء في المهدي)

قد تقدمت الاشارة اليه في عدة احاديث صحيحة في باب ما جاء في الخسف بالجيش الذي يغزو الكعبة .

منها حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه الامام احمد ومسلم .

ومنها حديث ام سلمة رضي الله عنها الذي رواه الامام احمد ومسلم .

ومنها حديث عائشة رضي الله عنها بمثله رواه الامام احمد .

ومنها حديث حفصة رضي الله عنها الذي رواه الامام احمد ومسلم .

ووردت الاشارة اليه في حديث انس رضي الله عنه الذي رواه البزار وفي حديث ام حبيبة رضي الله عنها الذي رواه الطبراني في الاوسط .

فهذه ستة احاديث فيها الاشارة الى المهدى .

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تنقضي الايام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي » رواه الامام احمد وابو داود والترمذي بأسانيد صحيحة وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . قال وفي الباب عن علي وابي سعيد وام سلمة وابي هريرة رضي الله عنهم .

وفي رواية للترمذي عن عاصم ـ وهو ابن ابي النجود ـ عن زرعن عبدالله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يلي رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي » قال عاصم واخبرنا ابو صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال « لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي » قال الترمذي هـذا حديث حسن صحيح .

وفي رواية لأبي داود « لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحـد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيـه رجلا منى او من اهـل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه اسم أبي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا » .

وقد رواه ابن حبان في صحيحه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو لم يبق من الدنيا الا ليلة لملك رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي » .

وفي رواية له « لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيملأها قسطا وعدلا ».

وفي رواية له اخرى « يخرج رجـل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي وخلقه خلقي فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا » .

وقد ذكر الحاكم في مستدركه حديث انس بن مالك رضي الله عنه الذي فيه « ولا مهدي الا عيسى بن مريم » وذكر علته وانه انما ذكره متعجبا لا محتجا به ثم قال : فان اولى من هذا الحديث ذكره في هذا الموضع حديث سفيان الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من ائمة المسلمين عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صـلى الله عليه وسـلم انه قال « لا تذهب الايام والليالي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطىء

اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما » قال الذهبي في تلخيصه صحيح ٠

وقال الحاكم ايضا في موضع آخر من المستدرك وطرق حديث عاصم عن زر عن عبدالله كلها صحيحة على ما اصلته في هذا الكتاب بالاحتجاج باخبار عاصم بن ابي النجود اذ هو امام من ائمة المسلمين ٠

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو لم يبق من الدنيا الا ليلة لملك فيها رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم » رواه ابن حبان في صحيحه ٠ وقد رواه الترمذي موقوفا وتقدم ذكره ٠

وعن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تمتلىء الارض ظلما وعدوانا قال ثم يخرج رجل من عترتي او من اهل بيتي يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا » رواه الامام احمد باسناد صحيح على شرط الشيخين وابو يعلى وابن حزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠

ورواه الامام احمد ايضا من وجه آخر باسناد صحيح على شرط مسلم ولفظه « لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي اجلى اقنى يملأ الارض عدلا كما ملئت قبله ظلما يكون سبع سنين»

ورواه ايضا من وجه آخر باسناد صحيح على شرط مسلم ولفظه « تملأ الارض جورا وظلما فيخرج رجل من عترتي يملك سبعا او تسعا فيملأ الارض قسطا وعدلا » وقد رواه الحاكم في مستدركه من هذا الوجه مختصرا وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه واقره الذهبي في تلخيصه ٠

ورواه الامام احمد ايضا من وجه آخر باسناد حسن ولفظه « يكون من امتي المهدي فان طال عمره أو قصر عاش سبع سنين أو ثمان سنين او تسع سنين يملأ الارض قسطا وعدلا وتخرج الارض نباتها وتمطر السماء قطرها » .

وفي رواية له اخرى من طريـــق زيد العمى قال ســـمعت ابا الصديق يحدث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنـــه قال خشينا ان يكون بعد نبينا حدث فسألنا رسول الله صلى الله عليـــه وسلم فقال « يخرج المهدي في امتي خمسا أو سبعا أو تسعا ـ زيد الشاك ـ قال قلت أي شيء قال سنين ثم قال يرسل السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الارض من نباتها شيئا ويكون المال كدوسا قال يجيء الرجل اليه فيقـــول يا مهدي اعطني اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمل » .

وقد رواه الترمذي من هذا الوجه مختصرا وقال هذا حديث حسن قال وقد روي من غير وجه عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ورواه ابن ماجه والحاكم في مستدركه من طريق زيد العمي ايضا ولفظهما قال « يكون في أمتي المهدي ان قصر فسبع والا فتسع تنعم امتي فيه نعمة لم ينعموا مثلها قط تؤتي الارض اكلهـــا لا تدخر عنهم شيئا والمال يومئذ كدوس يقوم الرجـــل فيقول يا مهدي اعطني فيقول خذ » .

ورواه الامام احمد ايضا من وجه آخر باسناد حسن ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ابشركم بالمهدي يبعث في امتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الارض قسطا وعدلا كمـــا ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض يقسم المال صحاحا فقال له رجل ما صحاحا قال بالسوية بين الناس قال

ويملأ الله قلوب امة محمد صلى الله عليه وسلم غنى ويسعهم عدله حتى انه يأمر مناديا فينادي فيقول من له في مال حاجة فما يقوم من الناس الا رجل فيقول ائت السدان يعني الخازن فقل له ان المهدي يأمرك ان تعطيني مالا فيقول له احث حتى اذا جعله في حجره وابرزه ندم فيقول كنت اجشع امة محمد نفسا او عجز عني ما وسعهم قال فيرده فلا يقبل منه فيقال له انا لا نأخذ شيئا اعطيناه فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده أو قال ثم لا خير في الحياة بعده » وزاد في رواية اخرى بعد قوله « ويملأ الله قلوب امة محمد صلى الله عليه وسلم غنى فلا يحتاج احد الى احد» قال الهيثمي رواه احمد باسانيد وابو يعلي باختصار كثير ورجالهما ثقات .

ورواه الحاكم في مستدركه من حديث النضر بن شميل حدثنا سليمان بن عبيد حدثنا ابو الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يخرج في آخر امتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الارض نباتها ويعطي المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الامة يعيش سبعا أو ثمانيا يعني حججا » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

ورواه ايضا من حديث معاوية بن قرة عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم « ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء اشد منه حتى تضيق عنهم الارض الرحبة وحتى تملأ الارض جورا وظلما لا يجد المؤمن ملجأ يلتجيء اليه من الظلم فيبعث الله عز وجل رجلا من عترتي فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض لا تدخر الارض من بذرها شيئا الا اخرجته ولا السماء من

قطرها شيئا الا صبه الله عليهم مدرارا يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا تتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله عز وجل بأهل الارض من خيره » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي فقال سنده مظلم ·

قلت وفيما تقدم من الروايات الصحيحة شاهد له ·

وقد رواه ابو داود في سننه والحاكم في مستدركه من حديث عمران القطان عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المهدي مني أجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ويملك سبع سنين » هذا لفظ ابي داود · ولفظ الحاكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المهدي منا اهل البيت اشم الانف اقنى اجلى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعيش هكذا وبسط يساره واصبعين من يمينه المسبحة والابهام وعقد ثلاثة » قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي في تلخيصه فقال عمران القطان ضعيف ولم يخرج له مسلم · وقال المنذري استشهد به البخاري ووثقه عفان بن مسلم واحسن عليه الثناء يحيى بن سعيد القطان وضعفه يحيى بن معين والنسائي ·

ورواه ابو يعلى من طريق عدي بن ابي عمارة ولفظه «ليقومن على امتي رجل من اهل بيتي يوسع الارض عدلا كما وسعت ظلما يملك سبع سنين » عدي بن ابي عمارة قال العقيلي في حديثه اضطراب وبقية رجاله رجال الصحيح ·

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو لم يبق من الدنيا الا يوم لبعث الله عز وجل رجلا منا يملأها عدلا كما ملئت جورا » رواه الامام احمد وابو داود باسانيد

صحيحة على شرط البخاري وهذا لفظ احمد · ولفظ ابي داود « لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا » ·

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة » رواه الامام احمد وابن ماجه واسناد كل منهما حسن ·

وقد اعترض ابو عبية على هذا الحديث فقال في تعليقه على النهاية لابن كثير ما نصه ·

« والعجب ان يكون المهدي بعيدا عن التوفيق والفهم والرشد ثم تهبط عليه هذه المعاني فجأة في ليلة ليكون في صبيحتها داعية هداية ومنقذ أمة » ·

والجواب ان يقال من علم ان الله على كل شي قدير وان الخير كله في يديه وانه اذا اراد بعبد خيرا هيأه لذلك متى اراد لم يكن عنده شك ولا ارتياب فيما جاء في هذا الحديث · واما استبعاد ذلك والتعجب من وقوعه فانما هو ناشىء عن التردد في كمال قدرة الرب تبارك وتعالى ونفوذ مشيئته وارادته ·

وقوله يصلحه الله في ليلة يحتمل معنيين احدهما ان يكون المراد بذلك ان الله يصلحه للخلافة اي يهيوء لها · والثاني ان يكون متلبسا ببعض النقائص فيصلحه الله ويتوب عليه · وهذا المعنى هو الذي قرره ابن كثير كما سيأتي في كلامه على حديث ابي هريره رضي الله عنه في ذكر الرايات السود التي تخرج من خراسان ان شاء الله تعالى ·

وعن سعيد بن المسيب عن ام سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « المهدي من عترتي من

ولد فاطمة » رواه ابو داود وابن ماجه والحاكم في مستدركه وهذا لفظ ابي داود . ولفظ ابن ماجه عن سعيد بن المسيب قال كنا عند ام سلمة رضي الله عنها فتذاكرنا المهدي فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « المهدي من ولد فاطمة » . وفي رواية للحاكم قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر المهدي فقال « نعم هو حق وهو من بني فاطمة » .

قال ابن الاثير عترة الرجل اخص اقاربه وعترة النبي صلى الله عليه وسلم بنو عبدالمطلب وقيل اهل بيته الاقربون وهم اولاده وعلي واولاده . وقيل عترته الاقربون والابعدون منهم . قال والمشهور والمعروف ان عترته اهل بيته الذين حرمت عليهم الزكاة انتهى .

وعن ابي اسحاق - وهو السبيعي - قال قال علي رضي الله عنه ونظر الى ابنه الحسن فقال « ان ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق - ثم ذكر قصة - يملأ الارض عدلا » رواه ابو داود .

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليقومن على امتي من اهل بيتي اقنى اجلى يوسع الارض عدلا كما اوسعت ظلما وجورا يملك سبع سنين » رواه ابو يعلى قال الهيثمي وفيه عدي بن ابي عمارة قال العقيلي في حديثه اضطراب وبقية رجاله رجال الصحيح .

وعن قرة بن اياس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتملأن الارض ظلما وجورا فاذا ملئت جورا وظلما بعث الله رجلا مني اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما فلا تمنع السماء شيئا من

قطرها ولا الارض شيئا من نباتها يلبث فيكم سبعا أو ثمانيا أو تسعا يعني سنين » رواه البزار والطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي وفيه داود بن المحبر بن قحذم عن أبيه وكلاهما ضعيف .

قلت وما تقدم من الاحاديث الصحيحة يشهد له ويقويه .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي فقال « ان قصر فسبع والا فثمان والا فتسع وليملأن الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما» رواه البزار قال الهيثمي ورجاله ثقات وفي بعضهم بعض ضعف .

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون في امتي المهدي ان قصر فسبع والا فثمان والا فتسع تنعم امتي فيها نعمة لم ينعموا مثلها ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الارض شيئا من النبات والمال كدوس يقوم الرجل يقول يا مهدي اعطني فيقول خذ » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات .

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يخرج رجل من امتي يقول بسنتي ينزل الله عز وجل له القطر من السماء وتخرج له الارض بركتها وتملأ الارض منه قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعمل على هذه الامة سبع سنين وينزل بيت المقدس » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه من لم اعرفهم .

وقد تقدم في « باب ما جاء في عمارة بيت المقدس » حديث عبدالله بن حوالة الازدي رضي الله عنه قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي أو على هامتي ثم قال « يا ابن حوالة اذا رأيت الخلافة قد نزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والامور العظام والساعة يومئذ أقرب الى الناس من يدي

هذه الى راسك» رواه الامام احمد وابو داود والبخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠

وفي هذا الحديث الصحيح اشارة الى ما جاء في حديث ابي سعيد رضي الله عنه ان المهدي ينزل بيت المقدس ٠

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لن تهلك امة انا في اولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهدي في وسطها » رواه النسائي وغيره ٠

وعن ابي الطفيل عن محمد بن الحنفية قال كنا عند علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي فقال علي رضي الله عنه هيهات ثم عقد بيده سبعا فقال « ذاك يخرج في آخر الزمان اذا قال الرجل الله الله قتل فيجمع الله تعالى له قوما قزع كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوحشون الى احد ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم على عدة اصحاب بدر لم يسبقهم الاولون ولا يدركهم الآخرون وعلى عدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر » قال ابو الطفيل قال ابن الحنفية أتريده قلت نعم قال انه يخرج من بين هذين الاخشبين قلت لا جرم والله لا اريمهما حتى اموت فمات بها يعني مكة ٠ رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠

وعن صالح ابي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال الشام وعصائب

اهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون » رواه الامام احمد وابو داود وهذا لفظه · وفي رواية لهما « فيلبث تسع سنين » ورواه ابو داود ايضا من حديث ابي الخليل عن عبدالله بن الحارث عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا ·

وقد رواه الحاكم في مستدركه من هذا الوجه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يبايع لرجل من امتي بين الركن والمقام كعدة اهل بدر فيأتيه عصب العراق وابدال الشام فيأتيهم جيش من الشام حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم ثم يسير اليه رجل من قريش اخواله كلب فيهزمهم الله قال وكان يقال ان الخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب » فيه ابو العوام عمران القطان وقد تقدم الكلام فيه قريبا ·

وقد روى الحاكم بعده من حديث سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا « المحروم من حرم غنيمة كلب ولو عقالا والذى نفسي بيده لتباعن نساؤهم على درج دمشق حتى ترد المرأة من كسر يوجد بساقها » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ·· وهذا الحديث يشهد لما قبله ويقويه ·

وقد رواه ابن حبان في صحيحه من حديث صالح ابي الخليل عن مجاهد عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون اختلاف عند موت خليفة يخرج رجل من قريش من اهل المدينة الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو

كاره فيبايعونه بين الركن والمقام فيبتعثون اليه جيشا من اهل الشام فاذا كانوا بالبيداء خسف بهم فاذا بلغ الناس ذلك أتاه اهل الشام وعصائب من اهل العراق فيبايعونه وينشأ رجل من قريش اخواله من كلب فيبتعثون اليهم جيشا فيهزمونهم ويظهرون عليهم فيقسم بين الناس فيأهم ويعمل فيهم بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض يمكث سبع سنين » ورواه الطبراني في الاوسط بنحوه مختصرا قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح . ورواه ايضا في الكبير والاوسط بنحو رواية الحاكم . قال الهيثمي وفيه عمران القطان وثقة ابن حبان وضعفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح . ورواه عبدالرزاق في مصنفه عن معمر عن قتاده يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة فيأتي مكة فيستخرجه الناس من بيته وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام فيبعث اليه جيش من الشام حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فيأتيه عصائب العراق وابدال الشام فيبايعونه فيستخرج الكنوز ويقسم المال ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض يعيش في ذلك سبع سنين أو قال تسع سنين » .

وعن سعيد بن سمعان قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يحدث ابا قتادة رضي الله عنه وهو يطوف بالبيت فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يبايع لرجل بين الركن والمقام واول من يستحل هذا البيت اهله » الحديث رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي واللفظ له وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وصححه واسناد احمد والطيالسي جيد قوي . وسيأتي الحديث بتمامه في « باب ما جاء في استحلال البيت الحرام وتخريبه » ان شاء الله تعالى .

وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم « يسير ملك المغرب الى ملك المشرق فيقتله فيبعث جيشا الى المدينة فيخسف بهم ثم يبعث جيشاً فيعوذ عائذ الى الحرم فيجتمع الناس اليه كالطير الواردة المتفرقة حتى يجتمع اليه ثلثمائة واربعة عشر رجلا فيهم نسوة فيظهر على كل جبار وابن جبار ويظهر من العدل ما يتمنى له الاحياء امواتهم فيحيا سبع سنين ثم ما تحت الارض خير مما فوقها » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه ليث بن ابي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات ٠

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل النساء فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة ويخرج رجل من اهل بيتي في الحرة فيبلغ السفياني فيبعث اليه جندا من جنده فيهزمهم فيسير اليه السفياني بمن معه حتى اذا صاروا ببيداء من الارض خسف بهم فلا ينجو منهم الا المخبر عنهم » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠

وعنه رضي الله عنه قال حدثني خليلي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يخرج اليهم رجل من اهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا الى الحق » قال قلت وكم يملك قال خمس واثنتين قال قلت ما خمس واثنتين قال لا ادرى ٠ رواه ابو يعلي قال الهيثمي وفيه المرجى بن رجاء وثقه ابو زرعة وضعفه ابن معين وبقية رجاله ثقات

وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال « ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا اهل الشام وسبوا ظلمتهم فان فيهم الابدال وسيرسل الله اليهم سيبا من

السماء فيغرقهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم ثم يبعث الله عند ذلك رجلا من عترة الرسول صلى الله عليه وسلم في اثنى عشر الفا ان قلوا وخمسة عشر الفا ان كثروا أمارتهم أو علامتهم أمت أمت على ثلاث رايات يقاتلهم اهل سبع رايات ليس من صاحب راية الا وهو يطمع بالملك فيقتتلون ويهزمون ثم يظهر الهاشمي فيرد الله الى الناس الفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال » رواه نعيم بن حماد في الفتن والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه . وقد رواه الطبراني في الاوسط بنحوه مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الهيثمي وفيه ابن لهيعة وهو لين وبقية رجاله ثقات .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يجيش الروم على وال من عترتي اسمه يواطىء أسمي » الحديث رواه الخطيب في المتفق والمفترق وقد تقدم بتمامه في باب ما جاء في الملحمة الكبرى فليراجع هناك .

وعن ابي سعيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون بعدي فتن منها فتنة الاحلاس يكون فيها هرب وحرب ثم بعدها فتن اشد منها ثم تكون فتنة كلما قيل انقطعت تمادت حتى لا يبقى بيت الا دخلته ولا مسلم الا شكته حتى يخرج رجل من عترتي » رواه نعيم بن حماد في الفتن .

وعن قيس بن جابر الصدفي عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيكون من بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ومن بعد الامراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من اهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه » رواه نعيم بن حماد في الفتن والطبراني قال الهيثمي وفيه جماعة لم اعرفهم .

وعن عقبة بن اوس عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال وجدت في بعض الكتب يوم اليرموك ابو بكر الصديق اصبتم اسمه • عمر الفاروق قرنا من حديد اصبتم اسمه • عثمان ذو النورين كفلين من الرحمة لانه يقتل مظلوما اصبتم اسمه • قال ثم يكون ملك الارض المقدسة وابنه • قال عقبة قلت لعبدالله سمهما قال معاوية وابنه ثم يكون سفاح ثم يكون منصور ثم يكون جابر ثم مهدي ثم يكون الامين ثم يكون سين ولام يعني صلاحا وعاقبة ثم يكون امراء العصب ستة منهم من ولد كعب ابن لوي ورجل من قحطان كلهم صالح لا يرى مثله • قال ايوب فكان ابن سيرين اذا حدث بهذا الحديث قال يكون على الناس ملوك بأعمالهم • ذكر هذا الاثر الازهري ونقله عنه ابن منظور في لسان العرب • قال الازهري هذا حديث عجيب واسناده صحيح •

وعن عبدالله ــ وهو ابن مسعود رضي الله عنه ــ قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال « انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملؤوها جورا فمن ادرك ذلك منكم فليآتهم ولو حبوا على الثلج » رواه ابن ماجه •

قال ابن كثير في النهاية في هذا السياق اشارة الى ملك بني العباس • وفيه دلالة على ان المهدي يكون بعد دولة بني العباس وانه يكون من اهل البيت من ذرية فاطمة بنت رسول الله صلى الله

عليه وسلم ثم من ولد الحسن لا الحسين كما تقدم النص على ذلك في الحديث المروي عن علي بن ابي طالب والله اعلم ·

قلت سيأتي في كلام ابن كثير على حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان الرايات السود ليست هي التي اتى بها ابو مسلم الخراساني وانما هي رايات سود تأتي صحبة المهدي · وهذا هو الظاهر من حديث ابن مسعود رضي الله عنه فان سياقه في ذكر المهدي لا في ذكر بني العباس ، ويدل على ذلك ما يأتي من حديث علي وثوبان وعبدالله بن جزء الزبيدي والله اعلم ·

وعن هلال بن عمرو قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم « يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطىء أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره أو قال اجابته » رواه ابو داود قال المنذري هذا منقطع قال فيه ابو داود قال هارون يعني ابن المغيرة · وقال الحافظ ابو القاسم الدمشقي · هلال بن عمرو وهو غير مشهور عن علي ·

قلت وفيه ابو الحسن راويه عن هلال بن عمرو وهو وشيخه مجهولان ·

وعن عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي يعني سلطانه » رواه ابن ماجه والطبراني في الاوسط واسناده ضعيف ·

وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى

واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم » ثم ذكر شيئا لا احفظه فقال « فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي » رواه ابن ماجه باسناد صحيح والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه .

ورواه الامام احمد مختصرا ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فان فيها خليفة الله المهدي » فيه علي بن زيد بن جدعان روى له مسلم مقرونا بغيره وهو حسن الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح . ورواه الحاكم بنحوه وزاد « فأتوها ولو حبوا » ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بايلياء » رواه الامام احمد والترمذي وقال هذا حديث غريب حسن .

وعن علي رضي الله عنه انه قال « والذي نفسي بيده لا يذهب الليل حتى تجيء الرايات السود من قبل خراسان حتى يوثقوا خيولهم بنخلات بيسان والفرات » رواه ابن المنادي .

قال ابن كثير في النهاية وهذه الرايات ليست هي التي اقبل بها ابو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني امية في سنة اثنتين وثلاثين ومائة بل رايات سود أخر تأتي صحبة المهدي وهو محمد ابن عبدالله العلوي الفاطمي الحسني رضي الله عنه يصلحه الله في ليلة واحدة اي يتوب عليه ويوفقه ويلهمه رشده بعد ان لم يكن كذلك ويؤيده بناس من اهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه

وتكون راياتهم سودا ايضا وهو زي عليه الوقار لان راية الرسول صلى الله عليه وسلم كانت سوداء يقال لها العقاب وقد ركزها خالد ابن الوليد على الثنية التي شرقي دمشق حين أقبل من العراق فعرفت بها الثنية فهي الى الآن يقال لها ثنية العقاب وقد كانت عقابا على الكفار من نصارى الروم ولمن كان معهم وبعدهم الى يوم الدين ولله الحمد ٠ وكذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح الى مكة وعلى رأسه المغفر وكان اسود ٠ وجاء في حديث انه كان متعمما بعمامة سوداء فوق البياض صلوات الله وسلامه عليه ٠

والمقصود ان المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون اصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك بعض الاحاديث انتهى ٠

(فصل)

واحاديث المهدي التي ذكرنا فيها صحاح وحسان وغرائب ضعيفة ٠ ولم اذكر من الضعيف الا ما كان له شاهد من الصحاح أو الحسان ٠ وفي الصحاح كفاية في اثبات خروج المهدي في آخر الزمان وهي حجة قاطعة على من انكر خروجه من العصريين ٠

وقد قال ابو جعفر العقيلي في المهدي احاديث جياد ٠

وقال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في رده على الرافضي ٠ الاحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي احاديث صحيحة ٠ ثم ذكر طرفا منها وسيأتي ذلك في كلامه قريبا ان شاء الله تعالى ٠

وقال الشوكاني الاحاديث الواردة في المهدي التي امكن

الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة انتهى ·

وقال صديق بن حسن في كتابه الاذاعة · أحاديث المهدي عند الترمذي وابي داود وابن ماجه والحاكم والطبراني وابي يعلى الموصلي وأسندوها الى جماعة من الصحابة فتعرض المنكرين لهذا ليس كما ينبغي · والحديث يشد بعضه بعضا ويتقوى أمره بالشواهد والمتابعات · واحاديث المهدي بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف وامره مشهور بين الكافة من اهل الاسلام على ممر الاعصار وانه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من اهل البيت النبوي يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من اشراط الساعة الثابتة في الصحيح على اثره وان عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله ـ الى ان قال ـ وقد جمع السيد العلامة محمد بن اسماعيل الامير اليماني الاحاديث القاضية بخروج المهدي وانه من آل محمد صلى الله عليه وسلم وانه يظهر في آخر الزمان · ثم قال ولم يأت تعيين زمنه الا انه يخرج قبل خروج الدجال انتهى ·

(فصل)

قال ابو الحسين محمد بن الحسين الآبري في كتاب مناقب الشافعي قد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي وانه من اهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وان عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه انتهى وقد نقله ابن القيم عنه في كتاب المنار المنيف واقره ·

وقال ابن حجر الهيتمي في القول المختصر · الذي يتعين اعتقاده ما دلت عليه الاحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى في زمانه ويصلي عيسى خلفه انتهى ·

وقال السفاريني في كتابه لوائح الانوار البهية · وقد كثرت الروايات بخروجه ـ يعني المهدي ـ حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم ـ الى ان قال ـ وقد روي عن بعض الصحابة بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي · فالايمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند اهل العلم ومدون في عقائد اهل السنة والجماعة انتهى ·

وقال السفاريني ايضا قال بعض حفاظ الامة واعيان الائمه ان كون المهدي من ذريته صلى الله عليه وسلم مما تواتر عنه ذلك فلا يسوغ العدول عنه ولا الالتفات الى غيره انتهى ·

وقال محمد البرزنجي في كتابه الاشاعة احاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وانه من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضي الله عنها بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لانكارها انتهى ·

وقال العلامة محمد بن علي الشوكاني في كتابه « التوضيح · في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح » · الاحاديث الواردة في المهدي متواترة بلا شك ولا شبهة بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الاصول · واما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة ايضا لها حكم الرفع اذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك انتهى ·

وقال الشوكاني ايضا الاحاديث الواردة في المهدي المنتظر

متواترة والاحاديث الواردة في الدجال متواترة والاحاديث الواردة في نزول عيسى بن مريم متواترة انتهى ٠

وقال صديق بن حسن في كتابه الاذاعة ٠ الاحاديث الواردة فيه ـ اي في المهدي ـ على اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر وهي في السنن وغيرها من دواوين الاسلام من المعاجم والمسانيد ٠

وقال صديق ايضا ما ملخصه لا شك ان المهدي يخرج في آخر الزمان لما تواتر من الاخبار في الباب واتفق عليه جمهور الامة خلفا عن سلف الامن لا يعتد بخلافه ـ الى ان قال ـ لا معنى للريب في امر الفاطمي الموعود المنتظر المدلول عليه بالادلة بل انكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة الى حد التواتر انتهى ٠

ومما ذكرنا يعلم ان من انكر خروج المهدي فقد خالف ما عليه اهل السنة والجماعة ٠

(فصل)

وقد قال ابو عُبَيَّة في تعليقه على النهاية لابن كثير في صفحة ٣٧ ما نصه ٠

يلاحظ ان كل ما ورد من أحاديث تتعلق بالمهدي وظهوره انما هو احاديث ضعيفة على رغم كثرتها ووفرتها وجمع بعض الناس لها في كتب خاصة بها وهي بالتالي لا تلزم المسلم اعتقاد مضمونها وليس ما يمنع شرعا من ان يفهم المسلم ان المهدي رمز الى انتصار الحق والخير ٠

وقال ايضا في صفحة ٤٢ وليس هناك دليل صحيح قاطع الدلالة على أن من يسمى بالمهدي سيظهر داعيا الى دين الله على

ما وردت به بعض الاحاديث الضعيفة كما سبق بيانه ولهذا فنحن نميل الى ان المهدي رمز الى انتصار دعوة الحق على نزعات الباطل وشروره . وقال نحو ذلك في تقديمه لكتاب النهايه .

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال قد صحت الاحاديث في خروج المهدي كما تقدم بيان ذلك في كثير من الاحاديث التي ذكرنا . ولا عبرة بمن جهل ذلك من العصريين الذين ليست لهم بصيرة يميزون بها بين الصحيح من الحديث وبين الضعيف منه .

الوجه الثاني ان ابا عبية قد اخطأ خطأ كبيرا في حكمه بالضعف على جميع الاحاديث التي تتعلق بظهور المهدي . ولا يخلو في حكمه عليها من أحد أمرين كل منهما عظيم . أحدهما ان يكون جاهلا بأحاديث المهدي بحيث لا يميز بين الصحيح منها والضعيف وعلى هذا يكون حكمه عليها بالضعف من اتباع الظن وقد قال الله تعالى (ان بعض الظن اثم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم «اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث » متفق عليه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه .

والثاني ان يكون عالما بما فيها من الاحاديث الصحيحة ومع ذلك حكم عليها بالضعف مكابرة وتقليداً لبعض من يشار اليهم من العصريين وعلى هذا يكون قد رد الاحاديث الصحيحة متعمدا وما اعظم ذلك .

الوجه الثالث قد ذكرت في اول الكتاب ان كل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخبر بوقوعه فالايمان به واجب على كل مسلم وذلك من تحقيق الشهادة بأنه رسول الله وقد قال الله تعالى (وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى) . وليس التواتر في الاخبار عن المغيبات شرطا لوجوب الايمان بها كما قد زعم ذلك بعض اهل البدع ومن تبعهم من المتفقهة المقلدة وغيرهم

من جهلة العصريين بل كل ما صح سنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فالايمان به واجب سواء كان متواترا أو اخبار آحاد وهذا قول اهل السنة والجماعة ·

قال الامام احمد رحمه الله تعالى كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم اسناد جيد أقررنا به واذا لم نقر بما جاء به الرسول ودفعناه ورددناه رددنا على الله امره قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ·

الوجه الرابع قد تقدم ما قاله الآبري والهيتمي والسفاريني والبرزنجي والشوكاني وصديق بن حسن في احاديث المهدي انها قد بلغت حد التواتر وانه لا معنى لانكارها ·

الوجه الخامس : ان ما ذهب اليه ابو عبية من كون المهدي رمزاً لانتصار دعوة الحق على نزعات الباطل وشروره مردود بأمور منصوص عليها في الاحاديث الصحيحة · منها ان المهدي رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعترته · ومنها ان اسمه يواطىء اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابيه يواطىء اسم ابي النبي صلى الله عليه وسلم · ومنها ان خلقه يشبه خلق النبي صلى الله عليه وسلم · ومنها وصفه بأنه اشم الانف اقنى اجلى · وسيأتي تفسير هذه الصفات قريبا ان شاء الله تعالى · ومنها انه يملك العرب · ومنها انه يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما · وكل جملة من هذه الجمل الست كافية في رد ماذهب اليه ابو عبية فكيف وقد اجتمعت كلها على رد قوله الذي هو من تحريف الكلم عن مواضعه ·

(فصل)

فاما الحديث الذي رواه ابن ماجه والحاكم من طريق يونس بن عبد الأعلى الصدفي حدثنا محمد بن ادريس الشافعي حدثني

محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا المهدي الا عيسى بن مريم » فانه حديث معلول عند المحققين وعلى تقدير صحته فقد جمع ابن القيم وابن كثير وغيرهما بينه وبين احاديث المهدي بجمع حسن كما سيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى ·

وقد قال الحاكم بعد اخراجه قال صامت بن معاذ عدلت الى الجند مسيرة يومين من صنعاء فدخلت على محدث لهم فطلبت هذا الحديث فوجدته عنده عن محمد بن خالد الجندي عن ابان بن ابي عياش عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله · وقد روي بعض هذا المتن عن عبدالعزيز بن صهيب عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم · ثم ساق الحاكم هذا الحديث وليس فيه ولا مهدي الا عيسى ثم قال فذكرت ما انتهى الي من علة هذا الحديث تعجبا لا محتجا به في المستدرك على الشيخين فان اولى من هذا الحديث ذكره في هذا الموضع حديث سفيان الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من ائمة المسلمين عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لا تذهب الايام والليالي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما » ·

وقال الحافظ ابو عبدالله الذهبي في الميزان · محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح روى عنه الشافعي قال الازدي منكر الحديث وقال ابو عبدالله الحاكم مجهول · قال الذهبي حديثه لا مهدي الا عيسى بن مريم هو خبر منكر اخرجه ابن ماجه ووقع لنا موافقة من حديث يونس بن عبد الاعلى وهو ثقة تفرد به عن

الشافعي فقال في روايتنا « عن » هكذا عن الشافعي . وقال في جزء عتيق بمرة عندي من حديث يونس بن عبد الاعلى قال حدثت عن الشافعي . فهو على هذا منقطع .

على ان جماعة رووه عن يونس قال حدثنا الشافعي . والصحيح انه لم يسمعه منه . وابان بن صالح صدوق وما علمت به بأسا لكن قيل انه لم يسمع من الحسن ذكره ابن الصلاح في اماليه . ثم قال محمد بن خالد شيخ مجهول . قال الذهبي قد وثقه يحيى بن معين وروى عنه ثلاثة رجال سوى الشافعي .

وللحديث علة اخرى . قال البيهقي اخبرنا الحاكم حدثني عبدالرحمن بن عبدالله بن يزداد المزكي من كتابه حدثنا عبدالرحمن بن احمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بمصر حدثنا المفضل بن محمد الجندي حدثنا صامت بن معاذ قال عدلت الى الجند . . فدخلت على محدث لهم فوجدت عنده عن محمد بن خالد الجندي عن ابان بن ابي عياش عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال الذهبي فانكشف ووهى انتهى .

وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد وقد قال الحاكم ابو عبدالله هو مجهول وقد اختلف عليه في اسناده فروي عنه عن ابان بن ابي عياش عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فرجع الحديث الى رواية محمد بن خالد وهو مجهول عن ابان بن ابي عياش وهو متروك عن الحسن وهو منقطع . والاحاديث الدالة على خروج المهدي اصح اسنادا انتهى .

وقال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في رده على الرافضي . الاحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي احاديث صحيحة رواها ابو داود والترمذي واحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث

الذي رواه ابن مسعود « لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه رجل مني او من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما » ورواه الترمذي وابو داود من رواية ام سلمة • وايضا فيه « المهدي من عترتي من ولد فاطمة » ورواه ابو داود من طريق ابي سعيد وفيه « يملك الارض سبع سنين » ورواه عن علي رضي الله عنه انه نظر الى الحسن وقال « ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الارض قسطا » •

وهذه الاحاديث غلط فيها طوائف • طائفة انكروها واحتجوا بحديث ابن ماجه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا مهدي الا عيسى بن مريم » وهذا الحديث ضعيف وقد اعتمد ابو محمد ابن الوليد البغدادي وغيره عليه وليس مما يعتمد عليه • ورواه ابن ماجه عن يونس عن الشافعي • والشافعي رواه عن رجل من اهل اليمن يقال له محمد بن خالد الجندي وهو ممن لا يحتج به وليس هذا في مسند الشافعي وقد قيل ان الشافعي لم يسمعه من الجندي وان يونس لم يسمعه من الشافعي •

الثاني ان الاثني عشرية الذين ادعوا ان هذا هو مهديهم • مهديهم اسمه محمد بن الحسن • والمهدي الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم اسمه محمد بن عبدالله ولهذا حذفت طائفة لفظ الاب حتى لا يناقض ما كذبت • وطائفة حرفته فقالت جده الحسين وكنيته ابو عبدالله فمعناه محمد بن ابي عبدالله وجعلت الكنية اسما • ومن له ادنى نظر يعرف ان هذا تحريف وكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل يفهم احد من قوله « يواطيء اسمه

اسمي واسم ابيه اسم ابي » الا ان اسم ابيه عبدالله • وايضا فان المهدي المنعوت من ولد الحسن بن علي لا من ولد الحسين كما تقدم لفظ حديث علي •

الثالث : ان طوائف ادعى كل منهم انه المهدي المبشر به مثل مهدي القرامطة الباطنية الذي اقام دعوتهم بالمغرب وهم من ولد ميمون القداح وادعوا ان ميمونا هذا من ولد محمد بن اسماعيل والى ذلك انتسب الاسماعيلية وهم ملاحدة في الباطن خارجون عن جميع الملل اكفر من الغالية كالنصيرية ومذهبهم مركب من مذهب المجوس والصائبة والفلاسفة مع اظهار التشيع وجدهم رجل يهودي كان ربيبا لرجل مجوسي وقد كانت لهم دولة واتباع • وقد صنف العلماء كتبا في كشف اسرارهم وهتك استارهم مثل كتاب القاضي ابي بكر الباقلاني والقاضي عبد الجبار الهمداني وكتاب الغزالي ونحوهم • وممن ادعى انه المهدي ابن التومرت الذي خرج ايضا بالمغرب وسمى اصحابه الموحدين وكان يقال له في خطبهم الامام المعصوم والمهدي المعلوم الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما • وهذا ادعى انه من ولد الحسن دون الحسين فانه لم يكن رافضيا وكان له من الخبرة بالحديث ما ادعى به دعوى تطابق الحديث • وقد علم بالاضطرار انه ليس هو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم • ومثل عدة اخرين ادعوا ذلك منهم من قبل ومنهم من ادعى ذلك فيه اصحابه وهولاء كثيرون لا يحصي عددهم الا الله وربما حصل باحدهم نفع لقوم وان حصل به ضرر لآخرين كما حصل بمهدي المغرب انتفع به طوائف وانضر به طوائف وكان فيه ما يحمد وكان فيه ما يذم • وبكل حال فهو وامثاله خير من مهدي الرافضة الذي ليس له عين ولا اثر ولا يعرف له حس ولا خبر لم ينتفع به احد لا في الدنيا ولا في الدين بل حصل باعتقاد وجوده من الشر

والفساد مالا يحصيه الا رب العباد انتهى المقصود من كلامه رحمه الله تعالى .

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في رسالته « المنـــار المنيف » ما نصه . وسألت عن حديث « لا مهدي الا عيسى بن مريم » فكيف يأتلف هذا مع احاديث المهدي وخروجه وما وجه الجمع بينهما . وهل في المهدي حديث ام لا .

فأما حديث « لا مهدي الا عيسى بن مريم » فرواه ابن ماجـه في سننه عن يونس بن عبد الاعلى عن الشافعي عن محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مما تفرد به محمد بن خالد .

قال ابو الحسين محمد بن الحسين الآبري في كتاب منـــاقب الشافعي . محمد بن خالد هذا غير معروف عند اهل الصناعة من اهل العلم والنقل . وقد تواترت الاخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي وانه من اهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلا وان عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه .

وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد هــذا وقد قال الحاكم ابو عبدالله هو مجهول . وقد اختلف عليه في اسناده فروي عنه عن أبان بن ابي عياش عن الحسن مرسلا عن النبي صلى الله عليـــه وسلم . قال فرجع الحديث الى رواية محمد بن خالد وهو مجهول عن ابان بن ابي عياش وهو متروك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو منقطع . والاحاديث على خروج المهدي اصـــح اسنادا .

قلت كحديث عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم « لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا

مني أو من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا » رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح · قال وفي الباب عن علي وابي سعيد وام سلمة وابي هريرة · ثم روى حديث ابي هريرة وقال حسن صحيح انتهى ·

وفي الباب عن حذيفة بن اليمان وابي امامة الباهلي وعبدالرحمن بن عوف وعبدالله بن عمرو بن العاص وثوبان وانس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم ·

وفي سنن ابي داود عن علي رضي الله عنه انه نظر الى ابنه الحسن فقال « ان ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الارض عدلا » ·

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين » رواه ابو داود باسناد جيد من حديث عمران بن داور العمي القطان وقال حسن الحديث عن قتادة عن ابي الصديق الناجي عنه · وروى الترمذي نحوه من وجه آخر ·

وروى ابو داود من حديث صالح بن ابي مريم ابي الخليل الضبعي عن صاحب له عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه جيش من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثم ينشيء رجل من قريش

اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون » وفي رواية « فيلبث تسع سنين » ورواه الامام احمد باللفظين · ورواه ابو داود من وجه آخر عن قتادة عن ابي الخليل عن عبدالله بن الحارث عن ام سلمة نحوه · ورواه ابو يعلى الموصلي في مسنده من حديث قتادة عن صالح ابي الخليل عن صاحب له وربما قال صالح عن مجاهد عن ام سلمة · والحديث حسن ومثله مما يجوز ان يقال فيه صحيح ·

وقال ابن ماجه في سننه حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا ابو داود الحفري حدثنا ياسين عن ابراهيم بن محمد بن الحنفية عن ابيه عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج ناس من اهل المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه » ·

وذكر ابو نعيم في كتاب المهدي من حديث حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله فيه رجلا اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى ابا عبدالله » ولكن في اسناده العباس بن بكار لا يحتج بحديثه · وقد تقدم هذا المتن من حديث ابن مسعود وابي هريرة وهما صحيحان ·

وقد قالت ام سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « المهدي من عترتي من ولد فاطمة » رواه ابو داود وابن ماجه وفي اسناده زياد بن بيان وثقه ابن حبان وقال ابن معين ليس به باس وقال البخاري في اسناد حديثه نظر ·

وقال ابو نعيم حدثنا خلف بن احمد بن العباس الرامهرمزي في كتابه حدثنا همام بن احمد بن ايوب حدثنا طالوت بن عباد حدثنا سويد بن ابراهيم عن محمود بن عمر عن ابي سلمة بن

عبدالرحمن بن عوف عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليبعثن الله من عترتي رجلا افرق الثنايا اجلى الجبهة يملأ الارض عدلا يفيض المال في زمنه » ولكن طالوت وشيخه ضعيفان. والحديث ذكرناه للشواهد .

وقال يحيى بن عبدالحميد الحماني في مسنده حدثنا قيس بن الربيع عن ابي حصين عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم ولو لم يبق الا يوم طول الله ذلك اليوم حتى يفتحها » يحيى بن عبدالحميد وثقه ابن معين وغيره وتكلم فيه احمد .

وقال ابو نعيم حدثنا ابو الفرج الاصبهاني حدثنا احمد بن الحسين حدثنا ابو جعفر بن طارق عن الجيد بن نظيف عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه فيقول الا ان بعضهم على بعض امراء تكرمة الله لهذه الامة » وهذا الاسناد لا تقوم به حجة . لكن في صحيح ابن حبان من حديث عطية بن عامر نحوه .

وقال الحارث بن ابي اسامة في مسنده حدثنا اسماعيل بن عبدالكريم حدثنا ابراهيم بن عقيل عن ابيه عن وهب بن منبه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا ان بعضهم امير بعض تكرمة الله لهذه الامة » وهذا اسناد جيد .

وقال الطبراني حدثنا محمد بن زكريا الهلالي حدثنا العباس ابن بكار حدثنا عبدالله بن زياد عن الاعمش عن زر بن حبيش عن حذيفة قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ما هو كائن ثم قال « لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى

يبعث رجلا من ولدي اسمه اسمي » ولكن هذا اسناد ضعيف ٠

وهذه الاحاديث اربعة اقسام ٠ صحاح وحســـان وغرائب وموضوعة ٠

وقد اختلف الناس في المهدي على اربعة اقوال ٠ احـدها انه المسيح ابن مريم وهو المهدي على الحقيقة ٠ واحتج اصحاب هذا بحديث محمد بن خالد الجندي المتقدم وقد بينا حاله وانه لا يصح ولو صح لم يكن فيه حجة لأن عيسى اعظم مهدي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الساعة ٠ وقد دلت السنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم على نزوله على المنارة البيضاء شرقي دمشـق وحكمه بكتاب الله وقتله اليهود والنصارى ووضعه الجزية واهلاك اهل الملل في زمانه ٠ فيصح ان يقال لا مهدي في الحقيقة سواه وان كان غيره مهديا كما يقال لا علم الا ما نفع ولا مال الا ما وقى وجه صاحبه ٠ وكما يصح ان يقال انما المهدي عيسى بن مريم يعني المهدي الكامل المعصوم ٠

القول الثاني : انه المهدي الذي ولي من بني العبـــاس وقد انتهى زمانه ٠ واحتج اصحاب هذا القول بما رواه احمد في مسنده حدثنا وكيع عن شريك عن علي بن زيد عن ابي قلابة عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا رأيتم الرايات السود قد اقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي » وعلي بن زيد قد روى له مسلم متابعة ولكن هـــو ضعيف وله مناكير تفرد بها فلا يحتج بما ينفرد به ٠

وروى ابن ماجه من حديث الثوري عن خالد عن ابي اسماء عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وتابعه عبدالعزيز ابن المختار عن خالد ٠

وفي سنن ابن ماجه عن عبدالله بن مسعود قال بينما نحن عند

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه قال « انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من اهل المشرق ومعهم رايات سود يسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملئت جورا فمن ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج » وفي اسناده يزيد بن ابي زياد وهو سيىء الحفظ اختلط في آخر عمره وكان يقلد الفلوس ٠

وهذا والذي قبله لو صح لم يكن فيه دليل على ان المهدي الذي تولى من بني العباس هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان بل هو مهدي من جملة المهديين ٠ وعمر بن عبدالعزيز كان مهديا بل هو اولى باسم المهدي منه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي » وقد ذهب الامام احمد في احدى الروايتين عنه وغيره الى ان عمر بن عبدالعزيز منهم ولا ريب انه كان راشدا مهديا ولكن ليس بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان ٠ فالمهدي في جانب الخير والرشد كالدجال في جانب الشر والضلال ٠ وكما ان بين يدي الدجال الاكبر صاحب الخوارق دجالين كذابين فكذلك بين يدي المهدي الاكبر مهديون راشدون ٠

القول الثالث انه رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن بن علي يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الارض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا ٠ واكثر الاحاديث على هذا تدل ٠ وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف وهو ان الحسن رضي

الله عنه ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الارض • وهذه سنة الله في عباده انه من ترك لاجله شيئا أعطاه الله أو أعطى ذريته افضل منه • وهذا بخلاف الحسين رضي الله عنه فانه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها والله اعلم •

وقد روى ابو نعيم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج رجل من اهل بيتي يعمل بسنتي وينزل الله له البركة من السماء وتخرج له الارض بركتها ويملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما ويعمل على هذا الامر سبع سنين وينزل بيت المقدس » •

وروى ايضا من حديث ابي امامة رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال قال « فتنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص » فقالت ام شريك فاين العرب يا رسول الله فقال « هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح » •

وروى ايضا من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن تهلك أمة انا في اولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهدي في وسطها » •

وهذه الاحاديث وان كان في اسانيدها بعض الضعف والغرابة فهي مما يقوي بعضها بعضا ويشد بعضها ببعض • فهذه اقوال اهل السنة •

وأما الرافضة الامامية فلهم قول رابع وهو ان المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن • الحاضر في الامصار • الغائب عن الابصار • الذي يورث العصا • ويختم الفضا • دخل سرداب سامرا طفلا صغيرا

من اكثر من خمسمائة سنة فلم تره بعد ذلك عين . ولم يحس فيه بخبر ولا امر . وهم ينتظرونه كل يوم . يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به ان يخرج اليهم . اخرج يا مولانا . اخرج يا مولانا . ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دأبهم ودأبه . ولقد احسن من قال .

ما آن للسراب ان يلد الذي كلمتموه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء فانكم ثلثتم العنقاء والغيلانا

ولقد اصبح هولآء عارا على بني آدم وضحكة يسخر منهم كل عاقل .

أما مهدي المغاربة محمد بن تومرت فانه رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل . ملك بالظلم والتغلب والتحيل فقتل النفوس واباح حريم المسلمين وسبى ذراريهم واخذ أموالهم . وكان شرا على الامة من الحجاج بن يوسف بكثير . وكان يودع بطن الارض في القبور جماعة من اصحابه احياء يأمرهم ان يقولوا للناس انه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم ثم يردم عليهم ليلا لئلا يكذبوه بعد ذلك . وسمى اصحابه الجهمية الموحدين نفاة صفات الرب وكلامه وعلوه على خلقه واستواءه على عرشه ورؤية المؤمنين له بالابصار يوم القيامة . واستباح قتل من خالفهم من اهل العلم والايمان . وتسمى بالمهدي المعصوم . ثم خرج المهدي الملحد عبيدالله بن ميمون القداح وكان جده يهوديا من بيت مجوسي فانتسب بالكذب والزور الى اهل البيت وادعى انه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وملك وتغلب واستفحل امره الى ان استولت ذريته الملاحدة المنافقون الذين كانوا اعظم الناس عداوة لله ولرسوله على بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام واشتدت غربة الاسلام ومحنته ومصيبته بهم . وكانوا يدعون الالهية .

ويدعون ان للشريعة باطنا يخالف ظاهرها · وهم ملوك القرامطة الباطنية اعداء الدين فتستروا بالرفض والانتساب كذبا الى اهل البيت ودانوا بدين اهل الالحاد وروجوه · ولم يزل امرهم ظاهرا الى ان انقذ الله الامة منهم ونصر الاسلام بصلاح الدين يوسف بن ايوب فاستنقذ الملة الاسلامية منهم وابادهم وعـــادت مصر دار اسلام بعد ان كانت دار نفاق والحاد في زمنهم ·

والمقصود ان هولاء لهم مهدي · واتبـــاع ابن تومرت لهم مهدي · والرافضة الاثني عشرية لهم مهدي · فكل هــذه الفرق تدعي في مهديها الظلوم الغشوم والمستحيل المعـــدوم انه الامام المعصوم والمهدي المعلوم الذي بشر به النبي صلى الله عليه وســلم واخبر بخروجه وهي تنتظره كما تنتظر اليهود القائم الذي يخرج في آخر الزمان فتعلو به كلمتهم ويقوم به دينهم وينصرون به على جميع الامم · والنصارى تنتظر المسيح يأتي يوم القيامة فيقيـم دين النصرانية ويبطل سائر الاديان · وفي عقيدتهم نزع المسيح الذي هو اله حق من اله حق من جوهر ابيه الذي نزل طامينا ــ الى ان قالوا ــ وهو مستعد للمجيء قبل يوم القيامة · فالملل الثلاث تنتظر اماما قائما يقوم في آخـــر الزمان · ومنتظر اليهود الذي يتبعه من يهود اصبهان سبعون الفاً · وفي المسند مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم « اكثر اتباع الدجال اليهود والنســـاء » · والنصارى تنتظر المسيح عيسى بن مريم ولا ريب في نزوله ولكن اذا نزل كسر الصليب وقتل الخنزير واباد الملل كلها سوى مــلة الاسلام · وهذا معنى الحـــديث « لا مهدي الا عيسى بن مريم » انتهى كلامه رحمه الله تعالى ·

وقال ابن كثير في النهاية فاما الحديث الذي رواه ابن ماجــه في سننه حيث قال حدثنا يونس بن عبدالاعلى حدثنـــا محمد بن

ادريس الشافعي حدثني محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا المهدي الا عيسى بن مريم » فانه حديث مشهور بمحمد بن خالد الجندي الصنعاني المؤذن شيخ الشافعي وروى عنه غير واحد ايضا وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم بل قد روي عن ابن معين انه وثقه ولكن من الرواة من حدث به عنه عن ابان بن ابي عياش عن الحسن البصري مرسلا • وذكر ذلك شيخنا في التهذيب عن بعضهم انه رأى الشافعي في المنام وهو يقول كذب علي يونس بن عبد الاعلى ليس هذا من حديثي قال ابن كثير قلت يونس بن عبدالاعلى الصدفي من الثقات لا يطعن فيه بمجرد منام وهذا الحديث فيما يظهر ببادىء الرأي مخالف للاحاديث التي اوردناها في اثبات مهدي غير عيسى ابن مريم اما قبل نزوله كما هو الأظهر واما بعده • وعند التأمل لا ينافيها بل يكون المراد من ذلك ان المهدي حق المهدي هو عيسى بن مريم ولا ينفي ذلك ان يكون غيره مهديا ايضا والله اعلم انتهى كلامه •

وقال السفاريني في كتابه « لوائح الانوار البهية » قد كثرت الاقوال في المهدي حتى قيل لا مهدي الا عيسى • والصواب الذي عليه اهل الحق ان المهدي غير عيسى وانه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عدمن معتقداتهم ـ الى ان قال ـ وقد روي عن بعض الصحابة بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي فالايمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند اهل العلم ومدون في عقائد اهل السنة والجماعة انتهى •

وقال الشوكاني في كتابه « التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح » واما حديث انس الذي اخرجه ابن ماجه والحاكم في المستدرك بلفظ « لا يزداد الامـــر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم » فيمكن ان يقـــال في تأويله لا مهدي كامل ولا شك ان عيسى أكمل من المهدي لانه نبي الله . وهذا التأويل متحتم لمخالفة ظاهره للاحاديث المتواترة إنتهى .

(فصل)

قد تقدم في حديث ابي سعيد رضي الله عنه وصف المهدي بأنه أشم الانف أقنى أجلى . قال الجوهري الشمم ارتفاع في قصـــبة الانف مع استواء اعلاه فان كان فيها احديداب فهو القنا . وقال ابن منظور في لسان العرب الشمم في الانف ارتفاع القصبة وحسنها واستواء اعلاها وانتصاب الارنبة . وقيـــل ان الشمم ان يطول الانف ويدق وتسيل روثته . واذا وصف الشاعر فقال اشم فانما يعني سيداً ذا أنفة ومنه قول كعب بن زهير « شم العرانين أبطال لبوسهم » جمع أشم والعرانين الانوف وهو كناية عن الرفعة والعلو وشرف النفس انتهى .

وأما الاقنى فهو المحدودب الانف . قال الجوهري القنـــا احديداب في الانف . وقال ابن الاثير القنا في الانف طوله ورقة ارنبته مع حدب في وسطه . وقال ابن منظور في لسان العرب القنا مصدر الاقنى من الانوف وهو ارتفاع في اعلاه بين القصبة والمارن من غير قبح . قال ابن سيده والقنا ارتفاع في اعلى الانف واحديداب في وسطه وسبوغ في طرفه . وقيل هو نتوء وسط القصبه واشرافه وضيق المنخرين .

واما الاجلى فهو الذي انحسر الشعر عن مقدم رأسه قال الجوهري الجلاء انحسار الشعر عن مقدم الرأس • وقال ابن الاثير وابن منظور في لسان العرب • وفي صفة المهدي انه اجلى الجبهة • الاجلى الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته • زاد ابن منظور وقيل الأجلى الحسن الوجه الأنزع • وقال ابو عبيدة اذا انحسر الشعر عن نصف الراس ونحوه فهو أجلى • وقال الفراء اشتقاقه من الجلاء وهو ابتداء الصلع اذا ذهب شعر الراس الى نصفه • وقال ابو علي القالي الانزع الذي قد انحسر الشعر عن جانبي جبهته فاذا زاد قليلا فهو اجلح فاذا بلغ النصف فهو اجلى ثم هو أجله •

(باب ما جاء في الخليفة الذي يحثي المال حثيا ولا يعده)

عن الجريري ـ واسمه سعيد بن اياس ـ عن ابي نضرة ـ واسمه المنذر بن مالك بن قطعة ـ قال كنا عند جابر بن عبدالله رضي الله عنهما فقال « يوشك اهل العراق ان لا يجبى اليهم قفيز ولا درهم قلنا من اين ذاك قال من قبل العجم يمنعون ذلك ثم قال يوشك اهل الشام ان لا يجبى اليهم دينار ولا مد قلنا من اين ذاك قال من قبل الروم يمنعون ذاك قال ثم امسك هنيهة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر امتي خليفة يحثو المال حثواً لا يعده عداً » قال الجريري فقلت لأبي نضرة وابي العلاء أتريانه عمر بن عبدالعزيز فقالا لا رواه الامام احمد ومسلم •

وعن ابي نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر الزمان خليفة يعطي المال ولا يعده عدا » رواه الامام احمد ومسلم وهذا لفظ احمد • وفي رواية له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليبعثن الله عز

وجل في هذه الامة خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا » .

وعن ابي نضرة عن ابي سعيد وجابر بن عبدالله رضي الله عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده » رواه الامام احمد ومسلم .

وعن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له السفاح فيكون اعطاؤه المال حثيا » رواه الامام احمد قال الهيثمي فيه عطية العوفي وهو ضعيف ووثقه ابن معين وبقية رجاله ثقات .

وعن ابي الوداك عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلت والله ما يأتي علينا امير الا وهو شر من الماضي ولا عام الا وهو شر من الماضي قال لولا شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلت مثل ما يقول ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان من امرائكم اميراً يحثي المال حثيا ولا يعده عدا يأتيه الرجل فيسأله فيقول خذ فيبسط الرجل ثوبه فيحثي فيه وبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم ملحفة غليظة كانت عليه يحكي صنيع الرجل ثم جمع اليه اكنافها قال فيأخذه ثم ينطلق » رواه الامام احمد .

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يكون على الناس امام يحثي المال حثيا » رواه ابن النجار .

وفي هذه الاحاديث اشارة الى المهدي بدليل ما تقدم في بعض الروايات عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ذكر المهدي « ويكون المال كدوسا قال يجيء الرجل اليه فيقول يا مهدي أعطني أعطني قال فيحثي له في ثوبه

ما استطاع ان يحمل » رواه الامام احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم بنحوه • وفي رواية لاحمدان المهدي « يأمر منـاديا فينادي فيقول من له في مال حاجة فما يقوم من الناس الارجل فيقول ائت السدان يعني الخازن فقل له ان المهدي يأمرك ان تعطيني مالا فيقول له احث » الحديث • وفي رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يقوم الرجل يقول يامهدي اعطني فيقول خذ » • رواه الطبراني ورجاله ثقات •

(باب ما جاء في القحطاني)

قد تقدم حديث قيس بن جابر الصدفي عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيكون من بعدي خلفاء ومن بعد الخلفـاء امراء ومن بعد الامراء ملوك ومن بعـد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من اهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه جماعة لم اعرفهم •

وتقدم ايضًا حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وفيه « ثم يكون امراء العصب ستة منهم من ولد كعب بن لوي ورجل من قحطان كلهم صالح لا يرى مثله •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسـوق الناس بعصاه » رواه الامام احمد والشيخان واسناد احمد اسـناد مسلم •

وعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا « ليسوقن رجـل من قحطان الناس بعصا » رواه الطبراني •

(باب ما جاء في الجهجاه)

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تذهب الايام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه » رواه الامام احمد ومسلم واللفظ له والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب واسناد احمد والترمذي اسناد مسلم ٠ ولفظ احمد والترمذي « لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالي يقال له جهجاه » ٠

وعن علباء السلمي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تقوم الساعة حتي يملك الناس رجل من الموالي يقال له جهجاه » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه من لم اعرفه ٠

قلت وحديث ابي هريرة يشهد له ويقويه ٠

(باب ما جاء في عود الامر الى حمير)

عن ذي مخمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كان هذا الامر في حمير فنزعه الله عز وجل منهم فجعله في قريش وسيعود اليهم » رواه الامام احمد والطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات ٠

(باب ما جاء في الآيات الكبار)

عن حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله عنه قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال « انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف

خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم » رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي ومسلم واللفظ له واهل السنن وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح • وفي رواية ابن ماجه « ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم اذا بأتوا وتقيل معهم اذا قالوا » ولا حمد نحوه • وفي رواية للترمذي « والعاشرة اما ريح تطرحهم في البحر واما نزول عيسى بن مريم » رلاحمد ومسلم نحوه •

ورواه الطبراني ولفظه قال « عشر بين يدي الساعة خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب والدخان ونزول عيسى بن مريم والدجال ودابة الارض ويأجوج ومأجوج وريح تسفيهم وتطرحهم بالبحر وطلوع الشمس من مغربها » •

وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدجال والدخان ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تحشر الذر والنمل » رواه الطبراني وابن مردويه والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وقد قدمنا ذكر الخسوف الثلاثة والنار التي تخرج من اليمن مع نظائرها ويأتي ذكر البقية مفصلا ان شاء الله تعالى •

(باب ما جاء في تتابع الآيات)

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الآيات خرزات منظومات في سلك فان يقطع السلك

يتبع بعضها بعضا » رواه الامام احمد قال الهيثمي وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث • وقد رواه الحاكم في مستدركه ولم يتكلم عليه وكذلك الذهبي •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خروج الآيات بعضها على اثر بعض يتتابعن كما يتتابع الخرز في النظام » رواه ابن حبان في صحيحه والطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن احمد ابن حنبل وداود الزهراني وكلاهما ثقه •

وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الأمارات خرزات منظومات بسلك فاذا انقطع السلك تبع بعضه بعضا) رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن ابي سريحة — وهو حذيفة بن اسيد رضي الله عنه — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط اذا سقط منها واحدة توالت خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم وفتح يأجوج ومأجوج والدابة وطلوع الشمس من مغربها وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها » رواه ابن عساكر في تاريخه •

وعن حذيفة رضي الله عنه انه قال « اذا رأيتم أول الآيات تتابعت » رواه ابن ابي شيبة •

وعنه رضي الله عنه انه قال « لو ان رجلا ارتبط فرسا في سبيل الله فانتجت مهرا عند أول الآيات ما ركب المهر حتى يرى آخرها » رواه ابن ابي شيبة •

(باب في مدة الآيات)

عن ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كل ما توعدون في مائة سنة » رواه البزار . وقد رواه الحاكم في مستدركه في اثناء حديث طويل ولفظه « كل ما يوجد في مائة سنة » وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وظاهر هذا الحديث يخالف ما تقدم في الاثر الاخير عن حذيفة رضي الله عنه ويمكن الجمع بينهما بأن يحمل ما في حديث ثوبان رضي الله عنه على مدة ظهور الآيات العشر كلها ويحمل ما روي عن حذيفة رضي الله عنه على ظهور الآيات العظام التي ليست بمألوفة مثل طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والدخان الذي يغشى الناس وظهور النار التي تحشر الناس من المشرق الى المغرب والله اعلم .

(باب ما جاء في أول الآيات خروجا)

عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير قال جلس ثلاثة نفر من المسلمين الى مروان بالمدينة فسمعوه وهو يحدث في الآيات ان اولها خروج الدجال قال فانصرف النفر الى عبدالله بن عمرو فحدثوه بالذي سمعوه من مروان في الآيات فقال عبدالله لم يقل مروان شيئا قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك حديثا لم انسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى فأيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها » ثم قال عبدالله وكان يقرأ الكتب واظن اولاها خروجا طلوع الشمس من معربها » الحديث رواه الامام احمد وهذا لفظه وابو داود الطيالسي

ومسلم وابو داود السجستاني وابن ماجه مختصرا والبزار والطبراني في الكبير قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح وسيأتي الحديث مطولا في باب ما جاء في طلوع الشمس من مغربها ان شاء الله تعالى ٠

وعن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اول الآيات طلوع الشمس من مغربها » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه فضالة بن جبير وهو ضعيف وانكر هذا الحديث ٠

قال الحافظ ابن كثير في كتاب النهاية في الكلام على حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى » قال اي أول الآيات التي ليست مألوفة وان كان الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء قبل ذلك ٠ وكذلك خروج يأجوج ومأجوج فكل ذلك امور مألوفة لانهم بشر يشاهدهم الناس وأمثالهم مألوفة ٠ فاما خروج الدابة على شكل غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسمها اياهم بالايمان والكفر فامر خارج عن مجاري العادات وذلك اول الآيات الارضية كما ان طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية ٠

وقال ابن كثير ايضا في موضع آخر من النهاية وقد ذكرنا ان المراد بالآيات ههنا التي ليست مألوفة وهي مخالفة للعادة المستقرة فالدابة التى تكلم الناس وتعين المؤمن من الكافر وطلوع الشمس من مغربها أمر باهر جدا ٠ فهذه أول الآيات الارضية وهذه اول الآيات السماوية ٠ وقد ظن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ان طلوع الشمس من مغربها متقدم على الدابة وذلك محتمل ومناسب ٠

قلت وقد جاء ذلك صريحا في حديث ابي امامة رضي الله عنه الذي تقدم ذكره في هذا الباب ولكنه حديث ضعيف فلا يعتمد عليه

قال ابن كثير وقد حكى البيهقي عن الحاكم انه قال اول الآيات ظهورا خروج الدجال ثم نزول عيسى بن مريم ثم فتح يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها ٠ ونقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن الحاكم انه قال الذي يظهر ان طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم او الذي يقرب منه ٠ قال الحافظ والحكمة في ذلك ان عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبه واول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس من المشرق الى المغرب كما في حديث انس في مسائل عبدالله بن سلام انتهى ٠ وقد تقدم حديث انس رضي الله عنه في باب ما جاء في خروج النار ٠ ونقل الحافظ ايضا عن الطيبي انه قال الآيات امارات للساعة اما على قربها واما على حصولها ٠ فمن الاول الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج والخسف ٠ ومن الثاني الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر الناس ٠ قال ابن حجر والذي يترجح من مجموع الاخبار ان خروج الدجال اول الآيات العظام المؤذنة بتغير الاحوال العامة في معظم الارض وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم وان طلوع الشمس من المغرب هو اول الآيات العظام المؤذنة بتغير احوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة ٠ ثم ذكر الحافظ حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما الذي تقدم في اول الباب وانكاره لقول مروان بن الحكم ثم قال ولكلام مروان محمل يعرف مما ذكرته انتهى ٠

وسيأتي ان شاء الله تعالى في ذكر خروج الدابة وطلوع

الشمس من مغربها حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض » رواه مسلم والترمذي وابن جرير وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح • وقد رواه الامام احمد وقال فيه « والدخان » بدل الدجال • وظاهر هذا الحديث الصحيح يدل على ان التوبة لا تزال مقبولة حتى تخرج الثلاث كلها • وقد تواترت الاحاديث الدالة على ان التوبة لا تزال مقبولة ما لم تطلع الشمس من مغربها • وسيأتي ذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى • فيستفاد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مع الاحاديث الواردة في قبول التوبة ما لم تطلع الشمس من مغربها ان خروج الدابة والدخان متقدم على طلوع الشمس من مغربها والله اعلم •

(أبواب ما جاء في الدجال)

قال ابن الاثير اصل الدجل الخلط يقال دجل اذا لبس وموه ومنه الحديث يكون في آخر الزمان دجالون اي كذابون مموهون وقد تكرر ذكر الدجال في الحديث وهو الذي يظهر في آخر الزمان يدعي الألوهية • وفعال من ابنية المبالغة اي يكثر منه الكذب والتلبيس • وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري الدجال بفتح أوله والتشديد من الدجل وهو التغطية وسمي الكذاب دجالاً لانه يغطي الحق بباطله انتهى •

ويسمى الدجال المسيح الكذاب وسيأتي ذكر السبب في تسميته بالمسيح وذكر الفرق بينه وبين المسيح عيسى بن مريم عند ذكر عيسى ان شاء الله تعالى •

قال ابن كثير في النهاية وهو رجل من بين آدم خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس في آخر الزمان فيضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين ·

وقد روى الحافظ احمد بن علي الأبار في تاريخه من طريق مجالد عن الشعبي انه قال كنية الدجال ابو يوسف انتهى

وقد تقدم في باب ما جاء في الآيات الكبار حديث حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله عنه قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال « انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال» الحديث رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي ومسلم واهل السنن وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ·

وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه رواه الطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي على ذلك · وقد تقدم في الباب المذكور ·

(باب ماجاء ان الدجال كان موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم)

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد اكل الطعام ومشى في الاسواق يعني الدجال » رواه الامام احمد والطبراني والآجري في كتاب الشريعة· قال الهيثمي وفي اسناد احمد علي بن زيد وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح · وفي اسناد الطبراني محمد بن منصور النحوي الاهوازي ولم اعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح ·

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لقد اكل الطعام ومشى في الاسواق · يعني الدجال » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير علي بن زيد بن جدعان وهو لين وثقه العجلي وغيره وضعفه

جماعة   وقد رواه الآجري في كتاب الشريعة ولكنه قال عن ابن مغفل ولعل ذلك غلط من بعض الكتاب ·

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ألا ان كل نبي قد انذر امته الدجال وانه يومه هذا قد اكل الطعام » الحديث رواه الحاكم في مستدركه وفيه عطية العوفي وهو ضعيف · وسيأتي بتمامه في ذكر الرجل المؤمن الذي يقتله الدجال ان شاء الله تعالى · ويشهد لهذه الاحاديث ما يأتي من حديث فاطمة بنت قيس وحديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهم في ذكر الجساسة والدجال ·

(باب في خبر الجساسة)

عن ابن بريدة ــ وهو عبدالله ــ قال حدثني عامر بن شراحيل الشعبي ــ شعب همدان ــ انه سأل فاطمة بنت قيس اخت الضحاك ابن قيس وكانت من المهاجرات الاول فقال حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسنديه الى احد غيره فقالت لئن شئت لافعلن فقلت لها اجل حدثيني ــ فذكر الحديث في تأيمها من زوجها واعتدادها عند ابن ام مكتوم قالت ــ فلما انقضت عدتي سمعت المنادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال « ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع واسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم عن مسيح الدجال حدثني

انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم ارفئوا الى جزيرة في البحر حتى مغـــرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما انت فقالت انا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيهـا القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنـا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقـا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيـــه بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري فاخبـروني ما انتم قالوا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم ارفأنا الى جزيرتك هذه فجلسنا في اقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة اهلب كثير الشـعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما انت فقالت انا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجـل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال اخبروني عن نخل بيسان قلنا عن أي شأنها تستخبر قال اسالكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما انه يوشك ان لا يثمر قال اخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن اي شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر قالوا عن اي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع اهلها بماء العـين قلنا له نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل قالوا قد خرج من مـــكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما

ان ذاك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني انا المسيح واني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة او واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها » قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر « هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك » فقال الناس نعم « فانه اعجبني حديث تميم انه وافق الذي كنت احدثكم عنه وعن المدينة ومكة الا انه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو واومأ بيده الى المشرق » قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وابو داود وهذا لفظ مسلم · ورواه الطبراني في الكبير وقال في آخره « بل هو في بحر العراق بل هو في بحر العراق بل هو في بحر العراق » ·

ورواه مسلم ايضا وابو داود الطيالسي من حديث قره بن خالد حدثنا سيار ابو الحكم حدثنا الشعبي قال دخلنا على فاطمة بنت قيس رضي الله عنها فاتحفتنا برطب يقال له رطب ابن طاب واسقتنا سويق سلت فسألتها عن المطلقة ثلاثا اين تعتد قالت طلقني بعلي ثلاثا فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعتد في اهلي قالت فنودي في الناس ان الصلاة جامعة قالت فانطلقت فيمن انطلق من الناس قالت فكنت في الصف المقدم من النساء وهو يلي المؤخر من الرجال قالت فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يخطب فقال « ان بني عم لتميم الداري ركبوا في البحر» وساق الحديث وزاد فيه فكانما انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم واهوى بمخصرته الى الارض وقال « هذه طيبة » يعني

المدينة . هذا لفظ مسلم وقد ساقه ابو داود الطيالسي بنحو ما تقدم مختصرا .

ورواه مسلم ايضا من حديث غيلان بن جرير عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقط الى جزيرة فخرج اليها يلتمس الماء فلقى انسانا يجر شعره واقتص الحديث وقال فيه ثم قال أما انه لو قد اذن لي في الخروج قد وطئت البلاد كلها غير طيبة فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فحدثهم قال « هذه طيبة وذاك الدجال » .

ورواه مسلم ايضا من حديث ابي الزناد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قعد على المنبر فقال « أيها الناس حدثني تميم الداري ان اناسا من قومه كانوا في البحر في سفينة لهم فانكسرت بهم فركب بعضهم على لوح من الواح السفينة فخرجوا الى جزيرة في البحر » وساق الحديث

ورواه الامام احمد من حديث مجالد عن عامر ـ وهو الشعبي ـ قال قدمت المدينة فاتيت فاطمة بنت قيس فحدثتني ـ فذكر الحديث في طلاقها وعدتها وانكاحها اسامة بن زيد ـ قال فلما اردت ان اخرج قالت اجلس حتى احدثك حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام فصلى صلاة الهاجرة ثم قعد ففزع الناس فقال « اجلسوا ايها الناس فاني لم اقم مقامي هذا لفزع ولكن تميما الداري اتاني فاخبرني خبرا منعني القيلولة من الفرح وقرة العين فاحببت ان انشر عليكم فرح نبيكم صلى الله عليه وسلم اخبرني ان رهطا من بني عمه ركبوا البحر فاصابتهم ريح عاصف

فالجأتهم الريح الى جزيرة لا يعرفونها فقعدوا في قويرب بالسفينة حتى خرجوا الى الجزيرة فاذا هم بشيء اهلب كثير الشعر لا يدرون أرجل هو أو امرأة فسلموا عليه فرد عليهم السلام قالوا الا تخبرنا قال ما انا بمخبركم ولا بمستخبركم ولكن هذا الدير قد رهقتموه ففيه من هوالى خبركم بالاشواق ان يخبركم ويستخبركم قال قلنا فما انت قال انا الجساسة فانطلقوا حتى اتوا الدير فاذا هم برجل موثق شديد الوثاق مظهر الحزن كثير التشكي فسلموا عليه فرد عليهم فقال ممن انتم قالوا من العرب قال ما فعلت العرب أخرج نبيهم بعد قالوا نعم قال فما فعلوا قالوا خيرا آمنوا به وصدقوه قال ذلك خير لهم وكان له عدو فاظهره الله عليهم قال فالعرب اليوم الههم واحد ودينهم واحد وكلمتهم واحدة قالوا نعم قال فما فعلت عين زغر قالوا صالحة يشرب منها اهلها لشفتهم ويسقون منها زرعهم قال فما فعل نخل بين عمان وبيسان قالوا صالح يطعم جناه كل عام قال فما فعلت بحيرة الطبرية قالوا ملأى قال فزفر ثم زفر ثم زفر ثم حلف لو خرجت من مكاني هذا ما تركت ارضا من ارض الله الا وطئتها غير طيبة ليس لي عليها سلطان قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا انتهى فرحي ثلاث مرار ان طيبة المدينة ان الله حرم حرمي على الدجال ان يدخلها ثم حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي لا اله الا هو ما لها طريق ضيق ولا واسع في سهل ولا جبل الا عليه ملك شاهر بالسيف الى يوم القيامة ما يستطيع الدجال ان يدخلها على اهلها » قال عامر فلقيت المحرر بن ابي هريرة فحدثته حديث فاطمة بنت قيس فقال أشهد على ابى انه حدثني كما حدثتك فاطمة غير انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نحو المشرق قال ثم لقيت القاسم ابن محمد فذكرت له حديث فاطمة فقال أشهد على عائشة انها حدثتني كما حدثتك فاطمة غير انها قالت الحرمان عليه حرام

مكة والمدينة • فيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي في رواية وضعفه غيره واخرج له مسلم في صحيحه مقرونا بغيره • وفيه ايضا المحرر بن ابي هريرة وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح• وما تقدم من الروايات الصحيحة يشهد له ويقويه •

وقد رواه ابو داود وابن ماجه وابو بكر الآجرى من حديث مجالد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وصعد المنبر وكان لا يصعد عليه قبل ذلك الا يوم الجمعة فاشتد ذلك على الناس فمن بين قائم وجالس فاشار اليهم بيده ان اقعدوا فاني والله ما قمت مقامي هذا لامر ينهمكم لرغبة ولا لرهبة » الحديث وقد احال ابو داود بلفظه على ما تقدم من رواية عبدالله بن بريدة عن الشعبي • وساقه ابن ماجه والآجري بنحو سياق الامام احمد ولم يذكروا متابعة ابي هريرة وعائشة رضي الله عنهما كما ذكر ذلك الامام احمد في روايته • وفي رواية ابن ماجه والآجري « فاذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق مظهر الحزن شديد التشكي » وهذا مخالف لما في صحيح مسلم وغيره من حديث النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الدجال « انه شاب قطط » والعمدة على ما في الصحيح والله اعلم •

ورواه الامام احمد ايضا فقال حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا داود ـ يعني ابن ابي هند ـ عن عامر عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم مسرعا فصعد المنبر فنودي في الناس الصلاة جامعة واجتمع الناس فقال « يا أيها الناس اني لم ادعكم لرغبة نزلت ولا لرهبة ولكن تميما الداري اخبرني ان ناسا من اهل فلسطين ركبوا البحر فقذفتهم الريح الى جزيرة من جزائر البحر فاذا هم بداية اشعر

لا يدرى أذكر أم أنثى من كثرة شعره فقالوا من انت فقـالت انا الجساسة قالوا فاخبرينا قالت ما انا بمخبرتكم ولا بمسـتخبركم ولكن في هذا الدير رجل فقير الى ان يخبركم ويستخبركم فدخلوا الدير فاذا رجل ضرير ومصفد في الحديد فقال من انتم قلنا نحن العرب قال هل بعث فيكم النبي قلنا نعم قال فهل اتبعه العرب قالوا نعم قال ذاك خير لهم قال ما فعلت فارس هل ظهر عليها قالوا لم يظهر عليها بعد قال اما انه سيظهر عليها ثم قال ما فعلت عين زغر قالوا هي تدفق ملأى قال فما فعلت بحيرة طبرية قالوا هي تدفق ملأى قال فما فعل نخل بيسان هل اطعم بعد قالوا قد اطعم اوائله قال فوثب وثبة ظننا انه سيفلت فقلنا من انت قال انا الدجال أما اني سأطأ الارض كلها غير مكة وطيبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا معشر المسلمين فان هذه طيبة لا يدخلها الدجال » ورواه الامام احمد ايضا عن يونس بن محمد قال حدثنا حماد بن سلمة عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها فذكره بنحوه الا انه قال « فدخلوا الدير فاذا رجل اعور مصفد في الحديد » وكلا الاسنادين صحيح على شرط مسلم ·

ورواه الترمذي من حديث قتادة عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها ان نبي الله صلى الله عليه وسلم صـعد المنبر فضحك فقال « ان تميما الداري حدثني بحديث ففرحت فاحببت أن احدثكم ان ناسا من اهل فلسطين ركبوا سفينة في البحر فجالت بهم حتى قذفتهم في جزيرة من جزائر البحر فاذا هم بدابة لباسـة ناشرة شعرها فقالوا ما انت قالت انا الجساسة قالوا فاخبرينـا قالت لا اخبركم ولا استخبركم ولكن ائتوا اقصى القرية فان ثم من يخبركم ويستخبركم فاتينا اقصى القرية فاذا رجل موثق بسلسلة فقال أخبروني عن عين زغر قلنـا ملأى تدفق قال أخبروني عن البحيرة قلنا ملأى تدفق قال أخبروني عن نخل بيسـان الذي بين

الاردن وفلسطين هل اطعم قلنا نعم قال أخبروني عن النبي صلى الله عليه وسلم هل بعث قلنا نعم قال اخبروني كيف الناس اليه قلنا سراع قال فنزى نزوة حتى كاد قلنا فما انت قال انا الدجال وانه يدخل الامصار كلها الا طيبة وطيبة المدينة » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث قتادة عن الشعبي وقد رواه غير واحد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس انتهى ·

وعن ابي سلمة عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر العشاء الآخرة ذات ليلة ثم خرج فقال انه حبسني حديث كان يحدثنيه تميم الداري عن رجل كان في جزيرة من جزائر البحر فاذا بامرأة تجر شعرها قال ما انت قالت انا الجساسة اذهب الى ذلك القصر فاتيته فاذا رجل يجر شعره مسلسل في الاغلال ينزو فيما بين السماء والارض فقلت من انت قال انا الدجال خرج نبي الاميين بعد قلت نعم قال اطاعوه ام عصوه قلت بل اطاعوه قال ذلك خير لهم » رواه ابو داود قال المنذري في اسناده عثمان بن عبدالرحمن القرشي مولاهم الحراني المعروف بالطرائقي ثم ذكر كلام العلماء فيه فمنهم من تكلم فيه ومنهم من وثقه ·

قلت ولحديثه هذا شاهد مما تقدم من الروايات الصحيحة ·

وقد زعم ابو عبية في تعليقه على النهاية لابن كثير في صفحة ٩٦ منها ان حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها عليه طابع الخيال وسمة الوضع ثم نفى صدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولو صح صدوره عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المنبر وفي حشد من الصحابة لتواتر نقله ·

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال من عجيب أمر ابي عبية قدحه في حديث قد رواه مسلم في صحيحه الذي قد أجمع اهل

العلم على صحته وتلقيه بالقبول . وهذا في الحقيقة من الاستهانة بالاحاديث الصحيحة والغض من شأنها ومخالفة اهل العلم والشذوذ عنهم . ومن سلك هذا المسلك الذميم فهو على شفا هلكة . ولو ان حديث الجساسة جاء في بعض الاقاصيص التي يذكرها كتاب الافرنج لبادر الاغبياء من العصريين الى تصديقه وانكروا على من شك في صحته .

الوجه الثاني ان هذا الحديث قد رواه الشعبي عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها . والشعبي امام من ائمة التابعين لا سبيل لاحد الى الكلام فيه وقد تابعه عليه ابو سلمة بن عبدالرحمن فرواه عن فاطمة بنت قيس كما تقدم ذكره . ورواه عن الشعبي جماعة من الثقات الاثبات منهم عبدالله بن بريدة وسيار ابو الحكم وغيلان بن جرير وابو الزناد وداود بن ابي هند وقتادة . فهولاء هم رواة هذا الحديث الصحيح . واذاً فمن هو المتهم عند ابي عبية بوضعه هل يتهم بذلك فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أو يتهم الشعبي أو يتهم من دونه من الحفاظ الاثبات . أما يستحي ابو عبية من التهجم على الاحاديث الصحيحة التي لا مطعن فيها بوجه من الوجوه .

الوجه الثالث ان فاطمة بنت قيس رضي الله عنها لم تنفرد برواية حديث الجساسة بل قد تابعها ابو هريرة وعائشة رضي الله عنهما كما تقدم ذكره ورواه ايضا ابو داود من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما واسناده حسن كما سيأتي . وفي هذا رد على من قدح في الحديث وزعم انه موضوع .

الوجه الرابع : ان يقال ليس التواتر شرطا في صحة الاحاديث ولا في وجوب الايمان بها كما قد توهم ذلك ابو عبية تقليداً لبعض اهل البدع من المتقدمين والعصريين . والذي عليه اهل السنة

والجماعة الايمان بكل ما صح سنده الى النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان متواتراً أو آحاداً • وقد تقدم ايضاح ذلك في اول الكتاب فليراجع •

الوجه الخامس ان صدور الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي حشد من الصحابة رضي الله عنهم لا يلزم منه التواتر في النقل • وكم من خطبة خطبها النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي حشد عظيم من الصحابة ومع ذلك لم يروها أو يرو البعض منها الا الواحد أو الاثنان أو اكثر من ذلك ممن لا يبلغ عددهم شرط التواتر • وقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع عدة خطب في اعظم حشد كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لم ينقل خطبه الا العدد القليل من الصحابة رضي الله عنهم • وقد روى الامام احمد ومسلم عن ابي زيد عمرو ابن اخطب الانصاري رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فاخبرنا بما كان وبما هو كائن فاعلمنا احفظنا • وقد كانت هذه الخطبة العظيمة الطويلة جدا على المنبر وفي حشد من الصحابة رضي الله عنهم ومع ذلك لم ينقل شيء منها بالتواتر •

واذا علم هذا فما زعمه ابو عبية من شرط التواتر لصحة حديث الجساسة لا اصل له فلا يعول عليه •

وعن الوليد بن عبدالله بن جميع عن ابي سلمة بن عبدالرحمن عن جابر – وهو ابن عبدالله رضي الله عنهما – قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على المنبر « انه بينما اناس يسيرون في البحر فنفد طعامهم فرفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبز

فلقيتهم الجساسة » قلت لابي سلمة وما الجساسة قال امرأة تجر شعر جلدها ورأسها « قالت في هـذا القصر ـ فذكر الحديث ـ وسأل عن نخل بيسان وعن عين زغر قال هو المسيح » فقال لي ابن ابي سلمة ان في هذا الحديث شيئا ما حفظته قال شهد جابر انه هو ابن صائد قلت فانه قد مات قال وان مات قلت فانه قد اسلم قال وان اسلم قلت فانه قد دخل المدينة قال وان دخل المدينة • رواه ابو داود قال ابن كثير وهو غريب جدا • وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري سنده حسن •

وقد قال ابو عبية في تعليقه على هذا الحديث في كتاب النهاية لابن كثير ما نصه « الغرابة بكل غيومها تحيط بهذا الحديث الذي يرفض القلب والعقل معا التصديق بصدوره عن الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم انتهى » •

والجواب عن هذا من وجهين احدهما ان يقال هـذا الحديث وان قال فيه ابن كثير انه غريب جدا فقد قال الحافظ ابن حجر اسناده حسن • والحسن مقبول عند اهل العلم بالحديث لا يرده احد منهم •

الوجه الثاني ان الغرابة في الحـديث لا تقتضي اطراحه بالكلية وعدم التصديق بصدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم وانما تطرح الاحاديث التي يكون في رواتها احد ممن اجمع العلماء على انه وضاع أو كذاب أو ساقط الرواية أو متروك • وليس في رواة حديث جابر رضي الله عنه احد من هؤلاء ولا احد ممن اجمع العلماء على ضعفهم • وقد تقدم له شاهد صحيح عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها • وعلى هذا فلا يجوز لاحد رفضه وعدم التصديق بصدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم • ولا يرفضه الا أصحاب القلوب السقيمة والعقول التي ليست بمستقيمة

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استوى على المنبر فقال حدثني تميم فرأى تميما في ناحية المسجد فقال يا تميم حدث الناس ما حدثتني قال كنا في جزيرة فاذا نحن بدابة لا يدرى قبلها من دبرها فقالت تعجبون من خلقي وفي الدير من يشتهي كلامكم فدخلنا الدير فاذا نحن برجل موثق في الحديد من كعبه الى أذنه فاذا احد منخريه مسدود واحدى عينيه مطموسة قال من انتم فاخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبرية قلنا بعهدها قال فما فعل نخل بيسان قلنا بعهده قال لأطأن الارض بقدمي هاتين الاهاتين الا بلدة ابراهيم وطابا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « طابا هي المدينة » رواه ابو يعلى من طريق ابي عاصم سعد بن زياد قال ابن كثير وهذا حديث غريب وقد قال ابو حاتم عاصم هذا ليس بالمتين .

قلت ولهذا الحديث شواهد كثيرة مما تقدم في هذا الباب وما سيأتي ان شاء الله تعالى في حراسة مكة والمدينة من الدجال .

(باب ما جاء في ابن صياد)

وهو من يهود المدينة وقيل انه من الانصار والاول اصح وسيأتي التصريح بذلك في حديثي ابي بكرة وجابر رضي الله عنهما وكذلك في بعض الروايات عن ابي سعيد رضي الله عنه . وفي حديث جابر ايضا النص على انه من اهل العهد .

واسمه صاف وقيل عبدالله وقد جاء هذا وهذا كما سيأتي في حديثي جابر وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم . قال ابن كثير وقد يكون اصل اسمه صاف ثم تسمى لما اسلم بعبدالله .

قلت وقد جاء تسميته بعبدالله وبصاف قبل ان يسلم . فاما تسميته بعبدالله ففي حديث جابر رضي الله عنه . وأما تسميته

بصاف ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما وسيأتي ذكر الحديثين ان شاء الله تعالى ·

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري صاف بمهملة وفاء وزن باغ وفي حديث جابر فقالت ـ اي امه ـ يا عبدالله هذا ابو القاسم قد جاء · وكأن الراوي عبر باسمه الذي تسمى به في الاسلام واما اسمه الاول فهو صاف انتهى ·

قال ابن كثير وكان ابنه عمارة من سادات التابعين روى عنه مالك وغيره ·

قلت وله ابن آخر اسمه الوليد روى عنه مالك في الموطأ وذكره ابن حبان في الثقات ·

وعن ابي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يمكث ابو الدجال وامه ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام اعور اضر شيء واقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه ثم نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه فقال ابوه طوال ضرب اللحم كأن انفه منقار وامه امرأة فرضاخية طويلة الثديين » قال ابو بكرة فسمعت بمولود في اليهود بالمدينة فذهبت انا والزبير بن العوام حتى دخلنا على ابويه فاذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما قلنا هل لكما ولد فقالا مكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام اعور اضر شي واقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه قال فخرجنا من عندهما فاذا هو منجدل في الشمس في قطيفة وله همهمة فكشف عن رأسه فقال ما قلتما قلنا وهل سمعت ما قلنا قال نعم تنام عيناي ولا ينام قلبي · رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي والترمذي من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبدالرحمن بن ابي بكرة عن ابيه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث حماد بن سلمة ·

زاد احمد في روايته قال حماد وهو ابن صياد . وفي رواية لاحمد ثم نعت ابويه فقال « ابوه رجل طوال مضطرب اللحم طويل الانف كأن انفه منقار وامه امرأة فرضاخية عظيمة الثديين » وقال في آخره فاذا هو ابن صياد . وفي رواية له اخرى قال وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم صفة الدجال وصفة ابويه قال « يمكث ابوا الدجال ثلاثين سنة لا يولد لهما ثم يولد لهما ابن مسرور مختون اقل شيء نفعا واضره تنام عيناه ولا ينام قلبه » فذكره الا انه قال ثم ولد لنا هذا اعور مسرورا مختونا اقل شيء نفعا واضره .

قوله في صفة ابي الدجال انه ضرب اللحم اي خفيف اللحم وقوله في صفة أم الدجال انها فرضاخية اي ضخمة .

وقد انكر ابو عبية ما جاء في هذا الحديث من صفة ابوي الدجال فقال في صفحة ١٥٦ من النهاية لابن كثير ما نصه « هذا الوصف لا يرد مثله على لسان الرسول عليه السلام .

والجواب ان يقال لو ان ابا عبية قال كما قال ابن كثير في هذا الحديث انه حديث منكر لكان اهون . فأما الجزم بان هذا الوصف لا يرد مثله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ففيه نظر ظاهر لان هذا الحديث ليس في اسناده وضاع ولا كذاب ولا احد ممن اجمع العلماء على ضعفهم . واذا كان اسناد الحديث خاليا من هؤلاء واشباههم فليس من الموضوعات ولا ينبغي الجزم بنفيه عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد تقدم ان الترمذي حسن هذا الحديث . والحسن مقبول عند اهل العلم ولا عبرة بمن خالفهم وشذعنهم .

وعن ام سلمة رضي الله عنها ان ابن صياد ولدته امه مسرورا مختونا رواه ابن ابي شيبة .

وعن هشام بن عروة عن ابيه قال ولد ابن صياد اعور مختتنا رواه عبدالرزاق في مصنفه عن معمر عن هشام بن عروة .

وعن زيد بن وهب قال قال ابو ذر رضي الله عنه لأن احلف عشر مرار ان ابن صائد هو الدجال أحب الي من ان احلف مـــرة واحدة انه ليس به قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الى امه قال سلها كم حملت به قال فاتيتها فسألتها فقالت حملت به اثني عشر شهرا قال ثم ارسلني اليها فقال سلها عن صيحته حين وقع قال فرجعت اليها فسألتها فقالت صاح صيحة الصبي ابن شهر ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني قد خبأت لك خبأ » قال خبأت لي خطم شاة عفراء والدخان قال فاراد ان يقول الدخان فلم يستطع فقال الدخ الدخ فقال رسول الله صلى الله عليـه وسلم « اخسأ فانك لن تعدو قدرك » رواه الامام احمد وابن ابي شيبة والبزار والطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجال احمـد رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة وهو ثقة وقال الحـافظ ابن حجر العسقلاني سنده صحيح . وفي رواية ابن ابي شيبة قالت صاح صياح صبي شهرين .

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما انه قال ان امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه طالعة ناتئة فاشـــفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الدجال فوجده تحت قطيفة يهمهم فآذنته امه فقالت يا عبدالله هذا ابو القاسم قد جاء فاخرج اليه فخرج من القطيفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما لها قاتلها الله لو تركته لبين ثم قال يا ابن صـــائد ما ترى » قال أرى حقا وأرى باطلا وأرى عرشا على الماء قال فلبس عليه فقال أتشهد اني رسول الله فقال هو أتشهد اني رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « آمنت بالله ورسله » ثم خرج وتركه ثم اتاه مرة اخرى فوجده في نخل له يهمهم فآذنته امه فقالت يا عبدالله هـــذا ابو القاسم قد جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وســـلم « ما لها قاتلها الله لو تركته لبين » قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يطمع ان يسمع من كلامه شيئا فيعلم هو هو أم لا قال «يا ابن صائد ما ترى » قال أرى حقا وأرى باطلا وأرى عرشـــا على الماء قال أتشهداني رسول الله قال هو أتشهداني رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « آمنت بالله ورسوله » فلبس عليه ثم خـرج فتركه ثم جاء في الثالثة أو الرابعة ومعه ابو بكر وعمر بن الخطاب في نفر من المهاجرين والانصار وانا معه قال فبادر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ايدينا ورجا ان يسمع من كلامه شيئا فسبقته امه اليه فقالت يا عبدالله هذا ابو القاسم قد جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما لها قاتلها الله لو تركته لبين » فقال يا ابن صائد ما ترى قال أرى حقا وأرى باطلا وأرى عرشا على الماء قال أتشهد اني رسول الله قال أتشهد انت اني رسول الله فقال رســول الله صلى الله عليه وسلم « آمنت بالله ورسله » فلبس عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا ابن صائد انا قد خبأنا لك خبيئا فما هو » قال الدخ الدخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وســـلم « اخسأ اخسأ » فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ائذن لي فاقتله يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان يكن هـــو فلست صاحبه انما صاحبه عيسى بن مريم عليه الصلاة والســـلام وان لا يكن هو فليس لك ان تقتل رجلا من اهل العهد » قال فـلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشفقا انه الدجال رواه الامام احمد باسناد صحيح على شرط الشيخين .

وعن ابن شهاب الزهري عن سالم بن عبـــدالله انه اخبره ان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما اخبره ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صـــلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن

صياد أتشهد اني رسول الله فنظر اليه ابن صياد فقال أشهد انك رسول الاميين فقال ابن صياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهد اني رسول الله فرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال « آمنت بالله وبرسله » ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ترى قال ابن صياد يأتيني صادق وكاذب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « خلط عليك الأمر » ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني قد خبأت لك خبيئا » فقال ابن صياد هو الدخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « اخسأ فلن تعدو قدرك » فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذرني يا رسول الله اضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان يكنه فلن تسلط عليه وان لم يكنه فلا خير لك في قتله » . وقال سالم بن عبدالله سمعت عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يقول انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بن كعب الانصاري الى النخل التي فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل طفق يتقي بجذوع النخل وهو يختل ان يسمع من ابن صياد شيئا قبل ان يراه ابن صياد فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة فرأت ام ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد ياصاف ـ وهو اسم ابن صياد ـ هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو تركته بين » . قال سالم قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال « اني لانذركموه ما من نبي الا وقد انذره قومه لقد انذره نوح قومه ولكن اقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلموا انه اعور

وان الله تبارك وتعالى ليس باعور » رواه الامام احمد وعبدالرزاق في مصنفه مفرقا والشيخان وهذا لفظ مسلم وروى ابـــو داود والترمذي بعضه • وزاد عبدالرزاق ومسلم في روايتهما قال ابن شهاب واخبرني عمر بن ثابت الانصاري انه اخبره بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حذر الناس الدجال « انه مكتوب بين عينيه كافــر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن وقال تعلموا انه لن يرى احد منكم ربه عز وجل حتى يموت » هذا لفظ مسلم •

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري قال العلماء استكشف النبي صلى الله عليه وسلم امره ليبين لاصحابه تمويهه نئلا يلتبس حاله على ضعيف لم يتمكن في الاسلام انتهى •

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ففر الصبيان وجلس ابن صياد فكأن رسول الله صلى الله عليه وســلم كره ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « تربت يداك أتشهد أني رسول الله » فقال لا بل تشهد أني رسول الله فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذرني يا رسول الله حتى اقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله » رواه الامام احمد ومسلم وهذا لفظه •

وعنه رضي الله عنه قال كنا نمشي مع النبي صلى الله عليــه وسلم فمر بابن صياد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « قد خبأت لك خبأ » فقال دخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اخسأ فلن تعدو قدرك » فقال عمر يا رسول الله دعني فاضرب عنقـــه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « دعه فان يكن الذي تخاف لن تستطيع قتله » رواه الامام احمد ومسلم •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صائد «قد خبأت لك خبيئا فما هو» قال الدخ قال « اخسأ » رواه البخاري ٠

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن صياد وهو يلعب مع الغلمان قال أتشهد اني رسول الله قال هو أتشهد أني رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قد خبأت لك خبيئا » قال دخ قال « اخسأ فلن تعدو قدرك » رواه الامام احمد واسناده صحيح على شرط مسلم ٠

وعنه رضي الله عنه قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن صائد في بعض طرق المدينة فاحتبسه وهو غلام يهودي وله ذؤابة ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتشهد اني رسول الله » فقال أتشهد انت اني رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم « آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر » فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « ما ترى » قال أرى عرشا فوق الماء قال النبي صلى الله عليه وسلم « يرى عرش ابليس فوق البحر » قال ما ترى قال أرى صادقا وكاذبين أو صادقين وكاذبا قال النبي صلى الله عليه وسلم « لبس عليه فدعاه » رواه مسلم والترمذي وهذا لفظه وقال هذا حديث حسن ٠ قال وفي الباب عن عمر وحسين بن علي وابن عمر وابي ذر وابن مسعود وجابر وحفصة رضي الله عنهم ٠

قلت وقد ذكرت بعض هذه الاحاديث وسيأتي ذكر بقيتها في هذا الباب ان شاء الله تعالى ٠

وعن جابر رضي الله عنه نحو حديث ابي سعيد رضي الله عنه رواه مسلم وابن ابي شيبة ولم يسق مسلم لفظه بل احال به على حديث ابي سعيد المذكور قبله ٠

وعن ابي سعيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن صائد ما ترى قال ارى عرشا على البحر حوله الحيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذاك عرش ابليس » رواه الامام احمد قال الهيثمي وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات . ورواه ابن ابي شيبة بمثله .

وعن جابر – وهو ابن عبدالله رضي الله عنهما – قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صائد ما ترى قال ارى عرشا على الماء او قال على البحر حوله حيات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذاك عرش ابليس » رواه الامام احمد وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات .

وعن عروة قال لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن صياد قام اليه في اصحابه فقالت امه يلعب مع الصبيان . قال فدعي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتشهد اني رسول الله فقال اتشهد اني رسولُ الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « آمنت بالله ورسله » فقال « قد خبأت خبيئا فما هو » قال دخ قال « اخسأ » فقال « انظر ما ترى » قال ارى اعصارا وعرشا على الماء فقال « لبس عليه » فقال عمر ألا اقتله يا رسول الله قال «لا ان يكن هو الدجال فلا تسلط على قتله وان لم يكن الدجال فلا يحل قتله » رواه الحارث بن ابي اسامة مرسلا قال البوصيري ورواته ثقات .

وعن مهدي بن عمران المازني قال سمعت ابا الطفيل وسئل هل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قيل فهل كلمته قال لا ولكن رأيته انطلق مكان كذا وكذا ومعه عبدالله بن مسعود واناس من اصحابه حتى أتى داراً قوراء فقال افتحوا هذا الباب ففتح ودخل النبي صلى الله عليه وسلم ودخلت معه فاذا قطيفة في وسط البيت فقال ارفعوا هذه القطيفة فرفعوا القطيفة فاذا غلام

اعور تحت القطيفة فقال قم يا غلام فقام الغلام فقال يا غلام اتشهد اني رسول الله قال الغلام أتشهد اني رسول الله قال أتشهد اني رسول الله قال الغلام أتشهد اني رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعوذوا بالله من شر هذا » مرتين رواه الامام احمد عن ابي سعيد مولى بني هاشم عن مهدي بن عمران وهو من ثلاثيات احمد • ورواه البخاري في التاريخ الكبير والطبراني بنحوه قال الهيثمي وفيه مهدي بن عمران قال البخاري لا يتابع على حديثه • وقال الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة ذكره ابن حبان في الثقات •

قلت وعلى هذا فحديثه حسن ان شاء الله تعالى •

وعن زيد بن حارثة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه انطلق فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه معه حتى دخلوا بين حائطين في زقاق طويل فلما انتهوا الى الدار اذا امرأة قاعدة واذا قربة صغيرة ملأى ماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أرى قربة ولا أرى حاملها » فاشارت المرأة الى قطيفة في ناحية الدار فقاموا الى القطيفة فكشفوها فاذا تحتها انسان فرفع رأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم «شاهت الوجوه» فقال يا محمد لا تفحش علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم « اني قد خبأت لك خبئا فأخبرني ما هو » وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد خبأ له سورة الدخان فقال الدخ فقال « اخسأ ما شاء الله كان » ثم انصرف رواه البزار والطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي وفيه زياد بن الحسن بن فرات ضعفه ابو حاتم ووثقه ابن حبان •

وعن الحسين بن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خبأ لابن صياد دخانا فسأله عما خبأ له فقال دخ فقال «اخسأ

فلن تعدو قدرك » فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال قال بعضهم وخ وقال بعضهم بل قال دخ فقال النبي صلى الله عليه وسلم « قد اختلفتم وانا بين اظهركم فانتم بعدي اشد اختلافا » رواه عبدالرزاق في مصنفه واسناده صحيح على شرط الشيخين ورواه الطبراني باسنادين قال الهيثمي ورجال احدهما رجال الصحيح . وقد اشار اليه الترمذي في جامعه وتقدم ذكره .

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال اكثر مما سألته فقال « ما تصنع به ليس بضارك » قلت ألا اقتل ابن صياد قال « ما تصنع بقتله ان كان هو الدجال فلن تخلص الى قتله وان لم يكن الدجال فما تصنع به » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير جهور بن منصور وهو ثقة .

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال صحبت ابن صائد الى مكة فقال لي أما قد لقيت من الناس يزعمون اني الدجال ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له قال قلت بلى قال فقد ولد لي أو ليس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى قال فقد ولدت بالمدينة وهذا انا اريد مكة قال ثم قال لي في آخر قوله أما والله اني لأعلم مولده ومكانه وأين هو قال فلبسني رواه مسلم من حديث داود — وهو ابن ابي هند — عن ابي نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه .

ورواه ايضا من حديث معتمر عن ابيه عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال لي ابن صائد واخذتني منه ذمامة هذا عذرت الناس مالي ولكم يا اصحاب محمد الم يقل نبي الله صلى الله عليه وسلم انه يهودي وقد اسلمت قال ولا يولد له

وقد ولد لي وقال ان الله قد حرم عليه مكة وقد حججت قال فما زال حتى كاد ان يأخذ في قوله قال فقال له أما والله اني لا علم الآن حيث هو وأعرف اباه وامه قال وقيل له أيسرك انك ذاك الرجل قال فقال لو عرض علي ما كرهت ٠

ورواه ايضا من حديث الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرجنا حجاجا أو عمارا ومعنا ابن صائد قال فنزلنا منزلا فتفرق الناس وبقيت انا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه قال وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي فقلت ان الحر شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة قال ففعل قال فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بعس فقال اشرب ابا سعيد فقلت ان الحر شديد واللبن حار ما بي الا اني اكره ان اشرب عن يده أو قال آخذ عن يده فقال ابا سعيد لقد هممت ان آخذ حبلا فاعلقه بشجرة ثم اختنق مما يقول لي الناس يا ابا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفي عليكم معشر الانصار ألست من اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كافر وانا مسلم أو ليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عقيم لا يولد له وقد تركت ولدي بالمدينة أو ليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل المدينة ولا مكة وقد اقبلت من المدينة وانا اريد مكة قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه حتى كدت أن اعذره ثم قال أما والله اني لأعرفه واعرف مولده واين هو الآن قال قلت له تبالك سائر اليوم ٠ وقد رواه الترمذي من حديث الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه فذكره بنحوه وقال في آخره فوالله ما زال يجيء بهذا حتى قلت فلعله مكذوب عليه ثم قال يا ابا سعيد والله لأخبرنك خبرا حقا والله اني لأعرفه واعرف والده

وأين هو الساعة من الارض فقلت تبالك سائر اليــــوم ثم قال الترمذي هذا حديث حسن .

ورواه الامام احمد من حديث التيمي عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لقيني ابن صائد فقال عد الناس يقولون او احسب الناس يقولون وانتم يا اصـــحاب محمد أليس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يهودي وانا مسلم وانه اعور وانا صحيح ولا يأتي مكة ولا المدينة وقد حججت وانا معك الآن بالمدينـــــة ولا يولد له وقد ولد لي ثم قال مع ذاك اني لا علم اين ولد ومتى يخرج واين هو قال فلبس علي . اسناده صحيح على شرط مسلم .

ورواه ايضا من حديث عوف الاعرابي عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اقبلنا في جيش من المدينة قبــل هذا المشرق قال فكان في الجيش عبدالله بن صياد وكان لا يسايره احد ولا يرافقه ولا يؤاكله ولا يشاربه ويسمونه الدجال فبينا انا ذات يوم نازل في منزل لي اذ رآني عبدالله بن صياد جالسا فجــاء حتى جلس الي فقال يا ابا سعيد ألا ترى الى ما يصنع النـــــاس لا يسايرني أحد ولا يرافقني أحد ولا يشاربني أحد ولا يؤاكلني أحد ويدعوني الدجال وقد علمت انت يا ابا سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدجال لا يدخــل المدينة واني ولدت بالمدينة وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الدجال لا يولد له وقد ولد لي فوالله لقد هممت مما يصـــــنع بي هولآء الناس ان آخذ حبلا فاخلو فاجعله في عنقي فاختنق فاســتريح من هولآء الناس والله ما انا بالدجال ولكن والله لو شئت لاخبرتـــك باسمه واسم ابيه واسم امه واسم القرية التي يخرج منها . اسناده صحيح على شرط مسلم .

ورواه ايضا من حديث الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال حججنا فنزلنا تحت شجرة وجاء ابن صائد فنزل في ناحيتها فقلت انا لله ما صب هذا علي قال فقال يا ابا سعيد ما ألقى من الناس وما يقولون لي يقولون اني الدجال أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الدجال لا يولد له ولا يدخل المدينة ولا مكة قال قلت بلى وقال قد ولد لي وقد خرجت من المدينة وانا اريد مكة قال ابو سعيد فكأني رققت له فقال والله إن اعلم الناس بمكانه لأنا قال قلت تبالك سائر اليوم ٠

وعن ايوب عن نافع قال لقي ابن عمر رضي الله عنهما ابن صائد في بعض طرق المدينة فقال له قولا اغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر رضي الله عنهما على حفصة رضي الله عنها وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما أردت من ابن صائد أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انما يخرج من غضبة يغضبها » رواه مسلم ٠ وقد رواه الامام احمد من حديث ايوب وعبيدالله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه رأى ابن صائد في سكة من سكك المدينة فسبه ابن عمر ووقع فيه فانتفخ حتى سد الطريق فضربه ابن عمر ضي الله عنهما بعصا كانت معه حتى كسرها عليه فقالت له حفصة ما شأنك وشأنه ما يولعك به أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انما يخرج الدجال من غضبة يغضبها » ٠

ورواه الامام احمد ومسلم ايضا من حديث ابن عون عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لقيت ابن صائد مرتين فاما مرة فلقيته ومعه بعض اصحابه فقلت لبعضهم نشدتكم بالله ان سألتكم عن شيء لتصدقني قالوا نعم قال قلت أتحدثوني انه هو قالوا لا قلت كذبتم والله لقد حدثني بعضكم وهو يومئذ اقلكم ما لا وولدا

انه لا يموت حتى يكون اكثركم مالا وولدا وهو اليوم كذلك قال فحدثنا ثم فارقته ثم لقيته مرة اخرى وقد تغيرت عينه فقلت متى فعلت عينك ما أرى قال لا أدري قلت ما تدري وهيَ في رأسك فقال ما تريد مني يا ابن عمر ان شاء الله تعالى ان يخلقه من عصاك هذه خلقه ونخر كأشد نخير حمار سمعته قط فزعم بعض اصحابي اني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت وأما انا فوالله ما شعرت قال فدخل على اخته حفصة فاخبرها فقالت ما تريد منه أما علمت انه قال تعني النبي صلى الله عليه وسلم « ان اول خروجه على الناس من غضبة يغضبها » هذا لفظ احمد • وفي رواية مسلم قال فلقيته لقية اخرى وقد نفرت عينه قال فقلت متى فعلت عينك ما أرى قال لا أدري قال قلت لا تدري وهي في رأسك قال ان شاء الله خلقها في عصاك هذه • وذكر بقيته بنحوه •

وذكر رزين رواية عن ابن عمر رضي الله عنهما قال فيها لقيت ابن صياد يوما ومعه رجل من اليهود فاذا عينه قد طفئت وكانت عينه خارجة كعين الحمار فقلت يا ابن صياد أنشدك الله متى فقدت عينك فمسها بيده فقال لا أدري والرحمن فقلت كذبت لا تدري وهي في راسك فنخر ثلاثا ففجأني ما لم اكن احببت وزعم اليهودي اني ضربت راسه بالعصا حتى تكسرت ولا اعلمني فعلت ذلك فقلت له اخسأ فلن تعدو قدرك قال اجل لعمري ولا اعدو قدري وكأنما كان في سقاء فنش فذكرت ذلك لحفصة فقالت لي اجتنب هذا الرجل فانا كنا نتحدث انما للدجال غضبة يغضبها •

وقد رواه عبدالرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لقيت ابن صياد يوما ومعه رجل من اليهود فاذا عينه قد طفيت وهي خارجة مثل عين الجمل فلما رأيتها قلت يا ابن صياد انشدك الله متى طفيت عينك قال

لا ادري والرحمن فقلت كذبت لا تدري وهي في راسك قال فمسحها ونخر ثلاثا فزعم اليهودي اني ضربت بيدي على صدره قال ولا اعلمني فعلت ذلك وقلت له اخسأ فلن تعدو قدرك قال اجل لعمري لا اعدو قدري قال فذكرت ذلك لحفصة فقالت اجتنب هذا الرجل فاننا نتحدث ان الدجال يخرج عند غضبة يغضبها ٠

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لقيت ابن صياد في طريق من طرق المدينة فانتفخ حتى ملأ الطريق فقلت اخسأ فانك لن تعدو قدرك فانضم بعضه الى بعض ومررت ٠ رواه ابن ابي شيبة ٠

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ابن صائد عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صدق » رواه الامام احمد ومسلم وهذا لفظ احمد ٠ وفي رواية لمسلم عن ابي سعيد رضي الله عنه ان ابن صياد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال « درمكة بيضاء مسك خالص » ٠

وعنه رضي الله عنه قال ذكر ابن صياد عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه انه يزعم انه لا يمر بشيء الا كلمه رواه الامام احمد قال الهيثمي وفيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات ٠

وعن محمد بن المنكدر قال رأيت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يحلف بالله ان ابن صائد الدجال فقلت أتحلف بالله قال اني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره النبي صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان وابو داود ٠

وقد تقدم ما رواه ابو داود من طريق الوليد بن عبدالله بن جميع عن ابي سلمة بن عبدالرحمن عن جابر رضي الله عنه في ذكر الجساسة والدجال وفيه فقال لي ابن ابي سلمة ان في هذا

الحديث شيئا ما حفظته قال شهد جابر انه ابن صياد قلت فانه قد مات قال وان مات قلت فانه اسلم قال وان اسلم قلت فانه دخل المدينة قال وان دخل المدينة ·

وتقدم ايضا ما رواه الامام احمد وابن ابي شيبة والبزار والطبراني عن زيد بن وهب قال قال ابو ذر رضي الله عنه لأن احلف عشر مرار أن ابن صائد هو الدجال احب الي من ان احلف مرة واحدة انه ليس به · واسناد احمد صحيح · وقد تقدم التنبيه على ذلك ·

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه انه قال لأن احلف بالله تسعا ان ابن صياد هو الدجال احب الي من ان احلف واحدة انه ليس به رواه الطبراني وابو يعلى بنحوه قال الهيثمي ورجال ابي يعلى رجال الصحيح ·

وعن نافع قال كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول والله ما اشك ان المسيح الدجال ابن صياد رواه ابو داود باسناد صحيح ·

وعن سالم ــ وهو ابن ابي الجعد ــ عن جابر ــ وهو ابن عبدالله رضي الله عنهما ــ قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة رواه ابو داود باسناد صحيح · ورواه ابن ابي شيبة بمثله ·

(فصل)

قال النووي في شرح مسلم في ذكر ابن صياد قال العلماء قصته مشكلة وامره مشتبه في انه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ولا شك في انه دجال من الدجاجلة · قال العلماء وظاهر الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوح اليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره وانما أوحي اليه بصفات الدجال وكان في ابن صياد قرائن محتملة فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقطع بأنه الدجال

ولا غيره ولهذا قال لعمر رضي الله عنه « ان يكن هو فلن تستطيع قتله » • وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر وبأنه لا يولد للدجال وقد ولد له هو وانه لا يدخل مكة والمدينة وان ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه الى مكة فلا دلالة له فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم انما اخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الارض • ومن اشتباه قصته وكونه احد الدجاجلة الكذابين قوله للنبي صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله ودعواه انه يأتيه صادق وكاذب وانه يرى عرشا فوق الماء وانه لا يكره ان يكون هو الدجال وانه يعرف موضعه وقوله اني لأعرفه واعرف مولده واين هو الآن وانتفاخه حتى ملأ السكة • وأما اظهاره الاسلام وحجه وجهاده واقلاعه عما كان عليه فليس بصريح في انه غير الدجال •

قال الخطابي واختلف السلف في امره بعد كبره فروي عنه انه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما ارادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا • قال وكان ابن عمر وجابر فيما روي عنهما يحلفان ان ابن صياد هو الدجال لايشكان فيه فقيل لجابر انه اسلم فقال وان اسلم فقيل انه دخل مكة وكان في المدينة فقال وان دخل • وروى ابو داود في سننه باسناد صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة • وهذا يعطل رواية من روى انه مات بالمدينة وصلي عليه • وقد روى مسلم في هذه الاحاديث ان جابر بن عبدالله حلف بالله تعالى ان ابن صياد هو الدجال وانه سمع عمر رضي الله عنه يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم • وروى ابو داود باسناد صحيح عن ابن عمر انه كان يقول والله ما اشك ان ابن صياد هو المسيح الدجال •

قال البيهقي في كتاب البعث والنشور اختلف الناس في أمر أبن صياد اختلافا كثيرا هل هو الدجال قال ومن ذهب الى انه غيره احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة الذي ذكره مسلم . قال ويجوز ان توافق صفة ابن صياد صفة الدجال كما ثبت في الصحيح ان اشبه الناس بالدجال عبدالعزى بن قطن . وكان امر ابن صياد فتنة ابتلى الله تعالى بها عباده فعصم الله تعالى منها المسلمين ووقاهم شرها . قال وليس في حديث جابر اكثر من سكوت النبي صلى الله عليه وسلم لقول عمر فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان كالمتوقف في امره ثم جاءه البيان انه غيره كما صرح به في حديث تميم . هذا كلام البيهقي وقد اختار انه غيره . وقد قدمنا انه صح عن عمر وعن ابن عمر وجابر رضي الله عنهم انه الدجال والله اعلم انتهى كلام النووي . وما اختاره البيهقي هو الارجح المختار وقد جزم به ابن كثير وذكره عن بعض العلماء . قال في كتاب النهاية قال بعض العلماء ان ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال الاكبر وليس به انما كان دجالا صغيرا ـ الى ان قال ـ والمقصود ان ابن صياد ليس بالدجال الذي يخرج في آخر الزمان قطعا لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية فانه فيصل في هذا المقام .

وقال ابن كثير ايضا والاحاديث الواردة في ابن صياد كثيرة وفي بعضها توقف في امره هل هو الدجال ويحتمل ان يكون هذا قبل ان يوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم في امر الدجال وتعيينه وقد تقدم حديث تميم الداري في ذلك وهو فاصل في هذا المقام .

وقال ابن كثير ايضا وقد قدمنا ان الصحيح ان الدجال غير ابن صياد وان ابن صياد كان دجالا من الدجاجلة ثم تيب عليه بعد ذلك فاظهر الاسلام والله اعلم بضميره وسريرته . وأما الدجال

الاكبر فهو المذكور في حـــديث فاطمة بنت قيس الذي روته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تميم الداري وفيه قصة الجساسة ثم يؤذن له في الخروج في آخر الزمان انتهى المقصود من كلامــه رحمه الله تعالى ٠

وقد ذكر نعيم بن حماد في كتاب الفتن احاديث تتعلق بالدجال وخروجه ٠ منها ما اخرجه من طريق جبير بن نفير وشريح بن عبيد وعمرو بن الاسود وكثير بن مرة قالوا جميعـــا الدجال ليس هو انسانا وانما هو شيطان موثق بسبعين حلقة في بعض جزائر اليمن لا يعلم من اوثقه سليمان النبي أو غيره فاذا آن ظهوره فك الله عنه كل عام حلقة فاذا برز أتته اتان عرض ما بين اذنيها اربعـــون ذراعا فيضع على ظهرها منبرا من نحاس ويقعد عليه ويتبعه قبائل الجن يخرجون له خزائن الارض ٠ قال الحافظ ابن حجر في فتــح الباري بعد ايراده لهذا الاثر وهذا لا يمكن معه كون ابن صياد هو الدجال ولعل هولآء مع كونهم ثقات تلقوا ذلك من بعض كتب اهل الكتاب ٠

قلت قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الدجال له حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا رواه الامام احمد والحاكم باسناد صحيح على شرط مسلم من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى ٠

وروى الحاكم ايضا باسناد صحيح عن حذيفة بن اسيد رضي الله عنه انه قال في الدجال ولا يسخر له من المطايا الا الحمار فهو رجس على رجس ٠ ففي هذين الحديثين شـــاهد لما في الاثر الذي رواه نعيم بن حماد من كون الدجال يركب على اتان عرض ما بين اذنيها اربعون ذراعا ٠

وأما قولهم ان الدجال ليس هو انسانا وانما هو شيطان فهو

مردود بما في حديث تميم الداري رضي الله عنه انه قال « فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان رأيناه قط خلقا » الحديث رواه مسلم وابو داود وتقدم ذكره ٠

قال الحافظ ابن حجر وذكر ابن وصيف المؤرخ ان الدجال من ولد شق الكاهن المشهور قال وقيل بل هو شـــق نفسه انظره الله وكانت امـــه جنية عشقت اباه فاولدها وكان الشـــيطان يعمل له العجائب فاخذه سليمان فحبسه في جزيرة من جــزائر البحر ٠ قال الحافظ وهذا في غاية الوهي ٠

قلت لم يقم دليل يدل على ان الدجال هو شق الكاهن ولا انه من ولده فلا ينبغى الالتفات الى هذا الخبر الواهي ٠ وممـــا يدل على بطلانه ما ذكره المؤرخون عن ربيعة بن نصر احد ملوك التبابعة انه رأى رؤيا هالته فسأل سطيحا وشقا عنها فاخبراه عن تأويلها بان الحبشة يملكون اليمن بعد حين اكثر من ستين أو سبعين سنة وان سلطانهم ينقطع عن اليمن لبضع وسبعين سنة وذلك حـــين يخرجهم سيف بن ذي يزن الحميري وكان ظهور سيف بن ذي يزن على الحبشة بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ٠ فيؤخـــذ من هذا ان شقا كان فى الفترة التي بين عيسى ومحمد صـــلى الله عليهما وسلم وذلك بعد زمان سليمان عليه الصلاة والسلام بمدة طويلة ٠

قال الحافظ ابن حجر وقد اخرج ابو نعيم الاصـــبهاني في تاريخ اصبهان ما يؤيد كون ابن صياد هو الدجال فساق من طريق شبيل بمعجمة وموحدة مصغرا آخره لام ابن عزره بمهملة بوزن ضربة عن حسان بن عبدالرحمن عن ابيه قال لما افتتحنا اصبهان كان بين عسكرنا وبين اليهودية فرسخ فكنا نأتيها فنمتار منهـــا فأتيتها يوما فاذا اليهود يزفنون ويضربون فسألت صديقا لي منهم

فقال ملكنا الذي نستفتح به على العرب يدخل فبت عنده على سطح فصليت الغداة فلما طلعت الشمس اذا الرهج من قبل العسكر فنظرت فاذا رجل عليه قبة من ريحان واليهود يزفنون ويضربون فنظرت فاذا هو ابن صياد فدخل المدينة فلم يعد حتى الساعة . قال الحافظ ابن حجر وحسان بن عبدالرحمن ما عرفته والباقون ثقات . وقد اخرج ابو داود بسند صحيح عن جابر رضي الله عنه قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة . قال الحافظ وهذا يضعف ما تقدم انه مات بالمدينة وانهم صلوا عليه وكشفوا عن وجهه . ولا يلتئم خبر جابر هذا مع خبر حسان بن عبدالرحمن لان فتح اصبهان كان في خلافة عمر رضي الله عنه كما اخرجه ابو نعيم في تاريخها . وبين قتل عمر ووقعة الحرة نحو اربعين سنة . ويمكن الحمل على ان القصة انما شاهدها والد حسان بعد فتح اصبهان بهذه المدة ويكون جواب لما في قوله لما افتتحنا اصبهان محذوفا تقديره صرت أتعاهدها واتردد اليها فجرت قصة ابن صياد فلا يتحد زمان فتحها وزمان دخولها ابن صياد .

قلت في هذا الحمل والتوجيه نظر لا يخفى . والأولى ان يقال أن الخبر الذي رواه ابو نعيم في تاريخه لا يعتمد عليه لان في اسناده من لا يعرف .

ثم قال الحافظ واقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال ان الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقا وان ابن صياد شيطان تبدى في صورة الدجال في تلك المدة الى ان توجه الى اصبهان فاستتر مع قرينه الى ان تجيء المدة التي قدر الله تعالى خروجه فيها .

قلت وفي هذا الجمع نظر لا يخفى فان ابن صياد قد ولد في المدينة وكان ابوه وامه من اليهود وكان في زمن النبي صلى الله عليه

وسلم قد قارب الحلم ثم اسلم بعد ذلك وولد له ابنان من خيار التابعين • ومن كانت هذه حاله فليس بشيطان تبدى في صورة الدجال وانما هو آدمي قطعا • والأحسن في هذا ان يقال ان ابن صياد دجال من الدجاجلة وليس بالدجال الاكبر الذي يخرج في آخر الزمان كما قرر ذلك الحافظ ابن كثير وغيره من المحققين والله اعلم •

(فصل)

وقد قدح ابو عبية في حديث جابر الذي تقدم ذكره في اول الباب وقرر عدم صحته بغير حجة يستند اليها بل بمجرد رأيه وما تميل نفسه اليه من القدح في الاحاديث الصحيحة والغض من شأنها • ثم زعم في عنوان وضعه في صفحة ١٠٤ ان الاحاديث الواردة في ابن صياد مرويات مرفوضة لا تصدق عقلا وليس بمعقول صدورها عن الرسول عليه السلام • وقال في حاشية صفحة ١٠٤ ان ابن صياد خرافة جازت على بعض العقول فعاشت قصتها في بعض الكتب منسوبة الى الرسول الى آخر كلامه •

والجواب ان يقال قد ورد في شأن ابن صياد احاديث كثيرة منها ما هو في الصحيحين ومنها ما هو في احدهما ومنها ما رواه الامام احمد وغيره من الائمة باسانيد جيدة • وقد ذكرت من ذلك ما فيه كفاية في رد ما توهمه ابو عبية ومن على شاكلته من المخرفين الذين لا يعبأون بالاحاديث الصحيحة ولا يقيمون لها وزنا • ولا يرفض الاحاديث الواردة في ابن صياد وينفي صدورها عن النبي صلى الله عليه وسلم الا اصحاب القلوب السقيمة والعقول التي ليست بمستقيمة • فاما اصحاب القلوب السليمة والعقول المستقيمة فيصدقون بها وبكل ما صحت اسانيده الى النبي صلى

الله عليه وسلم ولا يعترضون على شيء منهـــا بمجـــرد الآراء والتخرصات ·

(باب لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره)

عن راشد بن سعد قال لما فتحت اصـــطخر نادى مناد ألا ان الدجال قد خرج قال فلقيهم الصعب بن جثامة رضي الله عنه فقال لولا ما تقولون لأخبرتكم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى تترك الائمة ذكره على المنابر » رواه عبدالله بن الامام احمد من رواية بقية عن صفوان بن عمرو قال الهيثمي وهي صحيحة كما قال ابن معين وبقية رجاله ثقات ·

(باب ما جاء في تمني الدجال)

عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم « ياتي على الناس زمان يتمنون فيه الدجال » قلت يا رسول الله بأبي وامي مم ذاك قال « مما يلقون من العناء » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات · ورواه البزار بنحوه قال الهيثمي ورجاله ثقات · ورواه نعيم بن حماد في الفتن بنحـــوه وقال في آخره « مما يلقون في الدنيا من الزلازل والفتن » ·

وعن صلة بن زفرانه سمع حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما وقال له رجل خرج الدجال فقال حذيفة رضي الله عنه « أما ما كان فيكم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلا والله لا يخـــرج حتى يتمنى قـــوم خروجه ولا يخرج حتى يكون خروجه احب الى اقوام من شرب الماء البارد في اليوم الحار » رواه نعيم بن حماد في الفتن·

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا « لا يخرج الدجال حتى لا يكون شيء احب الى المؤمن من خروج نفسه » رواه ابو نعيم في الحلية ·

(باب في علامات خروج الدجال)

قد تقدم في ذلك عدة احاديث منها حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن فاكثر في ذكرها ـ الحديث وفيه « ثم فتنة الدهيماء لا تدع احداً من هذه الامة الا لطمته لطمة فاذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا حتى يصير الناس الى فسطاطين فسطاط ايمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا ايمان فيه فاذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه او غده » رواه الامام احمد وابو داود والحاكم في مستدركه وابو نعيم في الحلية وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه · وقد تقدم بتمامه في اول الكتاب في باب ما جاء في الفتن الكبار ·

ومنها حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال » ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه او منكبه ثم قال ان هذا الحق كما انك ههنا أو كما انك قاعد · يعني معاذا · رواه الامام احمد وابو داود وقد تقدم في باب علامة فتح القسطنطينية ·

ومنها حديث معاذ ايضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة اشهر » رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه

والحاكم في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث حسن وقد تقدم هذا الحديث في باب تواتر الملاحم في آخر الزمان ٠

ومنها حديث عبدالله بن بسر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج المسيح الدجال في السابعة » رواه الامام احمد وابو داود وابن ماجه ورواته كلهم ثقات ٠ وقد تقدم في باب تواتر الملاحم في آخر الزمان ٠

ومنها حديثه ايضا انه قال يا ابن اخي لعلك تدرك فتح القسطنطينية فاياك ان ادركت فتحها ان تترك غنيمتك منها فان بين فتحها وبين خروج الدجال سبع سنين ٠ رواه نعيم بن حماد في الفتن ٠ وقد تقدم في باب تواتر الملاحم في آخر الزمان ٠

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال للدجال آيات معلومات اذا غارت العيون ونزفت الانهار واصفر الريحان وانتقلت مذحج وهمدان من العراق فنزلت قنسرين فانتظروا الدجال غاديا او رائحا ٠ رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠

وعن ابي ظبيان قال ذكرنا الدجال فسألنا عليا رضي الله عنه متى خروجه قال لا يخفى على مؤمن عينه اليمنى مطموسة مكتوب بين عينيه كافر يتهجاها لنا علي رضي الله عنه قلنا ومتى يكون ذلك قال حين يفخر الجار على جاره ويأكل الشديد الضعيف وتقطع الارحام ويختلفوا اختلاف اصابعي هولآء وشبكها ورفعها فقال له رجل من القوم كيف تأمر عند ذلك يا أمير المؤمنين قال انك لن تدرك ذلك فطابت انفسنا رواه ابن ابي شيبة ٠

وعن علي ايضا رضي الله عنه انه خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال معاشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني

يقولها ثلاث مرات فقام اليه صعصعة بن صوحان العبدي فقال يا امير المؤمنين متى يخرج الدجال فقال مه يا صعصعة قد علم الله مقامك وسمع كلامك ما المسؤل باعلم بذلك من السائل ولكن لخروجه علامات واسباب وهنات يتلو بعضهن بعضا حذو النعل بالنعل ثم ان شئت انبأتك بعلامته فقال عن ذلك سالتك يا امير المؤمنين قال فاعقد بيدك واحفظ ما اقول لك « اذا أمات الناس الصلوات واضاعوا الامانات وكان الحكم ضعفا والظلم فخرا وامراؤهم فجرة ووزراؤهم خونة واعوانهم ظلمة وقراؤهم فسقة وظهر الجور وفشا الزنا وظهر الربا وقطعت الارحام واتخذت القينات وشربت الخمور ونقضت العهود وضيعت العتمات وتوانى الناس في صلاة الجماعات وزخرفوا المساجد وطولوا المنابر وحلوا المصاحف واخذوا الرشا واكلوا الربا واستعملوا السفهاء واستخفوا بالدماء وباعوا الدين بالدنيا واتجرت المرأة مع زوجها حرصا على الدنيا وركب النساء على المياثر وتشبهن بالرجال وتشبه الرجال بالنساء وكان السلام بينهم على المعرفة وشهد شاهدهم من غير ان يستشهد وحلف من قبل ان يستحلف ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وكانت قلوبهم أمر من الصبر وألسنتهم احلى من العسل وسرائرهم أنتن من الجيف والتمس الفقه لغير الدين وأنكر المعروف وعرف المنكر فالنجا النجا والوحا الوحا » الحديث رواه ابن المنادي قال في كنز العمال وفيه حماد بن عمرو متروك عن السري بن خالد قال في الميزان لا يعرف وقال الازدي لا يحتج به ٠ قلت وله شواهد كثيرة مما تقدم في أول اشراط الساعة ٠

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في الدجال « تكون آية خروجه تركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتهاون بالدماء وضيعوا الحكم واكلوا الربا وشيدوا البناء وشربوا الخمور

واتخذوا القيان ولبسوا الحرير وأظهروا بزة آل فرعون ونقضوا العهد وتفقهوا لغير الدين وزينوا المساجد وخربوا القلوب وقطعوا الارحام وكثرت القراء وقلت الفقهاء وعطلت الحدود وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وتكافأت الرجال بالرجال والنساء بالنساء بعث الله عليهم الدجال فسلط عليهم حتى ينتقم منه وينحاز المؤمنون الى بيت المقدس » الحديث رواه اسحاق بن بشر وابن عساكر ٠

(باب ما جاء في السنوات التي بين يدي الدجال)

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان امام الدجال سنين خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الامين ويؤتمن فيها الخائن ويتكلم فيها الرويبضة قيل وما الرويبضة قال الفويسق يتكلم في أمر العامة » رواه الامام احمد وفي اسناده محمد بن اسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات ٠

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون امام الدجال سنون خوادع يكثر فيها المطر ويقل فيها النبت ويكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الامين وينطق فيها الرويبضة » قيل يا رسول الله وما الرويبضة قال « من لا يؤبه له » رواه الطبراني بأسانيد قال الهيثمي وفي احسنها ابن اسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات ٠ ورواه ابو يعلى والبزار وعنده قيل يا رسول الله وما الرويبضة « قال المرء التافه يتكلم في امر العامة » قال البوصيري رواه ابو يعلى والبزار بسند واحد رواته ثقات ٠

قال الجوهري الرويبضة التافه الحقير وقال ابن الاثير التافه الحقير الخسيس .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تكون قبل خروج المسيح الدجال سنوات خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الامين ويتكلم الرويبضة قيل وما الرويبضة قال الوضيع من الناس » رواه نعيم بن حماد في الفتن .

(باب ما جاء في حبس المطر والنبات عند خروج الدجال »

عن اسماء بنت يزيد الانصارية رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال « ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف من البهائم الا هلكت » الحديث وفيه قالت اسماء يا رسول الله انا والله لنعجن عجينتنا فما نختبزها حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يجزيهم ما يجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس » رواه عبدالرزاق فيمصنفهوالامام احمد وابو داود الطيالسي والطبراني قال الهيثمي وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف وقد وثق .

قلت قد روى له مسلم في صحيحه ووثقه احمد وابن معين ويعقوب بن سفيان وقال ابو زرعة لا بأس به وعلى هذا فاقل الاحوال في حديثه ان يكون من قبيل الحسن . وقد قال ابن كثير في النهاية بعد ما أورد حديثه هذا من رواية الامام احمد اسناده لا بأس به . وفي رواية لاحمد « يكفي المؤمنين عن الطعام والشراب يومئذ التكبير والتسبيح والتحميد » .

وقد رواه عبدالله بن الامام احمد في كتاب السنة من حديث شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحذر اصحابه الدجال فقال «احذركم المسيح الدجال وان كل نبي قد انذر قومه وانه فيكم أيتها الامة وسأجلي لكم من نعته ما لم تجلي الانبياء قبلي لقومهم يكون قبل خروجه سنين جدب حتى يهلك كل ذي حافر» فناداه رجل فقال يا رسول الله بم يعيش المؤمنون فقال «بما يعيش به الملائكة» الحديث وسيأتي بتمامه في باب اتباع الدجال ان شاء الله تعالى.

وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه ـ فذكر الحديث بطوله وفي آخره «وان قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء في السنة الاولى ان تحبس ثلث مطرها ويأمر الأرض ان تحبس ثلث نباتها ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويأمر الارض فتحبس ثلثي نباتها ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ويأمر الارض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء فلا تبقى ذات ظلف الا هلكت الا ما شاء الله» فقيل ما يعيش الناس في ذلك الزمان قال «التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام» رواه ابن ماجه وابن خزيمة والضياء المقدسي.

(باب ما جاء في الجوع الذي يكون عند خروج الدجال وفي ايامه وما يكون طعام المؤمنين يومئذ).

فيه حديث اسماء بنت يزيد وحديث ابي امامة رضي الله عنهما وقد تقدم ذكرهما في الباب قبله.

وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر جهدا شديدا يكون بين يدي الدجال فقلت يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال « يا عائشة العرب يومئذ قليل» فقلت ما يجزىء المؤمنين يومئذ من الطعام قال « ما يجزىء الملائكة التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل » قلت فاي المال يومئذ خير قال « غلام شديد يسقي اهله من الماء وأما الطعام فلا طعام » رواه الامام احمد وابو يعلى قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح وقال ابن كثير تفرد به احمد واسناده صحيح وفيه غرابة ٠

وعن اسماء بنت عميس رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها لبعض حاجته ثم خرج فشكت اليه الحاجة فقال « كيف بكم اذا ابتليتم بعبد قد سخرت له انهار الارض وثمارها فمن اتبعه اطعمه واكفره ومن عصاه حرمه ومنعه » قلت يا رسول الله ان الجارية لتجلس عند التنور ساعة لخبزها فاكاد افتتن في صلاتي فكيف بنا اذا كان ذلك قال « ان الله يعصم المؤمنين يومئذ بما عصم به الملائكة من التسبيح » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح ٠

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن طعام المؤمنين في زمن الدجال قال « طعام الملائكة » قالوا وما طعام الملائكة قال « طعامهم منطقهم بالتسبيح والتقديس فمن كان منطقه يومئذ التسبيح والتقديس اذهب الله عنه الجوع فلم يخش جوعا » رواه الحاكم في مستدركه من طريق سعيد بن سنان وقال صحيح الاسناد على شرط مسلم وتعقبه الذهبي فقال سعيد متهم تالف ٠

قلت ولهذا الحديث شواهد مما تقدم ٠

(فصل)

وقد انكر ابو عبية ما جاء في احاديث هذا الباب والبأب قبله من كون التسبيح والتكبير والتحميد يقوم للمؤمنين مقام الطعام عند عدمه في آخر الزمان فقال في صفحة ١١٥ في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم في آخر حديث ابي امامة الطويل في ذكر الدجال « وان قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد ـ الى ان قال ـ فقيل ما يعيش الناس في ذلك الزمان قال التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام » .

قال ابو عبية هذا يتنافى وطبيعة الاحياء وهو الامر الذي يجعلنا ننفي نسبة الحديث للرسول عليه السلام والا فكيف يعيش الناس بدون طعام ولا شراب .

وقال ايضا في عنوان وضعه في صفحة ١٣٤ التسبيح والتهليل والتكبير لا تطعم الاجساد .

وقال ايضا في هامش صفحة ١٣٥ ما نصه . سبقت الاشارة الى ان حياة الناس في دنيانا بدون طعام ولا شراب امر غير ممكن ولذا فنحن نطمئن الى نفي هذا الحديث عن الرسول الكريم .

وقال ايضا في هامش صفحة ١٣٦ تعليقا على قول ابن كثير في حديث عائشة رضي الله عنها الذي تقدم ذكره في الباب « تفرد به احمد واسناده صحيح وفيه غرابة » قال ابو عبية متنه اشد غرابة ونفيه عن الرسول حق من الحق .

والجواب عن هذا من وجهين احدهما ان يقال قد صح حديث ابي امامة وحديث عائشة رضي الله عنهما في ذلك واذا صح الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فالايمان به واجب ومن رده ولم

يؤمن به فقد رد على الله امره ورد على الرسول صلى الله عليه وسلم خبره الصادق • وقد تقدم كلام الامام احمد وغيره في ذلك في اول الكتاب فليراجع •

الوجه الثاني ان اجتزاء المؤمنين بالتهليل والتكبير والتسبيح والتحميد عن الطعام عند خروج الدجال وفي ايامه امر خارق للعادة وكرامة من كرامات الاولياء • ونظير ذلك فتحهم للقسطنطينية ورومية بالتسبيح والتهليل والتكبير كما تقدم ذكر الاحاديث في ذلك في باب ما جاء في الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية ورومية • ونظير ذلك ايضا ما تقدم في باب قتال اليهودان الحجر والشجر يقول يامسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله • ونظيره ايضا ما رواه الحاكم والبيهقي في دلائل النبوة اجازة عن الحاكم عن هشام بن العاص الاموي قال بعثت انا ورجل آخر الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام ـ فذكر الحديث الى ان قال ـ حتى انتهينا الى غرفة له فانخنا في اصلها وهو ينظر الينا فقلنا لا اله الا الله والله اكبر فالله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى صارت كانها عذق تصفقه الرياح ـ فذكر الحديث في دخولهم عليه الى ان قال ـ قال فما اعظم كلامكم قلنا لا اله الا الله والله اكبر فلما تكلمنا بها والله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى رفع راسه اليها قال فهذه الكلمة التي قلتموها حيث انتفضت الغرفة كلما قلتموها في بيوتكم تنفضت عليكم غرفكم قلنا لا ما رأيناها فعلت هذا قط الا عندك قال لوددت انكم كلما قلتم تنفض كل شيء عليكم واني قد خرجت من نصف ملكي قلنا لم قال لانه كان أيسر لشانها واجدر ان لا تكون من امر النبوة وانها تكون من حيل الناس • وذكر تمام الحديث وقد نقله ابن كثير في تفسير سورة الاعراف عند قوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي

يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) الآية قال ابن كثير واسناده لا باس به ٠

ونظيره ايضا ان الصحابة رضي الله عنهم في بعض قتالهم للفرس عبروا دجلة على خيولهم وخرجوا منها لم تبتل سرجهم ولم يفقدوا شيئا من متاعهم ٠ وامثال هذا من كرامات الاولياء وخوارق العادات كثير جدا ٠

ومن اصول اهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الاولياء وما يجري الله على ايديهم من خوارق العادات ٠ فمن لم يصدق بذلك فقد خالف ما عليه اهل السنة والجماعة واتبع طريق اهل البدع والضلاله ٠

(باب ما جاء في صفة ابوي الدجال)

فيه حديث ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة ابوي الدجال وقد تقدم في اول الاحاديث المتعلقة بابن صياد فليراجع ٠

(باب ما جاء ان الدجال يولد في القبر)

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال « تلده امه وهي منبوذة في قبرها فاذا ولدته حملت النساء بالخطائين » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه عتمان بن عبدالرحمن الجمحي قال البخاري مجهول ٠

قلت وظاهر هذا الحديث ان الدجال لا يولد الا في آخر الزمان لقوله « فاذا ولدته حملت النساء بالخطائين » وهذا مخالف لما تقدم في حديثي عمران بن حصين ومعقل بن يسار رضي الله عنهما ان

الدجال قد اكل الطعام ومشى في الاسواق · ومخالف ايضا لما تقدم من حديث فاطمة بنت قيس وجابر رضي الله عنهم في خبر الجساسة والدجال فان فيه ان الدجال كان موجوداً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان موثقا بالحديد في بعض جــزائر البحر · والعمدة على ما تقدم لا على هذا الحديث الضعيف والله اعلم ·

(باب ما جاء في صفة الدجال)

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رســول الله صلى الله عليه وسلم قال « اني قد حدثتــكم عن الدجال حتى خشيت ان لا تعقلوا ان مسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليس بناتئة ولا جحراء فان ألبس عليكم فاعلموا ان ربــكم تبارك وتعالى ليس باعور وانكم لن تروا ربكم حتى تموتوا » رواه الامام احمد وابو داود والنسائي وابو بكر الآجري باسانيد جيدة وفيها بقية بن الوليد قال المنذري في تهذيب السنن وفيه مقال ·

قلت قد قال النسائي اذا قال حدثنا واخبرنا فهو ثقة وقال ابن عدي اذا حدث عن اهل الشام فهو ثبت وقال الجوزجاني اذا حدث عن الثقات فلا بأس به · وهذا الحــديث قد صرح فيــه بالتحديث عن يحيى بن سعيد وهو حمصي ثقة فصار بقية في هذا الحديث ثقة ثبتا · وبقية رواته كلهم ثقات ·

قال ابن الاثير الفحج تباعد ما بين الفخــذين · وقال ابن منظور في لسان العرب الفحج تباعد ما بين اوساط الســاقين في الانسان والدابة · وقيل تباعد ما بين الفخذين وقيل تبــاعد ما بين الرجلين والافحج الذي في رجليه اعوجاج ورجل افحج بين الفحج وهو الذي تتدانى صدور قدميه وتتباعد عقباه وتتفحــج ساقاه · وقال الخطابي الافحج الذي اذا مشى باعد بين رجليه ·

قال والجحراء التي قد انخسفت فبقي مكانها غائراً كالجحر يقول ان عينه سادة لمكانها مطموسة اي ممسوحة ليست بناتئة ولا منخسفة انتهى .

وعن جبير بن نفير عن ابيه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال « ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه وان يخرج ولست فيكم فكل امرىء حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم ألا وانه مطموس العين كأنها عين عبدالعزى بن قطن الخزاعي ألا وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مسلم » الحديث رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه . ورواه الطبراني بنحوه قال الهيثمي وفيه عبدالله بن صالح وقد وثق وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات . ورواية الحاكم تشهد لرواية الطبراني بالصحة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الدجال « أعور هجان أزهر كأن رأسه أصلة أشبه الناس بعبد العزى بن قطن فاما هلك الهلك فان ربكم تبارك وتعالى ليس باعور » رواه الامام احمد والطبراني . وفي رواية عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « رأيت الدجال هجانا ضخما فيلمانيا كأن شعره أغصان شجرة أعور كأن عينيه كوكب الصبح أشبه بعبد العزى بن قطن رجل من خزاعة » قال الهيثمي ورجال الجميع رجال الصحيح . وقد روى الرواية الأولى عبدالله ابن الامام أحمد في كتاب السنة من طريق أبيه ومن طريق أخرى وأبو داود الطيالسي في مسنده وابن خزيمة في كتاب التوحيد وابن حبان في صحيحه بنحوه . ورجال ابي داود وابن خزيمة رجال الصحيح .

قال ابن الاثير وابن منظور في لسان العرب الهجان الابيض .

والأزهر الأبيض المستنير والزهر والزهرة البياض النير وهو احسن الألوان • قال ابن منظور والزاهر والأزهر الحسن الأبيض من الرجال وقيل هو الأبيض فيه حمرة ورجل ازهر اي ابيض مشرق الوجه • والفيلم العظيم الضخم الجثة من الرجال • والفيلماني منسوب اليه بزيادة الألف والنون للمبالغة • والأصلة بفتح الهمزة والصاد الأفعى وقيل هي الحية العظيمة الضخمة القصيرة والعرب تشبه الرأس الصغير الكثير الحركة برأس الحية • قال ابن منظور شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الدجال بها لعظمه واستدارته وفي الاصلة مع عظمها استدارة •

وعنه رضي الله عنه قال اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم فقال ناس نحن نصدق محمدا بما يقول فارتدوا كفارا فضرب الله أعناقهم مع ابي جهل وقال ابو جهل يخوفنا محمد بشجرة الزقوم هاتوا تمرا وزبدا فتزقموا • ورأى الدجال في صورته رؤيا عين ليس رؤيا منام وعيسى وموسى وابراهيم صلوات الله عليهم فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال فقال « رأيته فيلمانيا أقمر هجانا احدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري كأن شعر رأسه اغصان شجرة ورأيت عيسى شابا أبيض جعد الرأس حديد البصر مبطن الخلق ورأيت موسى أسحم آدم كثير الشعر شديد الخلق ونظرت الى ابراهيم فلا انظر الى ارب من آرابه الا نظرت اليه مني كأنه صاحبكم فقال جبريل عليه السلام سلم على مالك فسلمت عليه » رواه الامام احمد والنسائي وابو يعلى باسانيد صحيحة •

قال ابن قتيبة وغيره من اهل اللغة الأقمر الأبيض الشديد البياض والانثى قمراء • وتقدم بيان معنى الفيلماني والهجان •

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اراني الليلة في المنام عند الكعبة فاذا رجل آدم كأحسن ما ترى من ادم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو بينهما يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا المسيح ابن مريم ورأيت وراءه رجلا جعدا قططا أعور عين اليمنى كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هذا المسيح الدجال » رواه مالك واحمد وابو داود الطيالسي والشيخان •

وفي رواية لاحمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «رأيت عند الكعبة مما يلي وجهها » وفي رواية له اخرى « رأيت عند الكعبة مما يلي المقام رجلا آدم سبط الرأس واضعا يده على رجلين يسكب رأسه أو يقطر فسألت من هذا فقيل عيسى بن مريم أو المسيح ابن مريم أي ذلك قال ـ ثم رأيت وراءه رجلا احمر جعد الراس اعور عين اليمنى أشبه من رأيت به ابن قطن فسألت من هذا فقيل المسيح الدجال » •

وفي رواية لاحمد والشيخين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بينا أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة فاذا رجل آدم سبط الشعر يهادى بين رجلين ينطف رأسه أو يهراق فقلت من هذا قالوا هذا ابن مريم قال فذهبت ألتفت فاذا رجل احمر جسيم جعد الرأس أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية قلت من هذا قالوا هذا الدجال اقرب من رأيت به شبها ابن قطن » زاد البخاري وابن قطن رجل من بني المصطلق من خزاعة • وفي رواية قال الزهري رجل من خزاعة هلك في الجاهلية • وفي رواية لاحمد قال ابن شهاب رجل من خزاعة من بالمصطلق مات في الجاهلية •

قوله رجل الشعر أي بين الجعودة والسبوطة • والجعد من الشعر ضد السبط والقطط الشديد الجعودة قاله ابن الاثير قال وقيل الحسن الجعودة والأول اكثر • وقال ابن منظور في لسان العرب القطط شعر الزنجي • قال وجعد قطط أي شديد الجعودة •

وقوله في هذا الحديث فاذا رجل احمر المراد به الابيض فلا منافاة بين ما هنا وبين ما تقدم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه هجان أزهر وفي الرواية الاخرى انه أقمر وقد تقدم تفسير ذلك بأنه الأبيض • وقد نقل ابن منظور في لسان العرب عن المبردانه قال يقال لولد العربي من غير العربية هجين لان الغالب على الوان العرب الأدمة وكانت العرب تسمي العجم الحمراء لغلبة البياض على ألوانهم ويقولون لمن علا لونه البياض احمر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة يا حميراء لغلبة البياض على لونها • وقال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الأحمر والأسود فأسودهم العرب وأحمرهم العجم وقالت العرب لأولادها من العجميات اللاتي يغلب على الوانهن البياض هجن وهجناء لغلبة البياض على الوانهم واشباههم امهانهم انتهى •

وأما قوله صلى الله عليه وسلم « أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية فقال النووي في شرح مسلم روي بالهمز وبغير همز فمن همز معناه ذهب ضوؤها ومن لم يهمز معناه ناتئه بارزة ثم انه جاء هنا انه اعور العين اليمنى وجاء في رواية اخرى اعور العين اليسرى وقد ذكرهما مسلم في آخر الكتاب وكلاهما صحيح • قال القاضي عياض رحمه الله روينا هذا الحرف عن اكثر شيوخنا بغير همز وهو الذي صححه اكثرهم قال وهو الذي ذهب اليه الاخفش ومعناه ناتئة كنتوء حبة العنب من بين صواحبها قال وضبطه بعض شيوخنا بالهمز وانكره بعضهم ولا وجه لانكاره • وقد وصف في

الحديث بأنه ممسوح العين وانها ليست جحراء ولا ناتئة بل مطموسة وهذه صفة حبة العنب اذا سال ماؤها وهذا يصحح رواية الهمز • وأما ما جاء في الأحاديث الأخر جاحظ العين وكأنها كوكب وفي رواية له حدقة جاحظة كأنها نخاعة في حائط فتصحح رواية ترك الهمزة ولكن يجمع بين الاحاديث وتصحح الروايات جميعا بان تكون المطموسة والممسوحة والتي ليست بجحراء ولا ناتئة هي العوراء الطافئة بالهمز وهي العين اليمنى كما جاء هنا • وتكون الجاحظة والتي كأنها كوكب وكأنها نخاعة هي الطافية بغير همز وهي العين اليسرى كما جاء في الرواية الاخرى • وهذا جمع بين الأحاديث والروايات في الطافئة بالهمز وبتركه وأعور العين اليمنى واليسرى لان كل واحدة منها عوراء فان الاعور من كل شيء المعيب لا سيما ما يختص بالعين وكلا عيني الدجال معيبة عوراء احداهما بذهابها والاخرى بعيبها • هذا آخر كلام القاضي وهو في نهاية من الحسن انتهى •

وعن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة ـ فذكر الحديث بطوله وفيه ـ « انه شاب جعد قطط عينه طافية » رواه الامام احمد ومسلم والترمذي وابن ماجه وهذا لفظ احمد واسناده اسناد مسلم ولفظ مسلم « انه شاب قطط عينه طافئة كأني اشبهه بعبدالعزى بن قطن » ولفظ الترمذي وابن ماجه مثله الا انهما قالا « عينه قائمة » وقال الترمذي هذا حديث غريب حسن صحيح

وعن الفلتان بن عاصم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أريت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت مسيح الضلالة فاذا رجلان في أندر فلان يتلاحيان فحجزت بينهما فأنسيتها فاطلبوها في العشر الأواخر وأما مسيح الضلالة فرجل أجلى الجبهة

ممسوح العين اليسرى عريض النحر كأنه عبـدالعزي بن قطن » رواه البزار قال الهيثمي ورجاله ثقات • وقد رواه البغوي وابن السكن وابن شاهين من طريق عاصم بن كليب عن ابيه عن خاله الفلتان بن عاصم قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فيمن أتاه من الاعراب فجلسنا ننتظره فخرج وفي وجهه الغضب فجلس طويلا لايتكلم ثم قال « اني خرجت اليكم وقد بينت لي ليلة القدر ومسيح الضلالة فخرجت لا بينهمـــا لكم فلقيت بسدة المســـجد رجلين متلاحيين معهما الشيطان فحجزت بينهما فانسيتها واختلست مني وسأشدوا لكم منها شدواً أما ليـــلة القدر فالتمســوها في العشر الاواخر وترا وأما مسيح الضلالة فانه رجل أجلى الجبهة ممسوح العين عريض النحر فيه دفاء كأنه فلان بن عبدالعزي » •

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم خرجت اليكم وقد بينت لي ليلة القدر ومسيح الضلالة فكان تلاح بين رجلين بسدة المسجد فاتيتهما لا حجـــز بينهمـــا فانسيتهما وسأشدوا لكم منهما شدواً إما ليلة القدر فالتمسوها في العشر الأواخر وتراً وأما مسيح الضلالة فانه أعور العين أجـلى الجبهة عريض النحر فيه دفأ كأنه قطن بن عبدالعزي » قال يارسول الله هل يضرني شبهه قال « لا أنت امرؤ مسلم وهو امرؤ كافر » رواه الامام احمد قال الهيثمي وفيه المسعودي وقد اختلط • وقد رواه ابو داود الطيالسي من طريق المسعودي ايضا •

قوله وسأشدو لكم منهما شدوا معناه أذكر لكم طرفا مما يدل عليهما • قال ابن منظور في لسان العـــرب الشدو كل شيء قليـــل من كثير شدا من العلم والغناء وغيرهما شدواً أحسن منه طرفاً • قال والشدا أيضا الشيء القليل انتهى •

وأما الأجلى فهو الـــذي انحسر الشعر عـــن مقدم رأسه ، قال

الجوهري الجلاء انحسار الشعر عن مقدم الرأس • وقال ابن الأثير وابن منظور في لسان العرب الأجلى الخفيف شعر مابين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته • والدفا مقصور الانحناء يقال رجل أدفى قال ابن الأثير هكذا ذكره الجوهري في المعتل وجاء به الهروي في المهموز فقال أدفا وامرأة دفآء •

وقوله كأنه قطن بن عبد العزى الى آخره ؟ هذا مما أخطأ فيه المسعودي واختلط عليه حديث بحديث • قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وهذه الزيادة ضعيفة فان في سنده المسعودي وقد اختلط والمحفوظ انه عبد العزى بن قطن وانه هلك في الجاهلية كما قال الزهري •

قلت وقد تقدم ذلك في حديثي ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم •

قال الحافظ والذي قال هل يضرني شبهه هو أكثم بن أبي الجون وانما قاله في حق عمرو بن لحي كما أخرجه أحمد والحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه « عرضت علي النار فرأيت فيها عمرو بن لحي » الحديث وفيه « وأشبه من رأيت به أكثم بن أبي الجون » فقال أكثم يا رسول الله أيضرني شبهه قال « لا انك مسلم وهو كافر » فأما الدجال فشبهه بعبد العزى بن قطن وشبه عينه الممسوحة بعين أبي تحيا الأنصاري انتهى •

وعن أبي قلابة عن هشام بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان رأس الدجال من ورائه حبك حبك وانه سيقول أنا ربكم فمن قال أنت ربي افتتن ومن قال كذبت ربي الله وعليه توكلت واليه أنيب فلا يضره أو قال فلا فتنة عليه ، رواه عبد الرزاق في مصنفه واللفظ له والامام أحمد

واسناد كل منهما صحيح على شرط الشيخين • ورواه الطبراني والحاكم بمثله وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي قلابة قال رأيت رجلا بالمدينة وقد طاف الناس به وهو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال فسمعته وهو يقول « ان من بعدكم الكذاب المضل وان رأسه من بعده حبك حبك حبك ثلاث مرات وانه سيقول أنا ربكم فمن قال لست ربنا لكن ربنا الله عليه توكلنا واليه أنبنا نعوذ بالله من شرك لم يكن له عليه سلطان» رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط الشيخين •

وفي رواية له عن أبي قلابة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان من بعدكم أو ان من ورائكم الكذاب المضل وان رأسه من ورائه حبك حبك وانه سيقول أنا ربكم فمن قال كذبت لست ربنا ولكن الله ربنا وعليه توكلنا واليه أنبنا ونعوذ بالله منك فلاسبيل له عليه » اسناده صحيح على شرط الشيخين • وقد رواه أبو قلابة عن هشام بن عامر رضي الله عنه كما تقدم ذكره ورواه عن هذا الصحابي الذي لم يسم فلعله هشام بن عامر والله أعلم •

قال ابن الأثير ومنه الحديث في صفة الدجال رأسه حبك أي شعر رأسه متكسر من الجعودة مثل الماء الساكن أو الرمل اذا هبت عليهما الريح فيتجعدان ويصيران طرائق وفي رواية أخرى محبك الشعر بمعناه • وكذا قال ابن منظور في لسان العرب •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار » رواه الامام أحمد ومسلم وابن ماجه •

قال ابن الاثير وفي صفة الدجال انه جفال الشعر أي كثيره قال والجافل القائم الشعر المنتفشة • وقال ابن منظور في لسان العرب الجفال من الشعر المجتمع الكثير قال ولا يوصف بالجفال الا في كثرة وفي صفة الدجال انه جفال الشعر أي كثيره • وشعر جفال أي منتفش •

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الدجال ممسوح العين اليسرى عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب » رواه الامام أحمد ومسلم وهذا لفظ أحمد •

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا أعلم بما مع الدجال منه ـ الحديث وفيه ـ واعلموا أنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من يكتب ومن لايكتب وان احدى عينيه ممسوحة عليها ظفرة » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي في تلخيصه •

قال ابن الاثير وابن منظور في لسان العرب وفي صفة الدجال وعلى عينه ظفرة غليظه هي بفتح الظاء والفاء لحمة تنبت عند المآقي وقد تمتد الى السواد فتغشيه •

وعن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أهبط الله تعالى الى الارض منذ خلق آدم الى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال وقد قلت فيه قولا لم يقله أحد قبلي انه آدم جعد ممسوح عين اليسار على عينه ظفرة غليظة » الحديث رواه الطبراني في الكبير والأوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف لا يضر • وسيأتي الحديث بتمامه في باب فتنة الدجال ان شاء الله تعالى •

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه ان رسو ، صلى الله عليه وسلم قال « ان الدجال خارج وهو أعور عين ، نمال عليها ظفرة غليظه » الحديث رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط الشيخين والطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح • وسيأتي بتمامه في باب فتنة الدجال ان شاء الله تعالى •

وعن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « ألا انه لم يكن نبي قبلي الا قد حذر أمته الدجال هو أعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر » الحديث رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسى والطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام لايضر وسيأتي بتمامه في باب فتنة الدجال ان شاء الله تعالى •

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الدجال أعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر قال وكفر » رواه الامام أحمد واسناده ثلاثي على شرط الشيخين • وفيرواية قال « انالدجال ممسوح العين اليسرى عليها ظفرة مكتوب بين عينيه كافر » وقد رواه أبو بكر الآجري في كتاب الشريعة ولفظه قال « الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر •

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « وانه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين ابى تحيا » لشيخ حينئذ من الانصار بينه وبين حجرة عائشة رضي الله عنها • الحديث رواه الامام أحمد والبزار والطبراني في الكبير

وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠

قوله أبى تحيا قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري هو بكسر المثناة الفوقانية ضبطه ابن ماكولا عن جعفر المستغفري ولا يعرف الا من هذا الحديث انتهى ٠

وعن جنادة بن ابي أمية قال أتينا رجلا من الانصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلنا عليه فقلنا حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تحدثنا ما سمعت من الناس فشددنا عليه فقال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال « أنذرتكم المسيح وهو ممسوح العين قال أحسبه قال اليسرى » الحديث رواه الامام أحمد بأسانيد صحيحة ٠ وفي رواية له قال « وانه آدم جعد أعور عينه اليسرى ٠

وعن جنادة بن أبي أمية أيضا ان قوما دخلوا على معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو مريض فقالوا له حدثنا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشتبه عليك فأخذ بعض القوم بيده فجلس فقال لا أحدثكم الا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من نبي الا وقد حذر أمته الدجال وأنا أحذركم الدجال انه أعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه الكاتب وغير الكاتب معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار » رواه البزار والطبراني قال الهيثمي وفيه خنيس بن عامر ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا وقد رواه يعقوب بن سفيان الفسوي في مسنده فقال حدثنا يحيى بن بكير حدثني خنيس بن عامر بن يحيى المعافري عن أبي قبيل عن جنادة بن أبي أمية عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ٠

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم « الدجال أعور بعين الشمال بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه الأمي والكاتب » رواه الامام أحمد قال الهيثمي ورجاله ثقات ٠

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال « احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء وتعوذوا بالله تبارك وتعالى من عذاب القبر » رواه أبو داود الطيالسي والامام أحمد من طريقه ومن طريق محمد بن جعفر وروح ورواته كلهم ثقات ٠ وابن حبان في صحيحه ٠

وعن أبي الوداك قال قال لي أبو سعيد هل يقر الخوارج بالدجال فقلت لا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني خاتم ألف نبي وأكثر ما بعث نبي يتبع الا وقد حذر أمته الدجال واني قد بين لي من أمره مالم يبين لأحد وانه أعور وان ربكم ليس بأعور وعينه اليمنى عوراء جاحظة ولا تخفى كأنها نخامة في حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب دري معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن » رواه الامام أحمد قال الهيثمي فيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي في رواية وقال في أخرى ليس بالقوي وضعفه جماعة ٠

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انه لم يكن نبي الا قد أنذر الدجال قومه واني أنذركموه انه أعور ذوحدقة جاحظة ولاتخفى كأنها كوكب دري » الحديث رواه أبو يعلي والبزار قال الهيثمي وفيه الحجاج بن ارطاة وهو مدلس وعطية ضعيف وقد وثق ٠

وقد رواه الحاكم في مستدركه ولفظه « ألا كل نبي قد أنذر أمته الدجال وانه يومه هذا قد أكل الطعام واني عاهد عهدا لم يعهده نبي لأمته قبلي ألا ان عينه اليمنى ممسوحة الحدقة جاحظة

فلا تخفى كأنها نخاعة في جنب حائط ألا وان عينه اليسرى كأنها كوكب دري » الحديث وفيه عطية العوفي وهو ضعيف ٠
جحوظ العين نتوءها ٠

وعن حذيفة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يخرج الدجال من يهودية اصبهان عينه اليمنى ممسوحة والأخرى كأنهـا زهرة تشق الشمس شقا » رواه الحاكم في مستدركه باسناد ضعيف ٠

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس مجلسا مرة يحدثهم عن الأعور الدجال وقال فيه « فمـن حضر مجلسي وسمع قولي فليبلغ الشاهد منـكم الغائب واعلموا ان الله عز وجـل صحيح ليس بأعور وان الدجال أعـور ممسوح العين بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب » رواه الامام أحمد والطبراني قال الهيثمي وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف وقد وثق ٠

وعنها رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهراني أصحابه يقول « أحذركم المسيح وأنذركموه وكل نبي قد حذره قومه وهو فيكم أيتها الأمة وسأجلي لكم من نعته مالم تجلي الأنبياء قبلي لقومهم ـ فذكر الحديث وفيـه ـ وهو أعور وليس الله بأعور بـين عينيـه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغـير كاتب » الحديث رواه الطبراني وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف وقد وثق قال الهيثمي وبقية رجاله ثقات وقد رواه عبـد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة بنحوه واسناده حسن ٠

وعن الزهري عن سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى

على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني لأنذركموه وما من نبي الا وقد أنذره قومه ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه انه أعور وان الله ليس بأعور » رواه الامام أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي . زاد مسلم والترمذي قال ابن شهاب وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري انه أخبره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حذر الناس الدجال « انه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن وقال تعلموا انه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح • وقد رواه الامام أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عمر بن ثابت الأنصاري فذكره بنحوه واسناده صحيح على شرط مسلم •

ورواه الامام أحمد أيضا من حديث محمد بن محمد بن زيد قال قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كنا نحدث بحجة الوداع ولا ندري انه الوداع من رسول الله صلى الله عليه وسلمفلما كان في حجة الوداع خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر المسيح الدجال فاطنب في ذكره ثم قال « ما بعث الله من نبي الا وقد أنذره أمته لقد أنذره نوح أمته والنبيون من بعده ألا ما خفي عليكم من شأنه فلا يخفين عليكم أن ربكم ليس بأعور ألا ماخفي عليكم من شأنه فلا يخفين عليكم ان ربكم ليس بأعور » اسناده صحيح على شرط الشيخين •

وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال « ان الله تعالى ليس بأعور ألاوان المسيح الدجال أعورالعيناليمنى كأنعينه عنبه طافئة » رواه الامام أحمد والشيخان والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث عبد الله بن عمر • قال وفي الباب

عـن سعد وحذيفة وأبي هريرة وأسماء وجابر بن عبدالله وأبي بكرة وعائشة وأنس وابن‌عباس والفلتان بن‌عاصم رضي‌الله‌عنهم.
قلت وقد تقدم ذكر بعض هذه الأحاديث ويأتي ذكر بقيتها ان شاء الله تعالى .

وفي روايـة لأحمد أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال « انه لم يكن نبي قبلي الا وصفه لأمته ولأصفنه صفة لـم يصفها من‌كان قبلي انه أعور والله تبارك وتعالى ليس بأعور عينه اليمنى كأنها عنبة طافية » اسناده حسن .

وفي رواية لـه أخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الدجال أعور عين اليمنى وعينه الأخرى كأنها عنبة طافية » اسناده صحيح على شرط مسلم .

وعن وهب بن كيسان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم « ما من نبي الا وقد أنذر أمتـه الدجال واني سأبين لكم شيئاً تعلمون انـه أعور وان ربكم ليس بأعوروانه بـين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغـير كاتب » رواه ابن حبان في صحيحه .

وعـن قتادة قال سمعت أنـس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من نبي الا وقد أنذر أمته الأعور الـكذاب ألا انـه أعور وان الله تبـارك وتعـالى ليـس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي واللفظ له والشيخان وأبو داود السجستاني والترمذي وقال هذا حديث صحيح . وفي رواية لمسلم قال « مكتوب بين‌عينيه ك‌ف‌ر » ورواه الامام أحمد وأبوداود بهذا اللفظ أيضا.
وفي روايـة لأحمد ومسلم ان نبي الله صلى الله عليـه وسلم قال

« الدجال مكتوب بين عينيه ك‌ف‌ر أي كافر » زاد أحمد « يقرؤها المؤمن أمي وكاتب » • وفي رواية لأحمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لم يبعث نبي قبلي الا حذر قومه الدجال الكذاب فاحذروه فانه أعور ألا وان ربكم ليس بأعور » •

وقد رواه الامام أحمد ومسلم وأبو داود أيضا من حديث شعيب بن الحبحاب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها ك‌ف‌ر يقرؤه كل مسلم » •

ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد من حديث شعيب عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنذركم الدجال أما انه أعور عين اليمنى وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه ك‌ف‌ر يقرؤه كل مؤمن يقرأ وكل مؤمن لا يقرأ » •

ورواه الامام أحمد أيضا باسناد صحيح من حديث حميد وشعيب بن الحبحاب عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الدجال أعور وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب » ورواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة من هذا الطريق بهذا اللفظ واسناده صحيح •

وفي رواية لأحمد قال « ان الدجال أعور وان ربكم عز وجل ليس بأعور بين عينيه ك‌ف‌ر يقرؤه كل مؤمن قارىء وغير قارىء » •

قال النووي في شرح مسلم وأما قوله صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى ليس بأعور والدجال أعور » فبيان لعلامة بينة تدل على كذب الدجال دلالة قطعية بديهية يدركها كل أحد • وقوله صلى الله عليه وسلم « مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها فقال ك‌ف‌ر

يقرؤه كل مسلم » وفي رواية يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب » الصحيح الذي عليه المحققون ان هذه الكتابة على ظاهرها وانها كتابة حقيقية جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وابطاله ويظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته ولا امتناع في ذلك وذكر القاضي فيه خلافا منهم من قال هي كتابة حقيقية كما ذكرنا ومنهم من قال هي مجاز واشارة الى سمات الحدوث عليه واحتج بقوله يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وهذا مذهب ضعيف انتهى •

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ولا يلزم من قوله « يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب » أن لا تكون الكتابة حقيقة بل يقدر الله على غير الكاتب علم الادراك فيقرأ ذلك وان لم يكن سبق له معرفة الكتابة •

وقال الحافظ أيضا في الكلام على قوله « يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب » اخبار بالحقيقة وذلك ان الادراك في البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء فهذا يراه المؤمن بعين بصره وان كان لا يعرف الكتابة ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة كما يرى المؤمن الأدلة بعين بصيرته ولا يراها الكافر فيخلق الله للمؤمن الادراك دون تعلم لأن ذلك الزمان تنخرق فيه العادات في ذلك . ويحتمل قوله يقرؤه من كره عمله أن يراد به المؤمنون عموما ويحتمل أن يختص ببعضهم ممن قوي ايمانه انتهى •

قلت والاحتمال الأول أقوى لقول النبي صلى الله عليه وسلم « يقرؤه كل مؤمن » فهذا يدل على ان المؤمنين عموما يقرؤن الكتابة التي بين عيني الدجال والله أعلم •

وقد ذهب أبو عبية في تعليقه على النهاية لابن كثير في صفحة ٩١ في تأويل الكتابة التي بين عيني الدجال مذهبا باطلا يدور فيه

على انكار وجود الدجال كما صــرح بذلك في تقديمه للنهاية وفي عدة تعاليق له عليها زعم فيهــا ان الدجال رمز لاستشراء الفتنــة واستعلاء الضــلال فترة مــن الزمان وهــذا قول باطــل مردود فلا يغتر به .

وعن جابر بن عبــد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال في خفقة من الدين وادبار من العلم ــ فذكر الحديث وفيه ــ فيقول للناس أنا ربكم وهو أعور وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر كفر مهجاة يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب » الحديث رواه الامام أحمد واسناده صحيح عــلى شرط الشــيخين . ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيصه على شرط مسلم . ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد مختصرا واسناده على شرط الشيخين .

وعنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وســلم قال « ما كانت فتنة ولا تكون حتى تقوم الساعة أكبر من فتنة الدجال ولا من نبي الا وقد حذر أمته ولأخبرنكم بشيء ما أخبره نبي أمته قبلي ثم وضع يده على عينه ثم قال أشهد أن الله عــز وجل ليس بأعور » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط الشيخين .

وعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انه مكتوب بين عيني الدجال كافر يقرؤه كل مؤمن » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم .

وعنه رضي الله عنــه قال قال النبي صلى الله عليــه وســلم « الدجال أعور وهو أشــد الكذابين » رواه الامام أحمــد واسناده صحيح على شرط الشيخين .

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني لخاتم ألف نبي أو أكثر وانه ليس منهم نبي الا قد أنذره قومه وانه قد تبين لي مالم يتبين لأحد منهم انه أعور وان ربكم ليس بأعور » رواه البزار قال الهيثمي وفيه مجالد بن سعيد وقد ضعفه الجمهور وفيه توثيق • وقد رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة مختصرا وفي اسناده مجالد وبقية رجاله رجال الصحيح •

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يذكر المسيح الدجال « اني سأقول لكم فيه كلمة ماقالها نبي قبلي انه أعور وان الله ليس بأعور بين عينيه كتاب كافر » قال جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم « يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب » الحديث رواه الطبراني في الأوسط قال الهيثمي وفيه زمعة بن صالح وهو ضعيف •

وعنه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع « استنصت الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر المسيح الدجال فأطنب في ذكره وقال ما بعث الله من نبي الا أنذره أمته أنذره نوح أمته والنبيون من بعده وانه يخرج فيكم فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم أن ربكم ليس بأعور ـ ثلاثا ـ وانه أعور اليمنى كأن عينه عنبة طافية » رواه رزين •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ذكر الدجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس بأعور وأشار بيده الى عينه » رواه رزين •

وعن حذيفة رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الدجال فقال « لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة

الدجال انها ليست من فتنة صغيرة ولا كبيرة الا تتضع لفتنة الدجال فمن نجا من فتنة ماقبلها نجا منها وانه لايضر مسلما مكتوب بين عينيه كافر بهجاوة ك ف ر » رواه ابن حبان في صحيحه .

وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها لبعض حاجته ثم خرج فشكت اليه الحاجة فقال « كيف بكم اذا ابتليتم بعبد قد سخرت له أنهار الأرض وثمارها ـ الحديث وفيه ـ ان بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح . وسيأتي بتمامه في باب فتنة الدجال ان شاء الله تعالى .

وعن عروة بن الزبير قال قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت المسيح الدجال ليلة فلم يأتني النوم فلما أصبحت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال « لاتفعلي فانه ان يخرج وأنا حي يكفيكموه الله بي وان يخرج بعد أن أموت يكفيكموه الله بالصالحين ثم قال مامن نبي الاوقد حذر أمته الدجال واني أحذركموه انه أعور وان الله ليس بأعور انه يمشي في الأرض وان الأرض والسماء لله ألا أن المسيح عينه اليمنى كأنها عنبة طافية » رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد واسناده صحيح على شرط مسلم . ورواه الطبراني بنحوه باختصار يسير قال الهيثمي ورجاله ثقات الا ان شيخ الطبراني أحمد بن محمد بن نافع الطحان لم أعرفه .

قلت ورواية ابن خزيمة تشهد لروايته بالصحة .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال مايبكيك فقلت يا رسول الله ذكرت الدجال قال « فلا تبكين فان يخرج وأنا حي أكفيكموه وان مت

فان ربكم ليس بأعور » الحديث رواه الامام أحمد وابنه عبد الله في كتاب السنة وابن حبان في صحيحه واسناد أحمد وابنه رجالهما رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة وقد رواه ابن حبان من طريقه ٠

وعنها رضي الله عنها قالت جاءت يهودية فاستطعمت على بابي فقالت أطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر قالت فلم أزل أحبسها حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماتقول هذه اليهودية قال وما تقول قلت تقول أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر قالت عائشة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع يديه مدا يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر ثم قال « أما فتنة الدجال فانه لم يكن نبي الا قد حذر أمته وسأحذركموه تحذيرا لم يحذره نبي أمته انه أعور والله عز وجل ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن » الحديث رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط الشيخين ٠

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه أعور وانه يجيء معه بمثال الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار واني أنذركم به كما أنذر به نوح قومه » متفق عليه ٠

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انه لم يكن نبي الا وصف الدجال لأمته ولأصفنه صفة لم يصفها أحد كان قبلي انه أعور وان الله عز وجل ليس بأعور » رواه الامام أحمد باسناد حسن وأبو يعلى والبزار وعبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة من طريق أبيه ٠

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الدجال « ما شبه عليكم منه فان الله عز وجل ليس بأعور » الحديث رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم • وسيأتي بتمامه في ذكر الرجل المؤمن الذي يقتله الدجال ان شاء الله تعالى •

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه فذكر الحديث بطوله وفيه « وانه أعور وان ربكم ليس بأعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب » الحديث رواه ابن ماجه وعبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة مختصرا وابن خزيمة والحاكم في مستدركه والحافظ الضياء المقدسي وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن الشعبي عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر ـ فذكر حديث الجساسة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ـ « وانه خارج فيكم فما شبه عليكم فاعلموا ان ربكم ليس بأعور » رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة باسناد ضعيف وله شواهد مما تقدم •

وعن أبي الطفيل رضي الله عنه قال مررت على حذيفة بن أسيد رضي الله عنه فقلت مايقعدك وقد خرج الدجال قال أقعد ـ فذكر الحديث ـ قال وفيه ثلاث علامات هو أعور وربكم ليس بأعور ومكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أوغير كاتب » رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة واسناده صحيح على شرط الشيخين • ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد وقال الذهبي في تلخيصه على شرط البخاري ومسلم •

وعن عبيد ـ يعني ابن عمير ـ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الدجال أعور وان الله ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب » رواه عبد الله بن الامام أحمد فيكتاب السنة وهومرسل صحيح الاسناد علىشرطالشيخين ·

(باب ما جاء في عظم خلق الدجال)

عن هشام بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مابين خلق آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال » رواه مسلم · وفي رواية له نحوه الا انه قال « أمر أكبر من الدجال » رواه الامام أحمد بهذا اللفظ وبلفظ آخر يأتي في باب ماجاء ان فتنة الدجال أعظم الفتن انشاء الله تعالى ·

(باب في صفة الزمان الذي يخرج فيه الدجال)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال فيخفقة من الدين وادبار منالعلم » الحديث رواه الامام أحمد وابن خزيمة في كتاب التوحيد واسناد كل منهما صحيح على شرط الشيخين . ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيصه على شرط مسلم · وسيأتي بتمامه في باب ماجاء في فتنة الدجال ان شاء الله تعالى ·

(باب من أين يخرج الدجال)

قد تقدم حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في خبر الجساسة والدجال وفي آخره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أ لاانه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ماهو

من قبل المشرق ماهو وأوما بيده الى المشرق » قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وأبو داود والطبراني في الكبير وهذا لفظ مسلم • ولفظ الطبراني قال «بل هو في بحر العراق بل هو في بحر العراق بل هو في بحر العراق»•

وعن فاطمة بنت قيس أيضا رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى الصلاة جامعة فخرجت في نسوة من الأنصار حتى أتينا المسجد فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر ثم صعد المنبر قالت فاطمة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا يديه حتى رأيت بياض ابطيه ثم قال « الا أخبركم أنه نحو الشام » ثم أغمي عليه ساعة ثم أريح ثم سري عنه ثم قال « بل هو في نحو العراق بل هو في نحو العراق يخرج حين يخرج من بلدة يقال لها اصبهان من قرية من قراها يقال لها رستقاباد يخرج حين يخرج على مقدمته سبعون ألفا عليهم السيجان معه نهران نهر من ماء ونهر من نار فمن أدرك منكم ذلك فقيل له ادخل الماء فلا يدخل فانه نار واذا قيل له ادخل النار فليدخلها فانها ماء » رواه الطبراني في الكبير والأوسط في حديثها الطويل قال الهيثمي وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف جدا •

السيجان جمع ساج قال الجوهري الساج الطيلسان الأخضر والجمع سيجان • وقال ابن منظور في لسان العرب الساج الطيلسان الضخم الغليظ وقيل هو الطيلسان المقور ينسج كذلك وقيل هو طيلسان أخضر وقال ابن الأعرابي السيجان الطيالسة السود واحدها ساج انتهى •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يخرج الدجال من ههنا وأشار نحو المشرق » رواه ابن

حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وهـذا لفظ ابن حبـان • ولفظ الحاكم قال « يخرج الدجال من ههنا أو ههنا أو من ههنا بل يخرج ههنا يعني المشرق » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعنه رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال قال أحسبه قال « يخرج من نحو المشرق » رواه البزار قال الهيثمي وفيه مجالد بن سعيد وهو ضعيف وقد وثق •

وعنه رضي الله عنه قال سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم يقول « يخرج أعـور الدجال مسيح الضلالة قبل المشرق في زمن اختلاف من الناس وفرقة فيبلغ ماشاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يـوما الله أعلم مامقدارها الله أعـلم مامقدارها مرتين » الحديث رواه ابن حبـان في صحيحه والبزار قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير علي بن المنذر وهو ثقـة وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري أخرجه البزار بسند جيد • وسيأتي هـذا الحديث بتمامه في ذكر نزول عيسى عليـه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى •

وعنه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « يأتي المسيح الدجال من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبـل الشام وهنالك يهلك » رواه الامام أحمد ومسلم والترمذي وقال هذا حديث صحيح •

وعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـول « لينزلن الدجال خـوز وكرمان في سـبعين ألفـاً وجوههم كالمجان المطرقة » رواه الامام أحمد واسناده حسن •

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال حدثنا رسـول الله

صلى الله عليه وسلم « انالدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة » رواه الامام أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه . قال الترمذي وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما .

قلت وقد تقدم حديث أبي هريرة ويأتي حديث عائشة رضي الله عنها ان شاء الله تعالى .

وعن سعيد بن المسيب قال قال أبو بكر رضي الله عنه « هل بالعراق أرض يقال لها خراسان قالوا نعم قال فان الدجال يخرج منها » رواه ابن أبي شيبة .

وعن أبي بكر الصديق أيضا رضي الله عنه انه قال « يخرج الدجال من مرو من يهوديتها » رواه نعيم بن حماد في الفتن .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال من يهودية اصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود عليهم السيجان » رواه الامام أحمد وأبو يعلى من حديث محمد بن مصعب القرقساني عن الأوزاعي قال الهيثمي وروايته عنه جيدة وقد وثقه أحمد وغيره وضعفه جماعة وبقية رجالهما رجال الصحيح ورواه الطبراني في الأوسط كذلك .

وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان يخرج الدجال وأنا حي كفيتكموه وان يخرج الدجال بعدي فان ربكم عز وجل ليس بأعور انه يخرج في يهودية اصبهان حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها » الحديث رواه الامام أحمد وابن حبان في صحيحه ورجال أحمد رجال الصحيح غير

الحضرمي بن لاحق وهو ثقة • وسيأتي هذا الحديث بتمامه في ذكر نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى •

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال من قبل اصبهان » رواه الطبراني في الأوسط عن محمد بن محمويه الجوهري قال الهيثمي ولم أعرفه •

قلت ولحديثه شواهد كثيرة مما تقدم ث

وفي رواية « يخرج الدجال من قبل اصبهان المشرق وهم قوم وجوههم كالمجان » •

وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يخرج الأعور الدجال من يهودية اصبهان عينه اليمنى ممسوحة والأخرى كأنها زهرة » رواه الحاكم في مستدركه واسناده ضعيف •

وعن العريان بن الهيثم قال دخلت على يزيد بن معاوية فبينا نحن عنده جلوس اذ أتاه رجل فأخذ مرفقته فاتكأ عليها قلنا ما هذا قال بعضهم هذا عبد الله بن عمرو قال بعضنا ياعبد الله ابن عمرو انا لنحدث عنك أحاديث قال انكم معاشر أهل العراق تأخذون الأحاديث من أسافلها ولا تأخذونها من أعاليها وذكروا الدجال فقال بأرضكم أرض يقال لها كوفا ذات سباخ ونخل قلنا نعم قال فانه يخرج منها • رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن محمد بن شبيب عن العريان بن الهيثم قال وفدت على معاوية فبينا أنا عنده اذ دخل رجل عليه طمران فرحب به معاوية وأجلسه على السرير فقلت من هذا يا أمير المؤمنين فقال أما تعرف هذا . هذا عبد الله

ابن عمرو بن العاص قلت أهذا الذي يقول لا يعيش الناس بعد مائة سنة فأقبل علي وقال أوقلت ذلك انا نجدهم يعيشون بعد مائة سنة دهرا طويلا ولكن هذه الأمة أجِّلت ثلاثين ومائة سنة قال ثم قال لي ممن أنت قال قلت من أهل العراق أو قال من أهل الكوفة قال تعرف كوثا قال قلت نعم قال منها يخرج الدجال • رجاله كلهم ثقات •

وعن عبد الله بن عمرو أيضا رضي الله عنه انه قال « يخرج الدجال من كوثى أرض بالعراق ثم قال ان للاشرار بعد الأخيار عشرين ومائة سنة لا يدري أحد من الناس متى يدخل أولها » رواه ابن أبي شيبة •

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « يخرج الدجال من كوثى » رواه ابن أبي شيبة •

وهذان الأثران عن عبد الله بن عمرو وابن مسعود رضي الله عنهما يخالفان ما تقدم من الأحاديث الدالة على ان الدجال يخرج من خراسان من يهودية اصبهان • وما في الأحاديث المرفوعة هو المعتمد • ويحتمل أن يكون مراد ابن مسعود وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم ان الدجال يكون طريقه في خروجه على أرض العرب من جهة كوثى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح « انه خارج خلة بين الشام والعراق » وسيأتي هذا الحديث في ذكر فتنة الدجال ان شاء الله تعالى •

وروى ابن أبي شيبة عن أبي صادق قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه « اني لأعلم أول أهل أبيات يفزعهم الدجال أنتم أهل الكوفة » فهذا الأثر يوضح ماتقدم عن ابن مسعود رضي الله عنه وانه انما أراد ان الدجال يكون طريقه في خروجه على أرض العرب من جهة كوثى لا ان ابتداء خروجه يكون منها وانما هو من

يهودية اصبهان كما جاء ذلك فيالأحاديث التي تقدم ذكرها والله أعلم .

(باب في سبب خروج الدجال)

عن نافع ان حفصة رضي الله عنها قالت لأخيها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انما يخرج الدجال من غضبة يغضبها » رواه الامام أحمد ومسلم .

(باب التحذير من الدجال)

قد تقدم في ذلك أحاديث كثيرة • منها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وقد تقدم في باب ماجاء ان الدجال كان موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم •

ومنها حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها وقد تقدم في باب ما جاء في حبس المطر والنبات عند خروج الدجال •

ومنها أحاديث صفة الدجال فكلها مشتملة على التحذير منه• وقد جاء ذلك صريحا في أكثر من عشرين حديثا منها فلتراجع .

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان ربكم أنذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال » رواه ابن جرير والطبراني قال ابن كثير في تفسيره واسناده جيد .

وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « انه لم يكن نبي الا حذر أمته الدجال واني

أنذركموه وانه كائن فيكم » رواه ابن حبان في صحيحه •

وعن أبي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انه لم يكن نبي بعد نوح الا وقد أنذر الدجال قومه واني أنذركموه » الحديث رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب • وسيأتي بتمامه في باب ماجاء في قوة قلوب المؤمنين في زمن الدجال ان شاء الله تعالى •

(باب الاستعاذة من فتنة الدجال)

عن محمد بن أبي عائشة انه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال » رواه الامام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة والدارمي وأبو بكر الآجري في كتاب الشريعة •

ورواه مسلم أيضا من حديث محمد بن أبي عائشة وأبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم اني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال » •

ورواه البخاري ومسلم وأبو داود الطيالسي والنسائي وأبو بكر الآجري من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول « اللهم اني أعوذ بك

من عذاب القبر وأعوذ بك من عذاب النار وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذبك من شر المسيح الدجال» هذا لفظ النسائي.

وفي رواية له عن أبي سلمة قال حدثني أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «تعوذوا بالله من عذاب النار وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال».

ورواه مسلم أيضا من حديث طاوس قال قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عوذوا بالله من عذاب الله عوذوا بالله من عذاب القبر عوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال عوذوا بالله من فتنة المحيا والممات».

ورواه النسائي أيضا من حديث أبي علقمة الهاشمي عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم «كان يتعوذ من خمس يقول عوذوا بالله من عذاب القبر ومن عذاب جهنم ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال» وفي رواية استعيذوا بالله من خمس من عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال».

ورواه النسائي أيضا من حديث سليمان بن سنان المزني انه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول في صلاته «اللهم اني أعوذ بك من فتنة القبر ومن فتنة الدجال ومن فتنة المحيا والممات ومن حر جهنم».

ورواه الامام أحمد ومسلم والنسائي أيضا وأبو بكر الآجري من حديث عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «انه كان يتعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم وفتنة الدجال.

ورواه الامام أحمد ومسلم والنسائي أيضا من حديث الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه « اللهم اني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات » هذا لفظ احدى روايات النسائي • وفي رواية له أخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « عوذوا بالله من عذاب الله عوذوا بالله من عذاب القبر عوذوا بالله من فتنة المحيا والممات عوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال » • وفي رواية لأحمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن « اللهم اني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من شر المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات » •

وعن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذ الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول « قولوا اللهم اني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتة المحيا والممات » رواه مالك في موطئه • ورواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو بكر الآجري في كتاب الشريعة كلهم من طريق مالك وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب ورواه ابن ماجه من حديث كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في الزوائد واسناده حسن •

وعن أبي نضرة قال كان ابن عباس رضي الله عنهما على منبر أهل البصرة فسمعته يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ في دبر صلاته من أربع يقول « أعوذ بالله من عذاب القبر وأعوذ بالله من عذاب النار وأعوذ بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن وأعوذ بالله من فتنة الأعور الكذاب » رواه الامام أحمد •

وعن أبي نضرة أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال أبو سعيد ولم أشهده من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن حدثنيه زيد بن ثابت قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا أقبر" ستة أو خمسة أو أربعة فقال من يعرف أصحاب هذه الأقبر فقال رجل أنا قال فمتى مات هؤلاء فقال ماتوا في الاشراك فقال « ان هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه » ثم أقبل علينا بوجهه فقال « تعوذوا بالله من عذاب النار » قالوا نعوذ بالله من عذاب النار فقال « تعوذوا بالله من عذاب القبر » قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر قال « تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن » قالوا نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها وما بطن قال « تعوذوا بالله من فتنة الدجال » قالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال رواه مسلم . ورواه الامام أحمد وقال فيه . ثم قال لنا « تعوذوا بالله من عذاب جهنم » قلنا نعوذ بالله من عذاب جهنم ثم قال « تعوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال » فقلنا نعوذ بالله من فتنة المسيح الدجال ثم قال « تعوذوا بالله من عذاب القبر » فقلنا نعوذ بالله من عذاب القبر ثم قال « تعوذوا بالله من فتنة المحيا والممات » قلنا نعوذ بالله من فتنة المحيا والممات .

وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يدعو في الصلاة اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات اللهم اني أعوذ بك من المأثم والمغرم .» الحديث رواه الامام أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

وعنها رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم « يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال » متفق عليه ·

وعنها رضي الله عنها قالت جاءت يهودية فاستطعمت على بابي فقالت اطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر قالت فلم أزل أحبسها حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ماتقول هذه اليهودية قال وماتقول قلت تقول أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر قالت عائشة رضي الله عنها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع يديه مدأ يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر » الحديث رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط الشيخين .

وعن مصعب ـ وهو ابن سعد بن أبي وقاص ـ قال كان سعد رضي الله عنه يأمر بخمس ويذكرهن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأمر بهن « اللهم اني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد الى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا يعني فتنة الدجال وأعوذ بك من عذاب القبر » رواه البخاري ·

وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بهؤلاء الكلمات يقول « اللهم اني أعوذ بك من الكسل والهرم والجبن والبخل وسوء الكبر وفتنة الدجال وعذاب القبر » رواه النسائي بأسانيد صحيحة ·

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اللهم اني أعوذ بك من الكسل والهرم والمغرم والمأثم وأعوذ بك من شر المسيح الدجال وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من عذاب النار » رواه الامام أحمد والنسائي بأسانيد صحيحة ·

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الكلمات « اللهم اني أعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال » رواه أبو بكر الآجري في كتاب الشريعة ·

(باب الأمر بالمبادرة بالاعمال قبل خروج الدجال)

عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بادروا بالأعمال ستاً طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة » رواه مسلم ·

وقدرواه الامام أحمد ولفظه قال « بادروا بالأعمال ستاً طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة وخاصة أحدكم وأمر العامة » .

ورواه الامام أحمد ومسلم أيضا من حديث زياد بن رياح عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بادروا بالأعمال ستاً الدجال والدخان ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم » · وقد رواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره بنحوه ثم قال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي في تلخيصه ·

وعن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بادروا بالأعمال سبعاً هل تنظرون الا الى فقر منسٍ أو غنى مطغ أو مرض مفسد أو هرم مفند أو موت مجهز أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة

فالساعة أدهى وأمر » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب حسن لا نعرفه من حديث الأعرج عن أبي هريرة الا من حديث محرز ابن هارون • وروى معمر هذا الحديث عمن سمع سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا انتهى . وقد رواه الحاكم في مستدركه من حديث معمر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ماينتظر أحدكم الا غنى مطغياً أو فقراً منسيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال والدجال شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر » قال الحاكم ان كان معمر بن راشد سمع من المقبري فالحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بادروا بالأعمال ستاً طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الأرض والدجال وخويصة أحدكم وأمر العامة » رواه ابن ماجه • قال في الزوائد اسناده حسن •

قال النووي في شرح مسلم قال هشام خاصة أحدكم الموت وخويصة تصغير خاصة • وقال قتادة أمر العامة القيامة . كذا ذكره عنهما عبد بن حميد انتهى •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا : طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض » رواه مسلم والترمذي وابن جرير وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح • وقد رواه الامام أحمد وقال فيه « والدخان » بدل الدجال • وسيأتي ان شاء الله تعالى ما يدل

على أن التوبة لا تزال مقبولة مالم تطلع الشمس من مغربها . وطلوع الشمس من مغربها انما يكون بعد خروج الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج والله أعلم .

(باب الامر بالبعد من الدجال)

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سمع بالدجال فلينأ عنه فو الله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات » رواه الامام أحمد وأبو داود والحاكم وقال صحيح الاسناد على شرط مسلم وأقره الذهبي في تلخيصه .

وفي رواية لأحمد والحاكم « من سمع بالدجال فلينأ عنه ـ ثلاثا يقولها ـ فان الرجل يأتيه يتبعه وهو يحسب انه صادق بما بعث به من الشبهات » .

(باب ماجاء في فرار الناس من الدجال)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أخبرتني أم شريك رضي الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليفرن الناس من الدجال في الجبال » قالت أم شريك يا رسول الله فأين العرب يومئذ قال « هم قليل » رواه الامام أحمد ومسلم والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب .

(باب فيما يعصم من الدجال)

عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال » رواه الامام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي ولفظه « من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال » ثم قال هذا حديث حسن صحيح . ولفظ أبي داود والنسائي واحدى الروايات عند أحمد « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال » .

وفي رواية لأحمد « من قرأ عشر آيات من آخر الكهف عصم من فتنة الدجال » وفي لفظ « من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف » ورواه مسلم وأبو داود والنسائي بنحوه .

وفي رواية للنسائي « من قرأ عشر آيات من الكهف عصم من فتنة الدجال » ورواه الامام أحمد ولفظه قال « من حفظ عشر آيات من سورة الكهف » .

وعن ثوبان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف فانه عصمة له من الدجال » رواه النسائي في اليوم والليلة ورواته رواة الصحيح .

وعن علي بن الحسين عن أبيه عن علي رضي الله عنه مرفوعا « من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى ثمانية أيام من كل فتنة وان خرج الدجال عصم منه » رواه الحافظ الضياء المقدسي في المختارة .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره » الحديث رواه النسائي في اليوم والليلة والطبراني في الأوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح الا ان

النسائي قال بعد تخريجه في اليوم والليلة هذا خطأ والصواب موقوفا ·

وقد رواه الحاكم في مستدركه مرفوعا وموقوفا ولفظ المرفوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نورا يوم القيامة من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه » قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه · ولفظ الموقوف عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال « من قرأ سورة الكهف كما أنزلت ثم خرج الدجال لم يسلط عليه أو لم يكن له عليه سبيل » قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ·

وعن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال « ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم فمن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته » الحديث رواه الامام أحمد ومسلم وأهل السنن وهذا لفظ أبي داود وقال الترمذي هذا حديث غريب حسن صحيح ·

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فكان أكثر خطبته ذكر الدجال يحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته ـ فذكر الحديث وفيه ـ « فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه وليقرأ فواتح سورة الكهف » الحديث رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ·

وعن جبير بن نفير عن أبيه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال ـ فذكر الحديث وفيه ـ « فمن لقيه منكم فليقرأ بفاتحة الكهف » الحديث رواه الطبراني والحاكم وابن عساكر وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

قال الحافظ ابن كثير في النهاية ما ملخصه :

(ذكر ما يعصم من الدجال)

فمن ذلك الاستعاذة من فتنته فقد ثبت في الأحاديث الصحاح من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من فتنة الدجال في الصلاة وانه أمر أمته بذلك أيضا . قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي والاستعاذة من الدجال متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قلت وقد تقدمت الأحاديث بذلك قريبا في باب الاستعاذة من فتنة الدجال .

قال ابن كثير ومن ذلك حفظ عشر آيات من سورة الكهف .

ومن ذلك الابتعاد منه كما تقدم في حديث عمران بن حصين « من سمع بالدجال فلينأ عنه » .

ومما يعصم من فتنة الدجال سكنى المدينة النبوية ومكة شرفهما الله تعالى . ثم ذكر بعض الاحاديث في حراسة مكة والمدينة من الدجال . وسيأتي ذكرها في موضعها انشاء الله تعالى .

(باب ما جاء في قوة قلوب المؤمنين في زمن الدجال)

عن أبي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الدجال فحلاه بحلية لا أحفظها قالوا يارسول

الله قلوبنا يومئذ كاليوم قال « أوخير » رواه الامام أحمد والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي في تلخيصه .

ورواه الامام أحمد أيضا وأبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انه لم يكن نبي بعد نوح الا وقد أنذر الدجال قومه واني أنذركموه » قال فوصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ولعله يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي » قالوا يا رسول اللـه كيف قلوبنا يومئذ أمثلها اليـوم قال « أو خـير » قال الترمذي هذا حديث حسن غريب • قال وفي الباب عن عبدالله ابن بسر وعبد الله بن مغفل وأبي هريرة رضي الله عنهم •

قوله « ولعله يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي » هـذا مشكل معالأحاديث التيفيها انه لايبقى بعد مائة سنة عين تطرف• ويمكن الجمع بينها بأن يقال لعل المراد به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لقيه ليلة الاسراء • قال ابن عباس رضي الله عنهما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ـ الحديث وفيه ـ ورأى الدجال في صورته رؤيا عـين ليس رؤيا منـام وعيسى وموسـى وابراهيم صلوات الله عليهم . رواه الامام أحمـد والنسائي وأبو يعـلى بأسانيد صحيحة وتقدم في باب ماجاء في صفة الدجال .

وروى الامام أحمد أيضا وعبد الرزاق والبخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) قال هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بـه •

وعن جبير بن نفير مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « ليدركن الدجال قوما مثلكم أو خيرا منكم » الحديث رواه ابن أبي شيبة والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ٠

(باب في أشد الناس على الدجال)

عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال لا أزال أحب بني تميم من ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « هم أشد أمتي على الدجال » قال وجاءت صدقاتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم « هذه صدقات قومنا » قال وكانت سبية منهم عند عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اعتقيها فانها من ولد اسماعيل » متفق عليه ٠ وقد رواه الامام أحمد مختصرا وقال فيه « وهم أشد الناس على الدجال » يعني بني تميم ٠

وعن عكرمة بن خالد قال حدثني فلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نال رجل من بني تميم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال « لا تقل لبني تميم الا خيرا فانهم أطول الناس رماحا على الدجال » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم ٠

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ذكرت القبائل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن بني عامر فقال « جمل أزهر يأكل من أطراف الشجر » وسألوه عن هوازن فقال « زهرة تنبع ماء » وسألوه عن بني تميم فقال « ثبت الأقدام رجح الأحلام عظماء الهام أشد الناس على الدجال في آخر الزمان هضبة حمراء

لا يضرها من ناوأها » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه سلام بنصبيح وثقه ابنحبان وبقية رجاله رجال الصحيح. وقد رواه الرامهرمزي في الأمثال . قال في كنز العمال ورجاله ثقات .

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بني تميم فقال « هم ضخام الهام ثبت الأقدام نصار الحق في آخرالزمان أشد قوما علىالدجال » رواه البزار منطريق سلام عن منصور بن زاذان وقال سلام هذا أحسبه المدائني وهو لين الحديث قاله الهيثمي .

(باب ما جاء في شيعة الدجال وأتباعه)

قد تقدم قريبا حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسولالله صلىالله عليه وسلم يقول « لينزلن الدجال خوز وكرمان في سبعين ألفا وجوههم كالمجان المطرقة » رواه الامام أحمد واسناده حسن .

وتقدم أيضا حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « انالدجال يخرج منأرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة » رواه الامام أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وتقدم أيضا حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال من يهودية اصبهان معه سبعون ألفا من اليهود عليهم السيجان » رواه الامام

أحمد وأبو يعلى من حديث محمد بن مصعب القرقساني عن الأوزاعي قال الهيثمي وروايته عنه جيدة وقد وثقه أحمد وغيره وضعفه جماعة وبقية رجالهما رجال الصحيح . ورواه الطبراني في الأوسط كذلك .

وعنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة » رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يتبع الدجال سبعون ألفا عليهم السيجان » رواه البغوي في شرح السنة . ورواه عبد الرزاق في مصنفه ولفظه قال النبي صلى الله عليه وسلم « يتبع الدجال من أمتي سبعون ألفا عليهم السيجان » في اسناده أبو هارون العبدي وهو ضعيف .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال « الدجال أول من يتبعه سبعون ألفا من اليهود عليهم السيجان وهي الأكيسة من الصوف أخضر يعنى به الطيالسة » رواه اسحاق بن بشر وابن عساكر في تاريخه .

وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالحيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في أعراض الناس فيهزم من قبل المشرق ـ فذكر الحديث وفيه ـ ومع الدجال سبعون ألفا عليهم السيجان وأكثر تبعه اليهود والنساء » الحديث رواه الامام أحمد والطبراني قال الهيثمي وفيه علي بن زيد وفيه ضعف وقد وثق وبقية رجالهما رجال الصحيح . ورواه الحاكم في مستدركه بنحوه

وسيأتي بتمامه في ذكر نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى ·

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على فلق من أفلاق الحرة ونحن معه فقال « نعمت الأرض المدينة اذا خرج الدجال على كل نقب من أنقابها ملك لايدخلها فاذا كان كذلك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفات لا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه وأكثر من يخرج اليه النساء وذلك يوم التخليص وذلك يوم تنفى المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد يكون معه سبعون ألفا من اليهود على كل رجل منهم ساج وسيف محلى فيضرب رواقه بهذا الضرب الذي عند مجتمع السيول » الحديث رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط الشيخين ·

ورواه الطبراني في الأوسط ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أهل المدينة اذكروا يوم الخلاص قالوا وما يوم الخلاص قال يقبل الدجال حتى ينزل بذباب فلا يبقى في المدينة مشرك ولا مشركة ولا كافر ولا كافرة ولا منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الا خرج اليه ويخلص المؤمنون فذلك يوم الخلاص » قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح ·

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الدجال « وانه يخرج معه اليهود فيسير حتى ينزل بناحية المدينة » الحديث رواه ابن حبان في صحيحه . وسيأتي بتمامه في باب نزول عيسى بن مريم ان شاء الله تعالى ·

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهراني أصحابه يقول « أحذركم المسيح وأنذركموه ـ الحديث وفيه ـ أكثر من يتبعه اليهود

والنساء والأعراب يــرون السماء تمطر وهــي لاتمطر والارض تنبت وهي لاتنبت » الحديث رواه الطبراني وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف وقد وثق قال الهيثمي وبقية رجاله ثقات · وقــد رواه عبد الله بــن الامام أحمد في كتــاب السنة بنحوه واسناده حســن وسيأتي بتمامــه في باب ماجاء في فتنــة الدجال ان شاء الله تعالى ·

وعن سليمان بن شهاب العبسي قال نــزل علي عبد الله بن مغنم وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثني عــن النبي صلى الله عليه وسلم انــه قال « الدجال ليس بــه خفاء ـ فذكر الحديث وفيه ـ ويكون أصحابه وجنوده المجوس واليهود والنصارى وهذه الأعاجم من المشركين » الحديث رواه البخاري في تاريخه وابن السكن والحسن بن ســفيان والطبراني · قــال البخاري له صحبة ولم يصح اسناده وقال الهيثمي رواه الطبراني وفيه سعيد بن محمد الوراق وهو متروك ·

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ينزل الدجال في هذه السبخة بمر قناة فيكون أكثر من يخرج اليه النساء حتى ان الرجل ليرجع الى حميمه والى أمــه وابنته وأختــه وعمته فيوثقها رباطا مخافــة أن تخرج اليــه » الحديث رواه الامام أحمــد والطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه ابن اسحاق وهو مدلس . وسيأتي هذا الحديث بتمامه في باب قتل الدجال ان شاء الله تعالى ·

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ينزل الدجال المدينة ولكنه بين الخندق وعلى كل نقب منها ملائكة يحرسونها فأول من يتبعه النساء فيؤذونه فيرجع غضبان حتى ينزل الخندق فعند ذلك ينزل عيسى بن مريم » رواه

الطبراني في الأوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير عقبة ابن مكرم الضبي وهو ثقة ٠

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يجيء الدجال فيطأ الأرض الا مكة والمدينة فيأتي المدينة فيجد بكل نقب من نقابها صفوفا من الملائكة فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه فترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج اليه كل منافق ومنافقة » رواه الامام أحمد ومسلم وهذا لفظ أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم ٠ ورواه الشيخان بنحوه وقالا فيه « يخرج اليه منها كل كافر ومنافق » ٠

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يجيء الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق » رواه الامام أحمد والبخاري واسناد أحمد صحيح على شرط البخاري ٠

وعن محجن بن الأدرع رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال « يوم الخلاص وما يوم الخلاص ٠ يوم الخلاص وما يوم الخلاص ٠ يوم الخلاص وما يوم الخلاص » ثلاثا فقيل له وما يوم الخلاص قال « يجيء الدجال فيصعد أحدأ فينظر المدينة فيقول لأصحابه أترون هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب منها ملكا مصلتا فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الا خرج اليه فذلك يوم الخلاص » رواه الامام أحمد باسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه في حديثه الطويل في ذكر الدجال وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « وانه

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه في حديثه الطويل في ذكر الدجال وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « وانه لا يبقى شيء من الارض الا وطئه وظهر عليه الا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب من أنقابهما الا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة حتى ينزل عند الضريب الأحمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص» رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحافظ الضياء المقدسي.

وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الخوارج « يخرج من قبل المشرق رجال يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايرجعون فيه ، سيماهم التحليق لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع الدجال فاذا لقيتموهم فاقتلوهم هم شر الخلق والخليقة » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والنسائي بأسانيد حسنة.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سيخرج أناس من أمتي من قبل المشرق يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع كلما خرج منهم قرن قطع حتى عدها زيادة على عشر مرات كلماخرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم » رواه الامام أحمد وفي اسناده شهر بن حوشب قال الهيثمي وفيه كلام لايضر وبقية رجاله رجال الصحيح. وقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده والحاكم في مستدركه وأبو نعيم في الحلية بنحوه وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال « ينشأ نشءٌ يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع » قال ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كلما خرج قرن قطع » أكثر من عشرين مرة « حتى يخرج في عراضهم الدجال » رواه ابن ماجه واسناده صحيح على شرط البخاري .

وعن عمر مولى غفرة عن رجل من الأنصار عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوهم وهم شيعة الدجال وحق على الله أن يلحقهم بالدجال » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني وعبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة . قال المنذري عمر مولى غفرة لا يحتج بحديثه ورجل من الأنصار مجهول . وقد روي من طريق آخر عن حذيفة ولا يثبت انتهى .

وعن حذيفة أيضا رضي الله عنه انه قال « أول ماتفقدون من دينكم الخشوع وآخر ماتفقدون من دينكم الصلاة ولتنقضن عرى الاسلام عروة عروه وليصلين النساء وهن حيض ولتسلكن طريق من كان قبلكم حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل لا تخطئون طريقهم ولا تخطئكم حتى تبقى فرقتان من فرق كثيرة فتقول احداهما مابال الصلوات الخمس لقد ضل من كان قبلنا انما قال الله تبارك وتعالى (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل) لا تصلوا الا ثلاثا وتقول الاخرى ايمان المؤمنين بالله كايمان الملائكة مافينا كافر ولا منافق حق على الله أن يحشرهما مع الدجال » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه . وله حكم المرفوع لأنه لادخل

للرأي في مثل هذا وانما يقال عن توقيف ·

(باب ماجاء في مركوب الدجال)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال في خفقة من الدين وادبار من العلم وله أربعون ليلة يسيحها في الأرض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه عرض مابين أذنيه أربعون ذراعا » الحديث رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط الشيخين · ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيصه على شرط مسلم ·

وقد علق أبو عبية على صفة حمار الدجال في صفحة ١٠٥ من النهاية لابن كثير فقال مانصه « هذا كلام لايقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس للمسلمين أن يصدقوا صحة نسبته اليه ـ الى أن قال ـ وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يدل على أحسن طريق وأسلم نهج حيث يقول « استفت قلبك وان أفتاك الناس وأفتوك » .

والجواب عن هذا من وجوه أحدها أن يقال حديث جابر رضي الله عنه صحيح الاسناد لا مطعن في أحد من رواته · وكل حديث صح اسناده فنسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم صحيحة وعلى المسلمين أن يصدقوا بذلك ويقروا بما جاء فيه · قال الامام أحمد رحمه الله تعالى كل ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم اسناد جيد أقررنا به واذا لم نقر بما جاء به الرسول ودفعناه ورددناه رددنا على الله أمره قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) · وقال الموفق أبو محمد المقدسي في كتابه لمعة الاعتقاد ويجب الايمان بكل ما أخبر به رسول الله

صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه فيما شهدناه أو غاب عنا نعلم انه حق وصدق وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه انتهى .

الوجه الثاني أن يقال من أكبر الخطأ انكار ما صح اسناده وعدم التصديق بصحة نسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم بل هذا من المكابرة في رد الحق الواضح .

الوجه الثالث أنيقال انالدجال ياتي بأمور هائلة من خوارق العادات فيكون معه جنة ونار ويقتل رجلا ويحييه ويأمر السماء فتمطر ويأمر الأرض فتنبت ويمر بالخربة فيقول لهـا اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل وتكون ثلاثة أيام من أيامه طوالا جـدا الأول منها كسـنة والثاني كشهر والثالث كجمعـة ــ أي أسبوع ــ ومن كانت معه هذه الخوارق العظيمة فغير مستنكر أن يجعل الله له حمارا عرض مابين أذنيه أربعون ذراعا والله على كل شيء قدير .

الوجه الرابع ان الحديث الذي فيه « استفت قلبك وان أفتاك الناس وأفتوك » ليس معناه أن المرء يعرض ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأخبار عن المغيبات على قلبه فما وافق قلبـه منها قبله ومالم يوافقه لم يقبله وانما معناه التورع عن الشبهات وترك ماحاك في النفس وقد جاء ذلك واضحا في حديث وابصة بن معبد الاسدي رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أريد أن لا أدع من البر والاثم شيئا الا سألته عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « جئت تسأل عـن البر والاثم » قال قلت نعم قال فجمع أصابعه فضرب بها صدره وقال « استفت نفسك استفت قلبك يا وابصة ثلاثا البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان

أفتاك الناس وأفتوك » رواه الامام أحمد والدارمي والطبراني قال الهيثمي ورجال أحد اسنادي الطبراني ثقات · وقد جاء في هذا المعنى أحاديث صحيحة عن النعمان بن بشير والحسن بن علي والنواس بن سمعان رضي الله عنهم · وأما تفسير الحديث بما ذهب اليه أبو عبية فهو من تحريف الكلم عن مواضعه وحمل الحديث على غير ما أريد به ·

الوجه الخامس ان أبا عبية زعم في تعليق له في صفحة ١٥٩ ان ما جاء في حديث جابر في صفة حمار الدجال فهو من أقاصيص الوضاعين ·

والجواب أن يقال (سبحانك هذا بهتان عظيم) فليس في اسناد حديث جابر رضي الله عنه أحد من الضعفاء فضلا عن الوضاعين · وقد رواه الامام أحمد عن محمد بن سابق عن ابراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وهذا اسناد صحيح على شرط الشيخين وقد صححه الحاكم والذهبي كما تقدم ذكره · ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد مختصرا واسناده صحيح على شرط الشيخين ·

واذا علم هذا فمن ضعف الدين وقلة الورع التهجم على هذا الحديث الصحيح وعلى غيره من الاحاديث الصحيحة بغير مستند ورمي الثقات الاثبات بوضع الأحاديث وتسميتهم الوضاعين وهم مبرءون من هذا البهتان العظيم والاثم المبين ·

وعن أبي الطفيل رضي الله عنه عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه انه قال « الدجال يخرج في بغض من الناس وخفة من الدين وسوء ذات بين فيرد كل منهل فتطوى له الارض طي فروة الكبش » الحديث وفيه « ولا يسخر له من المطايا الا الحمار فهو رجس على رجس » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه

وقال الذهبي في تلخيصه على شرط البخاري ومسلم • وقد رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة بنحوه وقال فيه « ولا يسخر له من الدواب الا حمار رجس على رجس » واسناده صحيح على شرط الشيخين • ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن قتادة قال قال حذيفة ـ يعنى ابن أسيد رضي الله عنه فذكره بنحوه •

وعن أبي الطفيل أيضا قال سمعت من بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديثا في الدجال ماسمعت فيه حديثا أشرف منه انه يجيء على حمار يأتي الرجل على صورة من أهل بيته فيقول أبا فلان اني أدعوك الى الحق ان أمري حق رواه مسدد قال البوصيري ورواته ثقات •

وقد تقدم في ذكر ابن صياد ما أخرجه نعيم بن حماد من طريق جبير بن نفير وشريح بن عبيد وعمرو بن الأسود وكثير بن مرة قالوا جميعا الدجال ليس هو انسانا وانما هو شيطان موثق بسبعين حلقة في بعض جزائر اليمن لا يعلم من أوثقه سليمان النبي أو غيره فاذا آن ظهوره فك الله عنه كل عام حلقة فاذا برز أتته اتان عرض مابين أذنيها أربعون ذراعا فيضع على ظهرها منبرا من نحاس ويقعد عليه ويتبعه قبائل الجن يخرجون له خزائن الارض . ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري .

وقد زعم بعض المتكلفين من العصريين ان الدجال انما يركب على طائرة كبيرة عرض مابين جناحيها أربعون ذراعا وانها هي الحمار المذكور في حديث جابر وغيره من الاحاديث التي ذكرنا وان جناحي الطائرة هما أذنا الحمار المذكور • وهذا من التكلف المذموم ومن تأويل الحديث الصحيح على غير تأويله وصرفه عن ظاهره بغير دليل • ويرد هذا التأويل الفاسد قوله في حديث حذيفة

ابن أسيد رضي الله عنه « ولا يسخر لـه من الدواب الا الحمار فهو رجس على رجس » فدل على ان الدجال انما يركب على دابة من الدواب لا على طائرة مصنوعة • وكذلك قوله « رجس على رجس » يدل انه انما يركب على حمار نجس لا على طائرة لأنه لا يصح أن يطلق عليها انها رجس والله أعلم •

وركوب الدجال على الحمار الذي عرض مابين أذنيه أربعون ذراعا أبلغ في الافتتان به من ركوبه عـلى الطائرات والسيارات وغيرها مما قد عرفه الناس واعتادوا ركوبه •

وكذلك سيره على الحمار العظيم الجسم قد يكون أسرع من سير الطائرات بكثير •

والذي يظهر من الأحاديث ان مركوب الدجال وما يجريه الله على يديه انما يكون من خوارق العادات لا من الأمور العادية التي يعرفها الناس ويستعملونها وذلك أعظم لفتنته • ولهـذا كانت فتنته أعظم فتنة تكون في الدنيا من أولها الى آخرها كما سيأتي بيان ذلك في الأحاديث الصحيحة ان شاء الله تعالى •

(باب ما جاء في الطريق التي يخرج منها الدجال الى أرض العرب)

عن النواس بـن سمعان الكلابي رضي الله عنـه قال ذكـر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة ـ فذكر الحديث بطوله وفيـه ـ « انه خارج خلة بـين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا » الحديث رواه الامام أحمد ومسلم وابن ماجه .

وعن جبير بن نفير عن أبيه رضي الله عنـه ان رسول اللـه صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال ـ الحديث وفيه ـ « ألا واني

رأيته يخرج من خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا » ثلاثا الحديث رواه الطبراني والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠

(باب ماجاء في أول مصر يرده الدجال)

عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالحيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في أعراض الناس فيهزم من قبل المشرق فأول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقول نشامه ننظر ماهو وفرقة تلحق بالاعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ومع الدجال سبعون ألفا عليهم السيجان وأكثر تبعه اليهود والنساء ثم يأتي المصر الذي يليه فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقول نشامه وننظر ماهو وفرقة تلحق بالاعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربي الشام وينحاز المسلمون الى عقبة أفيق » الحديث رواه الامام أحمد والطبراني قال الهيثمي وفيه علي بن زيد وفيه ضعف وقد وثق وبقية رجالهما رجال الصحيح ٠ ورواه الحاكم في مستدركه بنحوه وسيأتي بتمامه في ذكر نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى ٠

(باب في أول من يفزعهم الدجال)

عن أبي صادق قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه « اني لأعلم أول أهل أبيات يفزعهم الدجال أنتم أهل الكوفة » رواه ابن أبي شيبة والطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات الا أن أبا صادق لم يدرك ابن مسعود ٠

(باب في أول ماء من مياه العرب يرده الدجال)

قال ابن الأثير في النهاية وفي حديث كعب قال لأبي عثمان النهدي الى جانبكم جبل مشرف على البصرة يقال له سنام قال نعم قال فهل الى جانبه ماء كثير السافي قال نعم قال فانه أول ماء يرده الدجال من مياه العرب .

قال ابن الأثير السافي الريح التي تسفي التراب وقيل للتراب الذي تسفيه الريح أيضا سافي أي مسفي كماء دافق . والماء السافي الذي ذكره هو سفوان وهو على مرحلة من باب المربد بالبصرة انتهى. قلت وهو معروف بهذا الاسم الى الآن .

(باب ماجاء في الذين ينذرون بالدجال)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ألا كل نبي قد أنذر أمته الدجال ـ فذكر الحديث وفيه ـ ألا وان بين يديه رجلين ينذران أهل القرى كلما دخلا قرية أنذرا أهلها فاذا خرجا منها دخلها أول أصحاب الدجال » رواه عبد بن حميد وأبو يعلى والحاكم في مستدركه وابن عساكر في تاريخه وفيه عطية العوفي وهو ضعيف. وسيأتي هذا الحديث مطولا في ذكر المؤمن الذي يقتله الدجال .

وعنه رضي الله عنه قال « مع الدجال امرأة يقال لها لثيبة لا يؤم قرية الا سبقته اليها فتقول هذا الرجل داخل عليكم فاحذروه » رواه نعيم بن حماد في الفتن .

(باب ان الدجال يطأ البلاد كلها غير مكة والمدينة)

تقدم حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في خبر

الجساسة والدجال وفيه ان الدجال قال للذين دخلوا عليه « واني مخبركم اني أنا المسيح واني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية الا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها » قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر « هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك » فقال الناس نعم رواه مسلم وأبو داود والطبراني ٠

وفي رواية لمسلم قال « أما انه لو قد أذن لي في الخروج قد وطئت البلاد كلها غير طيبة » ٠

ورواه الامام أحمد من حديث مجالد عن عامر الشعبي عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها وفيه ان الدجال حلف لو خرجت من مكاني هذا ما تركت أرضا من أرض الله الا وطئتها غير طيبة ليس لي عليها سلطان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان هذه طيبة ان الله حرم حرمي على الدجال ان يدخلها ثم حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي لا اله الا هو مالها طريق ضيق ولا واسع في سهل ولا جبل الا عليه ملك شاهر بالسيف الى يوم القيامة مايستطيع الدجال أن يدخلها على أهلها » قال عامر فلقيت المحرر بن أبي هريرة فحدثته حديث فاطمة بنت قيس فقال أشهد على أبي انه حدثني كما حدثتك فاطمة غير انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انه نحو المشرق » قال ثم لقيت القاسم بن محمد فذكرت له حديث فاطمة فقال أشهد على عائشة انها حدثتني كما حدثتك فاطمة غير انها قالت « الحرمان عليه حرام مكة والمدينة » ورواه ابن ماجه وابو بكر الآجري بنحوه ولم

يذكرا متابعة أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما ٠

ورواه الامام أحمد ايضا وفيه ان الدجال قال « أما اني سأطأ الأرض كلها غير مكة وطيبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبشروا معشر المسلمين فان هذه طيبة لا يدخلها الدجال ».

ورواه الترمذي وقال فيه « وانه يدخل الامصار كلها الاطيبة وطيبة المدينة » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب ٠

وتقدم أيضا حديث أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استوى على المنبر فقال حدثني تميم فرأى تميما في ناحية المسجد فقال ياتميم حدث الناس ماحدثتني ـ فذكر الحديث وفيه ان الدجال قال لأطأن الأرض بقدمي هاتين الا بلدة ابراهيم وطابا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « طابا هي المدينة » رواه أبو يعلى قال ابن كثير وهذا حديث غريب جدا ٠

وتقدم أيضا في باب ماجاء في شيعة الدجال حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يجيء الدجال فيطأ الأرض الامكة والمدينة » الحديث رواه الامام أحمد ومسلم ٠

ورواه البخاري ومسلم ايضا ولفظه عند مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وليس نقب من أنقابها الا عليه الملائكة صافين تحرسها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج اليه منها كل كافر ومنافق » ٠

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه في حديثه الطويل في ذكر الدجال وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « وانه

لا يبقى شيء من الأرض الا وطئه وظهر عليه الا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب من أنقابهما الا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة » الحديث رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحافظ الضياء المقدسي .

وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يذكر المسيح الدجال « اني سأقول لكم فيه كلمة ماقالها نبي قبلي انه أعور وان الله ليس بأعور بين عينيه كتاب كافر » قال جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم « يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يسيح الارض أربعين يوما يرد كل بلد غير هاتين المدينتين المدينة ومكة حرمهما الله عليه » الحديث رواه الطبراني في الأوسط قال الهيثمي وفيه زمعة بن صالح وهو ضعيف .

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الدجال « وانه سيظهر – أو قال – سوف يظهر على الأرض كلها الا الحرم وبيت المقدس » الحديث رواه الامام أحمد والبزار والطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

(باب ماجاء في حراسة مكة والمدينة من الدجال)

تقدم في باب ماجاء في شيعة الدجال عدة أحاديث في ذلك عن جابر بن عبد الله وابن عمر وأبي هريرة وأنس بن مالك ومحجن ابن الأدرع وأبي أمامة الباهلي رضي الله عنهم فلتراجع .

وتقدم أيضا في الباب الذي قبل هذا الباب حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في ذلك ومتابعة أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما لحديث فاطمة . وتقدم فيه أيضا عن أبي هريرة وأنس بن مالك وأبي أمامة الباهلي وجابر وسمرة بن جندب رضي الله عنهم فليراجع الجميع .

وعن أبي عبد الله القراظ انه سمع سعد بن مالك وأبا هريرة رضي الله عنهما يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان المدينة مشتبكة بالملائكة على كل نقب منها ملكان يحرسانها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال فمن أرادها بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء » رواه الامام أحمد باسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠

وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يأتي المسيح الدجال من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك » ٠ رواه الامام أحمد ومسلم والترمذي وقال هذا حديث صحيح ٠

وفي رواية لأحمد قال « يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى اذا جاء دبر أحد تلقته الملائكة فضربت وجهه قبل الشام هنالك يهلك هنالك يهلك » اسناده صحيح على شرط مسلم.

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » رواه مالك وأحمد والشيخان كلهم من طريق مالك ٠

ورواه الامام أحمد أيضا من حديث الدراوردي عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه فذكره بمثله واسناده صحيح على شرط مسلم ٠

ورواه الامام أحمد أيضا من حديث عمر بن العلاء الثقفي عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها

ملك لايدخلها الدجال ولا الطاعون » قال الهيثمي رجاله ثقات ·

وعنه رضي الله عنه قال ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مجمع السيول فقال « ألا أنبئكم بمنزل الدجال من المدينة هذا منزله » رواه أبو يعلى قال الهيثمي وفيه أبو معشر وهو ضعيف ·

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله تعالى » رواه الامام أحمد والبخاري والترمذي وقال هذا حديث صحيح قال وفي الباب عن أبي هريرة وفاطمة بنت قيس ومحجن وأسامة بن زيد وسمرة بن جندب رضي الله عنهم .

وعنه رضي الله عنه ان قائلا من الناس قال يا نبي الله أما يرد الدجال المدينة قال « أما انه ليعمد اليها ولكنه يجد الملائكة صافة بنقابها وأبوابها يحرسونها من الدجال » رواه الامام أحمد بأسانيد صحيحة على شرط الشيخين .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال في خفقة من الدين وادبار من العلم ـ فذكر الحديث وفيه ـ يرد كل ماء ومنهل الا المدينة ومكة حرمهما الله عليه وقامت الملائكة بأبوابهما » الحديث رواه الامام أحمد وابن خزيمة في كتاب التوحيد واسناد كل منهما على شرط الشيخين · ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيصه على شرط مسلم ·

وعنه رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مثل المدينة كالكير وحرم ابراهيم مكة وأنا أحرم

المدينة وهي كمكة حرام مابين حرتيها وحماها كلها لايقطع منها شجرة الا ان يعلف رجل منهـا ولا يقربها ان شاء الله الطاعون ولا الدجال • والملائكة يحرسونها على أنقابها وأبوابها » رواه الامام أحمد باسناد حسن •

وعنه رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على المنبر فقال « يا أيها الناس اني لم أجمعكم لخبر جاء من السماء فذكر حديث الجساسة وزاد فيه هو المسيح تطوى لـه الارض في أربعين يوما الا ماكان من طيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطيبة المدينة مامن باب مـن أبوابها الا عليـه ملك مصلت سيفه يمنعه وبمكة مثل ذلك » رواه أبـو يعلى باسنادين قال الهيثمي رجال أحدهما رجال الصحيح •

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يذكر المسيح الدجال « اني سأقول لكم فيه كلمة ماقالها نبي قبلي انه أعور وان الله ليس بأعور بين عينيه كتاب كافر » قال جابر عن النبي صلى الله عليه وسـلم « يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يسيح الأرض أربعـين يوما يرد كل بلد غير هاتـين المدينتين المدينة ومكة حرمهما الله عليه يوم من أيامه كالسنة ويوم كالشهر ويوم كالجمعة وبقية أيامه كأيامكم هذه لايبقى الا أربعين يوما » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه زمعة بن صالح وهو ضعيف •

وعن أبي بكرة رضي الله عنـه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب منها ملكان » رواه الامام أحمد والبخاري •

وعنه رضي الله عنه قال أكثر الناس في شأن مسيلمة الكذاب قبل أن يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ثـم قام

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله تبارك وتعالى بما هو أهله ثم قال « أما بعد ففي شأن هذا الرجل الذي قد أكثرتم في شأنه فانه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون قبل الدجال وانه ليس بلد الا يدخله رعب المسيح الا المدينة على كل نقب من نقابها يومئذ ملكان يذبان عنها رعب المسيح » رواه عبد الرزاق في مصنفه واسناده صحيح على شرط البخاري ورواه الامام أحمد والطبراني والحاكم في مستدركه قال الهيثمي وأحد أسانيد أحمد والطبراني رجاله رجال الصحيح وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي في تلخيصه ٠

وعن عبد الله بن شقيق عن رجاء بن أبي رجاء الباهلي قال كان بريدة على باب المسجد فمر محجن عليه وسكبة يصلي فقال بريدة وكان فيه مزاح لمحجن ألا تصلي كما يصلي هذا فقال محجن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيدي فصعد على أحد فأشرف على المدينة فقال « ويل أمها قرية يدعها أهلها خير ماتكون أو كأخير ماتكون فيأتيها الدجال فيجد على كل باب من أبوابها ملكا مصلتا جناحيه فلا يدخلها » قال ثم نزل وهو آخذ بيدي فدخل المسجد واذا هو برجل يصلي فقال لي من هذا فأتيت عليه فأثنيت عليه خيرا فقال « اسكت لاتسمعه فتهلكه » قال ثم أتى حجرة امرأة من نسائه فنفض يده من يدي قال « ان خير دينكم أيسره ان خير دينكم أيسره » رواه الامام أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا رجاء بن أبي رجاء وقد وثقه ابن حبان . وقد رواه أبو داود الطيالسي بنحوه ورجاله رجال الصحيح ٠

وعن محجن بن الادرع ايضا رضي الله عنه قال بعثني نبي الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ثم عرض لي وانا خارج من طريق من طرق المدينة قال فانطلقت معه حتى صعدنا أحدا فأقبل على المدينة فقال « ويل أمها قرية يوم يدعها أهلها كأينع ماتكون » قال

قلت يانبي الله من يأكل ثمرتها قال « عافيـة الطير والسباع قال ولا يدخلها الدجال كلما أراد أن يدخلها تلقاه بكل نقب منها ملك مصلتا » قال ثم أقبلنا حتى اذا كنا بباب المسجد اذا رجـل يصلي قال أتقوله صادقا قال قلت يانبي الله هـذا فلان وهذا من أحسن أهل المدينة أو قال أكثر أهل المدينة صلاة قال « لا تسمعه فتهلكه مرتين أو ثلاثا انكم أمة أريد بكم اليسر » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والطبراني في الاوسط والحاكم في مستدركه مختصرا ورجال أحمد رجال الصحيح قال الهيثمي ورجال الطبراني رجال الصحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠

وعن عبد الله بن شقيق قال اني لأمشي مع عمران بن حصين فانتهينا الى مسجد البصرة فاذا بريـدة جالس وسكبة رجل مـن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أسلم قائم يصلي الضحى فقال لبريدة ياعمران ماتستطيع أن تصلي كما يصلي سكبة وانما يقول ذلك كأنه يعنيه به قال فسكت عمران ومضيا فقال عمران اني لأمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ استقبلنا أحد فصعدنا عليه فأشرف على المدينة فقال « ويل أمها قرية يتركها أهلها أحسن ماكانت يأتيها الدجال فلا يستطيع أن يدخلها يجد على كل فج منها ملكا مصلتا بالسيف » ثـم نزلنا فأتينا المسـجد فاذا رجل يصلي فقال من هذا قلت فلان ومن أمره فجعلت أثني عليه فقال « لا تسمعه فتقطع ظهره » ثم رفع يدي فقال « خـير دينـكم أيسره » رواه الطبراني في الكبـير قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح ٠

قلت قد تقدم في رواية الامام أحمد عن عبـد الله بن شقيق عن رجاء بن أبي رجاء ان الذي ذهب مع النبي صلى الله عليـه

وسلم الى أحد ورجع معه وأثنى على الرجل الذي رآه يصلي في المسجد هو محجن بن الأدرع رضي الله عنه فلعلهما واقعتان أو أن مافي هذه الرواية غلط والله أعلم •

وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان يخرج الدجال وأنا حي" كفيتكموه وان يخرج الدجال بعدي فان ربكم عز وجل ليس بأعور انه يخرج في يهودية اصبهان حتى يأتى المدينة فينزل ناحيتها ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نقب منها ملكان فيخرج اليه شرار أهلها » الحديث رواه الامام أحمد وابن حبان في صحيحه ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة .

وعنها رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يدخل الدجال مكة ولاالمدينة » رواه الامامأحمد باسناد صحيح على شرط مسلم •

وعنتميم الداري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان طيبة المدينة وما من نقب من نقابها الا عليه ملك شاهر سيفه لا يدخلها الدجال أبدا » رواه الطبراني في الكبير من رواية عمر بن يزيد عن جده قال الهيثمي ولم أعرفهما •

وعن أبي الطفيل قال كنت بالكوفة فقيل خرج الدجال قال فأتينا على حذيفة بن أسيد وهو يحدث فقلت هذا الدجال قد خرج فقال اجلس فجلست فأتى علي العريف فقال هذا الدجال قد خرج وأهل الكوفة يطاعنونه قال اجلس فجلس فنودي انها كذبة صباغ قال فقلنا يا أبا سريحة ما أجلستنا الا لأمر فحدثنا قال « ان الدجال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالخذف ولكن

الدجال يخرج في بغض من الناس وخفة من الدين وسوء ذات بين فيرد كل منهل فتطوى له الأرض طي فروة الكبش حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها » الحديث رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيصه على شرط البخاري ومسلم • وسيأتي بتمامه في باب قتال الدجال ان شاء الله تعالى •

وعن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « ألا انه لم يكن نبي قبلي الا قد حذر الدجال أمته ـ فذكرالحديث وفيه ـ ثم يسير حتى يأتي المدينة فلايؤذن له فيها فيقول هذه قرية ذلك الرجل ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أفيق » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام لايضر • وستأتي جملة من الاحاديث في حراسة المدينة من الدجال في قصة المؤمن مع الدجال وفي ذكر فتنة الدجال ان شاء الله تعالى •

(باب الترغيب في سكنى المدينة اذا خرج الدجال)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على فلق من أفلاق الحرة ونحن معه فقال « نعمت الأرض المدينة اذا خرج الدجال » الحديث رواه الامام أحمد في المسند وابنه عبد الله في كتاب السنة من طريقه واسناده صحيح على شرط الشيخين •

(باب في دعاوي الدجال)

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم فكان أكثر خطبته مايحذرنا الدجال قال « انه يبدأ فيقول أنا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول أنا ربكم ولن تروا ربكم حتى تموتوا » الحديث رواه ابن ماجه وابن خزيمة وعبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة والحاكم في المستدرك والحافظ الضياء المقدسي وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعن سليمان بن شهاب العبسى قال نزل علي عبد الله بن مغنم وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « الدجال ليس به خفاء انه يجيء من قبل المشرق فيدعو الى حق فيتبع وينصب للناس فيقاتلهم فيظهر عليهم فلا يزال كذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر دين الله ويعمل به فيتبع ويحب على ذلك ثم يقول بعد ذلك اني نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه ويمكث بعد ذلك ثم يقول أنا الله فتعمش عينه اليمنى وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه كافر فلايخفى على كل مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ويكون أصحابه وجنوده المجوس واليهود والنصارى وهذه الأعاجم من المشركين » الحديث رواه البخاري في تاريخه وابن السكن والحسن بن سفيان والطبراني قال البخاري له صحبة ولم يصح اسناده وقال الهيثمي رواه الطبراني وفيه سعيد بن محمد الوراق وهو متروك .

(باب ان الدجال آخر الكذابين وأعظمهم فتنة)

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « وانه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال » رواه الامام أحمد والطبراني في

الكبير والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠

وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بين يدي الساعة كذابون منهم صاحب اليمامة ومنهم صاحب صنعاء العنسي ومنهم صاحب حِمْيَر ومنهم الدجال وهو أعظمهم فتنة » رواه الامام أحمد والبزار وابن حبان في صحيحه قال الهيثمي وفي اسناد البزار عبد الرحمن بن مغراء وثقه جماعة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح وفي اسناد أحمد ابن لهيعة وهو لين ٠

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر » رواه الامام أحمد وأبو يعلى ٠ وفي رواية « ليكونن قبل المسيح الدجال كذابون ثلاثون أو أكثر » ورواه الطبراني ولفظه قال « بين يدي الساعة الدجال وبين يدي الدجال كذابون ثلاثون أو أكثر » قلنا ما آيتهم قال « أن يأتوكم بسنة لم تكونوا عليها يغيرون بها سنتكم ودينكم فاذا رأيتموهم فاجتنبوهم وعادوهم » ٠

(باب الامر بالتفل في وجه الدجال)

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أكثر خطبته مايحذرنا الدجال قال « انه يبدأ فيقول أنا نبي ثم يثني فيقول أنا ربكم ولن تروا ربكم حتى تموتوا وانه أعور وان ربكم ليس بأعور من لقيه فليتفل في وجهه » رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة ورواته ثقات ورواه الطبراني والحاكم في مستدركه وقالا فيه « فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه وليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف » الحديث

قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠

(باب في قصة المؤمن مع الدجال)

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال « يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرأيتم ان قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ماكنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه » رواه عبد الرزاق في مصنفه والامام أحمد والشيخان ٠ زاد عبد الرزاق قال معمر وبلغني أنه يجعل على حلقه صفيحة من نحاس ٠ وبلغني أنه الخضر الذي يقتله الدجال ثم يحييه ٠

ورواه مسلم أيضا من حديث أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد الى هذا الذي خرج قال فيقولون له أوما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه قال فينطلقون به الى الدجال فاذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيأمر الدجال به فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا قال

فيقول أوما تؤمن بي قال فيقول أنت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما قال ثم يقول له أتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال ثم يقول يا أيها الناس انه لايفعل بعدي بأحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل مابين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه الى النار وانما ألقي في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين » .

قال الحافظ بن حجر العسقلاني في مقدمة فتح الباري حديث أبي سعيد في قصة الدجال « فيخرج اليه رجل هو خير الناس يومئذ » ذكر ابراهيم بن سفيان الراوي عن مسلم انه يقال انه الخضر وكذا حكاه معمر وجماعة وهذا انما يتم على رأي من يدعي بقاء الخضر والذي جزم به البخاري وابراهيم الحربي وآخرون من محققي الحديث خلاف ذلك انتهى .

ورواه عبد بن حميد وأبو يعلى والبزار من حديث عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انه لم يكن نبي الا قد أنذر الدجال قومه واني أنذركموه انه أعور ذو حدقة جاحظة لاتخفى كأنها نخاعة في جنب جدار وعينه اليسرى كأنها كوكب دري ومعه مثل الجنة ومثل النار فجنته غبراء ذات دخان وناره روضة خضراء وبين يديه رجلان ينذران أهل القرى كلما خرجا من قرية دخل أوائلهم ويسلط على رجل لا يسلط على غيره فيذبحه ثم يضربه بعصاه ثم يقول قم فيقوم فيقول لأصحابه كيف ترون ألست بربكم فيشهدون له بالشرك فيقول الرجل المذبوح يا أيها الناس ان هذا المسيح الدجال

الذي أنذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم والله مازادني هذا فيك الا بصيرة فيعود أيضا فيذبحه ثم يضربه بعصاه فيقول له قم فيقوم فيقول لأصحابه كيف ترون ألست بربكم فيشهدون له بالشرك فيقول المذبوح يا أيها الناس ان هذا المسيح الدجال الذي أنذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم والله مازادني قتله هذا الا بصيرة فيعود فيذبحه الثالثة فيضربه بعصا معه فيقول قم فيقول لأصحابه كيف ترون ألست بربكم فيشهدون له بالشرك فيقول المذبوح يا أيها الناس ان هذا المسيح الدجال الذي أنذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زادني هذا فيك الا بصيرة فيعود ليذبحه الرابعة فيضرب الله على حلقه بصفيحة نحاس فلا يستطيع ذبحه » قال أبوسعيد كنا نرى ذلك الرجل عمر بن الخطاب لما نعلم من قوته وجلده • قال الهيثمي فيه الحجاج بن ارطاة وهو مدلس وعطية ضعيف وقد وثق •

وقد رواه الحاكم في مستدركه من حديث عطية وفيه زيادات كثيرة ومغايرة في بعض الألفاظ ولفظه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا كل نبي قد أنذر أمته الدجال وانه يومه هذا قد أكل الطعام واني عاهد عهدا لم يعهده نبي لأمته قبلي ألا ان عينه اليمنى ممسوحة الحدقة جاحظة فلا تخفى كأنها نخاعة في جنب حائط ألا وان عينه اليسرى كأنها كوكب دري معه مثل الجنة ومثل النار فالنار روضة خضراء والجنة غبراء ذات دخان ألا وان بين يديه رجلين ينذران أهل القرى كلما دخلا قرية أنذرا أهلها فاذا خرجا منها دخلها أول أصحاب الدجال ويدخل القرى كلها غير مكة والمدينة حرما عليه والمؤمنون متفرقون في الأرض فيجمعهم الله له فيقول رجل من المؤمنين لأصحابه لأنطلقن الى هذا الرجل فلأنظرن أهو الذي أنذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا ثم ولى فقال له

أصحابه والله لاندعك تأتيه ولو أنا نعلم أنه يقتلك اذا أتيته خلينا سبيلك ولكنا نخاف أن يفتنك فأبى عليهم الرجل المؤمن الا أن يأتيه فانطلق يمشي حتى أتى مسلحة من مسالحه فأخذوه فسألوه ماشأنك وما تريد قال لهم أريد الدجال الكذاب قالوا انك تقول ذلك قال نعم فأرسلوا الى الدجال انا قد أخذنا من يقول كذا وكذا فنقتله أو نرسله اليك قال أرسلوه الي فانطلق به حتى أتي به الدجال فلما رآه عرفه لنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الدجال ما شأنك فقال العبد المؤمن أنت الدجال الكذاب الذي أنذرناك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الدجال أنت تقول هذا قال نعم قال له الدجال لتطيعني فيما أمرتك والا شققتك شقتين فنادى العبد المؤمن فقال أيها الناس هذا المسيح الكذاب فمن عصاه فهو في الجنة ومن أطاعه فهو في النار فقال له الدجال والذي أحلف به لتطيعني أو لأشقنك شقتين فنادى العبد المؤمن فقال أيها الناس هذا المسيح الكذاب فمن عصاه فهو في الجنة ومن أطاعه فهو في النار قال فمد برجله فوضع حديدته على عجب ذنبه فشقه شقتين فلما فعل به ذلك قال الدجال لأوليائه أرأيتم ان أحييت هذا لكم ألستم تعلمون اني ربكم قالوا بلى · قال عطية فحدثني أبو سعيد الخدري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال فضرب أحد شقيه أو الصعيد عنده فاستوى قائما فلما رآه أولياؤه صدقوه وأيقنوا انه ربهم وأجابوه واتبعوه قال الدجال للعبد المؤمن ألا تؤمن بي قال له المؤمن لأنا الآن أشد فيك بصيرة من قبل ثم نادى في الناس ألا ان هذا المسيح الكذاب فمن أطاعه فهو في النار ومن عصاه فهو في الجنة فقال الدجال والذي أحلف به لتطيعني أو لأذبحنك أو لألقينك في النار فقال له المؤمن والله لا أطيعك أبدا فأمر به فأضجع قال فقال لي أبو سعيد ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ثم جعل صفيحتين من نحاس بين تراقيه ورقبته قال وقال أبو سعيد ماكنت

أدري ماالنحاس قبل يومئذ فذهب ليذبحه فلم يستطع ولم يسلط عليه بعد قتله اياه قال فان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال فأخذ بيديه ورجليه فألقاه في الجنة وهي غبراء ذات دخان يحسبها النار فذلك الرجل أقرب أمتي مني درجة قال فقال أبو سعيد ماكان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يحسبون ذلك الرجل الا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حتى سلك عمر سبيله قال ثم قلت له فكيف يهلك قال الله أعلم قال فقلت أخبرت ان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام هو يهلكه فقال الله أعلم غير انه يهلكه الله ومن اتبعه قالقلت فماذا يكون بعده قال حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم انهم يغرسون بعده الغروس ويتخذون من بعده الأموال قال قلت سبحان الله أبعد الدجال يغرسون الغروس ويتخذون من بعده الأموال قال نعم حدثني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم » قال الحاكم هذا أعجب حديث في ذكر الدجال تفرد به عطية ابن سعد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ولم يحتج الشيخان بعطية قال الذهبي في تلخيصه عطية ضعيف ٠

وقد زعم أبو عبية في عنوان وضعه في صفحة ١١٦ من النهاية لابن كثير مترجما به على حديث أبي سعيد المتفق على صحته ـ وهو المذكور في أول الباب ـ انه يجب صرفه عن ظاهره الى التأويل ٠ وهذا ظاهر في تكذيبه لقصة المؤمن مع الدجال مع ثبوتها في الصحيحين بل انه ينكر خروج الدجال بالكلية كما سيأتي ذكر ذلك عنه بعد الأحاديث الواردة في قتل الدجال ان شاء الله تعالى ٠ ثم تكلم أبو عبية على حديث أبي الوداك عن أبي سعيد رضي الله عنه في هامش صفحة ١١٨ وتكلم أيضا في صفحة ١٣٤ على حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما المذكور بعد روايات حديث أبي سعيد وبعد حديث أبي أسامة الباهلي رضي الله عنه بما يقتضي انكار ما جاء في الحديثين من قتل الدجال للرجل المؤمن ثم احيائه .

ومن بلغ به الأمر الى انكار ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الشك فيه فهو بلا شك لم يحقق شهادة ان محمدا رسول الله لأن من لازم تحقيقها تصديقه صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من الغيوب الماضية والآتية قال الله تعالى (وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى) .

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه ـ فذكر الحديث وفيه ـ وان من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين ثم يقول انظروا الى عبدي هذا فاني أبعثه الآن ثم يزعم أن له ربا غيري فيبعثه الله ويقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وأنت عدو الله أنت الدجال والله ماكنت قط أشد بصيرة بك مني اليوم » رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحافظ الضياء المقدسي . زاد ابن ماجه قال أبو الحسن الطنافسي فحدثنا المحاربي حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذلك الرجل أرفع أمتي درجة في الجنة » قال قال أبو سعيد ماكنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله .

وقد رواه الحاكم في مستدركه وقال فيه « وانه يسلط على نفس من بني آدم فيقتلها ثم يحييها وانه لايعدو ذلك ولا يسلط على نفس غيرها » قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في الدجال « ماشبه عليكم منه فان الله عز وجل ليس بأعور يخرج فيكون في الأرض أربعين صباحا يرد

منها كل منهل الا الكعبة وبيت المقدس والمدينة • الشهر كالجمعة والجمعة كاليوم ومعه جنة ونار فناره جنة وجنته نار معه جبل من خبز ونهر من ماء يدعو رجلا فلا يسلطه الله الا عليه فيقول ماتقول في فيقول أنت عدو الله وأنت الدجال الكذاب فيدعو بمنشار فيضعه حذو رأسه فيشقه حتى يقع على الأرض ثم يحييه فيقول ماتقول فيقول والله ما كنت أشد بصيرة مني فيك الآن أنت عدو الله الدجال الذي أخبرنا عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيهوي اليه بسيفه فلا يستطيعه فيقول أخروه عني » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم •

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من العقيق حتى اذا كنا على الثنية التي يقال لها ثنية الحوض التي بالعقيق أومأ بيده قبل المشرق فقال « اني لأنظر الى مواقع عدو الله المسيح انه يقبل حتى ينزل من كذا حتى يخرج اليه غوغاء الناس ما من نقب من أنقاب المدينة الا عليه ملك أو ملكان يحرسانه معه صورتان صورة الجنة وصورة النار معه شياطين يشبهون بالأموات يقولون للحي تعرفني أنا أخوك أو أبوك أو ذو قرابة منه ألست قد مت هذا ربنا فاتبعه فيقضي الله مايشاء منه ويبعث الله رجلا من المسلمين فيسكته ويبكته ويقول أيها الناس لا يغرنكم فانه كذاب ويقول باطلا وليس ربكم بأعور فيقول هل أنت متبعي فيأبى فيشقه شقتين ويعطى ذلك ويقول أعيده لكم فيبعثه الله عزوجل أشد ماكان له تكذيبا وأشده شتما فيقول أيها الناس ان ما رأيتم بلاء ابتليتم به وفتنة افتتنتم بها ان كان صادقا فليعدني مرة أخرى والا هو كذاب فيأمر به الى هذه النار وهي صورة الجنة فيخرج قبل الشام » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف جدا •

وعن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة ـ فذكر الحديث وفيه ـ « ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك » الحديث رواه الامام أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب حسن صحيح .

وعن جنادة بن أبي أمية قال أتيت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال ولا تحدثني عن غيرك وان كان عندك مصدقا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أنذرتكم فتنة الدجال فليس من نبي الا أنذره قومه أو أمته وانه آدم جعد أعور عينه اليسرى وانه يمطر المطر ولا ينبت الشجر وانه يسلط على نفس فيقتلها ثم يحييها ولا يسلط على غيرها وانه معه جنة ونار ونهر ماء وجبل خبز وان جنته نار وناره جنة وانه يلبث فيكم أربعين صباحا يرد فيها كل منهل الا أربع مساجد مسجد الحرام ومسجد المدينة والطور ومسجد الأقصى وان شكل عليكم أو شبه فان الله عز وجل ليس بأعور » رواه الامام أحمد بأسانيد صحيحة على شرط الشيخين .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال « يسلط الدجال على رجل من المسلمين فيقتله ثم يحييه ثم يقول ألست بربكم ألا ترون أني أحيي وأميت والرجل ينادي يا أهل الاسلام بل هو عدو الله الكافر الخبيث انه والله لا يسلط على أحد بعدي » رواه ابن أبي شيبة .

وعنه رضي الله عنه انه قال « ان الدجال اذا خرج يخرج من نحو المشرق فيكثر جنوده ومسالحه فلا يخلص اليه الا من قال أنا

وافد فيجيء رجل فيقول أنا وافـد فاذا رآه الدجال قال ابن آدم ألست تعلم اني ربك قال لا أنت عدو الله الدجال قال فاني قاتلك قال وان قتلتني قال فيأخذ المنشار فيضعه بين ثنته فيشقه شقتين ثم يقول لمن حوله كيف اذا أنا أحييته قالوا فذاك حين نتيقن انك ربنا قال فيحييه قال فيقول له ابن آدم زعمت اني لست ربك قال ما كنت قط أشد بصيرة مني فيك الآن قال اني ذابحك قال وان ذبحتني قال فيريد ذبحه فلا يستطيع ذبحه فيقول من يحييه ان كنت صادقا فلتذبحني فعند ذلك يرتاب فيه جنوده وينزل عيسى بـن مريم فاذا رآه ووجد ريحـه ذاب كما يـذوب الرصاص » رواه مسدد موقوفا . قال البوصيري ورواته ثقات .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في الدجال « هـو أعور ممسوح العين اليمنى يسلطه الله على رجل من هذه الأمـة فيقتله ثم يضربه فيحييه ثم لا يصل الى قتـله ولا يسلط عـلى غيره » رواه اسحاق بن بشر وابن عساكر في تاريخه .

(باب ما جاء في فتنة الدجال)

تقدم في باب صفة الدجال عدة أحاديث في ذلك :

منها حديث أبي قلابة عن هشام بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان رأس الدجال من ورائه حبك حبك فمن قال أنت ربي افتتن ومن قال كذبت ربي الله عليه توكلت فـلا يضره أو قال فلا فتنة عليـه » رواه الامام أحمـد والطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

ومنهـا حديث أبي قلابة أيضا عن رجـل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديث هشام بن عامر رضي الله عنـه

رواه الامام أحمد باسنادين كل منهما صحيح على شرط الشيخين.

ومنها حديث حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار » رواه الامام أحمد ومسلم وابن ماجه.

ومنها حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من نبي الا وقد حذر أمته الدجال وأنا أحذركم الدجال انه أعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه الكاتب وغير الكاتب معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار » رواه البزار والطبراني قال الهيثمي وفيه خنيس بن عامر ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا. وقد رواه يعقوب بن سفيان الفسوي في مسنده عن يحيى بن بكير عن خنيس بن عامر عن أبي قبيل عن جنادة بن أبي أمية عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره بنحوه. قال ابن كثير في النهاية قال شيخنا الحافظ الذهبي تفرد به خنيس وما علمنا به جرحا واسناده صحيح.

ومنها حديث أبي الوداك قال قال لي أبو سعيد هل يقر الخوارج بالدجال فقلت لا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني خاتم ألف نبي وأكثر ما بعث نبي يتبع الا قد حذر أمته الدجال واني قد بين لي من أمره مالم يبين لأحد وانه أعور وان ربكم ليس بأعور وعينه اليمنى عوراء جاحظة ولا تخفى كأنها نخامة في حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب دري معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن » رواه الامام أحمد قال الهيثمي فيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي في رواية وقال في أخرى ليس بالقوي

وضعفه جماعة ٠

وقد علق أبوعبية على هذا الحديث فيصفحة ١٢١ منالنهاية لابن كثير فزعم انه ليس مع الدجال جنة ولا نار على الحقيقة وانما ذلك اشارة الى مايتوفر للدجاجلة دعاة الباطل ونصراء الهوى من القوى المادية التي تفتن ضعاف النفوس ٠

والجواب أنيقال قد تظافرت الأحاديث الدالة على أنالدجال يكون معه جنة ونار . وفي الصحيحين وغيرهما ان معه ماءً ونارأ فناره ماء" بارد وماؤه نار ٠ وفي الصحيحين ايضا انه يجيء معه بمثال الجنة والنار ٠ وفي صحيح مسلم وغيره انه يكون معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار ٠ وهذا مما يثبته أهل السنة والجماعة ويرده أهل البدع والضلالة وأتباعهم ٠ وأما قول أبي عبية ان ذلك اشارة الى مايتوفر لدعاة الباطل من القوى المادية التي تفتن ضعاف النفوس فهو منالتأويل الباطلوتحريف الكلم عنمواضعه٠

وتقدم أيضا حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الدجال « يخرج حين يخرج من بلدة يقال لها اصبهان من قرية من قراها يقال لها رستقاباد يخرج حين يخرج على مقدمته سبعون ألفا عليهم السيجان معه نهران نهر من ماء ونهر من نار فمن أدرك منكم ذلك فقيل له ادخل الماء فلا يدخل فانه نار واذا قيل لهادخل النار فليدخلها فانها ماء » رواه الطبراني في الكبير والأوسط في حديثها الطويل قال الهيثمي وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف جدا ٠

وتقدم أيضا في باب قصة المؤمن مع الدجال حديث عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الدجال « ومعه مثل الجنة ومثل النار فجنته

غبراء ذات دخان وناره روضة خضراء » الحديث رواه عبد بن حميد وأبو يعلى والبزار والحاكم .

وتقدم فيه ايضا حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في الدجال « ومعه جنة ونار فناره جنة وجنته نار معه جبل من خبز ونهر من ماء » الحديث رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم .

وتقدم فيه أيضا حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الدجال « معه صورتان صورة الجنة وصورة النار معه شياطين يشبهون بالأموات يقولون للحي تعرفني أنا أخوك أو أبوك أو ذو قرابة منه ألست قد مت هذا ربنا فاتبعه فيقضي الله ما يشاء » الحديث رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف جدا .

وتقدم فيه ايضا حديث جنادة بن أبي أمية عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أنذرتكم فتنة الدجال فليس من نبي الا أنذره قومه أو أمته وانه آدم جعد أعور عينه اليسرى وانه يمطر المطر ولا ينبت الشجر وانه يسلط على نفس فيقتلها ثم يحييها ولا يسلط على غيرها وانه معه جنة ونار ونهر ماء وجبل خبز وان جنته نار وناره جنة » الحديث رواه الامام أحمد بأسانيد صحيحة على شرط الشيخين . وفي رواية تسير معه جبال الخبز وأنهار الماء » .

وتقدم فيه ايضا حديث أبي هريرة رضي الله عنه انه قال « يسلط الدجال على رجل من المسلمين فيقتله ثم يحييه ثم يقول الست بربكم الا ترون أني أحيي وأميت » الحديث رواه ابن أبي شيبة .

وعن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الدجال « ان معه ماءً ونارأ فناره ماء بارد وماؤه نار فلا تهلكوا قال أبو مسعود وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم » رواه الامام أحمد والشيخان .

وفي رواية لهم عن ربعي بن حراش عن عقبة بن عمرو أبي مسعود الأنصاري قال انطلقت معه الى حذيفة بن اليمان فقال له عقبة حدثني ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال قال « ان الدجال يخرج وان معه ماءً ونارأ فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذي يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب » فقال عقبة وأنا قد سمعته تصديقا لحذيفة .

وفي رواية لأحمد ومسلم عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لأنا أعلم بما مع الدجال من الدجال معه نهران يجريان أحدهما رأي العين ماء أبيض والآخر رأي العين نار تأجج فاما أدركن أحدا منكم فليأت النهر الذي يراه نارأ وليغمض ثم ليطأطىء رأسه فليشرب فانه ماء بارد وان الدجال ممسوح العين اليسرى عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب » .

وقد رواه الحاكم في مستدركه بزيادة ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا أعلم بما مع الدجال منه نهران أحدهما نار تأجج في عين من رآه والآخر ماء أبيض فان أدركه منكم أحد فليغمض وليشرب من الذي يراه نارا فانه ماء بارد واياكم والآخر فانه الفتنة واعلموا انه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من يكتب ومن لا يكتب وان احدى عينيه ممسوحة عليها ظفرة » الحديث

وسيأتي بتمامه في ذكر نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى • قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي في تلخيصه • ورواه ابن عساكر في تاريخه وابن منده في كتاب الايمان بنحوه • قال ابن كثير بعد ايراده في النهاية قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي هذا اسناد صالح انتهى •

وفي رواية لأحمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لأنا أعلم بما مع الدجال منه ان معه نارا تحرق ونهر ماء بارد فمن أدركه منكم فلا يهلكن به ليغمض عينيه وليقع في التي يراها نارا فانها ماء بارد » •

وفي رواية لمسلم وأبي داود عن ربعي بن حراش قال اجتمع حذيفة وأبو مسعود رضي الله عنهما فقال حذيفة لأنا بما مع الدجال أعلم منه ان معه نهراً من ماء ونهراً من نار فأما الذي ترون انه نار ماء وأما الذي ترون انه ماء نار فمن أدرك ذلك منكم فأراد الماء فليشرب من الذي يراه انه نار فانه سيجده ماء قال أبو مسعود هكذا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول •

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في الكلام على قوله « فناره ماء بارد وماؤه نار » هذا كله يرجع الى اختلاف المرئي بالنسبة الى الرائي فاما أن يكون الدجال ساحرا فيخيل الشيء بصورة عكسه • واما أن يجعل الله باطن الجنة التي يسخرها الدجال نارا وباطن النار جنة وهذا الراجح • واما أن يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة وعن المحنة والنقمة بالنار فمن أطاعه فأنعم عليه بجنته يؤول أمره الى دخول نار الآخرة وبالعكس ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة فيرى الناظر الى ذلك من دهشته النار فيظنها جنة وبالعكس انتهى وأرجح هذه الاحتمالات مارجحه الحافظ والله أعلم •

وعن سبيع ــ وهو ابن خالد ــ عن حذيفة رضي الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وأساله عن الشر ــ فذكر الحديث وفيه ــ قال « ثم يخرج الدجال قال قلت فبم يجيء به معه قال بنهر أو قال ماء ونار فمن دخل نهره حط أجره ووجب وزره ومن دخل ناره وجب أجره وحط وزره قال قلت ثم ماذا قال لو انتجت فرسا لم تركب فلوها حتى تقوم الساعة » رواه الامام أحمد واسناده جيد • وقد رواه أبو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني والحاكم بنحوه وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ماحدث به نبي قومه انه أعور وانه يجيء معه بمثال الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار واني أنذركم به كما أنذر به نوح قومه» متفق عليه •

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال ماسأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألته قال وما سؤالك قال قلت انهم يقولون معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء قال هو أهون على الله من ذلك » رواه الامام أحمد والشيخان وابن ماجه واللفظ لمسلم •

قال القاضي عياض معناه هو أهون من أن يجعل مايخلقه على يديه مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوب الموقنين بل ليزداد الذين آمنوا ايمانا ويرتاب الذين في قلوبهم مرض فهو مثل قول الذي يقتله ماكنت أشد بصيرة مني فيك لا أن قوله هو أهون على الله من ذلك انه ليس شيء من ذلك معه بل المراد أهون من أن يجعل شيئا من ذلك آية على صدقه ولا سيما وقد جعل فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره يقرؤها من قرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه من

حدثه ونقصه انتهى ٠

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنت في الحطيم مع حذيفة رضي الله عنه فذكر حديثا ثم قال « لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة وليكونن أئمة مضلون وليخرجن على اثر ذلك الدجالون الثلاثة » قلت يا أبا عبد الله قد سمعت هذا الذي تقول من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم سمعته وسمعته يقول « يخرج الدجال من يهودية اصبهان عينه اليمنى ممسوحة والاخرى كأنها زهرة تشق الشمس شقا ويتناول الطير من الجو له ثلاث صيحات يسمعهن أهل المشرق وأهل المغرب ومعه جبلان جبل من دخان ونار وجبل من شجر وأنهار ويقول هذه الجنة وهذه النار » رواه الحاكم وصححه وتعقبه الذهبي فقال منكر وذكر من تكلم فيه من رجاله ٠

وعن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « ألا انه لم يكن نبي قبلي الا قد حذر الدجال أمته هو أعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يخرج معه واديان أحدهما جنة والآخر نار فناره جنة وجنته نار معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما واحد منهما عن يمينه والآخر عن شماله وذلك فتنة فيقول الدجال ألست بربكم ألست أحيي وأميت فيقول له أحد الملكين كذبت مايسمعه أحد من الناس الا صاحبه فيقول له صدقت فيسمعه الناس فيظنون انما يصدق الدجال وذلك فتنة ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها فيقول هذه قرية ذلك الرجل ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أفيق » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر ٠

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان أفيق بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وقاف قرية من حوران في طريق الغور في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق والعامة تقول فيق ينزل في هذه العقبة الى الغور وهو الأردن وهي عقبة طويلة ميلين قال ومنها يشرف على طبرية وبحيرتها انتهى ٠

وسيأتي في عدة أحاديث صحيحة ان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام يقتل الدجال عند باب اللد ٠ والعمدة على ما جاء في الأحاديث الصحيحة لا على ما جاء في هذا الحديث والله أعلم ٠

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال في خفقة من الدين وادبار من العلم وله أربعون ليلة يسيحها في الارض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه عرض مابين أذنيه أربعون ذراعا فيقول للناس أنا ربكم وهو أعور وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر ك ف ر مهجاة يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة ومكة حرمهما الله عليه وقامت الملائكة بأبوابهما ومعه جبال من خبز والناس في جهد الا من تبعه ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهو النار ومن أدخل الذي يسميه النار فهو الجنة قال ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ثم يحييها فيما يرى الناس لا يسلط على غيرها من الناس ويقول أيها الناس هل يفعل مثل هذا الا الرب عز وجل قال فيفر المسلمون الى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا ثم ينزل عيسى

ابن مريم فينادي من السَّحَر فيقول يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا الى الكذاب الخبيث فيقولون هذا رجل جني فينطلقون فاذا هم بعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم امامكم فليصل بكم فاذا صلى صلاة الصبح خرجوا اليه قال فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء فيمشي اليه فيقتله حتى ان الشجرة والحجر ينادي يا روح الله هذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه أحدا الا قتله » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط الشيخين • ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد مختصرا واسناده صحيح على شرط الشيخين • ورواه الحاكم في مستدركه مختصرا أيضا وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيصه على شرط مسلم •

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفّض فيه ورفّع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ماشأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفّضت فيه ورفّعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال « غير الدجال أخوفني عليكم ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه يخرج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يارسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا أقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم

فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ماكانت ذرأ وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابـن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بـين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الامات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى اني قد أخرجت عبادا لي لايدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم عـلى بحيرة طبرية فيشربون مافيهـا ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه الى الأرض فـلا يجدون في الأرض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي اللـه عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله طـيرأ كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لايكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في

الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينماهم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار النـــاس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة » رواه الامام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه ورواية أبي داود مختصرة وقـــال الترمذي هذا حـــديث غريب حسن صحيح • وفي روايته ورواية ابن ماجه « انـــه شاب قطط عينـــه قائمة » وزاد الترمذي في روايته ومسلم في رواية له بعد قوله لقد كان بهـــذه مرة ماء « ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما » وزاد أحمد بعد قوله فتطرحهم حيث شاء الله عز وجل • قال ابن جابر فحدثني عطاء بن يزيد السكسكي عـــن كعب أو غـــيره قال فتطرحهم بالمهبل قال ابن جابر فقلت يا أبا يزيد وأين المهبل قال مطلع الشمس . وفي رواية الترمذي « فتحملهم فتطرحهم بالمهبل ويستوقدالمسلمون منقسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين » وروى ابن ماجه هذه الزيادة فيحديث مفرد سيأتي فيذكر يأجوج ومأجوج ان شاء الله تعالى •

قال ابن الاثير الزلفة بالتحريك وجمعها زلف مصانع الماء أراد أن الماء يغدر في الارض فتصير كأنها مصنعة من مصانع الماء وقيل الزلفة المرآة شبهها بهـــا لاستوائها ونظافتها وقيل الزلفـــة الروضة ويقال بالقاف أيضا انتهى وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري والمراد أن الماء يعم جميع الارض فينظفها حتى تصير بحيث يرى الرائي وجهه فيها انتهى .

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه فكان من قوله أن قال « انه لم تكن فتنة في الارض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال وان الله لم يبعث نبيا الاحذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة وان يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج لكل مسلم وان يخرج من بعدي فكل امرىء حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث يمينا ويعيث شمالا يا عباد الله فاثبتوا فاني سأصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبي قبلي انه يبدأ فيقول أنا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانه أعور وان ربكم ليس بأعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب وان من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه برداً وسلاما كما كانت النار على ابراهيم وان من فتنته أن يقول لأعرابي أرأيت ان بعثت لك أباك وأمك أتشهد اني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان يا بني اتبعه فانه ربك وان من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين ثم يقول انظروا الى عبدي هذا فاني أبعثه الآن ثم يزعم ان له ربا غيري فيبعثه الله ويقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وأنت عدو الله أنت الدجال والله ماكنت بعد أشد بصيرة بك مني اليوم » .

قال أبو الحسن الطنافسي فحدثنا المحاربي حدثنا عبيد الله ابن الوليد الوصافي عن عطية عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذلك الرجل أرفع أمتي درجة

في الجنة » قال قال أبو سعيد والله ماكنا نرى ذلك الرجل الا عمر ابن الخطاب حتى مضى لسبيله ٠

قال المحاربي ثم رجعنا إلى حديث أبي رافع قال « وان من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت وان من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة الا هلكت وان من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ماكانت وأعظمه وأمده خواصر وأدره ضروعا وانه لا يبقى شيء من الارض الا وطئه وظهر عليه الا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب من نقابهما الا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة حتى ينزل عندالضريب الاحمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص » ٠

فقالت أم شريك بنت أبي العكر يا رسول الله فأين العرب يومئذ قال « هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم رجل صالح فبينما امامهم قدتقدم يصلي بهم الصبح اذنزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه السلام افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا ويقول عيسى عليه السلام ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله

يتوارى به يهودي الا أنطق الله ذلـك الشيء لاحجر ولا شـجر ولا حائط ولا دابة الا الغرقدة فانها من شجرهم لا تنطق الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أيامه أربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والشهر كالجمعة وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي فقيل له يا رسول الله كيف نصلي في تلك الايام القصار قال تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذه الايام الطوال ثم صلوا • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى بن مريم عليه السلام في أمتي حكما عدلا واماما مقسطا يدق الصليب ويذبح الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير وترفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في في الحية فلا تضره وتفر الوليدة الاسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الاناء من الماء وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله وتضع الحرب أوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الأرض كفاثورة الفضة تنبت نباتها بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال وتكون الفرس بالدريهمات قالوا يا رسول الله وما يرخص الفرس قال لاتركب لحرب أبدا قيل له فما يغلي الثور قال تحرث الأرض كلها • وان قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث سطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها ثم يأمر السماء في الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ويأمر الارض فتحبس نباتها كله فلا تنبت

خضراء فلا تبقى ذات ظلف الا هلكت الا ما شاء الله قيل فما يعيش الناس في ذلــك الزمان قال التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام » رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحافظ الضياء المقدسي في المختارة واللفظ لابن ماجه • وروى عبد الله بن الامام أحمد في كتــاب السنة طرفا من أولــه ورواته ثقات • وساق أبو داود اسناده وأحال بلفظه على حديث النواس ابن سمعان ورجاله ثقات • وروى الطبراني والحاكم بعضه وقالا فيــه « وان أيامه أربعون يــوما يــوم كسنة ويــوم كشهر ويوم كجمعة ويوم كالأيام وآخر أيامــه كالسراب يصبح الرجل عنــد باب المدينة فيمسي قبل أن يبلغ بابها الآخر قالوا وكيف نصلي في تلك الايــام القصار قال تقدرون فيها كمــا تقدرون في الايــام الطوال » قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

قال أبو عبد اللــه ـ وهو ابن ماجــه ـ سمعت أبا الحسن الطنافسي يقــول سمعت عبد الرحمن المحاربي يقــول ينبغي أن يدفع هذا الحديث الى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب •

وقد تكلم أبو عبية في حديث أبي أمامة رضي الله عنه كعادته السيئة في التهجم على الاحاديث الثابتة بغير دليل فقال في هامش صفحة ١١٥ من النهاية لابن كثــير مانصه « كيف يعلم صبيــان المسلمين مثل هــذا القول الذي لايمكن تصديقه وهــو منسوب زورا الى الرسول عليه السلام •

والجواب أن يقال حديث أبي أمامة رضي الله عنه حــديث صحيح كما تقدم بيان ذلك • وعلى هذا فالزور في الحقيقة هو كلام أبي‌عبية فيه بغيرحق • واذا كان أبوعبية مستهينا بالاحاديث الثابتة لا يعبأ بها ولا يرى باطراحها بأسا ، فأهل السنة والجماعة

على خلاف ماهو عليه يتلقونها بالقبول والتسليم ويعظمون شأنها ويؤمنون بما جاء فيها ويعلمون انه حق وصدق • وقد تقدم كلام الامام أحمد وغيره في ذلك في أول الكتاب فليراجع • والايمان بما جاء في الاحاديث الصحيحة عنوان على تحقيق شهادة ان محمدا رسول الله كما ان اطراحها وعدم الايمان بما جاء فيها عنوان على عدم تحقيق الشهادة بالرسالة •

قوله وتنزع حمة كل ذات حمة قال أهل اللغة الحمة بالتخفيف السم قال ابن الاثير وقد تشدد وانكره الازهري ويطلق على ابرة العقرب للمجاورة لان السم منها يخرج • قال ومنه حديث الدجال وتنزع حمة كل دابة أي سمها انتهى . وقد صحف أبو عبية الحمة وسيأتي التعقيب عليه في باب نزول عيسى الى الارض ان شاء الله تعالى •

قوله وتفر الوليدة الاسد فلا يضرها . قال ابن الاثير هو من فررت الدابة أفرها فرا اذا كشفت شفتها لتعرف سنها انتهى •

قوله وتكون الارض كفاثورة الفضة • قال الجوهري الفاثور الخوان يتخذ من الرخام ونحوه • وقال ابن الأثير الفاثور الخوان وقيل هو طست أو جام من فضة أو ذهب ومنه قيل لقرص الشمس فاثورها • وقال ابن منظور في لسان العرب الفاثور عند العامة الطست أو الخوان يتخذ من رخام أو فضة أو ذهب انتهى •

والمعنى في الحديث ان الارض تكون نظيفة مما يصيبها من المطر العظيم الذي لا يكن منه بيت مدر ولا وبر وانها تشبه في نظافتها الطست أو الخوان من الفضة • وقد تقدم في حديث النواس ابن سمعان رضي الله عنه ان المطر يغسل الارض حتى يتركها كالزلفة وتقدم تفسير الزلفة بأنها مصنعة الماء وقيل المرآة وقيل الروضة والمعنى في الحديثين متقارب والله أعلم •

وقد صحف أبو عبية الفاثور بالعاثور فقال في هامش صفحة ١١٤ من النهاية لابن كثير مانصه « العاثور المهلكة من الارض ولعل المراد أن الأرض تتشابه وتخفى صواها ومعالمها فلا يهتدى بها السائر فيها » انتهى كلامه وهو خطأ ظاهر وتصحيف عجيب فلا يغتر به ٠

وعن جبير بن نفير عن أبيه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال « ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه وان يخرج ولست فيكم فكل امرىء حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم ألا وانه مطموس العين كأنها عين عبد العزى ابن قطن الخزاعي ألا وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مسلم فمن لقيه منكم فليقرأ بفاتحة الكهف ٠ يخرج من بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله اثبتوا ـ ثلاثا ـ فقيل يارسول الله فما مكثه فيالارض قال أربعون يوما يوم كالسنة ويوم كالشهر ويوم كالجمعة وسائر أيامه كأيامكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بالصلاة يومئذ صلاة يوم أو نقدر قال بل تقدرون» رواه الطبراني والحاكم وابن عساكر وهذا لفظ الحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠ وزاد الطبراني في روايته ٠ قيل يا رسول الله فما سرعته في الارض قال « كالسحاب استدبرته الريح » قال الهيثمي رواه الطبراني وفيه عبد الله بن صالح وقد وثق وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات ٠ وقد روى البزار طرفا من أوله قال الهيثمي وفيه عبد الله ابن صالح كاتب الليث وقد وثق وضعفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح ٠

وعن الحسن عن سمرة بن جندب رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول « ان الدجال خارج وهو أعور

عـين الشمال عليها ظفرة غليظة وانــه يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ويقول للناس أنا ربكم فمن قال أنت ربي فقد فتن ومن قال ربي الله حي لايموت فقد عصم من فتنته ولا فتنة بعده عليه ولا عذاب فيلبث في الأرض ماشاء الله ثم يجيء عيسى بن مريم عليهما السلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملته فيقتل الدجال ثم انما هو قيام الساعة » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط الشيخين والطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح ·

وعن ثعلبة بن عباد العبدي من أهل البصرة قال شهدت يوما خطبة لسمرة بن جندب فذكر في خطبته حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينا أنا وغلام من الانصار نرمي في غرضين لنــا عــلى عهد رسول اللــه صلى الله عليــه وسلم حتى اذا كانت الشمس قيد رمحين أوثلاثة فيعين الناظر اسودت حتى آضت كأنها تنومة قال فقال أحدنا لصاحبه انطلق بنــا الى المسجد فو اللــه ليحدثن شأن هذه الشمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته حدثا قال فدفعنا الى المسجد فاذا هو بارز قال ووافقنا رسول الله صلىالله عليه وسلم حينخرج الىالناس فاستقدم فقام بنا كأطول ما قام بنا في صلاة قط لا نسمع له صوتا ثم ركع كأطول ماركع بنا في صلاة قط لا نسمع له صوتا ثم فعل في الركعة الثانية مثل ذلك فوافق تجلي الشمس جلوسه في الركعة الثانية فسلم فحمد الله وأثنى عليه وشهد أنه عبد الله ورسوله ثم قال أيها الناس أنشدكم بالله ان كنتم تعلمون اني قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي عز وجل لما أخبرتموني ذاك فبلغت رسالات ربي كما ينبغي لهــا أن تبلغ وان كنتم تعلمون اني بلغت رسالات ربي لما أخبرتموني ذاك قال فقــام رجال فقالوا نشهد أنك قــد بلغت رسالات ربك

ونصحت لأمتك وقضيت الذي عليك ثم سكتوا ثم قال « أما بعد فان رجالا يزعمون ان كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض وانهم قد كذبوا ولكنها آيات من آيات الله تبارك وتعالى يعتبر بها عباده فينظر من يحدث له منهم توبة وأيم الله لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لاقون في أمر دنياكم وآخرتكم وانه والله لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي تحيا لشيخ حينئذ من الانصار بينه وبين حجرة عائشة رضي الله عنها وانه متى يخرج فانـه سوف يزعم انه الله فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله . وقال حسن الأشيب بسيء من عمله سلف وانه سيظهر أو قال سوف يظهر على الأرض كلها الا الحرم وبيت المقدس وانه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالا شديدا ثم يهلـكه الله تبـارك وتعالى وجنوده حتى ان جذم الحائط أو قال أصل الحائط . وقال حسن الأشيب وأصل الشجرة لينادي أو قال يقول يامؤمن أو قال يامسلم هذا يهودي أو قال هذا كافر تعال فاقتله قال ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورا يتفاقم شأنها في أنفسكم وتساءلون بينكم هـل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا وحتى تزول جبال عن مراتبها ثـم على اثر ذلك القبض » قال ثم شهدت خطبة لسمرة ذكر فيها هذا الحديث فما قدم كلمة ولا أخرها عن موضعها - رواه الامام أحمد واللفظ له وأبو يعلى وابن خزيمة والطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه وقال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد وثقه ابن حبـان . قال ورواه البزار ببعضه وقال فيه « فمن اعتصم بالله فقال ربي اللـه حي

لا يموت فلا عذاب عليه ومن قال أنت ربي فقد فتن » • وفي رواية ابن حبان « ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورا عظاما يتفاقم شأنها في أنفسكم وتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا » وفي رواية الحاكم « وحتى تزول جبال عن مراسيها » •

وقد علق أبو عبية في صفحة ١٢٥ من النهاية لابن كثير على قوله في هذا الحديث « وانه متى يخرج فانه سوف يزعم انه الله فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله » قال أبو عبية من مبادىء الاسلام المقررة ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره • ورد دعوة مدعي الألوهية أمر بدهي لا يقتضي محو كل الذنوب وستر كل العيوب •

والجواب عن هذا من وجهين أحدهما ان يقال ان كلام أبي عبية هذا ظاهر في رد قول النبي صلى الله عليه وسلم ومعارضته بالشبهة التي رآها بعقله • ومن سلك هذا المسلك الذميم فهو ممن يشك في تحقيقه لشهادة ان محمدا رسول الله لان معناها طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ماعنه نهى وزجر وان لا يعبد الله الا بما شرع • وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحيح ان من آمن بالدجال وصدقه لم ينفعه صالح من عمله سلف ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله • والنبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق فوجب الايمان بقوله وترك الاعتراض عليه بمجرد الآراء والتخرصات والظنون الكاذبة •

الوجه الثاني ان فتنة الدجال هي أعظم فتنة تكون في الدنيا كما سيأتي ذلك منصوصا عليه في عدة أحاديث صحيحة . وروى الامام أحمد وأبو داود والحاكم في مستدركه عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سمع بالدجال فلينأ عنه فو الله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب انه

مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات » قال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم وأقره الذهبي في تلخيصه . واذا كان الدجال بهذه الصفة المخوفة فلا شك ان الكفر به وتكذيبه لا يصدر الا من مؤمن قوي الايمان ومن كان كذلك فغير مستنكر ان تكفر أعماله السيئة كلها ولا يعاقب بشيء منها . وأما الايمان به وتصديقه فهو كفر ومن كفر بعد الايمان حبط عمله ولم ينفعه صالح من عمله سلف قال الله تعالى (وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا) والآيات في هذا المعنى كثيرة .

وعن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال « ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف من البهائم الا هلكت وان أشد فتنته أن يأتي الأعرابي فيقول أرأيت ان أحييت لك ابلك ألست تعلم أني ربك قال فيقول بلى فتمثل الشياطين له نحو ابله كأحسن ما تكون ضروعا وأعظمه أسنمة قال ويأتي الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول أرأيت ان أحييت لك أباك وأحييت لك أخاك ألست تعلم اني ربك فيقول بلى فتمثل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه » قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ثم رجع قالت والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم به قالت فأخذ بلحمتي الباب وقال مهيم أسماء قالت قلت يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال قال « ان يخرج وأنا حي فأنا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مؤمن » قالت أسماء يا رسول الله انا والله لنعجن عجينتنا فما نختبزها حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ قال « يجزيهم ما يجزي أهل

السماء من التسبيح والتقديس » رواه عبد الرزاق في مصنفه والامام أحمد من طريقه واسناده حسن • وفي رواية لأحمد قال « يكفي المؤمنين عن الطعام والشراب يومئذ التكبير والتسبيح والتحميد » واسناده حسن أيضا •

وعنها رضي الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهراني أصحابه يقول « أحذكم المسيح وأنذركموه وكل نبي قد حذره قومه وهو فيكم أيتها الأمة وسأجلي لكم من نعته مالم تجلي الأنبياء قبلي لقومهم يكون قبل خروجه سنون خمس جدب حتى يهلك كل ذي حافر » فناداه رجل فقال يارسول الله فبم يعيش المؤمنون قال « بما تعيش به الملائكة وهو أعور وليس الله بأعور بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب أكثر من يتبعه اليهود والنساء والأعراب يرون السماء تمطر وهي لا تمطر والارض تنبت وهي لا تنبت ويقول للأعراب ماتبغون مني ألم أرسل السماء عليكم مدرارا وأحي لكم أنعامكم شاخصة ذراها خارجة خواصرها دارة ألبانها وتبعث معه الشياطين على صورة من مات من الآباء والاخوان والمعارف فيأتي أحدهم الى أبيه وأخيه وذي رحمه فيقول ألست فلانا ألست تعرفني هو ربك فاتبعه يعمر أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة في النار يرد كل منهل الا المسجدين » ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ فسمع بكاء الناس وشهيقهم فرجع فقام بين أظهرهم فقال أبشروا فان يخرج وأنا فيكم فالله كافيكم ورسوله وان يخرج بعدي فالله خليفتي على كل مسلم » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه شهر بن حوشب ولا يحتمل مخالفته للأحاديث الصحيحة انه يلبث في الارض أربعين يوما وفي هذا أربعين سنة • وبقية رجاله ثقات • وقد رواه عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة بنحوه مختصرا

واسناده حسن ٠

وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها لبعض حاجته ثم خرج فشكت اليه الحاجة فقال « كيف بكم اذا ابتليتم بعبد قد سخرت له أنهار الارض وثمارها فمن اتبعه أطعمه وأكفره ومن عصاه حرمه ومنعه » قلت يا رسول الله ان الجارية لتجلس عند التنور ساعة لخبزها فأكاد أفتتن في صلاتي فكيف بنا اذا كان ذلك قال « ان الله يعصم المؤمنين يومئذ بما عصم به الملائكة من التسبيح ان بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح ٠

وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أهبط الله تعالى الى الارض منذ خلق آدم الى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال وقد قلت فيه قولا لم يقله أحد قبلي انه آدم جعد ممسوح عين اليسار على عينه ظفرة غليظة وانه يبرىء الاكمه والأبرص ويقول أنا ربكم فمن قال ربي الله فلا فتنة عليه ومن قال أنت ربي فقد افتتن يلبث فيكم ما شاء الله ثم ينزل عيسى بن مريم مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم على ملته اماما مهديا وحكما عدلا فيقتل الدجال » فكان الحسن يقول ونرى ان ذلك عند الساعة ٠ رواه الطبراني في الكبير والأوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف لا يضر ٠

وعن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال عدو الله ومعه جنود من اليهود وأصناف الناس معه جنة ونار ورجال يقتلهم ثم يحييهم معه جبل من ثريد ونهر من ماء واني سأنعت لكم نعته انه يخرج ممسوح العين في جبهته مكتوب كافر يقرؤه كل من كان يحسن الكتاب ومن

لا يحسن فجنته نار وناره جنة وهو المسيح الكذاب ويتبعه من نساء اليهود ثلاثة عشر ألف امرأة فرحم الله رجلا منع سفيهه أن يتبعه والقوة عليه يومئذ بالقرآن فان شأنه بلاء شديد يبعث الله الشياطين من مشارق الارض ومغاربها فيقولون له استعن بنا على ما شئت فيقول نعم انطلقوا فاخبروا الناس اني ربهم واني قد جئتهم بجنتي وناري فينطلق الشياطين فيدخل على الرجل أكثر من مائة شيطان فيتمثلون له بصورة والده وولده واخوته ومواليه ورفيقه فيقولون يافلان أتعرفنا فيقول لهم الرجل نعم هذا أبي وهذه أمي وهذه أختي وهذا أخي فيقول الرجل ما نبأكم فيقولون بل أنت فأخبرنا ما نبؤك فيقول الرجل انا قد أخبرنا أن عدو الله الدجال قد خرج فتقول له الشياطين مهلا لاتقل هذا فانه ربكم يريد القضاء فيكم هذه جنة قد جاء بها ونار ومعه الأنهار والطعام فلا طعام الا ماكان قبله الا ماشاء الله فيقول الرجل كذبتم ما أنتم الا شسياطين وهو الكذاب وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدث حديثكم وحذرناه وأبناءنا به فلا مرحبا بكم أنتم الشياطين وهو عدو الله وليسوقن عيسى بن مريم حتى يقتله فيخسئوا فينقلبوا خاسئين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أحدثكم هذا لتعقلوه وتفقهوه وتفهموه وتعوه فاعملوا عليه وحدثوا به من خلفكم وليحدث الآخر الآخر فان فتنته أشد الفتن » رواه نعيم بن حماد قال في كنز العمال وفيه سويد بن عبد العزيز متروك .

قلت لم يتفق على تركه بل قال دحيم ثقة وكانت له أحاديث يغلط فيها وقال نعيم بن حماد وعلي بن حجر كان هشيم يحسن أمره ويثني عليه خيرا . وحديثه هذا فيه نكارة ولبعضه شواهد مما تقدم .

(باب ان فتنة الدجال أعظم الفتن في الدنيا)

قد تقدم في الباب قبله ثلاثة أحاديث في ذلك • أولها حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال في خفقة من الدين وادبار من العلم ـ الحديث وفيه ـ ومعه فتنة عظيمة » رواه الامام أحمد باسناد صحيح وابن خزيمة والحاكم وصححه وقال الذهبي على شرط مسلم •

ثانيها حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « انه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال » الحديث رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والحافظ الضياء المقدسي وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في تلخيصه •

ثالثها حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أهبط الله تعالى الى الارض منذ خلق آدم الى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال » الحديث رواه الطبراني في الكبير والأوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف لا يضر •

وعن هشام بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مابين خلق آدم الى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال » رواه الامام أحمد ومسلم •

وفي رواية لأحمد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « والله مابين خلق آدم الى قيام الساعة أمر أعظم من الدجال »

وفي رواية له أخرى قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « مابين خلق آدم الى أن تقوم الساعة فتنة أكبر من فتنة

الدجال » ورواه الحاكم ولفظه « مابـين خلق آدم الى قيام الساعة فتنة أكبر عند الله من الدجال » قال الحاكم صحيح على شـرط البخاري ولم يخرجاه وأقره الذهبي في تلخيصه ·

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ماكانت فتنة ولا تكون حتى تقـوم الساعة أكبر من فتنة الدجال » الحديث رواه الامام أحمد في المسند وابنه عبد اللـه في كتـاب السنة مـن طريقه واسـناده صحيح عـلى شرط الشيخين ·

وعن حذيفة رضي الله عنه قال ذكر الدجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « لأنا لفتنة بعضكم أخوف عندي مـن فتنة الدجال ولن ينجو أحد مما قبلها الا نجا منها وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة الا لفتنة الدجال » رواه الامام أحمد والبزار قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح ·

ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الدجال فقال « لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال انها ليست من فتنة صغيرة ولا كبـيرة الا تتضع لفتنة الدجال فمن نجا من فتنة ماقبلها نجا منها وانه لايضر مسلما مكتوب بين عينيه كافر بهجاوة ك ف ر » ·

وعن عبد الله بن حوالة الأزدي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من نجا من ثلاث فقد نجا ـ ثلاث مرات ـ موتي والدجال وقتل خليفة مصطبر بالحق يعطيه » رواه الامام أحمد والطبراني والحاكم في مستدركه قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح غير ربيعة بن لقيط وهو ثقة وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ·

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاث من نجا منها فقد نجا من نجا عند موتي فقد نجا ومن نجا عند قتل خليفة يقتل مظلوما وهو مصطبر يعطي الحق من نفسه فقد نجا ومن نجا من فتنة الدجال فقد نجا » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه ابراهيم بن يزيد المصري ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

وعن حسان بن عطية أحد ثقات التابعين انه قال « لا ينجو من فتنة الدجال الا اثنا عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة » رواه أبو نعيم في الحلية في ترجمة حسان المذكور . قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وسنده حسن صحيح اليه . قال وهذا لا يقال من قبل الرأي فيحتمل أن يكون مرفوعا أرسله ويحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب انتهى .

(باب ان فتنة الدجال آخر الفتن)

عن حذيفة رضي الله عنه انه قال « أول الفتن قتل عثمان وآخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره » ذكره ابن كثير في تاريخه عن الأعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة . ورواه ابن أبي شيبة مختصرا وابن عساكر في تاريخه مطولا بنحو ماذكرنا .

(باب ماجاء في أيام الدجال)

قد تقدم في باب فتنة الدجال أحاديث في ذلك .

منها حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال في خفقة من الدين

وادبار من العلم وله أربعون ليلة يسيحها في الارض، اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سائر أيامه كأيامكم هذه » رواه الامام أحمد باسناد صحيح وابن خزيمة والحاكم وصححه وقال الذهبي على شرط مسلم ·

ومنها حديث النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة ـ الحديث وفيه ـ قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال « أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا أقدروا لهقدره » رواه الامام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب حسن صحيح ·

ومنها حديث جبير بن نفير عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال ـ الحديث وفيه ـ فقيل يا رسول الله فما مكثه في الارض قال « أربعون يوما يوم كالسنة ويوم كالشهر ويوم كالجمعة وسائر أيامه كأيامكم قالوا يارسول الله فكيف نصنع بالصلاة يومئذ صلاة يوم أو نقدر قال بل تقدروا » رواه الطبراني والحاكم وابن عساكر وقال الحاكم صحيح الاسناد ووافقه الذهبي على ذلك ·

ومنها حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فكان أكثر خطبته ذكر الدجال يحدثنا عنه ـ الحديث وفيه ـ « وان أيامه أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة ويوم كالأيام وآخر أيامه كالسراب يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسي قبل أن يبلغ بابها الآخر قالوا وكيف نصلي يارسول الله في تلك الأيام القصار قال تقدرون فيها كما تقدرون في الأيام الطوال » رواه الطبراني

والحاكم بهذا اللفظ وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه . ورواه ابن ماجه وقال فيه « وان أيامه أربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والشهر كالجمعة وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي فقيل له يارسول الله كيف نصلي في تلك الايام القصار قال تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذه الأيام الطوال ثم صلوا » .

وتقدم في باب قصة المؤمن مع الدجال حديث جنادة بن أبي أمية عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أنذرتكم فتنة الدجال ـ الحديث وفيه ـ وانه يلبث فيكم أربعين صباحا » وفي رواية « وانه يمكث في الارض أربعين صباحا يبلغ فيها كل منهل ولا يقرب أربعة مساجد مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور ومسجد الأقصى » رواه الامام أحمد بأسانيد صحيحة على شرط الشيخين .

وتقدم فيه أيضا حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في الدجال « يخرج فيكون في الارض أربعين صباحا الشهر كالجمعة والجمعة كاليوم » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه من لم أعرفهم .

وتقدم في باب حراسة مكة والمدينة من الدجال حديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على المنبر ـ فذكر حديث الجساسة وزاد فيه ـ « هو المسيح تطوى له الارض في أربعين يوما » رواه أبو يعلى باسنادين قال الهيثمي رجال أحدهما رجال الصحيح .

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو يذكر المسيح الدجال « اني سأقول لكم فيه كلمة ـ الحديث وفيه ـ يسيح الارض أربعين يوما يرد كل بلد غير هاتين المدينتين المدينة ومكة حرمهما الله عليه يوم من أيامه كالسنة ويوم كالشهر ويوم كالجمعة وبقيةَ أيامه كأيامكم هذه لا يبقى الا أربعين يوما » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه زمعة بن صالح وهو ضعيف • وتقدم بتمامه في باب حراسة مكة والمدينة من الدجال •

وتقدم في باب من أين يخرج الدجال حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم يقول « يخرج أعور الدجال مسيح الضلالة قبل المشرق في زمن اختلاف من الناس وفرقة فيبلغ ماشاء الله أن يبلغ منالارض في أربعين يوما • الله أعلم ما مقدارها • الله أعلم ما مقدارها مرتين فيلقى المؤمنون منه شدة شديدة » الحديث رواه ابن حبان في صحيحه والبزار قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير علي ابن المنذر وهو ثقة • وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري أخرجه البزار بسند جيد •

وسيأتي هذا الحديث بتمامه في ذكر نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى •

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يمكث الدجال في الارض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار » رواه عبد الرزاق في مصنفه والامام أحمد من طريقه هكذا مختصرا • ورواه الطبراني في حديث طويل تقدم في باب فتنة الدجال • قال الهيثمي وفيه شهر بن حوشب ولا يحتمل مخالفته للاحاديث الصحيحة انه يلبث في الارض أربعين يوما وفي

هذا أربعين سنة • وبقية رجاله ثقات •

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما » الحديث رواه الامام أحمد ومسلم والنسائي • وسيأتي بتمامه في ذكر نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى •

وقد اختلفت أحاديث هذا الباب في مدة مكث الدجال في الارض فني أكثرها والصحيح منها أنه يمكث في الارض أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامنا هذه • وفي حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها انه يمكث في الارض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار • ونحوه مافي رواية ابن ماجه عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه . وفي حديث عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما عدم الجزم في الاربعين بأنها أيام أو أشهر أو أعوام • ولعل هذا قبل أن يتبين له صلى الله عليه وسلم انها أربعون يوما • والعمدة في هذا على مافي حديث النواس بن سمعان وما وافقه من الاحاديث الصحيحة انها أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كسائر الايام قبله وبعده والله أعلم •

(باب ما جاء في قتال الدجال)

قد تقدم في باب ماجاء في الملحمة الكبرى حديثان في ذلك أولهما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في قتال المسلمين للروم وفي آخره قال وبقيتهم يقاتل الدجال رواه عبد الرزاق في مصنفه •

ثانيهما حديث ابن مسعود رضي الله عنه في قتال المسلمين للروم وفيه « فبينما هم كذلك اذ سمعوا بباس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ ان الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون مافي أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ـ زاد عبد الرزاق في روايته ـ فيقاتلهم الدجال فيستشهدون » ·

وتقدم في باب أشد الناس على الدجال أربعة أحاديث في ذلك ·

أولها حديث أبي هريرة رضي الله عنه انه قال لا أزال أحب بني تميم من ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « هم أشد أمتي على الدجال » الحديث رواه الامام أحمد والشيخان ·

ثانيها حديث عكرمة بن خالد قال حدثني فلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نال رجل من بني تميم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال « لا تقل لبني تميم الا خيرا فانهم أطول الناس رماحا على الدجال » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم ·

ثالثها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال ذكرت القبائل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن بني تميم فقال « ثبت الأقدام رجح الأحلام عظماء الهام أشد الناس على الدجال في آخر الزمان » رواه الطبراني وغيره ·

رابعها حديث أبي هريرة أيضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بني تميم فقال « هم ضخام الهام

ثبت الأقدام نصار الحق في آخر الزمان أشدقوما على الدجال » رواه البزار •

وتقدم في باب فتنة الدجال حديثان في ذلك :

أولهما حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال في خفقة من الدين وادبار من العلم ـ الحديث وفيه ـ قال فيفر المسلمون الى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا » الحديث رواه الامام أحمد باسناد صحيح والحاكم وصححه ووافقه الذهبي على شرط مسلم •

ثانيهما حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الدجال « وانه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالا شديدا ثم يهلكه الله تبارك وتعالى وجنوده » الحديث رواه الامام أحمد وأبو يعلى وابن خزيمة والطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن نهيك بن صريم السكوني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيه وهو غربيه » قال وما أدري يومئذ أين الاردن من الارض • رواه الطبراني والبزار قال الهيثمي ورجال البزار ثقات •

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناواهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال » رواه الامام أحمد وأبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم

ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ·

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الجهاد ماض منذ بعثني الله الى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل » رواه أبو داود·

وعنه رضي الله عنــه ان النبي صلى الله عليه وســلم قال « سيدرك رجال من أمتي عيسى بن مريم ويشهدون قتال الدجال » رواه الترمذي في كتاب العلل وابن خزيمة والحاكم في مستدركه ، والطبراني في الاوسط قــال الهيثمي وفيــه معاوية بــن واهب ولــم أعرفه ·

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم تغزون فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله » قال فقال نافع ياجابر لانرى الدجال يخرج حتى تفتــح الروم رواه الامام أحمد ومسلم وابن ماجه والبخاري في تاريخه · وقد رواه ابن جرير وابن عبد البر مــن طريقه والحاكم في مستدركه مــن حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما عن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يظهر المسلمون على جزيرة العرب ويظهر المسلمون عــلى فارس ويظهر المسلمون على الروم ويظهر المسلمون على الأعور الدجال » قال البغوي الصواب عن نافع بن عتبة وقال ابن السكن الحديث لنافع بن عتبة الا أن يكون نافع وهاشم سمعاه جميعا ·

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انكم ستفتحون مدينة هرقــل أو قيصر وتقتسمون

أموالهـا بالأترسة ويسمعهم الصريخ ان الـدجال قـد خلفهم في أهاليهم فيلقون مامعهم ويخرجون فيقاتلونه » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات • وقـد رواه ابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن بنحوه •

وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون للمسلمين ثلاثـة أمصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالحيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثـلاث فزعات فيخرج الدجال في أعراض الناس فيهزم من قبـل المشرق فأول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقول نشامه ننظر ماهو وفرقة تلحـق بالاعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ومع الدجال سبعون ألفا عليهم السيجان وأكثر تبعه اليهود والنساء ثـم يأتي المصر الذي يليـه فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقول نشامه وننظر ماهو وفرقة تلحق بالاعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربي الشام وينحاز المسلمون الى عقبة أفيق فيبعثون سرحا لهم فيصاب سرحهم فيشتد ذلك عليهم وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد » الحديث رواه الامام أحمد والطبراني والحاكم وسيأتي بتمامه في ذكـر نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى •

وعن حذيفة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليهوسلم قال في الدجال « انه يطلع من آخر أمره على بطن الاردن على ثنية أفيق وكل واحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الاردن وانه يقتل من المسلمين ثلثا ويهزم ثلثا ويبقى ثلث فيجز بينهم الليل فيقول بعض المؤمنين لبعض ماتنتظرون أن تلحقوا باخوانكم في مرضاة ربكم » الحديث رواه الحاكم وابن منده في كتـاب الايمان وابن عساكر وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي . وقال

ابن كثير قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي في اسناد ابن منده هذا اسناد صالح · وسيأتي بتمامه في ذكر نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى .

وعن أبي الزعراء قال كنا عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فذكر عنده الدجال فقال عبد الله بن مسعود « تفترقون أيها الناس لخروجه على ثلاث فرق فرقة تتبعه وفرقة تلحق بأرض آبائها بمنابت الشيح وفرقة تأخذ شط الفرات يقاتلهم ويقاتلونه حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام فيبعثون اليهم طليعة فيهم فارس على فرس أشقر وأبلق قال فيقتلون فلايرجع منهم بشر قال عبدالله ويزعم أهل الكتاب ان المسيح عليه السلام ينزل فيقتله » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في موضع من تلخيصه وقال في موضع آخر ما احتجا بأبي الزعراء ·

وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أنه قال « الدجال يخرج في بغض من الناس وخفة من الدين وسوء ذات بين فيرد كل منهل فتطوى له الارض طي فروة الكبش حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها ثم جبل ايلياء فيحاصر عصابة من المسلمين فيقول لهم الذي عليهم ماتنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم فيأتمرون أن يقاتلوه اذا أصبحوا فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم فيقتل الدجال ويهزم أصحابه حتى ان الشجر والحجر والمدر يقول يامؤمن هذا يهودي عندي فاقتله » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيصه على شرط البخاري ومسلم ·

قلت وله حكم المرفوع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توفيق ·

(باب ما جاء في قتل الدجال واتباعه)

في حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه المذكور آنفا ان عيسى عليه الصلاة والسلام يقتل الدجال ·

وقد تقدم في باب فتنة الدجال عدة أحاديث في ذلك :

منها حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الذي رواه الامام أحمد وابن خزيمة والحاكم وفيه ان عيسى عليه الصلاة والسلام يمشي الى الدجال فيقتله حتى ان الشجر والحجر ينادي يا روح الله هذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه أحدا الا قتله »·

ومنها حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه وفيه ان المسيح ابن مريم يطلب الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله ·

ومنها حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه وفيه ان الدجال اذا نظر الى عيسى عليه السلام ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا ويقول عيسى عليه السلام ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عندباب اللد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي الا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة الا الغرقدة فانها من شجرهم لاتنطق الا قال ياعبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله ·

ومنها حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه وفيه ان عيسى عليه السلام يقتل الدجال ·

ومنها حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه وفيه انعيسى عليه السلام يقتل الدجال ·

ومنها حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما وفيه ان عيسى عليه السلام يقتل الدجال ·

وتقدم في ذكر ابن صياد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وفيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أئذن لي فاقتله يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان يكن هو فلست صاحبه انما صاحبه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام » الحديث رواه الامام أحمد باسناد صحيح على شرط الشيخين ·

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لم يسلط على قتل الدجال الا عيسى بن مريم عليه السلام » رواه أبو داود الطيالسي باسناد ضعيف . ويشهد له ماتقدم وما يأتي من الاحاديث الصحيحة ·

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ينزل الدجال في هذه السبخة بمر قناة فيكون أكثر من يخرج اليه النساء حتى ان الرجل ليرجع الى حميمه والى أمه وابنته وأخته فيوثقها رباطا مخافة أن تخرج اليه ثم يسلط الله المسلمين فيقتلونه ويقتلون شيعته حتى ان اليهودي ليختبىء تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر أو الشجرة للمسلم هذا يهودي تحتي فاقتله » رواه الامام أحمد والطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه ابن اسحاق وهو مدلس .

قلت وحديثه حسن ·

وعن مجمع بن جارية الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يقتل ابن مريم الدجال بباب لد » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي وابن أبي شيبة والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث صحيح · وفي رواية لاحمد « ليقتلن ابن مريم الدجال بباب لد أو الى جانب لد » · ورواه عبد الرزاق في مصنفه بمثله · ورواه ابن

عساكر ولفظه « يقتل اين مريم الدجال دون باب لد سبع عشرة ذراعا » • قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة وأبي برزة وحذيفة بن أسيد وأبي هريرة وكيسان وعثمان بن أبي العاص وجابر وأبي أمامة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة ابن اليمان رضي الله عنهم •

قلت وقد تقدم ذكر بعض هذه الاحاديث في هذا الباب والباب قبله ويأتي ذكر باقيها في ذكر نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى •

وعن سالم عن أبيه ان عمر رضي الله عنه سأل يهوديا عن الدجال فقال واله يهود ليقتلنه ابن مريم بفناء لد رواه بن أبي شيبة واسناده صحيح على شرط الشيخين • وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه ان عمر رضي الله عنه سأل رجلا من اليهود عن شيء فحدثه فصدقه عمر فقال له عمر قد بلوت صدقك فأخبرني عن الدجال قال واله اليهود ليقتلنه ابن مريم بفناء لد • اسناده صحيح على شرط الشيخين •

وقد علق أبو عبية على قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مجمع بن جارية الانصاري رضي الله عنه « يقتل ابن مريم الدجال بباب لد » تعليقا ضل فيه عن الحق والصواب فقال في صفحة ١٥٨ من النهاية لابن كثير مانصه .

على الرأي الذي تطمئن اليه النفس تكون اشارة الحديث الى ماسيكون باذن الله من محق الباطل الذي يمثله الدجالون الكذابون بصولة الحق الذي يمثله عيسى عليه السلام ولعل في تحديد مكان انتصار الحق على الباطل بباب لـد في فلسطـين مايبشر القلوب

المؤمنة بالله الواثقة من عدالة قضيتها ـ قضية الاسلام والعروبة ـ باذنالله عز وجل ناصرالعرب والمسلمين وخاذل اليهودالمعتدين الذين يمثلون الدجال بمعناه الأوسع في تزوير الحقائق ونشر البهتان والعدوان على الناس ويجسدون الرغبة المجنونة في سلب مقدراتهم وبلبلة أفكارهم وعقائدهم انتهى كلامه ·

والجواب عن هذا من وجهين أحدهما أن يقال قد تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بخروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ولادخل للرأي فيما جاءت بهالاحاديث الصحيحة . ومن عارض ماجاءت به الاحاديث الصحيحة برأيه أو برأي غيره فهو على شفا هلكة ·

الوجه الثاني ان كلام أبي عبية كلام باطل وهو من تحريف الكلم عن مواضعه كما لا يخفى على من له أدنى علم ومعرفة · والحامل لأبي عبية علىهذا التحريف انكاره لما تواترت بهالاحاديث من خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان وقد تلقى رأيه هذا عن الذين أنكروا خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة كما تقدم ذكر ذلك قريبا وكما سيأتي ان شاء الله تعالى بعد ذكر الأحاديث المتعلقة بخروج عيسى عليه الصلاة والسلام وتلقاه أيضا عن بعض المشائخ المنحرفين عن الحق في رماننا وقبله بقليل · وهو رأي مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة كما تقدم بيان ذلك وكما سيأتي أيضا ان شاء الله تعالى فيجب اطراح هذا الرأي ورده على قائله ·

(باب في تعيين الموضع الذي يقتل فيه الدجال)

قد تقدم النص على ذلك في ثلاثة أحاديث عن النبي صلى الله

عليه وسلم ٠

منها حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه وفيه ان المسيح ابن مريم يطلب الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله ٠

ومنها حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه وفيه ان عيسى عليه السلام يدرك الدجال عند باب اللد الشرقي فيقتله ٠

ومنها حديث مجمع بن جارية الأنصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يقتل ابن مريم الدجال بباب لد » وفي رواية « دون باب لد سبع عشرة ذراعا » ٠

وتقدم أيضا حديث عمر رضي الله عنه أنه سأل يهوديا عن الدجال فقال واله يهود ليقتلنه ابن مريم بفناء لد ٠

(فصل)

وقد اشتملت الأبواب التي في ذكر الدجال على أكثر من مائة وتسعين حديثا من الصحاح والحسان سوى مافيها من الاحاديث الضعيفة ٠ وسيأتي مزيد لها في ذكر نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى .

وقد تواترت هذه الاحاديث من وجوه متعددة ٠ فتواترت في التحذير من الدجال وبيان صفته . وتواترت في ذكر فتنته والاستعاذة منه ٠ وتواترت في حراسة المدينة منه ٠ وتواترت في ذكر نزول عيسى وقتله للدجال ٠

ومع ماذكرنا فيه من الاحاديث الكثيرة التي لم تجتمع في شيء سواه فقد أنكر بعض أهل الاهواء والبدع خروجه وتبعهم على ذلك كثير من المنتسبين الى العلم في زماننا ومنهم أبو عبية في تقديمه لكتاب النهاية لابن كثير وفي عدة تعاليق له على النهاية ٠ فقد زعم

في المقدمة ان الدجال رمز لاستشراء الفتنة واستعلاء الضلال فترة من الزمان • وقال نحو ذلك في تعليقه على صفحة ٧١ وفي عنوان له في صفحة ٧٥ وفي تعليقه في صفحة ١١٨ وصفحة ١٤٨ وصفحة ١٥٢ وصفحة ١٥٨ •

والاحاديث الصحيحة مما ذكرنا تضرب في نحور المنكرين لخروج الدجال وتنادي على كثافة جهلهم • بل تنادي على عدم تحقيقهم لشهادة ان محمدا رسول الله لان من لازم تحقيقها تصديقه صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من الغيوب الماضية والآتية قال الله تعالى (وما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحي يوحى) •

ولو لم يكن الا الأمر بالاستعاذة من فتنة الدجال في آخر كل صلاة لكان ذلك كافيا في اثبات خروجه والرد على من أنكر ذلك •

وقد روى عبد الرزاق في مصنفه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يقول « انه سيخرج بعدكم قوم يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بالحوض ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بقوم يخرجون من النار» في اسناده علي بن زيد بن جدعان روى له مسلم مقرونا بآخر وحسن الترمذي حديثه وقال يعقوب بن شيبة ثقة وقال أحمد وأبو زرعة ليس بالقوي وبقية رجاله ثقات . وهذا الأثر له حكم المرفوع لأن فيه اخبارا عن أمر غيبي وذلك لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف •

قال النووي في شرح مسم قال القاضي عياض هذه الاحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وانه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء

من مقدورات الله تعالى من احياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهريه واتباع كنوز الارض له وأمره السماء أن تمطر فتمطر والارض أن تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم ويثبت الله الذين آمنوا . هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة وخلافا للجبائي المعتزلي وموافقيه من الجهمية وغيرهم في انه صحيح الوجود ولكن الذي يدعي مخارق وخيالات لا حقائق لها وزعموا انه لو كان حقا لم يوثق بمعجزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهذا غلط من جميعهم لانه لم يدع النبوة فيكون مامعه كالتصديق له وانما يدعي الالهية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه ونقص صورته وعجزه عن ازالة العور الذي في عينيه وعن ازالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به الا رعاع من الناس لسد الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمق أو تقية وخوفا من أذاه لان فتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتحير الالباب مع سرعة مروره في الارض فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص فيصدقه من صدقه في هذه الحالة ولهذا حذرت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته ونبهوا على نقصه ودلائل ابطاله . وأما أهل التوفيق فلا يغترون به ولا يخدعون لما معه لما ذكرناه من الدلائل المكذبة له مع ماسبق لهم من العلم بحاله ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحييه ما ازددت فيك الا بصيرة انتهى .

وقال ابن كثير في النهاية . وقد تقدم في حديث حذيفة ابن اليمان رضي الله عنهما وغيره ان ماءه نار وناره ماء بارد

وانما ذلك في نظر العين • وقد تمسك بهذا الحديث طائفة من العلماء كابن حزم والطحاوي وغيرهما في ان الدجال ممخرق مموه لا حقيقة لما يبدي للناس من الامور التي تشاهد في زمانه بل كلها خيالات عند هؤلاء • قال الشيخ أبو علي الجبائي شيخ المعتزلة لايجوز أن يكون كذلك حقيقة لئلا يشبه خارق الساحر بخارق النبي وقد أجابه القاضي عياض وغيره بأن الدجال انما يدعي الألوهية وذلك مناف لبشريته فلا يمتنع اجراء الخارق على يديه والحالة هذه •

وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية وردوا الاحاديث الواردة فيه فلم يصنعوا شيئا وخرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ماتواترت به الأخبار الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كماتقدم •

والذي يظهر من الاحاديث المتقدمة ان الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة في زمانه كما تقدم ان من استجاب له يأمر السماء فتمطر والارض فتنبت لهم زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع اليهم مواشيهم سمانا لبنا ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنة والجدب والقحط والقلة وموت الأنعام ونقص الأموال والانفس والثمرات • وأنه تتبعه كنوز الارض كيعاسيب النحل ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه وهذا كله ليس بمخرقة بل حقيقة امتحن الله بها عباده في آخر الزمان فيضل به كثيرا ويهدي به كثيرا • يكفر المرتابون ويزداد الذين آمنوا ايمانا • وقد حمل القاضي عياض وغيره على هذا المعنى معنى الحديث هو أهون على الله من ذلك أي هو أقل من أن يكون معه مايضل به عباده المؤمنين وما ذاك الا لأنه ناقص ظاهر النقص والفجور والظلم وان كان معه مامعه من الخوف فبين عينيه

مكتوب كافر كتابة ظاهرة وقد حقق ذلك الشارع في خبره بقوله ك ف ر فقيل ذلك على انه كتابة حسية لا معنوية كما يقول بعض الناس · وعينه الواحدة عوراء شنيعة المنظر ناتئة وهو معنى قوله كأنها عنبة طافية · وفي الآخر كأنها نخاعة على حائط مجصص أي بشعة الشكل انتهى المقصود من كلامه رحمه الله تعالى ·

وقال ابن العربي الذي يظهر على يد الدجال من الآيات من انزال المطر والخصب على من يصدقه والجدب على من يكذبه واتباع كنوز الأرض له وما معه من جنة ونار ومياه تجري كل ذلك محنة من الله واختبار ليهلك المرتاب وينجو المتيقن وذلك كله أمر مخوف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم « لا فتنة أعظم من فتنة الدجال » وكان يستعيذ منها في صلاته تشريعا لأمته . وأما قوله في الحديث الآخر عند مسلم « غير الدجال أخوف لي عليكم » فانما قال ذلك للصحابة لأن الذي خافه عليهم أقرب اليهم من الدجال · فالقريب المتيقن وقوعه لمن يخاف عليه يشتد الخوف منه على البعيد المظنون وقوعه به ولو كان أشد انتهى ·

(فصل)

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على خروج الدجال في آخر الزمان وذكروا ذلك في العقائد السلفية · وسيأتي ذكر طرف مما ذكروه في عقائدهم في الرد على شلتوت بعد ذكر الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى · وبذلك يعلم أن من أنكر خروجه فقد خالف ماعليه أهل السنة والجماعة مع مخالفته للاحاديث الصحيحة وكفى بذلك جهلا وضلالا عن الحق ·

(أبـواب)

(ماجاء في المسيح عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام)

قال ابن الاثير في النهاية قد تكرر ذكر المسيح عليـه السلام وذكر المسيح الدجال • أما عيسى فسمي به لأنه كان لايمسح بيده ذا عاهة الا برىء وقيل لأنه كان أمسح الرجل لا أخمص له وقيل لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن وقيل لانـه كان يمسح الارض أي يقطعها وقيل المسيح الصدّيق وقيل هـو بالعبرانية مشيحا فعرب • وأما الدجال فسمي به لان عينه الواحدة ممسوحة ويقال رجل ممسوح الوجه ومسيح وهـو أن لا يبقي على أحـد شقي وجهه عين ولا حاجب الا استوى وقيل لانه يمسح الأرض أي يقطعها وقال أبو الهيثم انه المسيّح بوزن سكيت وانه الـذي مسح خلقه أي شوه وليس بشيء انتهى •

وقال ابن منظور في لسان العرب المسيح الصدّيق وبه سمي عيسى عليه السلام قال الأزهري وروي عن أبي الهيثم ان المسيح الصديق • قال أبو بكر واللغويون لا يعرفون هـذا • قال ولعل هـذا كان يستعمل في بعض الأزمان فدرس فيما درس من الكلام • قال وقال الكسائي قد درس من كلام العرب كثير . قال ابن سيده والمسيح عيسى ابن مريم صلى الله عـلى نبينا وعليهما قيـل سمي بذلك لصدقه وقيل سمي به لانه كان سائحا في الارض لا يستقر وقيل سمي بذلك لانه كان يمسح بيده على العليل والأكمه والابرص فيبرئه باذن الله • قال الأزهري أعرب اسم المسيح في القرآن على مسيح وهو في التوراة مشيحا فعرّب وغيّر كما قيل موسى وأصله موشى وأنشد :

اذا المسيح يقتل المسيحا

يعني عيسى بن مريم يقتل الدجال بنيزكه • وقال شمر سمي عيسى المسيح لأنه مسح بالبركة • وقال أبو العباس سمي مسيحا لانه كان يمسح الارض أي يقطعها وروي عن ابن عباس انه كان لا يمسح بيده ذا عاهة الا برىء • وقيل سمي مسيحا لانـه كان أمسح الرجل ليس لرجله أخمص • وقيل سمي مسيحا لانه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن • والمسيح الكذاب الدجال وسمي الدجال مسيحا لان عينه ممسوحة عن أن يبصر بها وسمي عيسى مسيحا اسم خصه الله به ولمسح زكريا اياه • وروي عن أبي الهيثم ان قال المسيح بن مريم الصّديق وضد الصّديق المسيح الدجال أي الضلّيل الكذاب خلق الله المسيحين أحدهما ضد الآخر فكان المسيح بن مريم يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى باذن الله • وكذلك الدجال يحيي الميت ويميت الحي وينشىء السحاب وينبت النبات باذن الله فهما مسيحان مسيح الهدى ومسيح الضلالة • قال المنذري فقلت له بلغني ان عيسى انما سمي مسيحا لانه مسح بالبركة وسمي الدجال مسيحا لانه ممسوح العـين فأنكره وقال انما المسيح ضد المسيح يقال مسحه الله أي خلقـه خلقا مباركا حسنا ومسحه الله أي خلقه خلقـا قبيحا ملعونا • وفي الحـديث أما مسيح الضلالة فكذا فدل هـذا الحديث على ان عيسى مسيح الهدى وان الدجال مسيح الضلالة وروى بعض المحدثين المسيّح بكسر الميم والتشديد في الدجال بوزن سكيّت قال ابن الاثير قال أبو الهيثم انه الذي مسح خلقه أي شوه قال وليس بشيء انتهى •

(باب ماجاء في نزول عيسي الى الارض)

وقد أخبر الله بذلك في آيتين من القرآن وأشار اليه في آية ثالثة • أما الآية الأولى فهي قول الله تعالى (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن

به قبل موته) أي قبل موت عيسى عليه الصلاة والسلام على القول الصحيح اختاره ابن جرير وابن كثير رحمهما الله تعالى وهو قول أبي هريرة ورواية سعيد بن جبير والعوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما وبه قال أبو مالك والحسن وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم ٠

وروى ابن جرير باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) قال قبل موت عيسى بن مريم ٠ وروى الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) قال خروج عيسى بن مريم صلوات الله عليه ٠ قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه ٠

وروى أبو بكر الآجري في كتاب الشريعة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) يعني انه سيدركه أناس من أهل الكتاب حين يبعث عيسى بن مريم عليه السلام فيؤمنوا به (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) ٠

وسيأتي حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا « يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ـ الحديث وفيه ـ قال أبو هريرة اقرءوا ان شئتم (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) موت عيسى بن مريم ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات٠ رواه ابن مردويه ٠

وروى ابن جرير من طريق أبي رجاء عن الحسن (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) قال قبل موت عيسى والله انه لحي الآن عند الله ولكن اذا نزل آمنوا به أجمعون ٠

وروى أبو بكر الآجري في كتاب الشريعة عن أبي مالك في قول الله عز وجل (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) قال ذلك عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام لا يبقى أحد من أهل الكتاب الا آمن به .

وروى ابن أبي حاتم من طريق جويرية بن بشير قال سمعت رجلا قال للحسن يا أبا سعيد قول الله عز وجل (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) قال قبل موت عيسى ان الله رفع اليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاما يؤمن به البر والفاجر .

وفي معنى هذه الآية ماسيأتي في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مخبرا عن المسيح « ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام » وقوله في الحديث الآخر « وحتى تكون السجدة واحدة لله رب العالمين » وقوله في حديث أبي أمامة رضي الله عنه « وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله » رواه ابن ماجه وغيره . وتقدم في باب ماجاء في فتنة الدجال . فهذه الاحاديث تؤيد القول الصحيح ان المراد قبل موت عيسى والله أعلم .

وأما الآية الثانية فهي قول الله تعالى (وانه لعلم للساعة) وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة والأعمش (وانه لعَلَم للساعة) بفتح اللام والعين أي أمارة وعلامة على اقتراب الساعة . قال مجاهد أي آية للساعة خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة .

وروى الامام أحمد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما (وانه لعلم للساعة) قال هو خروج عيسى بن مريم

عليه السلام قبل يوم القيامة . قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه . وقد روي مرفوعا كما سنذكره ان شاء الله تعالى .

وروى ابن جرير من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما (وانه لعلم للساعة) قال نزول عيسى .

وروى عبد بن حميد عن أبي هريرة رضي الله عنه (وانه لعلم للساعة قال خروج عيسى يمكث في الارض أربعين سنة تكون تلك الاربعون كأربع سنين يحج ويعتمر .

وروى عبد بن حميد أيضا وابن جرير عن مجاهد (وانه لعلم للساعة) خروج عيسى بن مريم قبل يوم القيامة .

وروى عبد بن حميد وابن جرير أيضا عن الحسن (وانه لعلم للساعة) قال نزول عيسى .

وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة (وانه لعلم للساعة) قال نزول عيسى علم للساعة . وهكذا روي عن أبي العالية وأبي مالك وعكرمة والضحاك وغيرهم .

وأما الآية الثالثة فهي قول الله تعالى (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداءً حتى تضع الحرب أوزارها) قال مجاهد حتى ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام . ذكره ابن كثير في تفسيره قال وكأنه أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يقاتل آخرهم الدجال » .

قلت هذا الحديث رواه الامام أحمد وأبو داود والحاكم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما وتقدم ذكره في باب قتال الدجال . وقال البغوي معنى الآية اثخنوا المشركين بالقتل والأسر

حتى يدخل أهل الملل كلها في الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى بن مريم عليهما السلام وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم « الجهاد ماض منذ بعثني الله الى أن يقاتل آخر أمتي الدجال » ٠

قلت هذا الحديث رواه أبو داود من حديث أنس رضي الله عنه وتقدم ذكره في باب قتال الدجال .

وروى الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن مجاهد في قوله (حتى تضع الحرب أوزارها) قال حتى يخرج عيسى بن مريم عليه السلام فيسلم كل يهودي ونصراني وصاحب ملة وتأمن الشاة من الذئب ولا تقرض فأرة جرابا وتذهب العداوة من الناس كلها ٠ ذلك ظهور الاسلام على الدين كله وينعم الرجل المسلم حتى تقطر رجله دما اذا وضعها ٠

وروى عبد بن حميد ايضا عن سعيد بن جبير (حتى تضع الحرب أوزارها) قال خروج عيسى بن مريم عليه السلام ٠

وروى الامام أحمد باسناد صحيح وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يوشك من عاش منكم ان يلقى عيسى بن مريم اماما مهديا وحكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها » ٠

وقد تقدم حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه في خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وفيه « وتضع الحرب أوزارها » رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحافظ الضياء المقدسي ٠

(فصل)

وقد تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

أخبر بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان وقد تقدم في با بماجاء في الآيات الكبار حديثان في ذلك أحدهما حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ماتذاكرون قالوا نذكر الساعة قال « انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم » رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي ومسلم واللفظ له وأهل السنن وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ٠

الثاني حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر نحو حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه رواه الطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي على ذلك ٠

وتقدم في ذكر ابن صياد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وفيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ائذن لي فأقتله يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان يكن هو فلست صاحبه انما صاحبه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام » الحديث رواه الامام أحمد باسناد صحيح على شرط الشيخين ٠

وتقدم في باب قصة المؤمن مع الدجال حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه « وينزل عيسى بن مريم فاذا رآه ـ يعنى الدجال ـ ووجد ريحه ذاب كما يذوب الرصاص » رواه مسدد موقوفا قال البوصيري ورواته ثقات ٠

وتقدم في باب ما جاء في فتنة الدجال خمسة أحاديث في ذلك

أولها حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال في خفقة من الدين وادبار من العلم ـ فذكر الحديث وفيه ـ ثم ينزل عيسى بن مريم فينادي من السّحر فيقول يا أيها الناس مايمنعكم أن تخرجوا الى الكذاب الخبيث فيقولون هذا رجل جني فينطلقون فاذا هم بعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم امامكم فليصل بكم فاذا صلى صلاة الصبح خرجوا اليه قال فحين يرى الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء فيمشي اليه فيقتله حتى ان الشجر والحجر ينادي ياروح الله هذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه أحدا الا قتله » رواه الامام أحمد وابن خزيمة والحاكم وصححه وقال الذهبي على شرط مسلم .

ثانيها حديث النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة ـ فذكر الحديث بطوله وفيه ـ فبينما هوكذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهر ودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة ـ ثم ذكر خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم بسبب دعاء عيسى وأصحابه عليهم الى أن قال ـ ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة

من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس » الحديث رواه الامام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب حسن صحيح ٠

ثالثها حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه ـ فذكر الحديث بطوله وفيه ـ فقالت أم شريك بنت أبي العكر يا رسول الله فأين العرب يومئذ قال « هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه السلام افتحوا الباب فيفتح ووارءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا ويقول عيسى عليه السلام ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي الا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة الا الغرقدة فانها من شجرهم لا تنطق الا قال ياعبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله ٠ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى بن مريم عليه السلام في أمتي حكما عدلا واماما مقسطا يدق الصليب ويذبح الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير وترفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في في الحية فلاتضره وتفر الوليدة الأسد فلايضرها ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها وتملأ الارض من السلم كما يملأ الاناء من الماء وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله وتضع الحرب

أوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الأرض كفاثور الفضة تنبت نباتها بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال وتكون الفرس بالدريهمات · قالوا يارسول الله وما يرخص الفرس . قال لاتركب لحرب ابدا قيل له فما يغلي الثور قال تحرث الارض كلها » الحديث رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحافظ الضياء المقدسي ·

رابعها حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول « ان الدجال خارج ـ الحديث وفيه ـ فيلبث في الأرض ماشاء الله ثم يجيء عيسى بن مريم عليهما السلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملته فيقتل الدجال ثم انما هو قيام الساعة » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط الشيخين والطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح · قوله من قبل المغرب أي مغرب أهل المدينة وهو الشام والله أعلم ·

خامسها حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أهبط الله تعالى الى الارض منذ خلق آدم الى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال ـ الحديث وفيه ـ ثم ينزل عيسى بن مريم مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم على ملته اماما مهديا وحكما عدلا فيقتل الدجال » رواه الطبراني في الكبير والأوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف لا يضر ·

وتقدم في باب قتال الدجال حديثان في ذلك أحدهما حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « سيدرك رجال من أمتي عيسى بن مريم ويشهدون قتال الدجال »

رواه الترمذي في كتاب العلل وابن خزيمة والحاكم والطبراني .

الثاني حديث حذيفة ابن أسيد رضي الله عنه انه قال « الدجال يخرج في بغض من الناس وخفة من الدين وسوء ذات بين فيرد كل منهل فتطوى له الارض طي فروة الكبش حتى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ويمنع داخلها ثم جبل ايلياء فيحاصر عصابة من المسلمين فيقول لهم الذي عليهم ماتنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم فيأتمرون أن يقاتلوه اذا أصبحوا فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم فيقتل الدجال ويهزم أصحابه حتى أن الشجر والحجر والمدر يقول يامؤمن هذا يهودي عندي فاقتله » رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه » وقال الذهبي في تلخيصه على شرط البخاري ومسلم .

قلت وله حكم المرفوع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف .

وتقدم في باب قتل الدجال حديثان في ذلك أحدهما حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لم يسلط على قتل الدجال الا عيسى بن مريم عليه السلام » رواه أبو داود الطيالسي في مسنده .

الثاني حديث مجمع بن جارية الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يقتل ابن مريم الدجال بباب لد » رواه الامام أحمد وأبوداود الطيالسي والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث صحيح قال وفي الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة وأبي برزة وحذيفة بن أسيد وأبي هريرة وكيسان وعثمان بن أبي العاص وجابر وأبي أمامة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب والنواس ابن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم .

وعن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لايقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها » ثم يقول أبو هريرة واقرأوا ان شئتم (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) • رواه الشيخان • وقد رواه الامام أحمد وأبو داود الطيالسي والترمذي وابن ماجه مختصرا وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح •

ورواه ابن مردويه ولفظه « يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ويفيض المال وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين » قال أبو هريرة اقرءوا ان شئتم (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) موت عيسى بن مريم ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات •

وعن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله أحد » رواه الامام أحمد ومسلم وأبو بكر الآجري في كتاب الشريعة .

وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى ابن مريم اماما مهديا وحكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها » رواه الامام أحمد باسناد صحيح وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه •

وعن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الأنبياء اخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد واني أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن نبي بيني وبينه وانه نازل فاذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كأن رأسه يقطر وان لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ثم تقع الامانة على الارض حتى ترتع الأسود مع الابل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لاتضرهم فيمكث أربعين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون » رواه الامام أحمد وهذا لفظه وأبو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني وابن جرير وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وأبو بكر الآجري في كتاب الشريعة وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وفي رواية أبي داود السجستاني وابن جرير والآجري «ويقاتل الناس على الاسلام» وعند الآجري « ويهلك الله في امارته » بدل زمانه في الموضعين كليهما . وعند الحاكم في أوله « ان روح الله عيسى بن مريم نازل فيكم فاذا رأيتموه فاعرفوه » وعند أحمد في رواية أخرى وأبي داود الطيالسي « ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه » •

وعن زياد بن سعد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ينزل عيسى بن مريم اماماً عادلا وحكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرجع السلم وتتخذ السيوف مناجل وتذهب حمة كل ذات حمة وتنزل السماء رزقها وتخرج الارض بركتها حتى يلعب الصبي بالثعبان فلا يضره ويراعي الغنم الذئب فلا يضرها ويراعي الاسد البقر فلا يضرها » رواه الامام أحمد ورجاله رجال الصحيح •

المناجل جمع منجل وهو الآلة التي يقطع بها الحشيش ويحصد بها الزرع قال ابن الاثير ومنه الحديث وتتخذ السيوف مناجل أراد أن الناس يتركون الجهاد ويشتغلون بالحرث والزراعة • وكذا قال ابن منظور في لسان العرب قال ومنه قيل للحديدة ذات الأسنان منجل والمنجل مايحصد به انتهى •

وقوله وتذهب حمة كل ذات حمة • الحمة بالتخفيف السم أي ينزع سم كل دابة ذات سم وقد تقدم تفسيره في حديث أبي أمامة الطويل في ذكر خروج الدجال .

وقد صحف أبو عبية هذا الحرف تصحيفا عجيبا فقال في تعليقه على النهاية لابن كثير في صفحة ١٦٩ مانصه « الجمة الشَّعر المجموع في مقدم الرأس ولعل المراد باذهاب جمة كل ذات جمة هو تخليص المجتمع من تصفيفات الشعر المختلفة التي تربط بالفتيات العيون الرغيبة والنفوس الشهوانية ـ الى أن قال ـ وشمل الحديث رءوس أولئك الفتيان المتأنثين المتخنثين المتخنفسين » الى آخر كلامه في هذا المعنى البعيد كل البعد عما ذكر في هذا الحديث • وغفل أبو عبية عن قوله في هذا الحديث « حتى يلعب الصبي بالثعبان فلا يضره » وغفل أيضا عما في حديث أبي أمامة الطويل وهو في النسخة التي علق عليها من صفحة ١١١ الى صفحة ١١٥ وفيه « وتنزع حمة كل ذات جمة حتى يد خل الوليد يده في في الحية فلا تضره » •

وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه مرفوعا « طوبى لعيش بعد المسيح يؤذن للسماء في القطر ويؤذن للأرض في النبات حتى لو بذرت حبك في الصفا لنبت وحتى يمر الرجل على الاسد فلا يضره ويطأ على الحية فلا تضره ولا تشاح ولا تحاسد ولا تباغض » رواه أبو نعيم وأبو سعيد النقاش في فوائد العراقيين •

وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقال لي مايبكيك قلت يارسول الله ذكرت الدجال فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان يخرج الدجال وأنا حي كفيتكموه وان يخرج الدجال بعدي فان ربكم عزوجل ليس بأعور انه يخرج في يهودية اصبهان حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نقب منها ملكان فيخرج اليه شرار أهلها حتى يأتي فلسطين باب لد فينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث عيسى عليه السلام في الارض أربعين سنة اماما عدلا وحكما مقسطا » رواه الامام أحمد باسناد جيد وابن حبان في صحيحه ·

وعن عاصم بن كليب عن أبيه قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول أحدثكم ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق « ان الاعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق في زمان اختلاف من الناس وفرقة فيبلغ ماشاء الله أن يبلغ من الارض في أربعين يوما الله أعلم ما مقدارها الله أعلم ما مقدارها مرتين وينزل عيسى بن مريم فيؤمهم فاذا رفع رأسه من الركعة قال سمع الله لمن حمده قتل الله الدجال وأظهر المؤمنين » رواه ابن حبان في صحيحه · ورواه البزار بنحوه، وزاد فأحلف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا القاسم الصادق المصدوق قال « انه لحق وأما انه قريب فكل ماهو آت قريب » قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير علي بن المنذر وهو ثقة · وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري أخرجه البزار بسند جيد .

وعن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقول الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الارض يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين

سبُوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون أبدا فيفتحون قسطنطينية فبينماهم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاءوا الشام خرج فبينماهم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فأمهم فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته » رواه مسلم .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الامة » رواه الامام أحمد ومسلم .

وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالحيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في أعراض الناس فيهزم من قبل المشرق فأول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقول نشامه ننظر ماهو وفرقة تلحق بالاعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ومع الدجال سبعون ألفا عليهم السيجان وأكثر تبعه اليهود والنساء ثم يأتي المصر الذي يليه فيصير أهله ثلاث فرق فرق فرقة تقول نشامه وننظر ما هو وفرقة تلحق بالاعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربي الشام وينحاز المسلمون الى عقبة

أفيق فيبعثون سرحا لهم فيصاب سرحهم فيشتد ذلك عليهم وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد حتى ان أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله فبينماهم كذلك اذ نادى منـــاد من السحَر يا أيهـــا الناس أتاكم الغوث ـ ثلاثا ـ فيقول بعضهم لبعض ان هذا لصوت رجل شبعان وينزل عيسى بن مريم عليه السلام عنـــد صلاة الفجر فيقول لـــه أميرهم ياروح الله تقدم صل فيقول هذه الامة أمراء بعضهم عـــلى بعض فيتقدم أميرهم فيصلي فاذا قضى صلاته أخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال فاذا رآه الدجال ذاب كمـــا يذوب الرصاص فيضع حربته بين ثندوته فيقتله وينهزم أصحابه فليس يومئذ شيء يواري منهم أحدا حتى ان الشجرة لتقول يامؤمن هذا كافر ويقول الحجر يامؤمن هذا كافر» رواهالامام أحمد والطبراني قالالهيثمي وفيه علي بن زيد وفيـــه ضعف وقد وثـــق وبقية رجالهما رجال الصحيح • وقد رواه الحاكم في مستدركه بنحوه •

وعن أبي حازم الاشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم « أنا أعلم بما مع الدجال منه معه نهران أحدهما نار تأجج في عين من رآه والآخر ماء أبيض فان أدركه منكم أحد فليغمض وليشرب من الـــذي يراه نارا فانه ماء بارد واياكـــم والآخر فانه الفتنـــة واعلموا انه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من يكتب ومن لايكتب وان احدى عينيه ممسوحة عليها ظفرة وانه يطلع من آخـــر أمره على بطن الاردن على ثنية أفيق وكل واحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن وانه يقتل من المسلمين ثلثا ويهزم ثلثا ويبقى ثلث فيحجز بينهم الليل فيقول بعض المؤمنـــين لبعض ماتنتظرون أن تلحقوا باخوانكم في مرضاة ربكم من كان عنده فضل طعام فليعد به على أخيه وصلوا حين ينفجر الفجر وعجلوا الصلاة ثم اقبلوا على

عدوكم فلما قاموا يصلون نزل عيسى بن مريم صلوات الله عليه وامامهم يصلي بهم فلما انصرف قال هكذا أفرجوا بيني وبين عدو الله قال أبو حازم قال أبو هريرة رضي الله عنه فيذوب كما تذوب الاهالة في الشمس وقال عبد الله بن عمرو كما يذوب الملح في الماء وسلط الله عليهم المسلمين فيقتلونهم حتى ان الشجر والحجر لينادي يا عبد الله يا عبد الرحمن يا مسلم هذا يهودي فاقتله فيفنيهم الله ويظهر المسلمون فيكسرون الصليب ويقتلون الخنزير ويضعون الجزية فبينماهم كذلك اذ أخرج الله يأجوج ومأجوج فيشرب أولهم البحيرة ويجيء آخرهم وقد أنشفوها فما يدعون فيها قطرة فيقولون ظهرنا على أعدائنا قد كان ههنا أثر ماء فيجيء نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وراءه حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها لد فيقولون ظهرنا على من في الارض فتعالوا نقاتل من في السماء فيدعو الله نبيه صلى الله عليه وسلم عند ذلك فيبعث الله عليهم قرحة في حلوقهم فلا يبقى منهم بشر فيؤذي ريحهم المسلمين فيدعو عيسى صلوات الله عليه عليهم فيرسل الله عليهم ريحا فتقذفهم في البحر أجمعين » رواه الحاكم وابن منده في كتاب الايمان وابن عساكر وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي • وقال ابن كثير في النهاية قال شيخنا الحافظ أبو عبدالله الذهبي في اسناد ابن منده هذا اسناد صالح . قال ابن كثير وفيه سياق غريب وأشياء منكره •

وقد زعم أبو عبية ان هذا حديث خرافة قال ولو صح الاسناد عند الذهبي فان المتن غير صالح بمبناه ولا بمعناه ورضي الله عن الامام ابن كثير حيث رفضه •

والجواب أن يقال قد صحح هذا الحديث الحاكم وأقره الذهبي وهو من حفاظ الحديث ونقاده • ولبعضه شواهد مما تقدم من

الاحاديث الصحيحة • وعلى هذا فقدح أبي عبية فيه مردود لأنه قدح بغير حجة • وقد أخطأ أيضا في زعمه ان ابن كثير رحمه الله تعالى قد رفض هذا الحديث لأن ابن كثير لم يقل مايدل على رفضه وانما قال فيه سياق غريب وأشياء منكرة وهذا لايدل على أنه مرفوض عنده ولا على انه قد استنكر كل ماجاء فيه •

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انه والله لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي تحيا لشيخ من الانصار وانه متى خرج فانه يزعم انه الله فمن آمن به وصدقه واتبعه فليس ينفعه صالح من عمل سلف ومن كفر به وكذبه فليس يعاقب بشيء من عمله سلف وانه سيظهر على الارض كلها الا الحرم وبيت المقدس وانه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالا شديدا فيصبح فيهم عيسى بن مريم فيهزمه الله وجنوده حتى ان جذم الحائط وأصل الشجر لينادي يامؤمن هذا كافر يستتر بي فتعال اقتله قال ولن يكون ذلك حتى تروا أمورا يتفاقم شأنها في أنفسكم وتساءلون بينكم هل كان نبيكم صلى الله عليه وسلم ذكر لكم منها ذكرا وحتى تزول جبال عن مراسيها ثم على اثر ذلك القبض » رواه الامام أحمد وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان والطبراني والحاكم وهذا لفظه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لقيت ليلة أسري بي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم الى ابراهيم فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم الى عيسى فقال أما وجبتها فلا يعلم بها أحد الا الله وفيما

عهد الي ربي عز وجل أن الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله اذا رآني حتى ان الشجر والحجر يقول يامسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم وأوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطئون بلادهم فلا يأتون على شيء الا أهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع الناس يشكونهم فأدعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم وينزل الله المطر فيجترف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد الي ربي عز وجل ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفاجئهم بولادها ليلا أو نهارا » رواه الامام أحمد وابن ماجه وابن جرير والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وقال معمر في جامعه عن الزهري أخبرني عمرو بن أبي سفيان الثقفي أخبرني رجل من الانصار عن بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال « يأتي سباخ المدينة وهو محرم عليه أن يدخل نقابها فتنتفض المدينة بأهلها نفضة أو نفضتين وهي الزلزلة فيخرج اليه منها كل منافق ومنافقة ثم يولي الدجال قبل الشام حتى يأتي بعض جبال الشام فيحاصرهم وبقية المسلمين يومئذ معتصمون بذروة جبل من جبال الشام فيحاصرهم الدجال نازلا بأصله حتى اذا طال عليهم البلاء قال رجل من المسلمين يامعشر المسلمين حتى متى أنتم هكذا وعدو الله نازل بأصل جبلكم هل أنتم الا بين احدى الحسنيين بين أن يستشهدكم الله أو يظهركم فيتبايعون على الموت بيعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر امرؤ فيها كفه قال فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم وبين

أظهرهم رجل عليه لأمته فيقولون من أنت ياعبد الله فيقول أنا عبد الله ورسوله وروحه وكلمته عيسى بن مريم اختاروا بين احدى ثلاث بين أن يبعث على الدجال وجنوده عذابا من السماء أويخسف بهم الارض أو يسلط عليهم سلاحكم ويكف سلاحهم عنكم فيقولون هذه يارسول الله أشفى لصدورنا ولأنفسنا فيومئذ ترى اليهودي العظيم الطويل الأكول الشروب لاتقل يده سيفه من الرعدة فينزلون اليهم فيسلطون عليهم ويذوب الدجال حين يرى ابن مريم كما يذوب الرصاص حتى يأتيه أو يدركه عيسى فيقتله » قال الحافظ ابن كثير بعد ايراده في النهاية قال شيخنا الحافظ الذهبي هذا حديث قوي الاسناد انتهى .

قلت وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر وهذا لفظ عبد الرزاق .

وعن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة ابن مسعود الثقفي قال سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وجاءه رجل فقال ماهذا الحديث الذي تحدث به تقول ان الساعة تقوم الى كذا وكذا فقال سبحان الله أو لا اله الا الله أو كلمة نحوها لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئا أبدا انما قلت انكم سترون بعد قليل أمرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو ايمان الا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه » قال سمعتها من رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال « فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لايعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى ليتا ورفع ليتا قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطراً كأنه الطل أوالظل ــ نعمان الشاك ــ فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلم الى ربكم (وقفوهم انهم مسئولون) قال ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذاك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق » رواه الامام أحمد ومسلم والنسائي ٠

وعن عبد الله بن عمرو أيضا رضي الله عنه أن رجلا قال له أنت الذي تزعم أن الساعة تقوم الى مائة سنة قال سبحان الله وأنا أقول ذلك ومن يعلم قيام الساعة الا الله انما قلت ماكانت رأس مائة للخلق منذ خلقت الدنيا الا كان عند رأس المائة أمر ثم قال يوشك أن يخرج ابن حمل الضأن قيل وما ابن حمل الضأن قال رومي أحد أبويه شيطان يسير الى المسلمين في خمسمائة ألف برأ وخمسمائة ألف بحراً حتى ينزل بين عكا وصور ثم يقول يا أهل السفن أخرجوا منها ثم أمر بها فأحرقت ثم يقول لهم لاقسطنطينية لكم ولا رومية حتى يفصل بيننا وبين العرب قال فيستمد أهل الاسلام بعضهم بعضا حتى تمدهم عدن أبين على قلصاتهم فيجتمعون فيقتتلون فتكاتبهم النصارى الذين بالشام ويخبرونهم بعورات المسلمين فيقول المسلمون الحقوا فكلكم لنا عدو حتى يقضي الله بيننا وبينكم فيقتتلون شهرا لا يكل لهم سلاح ولا لكم ويقذف الصبر عليكم وعليهم ٠ قال وبلغنا انه اذا كان رأس الشهر قال ربكم اليوم أسل سيفي فأنتقم

من أعدائي وأنصر أوليائي فيقتتلون مقتلة ماروؤي مثلها قط حتى ماتسير الخيل الاعلى الخيل ومايسير الرجل الاعلى الرجل وما يجدون خلقا يحول بينهم وبين القسطنطينية ولا رومية فيقول أميرهم لاغلول اليوم من أخذ اليوم شيئا فهو له قال فيأخذون مايخف عليهم ويدعون ماثقل عليهم فبينماهم كذلك اذ جاءهم ان الدجال قد خلفكم في ذراريكم فيرفضون مافي أيديهم ويقبلون ويصيب الناس مجاعة شديدة حتى ان الرجل ليحرق وتر قوسه فيأكله وحتى ان الرجل ليحرق جحفته فيأكلها حتى ان الرجل ليكلم أخاه فما يسمعه الصوت من الجهد فبينماهم كذلك اذ سمعوا صوتا من السماء أبشروا فقد أتاكم الغوث فيقولون نزل عيسى بن مريم فيستبشرون ويستبشر بهم ويقولون صل ياروح الله فيقول ان الله أكرم هذه الأمة فلا ينبغي لأحد أن يؤمهم الا منهم فيصلي أمير المؤمنين بالناس قيل وأمير الناس يومئذ معاوية بن أبي سفيان قال لا ويصلي عيسى خلفه فاذا انصرف عيسى دعا بحربته فأتى الدجال فقال رويدك يادجال ياكذاب فاذا رأى عيسى وعرف صوته ذاب كما يذوب الرصاص اذا أصابته النار وكما تذوب الألية اذا أصابتها الشمس ولولا انه يقول رويداً لذاب حتى لا يبقى منه شيء فيحمل عليه عيسى فيطعن بحربته بين ثدييه فيقتله ويتفرق جنده تحت الحجارة والشجر وعامة جنده اليهود والمنافقون فينادي الحجر ياروح الله هذا تحتي كافر فاقتله فيأمر عيسى بالصليب فيكسر وبالخنزير فيقتل وتضع الحرب أوزارها حتى ان الذئب ليربض الى جنب الغنم مايغمزها وحتى ان الصبيان ليلعبون بالحيات ماتنهشهم وتملأ الارض عدلا فبينما هم كذلك اذ سمعوا صوتا قال فتحت يأجوج ومأجوج وهو كما قال الله تعالى (وهم من كل حدب ينسلون) فيفسدون الارض كلها حتى ان أوائلهم ليأتي النهر العجاج فيشربونه كله وان آخرهم ليقول قد كان ههنا نهر ويحاصرون

عيسى ومن معه ببيت المقدس ويقولون مانعلم في الارض أحدا الا ذبحناه هلموا نرمي من في السماء فيرمون حتى ترجع اليهم سهامهم في نصولها الدم قليلا فيقولون مابقي في الارض ولا في السماء فيقول المؤمنون ياروح الله ادع عليهم بالفناء فيدعو الله عليهم فيبعث النغف في آذانهم فيقتلهم في ليلة واحدة فتنتن الارض كلها من جيفهم فيقولون ياروح الله نموت من النتن فيدعو الله فيبعث وابلا من المطر فجعله سيلا فيقذفهم كلهم في البحر ثم يسمعون صوتا فيقال مه قيل غزي البيت الحصين فيبعثون جيشا فيجدون أوائل ذلك الجيش ويقبض عيسى بن مريم ووليه المسلمون وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلوا عليه وحفروا له ودفنوه فيرجع أوائل الجيش والمسلمون ينفضون أيديهم من تراب قبره فلا يلبثون بعد ذلك الا يسيرا حتى يبعث الله الريح اليمانية قيل وما الريح اليمانية قال ريح من قبل اليمن ليس على الارض مؤمن يجد نسيمها الا قبضت روحه قال ويسري على القرآن في ليلة واحدة ولا يترك في صدور بني آدم ولافي بيوتهم منه شيءالا رفعه الله فيبقى الناس ليس فيهم نبي وليس فيهم قرآن وليس فيهم مؤمن • قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فعند ذلك أخفى علينا قيام الساعة فلا ندري كم يتركون كذلك تكون الصيحة وقال لم تكن صيحة قط الا بغضب من اللهعلىأهل الارض قالوقال تعالى (وماينظر هولآء الا صيحة واحدة مالها من فواق) قال فلا أدري كم يتركون كذلك • رواه ابن عساكر ونقله عنه صاحب كنز العمال ولبعضه شواهد كثيرة من وجوه متعددة •

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناواهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى وينزل عيسى بن مريم عليه السلام » رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين حتى ينزل عيسى بن مريم » رواه ابن عساكر في تاريخه ·

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ينزل الدجال المدينة ولكنه بين الخندق وعلى كل نقب منها ملائكة يحرسونها فأول من يتبعه النساء فيؤذونه فيرجع غضبان حتى ينزل الخندق فعند ذلك ينزل عيسى بن مريم » رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير عقبة بن مكرم ابن عقبة الضبي وهو ثقة ·

وعن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق » رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات ·

وقال البخاري في التاريخ الكبير قال هشام بن خالد أخبرنا الوليد بن مسلم قال حدثني ربيعة بن ربيعة قال حدثني نافع بن كيسان عن أبيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ينزل عيسى بن مريم بشرقي دمشق عند المنارة البيضاء » وذكر الحافظ ابن حجر في الاصابة ان ابن السكن والطبراني وابن منده أخرجوه من طريق ربيعة بن ربيعة عن نافع بن كيسان عن أبيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق » وكذا أخرجه الربعي في فضائل الشام وتمام في فوائده من طريق هشام بن خالد عن الوليد بن مسلم عن ربيعة ورجاله ثقات انتهى ·

قلت وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر هذا الحديث في الاستيعاب وذكر ان اسناده صالح ·

وروى تمام وابن عساكر عن عبد الرحمن بن أيوب بن نافع ابن كيسان عن أبيه عن جده رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ينزل عيسى بن مريم عند باب دمشق عند المنارة البيضاء لست ساعات من النهار في ثوبين ممشقين كأنما ينحدر من رأسه اللؤلؤ » .

الثوب الممشق هو المصبوغ بالمغرة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (وانه لعلم للساعة) قال نزول عيسى بن مريم قبل يوم القيامة » رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه . وقد روي موقوفا وتقدم ذكره .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يسألون عن الخير وكنت أسأل عن الشر مخافة أن أدركه ـ فذكر الحديث وفيه ـ قلت يارسول الله فما بعد دعاة الضلالة قال « خروج الدجال » قلت يا رسول الله وما يجيء الدجال قال «يجيء بنار ونهر فمن وقع في ناره وجب أجره وحط وزره» قلت يا رسول الله فما بعد الدجال قال « عيسى بن مريم » قلت فما بعد عيسى بن مريم قال « لو أن رجلا أنتج فرسا لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة » رواه ابن أبي شيبة وابن عساكر في تاريخه .

وعنه رضي الله عنه قال قلت يارسول الله الدجال قبل أو عيسى بن مريم قال « الدجال ثم عيسى بن مريم ثم لو ان رجلا أنتج فرسا لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة » رواه نعيم بن حماد في الفتن .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الهند « يغزو الهند منكم جيش يفتح الله عليهم حتى يأتوا بملوكهم مغللين بالسلاسل يغفر الله ذنوبهم فينصرفون حين ينصرفون فيجدون ابن مريم بالشام » رواه نعيم بن حماد ٠

وعن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار عصابة تغزو الهند وعصابة تكون مع عيسى بن مريم عليه السلام » رواه الامام أحمد والنسائي والطبراني والحافظ الضياء المقدسي ٠

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها والمهدي في وسطها» رواه النسائي وغيره ٠

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف تهلك أمة أنا أولها والمهدي وسطها وعيسى بن مريم آخرها ولكن بين ذلك نهج أعوج ليسوا مني ولا أنا منهم » رواه رزين وهو مرسل ٠

وعن جبير بن نفير مرسلا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ليدركن الدجال قوما مثلكم أو خيرا منكم ولن يخزي الله أمة أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها » رواه ابن أبي شيبة والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ٠

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « خير أمتي أولها وآخرها وفي وسطها الكدر ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها » رواه الحكيم الترمذي ٠

وعن عروة بن رويم مرسلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « خير هذه الأمة أولها وآخرها ٠ أولها فيهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم وآخرها فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك ثبج أعوج ليس منك ولست منهم » رواه أبو نعيم في الحلية ٠

وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية :

ولقد أتى أثر بأن الفضل في الـ طرفين أعني أولا والثاني
والوسط ذو ثبج فاعوج هكذا جاء الحديث وليس ذا نكران

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال « ينزل عيسى بن مريم فاذا رآه الدجال ذاب كما تذوب الشحمة فيقتل الدجال ويتفرق اليهود فيقتلون حتى ان الحجر يقول ياعبد الله المسلم هذا يهودي فتعال فاقتله » رواه ابن أبي شيبة ٠

وروى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن أيوب أو غيره عن ابن سيرين قال ينزل ابن مريم عليه لأمته وممصرتان بين الأذان والاقامة فيقولون له تقدم فيقول بل يصلي بكم امامكم أنتم أمراء بعضكم على بعض .

وروى عبد الرزاق أيضا عن معمر قال كان ابن سيرين يرى انه المهدي الذي يصلي وراءه عيسى ٠

وروى عبد الرزاق أيضا عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه يرويه قال ينزل عيسى بن مريم اماما هاديا ومقسطا عادلا فاذا نزل كسر الصليب وقتل الخنزير ووضع الجزية وتكون الملة واحدة ويوضع الأمن في الأرض حتى ان الأسد ليكون مع البقر تحسبه ثورها ويكون الذئب مع الغنم تحسبه كلبها وترفع حمة كل ذات حمة حتى يضع الرجل يده على رأس الحنش فلا يضره وحتى تفر الجارية الأسد كما يفر ولد الكلب الصغير ويقوم الفرس العربي بعشرين درهماً ويقوم الثور بكذا وكذا وتعود الأرض كهيئتها على عهد

آدم ويكون القطف ـ يعني العنقاد ـ يأكل منه النفر ذو العدد وتكون الرمانة يأكل منها النفرُ ذو العدد .

وروى عبد الرزاق أيضا عن معمر عن زيد بن أسلم عن رجل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « لا تقــوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم اماما مقسطا وتسلب قريش الامارة ويقتل الخنزير ويكسر الصليب وتوضع الجزية وتكون السجدة واحدة لرب العالمين وتضع الحرب أوزارها وتملأ الارض من الاسلام كمــا تملأ الآبار من الماء وتكون الارض كفاثور الورق ـ يعني المائدة ـ وترفــع الشحناء والعداوة ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها ويكون الأسد في الابل كأنه فحلها » .

وهذه الآثار لها حكم الرفع لأنها لاتقال من قبل الرأي وانما تقال عن توقيف ولها شواهد كثيرة مما تقدم من الأحاديث الصحيحة وما سيأتي ان شاء الله تعالى .

(باب أمر النبي صلى الله عليه وسلم باقراء السلام على المسيح)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك المسيح عيسى بن مريم أن ينزل حكما مقسطا واماما عدلا فيقتل الخنزير ويكسر الصليب وتكون الدعوة واحدة فاقرءوه أو اقرئه السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثه فيصدقني فلما حضرته الوفاة قال اقرءوه مني السلام » رواه الامام أحمد قال الهيثمي وفيه كثير بن زيد وثقه أحمد وجماعة وضعفه النسائي وغيره وبقية رجاله ثقات .

وعنه رضي الله عنه عــن النبي صلى الله عليه وسلم انــه قال «اني لأرجو ان طال بي عمر أن ألقى عيسى بن مريم عليه السلام

فان عجل بي موت فمن لقيهمنكم فليقرئه مني السلام » رواه الامام أحمد مرفوعا وموقوفا ورجال كل منهما رجال الصحيح ·

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا ان عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول ألا انه خليفتي في أمتي من بعدي ألا انه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها ألا فمن أدركه منكم فليقرأ عليه السلام » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه محمد بن عقبة السدوسي وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم ·

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أدرك منكم عيسى بن مريم فليقرئه مني السلام» رواه البخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه ·

(باب أن المسيح يحكم بالشريعة المحمدية)

قد تقدم حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي النبي صلى الله عليه وسلم وفيه « ثم يجيء عيسى بن مريم عليهما السلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملته » الحديث رواه الامام أحمد واسناده صحيح على شرط الشيخين والطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح ·

وتقدم أيضا حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أهبط الله تعالى الى الارض منذ خلق آدم الى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال ـ الحديث وفيه ـ ثم ينزل عيسى بن مريم مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم على ملته » رواه الطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف لايضر ·

وعن نافع مولى ابي قتادة الأنصاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف أنتم اذا نزل عيسى ابن مريم فيكم وامامكم منكم » رواه الامام أحمد والشيخان ٠

ورواه عبد الرزاق في مصنفه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف بكم اذا نزل فيكم ابن مريم حكما فأمكم أو قال امامكم منكم » ٠

وفي رواية لمسلم « كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وأمكم »

وفي أخرى له « كيف أنتم اذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم منكم » قال الوليد بن مسلم فقلت لابن أبي ذئب ان الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة « وامامكم منكم » قال ابن أبي ذئب تدري ما أمكم منكم قلت تخبرني قال فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ٠

وقال أبو ذر الهروي حدثنا الجوزقي عن بعض المتقدمين قال معنى وامامكم منكم يعني انه يحكم بالقرآن لا بالانجيل ٠

وقال ابن التين معنى قوله وامامكم منكم ان الشريعة المحمدية متصلة الى يوم القيامة وان في كل قرن طائفة من أهل العلم ٠

(باب ما جاء في حج المسيح وعمرته)

قد تقدم ما رواه عبد بن حميد عن ابي هريرة رضي الله عنه (وانه لعلم للساعة) قال خروج عيسى يمكث في الارض أربعين سنة تكون تلك الاربعون كأربع سنين يحج ويعتمر » وهذا الأثر له حكم المرفوع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف ٠

وعن حنظلة بن علي الأسلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا أو معتمرا أو ليثنينهما » رواه الامام أحمد ومسلم • ورواه عبد الرزاق في مصنفه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم من فج الروحاء بالحج أو بالعمرة أو ليثنينهما » •

وفي رواية لأحمد وابن ابي حاتم« ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحوالصليب وتجمعله الصلاة ويعطي المال حتى لايقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما » قال وتلى أبو هريرة (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) الآية فزعم حنظلة ان أبا هريرة رضي الله عنه قال يؤمن به قبل موت عيسى فلا أدري هذا كله حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو شيء قاله أبو هريرة رضي الله عنه •

وعن عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذاكنا بالروحاء نزل بعرق الظبية وصلى ثم قال « صلى قبلي في هذا المسجد سبعون نبيا ولقد قدمها موسى عليه عباءتان قطوانيتان على ناقة ورقاء في سبعين ألفا من بني اسرائيل ولا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى بن مريم عبد الله ورسوله حاجا أو معتمرا أو يجمع الله ذلك له » رواه أبو نعيم في الحلية •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليهبطن عيسى بن مريم حكما عدلا واماما مقسطا وليسلكن فجا حاجا أو معتمرا أو بنيتهما وليأتين قبري حتى يسلم علي ولأردن عليه» قال أبو هريرة رضي الله عنه أي بني أخي ان رأيتموه فقولوا أبو هريرة يقرئك السلام رواه الحاكم فيمستدركه

وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

وعن أبي الأشعث الصنعاني قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول «يهبط عيسى فيصلي الصلوات ويجمع الجمع ويزيد في الحلال كأني به تجد به رواحله ببطن الروحاء حاجا أو معتمـــرا» رواه ابن عساكر في تاريخه •

وعن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنهما قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من أين تخرج قال تخرج من أعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الأرض تحتهم وتنشق الصفا مما يلي المشعر وتخرج الدابة من الصفا » الحديث رواه ابن جرير •

(باب ما جاء في مدة لبث المسيح في الأرض)

قد تقدم في حديث عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في عيسى « فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون » رواه الامام أحمد وابو داود الطيالسي وأبو داود السجستاني وابن جرير وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وأبو بكر الآجري في كتاب الشريعة وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وقد رواه أبو داود الطيالسي والطبراني في الاوسط مختصرا ولفظ أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يمكث عيسى في الارض بعد ماينزل أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه » •

ولفظ الطبراني قال «ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة » قال الهيثمي رجاله ثقات •

وقد تقدم مارواه عبد بن حميد عن أبي هريرة رضي الله عنه (وانه لعلم للساعة) قال خروج عيسى يمكث في الارض أربعين سنة تكون تلك الأربعون كاربع سنين يحج ويعتمر » .

(باب ما جاء في قبر المسيح)

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال « يدفن عيسى بن مريم عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيكون قبره رابعا » رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه عثمان بن الضحاك وثقه ابن حبان وضعفه أبوداود.

وروى الترمذي في كتاب المناقب من جامعه من طريق أبي مودود المدني حدثنا عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال « مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه » قال أبو مودود قد بقي في البيت موضع قبر قال الترمذي هذا حديث حسن غريب . هكذا قال عثمان بن الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان المديني. انتهى كلام الترمذي.

وقد رواه أبو بكر الآجري في كتاب الشريعة من طريق عبدالله ابن نافع الصائغ عن الضحاك بن عثمان عن يوسف بن عبد الله ابن سلام عن أبيه رضي الله عنه قال « الأقبر المنارية . قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر أبي بكر رضي الله عنه وقبر عمر رضي الله عنه وقبر رابع يدفن فيه عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ».

(فصل)

وقد اشتملت الأبواب التي في ذكر نزول عيسى عليه الصلاة والسلام على خمسة وخمسين حديثا مرفوعا أكثرها صحيح والباقي

غالبه من الحسان • وجاء في ذلك آثار كثيرة عن بعض الصحابة والتابعين ذكرتها في أول الابواب وفي أثنائها . ومع هذا فقد أنكر بعض أهل الأهواء والبدع نزوله وزعموا انه قد مات و قد تبعهم على ذلك بعض مشايخ العصريين والجميع مقلدون لليهود والنصارى الذين يزعمون أن عيسى قد قتل وصلب •

وقد رأيت جوابا لشلتوت أنكر فيه حياة المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وزعم انه قد مات موتة عادية وأنكر أن يكون مرفوعا بجسمه الى السماء وانه فيها حي الى الآن ، وأنكر نزوله الى الارض في آخر الزمان حكما عدلا فخالف ماجاء به القرآن وتواترت به الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمع عليه سلف الامة وأئمتها • وقد تقدم ذكر الأدلة من القرآن والسنة على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان • وسيأتي ذكر الاجماع على ذلك ان شاء الله تعالى •

ثم ان شلتوتا لم يكتف بمخالفة الأدلة من الكتاب والسنة والاجماع على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان بل ضم الى ذلك الطعن في الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال انهاروايات مضطربة مختلفة في ألفاظها ومعانيها اختلافا لا مجال معه للجمع بينها • كذا قال . وكل من له أدنى علم ومعرفة بالحديث يعلم يقينا ان الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام متفقة متعاضدة لا اضطراب فيها ولا اختلاف بينها بحمد الله تعالى •

ثم انه أردف ذلك بخطأ آخر فقال وقد نص على ذلك علماء الحديث •

والجواب أن يقال هذا غير صحيح فان علماء الحديث قد تلقوا الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام بالقبول

ودونوها في كتب الصحاح والسنن والمسانيد وذكـروا مضمونها في كتب العقائد السلفية ٠

قال امام أهل السنة أحمد بن محمدبن‌حنبل رحمه الله تعالى فيعقيدة اهل السنة والجماعة التيرواهاعنه‌عبدوس بن‌مالك‌العطار والايمان أن‌المسيح الدجال خارج مكتوب بين‌عينيه كافر والأحاديث التي جاءت فيه ٠ والايمان بأن ذلك كله كائن وان عيسى بن مريم ينزل فيقتله بباب لد انتهى ٠

وقال الامامأبو محمد البربهاري رحمه الله تعالىفيشرح السنة والايمان بنزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ينزل فيقتل الدجال ويتزوج ويصلي خلف القائم من آل محمد صلى الله عليه وسلم ويموت ويدفنه المسلمون انتهى ٠

وقال الطحاوي رحمه الله تعالى في العقيدة المشهورة . ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليـه السلام من السماء انتهى ٠

وقال الشيخ أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري رحمه الله تعالى فيكتابه مقالات الاسلاميين جملةما عليه أهل الحديث والسنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا ـ الى أن قال ـ ويصدقون بخروج الـدجال وان عيسـى بن مريم يقتله انتهى ٠

وهذا حكاية اجماع من أهل الحديث والسنة على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ٠ والعبرة بهم ولا عبرة بمن خالفهم كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية ٠

لا عبرة بمخالف لهم ولـو كانوا عديد الشاء والبعـران

وقال الامام أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي رحمه الله تعالى في رسالته المشهورة • والايمان بما ثبت من خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام حكما عدلا يقتل الدجال انتهـــى

وقال الامام أبو أحمد ابن الحســين الشافعي المعروف بابن الحداد في عقيدة له • وان الآيات التي تظهر عند قرب الساعة من الـدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام والدخان والـدابة وطلوع الشمس من مغربها وغيرها مـن الآيات التي وردت بهـا الأخبار الصحاح حق انتهى •

وقال الامام الموفق أبو محمد عبـد الله بن أحمـد بن قدامة المقدسي رحمه الله تعـالى في عقيدته المشهورة • ويجب الايمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا نعلم انه صدق وحق ـ الى أن قال ـ ومن ذلك أشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليـه السلام فيقتله وخروج يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وأشباه ذلك مما صح به النقل انتهى •

وقال شيخ الاسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى •

« مسألة » عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حي رفعه الله تعالى اليه بروحه وبدنه • وقوله تعالى (اني متوفيك) أي قابضك وكذلك ثبت انه ينزل على المنارة البضاء شرقي دمشق فيقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية حكما عدلا مقسطا ويراد بالتوفي الاستيفاء ويراد به الموت ويراد به النوم ويدل على كل واحد القرينة التي معه انتهى .

وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى في شرح مسلم : نزول

عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للاحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع مايبطله فوجب اثباته وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم وزعموا ان هذه الاحاديث مردودة بقوله تعالى (وخاتم النبيين) وبقوله صلى الله عليه وسلم « لا نبي بعدي » وباجماع المسلمين انه لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وان شريعته مؤبدة الى يوم القيامة لا تنسخ • وهذا استدلال فاسد لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام انه ينزل نبيا بشرع ينسخ شرعنا ولا في هذه الاحاديث ولا في غيرها شيء من هذا • بل صحت هذه الاحاديث هنا وما سبق في كتاب الايمان وغيرها انه ينزل حكما مقسطا يحكم بشرعنا ويحيي من أمور شرعنا ماهجره الناس انتهى كلامه وقد نقله النووي في شرح مسلم وأقره •

وقال القاضي عياض أيضا في الكلام على أحاديث الدجال . هذه الاحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وانه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من احياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهريه واتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تمطر فتمطر والارض أن تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته • ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم ويثبت الله الذين آمنوا • هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة انتهى المقصود من كلامه وقد نقله النووي في شرح مسلم وأقره •

وقال المناوي في شرح الجامع الصغير أجمعوا على نزول عيسى

عليه الصلاة والسلام نبيا لكنه بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم.

وقال المناوي أيضا في موضع آخر من شرح الجامع الصغير حكى في المطامح اجماع الامة على نزوله ولم يخالف أحد من أهل الشريعة في ذلك وانما أنكره الفلاسفة والملاحدة انتهى .

وقال السفاريني في شرح عقيدته . نزول المسيح عيسى بن مريم ثابت بالكتاب والسنة واجماع الأمة ـ ثم ذكر دليل ذلك من الكتاب والسنة الى أن قال ـ وأما الاجماع فقد أجمعت الأمة على نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة وانما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه وقد انعقد اجماع الأمة على انه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية انتهى .

ولو ذهبت أنقل ماذكره غير هؤلاء لطال الكلام . وفيما ذكرته كفاية لبيان خطأ شلتوت فيما ذهب اليه وماحاوله من قلب الحقيقة.

ثم انه أردف ذلك بخطأ ثالث فقال وهي فوق ذلك من روايات وهب بن منبه وكعب الاحبار وهما من أهل الكتاب الذين اعتنقوا الاسلام وقد عُرفت درجتهم في الحديث عند علماء الجرح والتعديل.

والجواب أن يقال هذا من نمط ماقبله من القول بغير علم فان الاحاديث التي ذكرنا في نزول المسيح ليس فيها شيء من روايات كعب الأحبار ووهب بن منبه . وانما أراد شلتوت أن يوهم الجهال انه ليس في نزول عيسى الا أخبار أهل الكتاب ليكون لقوله الباطل موقع وقبول عند الأغبياء ويروج لديهم قوله الباطل في موت المسيح ومسلكه الفاسد في تكذيب الاحاديث الصحيحة الدالة على نزوله في آخر الزمان .

واذا كان قد روي عن كعب الاحبار ووهب بن منبه بعض

الآثار في رفع المسيح فـلا يكون ذلك قادحا في الاحاديث الصحيحة الدالة على نزوله في آخر الزمان ولاموجبا لردها • ولاينبغي القطع بتكذيب ماروي عنهما في رفع المسيح من غير دليل يدل على ذلك •

وأما قدحه في كعب الأحبار ووهب بن منبه بمجرد الهوى •

فالجواب عنه أن يقال ليس شلتوت ممن يعرف الرجال حتى يقبل قوله في الجرح والتعديل •

فأما كعب الاحبار فقد روى عنه ابن عمر وأبو هريرة وابن عباس وابن الزبير ومعاوية رضي اللـه عنهم وجماعة مـن كبار التابعـين وأخرج لـه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبـو داود والترمذي والنسائي وغيرهم من الأئمة • ولو كان الأمر فيه كما يقول المبطلون لبين هؤلاء الأئمة حاله ولم يخرجوا عنه • ويكفي في تعديله ما رواه مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد أن رجلا جاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأله عن جرادات قتلها وهو محرم فقال عمر رضي الله عنه لكعب تعال حتى نحكم • وذكر تمام الحديث فلولا انه عدل عند عمر رضي الله عنه لما أمره أن يحكم معه في جزاء الصيد وقد قال الله تعالى (يحكم به ذوا عدل منكم) وقال محمد بن سـعد في الطبقات أخبرت عـن معاوية بن صالح الحضرمي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال قال معاوية رضي الله عنه ألا ان كعب الأحبار أحد العلماء ان كان عنده لعلم كالثمار وان كنا فيه لمفرطين • وقد ذكره الحافظ ابن حجر في تقريـب التهذيب وقال ثقة من الثانية

وأما وهب بن منبه فقد اتفق البخاري ومسلم على اخـراج حديثه واخرج له ابو داود الترمذي والنسائي وغيرهم من الائمة وهذا كاف في تعديله ورد ما يبهته به جهلة العصريين وقد ذكـره الذهبي في الميزان وقال كان ثقة صادقا قال العجلي ثقة تابعي كان على قضاء صنعاء وقال مثنى بن الصباح لبث وهب عشرين سنـة

لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءا وذكره الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب وقال ثقة من الثالثة وذكره الخروجي في الخلاصة وقال وثقه النسائي قال مسلم بن خالد لبث وهب اربعين سنة لم يرقد على فراشه • وهذا كاف في الثناء عليه ورد ما زعمه شلتوت فيه

ثم ان شلتوتا أتى بخطأ رابع فقال عن المفسرين انهم يعتمدون على حديث فردي عن ابي هريرة اقتصر فيه على الاخبار بنزول عيسى • واذا صح الحديث فهو حديث آحاد

والجواب ان يقال قد ذكرنا من الاحاديث الكثيرة المتواترة ما يشهد بخطئه في هذه الدعوى • وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير سورة الزخرف . تواترت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة اماما عادلا وحكما مقسطا انتهى

وساق جملة منها في تفسير سورة النساء ثم قال فهذه احاديث متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية ابي هريرة وابن مسعود وعثمان بن ابي العاص وابي امامة والنواس بن سمعان وعبدالله بن عمرو بن العاص ومجمع بن جارية وابي سريحة حذيفة بن اسيد رضي الله عنهم انتهى

وقد ذكرت فيما تقدم من الاحاديث الصحيحة والحسنة في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام اضعاف اضعاف ما ذكره ابن كثير ههنا فلتراجع ففيها ابلغ رد لما زعمه شلتوت عن المفسرين انهم كانوا يعتمدون في نزول عيسى على حديث فردي عن ابي هريرة رضي الله عنه

وقد تقدم في ذكر المهدي قول الشوكاني ان الاحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة والاحاديث الواردة في الدجال متواترة والاحاديث الواردة في نزول عيسى بن مريم متواترة انتهى

ثم ان ظاهر كلام شلتوت يدل على انه لا يرى صحة حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي فيه الاخبار بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام ولذلك أتى باذا الشرطية المقتضية لتعليق مادخلت عليه بجملة قبلها محذوفة معناها انكار صحة الحديث أو التوقف في ثبوت صحته • وصنيعه هذا يدل على أحد شيئين • اما ارادة التمويه والتلبيس على الجهلة الاغبياء بانه لم يصح في نزول عيسى شيء من الاحاديث المروية في نزوله وهذا هو الاظهر • واما كثافة الجهل بحيث لا يفرق بين ما اتفق البخاري ومسلم على اخراجه في صحيحيهما وبين ما يرويه المتساهلون بنقل الاحاديث الضعيفة والموضوعة . ومن بلغ به الجهل الى التوقف في صحة حديث اتفق البخاري ومسلم على اخراجه في صحيحيهما فليس من اهل العلم ولا ينبغي ان يعتمد عليه في شيء من امور الدين •

ثم ان شلتوتا أتى بخطأ خامس فقال وقد اجمع العلماء على ان احاديث الآحاد لا تفيد عقيدة ولا يصح عليها في شأن المغيبات

• • والجواب ان يقال من هولاء العلماء الذين اجمعوا على هذا القول الباطل • أهم علماء السنة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بأحسان • أم هم ائمة الضلال ورءوس اهل البدع من الجهمية والمعتزلة ونحوهم • فان كان مراده هذا الفريق الاخير فنعم هو من اقوالهم التي ابتدعوها ما انزل الله بها من سلطان وكفى بالرجل جهلا ان يجعل اقوال اهل البدع ميزانا للسنة المطهرة وان يحكيها اجماعا يعتمد عليه • وأن كان مراده الفريق الاول فحاشا وكلا فانه لا يعرف عن احد من الصحابة ولا من بعدهم من التابعين وتابعيهم باحسان انهم قالوا بهذا القول المبتدع • بل المعروف عنهم انهم كانوا يتلقون اخبار الثقات بالقبول والتسلم عملا بها وتصديقا لها سواء تواترت او كانت اخبار آحاد • ولا

يعرف بينهم نزاع في ذلك • والوايات عنهم بقبول اخبار الآحاد كثيرة وليس هذا موضع ذكرها • وقد ذكرت جملة منها مع الادلة من الكتاب والسنة على قبول اخبار الآحاد في اول الكتاب وذكرت ايضا ما ذكره ابن القيم رحمه الله عن اسحاق بن راهويه وجماعة من اصحاب احمد وغيرهم انهم ذهبوا الى تكفير من يجحد ما ثبت بخبر الواحد العدل فليراجع ذلك في اول الكتاب

(فصل)

وقد خبط ابو عبية في تعاليقه على النهاية لابن كثير في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام كما خبط قبل ذلك في خروج الدجال وفي غيره مما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه سيكون في آخر الزمان • وقد نبهت على بعض اباطيله فيما تقدم ونبهت على ما قاله في خروج الدجال في باب قتل الدجال وما بعده فليراجع وقد قال في صفحة ٧١ معلقا على حديث حذيفة بن اسيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «ان الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات» فذكرها ومنها نزول عيسى بن مريم قال ابو عبية ما نصه

هل بقي عيسى عليه السلام حتى الآن حيا وسينزل الى الارض ليجدد الدعوة الى دين الله بنفسه أم ان المراد بنزول عيسى هو انتصار دين الحق وانتشاره من جديد على أيد مخلصة تتجه الى الله وتعمل على تخليص المجتمع الانساني من الشرور والآثام • رأيان • ذهب الى كل منهما فريق من العلماء • وهذا هوما يقال بالنسبة الى الدجال هل هوشخص من لحم ودم ينشر الفساد ويهدد العباد ويملك وسائل الترغيب والترهيب والافساد دون رادع من دين أو وازع من خلق حتى يقيض له عيسى فيقتله • أم انه رمز

لانتشار الشر وشيوع الفتنة وضعف نوازع الفضيلة • تهب عليه ريح الخير المرموز اليها بعيسى عليه السلام فتذهبه وتقضي عليه وتأخذ بيد الناس الى محجة الخير ومنهج العدل والتدين • ومـــا دمنا بصدد بيان الرأي في الدجال وظهوره وعيسى عليه الســـلام ونزوله فانه من المناسبان نشير الى ان النار المشار اليها في حديث الرسول عليه السلام انها تسوق الناس الى محشرهم تبيت معهـم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتأكل من يتخلف منهم فان مـن المناسب ان نشير الى ان هذه النار يمكن حملها على نار الفتنـة التي يمتحن بها الدين وتتعرض لها العقيدة والتي تترصد الناس لتصدهم عن الله وتردهم عن الحق والخير وان من هرب منها نجـا أما من تلكأ عن اخذ الحيطة وآثر الكسل أو عدم المبالاة فأنها تحرقه حين تحرق دينه وتأكله اذ تأكل يقينه وتقذف به الى عذاب اليـم من الحيرة والقلق ثم غضب الله ونقمته

وقال ابو عبية ايضا في صفحة ١٦٦ من النهاية لابن كثيـــر تعليقا على قول ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالـــى (وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) قال قبل مـــوت عيسى بن مريم رواه ابن جرير باسناد صحيح قال ابو عبية مانصه

• • امتداد حياة عيسى عليه السلام حتى الآن ليس موضـع اتفاق بين علماء المسلمين • ولم يرد نص قاطع في هذا الامر ولهذا فالقول بموت عيسى أو بحياته ليس داخلا في نطاق ما يكلف المسلم الايمان به فللمسلم ان يختار ما تطمئن اليه نفسه وليس للمسلمين ان يجعلوا من موت عيسى أو حياته موضوع خلاف أو موضع جدل انما الذي يجب الايمان به بقطع ويقين انه عليه السلام لم يقتـل ولم يصلب (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا •

بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما) • وعلينا ان نلاحظ حقيقة قرآنية واضحة وهي ان القرآن الكريم لم يستعمل مادة رفع في غير الرفع المعنوي . رفع القدر والقيمة والمنزلة • اللهم الا في موضع واحد لا غيره وذلك قوله تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) ولهذا فنحن نؤثر ان يكون عيسى عليه السلام قد رفع مكانة لا مكانا لما في هذا الفهم من زيادة التكريم والتعظيم لذلك النبي الكريم حتى لا يكون هو وحده بدعا بين انبياء الله ورسله • اذ تحدث كتاب الله عن رفعهم معنويا لاحسيا وشتان بين الرفعين

والجواب ان يقال ان كلام ابي عبية في هذه المواضع التي ذكرنا كله باطل وتحريف للكلم عن مواضعه وتشكيك للمسلمين فيما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم من خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام في اخر الزمان وفيما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من خروج النار التي تسوق الناس الى المحشر في آخر الزمان

ويلزم على قول ابي عبية ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد اخبر الناس باشياء لا حقيقية لها في نفس الامر • ولا يخفى ان القول بهذا يقتضي القدح في النبي صلى الله عليه وسلم ورميه بالكذب • وقد نقل القاضي عياض في كتاب الشفاء وابن حجر الهيتمي في كتاب الزواجر الاجماع على تكفير من نسب الى النبي صلى الله عليه وسلم مالا يليق بمنصبه • فليتق الله ابو عبية ولا يأمن ان يكون من الذين اجمع العلماء على تكفيرهم

فأما قوله هل بقي عيسى عليه السلام حتى الآن حيا وسينزل الى الارض ليجدد الدعوة الى دين الله بنفسه

فجوابه ان يقال قد تواترت الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخبر بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في اخر الزمان حكما عدلا وهي ادلة قاطعة على بقاء حياته الى آخر الزمان • وقد تقدم عن الحسن البصري انه قال والله انه لحي الآن عند الله رواه ابن جرير • وتقدم في حديث عبد الرحمن بن آدم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مخبرا عن عيسى عليه الصلاة والسلام انه يدعو الناس الى الاسلام ويهلك الله في زمانه وفي رواية في امارته الملل كلها الا الاسلام وفي رواية ويقاتل الناس على الاسلام • فهذا واضح في ان عيسى عليه الصلاة والسلام يجدد الدعوة الى دين الله بنفسه

وأما قوله أم ان المراد بنزول عيسى هو انتصار دين الحق وانتشاره من جديد على أيد مخلصة تتجه الى الله وتعمل على تخليص المجتمع الانساني من الشرور والآثام

فجوابه ان يقال تأويل نزول عيسى عليه الصلاة والسلام بانتصار الحق وانتشاره من جديد على أيد مخلصة تأويل باطل وتحريف للكلم عن مواضعه وهو من جنس تأويلات القرامطة والباطنية • ويلزم على هذا التأويل الباطل تكذيب ما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم من الاخبار بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان حكما عدلا • ومن كذب بشيء مما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو ممن يشك في اسلامه لانه لم يحقق الشهادة بأن محمدا رسول الله • وقد قال الامام احمد رحمه الله تعالى كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم اسناد جيدا أقررنا به واذا لم نقر بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ودفعناه ورددناه رددنا على الله امره قال الله تعالى (وماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)

وأما قوله رأيان ذهب الى كل منهما فريق من العلمـــــاء

فجوابه ان يقال أما علماء اهل السنة والجماعة وهم العلماء في الحقيقة فهم متفقون على الايمان بنزول عيسى عليه الصـــلاة والسلام وقد تقدم ذكر طرف من اقوالهم في ذلك قريبا • وانمــا انكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ومن تبعهم من اهل البدع ولا عبــرة بخلافهـــم

واذا علم هذا فليعلم ايضا ان اهل السنة والجماعة لم يعتمدوا في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام على الرأي كما زعم ذلـــك ابو عبية وانما اعتمدوا على الاحاديث الصحيحة عن النبي صلـــى الله عليه وسلم • وأما الفلاسفة والملاحدة ومن تبعهم من اهـــل البدع فهم الذين يعتمدون على آرائهم الباطلة وهي أراءمردودة لمخالفتها للحق الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم

واما قوله وهذا هو ما يقال بالنسبة الى الدجال هل هـــــو شخص من لحم ودم ينشر الفساد الى آخره

فجوابه ان يقال قد تقدمت الاحاديث في صفة الدجال وفيهــا انه رجل قصير افحج جعد اعور مطموس العين ليست بناتئـــة ولا جحراء وانه مكتوب بين عينيه كافر وانه هجان أزهر كأن رأســه أصلة . وفي رواية انه هجان ضخم فيلماني كأن شعره اغصـــــان شجرة كأن عينيه كوكب الصبح • وفي رواية احدى عينيه قائمـة كأنها كوكب دري • والهجان الابيض . والازهر الابيض المستنير وفي رواية انه رجل احمر جسيم جعد الرأس اعور العين اليمنـى اقرب شبها بابن قطن • وابن قطن رجل من خزاعة • الى غير ذلك مما تقدم في احاديث الدجال وفيها اوضح دليل على انه شخصــ من لحم ودم وفي حديث عثمان بن ابي العاص رضي الله عنه عـن

النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «ينزل عيسى عند صلاة الفجر فأذا قضى صلاته اخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال فـــاذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فيضع حربته بين ثندوتـه فيقتله» وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه مسلم في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ولكن يقتله الله بيده ـ اي يد عيسى عليه الصلاة والسلام ـ فيريهم دمه في حربته» وفي هذه الاحاديث ابلغ رد على ابي عبية فيما حاوله من انكـــار خروج الدجال

وأما قوله أم انه رمز لانتشار الشر وشيوع الفتنة وضعـــف نوازع الفضيلة تهب عليه ريح الخير المرموز اليها بعيسى عليـــه السلام فتذهبه وتقضي عليه وتأخذ بيد الناس الى محجة الخيـــر ومنهج العدل والتدين

فجوابه ان يقال هذا تأويل باطل مردود وهو من تحريـــف الكلم عن مواضعه وهو موافق لقول الذين ينكرون خروج الدجـال ونزول عيسى عليه السلام من الفلاسفة والمعتزلة والجهمية ومـن نحا نحوهم من اهل البدع • ويلزم على هذا التأويل الباطل تكذيب ما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم من الاخبار بخـــروج الدجال • والتكذيب بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلـــم لا يصدر الا من جاهل أو من رجل ينتسب الى الاسلام وهو عنـــه بمعـــــزل

وأما قوله انه من المناسب ان نشير الى ان النار المشار اليهـا في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم انها تسوق الناس الـــى محشرهم تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتأكل مـن يتخلف منهم فان من المناسب ان نشير الى ان هذه النار يمكـــن حملها على نار الفتنة التي يمتحن بها الدين وتتعرض لها العقيدة

الى آخر كلامه

فجوابه ان يقال هذا تأويل باطل مردود وهو من تحريف الكلم عن مواضعه • والحق ان النار التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجها في آخر الزمان في عدة احاديث صحيحة انها نار على الحقيقة وهي من اشراط الساعة • ومن انكر خروجها أو شك في ذلك فهو ممن لم يحقق الشهادة بان محمدا رسول الله

وأما قوله ان امتداد حياة عيسى عليه السلام حتى الان ليس موضع اتفاق بين علماء المسلمين

فجوابه ان يقال بل هو موضع اتفاق بين علماء اهل السنة والجماعة وقد ذكرت بعض اقوالهم في ذلك وما حكاه بعضهم من اجماع أهل السنة والجماعة على ذلك قريبا فليراجع • وقد خالفهم الفلاسفة وبعض الخوارج والمعتزلة والجهمية ومن نحا نحوهم من اهل البدع ومنهم ابوعبية واشباهه من العصريين ولا عبرة بخلافهم

وأما قوله ولم يرد نص قاطع في هذا الامر

فجوابه ان يقال بل قد تواترت النصوص الدالة على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان حكما عدلا وهي ادلة قاطعة على امتداد حياته حتى الآن

وأما قوله ولهذا فالقول بموت عيسى أو بحياته ليس داخلا في نطاق ما يكلف المسلم الايمان به فللمسلم ان يختار ما تطمئن اليه نفسه

فجوابه ان يقال بل المسلم مكلف بالايمان بكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوامر والنواهي واخبار الغيوب الماضية والآتية والدليل على ذلك قول النبي صلى الله

عليه وسلم «امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا اللـه ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهـم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله» رواه مسلم من حديـث ابي هريرة رضي الله عنه • وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخبر بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمـان وفيها دليل قاطع على بقاء حياته الى آخر الزمان وهذا مما يجب الايمان به وليس للمسلم ان يختار لنفسه ما يخالف الايمان بمـا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرأ ان يكون لهم الخيرة مـن امرهم) واذا لم تطمئن نفس المرء للايمان بما ثبت عن النبـي صلى الله فليس بمسلم في الحقيقة

وأما قوله وليس للمسلمين ان يجعلوا من مـوت عيسى أو حياته موضوع خلاف أو موضع جدل

فجوابه ان يقال قد اتفق اهل السنة والجماعة على القـول ببقاء حياة عيسى عليه الصلاة والسلام ونزوله في آخر الزمـان حكما عدلا وليس بينهم خلاف ولا جدل في ذلك • وقد تقدم ذكـر اقوالهم في ذلك قريبا

والذين جعلوا من حياة عيسى موضوع خلاف وجدل هـم الفلاسفة وبعض اهل البدع من الخوارج والمعتزلة والجهمية ومن اقتفى آثارهم من اهل البدع وهم كثيرون في زماننا ولا عبـرة بخلافهـم

وأما قوله انما الذي يجب الايمان به بقطع ويقين انه عليـه السلام لم يقتل ولم يصلب (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهـم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتبـاع

الظن وما قتلوه يقينا • بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما)

•••فجوابه ان يقال ويجب ايضا الايمان بقطع ويقين ان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل في آخر الزمان حكما عدلا يحكم بالشريعة المحمدية وانه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقتل الدجال ويقاتل الناس على الاسلام ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام وانه يحج ويعتمر وانه يمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه • فهذا كله مما يجب الايمان به بقطع ويقين لثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى (وما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحي يوحى) وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «الا انـي أوتيت الكتاب ومثله معه» وعلى هذا فمن انكر شيئا مما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى عليه الصلاة والسلام أو شك فيه فهو لم يحقق الشهادة بأن محمدا رسول الله •

وأما قوله وعلينا ان نلاحظ حقيقة قرآنية واضحة وهي ان القرآن الكريم لم يستعمل مادة رفع في غير الرفع المعنوي • رفع القدر والقيمة والمنزلة • اللهم الا في موضع واحد لا غيره وذلك قوله تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل)

فجوابه ان يقال قد جاء ذكر الرفع الحسي في القرآن في عدة مواضع احداها رفع السماء على الارض قال الله تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها) وقال تعالى (والسماء رفعها ووضع الميزان) وقال تعالى (والسقف المرفوع) وقال تعالى (أأنتم أشد خلقا ام السماء بناها • رفع سمكها فسواها)

الموضع الثاني رفع الطور على بني اسرائيل قال الله تعالى (ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم) وقال تعالى (واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم)

الموضع الثالث رفع ادريس عليه الصلاة والسلام الى السماء قال الله تعالى (ورفعناه مكانا عليا)

الموضع الرابع رفع عيسى عليه الصلاة والسلام الى السماء قال الله تعالى (اذ قال الله ياعيسى اني متوفيك ورافعك الـــي) وقال تعالى (بل رفعه الله اليه) وفي قوله اليه اوضح دليل على انه قد رفع الى السماء كقوله تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمــل الصالح يرفعه)

الموضع الخامس رفع ابراهيم واسماعيل لقواعد البيت قــال الله تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل)

الموضع السادس بناء المساجد قال الله تعالى (في بيــوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه

الموضع السابع قوله تعالى (فيها سرر مرفوعة)

ففي هذه المواضع كلها استعمال مادة رفع في الرفع الحسي لا المعنوي وفيها أبلغ رد على ابي عبية

واما قوله ولهذا فنحن نؤثر ان يكون عيسى عليه السلام قــد رفع مكانة لا مكانا لما في هذا الفهم من زيادة التكريم والتعظيـــم لذلك النبي الكريم حتى لا يكون هو وحده بدعا بين أنبياء اللـــه ورسله اذ تحدث كتاب الله عن رفعهم معنويا لاحسيا وشتان بين الرفعـــين

فجوابه ان يقال ان الله تعالى قد رفع عيسى عليه الصـــلاة والسلام مكانة كسائر المرسلين ورفعه مكانا كما دل على ذلـــك قول الله تعالى (بل رفعه الله اليه) وقوله تعالى (اذ قال اللـــه يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي) وما تواترت به الاحاديث عن

النبي صلى الله عليه وسلم واجمع عليه اهل السنة والجماعة من نزوله في آخر الزمان • وقد جاء في الحديث الصحيح عن النواس بن سمعان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين» وهذا ظاهر في نزوله من السماء • ورفع عيسى عليه الصلاة والسلام الى السماء فيه زيادة تكريم وتعظيم له ورفع مكانته

واما قوله حتى لا يكون هو وحده بدعا بين انبياء الله ورسله

فجوابه ان يقال ان الله تعالى قد خص بعض الانبياء بخصائص ليست لغيرهم • فخص ابراهيم ومحمدا صلى الله عليهما وسلم بالخلة • وخص آدم وموسى ومحمدا عليهم الصلاة والسلام بالتكليم وخص موسى عليه الصلاة والسلام بالمناجاة • وخص داود عليه الصلاة والسلام بالصوت الحسن • وخص سليمان عليه الصلاة والسلام بتسخير الريح والشياطين • وخص عيسى عليه الصلاة والسلام بابراء الاكمة والابرص واحياء الموتى باذن الله • وخص ادريس وعيسى عليهما الصلاة والسلام بالرفع الى السماء • وخص عيسى ايضا ببقاءه حيا الى آخر الزمان حيث ينزل الى الارض فيقتل الدجال ويجدد الشريعة المحمدية ويبقى في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه • وخص محمدا صلى الله عليه وسلم بخصائص كثيرة لم تكن لغيره من الانبياء ومنها العروج به الى ما فوق السموات السبع وفرض الصلوات الخمس عليه وعلى امته مباشر، بدون واسطة • وهذا من اعظم التكريم والتعظيم ورفع المكانة والمكان .

وأما قوله اذ تحدث كتاب الله عن رفعهم معنويا لاحسيا

فجوابه ان يقال قد جاء في القرآن ذكر رفع بعضهم معنويا كما قال تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس) وجاء فيه ايضا ذكر رفع بعضهم حسيا كما قال الله تعالى (واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا • ورفعناه مكانا عليا) وقال تعالى (اذ قال الله ياعيسى اني متوفيك ورافعك الي) وقال تعالى (بل رفعه الله اليه) وقال تعالى (ولقد رآه نزلة اخرى • عند سدرة المنتهى • عندها جنة المأوى • اذ يغشى السدرة ما يغشى • ما زاغ البصر وما طغى • لقد رأى من آيات ربه الكبرى) وفي هذه الآيات ابلغ رد على ابي عبية

وأما قوله وشتان بين الرفعين

فجوابه ان يقال ان الرفع الحسي وهو رفع المكان يستلزم الرفع المعنوي وهو رفع المكانة فمن رفعه الله اليه فقد زاد في مكانته وتكريمه فلا منافاة بين الرفعين والله اعلم

(ابواب ما جاء في يأجوج و مأجوج)

قال الله تعالى (ثم اتبع سببا • حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا • قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا • قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما • آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا • فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا • قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي

حقا • وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا)

(باب ما جاء في خروج يأجوج ومأجوج)

قال الله تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون • واقترب الوعد الحق الآية • قال السدي في قول الله تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) قال ذاك حين يخرجون على الناس • قال ابن كثير وهذا كله قبل يوم القيامة وبعد الدجال انتهى

وقد جاء ذكر خروج يأجوج ومأجوج في عدة احاديث تقدم ذكرها

منها حديث حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله عنه قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال «انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم» رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي ومسلم واللفظ له واهل السنن وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح

ومنها حديث واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدجال والدخان ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن

تسوق الناس الى المحشر تحشر الذر والنمل» رواه الطبراني وابن مردوية والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

• •ومنها حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وفيه «فبينما هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتا لهم فحرر عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الاملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله» الحديث رواه الامام احمد ومسلم والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب حسن صحيح • وزاد الترمذي في روايته ومسلم في رواية له بعد قوله لقد كان بهذا مرة ماء «ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمرو هو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما» وزاد احمد بعد قوله فتطرحهم حيث شاء الله عز وجل • قال ابن جابر فحدثني عطاء بن يزيد السكسكي عن كعب أو غيره قال فتطرحهم بالمهبل • قال ابن جابر فقلت يا ابا يزيد وأين المهبل قال مطلع الشمس • وفي رواية الترمذي «فتحملهم فتطرحهم بالمهبل ويستوقد

المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين» • وقد روى ابن ماجه هذه الزيادة مفردة ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين» • وقد روى ابن عساكر في تاريخه حديث النواس مختصرا وقال فيه بعد ذكر نزول عيسى وقتل الدجال «فبينما هم فرحون بما هم فيه خرجت يأجوج ومأجوج فيوحى الى المسيح اني قد أخرجت عبادا لي لا يستطيع قتلهم الا أنا فاحرز عبادي الى الطور فيمر صدر يأجوج ومأجوج على بحيرة الطبرية فيشربونها ثم يقبل آخرهم فيركزون رماحهم فيقولون لقد كان ههنا مرة ماء حتى اذا كانوا حيال بيت المقدس قالوا قد قتلنا من في الارض فهلموا نقتل من في السماء فيرمون نبلهم الى السماء فيردها الله مخضوبة بالدم فيقولون قد قتلنا من في السماء ويتحصن ابن مريم واصحابه حتى يكون رأس الثور خيرا من مائة دينار اليوم»

ومنها حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وفيه «فبينما هم كذلك اذ أخرج الله يأجوج ومأجوج فيشرب اولهم البحيرة ويجيء آخرهم وقد انشفوه فما يدعون فيه قطرة فيقولون ظهرنا على اعدائنا قد كان ههنا اثر ماء فيجيء نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم واصحابه وراءه حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها لد فيقولون ظهرنا على من في الارض فتعالوا نقاتل من في السماء فيدعو الله نبيه صلى الله عليه وسلم عند ذلك فيبعث الله عليهم قرحة في حلوقهم فلا يبقى منهم بشر فيؤذي ريحهم المسلمين فيدعو عيسى صلوات الله عليه عليهم فيرسل الله عليهم ريحا فتقذفهم في البحر اجمعين»

رواه الحاكم وابن منده في كتاب الايمان وابن عساكر وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم واقره الذهبي وقال ابن كثير في النهاية قال شيخنا الحافظ ابو عبدالله الذهبي في اسناد ابن منده هذا اسناد صالح • قال ابن كثير وفيه سياق غريب واشياء منكرة

ومنها حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لقيت ليلة اسري بي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم الى ابراهيم فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم الى عيسى فقال أما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله وفيما عهد الي ربي عز وجل ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله اذا رآني حتى ان الشجر والحجر يقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطئون بلادهم فلا يأتون على شيء الا اهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع الناس يشكونهم فادعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من نتن ريحهم وينزل الله المطر فيجترف اجسادهم حتى يقذفهم في البحر ففيما عهد الي ربي عز وجل ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفاجئهم بولادها ليلا أو نهارا» رواه الامام احمد وابن ماجه وابن جرير والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وزاد ابن ماجه والحاكم فيه قال العوام ــ وهو ابن حوشب احد رواته ــ فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ثم قرأ (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون • واقترب الوعد الحق)

ومنها حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما موقوفا في ذكر

الملحمة الكبرى بين المسلمين والروم وخروج الدجال على اثر ذلك ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وفيه «فبينما هم كذلك اذ سمعوا صوتا قال فتحت يأجوج ومأجوج وهو كما قال الله تعالى (وهم من كل حدب ينسلون) فيفسدون الارض كلها حتى ان اوائلهم ليأتي النهر العجاج فيشربونه كله وان آخرهم ليقول قد كان ههنا نهر ويحاصرون عيسى ومن معه ببيت المقدس ويقولون ما نعلم في الارض احداً الا ذبحناه هلموا نرمي من في السماء فيرمون حتى ترجع اليهم سهامهم في نصولها الدم قليلا فيقولون ما بقي في الارض ولا في السماء فيقول المؤمنون ياروح الله ادع عليهم بالفناء فيدعو الله عليهم فيبعث النغف في آذانهم فيقتلهم في ليلة واحدة فتنتن الارض كلها من جيفهم فيقولون ياروح الله نموت من النتن فيدعو الله فيبعث وابلا من المطر فجعله سيلا فيقذفهم كلهم في البحر» الحديث رواه ابن عساكر في تاريخه

وعن ام حبيبة بنت ابي سفيان رضي الله عنهما عن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه يقول «لااله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها . قالت فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال «نعم اذا كثر الخبث» رواه الامام احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه . وفي رواية لاحمد قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاقد باصبعيه السبابة بالابهام وهو يقول «ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل موضع الدرهم» قالت فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال صلى الله عليه وسلم «نعم اذا كثر الخبث»

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري الخبث بفتح المعجمة والموحدة ثم مثلثة فسروه بالزنا وباولاد الزنا وبالفسوق والفجور وهو أولى لانه قابله بالصلاح • قال ابن العربي فيه البيان بان الخير يهلك بهلاك الشرير اذا لم يغير عليه خبثه وكذلك اذا غير عليه لكن حيث لا يجدي ذلك ويصر الشرير على عمله السيء ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم الفساد فيهلك حينئذ القليل والكثير ثم يحشر كل احد على نيته • وكأنها فهمت من فتح القدر المذكور من الردم ان الأمر ان تمادى على ذلك اتسع الخرق بحيث يخرجون وكان عندها علم ان في خروجهم على الناس اهلاكا عاما لهم انتهى

وعن ام حبيبة رضي الله عنها قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول «لااله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح من ردم ياجوج ومأجوج» وحلق بيده عشرا قالت قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال «نعم اذا كثر الخبث» رواه ابن حبان في صحيحه • وقد رواه الامام احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث ام حبيبة عن زينب بنت جحش رضي الله عنها كما تقدم ذكره • فلعل ذكر زينب سقط من طريق ابن حبان والله اعلم

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وعقد وهيب بيده تسعين متفق عليه وهذا الفظ مسلم • ووهيب المذكور هو وهيب بن خالد الباهلي احد رواة هذا الحديث

وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ويل للعرب من شر قداقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وعقد عشرة قيل أنهلك وفينا الصالحون قال «نعم اذا كثر الخبث» رواه الطبراني

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس كما قال الله عز وجل (وهم من كل حدب ينسلون) فيعيثون في الارض وينحاز المسلمون عنهم الى مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم ويشربون مياه الارض حتى ان بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يابسا حتى ان من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول لقد كان ههنا ماء مرة حتى اذا لم يبق من الناس احد الا أحد في حصن أو مدينة قالقائلهم هولآء اهل الارض قد فرغنا منهم بقي اهل السماء قال ثم يهز احدهم حربته ثم يرمي بها الى السماء فترجع مختضبة دما للبلاء والفتنة فبينما هم على ذلك اذ بعث الله دودا في اعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في اعناقهم فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس فيقول المسلمون ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو قال فيتجرد رجل منهم لذلك محتسبا بنفسه قد وطنها على انه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادي يا معشر المسلمين ألا ابشروا فان الله قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لهارعي الا لحومهم فتشكر عنه كأحسن ما شكرت عن شيء من النبات اصابته قط» رواه الامام احمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ألا كل نبي قد انذر امته الدجال» الحديث وقد تقدم ايراده بطوله من رواية الحاكم في باب قصة المؤمن مع الدجال • وقد رواه احمد بن منيع بنحو رواية الحاكم وزاد بعد ذكر هلاك الدجال قال «فيمكثون في

الارض ما شاء الله ان يمكثوا ثم يفتح يأجوج ومأجوج فيهلكون من في الارض الا من تعلق بحصن فلما فرغوا من اهل الارض اقبل بعضهم على بعض فقالوا انما بقي من في الحصون ومن في السماء فيرمون بسهامهم فخرت منغمرة دما فقالوا قد استرحتم ممن في السماء وبقي من في الحصون فحاصروهم حتى اشتد عليهم الحصر والبلاء فبينما هم كذلك اذ أرسل الله عليهم نغفا في اعناقهم فقصمت اعناقهم فمال بعضهم على بعض موتى فقال رجل منهم قتلهم الله رب الكعبة قالوا انما يفعلون هذا مخادعة فنخرج اليهم فيهلكونا كما اهلكوا اخواننا فقال افتحوا لي الباب فقال اصحابه لا نفتح فقال دلوني بحبل فلما نزل وجدهم موتى فخرج الناس من حصونهم» فحدثني ابو سعيد ان مواشيهم جعلها الله لهم حياة يقضمونها ما يجدون غيرها قال وحدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الناس يغرسون بعدهم الغروس ويتخذون الاموال» قال فقلت سبحان الله أبعد يأجوج ومأجوج قال نعم

عطية العوفي ضعيف ولكن لحديثه هذا شاهد مما قبله وما بعده

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال«ان يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعودون اليه كأشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله عز وجل أن يبعثهم الى الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله ويستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم

فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في أقفائهم فيقتلهم بها» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم» رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مختصراً والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وفي رواية الترمذي قال «فوالذي نفس محمد بيده ان دواب الارض تسمن وتبطر وتشكر شكرا من لحومهم» وفي رواية الحاكم قال «والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتبطر وتشكر شكرا وتسكر سكرا من لحومهم»

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في الكلام على هذا الحديث • فيه انفيهم اهل صناعة واهل ولاية وسلاطة ورعية تطيع من فوقها وان فيهم من يعرف الله ويقر بقدرته ومشيئته •ويحتمل ان تكون تلك الكلمة تجري على لسان ذلك الوالي من غير ان يعرف معناها فيحصل المقصود ببركتها • وقد اخرج عبد بن حميد من طريق كعب الاحبار نحو حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقال فيه «فاذا بلغ الأمر ألقى الله على بعض السنتهم نأتي أن شاء الله غدا فنفرغ منه» واخرج ابن مردويه من حديث حذيفة رضي الله عنه نحو حديث ابي هريرة وفيه «فيصبحون وهو أقوى منه بالامس حتى يسلم رجل منهم حين يريد الله ان يبلغ امره فيقول المؤمن غدا نفتحه ان شاء الله فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتح» الحديث وسنده ضعيف جدا انتهى

وعن ابي الزعراء قال كنا عند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فذكر عنده الدجال فقال عبدالله بن مسعود «تفترقون أيها الناس لخروجه ثلاث فرق فرقة تتبعه وفرقة تلحق بارض آبائها بمنابت الشيح وفرقة تأخذ شط الفرات يقاتلهم ويقاتلونه حتى

يجتمع المؤمنون بقرى الشام · قال عبدالله ويزعم اهل الكتـــاب ان المسيح ينزل فيقتله ثم يخرج يأجوج ومأجوج فيمرحــون فــي الارض فيفسدون فيها ثم قرأ عبدالله (وهم من كل حدب ينسلون) قال ثم يبعث الله عليهم دابة مثل هذا النغف فتلج في اسماعهـــم ومناخرهم فيموتون منها فتنتن الارض منهم فيجأرون الى اللـــه فيرسل ماء يطهر الارض منهم» الحديث رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقــه الذهبي في موضع من تلخيصه وقال موضع آخر ما احتجا بابي الزعراء

(باب ان يأجوج ومأجوج من سلالة آدم)

عن ابي‌سعيد الخدري رضي الله عنه‌قال قال‌النبي صلى الله عليه وسلم «يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم يقول لبيك ربنـــا وسعديك فينادي بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعثـا الى النار قال يارب وما بعث النار قال من كل ألف اراه قـــــال تسعمائة وتسعة وتسعين فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيـــب الوليد وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقال النبي صلى الله عليه وسلم «من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكـم واحد» الحديث متفق عليه وهذا لفظ البخاري

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم قرأ (يوما يجعل الولدان شيبا) قال «ذلك يوم القيامـة وذلك يوم يقول الله عز وجل لآدم قم فابعث من ذريتك بعثا الــى النار فقال من كم يارب قال من ألف تسعمائة وتسعـــة وتسعون وينجو واحد» فشق ذلك على المسلمين وعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

ابصر ذلك في وجوههم «ان بني آدم كثير ويأجوج ومأجوج من ولد آدم وانه لا يموت منهم رجل حتى يرثه لصلبه الف رجل ففيهم وفي اشباههم جنة لكم» رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه عثمان بن عطاء الخراساني وهو متروك وضعفه الجمهور واستحسن ابو حاتم حديثه

قلت وحديث ابي سعيد يشهد لهذا الحديث ويقويه

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان يأجوج ومأجوج من ولد آدم وانهم لو ارسلوا على الناس لأفسدوا عليهم معايشهم ولن يموت منهم احد الا ترك من ذريته الفا فصاعدا وان من ورائهم ثلاث امم تاويل وتاريس ومنسك» رواه ابو داود الطيالسي والطبراني في الكبير والاوسط من طريقه قال الهيثمي ورجاله ثقات • ورواه ايضا عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في البعث • قال ابن كثير وهذا حديث غريب وقد يكون من كلام عبد الله بن عمرو من الزاملتين

قلت وسيأتي بعضه موقوفا على عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما وذلك يقوي ما قاله ابن كثير رحمه الله تعالى •

ويؤيد رفعه ما رواه ابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا وسيأتي في الباب الذي بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى • ويأتي فيه ايضا عدة احاديث تدل على ان يأجوج ومأجوج من ذرية آدم وفي آخرها اثر عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما صريح في ذلك والله اعلم

قال ابن كثير في البداية والنهاية في ذكر يأجوج ومأجوج هم من ذرية آدم بلا خلاف نعلمه ثم استدل على ذلك بحديث ابي سعيد الذي ذكرنا • قال ثم هم من ذرية نوح لان الله تعالى اخبر انه

استجاب لعبده نوح فيدعائه على اهل الارض بقوله (رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا) وقال تعالى (فانجيناه واصحاب السفينة) وقال تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين) ومن زعم ان يأجوج ومأجوج خلقوا من نطفة آدم حين احتلم فاختلطت بالتراب فخلقوا من ذلك وانهم ليسوا من حواء فهو قول حكاه الشيخ ابو زكريا النواوي في شرح مسلم وغيره وضعفوه وهو جدير بذلك اذ لا دليل عليه بل هو مخالف لما ذكرناه من ان جميع الناس اليوم من ذرية نوح بنص القرآن • وهكذا من زعم انهم على اشكال مختلفة واطوال متباينة جدا • فمنهم من هو كالنخلة السحوق • ومنهم من هو في غاية القصر • ومنهم من يفترش اذنا من اذنيه ويتغطى بالاخرى فكل هذه اقوال بلا دليل ورجم بالغيب بغير برهان

قلت قد ورد في ذلك حديث ضعيف سيأتي في باب كثرة يأجوج ومأجوج ان شاء الله تعالى

قال ابن كثير والصحيح انهم من بني آدم وعلى اشكالهم وصفاتهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم «ان الله خلق ادم وطوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن» وهذا فيصل في هذا الباب وغيره انتهى

وقد روى الحاكم في مستدركه عن سعيد بن المسيب انه قال «ولد نوح عليه الصلاة والسلام ثلاثة سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفي كل هؤلاءَ خير وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج» ورواه البزار في مسنده من حديث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم والخير فيهم وولد

ليافث يأجوج ومأجوج والترك والسقالبة ولا خير فيهم وولد لحام القبط والبربر والسودان» في اسناده محمد بن يزيـد بـن سنان الرهاوي عن ابيه وكلاهما ضعيف • قال ابن كثير والمحفوظ عـن سعيد من قوله • وهكذا روى عن وهب بن منبه مثله انتهى

(باب ما جاء في كثرة يأجوج ومأجوج)

قد تقدم في الباب قبله ثلاثة احاديث تدل على عظم كثرتهـم

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال كنا مـع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فتفاوت بين اصحابه السير فرفـــع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بهاتين الآيتين (ياايهـــا الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم) الى قوله (ولكن عذاب الله شديد) فلما سمع ذلك اصحابه حثوا المطي وعرفوا انه عند قول يقوله فقال «هل تدرون أي يوم ذلك» قالوا الله ورسوله اعلم قال «ذلك يوم ينادي الله فيه آدم فيناديه ربه فيقول يـــاآدم ابعث بعث النار فيقول أي رب وما بعث النار فيقول من كل الــف تسعمائةوتسعةوتسعون الى النار وواحدالىالجنة»فيئسالقومحتى ما ابدوا بضاحكة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بأصحابه قال «اعملوا وأبشروا فو الذي نفس محمد بيده انكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء الا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن مات من بني آدم وبني ابليس» قال فسري عن القوم بعض الذي يجـدون قال «اعملوا وابشروا فو الذي نفس محمد بيده ما انتم في الناس الا كالشامة في جنب البعير أو كالرقمة في ذراع الدابة» رواه الامام احمد وابوداود الطيالسي والترمذي والنسائي والحاكم فيمستدركه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال الحاكم صحيـــح

الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال نزلت (يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم) على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسير له فرفع بها صوته حتى ثاب اليه اصحابه ثم قال «أتدرون أي يوم هذا يوم يقول الله جل وعلا ياآدم قم فابعث بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين» فكبر ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم «سددوا وقاربوا وابشروا فو الذي نفسي بيده ما انتم في الناس الا كالشامة في جنب البعير أو كالرقمة فيذراع الدابة وان معكم لخليقتين ما كانتا في شيء قط الا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن هلك من كفرة الانس والجن» رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وابن حبان في صحيحه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذهالآية واصحابه عنده (يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم) الى آخر الآية فقال «هل تدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال «ذلك يوم يقول الله عز وجل يا آدم قم فابعث بعثا الي النار فيقول وما بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة» فشق ذلك على القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اني لأرجو ان تكونوا شطر اهل الجنة» ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اعملوا وابشروا فانكم بين خليقتين لم يكونا مع احد الاكثرتاه يأجوج ومأجوج وانما انتم في الامم كالشامة في جنب البعير أو كالرقمة في ذراع الدابة · امتي جزء من الف جزء» رواه ابن ابي حاتم والبزار قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال «ان يأجوج ومأجوج اقل ما يترك احدهم لصلبه الفا من الذرية وان من ورائهم امما ثلاثا منسك وتاويل وتاريس لا يعلم عددهم الا الله» رواه ابن حبان في صحيحه

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج فقال«يأجوج امة ومأجوج امة كل امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل حتى ينظر الى الف ذكر بين يديه من صلبه كل قد حمل السلاح» قلت يارسول اللـــه صفهم لنا قال «هم ثلاثة اصناف فصنف منهم امثال الارز» قلـت وما الارز قال «شجرة بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع في السماء» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «هولآء الذين لا يقوم لهم حيل ولا حديد وصنف منهم يفترش بأذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا أكلوه ومن مـــات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهـــار المشرق وبحيرة طبرية» رواه الطبراني في الاوسط قـــال الهيثمي وفيه يحي بن سعيد العطار وهو ضعيف • وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري اخرجه ابن عدي وابـــن ابي حاتـــم والطبراني في الاوسط وابن مردويه وهو من رواية يحي بن سعيد العطار عن محمد بن اسحاق عن الاعمش • والعطار ضعيف جـدا ومحمد بن اسحاق قال ابن عدي ليس هو صاحب المغازي بل هـــو العكاشي • قال والحديث موضوع وقال ابن ابي حاتم منكر • قال الحافظ ابن حجر لكن لبعضه شاهد صحيح اخرجه ابن حبان مــــن حديث ابن مسعود ــ ثم ذكر حديث ابن مسعود رضي اللـــــه عنـــه الذي تقدم ذكره قبل حديث حذيفة رضي الله عنه وهو شاهد لمـــا ذكر في حديث حذيفة رضي الله عنه من كثرة يأجوج ومأجـــوج • وأما ما ذكر فيه من اختلاف اشكالهم وصفاتهم فليس له شاهد صحيح

فلا يعول عليه . والصحيح ما قاله ابن كثير رحمه الله تعالى انهم من بني آدم وانهم على اشكالهم وصفاتهم والله اعلم

وسيأتي النص على صفاتهم التي هي من صفات بني آدم في حديث ابن حرملة عن خالته في الباب الذي بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى

وعن حذيفة ايضا رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «اول الآيات الدجال ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج» قيل يارسول الله وما يأجوج ومأجوج قال «يأجوج ومأجوج امم كل امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى يرى الف عين تطرف بين يديه من صلبه وهم من ولد آدم فيسيرون الى خراب الدنيا وتكون مقدمتهم بالشام وساقتهم بالعراق فيمرون بانهار الدنيا فيشربون الفرات ودجلة وبحيرة الطبرية حتى يأتوا بيت المقدس فيقولون قد قتلنا اهل الدنيا فقاتلوا من في السماء فيرمون بالنشاب الى السماء فترجع نشابهم مخضبة بالدم فيقولون قد قتلنا من في السماء وعيسى والمسلمون بجبل طور سينين فيوحي الله الى عيسى آن أحرز عبادي بالطور ومايلي أيلة ثم ان عيسى يرفع يديه الى السماء ويؤمن المسلمون فيبعث الله عليهم دابة يقال لها النغف تدخل في مناخرهم فيصبحون موتى من حاق الشام الى حاق العراق حتى تنتن الارض من جيفهم ويأمر السماء فتمطر كأفواه القرب فيغسل الارض من جيفهم ونتنهم فعند ذلك طلوع الشمس من مغربها» رواه ابن جرير

وعن اوس بن اوس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاءوا

وشجر يلقحون ما شاءوا ولا يموت منهم رجل الا ترك من ذريته الفا فصاعدا» رواه النسائي

وعن عبدالله بنعمرو رضي الله عنهما قال «يأجوج ومأجوج يمر اولهم بنهر مثل دجلة ويمر آخرهم فيقول قد كان فيهذا النهر مرة ماء ولا يموت رجل الا ترك الفا من ذريته فصاعدا ومن بعدهم ثلاث امم تاويس وتاويل وناسك أو منسك» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعنه رضي الله عنه انه ذكر يأجوج ومأجوج قال «وما يموت الرجل منهم حتى يولد له من صلبه الف وان من ورائهم لثلاث امم ما يعلم عدتهم الا الله عز وجل منسك وتاويل وتاريس» رواه عبد الرزاق في مصنفه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعنه رضي الله عنه انه قال «ان الله عز وجل جزأ الخلق عشرة اجزاء فجعل تسعة اجزاء الملائكة وجزءا سائر الخلق وجزأ الملائكة عشرة اجزاء فجعل تسعة اجزاء يسبحون الليل والنهار لا يفترون وجزءا لرسالته وجزأ الخلق عشرة اجزاء فجعل تسعة اجزاء الجن وجزءا بني آدم وجزأ بني آدم عشرة اجزاء فجعل تسعة اجزاء يأجوج ومأجوج وجزءاسائر الناس»رواه الحاكمفي مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن عبدالله بن سلام رضي الله عنه نحو الرواية الأولى عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما رواه عبد بن حميد قال الحافظ ابن حجر وسنده صحيح

(باب ما جاء في قتال يأجوج ومأجوج)

عن ابن حرملة عن خالته رضي الله عنها قالت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب اصبعه من لدغة عقرب فقال «انكم تقولون لا عدو وانكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى يخرج يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة» رواه الامام احمد والطبراني · قال الهيثمي ورجالهما رجال الصحيح

الشعاف الشعور

(باب ان الحرب لاتضع اوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج)

عن سلمة بن نفيل آلكندي رضي الله عنه قال بينما أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله ان الخيل قد سيبت ووضع السلاح وزعم اقوام ان لاقتال وان قد وضعت الحرب اوزارها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كذبوا فالآن جاء القتال ولا تزال طائفة من امتي يقاتلون في سبيل الله لايضرهم من خالفهم يزيغ الله قلوب قوم ليرزقهم منهم ويقاتلون حتى تقوم الساعة ولا تضع الحرب اوزارها حتى يخرج يأجوج وماجوج» رواه الامام احمد وابن سعد والبخاري في تاريخه والنسائي والطبراني وابن مردويه

(باب ماجاء في بقاء الحج بعد خروج يأجوج ومأجوج)

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج» رواه الامام احمد والبخاري· وروواه عبد بن حميد بزيادة ولفظه «ان الناس ليحجون ويعتمرون ويغرسون النخل بعد خروج يأجوج ومأجوج»

(فصل)

وقد اختلفت اقوال العصريين في يأجوج ومأجوج فبعضهم ينكرون وجودهم بالكلية وينكرون وجود السد الذي جعله ذو القرنين بينهم وبين الناس · ومستندهم في ذلك ما يزعمه بعض الدول في هذه الازمان ان السائحين منهم قد اكتشفوا الارض كلها فلم يروا يأجوج ومأجوج ولم يروا سدذي القرنين · وهذا في الحقيقة تكذيب بما اخبر الله به في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم عن السد ويأجوج ومأجوج · والتكذيب بما اخبر الله به في كتابه كفر وظلم · والدليل على ذلك قول الله تعالى (وما يجحد بآياتنا الا الكافرون) وقوله تعالى (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) ·

والتكذيب بما اخبر به رسول الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة كفر ايضا لان تكذيبه فيما اخبر به ينافي الشهادة بانه رسول الله ويلزم عليه تكذيب قول الله تعالى (وما ينطق عن الهوى · ان هو الاوحي يوحى)

قال القاضي عياض في كتابه الشفاء · اعلم ان من استخف بالقرآن أو المصحف أو بشيء منه أو سبهما أوجحده أوحرفا منه أو آية أو كذب به أو بشيء مماصرح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفى ما اثبته على علم منه بذلك أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى (وانه لكتاب عزيز · لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) انتهى

وقال الشيخ محمد بن يوسف الكافي التونسي في كتابه «المسائل الكافية · في بيان وجوب صدق خبر رب البرية» ما نصه

السد حق ثابت ولا ينفتح ليأجوج ومأجوج الا قرب الساعة • فمن قال بعدم وجود سد على وجه الارض ومستنده في ذلك قول الكشافين من النصارى وانهم لم يعثروا عليه يكفر • وقد وقع للشيخ عبد الرحمن قاضي المرج مع متصرف بني غازي فانه قال في جمع عظيم انه لاسد في الارض موجود لاخبار السائحين في الارض من النصارى فقام الشيخ عبد الرحمن اليه امام الحاضرين وقال كفرت تصدق الكشافين وتكذب رب العالمين ثم تدارك المتصرف نفسه وقال انما قلت ذلك على طريق الحكاية عنهم ولست معتقدا ذلك • قال الكافي ولا يكون قول الكشافين شبهة تنفي عنه الكفر لا نه لو كان ايمانه ثابتا لما ترك قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم المستحيل عليهما الكذب وتبع قول من لا دين له انتهى

وبعض العصريين يزعمون ان يأجوج ومأجوج هم جميع دول الكفر المتفوقين في الصناعات الحديثة • وقد رأيت هذا القول الباطل في بعض مؤلفات المتكلفين من العصريين • وهذا القول قريب من القول الاول • وقد صرح الشيخ محمد بن يوسف الكافي بتفكير من قال به كما سيأتي في كلامه قريبا ان شاء الله تعالى • ووجه القول بتكفير من قال به انه يلزم عليه تكذيب ما اخبر الله به في كتابه عن السد وانه قد حال بين يأجوج ومأجوج وبين الخروج على الناس وان يأجوج ومأجوج ما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا وانه اذا جاء وعد الرب تبارك وتعالى — اي في آخر الزمان اذا دنا قيام الساعة — جعله دكاء فخرجوا على الناس وذلك بعدما ينزل عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام الى الارض ويقتل الدجال وقد جاء ذلك صريحا في عدة احاديث صحيحة تقدم ذكرها • وقد قال الله تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون • واقترب الوعد الحق فاذا هي

شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين) وفي هاتين الآيتين ابلغ رد على من زعم ان يأجوج ومأجوج هم دول الافرنج أو غيرهم من دول المشرق والمغرب الذين لم يزالوا مختلطين بغيرهم من الناس ولم يجعل بينهم وبين الناس سد منيع يحول بينهم وبين الخروج على الناس

وقد قال الشيخ محمد بن يوسف الكافي التونسي في كتابه «المسائل الكافية • في بيان وجوب صدق خبر رب البرية» ما نصه «المسألة الثانية والثلاثون» يأجوج ومأجوج هم اناس بالغون في الكثرة عددا لا يعلمه الا الله تعالى ولا يستطيع احد مقاومتهم عند خروجهم من السد لكثرتهم وهم مفسدون في الارض كما اخبر الله تعالى عنهم وهم الآن محازون عن غيرهم بالسد الذي بناه ذو القرنين • وخروجهم علامة على قيام الساعة فمن قال واعتقد ان يأجوج ومأجوج هم أوربا يكفر لتكذيبه الله تعالى في خبره (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون • واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين) قال حبر هذه الامة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج) فحينئذ يخرجون (وهم) يعني يأجوج ومأجوج (من كل حدب) من كل اكمة ومكان مرتفع (ينسلون) يخرجون (واقترب الوعد الحق) دنا قيام الساعة عند خروجهم من السد واخرج ابن جرير عن حذيفة رضي الله عنه قال«لو ان رجلا اقتنى فلوأ بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة انتهى

وقد تقدم حديث الحسن عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في خروج الدجال وفيه «ثم يجيء عيسى بن مريم عليهما السلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد صلى

الله عليه وسلم وعلى ملته فيقتل الدجال ثم انما هو قيام الساعة» رواه الامام احمد باسناد صحيح على شرط الشيخين والطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح

وتقدم ايضا حديث حذيفة رضي الله عنه وفيه قلت يارسول الله فما بعد الدجال قال «عيسى بن مريم» قلت فما بعد عيسى بن مريم قال «لو ان رجلا انتج فرسا لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة» رواه ابن ابي شيبة

وتقدم ايضا حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ان يأجوج ومأجوج يخرجون بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتل الدجال وان عيسى واصحابه يدعون عليهم فيهلكهم الله تعالى رواه الامام احمد ومسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه

وتقدم ايضا حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ان عيسى عليه الصلاة والسلام يدعو على يأجوج ومأجوج فيهلكهم الله رواه الامام احمد وابن ماجه وابن جرير والحاكم وصححه هو والذهبي

وتقدم ايضا حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ان عيسى عليه الصلاة والسلام يدعو على يأجوج ومأجوج فيهلكهم الله تعالى رواه الحاكم وابن منده وابن عساكر وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم واقره الذهبي

وفي هذه الاحاديث دليل على ان خروج يأجوج ومأجوج يكون قريبا من قيام الساعة كما هو منصوص عليه في قوله تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق) ومن قال بخلاف هذا فقوله باطل مردود

ومن اغرب اقوال العصريين ما زعمه طنطاوي جوهري في تفسيره ان يأجوج ومأجوج هم التتار الذين خرجوا على المسلمين في اثناء القرن السابع من الهجرة وما بعده • ولو كان الامر على ما زعمه هذا المتحرص المتأول لكتاب الله تعالى على غير تأويله لكان الدجال قد خرج في اول القرن السابع من الهجرة قبل خروج التتار على المسلمين ولكان عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام قد نزل من السماء وقتل الدجال قبل خروج التتار ولكان سد ذي القرنين قد دك في ذلك الزمان ولكان اوائل التتار قد شربوا بحيرة طبرية وآخرهم لم يجدوا فيها ماء ولكانوا قد حصروا نبي الله عيسى واصحابه حتى دعا عليهم فارسل الله عليهم النغف في رقابهم فاصبحوا فرسى كموت نفس واحدة ولكانت الساعة قد قامت منذ سبعة قرون لما تقدم في حديث الحسن عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «ثم يجيء عيسى بن مريم فيقتل الدجال ثم انما هو قيام الساعة» وتقدم في حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال «لقيت ليلة اسري بي ابراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا امر الساعة ـ فذكر الحديث في خروج الدجال وقتله وخروج يأجوج ومأجوج ودعاء عيسى عليهم فيهلكهم الله ثم ذكر عن عيسى عليه الصلاة والسلام انه قال ـ ففيما عهد الي ربي عز وجل ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفاجئهم بولادها ليلا أو نهارا»

• • وتقدم في حديث حذيفة رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله فما بعد الدجال قال «عيسى بن مريم» قلت فما بعد عيسى بن مريم قال «لو ان رجلا انتج فرسا لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة» • واذ لم يقع شيء من الامور العظام التي ذكرنا فمن ابطل الباطل واقبح الجهل والتخرص واتباع الظن ما جزم به

طنطاوي جوهري في قوله ان يأجوج ومأجوج هم التتار الذين خرجوا على المسلمين في اثناء القرن السابع وما بعده • وقد تبعه على باطله وجهله صاحب دليل المستفيد على كل مستحدث جديد فزعم ان التتار هم اوائل يأجوج ومأجوج وزعم في موضع آخر من كتابه ان يأجوج ومأجوج قد تفرقوا في الارض وصاروا دولا في آسيا وأوربا وامريكا • وقد تقدم عن الشيخ محمد بن يوسف الكافي التونسي انه صرح بتكفير من قال بهذا القول • ومن المعلوم ان دول آسيا وأوربا وامريكا لم تزل في اماكنها منذ زمان طويل وانه ليس بينهم وبين غيرهم سد من حديد يمنعهم من الخروج والاختلاط بغيرهم من الناس •

فصفة يأجوج ومأجوج لا تنطبق على شيء من الدول المعروفة الآن • وقد تقدم في عدة احاديث صحيحة ان يأجوج ومأجوج انما يخرجون بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتل الدجال وانهم لا يمكثون بعد خروجهم على الناس الامدة يسيرة ثم يدعو عليهم نبي الله عيسى فيهلكهم الله جميعا كموت نفس واحدة فهم بلا شك امة عظيمة قد حيل بينهم وبين الخروج على الناس بالسد الذي بناه ذو القرنين • وهذا السد لا يندك الا اذا دنا قيام الساعة كما اخبر الله بذلك في كتابه العزيز

وأما كون السائحين في الارض لم يروا يأجوج ومأجوج ولا سد ذي القرنين فلا يلزم منه عدم السد ويأجوج ومأجوج فقد يصرف الله السائحين عن رؤيتهم ورؤية السد وقد يجعل الله بينهم وبين الناس بحرا لا يطاق اجتيازه أو غير ذلك من الموانع التي تمنع من رؤيتهم ورؤية السد والله على كل شيء قدير

والواجب على المسلم الايمان بما اخبر الله به في كتابه عن السد ويأجوج ومأجوج وما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم

في ذلك • ولا يجوز للمسلم ان يتكلف مالا علم له به ولا يقـــول بشيء من اقوال المتكلفين المتخرصين بل ينبذها وراء ظهـــره ولا يعبأ بشيء منها

(باب ما جاء في خروج الدابة من الارض)

قال الله تعالى (واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة مـن الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) • وعن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله عز وجل (واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) قال اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر رواه الحاكم في مستدركه ولم يتكلم عليه وكذلك الذهبي وفي اسناده عطية العوفي وهو ضعيف وبقية رجاله ثقات

قال ابن كثير في تفسيره ما ملخصه • هذه الدابة تخرج فـي آخر الزمان عند فسا الناس وتركهم اوامر الله وتبديلهم الديـن الحق يخرج الله لهم دابة من الارض قيل من مكة وقيل من غيرها فتكلم الناس • قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وقتـادة ويروى عن علي رضي الله عنه تكلمهم كلاما اي تخاطبهم مخاطبة وقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية تجرحهم وعنه رواية كلا تفعل يعني هذا وهذا • وهو قول حسن ولا منافاة

وقال ابن كثير ايضا في النهاية قال ابن عباس والحسن وقتادة تكلمهم اي تخاطبهم مخاطبة • وعن ابن عباس تكلمهم تجرحهم بمعنى تكتب على جبين الكافر كافر وعلى جبين المؤمن مؤمن • وعنـــه تخاطبهم وتجرحهم وهذا القول ينتظم المذهبين وهو قـــوي حسن جامع لهما والله اعلم انتهى باختصار

وقال البغوي في تفسيره اختلفوا في كلامهـا فقـــال السدي تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام وقال بعضهم كلامها ان

تقول لواحد هذا مؤمن وتقول لآخر هذا كافر وقال مقاتل تكلمهم بالعربية • وقرأ سعيد بن جبير وعاصم الجحدري وابو رجاء العطاردي تكلم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح • قال ابو الجوزاء سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية تكلمهم او تكلمهم قال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر انتهى باختصار

وعن حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله عنه قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال «انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات وذكر منها الدابة رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي ومسلم واهل السنن وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح • وقد تقدم بتمامه في باب ما جاء في الآيات الكبار

وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات وذكر منها الدابة رواه الطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه هو والذهبي • وقد تقدم بتمامه في باب ما جاء في الآيات الكبار

وعن ابي زرعة ابن عمرو بن جرير قال جلس ثلاثة نفر من المسلمين الى مروان بالمدينة فسمعوه وهو يحدث في الآيات ان اولها خروج الدجال قال فانصرف النفر الى عبدالله بن عمرو فحدثوه بالذي سمعوه من مروان في الآيات فقال عبدالله لم يقل مروان شيئا قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك حديثا لم انسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى فايتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا» رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي ومسلم وابو داود

السجستاني وابن ماجه والبزار والطبراني في الكبير قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتخطم أنف الكافر بالخاتم وتجلو وجه المؤمن بالعصا حتى ان اهل الخوان ليجتمعون على خوانهم فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر» رواه الامام احمد والترمذي وابن جرير والبغوي والحاكم في مستدركه ولم يتكلم عليه الحاكم ولا الذهبي وقال الترمذي هذا حديث حسن وقد روي هذا الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير هذا الوجه في دابة الارض وفي الباب عن ابي امامة انتهى كلام الترمذي • وفي رواية لاحمد وتختم أنف الكافر بالخاتم»

وقد رواه ابن ماجه ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود وعصا موسى بن عمران عليهما السلام فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الحواء ليجتمعون فيقول هذا يامؤمن ويقول هذا يا كافر»

وروى ابو داود الطيالسي في مسنده ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «تخرج دابة الارض معها عصا موسى وخاتم سليمان تخطم انف الكافر بالعصا وتجلي وجه المؤمن بالخاتم حتى يجتمع الناس على الخوان يعرف المؤمن من الكافر»

وعن ابي امامة رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال «تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ثم يعمرون فيكم حتى يشتري الرجل البعير فيقول ممن اشتريته

فيقول اشتريته من احد المخطمين» رواه الامام احمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة

وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال «ألا اريكم المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى ان الدابة تخرج منه فضرب بعصاه الشق الذي في الصفا وقال انها ذات ريش وزغب وانه يخرج ثلثها حضر الفرس الجواد ثلاثة ايام وثلاث ليال وانها لتمر عليهم ايام ليفرون منها الى المساجد فتقول لهم أتــرون المساجد تنجيكم مني فتخطمهم يساقون في الاسواق ويقول يا كافر يا مؤمن» رواه ابو يعلي قال الهيثمي وفيه ليث بن ابي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات

وعن عطية قال قال عبداللهتخرج الدابة من صدع من الصفا كجري الفرس ثلاثة ايام لا يخرج ثلثها رواه ابن ابي حاتم

وعن حذيفة بن أسيد أراه رفعه قال تخرج الدابة من اعظم المساجد فبينماهم كذلك اذ تصدعت • قال ابــن عيينة تخرج حين يسير الامام الى جمع رواه الطبراني في الاوسط قــال الهيثمي ورجاله ثقات

وعن ابي الطفيل قال كنا جلوسا عند حذيفة فذكرت الدابة فقال حذيفة رضي الله عنه «انها تخرج ثلاث خرجات في بعض البوادي ثم تكمن ثم تخرج في بعض القرى حتى يذعروا حتى تهريق فيها الامراء الدماء ثم تكمن قال فبينما الناس عند اعظم المساجد وافضلها واشرفها حتى قلنا المسجد الحرام وما سماه ـ اذ ارتفعت الارض ويهرب الناس ويبقى عامة من المسلمين يقولون انه لن ينجينا من أمر الله شيء فتخرج فتجلو وجوههم حتى تجعلها

كالكواكب الدرية وتتبع الناس» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وروى ابو داود الطيالسي في مسنده عن طلحة بن عمرو وجرير بن حازم فأما طلحة فقال اخبرني عبدالله بن عبيد بن عمير الليثي ان ابا الطفيل حدثه عن حذيفة بن اسيد الغفاري ابي سريحة • وأما جرير فقال عن عبدالله بن عبيد عن رجل من آل عبدالله بن مسعود • وحديث طلحة أتمهما واحسن قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقال لها ثلاث خرجات من الدهر فتخرج في اقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية ـ يعني مكة ـ ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى دون ذلك فيعلو ذكرها في اهل البادية ويدخل ذكرها القرية ـ يعني مكة ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بينما الناس في اعظم المساجد على الله حرمة خيرها واكرمها المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شتى ومعا وثبتت عصابة من المؤمنين وعرفوا انهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى تجعلها كأنها الكوكب الدري وولت في الارض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يافلان الآن تصلي فيقبل عليها فتسمه في وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس في الاموال ويصطحبون في الامصار يعرف المؤمن من الكافر حتى ان المؤمن يقول يا كافر اقضني حقي وحتى ان الكافر يقول يامؤمن اقضني حقي» قال ابن كثير في كتاب النهاية بعدما ساق هذا الحديث هكذا رواه مرفوعا من هذا الوجه بهذا السياق وفيه غرابة ورواه ابن جرير من طريقين عن حذيفة بن اسيد موقوفا انتهى ورواه الطبراني مرفوعا قال الهيثمي وفيه طلحة بن عمرو وهو

متروك • ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد وهوأبين حديث في ذكر دابة الارض ولم يخرجأه وتعقبه الذهبي فقال طلحة يعني ابن عمرو الحضرمي ضعفوه وتركه احمد

وعن سلمان رضي الله عنه مرفوعا «مثل أمتي ومثل الدابة حين تخرج كمثل حيز بني ورفعت حيطانه وسدت ابوابه وطرح فيه من الوحش كلها ثمجيء بالاسد فطرح وسطها فارتعدت واقبلت الى النفق يلحسنه من كل جانب كذلك امتي عند خروج الدابة لا يفر منها احد الا مثلت بين عينيه ولها سلطان من ربنا عظيم» ذكره صاحب كنز العمال وقال رواه ابو نعيم والديلمي

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال «يبيت الناس يسيرون الى جمع وتبيت دابة الارض تسري اليهم فيصبحون وقد جعلتهم بين رأسها وذنبها فما مؤمن الا تمسحه ولا منافق ولا كافر الا تخطمه وان التوبة لمفتوحة ثم يخرج الدخان فيأخذ المؤمن منه كهيئة الزكمة ويدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالشيء الحنيذ وان التوبة لمفتوحة ثم تطلع الشمس من مغربها» رواه الحاكم في مستدركه من طريق الوليد بن جميع عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن بن البيلماني عن ابن عمر وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي فقال ابن البيلماني ضعيف وكذا الوليد

وعن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان ربكم انذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال» رواه ابن جرير والطبراني قال ابن كثير في تفسيره واسناده جيد

(باب الامر بالمبادرة بالاعمال قبل خروج الدابة)

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «بادروا بالاعمال ستاطلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة وخاصة احدكم وامر العامة» رواه الامام احمد ومسلم • وزاد احمد في رواية له وكان قتادة يقول اذا قال وأمر العامة قال أي أمر الساعة

وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «بادروا بالاعمال ستاطلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الارض والدجال وخويصة احدكم وامر العامة» رواه ابن ماجه قال في الزوائد اسناده حسن

قال النووي قال هشام خاصة احدكم الموت وخويصة تصغير خاصة • وقال قتادة امر العامة القيامة • كذا ذكره عنهما عبد بن حميد انتهى

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض» رواه مسلم والترمذي وابن جرير وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح • وقد رواه الامام احمد وقال فيه «والدخان» بدل الدجال

(فصـــل)

وقد انكر ابو عبية ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلـم من خروج الدابة في آخر الزمان وتأول الدابة بتأويل باطل كعادته فيما لا يحتمله عقله مما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم مـن اشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصــلاة والسلام وخروج النار التي تحشر الناس من المشرق الى المغـرب وغير ذلك مما تقدم التنبيه عليه في مواضعه

قال في هامش صفحة ١٩٠ من النهاية لا بن كثير تعليقا على قول الله تعالى (واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) الآية ما نصه

لماذا لا يكون تكليم الدابة للانسان بلسان الحـــال لا بلسان المقال وان من معاني التكليم التجريح يقال كلمه كلما اذا جرحه وكلمه تكليما اذا اكثر الجراحات فيه فلماذا لا تفهم الآية على هذا الوجه ليس ما يمنع من هذا ولا ذلك . ولعل المراد بالدابة هي تلـــك الجراثيم الخطيرة التي تفتك بالانسان وجسمه وصحته وبأمواله زروعا وثمارا ومواشي جزاء له على بعض ما تجني يداه مـــن اثم ونكر وقصاصا على بعض تعديه لحدود الله وما شرع لعباده والجراثيم الضارة الشديدة الخطورة منتشرة في كل مكان تكـــاد تغطي مساحة الارض وتملأ طبقات الجو وهي تجرح وتقتل . ومن تجريحها واذاها كلمات واعظة للناس لو كانت لهم قلوب ترجـــع بهم الى الله ودينه وتلزمهم المحجة التي ضلوا عنها وتركوهـــا وراءهم ظهريا ولسان الحال ابلغ من لسان المقال وحمل صحـــاح الاحاديث النبوية وتفسير الآيات القرآنية الكريمة بما ينأســـب الواقع ويواكب المنطق ويتسق وفطرة الحياة اولى مـــن السبـــح في اجواء من الخيال

والجواب ان يقال قد تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وقتادة انهم قالوا في الدابة انها تكلم الناس كلاما اي تخاطبهم مخاطبة • وقال مقاتل تكلمهم بالعربية وهذا يرد قول ابي عبية ان تكليم الدابة للانسان يكون بلسان الحال لا بلسان المقال • وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية تكلمهم تجرحهم بمعنى تكتب على جبين الكافر كافر وعلى جبين المؤمن مؤمن • وعنه تخاطبهم وتجرحهم قال ابن كثير وهذا القول ينتظم المذهبين وهو قوي حسن جامع لهما انتهى

وأما قوله ولعل المراد بالدابة تلك الجراثيم الخطيرة التي تفتك بالانسان وجسمه وصحته وامواله الى آخره

فالجواب عنه من وجوه احدها ان يقال ان تأويل الدابة التي تخرج من الارض في آخر الزمان بالجراثيم التي تفتك بالانسان وجسمه وامواله تأويل باطل مردود وهو من جنس تأويلات القرامطة والباطنية • ويلزم على هذا التأويل الباطل تكذيب ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدابة في الاحاديث التي تقدم ذكرها • وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم ينافي الاسلام

الوجه الثاني ان الجراثيم التي تفتك بالانسان وصحته وامواله قد كانت موجودة من اول الدنيا ومنتشرة في جميع ارجاء الارض • وأما دابة الارض فانما تخرج فيآخر الزمان عند اقتراب الساعة • وعلى هذا فتأويل الدابة بالجراثيم من ابطل التأويل وابعده من المنقول والمعقول

الوجه الثالث ان الجراثيم انواع لا تحصى وأما دابة الارض فانما هي دابة واحدة كما يدل على ذلك ظاهر القرآن والاحاديث

الصحيحة وعلى هذا فتأويل الدابة بالجراثيم يخالف القرآن والاحاديث الصحيحة • وما خالف القرآن والاحاديث الصحيحة فانه يجب اطراحه ورده على قائله

الوجه الرابع ان دابة الارض التي اخبر الله بخروجها ليست من الدواب التي يعرفها الناس ولا من الجراثيم وانما هي خلق عظيم هائل من خوارق العادات كما جاء بيان ذلك في بعض الاحاديث ولهذا تزعج الناس وتفزعهم • وقد تقدم في بعض الاحاديث انه يكون معها عصا موسى وخاتم سليمان فتخطم أنف الكافر بالخاتم وتجلو وجه المؤمن بالعصا وقد اخبر الله عنها انها تكلم الناس وورد الانذار بها في حديث ابي مالك الاشعري الذي تقدم ذكره • واذا كانت بهذه الصفة العظيمة فمن أقبح الجهل قول ابي عبية انها هي الجراثيم التي تفتك بالانسان وصحته وامواله لان الجراثيم لا ترى الا بالمكبرات فضلا عن ان تكون مما يكلم الناس ويخاطبهم ويحمل عصا موسى وخاتم سليمان ويجلو وجه المؤمن ويخطم انف الكافر • وعلى هذا فتأويل دابة الارض بالجراثيم في غاية البعد والبطلان بل هو نوع من الهذيان

وأما قوله وحمل صحاح الاحاديث النبوية وتفسير الآيات القرآنية الكريمة بمايناسب الواقع ويواكب المنطق ويتسق وفطرة الحياة اولى من السبح في اجواء من الخيال

فجوابه من وجهين احدهما ان يقال ان الواجب على المسلم ان يؤمن بما جاء في كتاب الله تعالى وبما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخبار الغيوب الماضية والآتية • ولا يجوز لاحد ان يرد ما خفي عليه منها وما لا يحتمله عقله • ولا ان يحمل الآيات والاحاديث على غير ظاهرها من غير دليل من الكتاب أو السنة يدل على ذلك

واذا علم هذا فحمل الاحاديث الواردة في الدابة على الجراثيم وتفسير الآية الكريمة بذلك وزعم ابي عبية ان ذلك يناسب الواقع ويواكب المنطق ويتسق وفطرة الحياة لا شك انه من تحريف الكلم عن مواضعه • وتحريف الكلم عن مواضعه لا يصدر من مؤمن

الوجه الثاني ان يقال ما اخبر الله به عن الدابة انها تكلم الناس وماجاء في بعض الاحاديث من عظم خلقها وانه يكون معها عصا موسى وخاتم سليمان وانها تجلو وجه المؤمن وتخطم انف الكافر فكل ذلك حق على حقيقته وليس من الخيال كما قد توهم ذلك ابو عبية • ومن زعم ان ذلك من الخيال فقد اخطأ خطأ كبيرا وضل ضلالا بعيدا

ولابي عبية ايضا عدة تعاليق في صفحة ١٩٣و١٩٤و١٩٥ من النهاية لابن كثير تصدى فيها لانكار بعض الآثارة الواردة في صفة الدابة وكل كلامه في هذه المواضع باطل فلا يغتر به

وقال في هامش صفحة ١٩٩ ما ملخصه • سبق ان اشرنا الى مفهوم الدابة بما يتفق والعقل والمنطق وسنة الدين الاسلامي كما سبق ان اشرناالى انها ظهرت وكثرت وانتشرت فالدابة اسم جنس لكل مايدب وليست حيوانا مشخصا معينا يحوي العجائب والغرائب ويمثل على الحقيقة ما يعجز الخيال

• • والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال ما اشار اليه ابوعبية من مفهوم الدابة عنده بما يتفق مع عقله ومنطقه ودينه فانه مخالف لما عليه اهل السنة والجماعة فلا يتفق مع عقولهم ولا مع منطقهم ودينهم لانهم يؤمنون بما جاء في كتاب الله تعالى وما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخبار الغيوب الماضية والآتية ولا يحكمون عقولهم في شيء منها كما يفعله بعض اهل البدع ولا يتأولون الآيات والاحاديث على غير تأويلها كما فعل

ذلك ابو عبية ومن على شاكلته في كثير من اشراط الساعة وقد قال الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى) الآية

الوجه الثاني ان خروج الدابة من اشراط الساعة كمادل على ذلك القرآن والاحاديث الصحيحة واذا خرجت الدابة لم ينفع احدا ايمانه اذا لم يكن مؤمنا قبل ذلك كما في الحديث الذي رواه الامام احمد ومسلم والترمذي وابن جرير عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض» : فلو كانت الدابة قد ظهرت كما زعم ذلك ابو عبية لما كان الايمان نافعا لمن آمن بعد خروجها ، ويلزم على قول ابي عبية نفي الايمان عن كل المؤمنين على وجه الارض وهذا معلوم البطلان بالضرورة

الوجه الثالث ان يقال ان الدابة التي تخرج من الارض في آخر الزمان ليست بانواع متعددة وليست اسم جنس لكل ما يدب على الارض كما زعم ذلك ابو عبية وانما هي حيوان واحد كما يدل على ذلك ظاهر القرآن والاحاديث الصحيحة ولا عبرة بما خالف ذلك من آراء الناس وتخرصاتهم

الوجه الرابع ان دابة الارض من خوارق العادات كما يدل على ذلك قول الله تعالى (واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) وكما تدل على ذلك الاحاديث التي تقدم ذكرها . وما كان كذلك فهو مما يعجز عنه الخيال

وأنى للخيال ان يتصور ما لم يشاهد الناس له نظيرا من الدواب

(فصـــل)

وقد سلك بعض العصريين في انكار خروج الدابة في آخـــر الزمان مسلكا غير مسلك ابي عبية ورد عليه الشيخ محمد بـــن يوسف الكافي التونسي فأجاد وأفاد • قال في كتابــه «المسائـــــل الكافية في بيان وجوب صدق خبر رب البرية» ما نصه

«المسألة الثالثة والمائة» قال ــ اي المردود عليه ــ •
الدابة كل حيوان يدب اي يمشي ومنه قوله تعالى (واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) والمعنى اذا قامـــت القيامة بعث الله نوعا مخصوصا من دواب هذه الارض كما يبعث غيره من الدواب الاخرى وينطقه فيوبخ الانسان على كفره كمـــا ينطق اعضاءه في ذلك اليوم ايضا فليس المراد من قوله دابة الفرد بل النوع

قال الشيخ محمد بن يوسف • أقول قوله فيه صدق وكـــذب بل كفر صريح فالصدق قوله الدابة كل حيوان يدب • والآيـــة صدق • والاستدلال بها على ما ذكره من ان المراد بالدابة النوع لا الفرد كذب وكفر صريح لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبـــر بذلك • وكون المراد اخرجنا لهم الى آخره اي بعثنا بعد المـــوت افتراء على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم المخبـــر بخلاف ما اخبر به هذا الدجال الضال • بل الاخـــراج قبـــل يـــوم القيامة لكون الدابة المخرجة من الأمارات التي تدل على قرب يوم القيامة وهي فرد لا نوع كما يدعيه هذا الدجال • اخرج ابـــــن مردويه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلـــى الله عليه وسلم«ان بين يدي الساعة الدجال والدابة ويأجوج ومأجوج والدخان وطلوع الشمس من مغربها» وهذا معلوم من الدين عنـــد

المسلمين بالضرورة انتهى كلام الكافي · وذكره ايضا في كتابه «الاجوبة الكافية · عن الاسئلة الشامية» باختصار يسير وقد صرح فيه بتفكير من قال ان المراد بالدابة النوع لا الفرد

(باب ما جاء في الدخان)

قال الله تعالى (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين · يغشى الناس هذا عذاب اليم) قال ابن كثير في النهاية · وقد نقل البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه انه فسر ذلك بما كان يحصل لقريش من شدة الجوع بسبب القحط الذي دعا عليهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان احدهم يرى فيما بينه وبين السماء دخانا من شدة الجوع · وهذا التفسير غريب جدا لم ينقل مثله عن احد من الصحابة غيره وقد حاول بعض العلماء المتأخرين رد ذلك ومعارضته بما ثبت في حديث ابي سريحة حذيفة بن اسيد رضي الله عنه «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات» فذكر فيهن الدجال والدخان والدابة · وكذلك في حديث ابي هريرة «بادروا بالاعمال ستا» فذكر منهن هذه الثلاث · والحديثان في صحيح مسلم مرفوعان والمرفوع مقدم على كل موقوف ·وفي ظاهر القرآن ما يدل على وجود دخان من السماء يغشى الناس وهذا أمر محقق عام وليس كما روي عن ابن مسعود انه خيال في أعين قريش من شدة الجوع · وقال الله تعالى (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) اي ظاهر واضح جلي ليس خيالا من شدة الجوع (ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) اي ينادي اهل ذلك الزمان ربهم بهذا الدعاء يسألون كشف هذه الشدة عنهم فانهم قد آمنوا وأيقنوا بما وعدوا به من الامور الغيبية الكائنة بعد ذلك يوم القيامة · وهذا دليل على انه يكون قبل يوم القيامة حيث يمكن رفعه ويمكن استدراك التوبة والانابة والله اعلم انتهى

وعن حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله عنه قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال «انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها» الحديث رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي ومسلم واهل السنن وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقد تقدم بتمامه في باب ما جاء في الآيات الكبار

• • وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات» وذكر منها الدخان رواه الطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه هو والذهبي • وقد تقدم بتمامه في باب ما جاء في الآيات الكبار

وعن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان ربكم انذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال» رواه ابن جرير والطبراني قال ابن كثير في تفسيره واسناده جيد

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يهيج الدخان بالناس فأما المؤمن فيأخذه كالزكمة وأما الكافر فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه» رواه ابن ابي حاتم

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اول الآيات الدجال ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم

اذا قالوا والدخان » قال حذيفة يارسول الله وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين • يغشى الناس هذا عذاب اليم) يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره» رواه ابن جرير والبغوي باسناد ضعيف وله شاهد مما تقدم عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه

وعن علي رضي الله عنه قال «لم تمض آية الدخان بعد يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفذ» رواه ابن ابي حاتم

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال «يبيت الناس يسيرون الى جمع وتبيت دابة الارض تسري اليهم فيصبحون وقد جعلتهم بين رأسها وذنبها فما مؤمن الا تمسحه ولا منافق ولا كافر الا تخطمه وان التوبة لمفتوحة ثم يخرج الدخان فياخذ المؤمن منه كهيئة الزكمة ويدخل في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالشيء الحنيذ وان التوبة لمفتوحة ثم تطلع الشمس من مغربها» رواه الحاكم في مستدركه وصححه واسناده ضعيف وقد تقدم في ذكر الدابة • وقد رواه ابن جرير مختصرا ولفظه قال «يخرج الدخان فيأخذ المؤمن كهيئة الزكام ويدخل مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالرأس الحنيذ»

وعن عبدالله بن ابي مليكة قال غدوت على ابن عباس رضي الله عنهما ذات يوم فقال ما نمت الليلة حتى اصبحت قلت لم قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت ان يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى اصبحت • رواه ابن جرير وابن ابي حاتم قال ابن كثير في تفسيره اسناده صحيح الى ابن عباس رضي الله عنهما

(باب الامر بالمبادرة بالاعمال قبل ظهور الدخان)

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «بادروا بالاعمال ستا» فذكرها ومنها الدخـــان رواه الامام احمد ومسلم وتقدم بتمامه في ذكر الدجال والدابة

• وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «بادروا بالاعمال ستا» فذكرها ومنها الدخان رواه ابن ماجه باسناد حسن وتقدم بتمامه في ذكر الدجال والدابة

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الارض» رواه الامام احمد

(باب ما جاء في طلوع الشمس من مغربها)

عن حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله عنه قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال «انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات» وذكر منها طلوع الشمس من مغربهـا رواه الامـام احمـد وابـو داود الطيالسي ومسلم واهل السنن وقال الترمذي هـذا حديـث حسن صحيح • وقد تقدم بتمامه في باب ما جاء في الآيات الكبار

وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول اللـه صلى الله عليه وسلم يقول «لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات وذكر منها طلوع الشمس من مغربها رواه الطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه هو والذهبي وقد تقدم بتمامه في باب ما جـاء في الآيات الكبار

وعن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أول الآيات طلوع الشمس من مغربها» رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه فضالة بن جبير وهو ضعيف وانكر هذا الحديث

(باب الامر بالمبادرة بالاعمال قبل طلوع الشمس من مغربها)

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة وخاصة احدكم وامر العامة» رواه ألامام احمد ومسلم • وزاد احمد في رواية له وكان قتادة يقول اذا قال وأمر العامة قال أي أمر الساعة

وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الارض والدجال وخويصة احدكم وأمر العامة» رواه ابن ماجه قال في الزوائد اسناده حسن

قال النووي قال هشام خاصة احدكم الموت وخويصة تصغير خاصة • وقال قتادة امر العامة القيامة • كذا ذكره عنهما عبد بن حميد انتهى

(باب ان التوبة لا تقبل بعد طلوع الشمس من مغربها)

قال الله تعالى (هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون) قال البغوي في قوله (أو يأتي بعض آيات

ربك) يعني طلوع الشمس من مغربها وعليه اكثر المفسرين ورواه ابو سعيد الخدري مرفوعا (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل) اي لا ينفعهم الايمان عند ظهور الآية التي تضطرهم الى الايمان (أو كسبت في ايمانها خيرا) يريد لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاسق انتهى

• • وقال ابن كثير في قوله تعالى (لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل) أي اذا أنشأ الكافر ايمانا يومئذ لا يقبل منه فأما من كان مؤمنا قبل ذلك فان كان مصلحا في عمله فهو بخير عظيم وان لم يكن مصلحا فاحدث توبة حينئذ لم تقبل منه توبته كما دلت عليه الاحاديث الكثيرة وعليه يحمل قوله تعالى (اوكسبت في ايمانها خيرا) أي ولا يقبل منها كسب عمل صالح اذا لم يكن عاملا به قبل ذلك انتهى

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع نفسا أيمانها قال «طلوع الشمس من مغربها» رواه الامام احمد والترمذي وقال هذا حديث غريب قال ورواه بعضهم ولم يرفعه

وعن ابي سريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم يأتي بعض آيات ربك) قال «طلوع الشمس من مغربها» رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات • هكذا في مجمع الزوائد ابو سريرة والظاهر انه تصحيف وان صوابه ابو سعيد رضي الله عنه لانه قد روي من حديثه كما تقدم ويحتمل ان يكون عن ابي هريرة رضي الله عنه ويحتمل ان يكون عن ابي سريحة ـ وهو حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه فأما ابو سريرة فلم ار في تراجم الصحابة رضي الله عنهم من يكنى بذلك والله اعلم

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في قوله عز وجل (يوم

يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل) قال طلوع الشمس من مغربها ثم قرأ هذه الآية (وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر) قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل» رواه الامام احمد والشيخان واهل السنن الا الترمذي وهذا لفظ احدى روايات احمد والبخاري • ولفظ مسلم قال «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم اجمعون فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا» ورواه الامام احمد والبخاري ايضا بهذا اللفظ

• • • وعن ابي هريرة ايضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض» رواه مسلم والترمذي وابن جرير وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح • وقد رواه الامام احمد وقال فيه «والدخان» بدل الدجال

وعن ابي زرعة بن عمرو بن جرير قال جلس ثلاثة نفر من المسلمين الى مروان بالمدينة فسمعوه وهو يحدث في الآيات ان اولها خروج الدجال قال فانصرف النفر الى عبدالله بن عمرو فحدثوه بالذي سمعوه من مروان في الآيات فقال عبدالله لم يقل مروان شيئا قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك حديثا لم انسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

«ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى فأيتها ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على اثرها» ثم قال عبدالله وكان يقرأ الكتب واظن اولاها خروجا طلوع الشمس من مغربها وذلك انها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع فاذن لها في الرجوع حتى اذا بدا لله ان تطلع من مغربها فعلت كما كانت تفعل أتت تحت العرش فسجدت فاستأذنت في الرجوع فلم يرد عليها شيء ثم تستأذن في الرجوع فلا يرد عليها شيء ثم تستأذن فلا يرد عليها شيء حتى اذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب وعرفت أنه ان أذن لها في الرجوع لم تدرك المشرق قالت رب ما أبعد المشرق من لي بالناس حتى اذا صار الافق كانه طوق استأذنت في الرجوع فيقال لها من مكانك فاطلعي فطلعت على الناس من مغربها ثم تلا عبدالله هذه الآية (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا) رواه الامام احمد وهذا لفظه والبزار والطبراني في الكبير قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح وقد رواه الامام احمد ايضا ومسلم وابو داود الطيالسي وابو داود السجستاني وابن ماجه مختصرا • وفي رواية مسلم وابي داود الطيالسي «فايهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على اثرها قريبا» وفي رواية احمد وابن ماجه نحوه • وقد رواه الحاكم في مستدركه مطولا بنحو رواية الامام احمد ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه • وقد رواه مسلم مختصرا كما تقدم ذكره

وعن وهب بن جابر الخيواني قال كنت عند عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ـ فذكر الحديث وفيه ـ قال ثم انشأ يحدثنا قال «ان الشمس اذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت قال فيؤذن لها حتى اذا كان يوما غربت فسلمت وسجدت واستأذنت

فلا يؤذن لها فتقول أي رب ان المسير بعيد واني ان لا يؤذن لي لاابلغ قال فتحبس ما شاء الله ثم يقال لها اطلعي من حيث غربت قال فمن يومئذ الى يوم القيامة لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل» رواه عبد الرزاق في مصنفه والحاكم في مستدركه من طريقه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس «تدري أين تذهب» قلت الله ورسوله أعلم قال «فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) متفق عليه واللفظ للبخاري • ورواه الامام احمد وابو داود الطيالسي والترمذي بنحوه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح • قال وفي الباب عن صفوان بن عسال وحذيفة بن اسيد وانس وابي موسى انتهى

وفي رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما «أتدرون اين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله اعلم قال ان هذه تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي الى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها ارجعي ارتفعي اصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من

مغربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون متى ذاكم ذاك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا» •

وفي رواية لاحمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «تغيب الشمس تحت العرش فيؤذن لها فترجع فاذا كانت تلك الليلة التي تطلع صبيحتها من المغرب لم يؤذن لها فاذا أصبحت قيل لها اطلعي من مكانك ثم قرأ (هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك»

وفي رواية له اخرى عن ابي ذر رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم على حمار وعليه برذعة أو قطيفة قال فذاك عند غروب الشمس فقال لي يا ابا ذر هل تدري أين تغيب هذه قال قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامئة تنطلق حتى تخر لربها عز وجل ساجدة تحت العرش فاذا حان خروجها اذن الله فتخرج فتطلع فاذا اراد ان يطلعها من حيث تغرب حبسها فتقول يارب ان مسيري بعيد فيقول لها اطلعي من حيث غبت فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها

• • قال ابن العربي المالكي انكر قوم سجود الشمس وهو صحيح ممكن

قلت انما ينكر ذلك من يرتاب في صدق النبي صلى الله عليه وسلم • فأما من لا يشك في صدقه ويعتقد انه مبلغ عن ربه كما اخبر الله عنه في قوله (وما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحي يوحى) فلا ينكر ذلك ولا يرتاب فيه

فان قيل ان الشمس لا تزال طالعة على الارض ولكنها تطلع على جهة منها وتغرب عن الجهة الاخرى فاين يكون مستقرها

الذي اذا انتهت اليه سجدت واستأذنت في الرجوع من المشرق

•• فالجواب ان يقال حسب المسلم ان يؤمن بما جاء في الاحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ويعتقد انه هو الحق ولا يتكلف ما لا علم له به من تعيين الموضع الذي تسجد فيه الشمس بل يكل علم ذلك الى الله تعالى • وقد روى الامام احمد والشيخان عن ابي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) قال «مستقرها تحت العرش» فهذا المستقر الذي اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهت اليه الشمس سجدت واستأذنت في الرجوع من المشرق فيؤذن لها فاذا كان في آخر الزمان سجدت كما كانت تسجد فلم يقبل منها وأستأذنت في الرجوع من المشرق فلم يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها

وقد قال ابن كثير رحمه الله تعالى في البداية والنهاية في الكلام على حديث ابي ذر رضي الله عنه وما جاء فيه من سجود الشمس ما ملخصه • لا يدل على انها ـ اي الشمس ـ تصعد الى فوق السموات من جهتنا حتى تسجد تحت العرش بل هي تغرب عن اعيننا وهي مستمرة في فلكها الذي هي فيه فاذا ذهبت فيه حتى تتوسطه وهو وقت نصف الليل فانها تكون ابعد ما تكون من العرش لانه مقبب من جهة وجه العالم وهذا محل سجودها كما يناسبها كما انه اقرب ما تكون من العرش وقت الزوال من جهتنا فاذا كانت في محل سجودها استأذنت الرب جل جلاله في طلوعها من المشرق فيؤذن لها فتبدو من المشرق وهي مع ذلك كارهة لعصاة بني آدم ان تطلع عليهم فاذا كان الوقت الذي يريد الله طلوعها من جهة مغربها تسجد على عادتها وتستأذن في الطلوع من عادتها فلا يؤذن لها • فجاءأنها تسجد ايضا ثم تستأذن فلا يؤذن لها ثم تسجد فلا يؤذن

لها وتطول تلك الليلة فتقول يارب ان الفجر قد اقترب وان المدى بعيد فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فاذا رآهـا الناس آمنوا جميعا وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا • وفسروا بذلك قوله تعالـى (والشمس تجري لمستقر لها) قيل لوقتها الذي تؤمر فيه ان تطلع من مغربها • وقيل مستقرها موضعها الذي تسجد فيه تحت العرش • وقيل منتهى سيرها وهو آخر الدنيا

• • قلت والقول الثاني اظهر ويؤيده ما تقدم من روايـة مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله اعلم قال ان هذه تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة» الحديث • قال ابن كثير وعن ابن عباس رضي الله عنهما انـه قرأ (والشمس تجري لا مستقر لها) اي ليست مستقرة فعلى هـذا تسجد وهي سائرة انتهى

وقد علق ابو عبية على حديث ابي ذر رضي الله عنه في صفحة ١٩٨ من النهاية لابن كثير فقال ما نصه «سجود الشمس تحـت عرش الله عز وجل كناية عن تمام انقيادها لامره واستجابتها لـه سبحانه فما من شيء الا يسبح بحمده جلت قدرته انتهى

والجواب عن هذا من وجوه احدهـا ان يقـال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على أن الشمس تسجد لربها نصا لا يحتمل التأويل • وهذا النص يدل على انها تسجد سجـودا حقيقيـا لا مجازيا • ومن زعم ان سجودها كناية عن تمام انقيادها لامر الله واستجابتها له فقد صرف النص عن ظاهره ولا شك ان هذا مـن تحريف الكلم عن مواضعه

الوجه الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على ان الشمس تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة وهذا النص يدل على انها انما تسجد في موضع مخصوص وهو مستقرها تحت العرش • ولو كان سجود الشمس كناية عن تمام انقيادها لامر الله واستجابتها له لكانت ساجدة على الدوام • ولا يخفى ما في هذا القول من المخالفة لنص الحديث الصحيح • وما خالف النص فهو قول باطل مردود • وكفى بالنص حجة على كل مبطل

الوجه الثالث انه يلزم على قول ابي عبية الغاء فائدة النص على سجود الشمس اذا انتهت الى مستقرها تحت العرش وما نزم عليه الغاء النص فهو قول سوء يجب اطراحه

الوجه الرابع ان كلام ابي عبية ظاهر في انكار ما ثبت في الحديث الصحيح من سجود الشمس لربها كلما انتهت الى مستقرها تحت العرش ولذلك صرف النص عن الحقيقة الى الكناية التي تخالف مدلول الحديث • ولا شك ان هذا من الاستهانة بالاحاديث الصحيحة وعدم احترامها • ومن سلك هذا المسلك فهو على شفا هلكة

وعن صفوان ابن عسال المرادي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم «ذكر بابا من قبل المغرب مسيرة عرضه أو يسير الراكب في عرضه اربعين أو سبعين عاما خلقه الله يوم خلق السموات والارض مفتوحا يعني للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه» رواه الامام احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح

وفي رواية لهما قال «ان الله عز وجل جعل بالمغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما للتوبة لايغلق حتى تطلع الشمس من قبله وذلك

قول الله تبارك وتعالى (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها) الآية قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح

وقد رواه ابن ماجه في سننه باسناد صحيح ولفظه «ان من قبل مغرب الشمس بابا مفتوحا عرضه سبعون سنة فلا يزال ذلك الباب مفتوحا للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه فاذا طلعت من نحوه لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في ايمانها خيرا»

وعن ابن السعدي رضي الله عنهان النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل» فقال معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «ان الهجرة خصلتان احداهما ان تهجر السيئات والاخرى ان تهاجر الى الله ورسوله ولا تنقطع الهجرة ماتقبلت التوبة ولاتزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفي الناس العمل» رواه الامام احمد قال ابن كثير في النهاية واسناده جيد قوي وقال الهيثمي رواه احمد والطبراني في الاوسط والصغير من غير ذكر حديث ابن السعدي • والبزار من حديث عبد الرحمن بن عوف وابن السعدي فقط ورجال احمد ثقات قال وروى ابو داود والنسائي بعض حد يث معاوية انتهى

وقد وقع في صفحة ٢٠٢ من النهاية لابن كثير في النسخة التي تولى ابو عبية الاشراف عليها والتعليق عليها ما نصه

عن ابن السعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا تنفع الهجرة مادام العدو يقاتل» وهذا تحريف قبيح جدا وقد زاد ابو عبية الطين بلة فقال في عنوان وضعه لهذا الحديث ما نصه «لا تقبل هجرة المهاجرين والعدو يقاتلهم» وفي هذا العنوان

أوضح دليل على كثافة جهل واضعه وشدة بعده عن معرفة الاحاديث النبوية • وقد قلب في هذا العنوان فائدة الحديث رأسا على عقب حيث زعم ان الهجرة غير مقبولة حين قتال المهاجرين لعدوهم ولا شك ان هذا من تحريف الكلم عن مواضعه لان النبي صلى الله عليه وسلم نص على ان الهجرة لا تنقطع ما دام العدو يقاتل ـ اي الى آخر الزمان حين تطلع الشمس من مغربها وينقطع قتال العدو فحينئذ تنقطع الهجرة والله اعلم

وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها» رواه الامام احمد وابو داود والبخاري في الكنى

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه» رواه الامام احمد ومسلم وابن جرير

وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» رواه الامام احمد ومسلم

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ما آية طلوع الشمس من مغربها فقال النبي صلى الله عليه وسلم «تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فينتبه الذين كانوا يصلون فيها فيعملون كما كانوا يعملون قبلها والنجوم لا ترى قد غابت مكانها ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون ثم يرقدون ثم يقومون تبطل عليهم جنوبهم

حتى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس ولا يصبحون فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها اذ طلعت من مغربها فاذا رآها الناس آمنوا فلم ينفعهم ايمانهم» رواه ابن مردويه

وعن عبدالله بن ابي اوفى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه فاذا كان ذلك يعرفها المتنفلون يقوم احدهم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام فبينما هم كذلك اذ صاح الناس بعضهم في بعض فقالوا ما هذا فيفزعون الى المساجد فاذا هم بالشمس قدطلعت حتى اذا صارتفي وسط السماء رجعت فطلعت من مطلعها قال فحينئذ لا ينفع نفسا ايمانها» رواه ابن مردويه

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه انه قال ذات يوم لجلسائه ارأيتم قول الله تعالى (تغرب في عين حمئة) ماذا يعني بها قالوا الله ورسوله اعلم قال «انها اذا غربت سجدت له وسبحته وعظمته ثمكانت تحت العرش فاذا حضر طلوعها سجدتله وسبحته وعظمته ثم استأذنته فيقال لها اثبتي فتجلس مقدار ليلتين قال ويفزع المتهجدون وينادي الرجل تلك الليلة جاره يا فلان ما شأننا الليلة لقد نمت حتى شبعت وصليت حتى اعييت ثم يقال لها اطلعي من حيث غربت فذلك يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا» رواه البيهقي في البعث والنشور

وقال عوف الاعرابي عن محمد بن سيرين حدثني ابو عبيدة عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول «الآية التي تختم بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها ألم تر ان الله يقول (يوم يأتي بعض آيات ربك) الآية كلها يعني طلوع الشمس من مغربها» ذكره

ابن كثير في تفسيره باطول من هذا ولم يذكر من خرجه من اصحاب الكتب • وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق عوف عن أنس بن سيرين عن ابي عبيدة عن عبدالله رضي الله عنه فذكره بنحوه ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وقد ساق ابن كثير رحمه الله تعالى في كتابه النهاية جملة من الاحاديث التي جاءت في طلوع الشمس من مغربها وذكر قبلها قول الله تعالى (هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون) ثم قال فهذه الاحاديث المتواترة مع الآية الكريمة دليل على ان من احدث ايمانا وتوبة بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل منه • وانما كان كذلك والله اعلم لان ذلك من اشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ودنوها فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة كما قال تعالى (هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها)وقال تعالى (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين • فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون) وقال تعالى (فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) انتهى

(باب فضل العبادة في آخر الزمان)

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تقوم الساعة حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها» رواه ابن حبان في صحيحه

وقد تقدم في ذكر نزول عيسى عليه الصلاة والسلام حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها» رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي والشيخان. ورواه الترمذي وابن ماجه مختصرا وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح

(باب ما جاء في صدق رؤيا المؤمن في آخر الزمان)

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب واصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة» رواه الشيخان وابو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث صحيح . ورواه الامام احمد ولفظه قال «في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب» والباقي بمثله ورواه الحاكم في مستدركه بهذا اللفظ

قال ابن الاثير في جامع الاصول اقتراب الزمان هو عند اعتدال الليل والنهار في فصلي الربيع والخريف . وقيل اراد باقتراب الزمان قرب الساعة ودنو القيامة في آخر الزمان

قلت وهذا القول الاخير هو الصحيح كما تدل على ذلك رواية الامام احمد والحاكم

(باب ماجاء في رفع رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام)

قال الازرقي في تاريخ مكة حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «أول ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

(باب ما جاء في ترك تعظيم الكعبة)

عن عياش بن ابي ربيعة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «لا تزال هذه الامة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فاذا تركوها وضيعوها هلكوا» رواه الامام احمد ورواته ثقات

(باب ما جاء في ترك الحج)

عنابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لاتقوم الساعة حتى لا يحج البيت» رواه ابو يعلى والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

(باب ما جاء في رفع الحجر الاسود)

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اكثروا استلام هذا الحجر فانكم توشكون ان تفقدوه بينما الناس يطوفون به ذات ليلة اذ أصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا يترك شيئا من الجنة في الارض الا اعاده فيها قبل يوم القيامة» رواه الازرقي في تاريخ مكة

• •وعن يوسف بن ماهك قال «ان الله تعالى جعل الركن عيداً لاهل هذه القبلة كما كانت المائدة عيداً لبني اسرائيل وانكم لن تزالوا بخير مادام بين ظهرانيكم وان جبريل وضعه في مكانه وانه يأتيه فيأخذه من مكانه» رواه الازرقي في تاريخ مكة • ثم قال الازرقي قال عثمان ـ يعني ابن ساج ـ وحدثت عن مجاهد انه قال «كيف بكم اذا اسري بالقرآن ورفع من صدوركم ونسخ من قلوبكم ورفع الركن» قال عثمان وبلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «اول ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام»

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال «ان الله تعالى يرفع القرآن من صدور الرجال والحجر الاسود قبل يوم القيامة» رواه الازرقي في تاريخ مكة

(باب ما جاء في استحلال البيت الحرام)

عن سعيد بن سمعان قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه وهو يطوف بالبيت فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يبايع لرجل بين الركن والمقام واول من يستحل هذا البيت اهله فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب» الحديث رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه

(باب ما جاء في هدم الكعبة)

عن سعيد بن سمعان قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يحدث ابا قتادة رضي الله عنه وهو يطوف بالبيت فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يبايع لرجل بين الركن والمقام واول من يستحل هذا البيت اهله فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب

ثم تجيء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده ابدا وهم الذين يستخرجون كنزه» رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه

• •وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة» رواه الشيخان والنسائي • وفي رواية قال «ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله عز وجل» ورواه الامام احمد بهذا اللفظ • وفي رواية له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «في آخر الزمان يظهر ذو السويقتين على الكعبة قال حسبت انه قال فيهدمها» اسناده صحيح على شرط الشيخين

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها ولكأني انظر اليه اصيلع افيدع يضرب عليها بمسحاته ومعوله» رواه الامام احمد والطبراني في الكبير قال الهيثمي وفيه ابن اسحاق وهو ثقة ولكنه مدلس وقال ابن كثير في النهاية انفرد به احمد واسناده جيد قوي

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «كأني به اسود افحج يقلعها حجرا حجرا يعني الكعبة» رواه البخاري • ورواه الامام احمد ولفظه قال «كأني انظر اليه اسود افحج ينقضها حجرا حجرا يعني الكعبة

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «اتركوا الحبشة ماتركوكم فانه لا يستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة» رواه عبد الرزاق في مصنفه وابو داود والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن ابي امامة بن سهل بن حنيف قال سمعت رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «اتركوا الحبشة ما تركوكم فانه لايستخرج كنزالكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة» رواه الامام احمد ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن جبير وهو ثقة

وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال «استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكأني انظر اليه حبشيا اصيلع اصيمع قائما عليها يهدمها بمسحاته» رواه عبد الرزاق في مصنفه والازرقي في تاريخ مكة واللفظ له واسناد كل منهما صحيح على شرط البخاري • وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ان ابا عبيد رواه في غريب الحديث من طريق ابي العالية عن علي رضي الله عنه قال «استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكأني برجل من الحبشة اصلع أو قال أصمع حمش الساقين قاعد عليها وهي تهدم» ورواه الفاكهاني من هذا الوجه • ورواه يحي الحماني في مسنده من وجه آخر عن علي مرفوعا انتهى

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال «اخرجوا ياأهل مكة قبل احدى الصيلمين • قبل وما الصيلمان قال ريح سوداء تحشر الذرة والجعل • قيل فما الاخرى قال يجيش البحر بمن فيه من السودان ثم يسيلون سيل النمل حتى ينتهوا الى الكعبة فيخربونها والذي نفس عبدالله بيده اني لأنظر الى صفته في كتاب الله افيحج اصيلع قائما يهدمها بمسحاته • قيل له فأي المنازل يومئذ أمثل قال الشعف • يعني رءوس الجبال» رواه الازرقي في تاريخ مكة ورجاله رجال الصحيح

قال ابن الاثير في النهاية • الصيلم الداهية والياء زائدة ومنه

حديث ابن عمرو اخرجوا ياأهل مكة قبل الصيلم كأني به افيحج افيدع يهدم الكعبة انتهى

وعن مجاهد عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه كان يقول «كأني به اصيلع افيدع قائما عليها يهدمها بمسحاته» قال مجاهد فلما هدم ابن الزبير الكعبة جئت انظر هل ارى الصفة التي قال عبدالله بن عمرو فلم ارها • رواه عبد الرزاق في مصنفه والازرقي في تاريخ مكة واسناد كل منهما صحيح على شرط البخاري

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ايضا انه قال «ان من آخر امر الكعبة ان الحبش يغزون البيت فيتوجه المسلمون نحوهم فيبعث الله عليهم ريحا اثرها شرقية فلا يدع الله عبدا في قلبه مثقال ذرة من تقى الا قبضته حتى اذا فرغوا من خيارهم بقى عجاج من الناس لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر وعمد كل حي الى ما كان يعبد آباؤهم من الاوثان فيعبده حتى يتسافدوا في الطرق كما تتسافد البهائم فتقوم عليهم الساعة فمن أنبأك عن شيء بعد هذا فلا علم له» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد على شرطهما موقوف ووافقه الذهبي في تلخيصه

(باب ما جاء في رفع البيت)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «استمتعوا من هذا البيت فانه قد هدم مرتين ويرفع في الثالثة» رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وقال معمر بلغني عن بعضهم ان الكعبة تهدم ثلاث مرات ثم ترفع في الثالثة أو الرابعة فاستمتعوا منها ذكره عبد الرزاق في مصنفه

وعن كعب انه قال في الكعبة تهدمونها أيتها الامة ثلاث مرات ثم ترفع في الرابعة فاستمتعوا منها رواه عبد الرزاق في مصنفه واسناده صحيح على شرط الشيخين

(باب ما جاء في رفع القرآن)

قد تقدم قريبا ما رواه الازرقي في تاريخ مكة عن عثمان بن ساج قال بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «اول ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام»

وعن حذيفة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الارض منه آية» الحديث رواه ابن ماجه في سننه باسناد صحيح والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

• وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يسرى على كتاب الله فيرفع الى السماء فلا يبقى في الارض منه آية» الحديث رواه ابن حبان في صحيحه

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه انه قال «ان هذا القرآن الذي بين اظهركم يوشك ان يرفع قالوا وكيف يرفع وقد اثبته الله في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا قال يسرى عليه في ليلة فيذهب ما في قلوبكم وما في مصاحفكم ثم قرأ (ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك) رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه الطبراني ولفظه قال «لينزعن القران من بين اظهركم قالوا يا ابا عبد الرحمن ألسنا نقرأ القرآن وقد اثبتناه في مصاحفنا قال يسرى على القرآن ليلا فيذهب من اجواف الرجال فلا يبقى في الارض منه شيء» وفي

رواية قال «يسرى على القرآن ليلا فلا يبقى في قلب عبد ولا في مصحفه منه شيء ويصبح الناس فقراء كالبهائم ثم قرأ عبدالله (ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا)» قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير شداد بن معقل وهو ثقة

وعنه رضي الله عنه انه قال «ليسرين على القرآن في ليلة فلا تترك آية في مصحف احد الا رفعت» ذكره صاحب كنز العمال وقال رواه ابن ابي داود

وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال «يسرى على كتاب الله فيرفع الى السماء فلا يصبح في الارض آية من القرآن ولا من التوراة والانجيل ولا الزبور وينتزع من قلوب الرجال فيصبحون ولا يدرون ما هو» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

• • وهذه الآثار لها حكم المرفوع لان مثلها لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف

وعن حذيفة وابي هريرة رضي الله عنهما «يسرى على كتاب الله تعالى ليلا فيصبح الناس ليس منه آية ولا حرف في جوف مسلم الا نسخت» ذكره صاحب كنز العمال وقال رواه الديلمي

• • وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما «لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث جاء فيكون له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الرب عز وجل مالك فيقول منك خرجت واليك اعود أتلى فلا يعمل بي فعند ذلك يرفع القرآن» ذكره صاحب كنز العمال وقال رواه الديلمي

(باب ماجاء في دروس الاسلام)

عن ابي مالك الا شجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الارض منه آية ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون ادركنا آباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها» قال صلة بن زفر لحذيفة رضي الله عنه فما تغني عنهم لا اله الا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة فاعرض عنه حذيفة فرددها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم اقبل عليه في الثالثة فقال يا صلة تنجيهم من النار . رواه ابن ماجه باسناد صحيح والحاكم في مستدركه والبيهقي والحافظ الضياء المقدسي وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

. . قال ابن كثير في النهاية في الكلام على هذا الحديث هذا دال على ان العلم قد يرفع من الناس في آخر الزمان حتى القرآن يسرى عليه من المصاحف والصدور ويبقى الناس بلا علم وانما الشيخ الكبير والعجوز المسنة يخبرون انهم ادركوا الناس وهم يقولون لااله الا الله فهم يقولونها على وجه التقرب الى الله تعالى فهي نافعة لهم وان لم يكن عندهم من العمل الصالح والعلم النافع غيرها

وقوله تنجيهم من النار يحتمل ان يكون المراد ان تدفع عنهم دخول النار بالكلية ويكون فرضهم القول المجرد لعدم تكليفهم بالافعال التي لم يخاطبوا بها . ويحتمل ان يكون المعنى انها تنجيهم

من النار بعد دخولها وعلى هذا فيحتمل ان يكونوا من المراد بقوله في الحديث «وعزتي وجلالي لاخرجن من النار من قال يوما من الدهر لا اله الا الله» • ويحتمل ان يكون اولئك قوما آخرين انتهى

(باب ما جاء في هبوب الريح الطيبة)

قد تقدم في ذلك حديثان عن النبي صلى الله عليه وسلم • الاول منهما حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه في ذكر الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وفي آخره «فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة» رواه الامام احمد ومسلم والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب حسن صحيح

الثاني حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما في ذكر الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وفيه «ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه» الحديث رواه الامام احمد ومسلم والنسائي

وتقدم ايضا حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما في ذكر الملحمة الكبرى والدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وفيه بعد ذكر موت عيسى ودفنه «فلا يلبثون بعد ذلك الا يسيرا حتى يبعث الله الريح اليمانية قيل وما الريح اليمانية قال ريح من قبل اليمن ليس على الارض مؤمن يجد نسيمها الا قبضت روحه» ذكره صاحب كنز العمال وقال رواه ابن عساكر

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الله يبعث ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع احدا

في قلبه مثقال حبة • وفي رواية مثقال ذرة من ايمان الا قبضتـه» رواه مسلم

وعن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبدالله بن عمرو بن العاص فقال عبدالله «لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق هم شر من اهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء الا رده عليهم» فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر فقال له مسلمة ياعقبة اسمع ما يقول عبدالله فقال عقبة هو أعلم وأما انا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا تزال عصابة من امتي يقاتلون على امر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك» فقال عبدالله أجل «ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها مس الحرير فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة» رواه مسلم

وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى» فقلت يا رسول الله ان كنت لأظن حين انزل الله (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ان ذلك تاما قال «انه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم» رواه مسلم

وعن نافع عن عياش بن ابي ربيعة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «تجيء ريح بين يدي الساعة تقبض فيها ارواح كل مؤمن» رواه الامام احمد بهذا اللفظ والبزار والحاكم وقالا «تقبض فيها روح كل مؤمن» قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح الا ان نافعا لم يسمع من عياش وقال الحاكم

صحيح وتعقبه الذهبي فقال فيه انقطاع • وقال الحاكم في موضع آخر هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان لله ريحا يبعثها على رأس مائة سنة تقبض روح كل مؤمن» رواه ابو يعلى والحاكم في مستدركه والحافظ الضياء المقدسي وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا تقوم الساعة حتى تبعث ريح حمراء من قبل اليمن فيكفت بها الله كل نفس مؤمن بالله واليوم الآخر وماينكرها الناس من قلة من يموت فيها • مات شيخ من بني فلان وماتت عجوز من بني فلان» رواه ابن حبان في صحيحه

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الله يبعث ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع احداً في قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وله شاهد موقوف على عبدالله بن عمرو ووافقه الذهبي على تصحيحه

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال «ان من آخر أمر الكعبة ان الحبش يغزون البيت فيتوجه المسلمون نحوهم فيبعث الله عليهم ريحا اثرها شرقية فلا يدع الله عبدا في قلبه مثقال ذرة من تقى الا قبضته حتى اذا فرغوا من خيارهم بقي عجاج من الناس لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر وعمد كل حي الى ما كان يعبد آباؤهم من الاوثان فيعبده حتى يتسافدوا في الطرق

كما تتسافد البهائم فتقوم عليهم الساعة فمن انبأك عن شيء بعد هذا فلا علم له» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد على شرطهما موقوف ووافقه الذهبي في تلخيصه

• • وعنه رضي الله عنه قال «لا تقوم الساعة حتى يبعث الله ريحا لا تدع احداً في قلبه مثقال ذرة من تقى أو نهى الا قبضتـــه ويلحق كل قوم بما كان يعبد آباؤهم في الجاهلية» رواه الحاكـم في مستدركه وصححه واقره الذهبي في تلخيصه

• • وعنه رضي الله عنه قال «يبعث الله ريحا غبراء قبـــل يوم القيامة فتقبض روح كل مؤمن فيقال فلان قبض روحه وهــو في المسجد وفلان قبض روحه وهو في سوقه» رواه نعيم بن حماد في الفتـــــن

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال «يبعث الله عــز وجل ريحا فيها زمهرير بارد لا تدع على وجه الارض مؤمنـــا الا مات بتلك الريح ثم تقوم الساعة على شرار الناس» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخينولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • قال الحاكم وكذلك روي باسناد صحيح عــن عبدالله بن عمرو

قلت وقد تقدم حديثه قبل حديث عبداللـــه بـــن مسعود رضي الله عنه

(باب ما جاء في تكليم السباع والجمادات للانس)

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم «والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتـــى تكلم السباع الانس وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعلــه

وتخبره فخذه بما احدث اهله من بعده» رواه الامام احمد والترمذي والحاكم في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب قال وفي الباب عن ابي هريرة وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس ويكلم الرجل نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذه بحدث اهله بعده» وفي رواية لا حمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «آيات تكون قبل الساعة والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج احدكم من اهله فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما احدث اهله بعده»

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء ذئب الى راعي الغنم فاخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال فصعد الذئب على تل فأقعى واستذفر فقال عمدت الى رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعته مني فقال الرجل تالله ان رأيت كاليوم ذئبا يتكلم قال الذئب اعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم وكان الرجل يهوديا فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم واخبره فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم «انها أمارة من أمارات بين يدي الساعة قد أوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه ما احدث اهله بعده» رواه الامام احمد قال الهيثمي ورجاله ثقات

وقد علق ابو عبية في صفحة ٢١٢ من النهاية لابن كثير على قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي سعيد رضي الله عنه «لا تقوم الساعة حتى يخرج احدكم من اهله فيخبره نعله أو سوطه أو

عصاه بما احدث اهله بعده» فقال ما نصه • كناية عـــن انكشاف الاسرار ورصد القريب والبعيد لها لاذاعتها

والجواب ان يقال هذا تأويل باطل • والحق الذي لا شك فيه ان السباع تكلم الانس في آخر الزمان كلاما حقيقيا وكذلك الفخذ وعذبة السوط وشراك النعل فكلها تكلم الناس فيآخر الزمان كلاما حقيقيا • ومن انكر ذلك أو شك فيه فهو ممن يشك في اسلامه لانه لم يحقق الشهادة بان محمدا رسول الله • ومن تحقيقها تصديـــق النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به مـــن الغيـــوب الماضية والغيوب الآتية قال الله تعالى (وما ينطق عن الهوى • ان هـــو الا وحي يوحى) وقال النبي صلى الله عليه وسلم «امـــــرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله» رواه مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه

وتكليم السباع للانس فيه خرق للعادة • وكذلك تكليم الفخذ وعذبة السوط وشراك النعل فكل ذلك خـــارق للعـــادة ومستغرب جدا ولهذا يكون وجود ذلك دليلا على اقتراب الساعة ودنوها

(فصـــل)

وقد سلك احمد بن محمدبنالصديقالغماري في كتابه»مطابقة الاختراعات العصرية لما اخبر بهسيد البرية» مسلكا آخر فيتأويل كلام السباع للانس في آخر الزمان على السيرك الذي تستخدم فيه الاسود والنمور والفيلة وغيرها من السباع في الالعاب العجيبـــة والحركات الغريبة وانها تخاطب فتفهم وتؤمر وتنهى فتأتمـــر وتنتهي حسب ارادة اللاعب بها • وتأول ذلك ايضا علـــى الكلاب التي تتخذ لاستكشاف اصحاب الجرائم • وتأول الكلام من الفخذ

وعذبة السوط وشراك النعل بالفونغراف وآلةالتسجيل وهو تأويل باطل • والجواب عنه هوما تقدم في الرد على ابي عبية • وقد رددت عليه ردا أطول من ذلك في كتابي «ايضاح المحجة • في الرد على صاحب طنجه» فليراجع هناك

(باب لا تقوم الساعة حتى لا تنطح ذات قرن جماء)

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت خليلي ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول «لا تقوم الساعة حتى لا تنطح ذات قرن جماء» رواه الامام احمد قال ابن كثير في النهاية ولا بأس باسناده

(باب ما جاء في كثرة المطر وقلة النبات)

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يكون امام الدجال سنون خوادع يكثر فيها المطر ويقل فيها النبت» الحديث رواه الطبراني باسانيد قال الهيثمي وفي احسنها ابن اسحاق وهو مدلس وبقية رجاله ثقات

وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطرا عاما ولا تنبت الارض شيئا» رواه الامام احمد والبزار وابو يعلى فقال عن انس قال كنا نتحدث انه لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء ولا تنبت الارض» الحديث وقال ذكره حماد هكذا وقد ذكره حماد ايضا عن ثابت عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما احسب • قال الهيثمي ورجال الجميع ثقات

وعنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

«لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وحتى تمطر السماء ولاتنبت الارض» الحديث رواه البزار قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح • ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه واقره الذهبي في تلخيصه

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يأتي على الناس زمان تمطر السماء مطرا ولا تنبت الارض» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

(باب ما جاء في المطر الذي لا تكن منه بيوت المدر)

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطرا لا تكن منه بيوت المدر ولا تكن منه الابيوت الشعر» رواه الامام احمد واسناده صحيح على شرط مسلم

(باب ما جاء في قلة الرجال وكثرة النساء)

عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال لأحدثنكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به احد غيري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد» رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي والشيخان والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح • ولفظ مسلم وابن ماجه واحمد في بعض الروايات عنده «ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب

الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين أمرأة قيم واحد»

وعن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحدا يأخذها منه ويرى الرجل الواحد يتبعه اربعون أمرأة يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء» رواه الشيخان

• • وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تقوم الساعة حتى يدبر الرجل امرخمسين امرأة» رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه محمد بن عيسى الرملي ولم اعرفه وبقية رجاله ثقات

وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وحتى تمر المرأة بقطعة النعل فتقول قد كان لهذه رجل مرة وحتى يكون الرجل قيم خمسين امرأة وحتى تمطر السماء ولا تنبت الارض» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه واقره الذهبي في تلخيصه • وقد رواه البزار بنحوه قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح

وقال الامام احمد في مسنده حدثنا عفان حدثنا حماد عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال كنا نتحدث «انه لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء ولا تنبت الارض وحتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد وحتى ان المرأة لتمر بالنعل فتنظر اليها فتقول لقد كان لهذه مرة رجل» ذكره حماد مرة هكذا وقد ذكره عن ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشك فيه وقد قال ايضا عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحسب • اسناده صحيح على شرط الشيخين • وقد رواه البزار وابو يعلي قال الهيثمي ورجال الجميع ثقات

(باب ما جاء في كثرة الروم في آخر الزمان)

عن المستورد الفهري رضي الله عنه انه قال لعمرو بن العاص رضي الله عنه «تقوم الساعة والروم اكثر الناس» فقال له عمرو بن العاص أبصر ما تقول قال اقول لك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمرو بن العاص ان تكن قلت ذاك ان فيهم لخصالا اربعا انهم لا سرع الناس كرة بعد فرة وانهم لخير الناس لمسكين وفقير وضعيف وانهم لاحلم الناس عندفتنة والرابعة حسنة جميلة وانهم لأمنع الناس من ظلم الملوك • رواه الامام احمد واسناده صحيح على شرط مسلم • وقد رواه مسلم في صحيحه بزيادة ولفظه قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «تقوم الساعة والروم اكثر الناس» فقال له عمرو أبصر ما تقول قال اقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن قلت ذ لك ان فيهم لخصالا اربعا انهم لأحلم الناس عند فتنة واسرعهم افاقة بعد مصيبة واوشكهم كرة بعد فرة وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف وخامسة حسنة جميلة وامنعهم من ظلم الملوك • وفي رواية لمسلم نحوه وقال فيه فقال عمرو لئن قلت ذلك انهم لأحلم الناس عند فتنة واجبر الناس عند مصيبة وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم

وعن عبد الرحمن بن جبير ان المستورد رضي الله عنه قال بينا انا عند عمرو بن العاص فقلت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «أشد الناس عليكم الروم وانما هلكتهم مع الساعة فقال له عمرو ألم ازجرك عن مثل هذا • رواه الامام احمد وفي اسناده ابن لهيعة وقد حسن الترمذي حديثه وروى له مسلم مقرونا بغيره وبقية رجاله ثقات

وقد تقدم في اول كتاب الملاحم حديث ابن محيريز قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعد هذا ابدا والروم ذات القرون كلما هلك قرن خلفه قرن اهل صخر واهل بحر هيهات الى آخر الدهر هم اصحابكم ما دام في العيش خير» رواه ابن ابي شيبة والحارث بن ابي اسامة مرسلا والواقع يشهد له بالصحة

قال ابن الاثير في النهاية ٠ فيه فارس نطحة أو نطحتين ثم لا فارس بعدها ابدا معناه ان فارس تقاتل المسلمين مرة أو مرتين ثم يبطل ملكها ويزول انتهى

(باب ما جاء في تأخير هذه الأمة خمسمائة عام)

عن ابي ثعلبة الخشني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه انه قال وهو بالفسطاط في خلافة معاوية رضي الله عنه وكان معاوية أغزى الناس القسطنطينية فقال «والله لا تعجز هذه الامة من نصف يوم اذا رأيت الشام مائدة رجل واحد واهل بيته فعند ذلك فتح القسطنطينية» رواه الامام احمد موقوفا واسناده صحيح على شرط مسلم ٠ وقد رواه ابو داود في سننه والحاكم في مستدركه عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لن يعجز الله هذه الامة من نصف يوم» قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

٠ وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «اني لأرجو ان لا تعجز امتي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم» قيل لسعد وكم نصف ذلك اليوم قال خمسمائة سنة رواه الامام احمد وابو داود والحاكم في مستدركه ورجال ابي داود كلهم ثقات

(باب ماجاء في اول الارض خرابا)

عن جرير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أسرع الارض خرابا يسراها ثم يمناها» رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي وفيه حفص بن عمر بن صباح الرقي وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح

وعن قتادة قال لقي النبي صلى الله عليه وسلم ابا ذر رضي الله عنه فذكر الحديث وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر «واعلم ان اسرع ارض العرب خرابا الجناحان مصر والعراق» رواه عبد الرزاق في مصنفه ورجاله رجال الصحيح الا ان فيه انقطاعا بين ابي ذر وقتادة

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال «اول الارض خرابا الشام» رواه ابن ابي شيبة • وقد جاء ما يخالف هذا الاثر فروى ابن عساكر عن عوف بن مالك رضي الله عنه «تخرب الارض قبل الشام باربعين سنة» ذكره في كنز العمال •

وحديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي في الباب بعده يعارضه

(باب ما جاء في آخر القرى خرابا)

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة» رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أما والله يا اهل المدينة لتدعنها مذللة اربعين عاما للعوافي» قلنا الله ورسوله اعلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أما والله يا اهل المدينة لتدعنها مذللة اربعين رواه الامام احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • ورواه عمر بن شبة باسناد صحيح ولفظه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ثم نظر الينا فقال «أما والله ليدعنها اهلها مذللة اربعين عاما للعوافي أتدرون ما العوافي الطير والسباع»

وعن عوف ايضا رضي الله عنه «تخرب المدينة قبل يوم القيامة باربعين سنة» ذكره صاحب كنز العمال وقال رواه الديلمي في مسند الفردوس

(باب ما جاء في اول الامم هلاكا)

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال قل الجراد في سنة من سني عمر رضي الله عنه التي ولي فيها فسأل عنه فلم يخبر بشيء فاغتم لذلك فارسل راكبا الى اليمن وآخر الى الشام وآخر الى العراق يسأل هل رؤي من الجراد شيء أم لا قال فاتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة من جراد فالقاها بين يديه فلما رآها كبر ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «خلق الله عز وجل الف امة ستمائة في البحر واربعمائة في البر فأول شيء يهلك من هذه الامم الجراد فاذا هلكت تتابعت مثل النظام اذا قطع سلكه» رواه ابو يعلى قال الهيثمي وفيه عبيد بن واقد القيسي وهو ضعيف

(باب ماجاء في اول الناس هلاكا)

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اقبل سعد رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في وجه سعد لخبرا قال قتل كسرى قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «لعن الله كسرى ان أول الناس هلاكا العرب ثم اهل فارس» رواه الامام احمد والبزار قال الهيثمي وفيه داود بن يزيد الاودي وهو ضعيف

(باب ماجاء في هلاك العرب)

عن طلحة بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من اقتراب الساعة هلاك العرب» رواه ابن ابي شيبة والترمذي في جامعه والبخاري في التاريخ والحارث بن ابي اسامة والطبراني وابن عبد البر وغيرهم وقال الترمذي هذاحديث غريب

(باب ماجاء في اول العرب هلاكا)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «اول العرب هلاكا قريش وربيعة قالوا وكيف قال أماقريش فيهلكها الملك وأما ربيعة فتهلكها الحمية» رواه ابن ابي شيبة

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «اول الناس هلاكا قريش واول قريش هلاكا اهل بيتي» رواه الطبراني

وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اول الناس هلاكا قريش واول قريش هلاكا اهل بيتي

ذكره صاحب كنز العمال وقال رواه ابن عساكر

وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول «ياعائشة قومك اسرع امتي بي لحاقا» قالت فلما جلس قلت يارسول الله جعلني الله فداءك لقد دخلت وانت تقول كلاما ذعرني فقال «وما هو» قالت تزعم ان قومي اسرع امتك بك لحاقا قال «نعم» قالت وعم ذاك قال «تستخلبهم المنايا وتنفس عليهم امتهم» قالت فقلت فكيف الناس بعد ذلك أو عند ذلك قال «دبى يأكل شداده ضعافه حتى تقوم عليهم الساعة» رواه الامام احمد باسناد صحيح على شرط الشيخين قال ابو عبد الرحمن ـ وهو عبدالله بن الامام احمد ـ في تفسير الدبي فسره رجل هو الجنادب التي لم تنبت اجنحتها • وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم «يا عائشة ان اول من يهلك من الناس قومك» قالت قلت جعلني الله فداءك أبني تيم قال «لا ولكن هذا الحي من قريش تستخلبهم المنايا وتنفس عنهم اول الناس هلاكا» قلت فما بقاء الناس بعدهم قال «هم صلب الناس فاذا هلكوا هلك الناس» فيه عبدالله بن المؤمل وهو ضعيف وبقية رجاله رجال الصحيح

وعنها رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله كيف هذا الامر بعدك قال «في قومك ما كان فيهم خير» قلت فأي العرب اسرع فناء قال «قومك» قلت وكيف ذلك قال يستخلبهم الموت ويفنيهم الناس» رواه نعيم بن حماد في الفتن

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اسرع قبائل العرب فناء قريش ويوشك ان تمر المرأة بالنعل فتقول ان هذا نعل قرشي» رواه الامام احمد وابو يعلى والبزار ببعضه والطبراني في الاوسط وقال هذه بدل هذا قال

الهيثمي ورجال احمد وابي يعلى رجال الصحيح • وقد رواه ابن حبان في صحيحه موقوفا ولفظه قال ابو هريرة رضي الله عنه «اول قبائل العرب فناء قريش والذي نفسي بيده أو شك الرجل ان يمر على النعل وهي ملقاة في الكناسة فيأخذها بيده ثم يقول كانت هذه من نعال قريش في الناس»

وعن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا يذهب الليل والنهار حتى توجد النعل بالقمامة فيقال كأنها نعل قرشي» رواه الطبراني قال الهيثمي وفيه من لم يسم ومن ضعفه الجمهور

قلت وما قبله من الاحاديث الصحيحة يشهد له ويقويه

(باب ما جاء في شر الليالي والايام والشهور والازمنة)

عن ابن مسعود رضي اللهعنه قال «ان شر الليالي والايام والشهور والازمنة اقربها الى الساعة» ذكره في كنز العمال • ويشهد لهما رواه الامام احمد والبخاري والترمذي عن انس رضي الله عنه انه قال «لا يأتي عليكم زمان الا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم» قال الترمذي هذا حديثحسن صحيح

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال «أمس خير من اليوم واليوم خير من غد وكذلك حتى تقوم الساعة» رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح

(باب ما جاء انه يكون قبل الساعة مائة سنة لا يعبد الله فيها)

عن بريدة رضي الله عنه مرفوعا «لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله فيالارض قبل ذلك بمائة سنة» ذكره صاحب كنز العمال

وقال رواه ابن جرير والحاكم في تاريخه

(باب ما جاء في بقاء الاشرار بعد الاخيار)

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال «ان للاشرار بعد الاخيار عشرين ومائة سنة لا يدري احد من الناس متى يدخل اولها» رواه ابن ابي شيبة

(باب فيمن تقوم عليهم الساعة)

عن عبدالله ــ وهو ابن مسعود رضي الله عنه ــ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تقوم الساعة الا على شرار الناس» رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي ومسلم

وعنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء ومن يتخذ القبور مساجد» رواه الامام احمد • وروى البخاري منه قوله «من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء»

وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون القبور مساجد» رواه البزار قال الهيثمي وفيه الحارث بن عبدالله الاعور وهو ضعيف جدا ووثقه ابن معين

قلت والحديث قبله يشهد له ويقويه

وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا يزداد الأمر الا شدة ولا يزداد الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس» رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح

وعن ابي امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا يزداد الأمر الا شدة ولا يزداد المال الا افاضة ولا يزداد الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس» رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله وثقوا وفيهم ضعف • وقد رواه الحاكم فيمستدركه مختصرا وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم«لا يزداد الأمرالا شدةولا الدنياالا اداراولا الناس الا شحا ولا تقوم السا عة الا على شرار الناس» رواه ابن ماجه والحاكم في مستدركه وقال «ولا الدين الا ادبارا» واسناد كل منهما ضعيف وما قبله عن معاوية وابي امامة رضي الله عنهما يشهد له ويقويه

وعن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقال عبدالله «لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق هم شر من اهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء الا رده عليهم» فبينما هم على ذلك اقبل عقبة بن عامر رضي الله عنه فقال له مسلمة يا عقبة اسمع ما يقول عبدالله فقال عقبة هو اعلم وأما انا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا تزال عصابة من امتي يقاتلون على امر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك» فقال عبدالله أجل «ثم يبعث الله ريحا كريحالمسك مسها مس الحرير فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة» رواه مسلم

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلىالله عليه وسلم الدجال ذات غداة ـ الحديث وفي آخره فبينما

هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة» رواه الامام احمد ومسلم والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب حسن صحيح

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال «يبعث الله عز وجل ريحا فيها زمهرير بارد لا تدع على وجه الارض مؤمنا الامات بتلك الريح ثم تقوم الساعة على شرار الناس» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • قال الحاكم وكذلك روي باسناد صحيح عن عبدالله بن عمرو

وعن علباء السلمي رضي الله عنهقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا تقوم الساعة الا على حثالة من الناس» رواه الامام احمد وابو يعلى والطبراني قال الهيثمي ورجاله ثقات • ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من اهل الارض فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا» رواه الامام احمد مرفوعا وموقوفا ورجالهما رجال الصحيح • ورواه الحاكم في مستدركه وقال «فيبقى فيها عجاج» وقال صحيح على شرط الشيخين ان كان الحسن سمعه من عبدالله بن عمرو • ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعنه رضي الله عنه قال«لا تقوم الساعة حتى يبعث الله ريحا لا تدع احدا في قلبه مثقال ذرة من تقى أو نهى الا قبضته ويلحق

كل قوم بما كان يعبد آباؤهم في الجاهلية ويبقى عجاج من الناس لا يا مرون بمعروف ولا ينهون عن منكر يتناكحون في الطرق كما تتناكح البهائم فاذا كان ذلك اشتد غضب الله على اهل الارض فاقام الساعة» رواه الحاكم في مستدركه ولم يتكلم عليه هو ولا الذهبي

• • وعنه رضي الله عنه قال «ان من آخر امر الكعبة ان الحبش يغزون البيت فيتوجه المسلمون نحوهم فيبعث الله عليهم ريحا اثرها شرقية فلا يدع الله عبدا في قلبه مثقال ذرة من تقى الا قبضته حتى اذا فرغوا من خيارهم بقي عجاج من الناس لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر وعمد كل حي الى ما كان يعبد آباؤهم من الاوثان فيعبده حتى يتسافدوا في الطرق كما تتسافد البهائم فتقوم عليهم الساعة فمن أنبأك عن شيء بعد هذا فلا علم له» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد على شرطهما موقوف ووافقه الذهبي في تلخيصه

(باب ما جاء ان الساعة تقوم على اولاد الزناء)

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «خروج الدابة بعد طلوع الشمس من مغربها فاذا خرجت لطمت ابليس وهو ساجد ويتمتع المؤمنون في الارض بعد ذلك اربعين سنة لا يتمنون شيئا الا اعطوه ووجدوه ولا جور ولا ظلم وقد اسلم الاشياء لرب العالمين طوعا وكرها حتى ان السبع لا يؤذي دابة ولا طيرا ويلد المؤمن فلا يموت حتى يتم اربعين سنة بعد خروج دابة الارض ثم يعود فيهم الموت فيمكثون كذلك ما شاء الله ثم يسرع الموت في المؤمنين فلا يبقى مؤمن فيقول الكافر قد كنا مرعوبين من المؤمنين فلم يبق منهم احد وليس تقبل منا توبة

فيتهارجون في الطرق تهارج البهائم يقوم احدهم بامه واختــــه وابنته فينكحها وسط الطريق يقوم عنها واحد وينزو عليها آخـر لا ينكر ولا يغير فافضلهم يومئذ من يقول لو تنحيتم عن الطريـق كان احسن فيكونون كذلك حتى لا يبقى احد من اولاد النكـــاح ويكون اهل الارض اولاد السفاح فيمكثون كذلك ما شاء الله ثـم يعقر الله ارحام النساء ثلاثين سنة لا تلد امـرأة ولا يكـــون في الارض طفل ويكونون كلهم اولاد الزنا شرار الناس وعليهم تقوم الساعة» رواه الحاكم في مستدركه قال الذهبي وهو موضوع

قلت ولبعضه شواهد ولا سيما ماذكر فيه من التناكح في الطرق

(باب لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله)

عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلـم قال «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله» رواه الامام احمد ومسلم والترمذي وقال هذا حديث حسن • وفي روايـــة لا حمد «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض لا اله الا اللــــه» ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه بهذا اللفظ وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبـــي في تلخيصه

وعن عبدالله ــ وهو ابن مسعود رضي الله عنه ــ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لاتقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح علـــى شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

• قال ابن كثير رحمه الله تعالى في النهاية • وفي معنـــى قوله صلى الله عليه وسلم «حتى لا يقال في الارض الله الله» قولان

احدهما ان معناه ان احدا لا ينكر منكرا ولا يزجر احد احدا اذا رأه قد تعاطى منكرا وغيره فعبر عن ذلك بقوله حتى لا يقال الله الله كما تقدم في حديث عبدالله بن عمرو «فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا» والقول الثاني حتى لا يذكر الله في الارض ولا يعرف اسمه فيها وذلك عند فساد الزمان ودمار نوع الانسان وكثرة الكفر والفسوق والعصيان . وهذا كما في الحديث الآخر «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض لا اله الاالله وكما تقدم في الحديث الآخر ان الشيخ الكبير يقول ادركت الناس وهم يقولون لا اله الا الله ثم يتفاقم الامر ويتزايد الحال حتى يترك ذكر الله في الارض وينسى بالكلية فلا يعرف فيها واولئك الاشرار شر الناس وعليهم تقوم الساعة انتهى

والقول الثاني هو الصواب وهو يتضمن القول الاول ايضا لانه اذا ترك ذكر الله في الارض ونسي بالكلية فلم يعرف فمن لازم ذلك ترك انكار المنكرات وترك الزجر لمن يتعاطى شيئا منها والله اعلم

(باب ما جاء في سوق الناس الى المحشر)

عن حذيفة بن اسيد الغفاري رضي الله عنه قال اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات ـ فذكر الحديث وفيه ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا» رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي ومسلم واهل السنن الا النسائي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . وفي رواية لمسلم «وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم» وفي رواية ابي داود «وآخر ذلك

تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر» وقد تقدم هذا الحديث بتمامه في باب ما جاء في الآيات الكبار

قال ابن كثير في النهاية وهذه النار تسوق الموجودين في آخر الزمان من سائر اقطار الارض الى ارض الشام منها وهي بقعة المحشر والمنشر انتهى

وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات – فذكر الحديث وفيه – ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تحشر الذر والنمل» رواه الطبراني والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن عمر رضي الله عنه انه قال «تخرج من أودية بني علي نار تقبل من قبل اليمن تحشر الناس تسير اذا ساروا وتقيم اذا قاموا حتى انها لتحشر الجعلان حتى تنتهي الى بصرى وحتى ان لرجل ليقع فتقف حتى تأخذه» رواه ابن ابي شيبة

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ستخرج نار من حضرموت أو من نحو بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس» قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال «عليكم بالشام» رواه الامام احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر رضي الله عنهما • قال وفي الباب عن حذيفة بن اسيد وانس وابي هريرة وابي ذر رضي الله عنهم

وقد علق ابو عبية في صفحة ٢٥٧ من النهاية على قول ابن كثير ان ارض الشام هي بقعة المحشر والمنشر فقال ما نصه

هذا الكلام الذي يحدد ارض المحشر لا دليل عليه من كتاب أو

سنة أو اجماع • بل ان في القرآن الكريم ما ينقضه قال الله تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض) فأين ارض الشام اذن

والجواب ان يقال قد دل القرآن والسنة على ان ارض الشام هي ارض المحشر • فأما الدليل من القرآن فقد قال الله تعالى (هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر) الآية • واهل الكتاب هم بنو النضير اجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى اذرعات من ارض الشام • قال ابن عباس رضي الله عنهما «من شك ان ارض المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية (هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر) قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم «اخرجوا» قالوا الى أين قال «الى ارض المحشر» رواه ابن ابي حاتم • وعن الحسن قال لما اجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير قال «هذا اول الحشر وانا على الاثر» رواه ابن جرير وابن ابي حاتم • وقال الكلبي انما قال لأول الحشر لانهم كانوا اول من اجلي من اهل الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلى آخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه • قال مرة الهمداني كان اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات واريحا من الشام في ايام عمر • وقال قتادة كان هذا اول الحشر والحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا

وأما الدليل من السنة فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لنا «انكم تحشرون الى بيت المقدس ثم تجتمعون يوم القيامة» رواه البزار والطبراني قال الهيثمي واسناد الطبراني حسن • وقد تقدم في حديث عمر رضي الله عنه ان النار التي تحشر الناس تنتهي الى بصرى ـ وبصرى

من ارض الشام – . وفي حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في ذكر الحشر بالنار انهم قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال «عليكم بالشام» فهذا يدل على ان الشام هي ارض المحشر

وأما قول ابي عبية ان في القرآن ما ينقضه قال الله تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض) فأين ارض الشام اذن

فجوابه ان يقال ان الحشر الى الشام يكون قبل يوم القيامة تحشرهم النار من المشرق حتى تنتهي الى ارض بصرى كما تقدم في حديث عمر رضي الله عنه . وارض الشام لا تزال باقية على حالها الى يوم القيامة . فأما تبديل الارض فانما يكون يوم القيامة والناس اذ ذاك على الصراط كما ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها . وفي حديث ثوبان رضي الله عنه انهم في الظلمة دون الجسر رواه مسلم . وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد» وهذا لا ينفي ان تكون ارض الشام بهذه الصفة يوم القيامة حين تسير الجبال وتنسف عن وجه الارض والمقصود ههنا ان اعتراض ابي عبية على ابن كثير لاوجه له وهو مردود بما ذكرته من الآية والاحاديث والله اعلم

(باب ماجاء في نداء المنادي بين يدي الصيحة)

عن ابي سعيد رضي الله عنه «ينادي مناد بين يدي الصيحة يا ايها الناس أتتكم الساعة فيسمعها الاحياء والاموات وينزل الله الى السماء الدنيا ثم ينادي مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار» ذكره صاحب كنز العمال وقال رواه الديلمي

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال «يوشك المطلع ان يطلع قيل له ما المطلع قال مناد ينادي الساعة فما من حي ولا ميت الا كأنما ينادي عند اذنه» ذكره صاحب كنز العمال وقال رواه الخطيب في المتفق

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس فما تزال ترتفع في السماء حتى تملأ السماء ثم ينادي مناد ايها الناس فيقبل الناس بعضهم على بعض هل سمعتم فمنهم من يقول نعم ومنهم من يشك ثم ينادي الثانية يا ايها الناس فيقول الناس هل سمعتم فيقولون نعم ثم ينادي ايها الناس اتى امر الله فلا تستعجلوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فو الذي نفسي بيده ان الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه أو يتبايعانه ابدا وان الرجل ليمدر حوضه فما يسقي فيه شيئا وان الرجل ليجلب ناقته فما يشربه ابدا ويشتغل الناس» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه الطبراني بنحوه قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبدالله مولى المغيرة وهو ثقة • وقال المنذري رواه الطبراني باسناد جيد رواته ثقات مشهورون

••قوله يمدر حوضه قال المنذري اي يطينه لئلا يتسرب منه الماء انتهى

(باب ماجاء ان الساعة تقوم نهارا)

عن ابي هريرة رضي الله عنه «لا تقوم الساعة الا نهارا» ذكره صاحب كنز العمال ونسبه لابي نعيم في الحلية ونسبه في موضع

آخر للحاكم ولم اره في المستدرك ٠ والاحاديث الصحيحة في الباب بعده تشهد له وتقويه

(باب ما جاء ان الساعة تقوم يوم الجمعة)

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة» رواه الامام احمد ومسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح قال وفي الباب عن ابي لبابة وسلمان وابي ذر وسعد بن عبادة واوس بن اوس

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق أدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه» رواه مالك واحمد وابوداود والنسائي والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن اوس بن ابي اوس الثقفي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي» فقالوا يارسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت يعني وقد بليت قال «ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء» رواه الامام احمد وابو داود والنسائي وابن ماجه والدرامي وابن حبان في صحيحه والحاكم

في مستدركه وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه ان رجلا من الانصار اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا عن يوم الجمعة ماذا فيه من الخير قال «فيه خمس خلال فيه خلق آدم وفيه اهبط آدم وفيه توفي آدم وفيه ساعة لا يسأل الله عبد فيها شيئا الا آتاه الله اياه ما لم يسأل مأثما أو قطيعة رحم وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا جبال ولا حجر الا وهو يشفق من يوم الجمعة» رواه الامام احمد والبزار والطبراني في الكبير قال الهيثمي وفيه عبدالله بن محمد بن عقيل وفيه كلام وقد وثق وبقية رجاله ثقات

• • وعن ابي لبابة ابن عبد المنذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «سيد الايام يوم الجمعة واعظمها عنده واعظم عندالله عز وجل من يوم الفطر ويوم الاضحى وفيه خمس خلال خلق الله فيه آدم واهبط الله فيه آدم الى الارض وفيه توفى الله آدم وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئا الا آتاه الله تبارك وتعالى اياه مالم يسأل حراما وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا رياح ولا جبال ولا بحر الا هن يشفقن من يوم الجمعة» رواه الامام احمد وابن ماجه وفيه عبدالله بن محمد بن عقيل وقد تقدم كلام الهيثمي فيه وبقية رجالهما رجال الصحيح

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سيد الايام عند الله يوم الجمعة فيه خلق آدم ابوكم وفيه دخل الجنة وفيه خرج وفيه تقوم الساعة» رواه الطبراني في الكبير قال الهيثمي وفيه ابراهيم بن يزيد الجوزي وهو ضعيف

وروي عن عبدالله بن سلام نحوه في حديث طويل انتهى

قلت وما قبله من الاحاديث يشهد له ويقويه

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ما هلك قوم لوط الا في الاذان ولا تقوم الساعة الا في الاذان» رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير آدم بن علي وهو ثقة • قال الطبراني معناه عندي والله اعلم في وقت اذان الفجر وهو وقت الاستغفار والدعاء» ذكره الهيثمي عنه في مجمع الزوائد

وقد روى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا ان الساعة تقوم وقت الاذان للفجر من يوم الجمعة للمنصف من شهر رمضان» قال ابن كثير في النهاية وهذا غريب يحتاج الى دليل

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه قال هذه الجمعة فضلت بها انت وامتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب له وهو عندنا يوم المزيد ـ فذكر الحديث وفي آخره ـ وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة» رواه الامام الشافعي في مسنده وفي اسناده ضعف ولبعضه شواهد مما تقدم من الاحاديث الصحيحة

وعن ابي سلمة قال كان ابو هريرة رضي الله عنه يحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال «ان في الجمعة ساعة» فذكر الحديث قلت والله لو جئت ابا سعيد فسألته فذكر الحديث ثم خرجت من عنده فدخلت على عبدالله بن سلام فسألت عنها فقال «خلق الله آدم يوم الجمعة واهبط الى الارض يوم الجمعة وقبضه

يوم الجمعة وفيه تقوم الساعة فهي آخر ساعة» الحديث رواه الامام احمد والبزار قال الهيثمي ورجالهما رجال الصحيح

(باب ان الساعة تأتي بغتة)

قال الله تعالى (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) وقال تعالى (هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) وقال تعالى (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة) وقال تعالى (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) وقال تعالى (أفأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون)

(باب ماجاء في قيام الساعة)

قال الله تعالى (ياايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم • يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) وقال تعالى (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة • ابصارها خاشعة • يقولون أئنا لمردودون في الحافرة • أئذا كنا عظاما نخرة • قالوا تلك اذا كرة خاسرة • فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة) وقال تعالى (اذا زلزلت الارض زلزالها • واخرجت الارض اثقالها • وقال الانسان مالها) وقال تعالى (اذا وقعت الواقعة • ليس لوقعتها كاذبة • خافضة رافعة • اذا رجت الارض رجا • وبست الجبال بسا • فكانت هباء منبثا • وكنتم ازواجا ثلاثة) وقال تعالى (الحاقة ما الحاقة • وما

ادراك ما الحاقة) وقال تعالى (القارعة ما القارعة • ومادراك ما القارعة • يوم يكون الناس كالفراش المبثوث • وتكون الجبال كالعهن المنفوش)

وقد تقدم قريبا حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «فوالذي نفسي بيده ان الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه أو يتبايعانه ابدا وان الرجل ليمدر حوضه فما يسقي فيه شيئا وان الرجل ليحلب ناقته فما يشربه ابدا ويشتغل الناس» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه الطبراني بنحوه قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبدالله مولى المغيرة وهو ثقة • وقال المنذري رواه الطبراني باسناد جيد رواته ثقات مشهورون

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها» رواه الامام احمد والشيخان وابن حبان في صحيحه وهذا لفظ البخاري• ولفظ مسلم قال «تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الاناء الى فيه حتى تقوم والرجلان يتبايعان الثوب فما يتبايعانه حتى تقوم والرجل يلط في حوضه فما يصدر حتى تقوم» قوله يليط حوضه أي يطينه

(باب النفخ في الصور)

قال الله تعالى (ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن

في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين • وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون) وقال تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون • واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون• ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون) وقال تعالى (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين • ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون • فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون • ونفخ في الصور فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون • قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون • فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) • وقال تعالى (فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون • فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون • ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون) وقال تعالى (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا • وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا) وقال تعالى (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة • وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة • فيومئذ وقعت الواقعة • وانشقت السماء فهي يومئذ واهية • والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية • يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) وقال تعالى (ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد • وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد • لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) وقال تعالى (قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير) وقال تعالى

(ان يوم الفصل كان ميقاتا • يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا • وفتحت السماء فكانت ابوابا • وسيرت الجبال فكانت سرابا)وقال تعالى (يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا) وقـــال تعالى (وما ينظر هولآء الا صيحة واحدة مالها من فواق) وقـــال تعالى (فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير • على الكافرين غير يسير) قال ابن عباس رضي الله عنهما الناقور الصور•ذكره البخاري في صحيحه • ورواه ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وهكذا قال مجاهد والشعبي وزيد بن اسلــم والحسن وقتـــادة والضحاك والربيع بن انس والسدي وابن زيد • وقال تعالـــى (يوم ترجف الراجفة • تتبعها الرادفة) قال ابن عباس رضي الله عنهما الراجفة النفخة الاولى والرادفة النفخة الثانية ذكـــــره البخاري في صحيحه ورواه ابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنـذر وهكذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغير واحد • وقــال تعالى (فاذا جاءت الصاخة • يوم يفر المرء من اخيه • وامه وابيه• وصاحبته وبنيه لكل امرىءمنهم يومئذ شأن يغنيه)قال ابن جرير في قوله تعالى (فاذا جاءت الصاخة) لعله اسم للنفخـــــة في الصور وقال البغوي في قوله (فاذا جاءت الصاخة) يعني صيحة القيامـــة سميت بذلك لانها تصخ الاسماع اي تبالغ في اسماعها حتى تكــاد تصمها انتهـــى

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم «يخرج الدجال في امتـــي فيمكـــث اربعين لا ادري اربعين يوما أو اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث اللـــه عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكـــث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عدواة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقـــال ذرة

من خير أو ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه» قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا قال واول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلم الى ربكم (وقفوهم انهم مسؤلون) قال ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذاك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق» رواه الامام احمد ومسلم والنسائي

قال الجوهري الليت بالكسر صفحة العنق وهما ليتان ٠ وقال ابن منظور في لسان العرب وفي الحديث ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتأ أي أمال صفحة عنقه انتهى

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طائفة من اصحابه فقال «ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر» قلت يارسول الله وما الصور قال «قرن»قلت كيف هو قال «عظيم والذي بعثني بالحق ان عظم دارة فيه كعرض السموات والارض ينفخ فيه ثلاث نفخات النفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يأمر الله تعالى اسرافيل بالنفخة

الاولى فيقول انفخ فينفخ نفخة الفزع فيفزع اهـــل السموات والارض الا من شاء الله ويأمره فيمدها ويطيلها ولا يفتر وهـي التي يقول الله (وما ينظر هولآء الا صيحة واحدة مالها من فواق» الحديث بطوله وفيه «ثم يأمر الله اسرافيل بنفخة الصعق فيصعق اهل السموات والارض الا من شاء الله» رواه ابن جرير وابو يعلى والطبراني والبيهقي وغيرهم وهو معروف بحديث الصور ٠

وسيأتي الكلام فيه بعد ذكر كلام ابي عبية فيه ان شاء الله تعالـى ٠ ٠ وعن ابي هريرة ايضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان طرف صاحب الصور مذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة انيؤمر قبل ان يرتد اليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريان» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسنـاد ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيصه على شرط مسلم

وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيقوله(فاذا نقر في الناقور) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كيف انعم وصاحـب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ» فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نقول قال «قولـوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا» رواه الامام احمد وابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني قال ابن كثير هو حديث جيدوقال الهيثمي فيه عطية العوفي وهو ضعيف وفيه توثيق لين

قلت وقد حسن الترمذي حديثه كما سيأتي ٠ وقد رواه الحاكـم في مستدركه من حديث عطية عن ابن عباس رضي الله عنهمـا في قوله عز وجل (فاذا نفخ في الصور قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم «كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى جبهتـه واصغى بسمعه متى يؤمر» قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نقول يارسول الله قال «قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل

على الله توكلنا»

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر ان ينفخ» قال قلنا يارسول الله فما نقول يومئذ قال «قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا» رواه ابن حبان في صحيحه من حديث الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد • ورواه الامام احمد والترمذي من حديث عطية العوفي عن ابي سعيد وقال الترمذي هذا حديث حسن • قال وقد روي من غير وجه هذا الحديث عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • وقد رواه الحاكم في مستدركه من حديث ابي صالح عن ابي سعيد ولكن في اسناده ابو يحي التيمي قال الذهبي واه

وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته واصغى السمع متى يؤمر» قال فسمع ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل» رواه الامام احمد والطبراني قال الهيثمي رجاله وثقوا على ضعف فيهم

وعن ابي مرية عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «النفخان في السماء الثانية رأس احدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب أو قال رأس احدهما بالمغرب ورجلاه بالمشرق ينتظران متى يؤمران ينفخان في الصور فينفخان» رواه الامام احمد قال الهيثمي رواه احمد على شك فان كان عن ابي مرية فهو مرسل ورجاله ثقات وان كان عن عبدالله بن عمرو فهو متصل مسند ورجاله ثقات

وقال المنذري رواه احمد باسناد جيد هكذا على الشك في ارساله أو اتصاله

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «ملكان موكلان بالصور ينتظران متى يؤمران فينفخان» رواه ابن ماجه والبزار والحاكم وفي اسناد ابن ماجه حجاج بن ارطاة وعطية العوفي وكلاهما ضعيف وفي اسناد البزار والحاكم خارجه بن مصعب الخراساني وهو ضعيف

وعن عبدالله بن الحارث قال كنت عند عائشة رضي الله عنها وعندها كعب الحبر فذكر اسرافيل فقالت عائشة رضي الله عنها ياكعب اخبرني عن اسرافيل فقال كعب عندكم العلم قالت اجل قالت فاخبرني قال له اربعة اجنحة جناحان في الهواء وجناح قد تسربل بهوجناح على كاهله والقلم على اذنه فاذا نزل الوحي كتب القلم ثم درست الملائكة وملك الصور جاث على احدى ركبتيه وقد نصب الاخرى فالتقم الصور محني ظهره وقد أمر اذا رأى اسرافيل قد ضم جناحه ان ينفخ في الصور فقالت عائشة رضي الله عنها هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رواه الطبراني في الاوسط قال المنذري والهيثمي واسناده حسن

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال «يقوم ملك بالصور بين السماء والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى خلق في السموات والارض الا مات الا من شاء ربك ثم يكون بين النفختين ما شاء الله ان يكون فليس من بني آدم احد الا في الارض منه شيء قال فيرسل الله ماء من تحت العرش كمني الرجال فتنبت لحمانهم وجثمانهم من ذلك الماء كما تنبت الارض من الثرى ثم قرأ عبدالله (والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور) قال ثم يقوم

ملك بالصور بين السماء والارض فينفخ فيه فتنطلق كل نفس الى جسدها حتى تدخل فيه ثم يقومون فيحيون حياة رجل واحد قياما لرب العالمين» الحديث رواه الطبراني والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال اعرابي يا رسول الله ما الصور قال «قرن ينفخ فيه» رواه الامام احمد وابو داود والترمذي والحاكم وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه ابن حبان في صحيحه فقال عن عبدالله ولم يقل ابن عمرو

وعن مجاهد انه قال «الصور كهيئة البوق» ذكره البخاري في صحيحه ورواه عبد بن حميد باسناده عن مجاهد انه قال «الصور شيء كهيئة البوق»

وعن اوس بن ابي اوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه نفخة الصور وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت فقال ان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء» رواه الامام احمد وابو داود والنسائي وابن ماجه والدرامي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وهذا لفظه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

(فصل)

وقد انكر ابو عبية النفخ في الصور فقال في تعليقه على النهاية لابن كثير في صفحة ٢٤٣ مانصه • القرن والصور والناقور معناها واحد وهو البوق • والنفخ في الصور كناية عن اعلان البعث الى الحياة الثانية • وليس ثمة نقر ولا نفخ وانما اريد من ذكر الصور والناقور تمثيل المعنى وتقريبه الى الاذهان حتى يستقر فيها ولا يغيب عنها لان اعلان الناس بالحرب يكون عادة بالبوق ولكون الحروب مملوءة بالاهوال ولكون يوم القيامة مملوءاً باشد الشدائد واثقلها ناسب ان تصور الدعوة الى البعث بالدعوة الى الحرب • وهذا رأي فريق من علماء المسلمين

وقال ابو عبية ايضا في صفحة ٢٤٤ تعليقا على احاديث النفخ في الصور • هذه الكلمات ليس عليها رواء النبوة ولا نورها ولهذا فهي مردودة

والجواب ان يقال قد تظاهرت النصوص من الكتاب والسنة على اثبات النفخ في الصور وقد تقدم ذكرها في هذا الباب • ومنها النص في سورة النمل على نفخة الفزع • والنص في سورة الزمر على نفخة الصعق ونفخة القيام من القبور • والنص في سورة المدثر على النقر في الناقور • ونص النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما الذي رواه مسلم وغيره على نفخة الصعق ونفخة القيام من القبور • وهذا مما يجب الايمان به ومن انكر شيئا من ذلك أو شك فيه فليس بمؤمن وقد ذكر الفقهاء في باب المرتدان من جحد آية من كتاب الله تعالى فهو مرتد • وقال القرطبي والقرآن الذي جمعه عثمان رضي الله عنه بموافقة الصحابة له لو انكر بعضه منكر كان كافرا حكمه حكم

المرتد يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه انتهى • وقال القاضي عياض في كتابه الشفاء•اعلم ان من استخف بالقرآن أو المصحف أو بشيء منه أو سبهما أو جحده أو حرفا منه أو آية أو كذب بـه أو بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو اثبت ما نفاه أو نفى ما اثبته على علم منه بذلك أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى (وانه لكتاب عزيز • لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) انتهى

• • ولا يخفى على من له ادنى علم ومعرفة ان ابا عبية داخل في حكم الاجماع الذي ذكره القاضي عياض لانه قد صرح بنفي ما أثبته الله تعالى في كتابه من النقر في الناقور والنفخ في الصور فينبغي له ان يبادر الى الخروج من المأزق الذي ادخل نفسه فيه

وأما قوله وهذا رأي فريق من علماء المسلمين

فجوابه ان يقال حاشا وكلا فلا يظن باحد من علماء المسلمين ان يقول بهذا القول الباطل المعارض لنصوص القرآن والسنة ومن قال بهذا القول الباطل فليس من علماء المسلمين وانما هو من علماء اهل الزيغ والضلال ومن اتباع الفريق الذين قال الله تعالى فيهم (أفتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعدما عقلوه وهم يعلمون)

وأما قوله في احاديث النفخ في الصور ان هذه الكلمات ليس عليها رواء النبوة ولا نورها ولهذا فهي مردودة

فجوابه ان يقال ان احاديث النفخ في الصور اكثرها صحيح ورواء النبوة ونورها ظاهر عليها كما لايخفي على من نورالله قلبه بنور العلم والايمان • وقليل منها في اسانيدها ضعف وهي تتقوى بالاحاديث الصحيحة • وكلها توافق نصوص القرآن على اثبات

النفخ في الصور • وفيها مع نصوص القرآن ابلغ رد على من نفى النفخ في الصور كأبي عبية ومن نحا نحوه في معارضة النصوص وردها بغير حجة

(فصل)

وقد قدح ابو عبية في حديث الصور الطويل الذي تقدم ذكر جملة من اوله فقال في صفحة ٢٥٢ من النهاية لابن كثير ما نصه

هذا الحديث بطوله وتفصيله واسلوبه بعيد ان يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخاصة انه تضمن مقاطع من القول اسقطناها لبعدها عن ادب الدين وخلق الرسول عليه السلام وليس يشفع له ولا يغري بقبوله كثرة رواته ولا تعدد طرقه

وقال في صفحة ٢٥٣ على رغم ثبوت أسانيد مفرقاته ـ يعني حديث الصور ـ فان بعض هذه المفرقات تنفي نفسها عن ان تكون صحيحة النسبة الى لسان رسول الله عليه افضل الصلوات

•• والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال من تأمل كلام ابي عبية على النهاية عرف انه من ابعد الناس عن معرفة الاحاديث وانه انما يعلق عليها بما يوافق عقله ورأيه • ومن كان هكذا وكان كلامه في الاحاديث بغير علم فكلامه مردود عليه ولا يلتفت الى شيء منه

يوضح ذلك الوجه الثاني وهو ان ابا عبية قد تصرف في حديث الصور فحذف جملة منه زاعما انها بعيدة عن ادب الدين وخلق الرسول صلى الله عليه وسلم • وقد اخطأ خطأ كبيرا في تصرفه في الحديث وحذفه منه مالا يوافق عقله ورأيه • والجملة التي حذفها وقال عنها ما قال هي قوله في الحديث مخبرا عن الحوراء وزوجها «لا يأتيها

من مرة الا وجدها عذراء ما يفتر ذكره ولا تشتكي قبلها الا انه لا مني ولا منية» وليس في هذه الجملة ما يخالف ادب الدين وخلق الرسول صلى الله عليه وسلم كما قد توهم ذلك من قل نصيبه من العلم النافع • وقد قال الله تعالى (فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) قال ابن جرير يقول لم يمسهن انس قبل هولآء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم وهم الذين قال فيهم (ولمن خاف مقام ربه جنتان) ولا جان يقال منه ما طمث هذا البعير حبل قط أي ما مسه حبل • وكان بعض اهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول الطمث هو النكاح بالتدمية ويقول الطمث هو الدم ويقول طمثها اذا دماها بالنكاح وانما عنى في هذا الموضع انه لم يجامعهن انس قبلهم ولا جان • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل • ثم روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) يقول لم يدمهن انس ولا جان • وعن عكرمة قال الطمث هو الجماع • وعن ابن زيد قال لم يمسهن شيء انس ولا غيره • وعن مجاهد قال لم يمسهن انتهى وقال السيوطي في الدر المنثور اخرج ابن ابي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير (لم يطمثهن) قال لم يطأهن • واخرج ابن ابي شيبة وابن المنذر عن عكرمة (لم يطمثهن قال لم يجامعهن • وقال البغوي (لم يطمثهن) لم يجامعهن ولم يفترعهن واصله من الدم قيل للحائض طامث كأنه قال لم يدمهن بالجماع انتهى • وقال الراغب الاصفهاني الطمث دم الحيض والافتضاض والطامث الحائض وطمث المرأة اذا افتضها قال (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) ومنه استعير ماطمث هذه الروضة احد قبلنا أي ماافتضها وماطمث الناقة جمل انتهى • وقال ابن الاثير في النهاية يقال طمثت المرأة تطمث طمثا اذا حاضت فهي طامث وطمثت اذا دميت بالافتضاض والطمث الدم والنكاح انتهى

وهذه الآية من سورة الرحمن توافق الجملة التي حذفها أبو عبية من حديث الصور وفيها ابلغ رد عليه

وقال الله تعالى (ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون • هم وازواجهم في ظلال على الأرائك متكئون) قال ابن كثير في تفسيره قال عبدالله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب وعكرمة والحسن وقتادة والاعمش وسليمان التيمي والاوزاعي في قوله تبارك وتعالى (ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) قالوا شغلهم افتضاض الابكار انتهى •

وقال ابن جرير في تفسيره حدثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق بن سلمة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنهفيقوله (ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) قال شغلهم افتضاض العذارى • اسناده حسن • وقال ايضا حدثنا ابن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه عن ابي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما (ان اصحابالجنة اليوم في شغل فاكهون قال افتضاض الابكار • اسناده صحيح • وقال ايضا حدثنا عبيد بن اسباط بن محمدقال حدثنا ابيعن ابيه عن عكرمة عن ابنعباس رضي الله عنهما (ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) قال افتضاص الابكار • اسناده جيد • وقال ايضا حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا ابو النضر عن الاشجعي عن وائل بن داود عن سعيد بن المسيبفيقوله (ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون قال في افتضاض العذارى • اسناده جيد •

وقال السيوطي في الدر المنثور • اخرج ابن ابي شيبة وابن ابي الدنيا وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردوية من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما (في شغل فاكهون) قال في افتضاض الابكار • واخرج عبد بنحميد وابن ابيالدنيا وعبدالله

بن احمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله (ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) قال شغلهم افتضاض العذارى • واخرج عبد بن حميد عن عكرمة وقتادة مثله • واخرج عبدالله بن احمد في زوائد الزهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال «ان المؤمن كلما اراد زوجته وجدها عذراء • واخرج البزار والطبراني في الصغير وابو الشيخ في العظمة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا ابكارا قال الهيثمي في مجمع الزوائد فيه معلى بن عبد الرحمن الواسطي وهو كذاب

قلت وسيأتي حديث ابي هريرة الذي رواه ابن حبان في صحيحه وهو يشهد لهذا الحديث ويقويه

وهذه الآية من سورة «يس» مع تفسير ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما من اكابر السلف توافق الجملة التي حذفها ابو عبية من حديث الصور وفيها مع اقوال المفسرين ابلغ رد عليه

وقد جاء ذكر جماع اهل الجنة لنسائهم في عدة احاديث منها حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع» قيل يارسول الله أو يطيق ذلك قال «يعطى قوة مائة» رواه ابو داود الطيالسي والترمذي من طريقه وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث صحيح غريب •قال وفي الباب عن زيد بن ارقم • وترجم عليه الترمذي بقوله «باب ما جاء في صفة جماع اهل الجنة»

ومنها حديث زيد بن ارقم رضي الله عنه قال جاء رجل من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم تزعم ان

اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون قال «نعم والذي نفسي بيده ان الرجل ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع» رواه الامام احمد والدرامي والبزار والطبراني قال الهيثمي ورجال احمد والبزار رجال الصحيح غير ثمامة بن عقبة وهو ثقة

ومنها حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يارسول الله هل نصل وفي رواية هل نفضي الى نسائنا فقال «والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي في الغداة الواحدة الى مائة عذراء» رواه الطبراني قال الحافظ الضياء وهذا عندي على شرط الصحيح نقله عنه الحافظ ابن كثير في النهاية

ومنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قيل يارسول الله أنفضي الى نسائنا في الجنة كما نفضي اليهن في الدنيا قال «والذي نفس محمد بيده ان الرجل ليفضي بالغداة الواحدة الى مائة عذراء» رواه ابو يعلى قال الهيثمي وفيه زيد بن ابي الحواري وقد وثق على ضعف وبقية رجاله ثقات

ومنها حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم هل يمس اهل الجنة ازواجهم قال «نعم بذكر لا يمل وفرج لا يحفى وشهوة لا تنقطع» رواه البزار ٠ وفي رواية عنده وعند الطبراني في الاوسط والصغير قال قيل يارسول الله أنفضي الى نسائنا في الجنة فقال «اي والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي في اليوم الواحد الى مأئة عذراء» قال الهيثمي ورجال هذه الرواية الثانية رجال الصحيح غير محمد بن ثواب وهو ثقة وفي الرواية الأولى عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف بغير كذب وبقية رجالها ثقات

ومنها حديث ابي هريرة ايضا عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم انه قيل له انطأ في الجنة قال «نعم والذي نفسي بيده دحما دحما فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا» رواه ابن حبان في صحيحه

ومنها حديث ابي امامة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيجامع اهل الجنة قال «نعم دحما دحما ولكن لامني ولا منية» رواه الطبراني · وفي رواية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيتناكح اهل الجنة قال «نعم بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع دحما دحما» وفي رواية هل ينكح اهل الجنة قال «نعم ويأكلون ويشربون» قال الهيثمي رواها كلها الطبراني باسانيد ورجال بعضها وثقوا على ضعف في بعضهم

قوله دحما قال ابن الاثير هو النكاح والوطء بدفع وازعاج انتهى

ومنها حديث ابي رزين لقيط بن عامر العقيلي رضي الله عنه قال قلت يارسول الله علام نطلع من الجنة قال «على انهار من عسل مصفى وانهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر الهك ما تعلمون وخير من مثله معه وازواج سطهرة» قال قلت يارسول الله أولنا فيها ازواج أو منهن مصلحات قال «الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذونكم غير أن لا توالد» رواه عبدالله بن الامام احمد في زوائد المسند وفي كتاب السنة والطبراني والحاكم وغيرهم

وهذه الاحاديث توافق الجملة التي حذفها ابو عبية من حديث الصور وفيها ابلغ رد عليه

الوجه الثالث انه ليس في رواة حديث الصور كذاب ولا وضاع ولا من أجمع العلماء على ضعفه · وحيث لم يكن في رواته احد من

هولآء فمن اكبر الخطأ قول ابي عبية فيه انه بعيد ان يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الوجه الرابع ان جماعة من اكابر المحدثين رووا هذا الحديث كما سيأتي ذكره في كلام ابن كثير ولم يقل احد منهم انه بعيد ان يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان فيه ما يقتضي الرد لردوه

الوجه الخامس ان اكثر ما قيل في هذا الحديث انه غريب جدا وان في بعض الفاظه نكارة وان في اسناده من تكلم فيه وهذا لا يقتضي رده بالكلية ولا أن يقال فيهانه بعيد ان يصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الوجه السادس قال الحافظ ابن كثير بعد ان ساق حديث الصور في تفسيره من رواية الطبراني • هذا حديث مشهور وهو غريب جدا ولبعضه شواهد في الاحاديث المتفرقة وفي بعض الفاظه نكارة • وساقه ايضا في النهاية من رواية ابي يعلى الموصلي ثم قال هذا حديث مشهور رواه جماعة من الائمة في كتبهم كابن جرير في تفسيره والطبراني في المطولات وغيرها والحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور والحافظ ابو موسى المديني في المطولات ايضا من طرق متعددة عن اسماعيل بن رافع قاص اهل المدينة وقد تكلم فيه بسببه وفي بعض سياقاته نكارة واختلاف • قال واسماعيل بن رافعالمدني ليس من الوضاعين وكأنه جمع هذا الحديث من طرق واماكن متفرقة فجمعه وساقه سياقة واحدة فكان يقص به على اهل المدينة وقد حضره جماعة من اعيان الناس في عصره ورواه عنه جماعة من الكبار كابي عاصم النبيل والوليد بن مسلم ومكي بن ابراهيم ومحمد بن شعيب بن شابور وعبدة بن سليمان وغيرهم قال وقال شيخنا الحافظ المزي وقد رواه عن اسماعيل بن رافع

الوليد بن سليمان وله عليه مصنف بين شواهده من الاحاديث الصحيحة • وقال الحافظ ابو موسى المديني بعد ايراده له بتمامه وهذا الحديث وان كان فيه نكارة وفي اسناده من تكلم فيه فعامة ما فيه يروى مفرقا من اسانيد ثابتة انتهى باختصار

وأما قوله وعلى رغم ثبوت اسانيد مفرقاته ـ يعني حديث الصور ـ فان بعض هذه المفرقات تنفي نفسها عن ان تكون صحيحة النسبة الى لسان رسول الله عليه افضل الصلوات

• • • فجوابه ان يقال لا يخفى ما في كلام ابي عبية من المكابرة والجراءة على رد الاحاديث الثابتة التي تشهد لحديث الصور وتقويه •وفي مكابرته وجراءته على ردها دليل على استهانته بالاحاديث الثابتة وقلة مبالاته بها • ومن كان هكذا فهو على شفا هلكة

ويقال ايضا كل حديث ثبت اسناده فنسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم صحيحه ويجب على كل مسلم قبوله لقول الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ولا يجوز رده لقول الله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) قال الامام احمد رحمه الله تعالى كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم اسناد جيد اقررنا به واذا لم نقر بما جاء به الرسول ودفعناه ورددناه رددنا على الله امره قال الله تعالى (وماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)

وقال الموفق ابو محمد المقدسي في كتابه «لمعة الاعتقاد» ويجب الايمان بكل ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه فيما شهدناه أو غاب عنا نعلم انه حق وصدق وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه مثل حديث

الاسراء والمعراج • ومن ذلك اشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله وخروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها واشباه ذلك مما صح به النقل انتهى

(فصــل)

وقد اختلفت اقوال العصريين في قيام الساعة فبعضهم صرح بانكار النفخ في الصور كما تقدم عن ابي عبية • وهذا القول كفر لا شك فيه لمافيه من تكذيب ما اخبر الله بهفي آيات كثيرة من كتابه وتكذيب ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك• وقد تقدم ذكر النصوص من القرآن والسنة على ان قيام الساعة انما يكون بالنفخ في الصور وهي حجة على كل مبطل

(فصل)

وسلك محمد عبده ومن وافقه مسلكا آخر في قيام الساعـــة فزعم ان قيامها يكون بتصادم كوكبين في حــال سيرهما قـــال في تفسيره لسورة الانشقاق • وانشقاق السماء مثل انفطارها وهـــو فساد تركيبها واختلال نظامها عند ما يريد الله خراب هذا العالم الذي نحن فيه وهو يكون بحادثة من الحوادث التي قد ينجر اليهـــا سير العالم كأن يمر كوكب في سيره بالقرب من آخر فيتجاذبـــا فيتصادما فيضطرب نظام الشمس بأسره ويحدث من ذلك غمـــام وأي غمام يظهر في مواضع متفرقة من الجو والفضاء الواسع فتكون السماء قد تشققت بالغمام واختل نظامها حال ظهوره انتهى كلامه

والجواب ان يقال هذا من القول في كتاب الله بغير علم ومن تفسير القرآن بالرأي الفاسد وهو من جنس ما تقدم عن ابي عبية

لانه يتضمن انكار النفخ في الصور • وقد قال الشيخ محمد بن يوسف الكافي التونسي في كتابه «المسائل الكافية • في بيان وجوب صدق خبر رب البرية» في الرد على محمد عبده واستفدنا من كلامه ان هلاك هذا الكون وانفطار السماء وانشقاقها وظهور الغمام يكون بتصادم كوكبين في حال سيرهما وغير ذلك من المعاني المخترعة التي لم يسبق اليها احد من المسلمين غيره فهو لا يؤمن بما آمن به المؤمنون من ان اختلال العالم وهلاكه يكون بنفخ اسرافيل في الصور الذي اخبر الله به في كتابه العزيز واخبر به ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح الاحاديث واجمعت الأمة على ذلك فهو من المعلوم من الدين بالضرورة فمنكره يكفر انتهى

(فصل)

وسلك احمد بن محمد بن الصديق الغماري في كتابه «مطابقة الاختراعات العصرية • لما اخبر به سيد البرية» مسلكا آخر في قيام الساعة فزعم انقيامها يكون بسبب القنابل الذرية والهيدروجينية قال في كتابه المذكور ومن تلك القنابل التي تلقيها الطائرات للعذاب ما ظهر حديثا من القنابل الذرية والهيدروجينية القوية المفعول ولها آية تخصها من بين انواع القنابل الاخرى قال تعالى في اشراط الساعة (حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها أتاها امرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس) فان اهل الدنيا ـ وهم الكفار وان ظنوا بما تيسر لهم من المخترعات انهم قادرون عليها اصلاحا وعمارة وتزيينا وهدما وتخريبا • لم يقو عندهم هذا الظن حتى حصل عندهم القطع أو كاد بانهم قادرون عليها الا بعد حصولهم على القنابل

الذرية والطاقة الذرية كما هو معلوم • وبهذا يعلم ان الساعة قريبة جدا وان ظهور اشراطها الكبرى كالمهدي وعيسى عليهما السلام منتظر من يوم لآخر •وقد يكون المراد من قوله (أتاها امرنا ليلا أو نهارا) انه سيسلط اصحاب هذه القنابل بعضهم على بعض فيتحاربون بها ويكون ذلك سببا في خراب الدنيا وجعلها حصيدا كما قال الله تعالى وكما يصفه الواصفون لمفعول هذه القنابل التي يبدون منها تخوفهم العظيم على الدنيا بأسرها ولكن لا تقع هذه الحرب المؤدية الى ما قال الله تعالى الا بعد خروج المهدي ونزول عيسى لقتل الدجال وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وغير ذلك مما صحت به الاخبار ومما هو واقع لا محالة انتهى كلامه

والجواب عن هذا من وجوه احدها ان يقال ان كلامه على الآية من سورة يونس وتطبيقها على القنابل الذرية والهيدروجينية لم يسبقه اليه احد وهو من القول في كتاب الله بغير علم وذلك من اعظم المحرمات ومن كبائر الاثم

• • • الوجه الثاني ان الآية من سورة يونس ليست واردة في اشراط الساعة كما زعمه الغماري وليس فيها دلالة على وجود القنابل الذرية والهيدروجينية بوجه من الوجوه • وانما هي مثل ضربه الله تعالى لسرعة زوال الدنيا وانقضائها • ولا خلاف بين المفسرين في هذا

الوجه الثالث ان خراب الدنيا باسرها وقيام الساعة لا يكون على ايدي بني آدم بتفجير القنابل القوية المفعول كما قد توهمه الغماري وكما يظنه كثير من اهل زماننا ممن قل نصيبهم من العلم النافع وانما يكون ذلك بالنفخ في الصور كما اخبر الله تعالى بذلك في آيات كثيرة من القرآن واخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة • وقد ذكرت الآيات والاحاديث في ذلك في

اول الباب ٠ومنها يعلم ان خراب الدنيا وقيام الساعة انما يكون بالنفخ في الصور وهو أمر سماوي لا صنع للبشر فيه ٠ ويعلم ايضا بطلان ما يتخرصه المتخرصون ان خراب الدنيا وقيام الساعة يكون بفعل بني آدم أو بتصادم بعض الكواكب

الوجه الرابع ان يقال ان الكفار ليسوا اهل الدنيا دون المؤمنين كما قد زعمه الغماري ٠وليس في الآية من سورة يونس ما يدل على ما ذهب اليه الغماري وانما اهل الدنيا جميع اهل الارض من مؤمن وكافر ٠ وتخصيص الكفار بانهم اهل الدنيا دون المؤمنين لا شك انه من القول في كتاب الله بغير علم

(باب ما جاء في صفة يوم القيامة)

عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من سره أن ينظر الى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ (اذا الشمس كورت) (واذاالسماء انفطرت) (واذا السماء انشقت) رواه الامام احمد والترمذي والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

(فصل)

وقد اسقط ابو عبية حديث ابي رزين لقيط بن عامر بن المنتفق العقيلي من النهاية لابن كثير وقال في صفحة ٢٧٣ ما نصه «بين الحديث المذكور «ما من امتي أومن الامة عبد» الخ وبين قول المؤلف قال الوليد بن مسلم٠ كلام كثير اسقطناه لعدم صحة محتواه ولظهور كذبه في صياغته ودلالته

والجواب ان يقال مراده بالكلام الكثير الذي اسقطه وقال عنه ما قال هو الحديث الطويل عن ابي رزين العقيلي رضي الله

عنه في ذكر قيام الساعة وذكر البعث والنشور . وقد ذكرت قريبا ان ابا عبية كان جريئا على رد الاحاديث التي تخالف عقله ورأيه ولقد اخطأ خطأ كبيرا في اسقاطه لحديث ابي رزين العقيلي وقدحه فيه بغير حجة .وأنا اذكر ههنا حديث ابي رزين رضي الله عنه واذكر بعده كلام الحفاظ فيه وابين صحة محتواه وما يشهد له من الايات والاحاديث ان شاء الله تعالى

قال عبدالله بن الامام احمد بن محمد بن حنبل في زوائد المسند كتب الي ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعته على ما كتبت به اليك فحدث بذلك عني قال حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي قال حدثني عبد الرحمن بن عياش السمعي الانصاري القبائي من بني عمرو بن عوف عن دلهم بن الاسود بن عبدالله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي عن ابيه عن عمه لقيط بن عامر قال دلهم وحدثنيه ابي الاسود عن عاصم بن لقيط ان لقيطا خرج وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق قال لقيط فخرجت انا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافبناه حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا فقال «ايها الناس ألا اني قد خبأت لكم صوتي منذ اربعة ايام الا لاسمعكم آلا فهل من امرىء بعثه قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ثم لعله ان يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه او يلهيه الضلال ألا اني مسؤل هل بلغت ألا اسمعوا تعيشوا ألا اجلسوا ألا اجلسوا» قال فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يارسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم أني ابتغي لسقطه فقال «ضن

ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها الا الله» واشار بيده قلت وما هي قال «علم المنية قد علم منية احدكم ولا تعلمونه وعلم المني حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمون وعلم ما في غد وما انت طاعم غدا ولا تعلمه وعلم يوم الغيث يشرف عليكم ازلين مشفقين فيظل يضحك قد علم ان غيركم الى قريب» قال لقيط لن نعدم من رب يضحك خيرا «وعلم يوم الساعة» قلت يارسول الله علمنا مما تعلم الناس وما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا احد من مذحج التي تربو علينا وخثعم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها قال «تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة لعمر الهك ما تدع على ظهرها من شيء الا مات والملائكة الذين مع ربك عز وجل فاصبح ربك عز وجل يطيف في الارض وخلت عليه البلاد فارسل ربك عز وجل السماء تهضب من عند العرش فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى تخلفه من عند رأسه فيستوي جالسا فيقول ربك مهيم لما كان فيه يقول يارب أمس اليوم ولعهده بالحياة يحسبه حديثا باهله» فقلت يارسول الله كيف يجمعنا بعدما تمزقنا الرياح والبلى والسباع قال «أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله الارض اشرفت عليها وهي مدرة بالية فقلت لا تحيا ابدا ثم ارسل ربك عز وجل عليها السماء فلم تلبث عليك الا اياما حتى اشرفت عليها وهي شربة واحدة ولعمر الهك لهو اقدر على ان يجمعكم من الماء على ان يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء ومن مصارعكم فتنظرون اليه وينظر اليكم قال قلت يارسول الله وكيف ونحن ملء الارض وهو شخص واحد ننظر اليه وينظر الينا قال «أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله عز وجل الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ويريانكم ساعة واحدة لا

تضارون في رؤيتهما ولعمر الهك لهو اقدر على ان يراكم وترونه من أن ترونهما ويريانكم لا تضارون في رؤيتهما» قلت يارسول الله فما يفعل بنا ربنا عز وجل اذا لقيناه قال «تعرضون عليه بادية له صفحاتكم لاتخفى عليه منكم خافية فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح قبلكم بها فلعمر الهك ما تخطيء وجه احدكم منها قطرة فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء وأما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الاسود ألا ثم ينصرف نبيكم صلى الله عليه وسلم ويفرق على اثره الصالحون فيسلكون جسرا من النار فيطأ احدكم الجمر فيقول حس يقول ربك عز وجل أو انه ألا فتطلعون على حوض الرسول على اظمأ ناهلة قط رأيتها فلعمر الهك ما يبسط احد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والاذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدا» قال قلت يارسول الله فبم نبصر قال «بمثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم اشرقته الارض وواجهته الجبال» قال قلت يارسول الله فبم نجزى من سيئاتنا وحسناتنا قال «الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها الاان يعفو» قال قلت يارسول الله فما الجنة وما النار قال «لعمر الهك ان للنار لسبعة ابواب مامنهن بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما وان للجنة لثمانية ابواب ما منهن بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما» قلت يارسول الله فعلام نطلع من الجنة قال «على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس مابها من صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وبفاكهة لعمر الهك ما تعلمون وخير من مثله معه وازواج مطهرة» قلت يارسول الله أو لنا فيها ازواج أو منهن مصلحات «قال الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذذن بكم غير انلا توالد» قال لقيط فقلت أقصى ما نحن بالغون

ومنتهون اليه فلم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم قلت يارسول الله علام ابايعك قال فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده وقال «على اقام الصلاة وايتاء الزكاة وزيال المشرك وان لا تشرك بالله الها غيره» قلت وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض النبي صلى الله عليه وسلم يده وظن اني مشترط شيئا لا يعطينيه قال قلت نحل منها حيث شئنا ولا يجني امرؤ الا على نفسه فبسط يده وقال «ذلك لك تحل حيث شئت ولا يجني عليك الا نفسك» قال فانصرفنا عنه ثم قال «ان هذين لعمر الهك من اتقى الناس في الاولى والآخرة فقال له كعب بن الخدرية احد بني بكر بن كلاب من هم يارسول الله قال «بنو المنتفق اهل ذلك» قال فانصرفنا واقبلت عليه فقلت يارسول الله هل لاحد ممن مضى من خير في جاهليتهم قال قال رجل من عرض قريش والله ان اباك المنتفق لفي النار قال فلكأنه وقع حر بين جلد وجهي ولحمه مما قال لابي على رؤس الناس فهممت ان اقول وابوك يارسول الله ثم اذا الأخرى اجمل فقلت يارسول الله واهلك قال «واهلي لعمر الله ما أتيت عليه من قبر عامري أو قرشي من مشرك فقل ارسلني اليك محمد فابشر بما يسوءك تجر على وجهك وبطنك في النار» قال قلت يارسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون الا اياه وكانوا يحسبون انهم مصلحون قال «ذلك لان الله عز وجل بعث في آخر كل سبع امم يعني نبيا فمن عصى نبيه كان من الضالين ومن اطاع نبيه كان من المهتدين» • وقد رواه عبدالله ايضا في كتاب السنة والطبراني بنحوه قال الهيثمي واحد طريقي عبدالله اسنادها متصل ورجالها ثقات والاسناد الآخر واسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط ان لقيطا انتهى كلام الهيثمي • وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق يعقوب بن عيسى عن عبد الرحمن بن المغيرة فذكره بنحوه

ثم قال هذا حديث جامع في الباب صحيح الاسناد كلهم مدنيون ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي في تلخيصه فقال يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري ضعيف انتهى ولم يتكلم الذهبي في احد من رواته سوى يعقوب بن عيسى وهو في اسناد الحاكم وحده وقد وافقه ابراهيم بن حمزة الزبيري على رواية الحديث عن عبد الرحمن بن المغيرة وابراهيم ثقة كما سيأتي بيان ذلك في كلام ابن القيم رحمه الله تعالى • فروايته للحديث تؤيد رواية يعقوب بن عيسى وتشهد لها بالصحة والله اعلم

وقد روى البخاري في تاريخه الكبير طرفا من اوله تعليقا بصيغة الجزم فقال في ترجمة دلهم بن الاسود بن عبدالله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي ما نصه «قال ابن حمزة حدثنا عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن قال حدثنا عبد الرحمن بن القاسم السمعي الانصاري عن دلهم بن الاسود عن ابيه عن عمه لقيط بن عامر • قال دلهم وحدثني ابي عن عاصم ان لقيطا خرج وافدا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يارسول الله ما عندك من علم الغيب فقال «ضن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها الا الله»

قوله عبد الرحمن بن القاسم السمعي • صوابه عبد الرحمن بن عياش السمعي وقد ذكره البخاري على الصواب في ترجمة عبد الرحمن فقال ما نصه «عبد الرحمن بن عياش الانصاري يعد في اهل المدينة عن دلهم بن الاسود سمع منه عبد الرحمن بن المغيرة» وقال في ترجمة الاسود ما نصه «الاسود بن عبدالله بن حاجب بن عامر بن المنتفق عن عمه لقيط روى عنه ابنه دلهم يعد في اهل الحجاز انتهى

وقد اشار البخاري الى حديث ابي رزين رضي الله عنه فيما ذكره الترمذي في جامعه في «باب ما جاء مالأدنى اهل الجنة من

الكرامة» فقد روى فيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي» قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وقد اختلف اهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا يروى عن طاوس ومجاهد وابراهيم النخعي وقال محمد قال اسحاق بن ابراهيم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم «اذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة كما يشتهي» ولكن لا يشتهي . قال محمد وقد روي عن ابي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد انتهى كلام الترمذي

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه «زاد المعاد» في الكلام على حديث ابي رزين رضي الله عنه . هذا حديث كبير جليل تنادي جلالته وفخامته وعظمته على انه قد خرج من مشكاة النبوة لا يعرف الا من حديث عبد الرحمن بن المغيرة بن عبدالرحمن المدني رواه عنه ابراهيم بن حمزة الزبيري وهما من كبار علماء المدينة ثقتان محتج بهما في الصحيح . احتج بهما امام اهل الحديث محمد بن اسماعيل البخاري ورواه ائمة اهل السنة في كتبهم وتلقوه بالقبول وقابلوه بالتسليم والانقياد ولم يطعن احد منهم فيه ولا في احد من رواته . فمن رواه الامام ابن الامام ابو عبد الرحمن عبدالله بن احمد بن حنبل في مسند ابيه وفي كتاب السنة . ومنهم الحافظ الجليل ابو بكر احمد بن عمرو بن ابي عاصم النبيل في كتاب السنة له . ومنهم الحافظ ابو احمد محمد بن احمد بن ابراهيم بن سليمان الغسال في كتاب المعرفة . ومنهم حافظ زمانه ومحدث أوانه ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني في كثر من كتبه . ومنهم الحافظ ابو محمد عبدالله بن محمد بن

حبان ابوالشيخ الاصبهاني في كتاب السنة • ومنهم الحافظ ابـن الحافظ ابو عبدالله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحي بن منده حافظ اصبهان •ومنهم الحافظ ابو بكر احمدبن موسى بن مردويه ومنهم حافظ عصره ابو نعيم احمد بن عبدالله بـن اسحـاق الاصبهاني وجماعة من الحفاظ سواهم يطول ذكرهم • وقال ابن منده روى هذا الحديث محمد بن اسحاق الصنعاني وعبدالله بـن احمد بن حنبل وغيرهما وقد رواه بالعراق بمجمع العلماء واهل الدين جماعة من الائمة منهم ابو زرعة الرازي وابو حاتم وابـو عبدالله محمد بن اسماعيل ولم ينكره احد ولم يتكلم في اسناده بل رووه على سبيل القبول والتسليم ولاينكر هذا الحديث الاجا حدأو جاهل أو مخالف للكتاب والسنة • هذا كلام ابي عبدالله ابن منده انتهى كلام ابن القيم رحمه الله تعالى

وقال ايضا في كتابه «حادي الارواح • الى بلاد الافراح»وأما حديث ابي رزين الذي اشار اليه البخاري فهو حديثه الطويل ونحن نسوقه بطوله نجمل به كتابنا فعليه من الجلالة والمهابة ونور النبوة ما ينادي على صحته• ثم ساقه ابن القيم وقال بعد سياقه هذاحديث كبير مشهور ثم ذكر من رواه منالائمة على سبيل القبول والتسليم بنحو ما ذكره في اعلام الموقعين قال وقال الحافظ ابو عبدالله ابـن منده روى هذا الحديث محمد بن اسحاق الصنعاني وعبدالله بـن احمد بن حنبل وغيرهما وقرءوه بالعراق بمجمع العلماء واهـل الدين فلم ينكره احد منهم ولم يتكلم في اسناده وكذلك ابو زرعة وابو حاتم على سبيل القبول • وقال ابو الخير ابن حمدان هـذا حديث كبير ثابت مشهور • وسألت شيخنا ابا الحجاج المزي عنـه فقال عليه جلالة النبوة انتهى

واذا علم هذا فقد قال ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية» بعد ان ساق حديث ابي رزين رضي الله عنه هذا حديث غريـب

جدا والفاظه في بعضها نكارة انتهى • وقوله هذا يخالفه فيه كثير من اكابر العلماء الذين تقدم ذكرهم في كلام ابن القيم ولا سيما ابو عبدالله بن منده وابو الخير ابن حمدان وابو الحجاج المزي وكذلك ابن القيم

فاما قوله انه حديث غريب فان أراد بذلك غرابة سنده لكونه لم يرو الامن حديث عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي عن عبدالرحمن بن عياش السمعي عن دلهم بن الأسود عن ابيه فغرابة سنده لا تؤثر فيه • وكم من حديث غريب الاسناد وهو مع ذلك اصل من اصول الدين مثل حديث «انما الاعمال بالنيات» وغيره من الاحاديث التي لم ترو الا من طريق واحد وهي مما يعتمد عليه في اصول الدين أو في فروعه • وان أراد انه غريب المتن ففي ذلك نظر وسأذكر ما يشهد له من الآيات والاحاديث الصحيحة ان شاء الله تعالى

وأما قوله والفاظه في بعضها نكارة ففيه نظر ايضا • وقد تقدم قول ابن منده انه رواه محمد بن اسحاق الصنعاني وعبدالله بن احمد بن حنبل وقرءوه بالعراق بمجمع العلماء واهل الدين فلم ينكره احد منهم ولم يتكلم في اسناده وكذلك ابو زرعة وابو حاتم على سبيل القبول وكذلك ابو عبدالله محمد بن اسماعيل •وهؤلاء الاكابر من اعلم الناس بعلل الاحاديث • ولو كان في حديث ابي رزين نكارة لبينوها ولم يسكتوا عنها ويقروها والله اعلم

• • وقد ساقه ابن كثير في النهاية ولم يتكلم فيه بشيء وقال في ذكر ابواب الجنة في النهاية • فأما حديث لقيط بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان للنار سبعة ابواب ما فيها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما» فانه حديث مشهور انتهى • وقوله هذا يخالف قوله الذي تقدم ذكره

(فصل)

(في شرح ما في حديث ابي رزين من الغريب)

قوله «يشرف عليكم أزلين» قال ابن الاثير الأزل الشدة والضيق وقد أزل الرجل يأزل أزلا اي صار في ضيق وجدب • وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكلام على حديث ابي رزين رضي الله عنه الأزل بسكون الزاي الشدة والأزل على وزن كتف هو الذي قد اصابه الازل واشتدبه حتى كاد يقنط انتهى

• • • وقوله «قد علم ان غيركم الى قريب» الغير بكسر الغين وفتح الياء تغير الحال وانتقالها من القحط والجدب الى نزول الغيث وخروج النبات من الارض

وقوله «ثم تبعث الصائحة» أي النفخ في الصور كما قال تعالى (وما ينظر هولآء الا صيحة واحدة مالها من فواق) وقال تعالى (ماينظرون الاصيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون) وقال ابن القيم رحمه الله تعالى «ثم تبعث الصائحة» هي صيحة البعث ونفخته

قلت وفي هذا نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم قال «ثم تبعث الصائحة لعمر الهك ما تدع على ظهرها من شيء الا مات» وهذا صريح في ان الصيحة صيحة الصعق لاصيحة البعث والله اعلم

• • • وقوله «تهضب» قال ابن الاثير اي تمطر ويجمع على اهضاب ثم اهاضيب كقول واقوال واقاويل

وقوله «حتى تخلفه من عند رأسه» قال ابن القيم رحمه الله تعالى هو من أخلف الزرع اذا نبت بعد حصاده شبه النشأة الاخرى بعد الموت باخلاف الزرع بعدما حصد وتلك الخلفة من عند رأسه كما ينبت الزرع انتهى ويقال أخلف الاراك والسلم اذا أخرج الخلفة وهو ورق يخرج بعد الورق الاول في الصيف وأخلف الخزامي أي طلعت خلفته من اصوله بالمطر

• • • وقوله «فيستوي جالسا» قال ابن القيم رحمه الله تعالى هذا عند تمام خلقته وكمال حياته ثم يقوم بعد جلوسه قائما ثم يساق الى موقف القيامة اما راكبا واما ماشيا انتهى

وقوله «فيقول ربك مهيم» أي ما الامر والشأن • قال ابن الاثير وهي كلمة يمانية ومنه حديث لقيط فيستوي جالسا فيقول رب مهيم

وقوله «في آلاء الله» قال ابن الاثير الآلاء النعم • وقال ابن القيم رحمه الله تعالى آلاؤه نعمه وآياته التي تعرف بها الى عباده انتهى

وقوله «وهي مدرة بالية» أي تراب يابس

وقوله «شربة واحدة» قال ابن الاثير الشربة بفتح الراء حوض يكون في اصل النخلة وحولها يملأ ماء لتشربه • ومنه حديث لقيط «ثم اشرفت عليها وهي شربة واحدة» وقال ابن القيم رحمه الله تعالى الشربة بفتح الراء الحوض الذي يجتمع فيه الماء وبالسكون الحنطة • يريدان الماء قد كثر فمن حيث شئت تشرب • وعلى رواية السكون يكون قد شبه الارض في خضرتها بالنبات بخضرة الحنطة واستوائها انتهى

وقوله «فتخرجون من الاصواء» قال ابن الاثير الاصواء القبور وأصلها من الصوى الاعلام فشبه القبور بها

وقوله «لا تضارون في رؤيتهما» قال ابن الاثير يروى بالتشديد والتخفيف فالتشديد بمعنى لا تتخالفون ولا تتجادلون في صحة النظر اليه لوضوحه وظهوره يقال ضاره يضاره مثل ضره يضره • وقال الجوهري يقال اضرني فلان اذا دنا مني دنوا شديدا فاراد بالمضارة الاجتماع والازدحام عند النظر اليه • وأما التخفيف فهو من الضير لغة في الضر والمعنى فيه كالاول

وقوله «مثل الريطة البيضاء» قال ابن الاثير الريطة كل ملاءة ليست بلفقين وقيل كل ثوب رقيق لين والجمع ريط ورياط وقوله «بمثل الحمم الاسود» قال ابن الاثير الحممة الفحمة وجمعها حمم

وقوله «ثم ينصرف نبيكم» قال ابن القيم رحمه الله تعالى هذا انصراف من موقف القيامة الى الجنة

وقوله «ويفرق على اثره الصالحون» قال ابن القيم أي يفزعون ويمضون على اثره انتهى

وقوله «فيسلكون جسرا من النار» الجسر هو الصراط المنصوب على متن جهنم

وقوله «فيقول حس» قال ابن الاثير هي بكسر السين والتشديد كلمة يقولها الانسان اذا أصابه ما مضه واحرقه غفلة كالجمرة والضربة ونحوهما انتهى قال الاصمعي وهي مثل أوه

وقوله «يقول ربك عز وجل أو أنه» قال ابن القيم رحمه الله تعالى قال ابن قتيبة فيه قولان احدهما ان يكون «أنه» بمعنى نعم والآخر ان يكون الخبر محذوفا كأنه قال انتم كذلك أو انه على ما تقول انتهى

وقوله «على اظمأ ناهلة قط» قال ابن القيم رحمه الله تعالى الناهلة العطاش الواردون الماء أي يردونه اظمأ ما هم عليه • وهذا يناسب ان يكون بعد الصراط فانه جسر النار وقد وردوها كلهم فلما قطعوه اشتد ظمؤهم الى الماء فوردوا حوضه صلى الله عليه وسلم كما وردوه في موقف القيامة انتهى

وقوله «يطهره من الطوف» قال ابن الاثير الطوف الحدث من الطعام والمعنى ان من شرب تلك الشربة طهر من الحدث والأذى • وقال ابن القيم رحمه الله تعالى الطوف الغائط وفي الحديث «لا يصلي احدكم وهو يدافع الطوف والبول» انتهى

. . . وقوله «وتحبس الشمس والقمر» وفي بعض الروايات «وتخنس الشمس والقمر» قال ابن القيم رحمه الله تعالى «اي يختفيان ويحبسان ولا يريان . والانخناس التواري والاختفاء ومنه قول ابي هريرة «فانخنست منه» انتهى

وقوله «وزيال المشرك» قال ابن القيم رحمه الله تعالى أي مفارقته ومعاداته فلا يجاوره ولا يواليه كما جاء في الحديث الذي في السنن «لا ترآءى ناراهما» يعني المسلمين والمشركين انتهى

(فصل)

واذا علم ان حديث ابي رزين لا مطعن فيه بوجه من الوجوه فليعلم ايضا انه قد اشتمل على ثلاث واربعين فائدة مهمة . منها ما يشهد له القرآن والاحاديث الصحيحة . ومنها ما يشهد له القرآن فقط . ومنها ما تشهد له الاحاديث الصحيحة فقط

الفائدة الأولى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسؤل يوم القيامة عن تبليغ الرسالة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي رزين رضي الله عنه «ألا اني مسؤل هل بلغت» ويشهد لهذا قول الله تعالى (فلنئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين) قال البغوي في تفسيره فلنسئلن الذين ارسل اليهم) يعني الامم عن اجابتهم الرسل وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام يعني نسألهم عما عملوا فيما بلغتهم الرسل(ولنسئلن المرسلين)عن الابلاغ انتهى

وقال ابن كثير في تفسيره يسأل الله الأمم يوم القيامة عما اجابوا رسله فيما ارسلهم به ويسأل الرسل ايضا عن ابلاغ رسالاته ولهذا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية (فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين) قال عما بلغوا انتهى

وروى ابن جرير ابن عباس رضي الله عنهما قال «يسأل الله الناس عما اجابوا المرسلين ويسأل المرسلين عما بلغــوا» وروى ايضا عن مجاهد والسدي نحــوه

الفائدة الثانية ذكر مفاتيح الغيب الخمس التي استأثر الله بعلمها • ويشهد لهذا قول الله تعالى (وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو) وقوله تعالى (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت أن الله عليم خبير)

وفي مسند الامام احمد من حديث عبدالله بن دينار عن ابــن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلــم «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير)

ورواه البخاري في صحيحه ولفظه قال رسول الله صلى اللــه عليه وسلم «مفتاح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم احد مــا يكون في غد ولا يعلم احد ما يكون في الارحام ولا تعلم نفس مــاذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت وما يدري احد متى يجيء المطــــر»

ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مفاتيح الغيب خمس لا يعلم ما تضـع الارحام احد الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى يأتي المطر الا اللــــه وما تدري نفس بأي ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعةالا الله

ورواه الامام احمد ايضا من حديث عمر بن محمد بن زيد انه سمع اباه محمدا يحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما عــن النبي صلى الله عليه وسلم قال «أوتيت مفاتيح كل شيء الا الخمس (ان

الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ان اللـــه عليم خبير) »

ورواه البخاري مختصرا ولفظه قال النبي صلى الله عليـــه وسلم «مفاتيح الغيب خمس» ثم قرأ (أن الله عنده علم الساعـــة)

ورواه الامام احمد ايضا من حديث سالم بن عبدالله عـــن عبدالله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انـــه قال «مفاتيح الغيب خمس (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تـــدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير)» ورواه ابوداود الطيالسي بنحـــوه مختصرا

وفي مسند الامام احمد ايضا من حديث عمرو بن مرة قـــال سمعت عبدالله بن سلمة يقول سمعت عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول «أوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شيء غير الخمس (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير) قال قلت له انت سمعته من عبدالله قال نعم اكثر من خمسين مرة • قال ابن كثير في تفسيره اسناده حسن على شرط السنن ولم يخرجوه وقال الهيثمي رواه احمد وابو يعلـــى ورجالهما رجال الصحيح

وفي الصحيحين ومسند الامام احمد وسنن ابن ماجه عن ابـــي هريرة رضي الله عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلـــم «يا رسول الله متى الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائـــل ولكن سأحدثك عن اشراطها اذا ولدت الأمة ربها فذاك من اشراطها واذا كانت العراة الحفاة رءوس الناس فذاك من اشراطهـــا واذا

تطاول رعاء البهم في البنيان فذاك من اشراطها في خمس لا يعلمهن الا الله» ثم تلى صلى الله عليه وسلم (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير)

وفي سنن النسائي عن ابي هريرة وابي ذر رضي الله عنهما ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد اخبرني متى الساعة قال فنكس فلم يجبه شيئا ثم أعاد فلم يجبه شيئا ثم أعاد فلم يجبه شيئا ورفع رأسه فقال «ماالمسؤل عنها باعلم من السائل ولكن لها علامات تعرف بها اذا رأيت الرعاء البهم يتطاولون في البنيان ورأيت الحفاة العراة ملوك الارض ورأيت المرأة تلد ربها خمس لا يعلمها الا الله (ان الله عنده علم الساعة) الى قوله ان الله عليم خبيرا)»

وفي مسند الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم حدثني متى الساعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سبحان الله في خمس من الغيب لا يعلمهن الا هو (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير) في اسناده شهر بن حوشب وهو ثقة وفيه كلام وبقية رجاله ثقات

وفي مسند الامام احمد ايضا عن عامر أو أبي عامر أو ابي مالك رضي الله عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سبحان الله خمس من الغيب لا يعلمها الا الله عز وجل (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير)

في اسناده شهر بن حوشب وقد تقدم الكلام فيه وبقية رجاله ثقات

وفي المسند ايضا عن بريدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «خمس لا يعلمهن الا الله (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير) قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح

وفي المسند ايضا عن رجل من بني عامر انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم هل بقي من العلم شيء لا تعلمه قال «قد علمني الله عز وجل خيرا وان من العلم مالا يعلمه الا الله عز وجل الخمس (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام) الآية قال ابن كثير في تفسيره اسناده صحيح

الفائدة الثالثةالرد على الذين يدعون علم المغيباتفي المستقبل وربما ادعى بعضهم علمما يكون بعد ملايين السنين فيصدقه الجهال وينشرون كذبه وجهله في جرائدهم ومجلاتهم ومن هذا الباب ما يذاع في كثير من الاذاعات من الاخبار عما سيكون في المستقبل من الغيوم والامطار والرياح أو عدم ذلك ويسمون هذه الاخبار النشرات الجوية وهي منتعاطي علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه وقد قال الله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) وقال تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا • الا من ارتضى من رسول) الآية

وقد تقدم ذكر الآيات والاحاديث في مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا الله تبارك وتعالى • فمن ادعى علم شيء منها فقد نازع الله فيما استأثر بعلمه ومن نازع الله فيما استأثر به فقد تعرض للوعيد الشديد كما في الحديث الذي رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي وابو داود السجستاني وابن ماجه عن ابي هريرة رضي

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يقول اللـــــه سبحانه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم» ورواه مسلم في صحيحه عن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «العـز ازاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته» • وروى ابن ماجـه ايضا وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قـال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يقول الله سبحانه الكبريـاء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار» فليحذر المتعاطون لعلم المغيبات التي استأثر الله بعلمها من هـذا الوعيد الشديد

الفائدة الرابعة اثبات صفة الضحك لله تعالى • والذي عليه اهل السنة والجماعة اثبات صفة الضحك لله تعالى كما يليق بجلالة وبذلك جاءت السنة المطهرة ففي الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقـــال يارسول الله اصابني الجهد فارسل الى نسائه فلم يجد عندهـــن شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألارجل يضيفه الليلة يرحمه الله» فقام رجل من الانصار فقال انا يارسول الله فذهب الى اهله فقال لامرأته ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلـم لا تدخريه شيئا فقالت والله ما عندي الا قوت الصبية قال فاذا اراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالي فاطفيء السراج ونطوي بطوننـا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلـم فقال «ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما» • وروى ابن ابـي الدنيا عن انس رضي الله عنه نحوه وفيه ذكر الضحك بغير شـك

وفي الصحيحين ايضا واللفظ لمسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «آخر من يدخل الجنة

رجل يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة» الحديث وفي آخره أن الله تعالى يقول له «يا ابن آدم أيرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها قال يارب أتستهزىء مني وانت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقال ألا تسألوني مم اضحك فقالوا مم ضحكت قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يارسول الله قال من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزىء مني وانت رب العالمين فيقول اني لا استهزىء منك ولكني على ما اشاء قادر»

وفي الصحيحين ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال – فذكر الحديث بطوله في رؤية الرب وذكر الحشر والقضاء بين العباد وفي آخره ذكر آخر اهل الجنة دخولا الجنة وفيه انه لا يزال يدعو الله حتى يضحك الله منه فاذا ضحك الله منه قال ادخل الجنة»

• • وفي الصحيحين ايضا واللفظ لمسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة قالوا كيف يارسول الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يضحك الله الى الاسلام ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد»

وروى الامام احمد وابو داود الطيالسي وابن ماجه وعبدالله بن الامام احمد في كتاب السنة وابو بكر الآجري في كتاب الشريعة عن ابي رزين العقيلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره» قال قلت يارسول الله أو يضحك الرب قال «نعم» قلت لن نعدم من رب يضحك خيرا

وروى الامام احمد ايضا ومسلم في صحيحه وعبدالله بن الامام احمد في كتاب السنة من حديث ابي الزبير انه سمع جابر

بن عبدالله رضي الله عنهما يسئل عن الورود قال نحن يـــوم القيامة على كذا فوق الناس فتدعى الامم باوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون فيقولـون ننظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهـم يضحك» الحديث ٠

وروى الامام احمد وابنه عبدالله في كتاب السنة وابو بكـر الآجري في كتاب الشريعة عن ابي موسى رضي الله عنه قال قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يتجلى لنا ربنا يوم القيامـــة ضاحكا» الى غير ذلك من الاحاديث في اثبات صفة الضحك للـــه تعالى وفيها ابلغ رد على الجهمية ومن نحا نحوهم من اهـل البدع

وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكلام على حديث ابي رزين رضي عنه ٠ وقوله «فيظل يضحك» هو من صفات افعالـــه سبحانه وتعالى التي لا يشبهه فيها شيء من مخلوقاته فانه كصفات ذاته ٠ وقد وردت هذه الصفة في احاديث كثيرة لا سبيل الى ردها كما لا سبيل الى تشبيهها وتحريفها ٠وكذلك «فأصبح ربك يطوف في الارض» هو من صفات فعله كقوله (وجاء ربك والملك) و(هـل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك) «وينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا» و «يدنو عشية عرفة فيباهي باهل الموقـــف الملائكة» والكلام في الجميع صراط مستقيم ٠ اثبات بلا تمثيـــل وتنزيه بلا تحريف ولا تعطيل انتهى

الفائدة الخامسة ذكر الصائحة وهي النفخ في الصور وقـــد تقدم ذكر الادلة على ذلك من الكتاب والسنة في باب النفـــخ في الصور فلتراجع هناك

الفائدة السادسة جواز الاقسام بصات الله تعالى وانعقـــاد اليمين بها ٠ قال ابن القيم رحمه الله تعالى وقوله «فلعمر الهك»

هو قسم بحياة الرب جل جلاله · وفيه دليل على جـــواز الاقسام بصفاته وانعقاد اليمين بها وانها قديمة وانه يطلق عليه منهـــا اسماء المصادر ويوصف بها وذلك قدر زائد على مجرد الاسماء وان الاسماء الحسنى مشتقة من هذه المصادر دالة عليها انتهى

الفائدة السابعة ذكر موت الخلق اذا نفخ في الصور ومـــوت الملائكة ايضا ويشهد لهذاقول الله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) وقوله تعالى (كل من عليها فان · ويبقى وجه ربك ذو الجـــلال والاكرام) وقوله تعالى (ونفخ في الصور فصعق مـــن في السموات ومن في الارض الا من شاء الله)

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في «زاد المعاد» في الكلام علـــى حديث ابي رزين العقيلي رضي الله عنه · لا اعلم موت الملائكــة جاء في حديث صريح الا هذا وحديث اسماعيل بن رافع الطويـــل وهو حديث الصور وقد يستدل عليه بقوله تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله) انتهى

وقد تقدم حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال «يقوم ملك بالصور بين السماء والارض فينفخ فيه فلا يبقـــى خلـــق في السموات والارض الا مات الامن شاء ربك» الحديث رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقـــه الذهبي في تلخيصه وله حكم المرفوع لان مثله لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف · وهذا الحديث يؤيد ما جاء في حديث ابي رزين وحديث اسماعيل بن رافع من النص على موت الملائكــة اذا نفخ في الصور والله اعلم

الفائدة الثامنة اثبات انفراد الله تعالى بالحياة بعد مـــوت الخلق ويشهد لهذا قول الله تعالى (كل شيء هالك الا وجهـــه)

وقوله تعالى (كل من عليها فان • ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)

الفائدة التاسعة ذكر ارسال المطر من عند العرش لينبت منه الخلق ويشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما الذي تقدم في باب النفخ في الصور «ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا قال واول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل فتنبت منه اجساد الناس» الحديث رواه الامام احمد ومسلم والنسائي

وفي الصحيحين واللفظ لمسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مابين النفختين اربعون» قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت «ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة»

وروى الطبراني والحاكم في مستدركه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال «يقوم ملك بالصور بين السماء والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى خلق في السموات والارض الا مات الامن شاء ربك ثم يكون بين النفختين ما شاء الله ان يكون فليس من بني آدم احد الا في الارض منه شيء قال فيرسل الله ماء من تحت العرش كمني الرجال فتنبت لحمانهم وجثمانهم من ذلك الماء كما تنبت الارض من الثرى ثم قرأ عبدالله (والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور) قال ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والارض فينفخ فيه فتنطلق كل نفس الى جسدها حتى تدخل فيه ثم يقومون

فيحيون حياة رجل واحد قياما لرب العالمين» الحديث قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وروى ابن جرير وابو يعلى والطبراني والبيهقي وغيرهم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث الصور الطويل وفيه «ثم يأمر الله اسرافيل بنفخة الصعق فينفخ نفخة الصعق فيصعق اهل السموات والارض الا من شاء الله فاذا هم قد خمدوا» الحديث وفيه «ثم ينزل عليهم ماء من تحت العرش ثم يأمر الله السماء ان تمطر فتمطر اربعين يوما حتى يكون المطر فوقهم اثني عشر ذراعا ثم يأمر الله الاجساد ان تنبت فتنبت كنبات الطراثيث أو كنبات البقل» الحديث

الفائدة العاشرة اثبات البعث بعد الموت والادلة على ذلك في الكتاب والسنة كثيرة جدا • وقد امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقسم على وقوع المعاد في ثلاث آيات من القرآن احداهن قوله تعالى في سورة يونس (ويستنبئونك أحق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين) والثانية قوله تعالى في سورة سبأ (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين) والثالثة قوله تعالى في سورة التغابن (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير)

الفائدة الحادية عشرة ظن الميت اذا بعث انه لم يلبث الايسيرا ويشهد لهذا قول الله تعالى (ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم) وقوله تعالى (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار) وقوله تعالى (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها) وقوله تعالى (ويوم تقوم

الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون • وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون) وقوله تعالى (يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا • يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا • نحن اعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما) •

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكلام على حديث ابي رزين رضي الله عنه وقوله «يقول يارب امس اليوم» استقلال لمدة لبثه في الارض وكأنه لبث فيها يوما فقال أمس •أو بعض يوم فقال اليوم • يحسب انه حديث عهد بأهله وانه انما فارقهم أمس أو اليوم انتهى

الفائدة الثانية عشرة ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يخوضون في دقائق المسائل ويسألون النبي صلى الله عليه وسلم عما اشكل عليهم • قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكلام على حديث ابي رزين رضي الله عنه • وقوله «كيف يجمعنا بعدما تمزقنا الرياح والبلي والسباع» اقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم له على هذا السؤال رد على من زعم ان القوم لم يكونوا يخوضون في دقائق المسائل ولم يكونوا يفهمون حقائق الايمان بل كانوا مشغولين بالعمليات وان افراخ الصابئة والمجوس من الجهمية والمعتزلة والقدرية اعرف منهم بالعلميات • وفيه دليل على انهم كانوا يوردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يشكل عليهم من الاسئلة والشبهات فيجيبهم عنها بما يثلج صدورهم • وقداورد عليه صلى الله عليه وسلم الاسئلة اعداؤه واصحابه • اعداؤه للتعنت والمغالبة • واصحابه للفهم والبيان وزيادة الايمان وهو يجيب كلا عن سؤاله الا مالا جواب عنه كسؤالهم له عن وقت الساعة

وفي هذا السؤال دليل على انه سبحانه يجمع اجزاء العبد بعدما فرقها وينشئها نشأة اخرى ويخلقه خلقا جديدا كما سماه في كتابه كذلك في موضعين (ثم انشأناه خلقا آخر) (وينشيء النشأة الآخرة)

قلت وكذلك في قوله تعالى (وان عليه النشأة الاخرى)

الفائدة الثالثة عشرة ذكر الدليل على احياء الموتى وجمعهم بعد التفرق وضرب المثل لذلك باحياء الارض بعد موتها • والادلة على ذلك في الكتاب والسنة كثيرة جدا

الفائدة الرابعة عشرة والخامسة عشرة اثبات القياس في ادلة التوحيد والمعاد وان حكم الشيء حكم نظيره • قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكلام على حديث ابي رزين رضي الله عنه وقوله «انبئك بمثل ذلك في آلاء الله» فيه اثبات القياس في ادلة التوحيد والمعاد والقرآن مملوء منه •وفيه ان حكم الشيء حكم نظيره وانه سبحانه اذا كان قادرا على شيء فكيف تعجز قدرته عن نظيره ومثله • فقد قرر الله سبحانه ادلة المعاد في كتابه احسن تقرير وابينه وأبلغه وأوصله الى العقول والفطر فأبى اعداؤه الجاحدون الا تكذيبا له وتعجيزاً له وطعنا في حكمه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا انتهى

• • • الفائدة السادسة عشرة اثبات رؤية الله تعالى في الدار الآخرة • وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فقول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة • الى ربها ناظرة) وقوله تعالى في حق الكفار (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى وفي هذه الآية دليل على ان المؤمنين يرونه عز وجل يومئذ • قال ابن كثير وهذا الذي قاله الشافعي رحمه الله تعالى في غاية الحسن وهو استدلال بمفهوم هذه الآية كما دل عليه منطوق قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة • الى ربها ناظرة) وكما دلت على ذلك الاحاديث الصحاح المتواترة في رؤية

المؤمنين ربهم عز وجل في الدار الآخرة رؤية بالابصار في عرصات القيامة وفي روضات الجنان الفاخرة انتهى

وقد روي عن الامام مالك والامام احمد رحمهما الله تعالى نحو قول الشافعي • فأما الامام مالك فقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري اخرج ابو العباس السراج في تاريخه عن الحسن بن عبد العزيز الجروي وهو من شيوخ البخاري سمعت عمرو بن ابي سلمة يقول سمعت مالك بن انس وقيل له يا ابا عبدالله قول الله تعالى (الى ربها ناظرة) يقول قوم الى ثوابه فقال كذبوا فأين هم عن قوله تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) انتهى

وأما الامام احمد فقال ابو بكر الآجري في كتاب الشريعة حدثنا ابو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال حدثنا الفضل بن زياد قال سمعت ابا عبدالله احمد بن حنبل وبلغه عن رجل انه قال ان الله عز وجل لا يرى في الآخرة فغضب غضبا شديدا ثم قال من قال ان الله عز وجل لا يرى في الآخرة فقد كفر عليه لعنة الله من كان من الناس • أليس الله جل ذكره قال (وجوه يومئذ ناضرة • الى ربها ناظرة) وقال عز وجل (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) هذا دليل على ان المؤمنين يرون الله عز وجل • وقال الآجري ايضا حدثنا ابو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال حدثنا حنبل بن اسحاق بن حنبل قال سمعت ابا عبدالله يقول قالت الجهمية ان الله عز وجل لا يرى في الآخرة قال الله عز وجل (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلا يكون هذا الا ان الله عز وجل يرى • وقال عز وجل (وجوه يومئذ ناضرة • الى ربها ناظرة) فهذا النظر الى الله عز وجل • والاحاديث التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم «انكم ترون ربكم» بروايات صحيحة واسانيد غير مدفوعة • والقرآن شاهد ان الله عز وجل يرى في الآخرة انتهى

وروى ابن جرير عن الحسن في قوله تعالى (كلا انهم عن ربهم

يومئذ لمحجوبون)قال يكشف الحجاب فينظر اليه المؤمنون والكافرون ثم يحجب عنه الكافرون وينظر اليه المؤمنون كل يوم غدوة وعشية

وقال تعالى (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) قال البغوي في قوله (وزيادة) وهي النظر الى وجه الله الكريم · هذا قول جماعة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي انتهى · وقال ابن كثير وقد روي تفسير الزيادة بالنظر الى وجهه الكريم عن ابي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن ابي ليلى وعبد الرحمن بن سابط ومجاهد وعكرمة وعامر بن سعد وعطاء والضحاك والحسن وقتادة والسدي ومحمد بن اسحاق وغيرهم من السلف والخلف انتهى

··· وقال تعالى (لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد) قال البغوي في تفسيره قال جابر وانس رضي الله عنهما هو النظر الى وجه الله الكريم · وقال ابن كثير في تفسيره وقوله تعالى (ولدينا مزيد) كقوله عز وجل (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) وقد تقدم في صحيح مسلم عن صهيب بن سنان الرومي انها النظر الى وجه الله الكريم · وروى البزار وابن ابي حاتم من حديث شريك القاضي عن عثمان بن عمير ابي اليقظان عن انس بن مالك رضي الله عنه في قوله عز وجل (ولدينا مزيد) قال يظهر لهم الرب عز وجل في كل جمعة انتهى

وقال تعالى (تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما) قال ابو بكر الآجري في كتاب الشريعة اعلم رحمك الله ان عند اهل العلم باللغة ان اللقي ههنا لا يكون الا معاينة يراهم الله عز وجل ويرونه ويسلم عليهم ويكلمهم ويكلمونه انتهى

وأما السنة ففي الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله

عنه ان الناس قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يارسول الله قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يارسول الله قال فانكم ترونه كذلك» الحديث

• وفي الصحيحين وغيرهما عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلنا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال «هل تضارون في رؤية الشمس والقمر اذا كانت صحوا قلنا لا قال فانكم لاتضارون فيرؤية ربكم يومئذ الاكما تضارونفي رؤيتهما»الحديث

وفي الصحيحين وغيرهما عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال «انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم انلاتغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا»

وروى الامام احمد وابوداود الطيالسي وابو داود السجستاني وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن ابي رزين العقيلي رضي الله عنه قال قلت يارسول الله أكلنا يرى ربه مخليا به يوم القيامة قال «نعم» قلت وما آية ذلك في خلقه قال «يا ابا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قلت بلى • قال فالله اعظم انما هو خلق من خلق الله – يعني القمر – فالله اجل واعظم»

وروى الامام احمد ومسلم والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن صهيب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) وقال «اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يااهل الجنة ان لكم عندالله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون وما هو ألم يثقل موازيننا ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيكشف لهم

الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر اليه ولا أقر لأعينهم»

وروى ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان الله يبعث يوم القيامة مناديا ينادي ياأهل الجنة ـ بصوت يسمع اولهم وآخرهم ـ ان الله وعدكم الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن عز وجل» وروى ابن جرير ايضا وعبدالله بن الامام احمد في كتاب السنة عن كعب بن عجرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) قال «النظر الى وجه الرحمن عز وجل» وروى ابن جرير ايضا وابن ابي حاتم عن ابي بن كعب رضي الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله عز وجل»

وقد تقدم قريبا حديث ابي الزبير انه سمع جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يسئل عن الورود قال «نحن يوم القيامة على كذا فوق الناس فتدعى الامم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون فيقولون ننظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك» الحديث رواه الامام احمد ومسلم وعبدالله بن الامام احمد في كتاب السنة

وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه»

وفي الصحيحين وغيرهما عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»

• • وروى الامام احمد وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وعبدالله بن الامام احمد في كتاب السنة وابو بكر الآجري في كتاب الشريعة عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وزوجاته ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية» ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وجوه يومئذ ناضرة • الى ربها ناظرة) • وقد رواه الحاكم في مستدركه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان ادنى اهل الجنة منزلة لرجل ينظر في ملكه الفي سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه ينظر في ازواجه وخدمه وسرره وان افضل اهل الجنة منزلة لمن ينظر في وجه الله تعالى كل يوم مرتين» • ورواه ايضا بنحوه وزاد ثم تلا (وجوه يومئذ ناضرة) قال البياض والصفاء (الى ربها ناظرة) قال ينظر كل يوم في وجه الله عز وجل • قال الحاكم هذا حديث مفسر في الرد على المبتدعة انتهى

قال ابو بكر الآجري فيكتاب الشريعة تواترت الاخبار الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنظر الى وجه الله عز وجل فقبلها اهل العلم احسن قبول انتهى

وقال ابن كثير في تفسير سورة القيامة • وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الاحاديث الصحاح من طرق متواترة عند ائمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها • وقال ايضا قد تواترت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما دل عليه سياق الآية الكريمة وهي قوله تعالى (الى ربها ناظرة) انتهى

وأما الاجماع فقال ابن كثير في تفسير سورة القيامة بعدما ساق بعض الاحاديث في رؤية المؤمنين لربهم في الدار الآخرة • قال وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه

الامة كما هو متفق عليه بين ائمة الاسلام وهداة الانام انتهى

الفائدة السابعة عشرة اثبات صفة النظر لله عز وجل وقد قال الله تعالى (ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم)

وروى الامام احمد ومسلم وابن ماجه وعبدالله بن الامام احمد في كتاب السنة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم «ان الله عز وجل لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم»

وجاء في عدة احاديث ان الله لا ينظر الى من جر ثوبة خيلاء وانه لا ينظر الى المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وانه لا ينظر الى من منع ابن السبيل فضل الماء ولا الى رجل حلف على سلعة بعد العصر كاذبا ولا الى رجل بايع اماما فان اعطاه وفي له وان لم يعطه لم يف له ولا الى متبرىء من والديه راغب عنهما ولا الى متبرىء من ولده ولا الى رجل انعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم ولا الى شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر ولا الى العاق لوالديه ولا الى المرأة المترجلة ولا الى الديوث • فدلت الآية الكريمة والاحاديث الصحيحة على ان الله تعالى ينظر الى من لم يتصف بشيء مما ذكر في الآية والاحاديث التي اشرنا اليها

وقد روى ابن ماجه وابن ابي حاتم والبغوي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع عليهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعالى (سلام قولا من رب رحيم) قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم»

الفائدة الثامنة عشرة اطلاق الشخص على الله تعالى • قال بن القيم رحمه الله تعالى في الكلام على حديث ابي رزين رضي الله عنه وقوله «كيف ونحن ملء الارض وهو شخص واحد» قد جاء هذا في هذا الحديث وفي قوله في حديث آخر «لا شخص أغير من الله» والمخاطبون بهذا قوم عرب يعلمون المراد منه ولا يقع في قلوبهم تشبيهه سبحانه بالاشخاص بل هم اشرف عقولا واصح اذهانا واسلم قلوبا من ذلك • وحقق صلى الله عليه وسلم وقوع الرؤية عيانا برؤية الشمس والقمر تحقيقا لها ونفيا لتوهم المجاز الذي يظنه المعطلون انتهى

وقد قال البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه • باب قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا شخص اغير من الله» وقال عبيدالله بن عمرو عن عبد الملك «لا شخص اغير من الله» وهذا الذي علقه البخاري قد رواه مسلم في صحيحه فقال حدثني عبيد الله بن عمر القواريري وابو كامل فضيل بن حسين الجحدري واللفظ لابي كامل قالا حدثنا ابو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال قال سعد بن عبادة رضي الله عنه لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح عنه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «أتعجبون من غيرة سعد فوالله لانا أغير منه والله أغير مني من اجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شخص أغير من الله ولا شخص احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص احب اليه المدحة من الله من اجل ذلك وعد الله الجنة» ثم قال مسلم وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير بهذا الاسناد مثله وقال غير مصفح ولم يقل عنه •

وقد رواه عبدالله بن الامام احمد في كتاب السنة عن عبيدالله بن عمر القواريري ومحمد بن ابي بكر المقدمي اخبرنا ابو عوانة فذكره • واسناده عن عبيدالله بن عمر احد اسانيد مسلم والآخر على شرط الشيخين • ورواه ايضا عن ابي بكر بن ابي شبيةحدثنا حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن عبد الملك فذكره واسناده اسناد مسلم • ورواه الامام احمد في مسنده فقال حدثنا هشام بن عبد الملك ابو الوليد حدثنا ابو عوانة عنعبد الملك فذكره واسناده صحيح على شرط الشيخين • ورواه الدارمي في سننه فقال حدثنا ابن ابي عدي حدثنا عبيدالله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير فذكره بنحوه واسناده صحيح على شرط الشيخين • وهذا الحديث الصحيح من الاحاديث التي تتلقى بالقبول وتمر كما جاءت وهو ابلغ شاهد لما جاء في حديث ابي رزين رضي الله عنه من اطلاق الشخص على الله تعالى

الفائدة التاسعة عشرة ان الشمس والقمر آية صغيرة منآيات الله تعالى ويشهد لهذا قول الله تعالى (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) وقوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون•والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم • والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم)

وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله» رواه مالك واحمد والشيخان واهل السنن من حديث عائشة رضي الله عنها • ورواه مسلم وابو داود والنسائي من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما • ورواه مالك واحمد والشيخان واهل السنن من حديث ابن عباس رضي الله عنهما • ورواه الشيخان والنسائي من حديث ابي مسعود

البدري رضي الله عنه • ورواه الشيخان والنسائي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما • ورواه الشيخان من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه • ورواه النسائي من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما • ورواه البخاري والنسائي من حديث ابي بكرة رضي الله عنه • ورواه النسائي من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما • ورواه النسائي من حديث قبيصة بن مخارق الهلالي رضي الله عنه • ورواه النسائي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه

الفائدة العشرون اثبات العرض على الله يوم القيامة ويشهد لهذا قول الله تعالى (وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة) وقوله تعالى (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) وقوله تعالى (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا) الآية

وروى الامام احمد والشيخان واهل السنن الا ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من نوقش الحساب عذب» قالت فقلت أفليس قال الله تعالى (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) قال «ليس ذلك بالحساب ولكن ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب»

وروى الامام احمد عن وكيع عن علي بن علي بن رفاعة عن الحسن عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فعندها تطير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله» وقد رواه ابن ماجه عن ابي بكر ـ وهو ابن ابي شيبة ـ عن وكيع فذكره بمثله • ورواه ابن ابي الدنيا عن ابي نصر التمار حدثنا عقبة الاصم عن الحسن قال سمعت ابا موسى الاشعري رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم فذكره بنحوه • ورواه الترمذي عن ابي كريب عن وكيع عن علي بن علي عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله» قال الترمذي ولا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة • وقد رواه بعضهم عن علي بن علي وهو الرفاعي عن الحسن عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم • قال ابن كثير في النهاية وقد وقع في مسند احمد التصريح بسماعه منه وقد يكون الحديث عنده عن ابي موسى وابي هريرة والله اعلم • قال وأما الحافظ البيهقي فرواه من طريق مروان الاصفر عن ابي وائل عن عبدالله بن مسعود من قوله مثله سواء انتهى

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعد ما نقل كلام الترمذي الذي تقدم ذكره واخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه موقوفا انتهى

الفائدة الحادية والعشرون اثبات صفة اليد لله تعالى •

الذي عليه اهل السنة والجماعة اثبات صفة اليد لله تعالى اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تحريف ولا تعطيل • والأدلة على ذلك كثيرة في الكتاب والسنة • أما الكتاب فقول الله تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) وقوله تعالى (قال ياابليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين) وقوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يدالله فوق ايديهم) وقوله تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير) وقوله تعالى (قل ان الفضل بيدالله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم)

وقوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه)

وأما السنة فروى الامام احمد ومسلم والنسائي عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان المقسطين عندالله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن عزوجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا»

وروى الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه ان رحمتي تغلب غضبي»

وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «اذا كان ثلث الليل الباقي يهبط الله عز وجل الى السماء الدنيا ثم تفتح ابواب السماء ثم يبسط يده فيقول هل من سائل يعطى سؤله فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر» رواه الامام احمد وابو يعلى قال الهيثمي ورجالهما رجال الصحيح

وروى مالك واحمد والشيخان واهل السنن الا النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال موسى ياآدم أنت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال له آدم ياموسى انت اصطفاك الله بكلامه وقال مرة برسالته وخط لك بيده أتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة قال حج آدم موسى حج آدم موسى» هذا لفظ احدى روايات احمد ونحوه للبخاري · وفي رواية لاحمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لقي آدم موسى فقال انت آدم الذي خلقك الله بيده» الحديث · ورواه عبدالله بن الامام احمد في كتاب السنة من طريق ابيه

وروى ابن حبان في صحيحه عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله كم الرسل قال «ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا» قلت يارسول الله منكان أولهم قال «آدم عليه السلام» قلت يارسول الله أنبي مرسل قال «نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا»

وروى ابن حبان ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله» الحديث وفيه «وقال الله جل وعلا ويداه مقبوضتان اختر أيهما شئت فقال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة ثم بسطها فاذا فيها آدم وذريته» الحديث

وروى مالك في الموطأ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية» الحديث · ورواه الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن جرير وابن ابي حاتم وابن حبان في صحيحه من طريق مالك وقال الترمذي هذا حديث حسن

وفي الصحيحين وسنني ابي داود وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك اين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوي الارضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون» هذا لفظ احدى روايات مسلم · وفي رواية له عن عبيدالله بن مقسم انه نظر الى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كيف يحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يأخذ الله عز وجل سماواته وارضيه بيديه ويقول أنا الله ويقبض اصابعه ويبسطها ويقول أنا الملك» حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل شيء منه حتى اني أقول أساقط هو برسول

الله صلى الله عليه وسلم

وروى البخاري وابن ماجه ايضاعن ابي هريرة رضي اللهعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك أين ملوك الارض»

وفي صحيح البخاري ايضا ومسند الامام احمد وسنن ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال أرأيتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يده وقال عرشه على الماء وبيده الاخرى الميزان يخفض ويرفع» هذا لفظ البخاري ورواه الامام احمد ايضا ومسلم مختصرا

وروى عبدالله بن الامام احمد في كتاب السنة عن النواس بن سمعان رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «الميزان بيد الرحمن يرفع اقواما ويخفض آخرين الى يوم القيامة وقلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء أقامه واذا شاء أزاغه» وكان النبي صلى اللهعليه وسلم يقول «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» وقد رواه ابن ماجه بنحوه قال في الزوائد واسناده صحيح

وروى الامام احمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان العبد اذا تصدق من طيب تقبلها الله منه وأخذها بيمينه ورباها كما يربي احدكم مهره أو فصيله وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يدالله أو قال في كف الله حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا» هذا لفظ احدى روايات احمد

والاحاديث في اثبات صفة اليد لله تعالى كثيرة جداً وفيما

ذكرته ههنا كفاية ان شاء الله تعالى

الفائدة الثانية والعشرون اثبات صفة الفعل لله تعالى • والقرآن مملوء من الادلة على اثبات صفات الافعال لله تعالى وكذلك السنة • والذي عليه اهل السنة والجماعة اثبات صفات الافعال لله تعالى اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تحريف ولا تعطيل

الفائدة الثالثة والعشرون تبييض وجوه المسلمين يوم القيامة وتسويد وجوه الكافرين • ويشهد لهذا قول الله تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأماالذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون • وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون) • قال ابن عباس رضي الله عنهما تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة •

وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه والبزار من حديث السدي عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (يوم ندعو كل أناس بامامهم) قال «يدعى احدهم فيعطي كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ قال فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم فيقول لهم أبشروا فان لكل رجل منكم مثل هذا • وأما الكافر فيعطي كتابه بشماله مسودا وجهه ويمد له في جسمه ستون ذراعا على صورة آدم ويلبس تاجا من نار فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شرهذا اللهم لا تأتنا بهذا قال فيأتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول أبعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا» قال الترمذي هذا حديث حسن غريب

الفائدة الرابعة والعشرون اثبات الصراط ومرور الخلق عليه ويشهد لهذا قول الله تعالى (وان منكم الا واردها كان على

ربك حتما مقضيا • ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)

وقد روى الامام احمد عن ابي سمية قال اختلفنا ههنا في الورود فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضنا يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما فقلت انا اختلفنا في ذلك الورود فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضنا يدخلونها جميعا فاهوى باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «الورود الدخول لا يبقى برولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن برداً وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار أو قال لجهنم ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا» قال الهيثمي رجاله ثقات • وقد رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وروى الحاكم ايضا عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يرد الناس النار ثم يصدرون عنها باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل ثم كمشيه» قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وروى الامام احمد والشيخان والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الناس قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ـ فذكر الحديث بطوله وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون أول من يجوز من الرسل بأمته ولا يتكلم يومئذ احد الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلا ليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تخطف الناس باعمالهم فمنهم من

يو بق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو» الحديث

وروى الامام احمد والشيخان ايضا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلنا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «نعم ـ فذكر الحديث بطوله وفيه ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم» قيل يارسول الله وما الجسر قال «دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق والريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم» الحديث

وروى مسلم ايضا عن ابي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يجمع الله تبارك وتعالى الناس» الحديث وفيه «وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولكم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوس في النار»

• • • وروى الامام احمد ومسلم وعبدالله بن الامام احمد عن ابي الزبير انه سمع جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يسئل عن الورود فقال «نجيء نحن يوم القيامة على كذا فوق الناس فتدعى الامم باوثانها وما كانت تعبد الاول فالاول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون فيقولون ننظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطي كل انسان منهم منافق أو مؤمن نورا ثم يتبعونه

وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون» الحديث

وروى الامام احمد ايضا عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ولجهنم جسر أرق من الشعرة وأحد من السيف عليه كلاليب وحسك يأخذان من شاء الله والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل والركاب والملائكة يقولون رب سلم سلم فناج مسلم ومخدوش ومكور في النار على وجهه» قال الهيثمي فيه ابن لهيعة وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح

وروى الامام احمد ايضا عن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يحمل الناس على الصراط يوم القيامة فتتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار فينجي الله تعالى برحمته من يشاء» قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح قال ورواه الطبراني في الصغير والكبير بنحوه • ورواه البزار ايضا ورجاله رجال الصحيح

وروى الطبراني عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال «يوضع الصراط على سواء جهنم مثل حد السيف المرهف مدحضة مزلة عليه كلاليب من نار تخطف بها فممسك يهوي فيها ومصروع ومنهم من يمر كالبرق فلا ينشب ذلك ان ينجو ثم كالريح فلا ينشب ذلك ان ينجو ثم كجري الفرس ثم كسعي الرجل ثم كرمل الرجل ثم كمشي الرجل» الحديث قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير عاصم وقد وثق

وروى الحاكم في مستدركه عن ابي الزعراء عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه حديثا طويلا قال فيه «ثم يؤمر بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس كقدر اعمالهم زمرا كلمح البرق ثم

كمر الريح ثم كمر الطير ثم كاسرع البهائم ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا ثم مشيا ثم يكون آخرهم رجلا يتلبط على بطنه قال فيقول أي رب لماذا أبطأت بي فيقول لم ابطأ بك انما ابطأ بك عملك الحديث قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في موضع من تلخيصه وقال في موضع آخر ما احتجا بابي الزعراء

قلت ولحديثه هذا شواهد كثيرة من الاحاديث الصحيحة التي تقدم ذكرها · وقد جاء في ذكر الصراط احاديث كثيرة سوى ما ذكرته ههنا وفيما ذكرته كفاية ان شاء الله تعالى

الفائدة الخامسة والعشرون اثبات كلام الرب تبارك وتعالى لمن شاء في الدار الآخرة · وقد جاء ذكره في حديث ابي رزين رضي الله عنه في موضعين · الاول قوله «فيقول ربك مهيم» والثاني قوله «يقول ربك عز وجل أو أنه»

· وقد ثبت ايضا تكليم الرب تبارك وتعالى لبعض الرسل في الدنيا وتكليمه لبعض الشهداء في البرزخ

فأما تكليمه لبعض الرسل في الدنيا فقد قال تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله) وقال تعالى (وكلم الله موسى تكليما) وقال تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه) وقال تعالى (قال ياموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي) · وقال تعالى (وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا) الى غير ذلك من الآيات في نداء الرب تبارك وتعالى لموسى عليه الصلاة والسلام

وقد كلم الله تبارك وتعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وفرض عليه الصلوات الخمس بدون واسطة بينه وبينه والاحاديث بذلك مذكورة في الصحيحين وغيرهما من وجوه كثيرة

وروى الامام احمد عن ابيذر رضي الله عنهقال قلت يارسول الله أي الانبياء كان أولقال «آدم» قلت يارسول الله ونبي كان قال «نعم نبي مكلم»

وروى الحاكم في مستدركه عن ابي امامة رضي الله عنه ان رجلا قال يارسول الله أنبي كان آدم قال «نعم معلم مكلم» قال الحاكم صحيح على شرط مسلمولميخرجاهووافقهالذهبي فيتلخيصه

وروى ابن حبان في صحيحه عن ابيذر رضي الله عنه قال قلت يارسول الله كم الرسل قال «ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا» قلت يارسول الله من كان أولهم قال آدم عليه السلام» قلت يارسول الله أنبي مرسل قال«نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا»

قوله قبلا قال ابن الاثير في النهاية أي عيانا ومقابلة لا من وراء حجاب ومن غير انيولي أمره أو كلامه احدامن ملائكته انتهى

وروى ابن جرير وابن ابي حاتم وابن خزيمة عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا اراد الله تبارك وتعالى ان يوحي بامره تكلم بالوحي فاذا تكلم بالوحي اخذت السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة من خوف الله تعالى فاذا سمع بذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام فيكلمه الله من وحيه بما اراد فيمضي به جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول قال الحق وهو العلي الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي الى حيث امره الله تعالى من السماء والارض»

وأما تكليم الرب لبعض الشهداء ففيصحيح مسلم عن مسروق قال سألنا عبدالله ـ يعني ابن مسعود رضي الله عنه ـ عن هذه

الآية (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) فقال أما انا قد سألنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا فقالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل بهم ذلك ثلاث مرات فلما رأوا انهم لن يتركوا من ان يسألوا قالوا يارب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا»

وروى ابن مردويه والبيهقي في دلائل النبوة عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال «ياجابر مالي اراك مهتما» قال قلت يارسول الله استشهد أبي وترك دينا وعيالا قال فقال «ألا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا» قال علي - وهو ابن المديني احد رواته - والكفاح المواجهة «قال سلني اعطك قال اسألك ان ارد الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه قد سبق مني القول انهم اليها لا يرجعون قال أي رب فابلغ من ورائي فانزل الله (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا) الآية • وقد رواه الترمذي وابن ماجه بنحوه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب

وأما تكليم الرب تبارك وتعالى لمن شاء في الدار الآخرة فقد ثبت انه ينادي العباد عامة ويكلمهم • وثبت انه يكلم الرسل • وجاء انه يكلم العلماء • وثبت انه يكلم المذنبين • وثبت انه يكلم عموم المؤمنين في الجنة • وثبت انه ينادي الكفار يوم القيامة ويكلمهم على سبيل التوبيخ والتقريع

فأما نداؤه العباد عامة وتكليمه لهم ففي مسند الامام احمد عن عبدالله بن انيس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يحشر الناس يوم القيامة أو قال العباد عراة غرلا بهما» قال قلنا وما بهما قال «ليس معهم شيءثم يناديهم بصوت يسمعه من بعدكما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار وله عند احد من اهل الجنة حق حتى اقصه منه ولا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولاحد من اهل النار عنده حق حتى اقصه منه حتى اللطمة» قال قلنا كيف وانما نأتي الله عزوجل عراة غرلا بهما قال «بالحسنات والسيئات» قال الهيثمي ورجاله وثقوا ورواه الطبراني في الاوسط بنحوه ٠ وقال الهيثمي ايضا في موضع آخر هو عند احمد والطبراني في الاوسط باسناد حسن وقال المنذري رواه احمد باسناد حسن وقد رواه الحاكم في مستدركه ولفظه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يحشر الله العباد او قال الناس عراة غرلا بهما قال قلنا ما بهما قال ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اقصه منه حتى اللطمة» قال قلنا كيف ذا وانما نأتي الله غرلا بهما قال «بالحسنات والسيئات» قال وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم) قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه»

. . . وأما تكليم الرب تبارك وتعالى للرسل فقد قال تعالى (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب . اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرىء الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين) وقال تعالى (واذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ماليس لي بحق) الآية

وروى الامام احمد والبخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «أول من يدعى يوم القيامة آدم فتراءى ذريته فيقال هذا ابوكم آدم فيقول لبيك وسعديك فيقول أخرج بعث جهنم من ذريتك فيقول يارب كم أخرج فيقول اخرج من كل مائة تسعة وتسعين» الحديث

. وروى الامام احمد والشيخان واللفظ للبخاري عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يقول الله تعالى يوم القيامة ياآدم فيقول لبيك ربنا وسعديك فينادي بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال يارب وما بعث النار قال من كل الف أراه تسعمائة وتسعة وتسعين » الحديث

وأما تكليم الرب تبارك وتعالى للعلماء فروى الطبراني عن ثعلبة بن الحكم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يقول الله تعالى للعلماء اذا جلس على كرسيه لفصل القضاء اني لم اجعل

علمي وحكمتي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان منكم ولا ابالي»

وأما تكليم الرب تبارك وتعالى للمذنبين فروى الامام احمد والشيخان وغيرهم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان الله عز وجل يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها لك اليوم ثم يعطي كتاب حسناته وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد هولآء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين»

وأما تكليم الرب تبارك وتعالى لعموم المؤمنين في الجنة فقد روى ابو داود الطيالسي والطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان شئتم أنبأتكم بأول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة وبأول ما يقولون قالوا نعم يارسول الله قال ان الله عز وجل يقول للمؤمنين هل احببتم لقائي فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ورحمتك فيقول فاني قد اوجبت لكم رحمتي» قال الهيثمي رواه الطبراني بسندين احدهما حسن

وتقدم قريبا حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطح عليهم نور فرفعوا رءوسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يااهل الجنة فذلك قوله تعالى (سلام قولا من رب رحيم) قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى

نوره وبركته عليهم في ديارهم» رواه ابن ماجه وابن ابي حاتم والبغوي

وفي الصحيحين وغيرهما عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الله يقول لاهل الجنة ياأهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لانرضى يارب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم افضل من ذلك فيقولون يارب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا»

والاحاديث في تكليم الرب تبارك وتعالى لاهل الجنة كثيرة

وأما نداء الرب تبارك وتعالى للكفار يوم القيامة ومخاطبته لهم على سبيل التقريع والتوبيخ فقد قال تعالى (ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) وقال تعالى (ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين • فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون)

وروى الترمذي عن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول له ألم اجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا وسخرت لك الانعام والحرث وتركتك ترأسوتربع فكنت تظنانك ملاقي يومك هذا فيقول لا فيقول لهاليوم انساك كما نسيتني» قال الترمذي هذا حديث صحيح غريب • ومعنى قوله اليوم انساك كما نسيتني اليوم أتركك في العذاب وكذا فسر بعض اهل العلم هذه الآية (فاليوم ننساهم) قالوا معناه اليوم نتركهم في العذاب انتهى كلام الترمذي

وقال ابن كثير في النهاية هذا فيه صراحة عظيمة في تكليم الله تعالى ومخاطبته لعبده الكافر انتهى

وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يلقى العبد ربه فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والا بل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى يارب فيقول أظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى يارب فيقول أظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى يارب فيقول أظننت انك ملاقي فيقول أي رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخيرما استطاع فيقول ههنا اذن ثم يقول الآن نبعث شاهدا عليك فيتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد عليه فيختم الله على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق الذي يسخط الله عليه»

قوله أي فل أي يافلان قال المنذري حذفت منه الألف والنون لغير ترخيم اذ لو كان ترخيما لما جذفت الألف • وقال ابن الاثير في النهاية معناه يا فلان وليس ترخيما له لانه لا يقال الا بسكون اللام ولو كان ترخيما لفتحوها أو ضموها • قال سيبويه ليست ترخيما وانما هي صيغة ارتجلت في باب النداء وقد جاء في غير النداء قال

في لجة امسك فلانا عن فل

فكسر اللام للقافية وقال الازهري ليس بترخيم فلان ولكنها كلمة على حدة فبنو اسد يوقعونها على الواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد وغيرهم يثني ويجمع ويؤنث • وفلان وفلانة كناية عن الذكر والانثى من الناس فان كنيت بهما عن غير الناس قلت الفلان

والفلانة ٠ وقال قوم انه ترخيم فلان فحذفت النون للترخيم والألف لسكونها وتفتح اللام وتضم على مذهبي الترخيم انتهى

وقوله أسودك بتشديد الواو وكسرها أي أجعلك سيداً في قومك وقوله ترأس أي تصير رئيسا قال ابن الاثير في النهاية رأس القوم يترأسهم رئاسة اذا صار رئيسهم ومقدمهم

وقوله وتربع قال ابن الاثير أي تأخذ ربع الغنيمة يقال ربعت القوم أربعهم اذا أخذت ربع اموالهم مثل عشرتهم اعشرهم ٠ يريد ألم أجعلك رئيسا مطاعا لان الملك كان يأخذ الربع من الغنيمة في الجاهلية دون اصحابه ويسمى ذلك الربع المرباع انتهى

الفائدة السادسة والعشرون اثبات حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الدار الآخرة ٠ وقد تواترت الاحاديث بذلك ٠ قال ابن كثير في النهاية ٠ ذكر ما ورد في الحوض النبوي المحمدي من الاحاديث المتواترة المتعددة من الطرق الكثيرة المتظاهرة وان رغمت انوف كثيرة من المبتدعة المعاندة المكابرة القائلين بجحوده المنكرين لوجوده واخلق بهم ان يحال بينهم وبين وروده كما قال بعض السلف من كذب بكرامة لم ينلها ٠ ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الاحاديث قبل مقالته لم يقلها ٠ روي ذلك عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ٠ منهم ابي بن كعب وانس بن مالك والحسن بن علي وحمزة بن عبد المطلب والبراء بن عازب وبريدة بن الحصيب وثوبان مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجابر بن سمرة وجابر بن عبدالله وجندب بن عبدالله البجلي وحارثة بن وهب وحذيفة بن اسيد وحذيفة بن اليمان وزيد بن ارقم وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن مسعود وعتبة بن عبد السلمي وعثمان بن مظعون والمستورد وعقبة بن عامر الجهني والنواس بن سمعان وابو أمامة الباهلي

وابو برزة الاسلمي وابو بكرة وابو ذر الغفاري وابو سعيد الخدري وخولة بنت قيس وابو هريرة الدوسي واسماءبنتابي بكر وعائشة وامسلمة رضي اللهعنهم اجمعين وامرأة حمزة عمرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي من بني النجار • وقد ساق ابن كثير هذه الاحاديث مستوفاة من جميع طرقها سوى روايتي البراء بن عازب وخولة بنت قيس رضي الله عنها فانه لم يذكرهما وقد اشار الى رواية البراء بن عازب في بعض الروايات عن عبدالله بن عمرو بن العاص وزاد على ما تقدم ذكره خمسة احاديث عن عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي وسمرة بن جندب وسهل بن سعد وعبدالله بن زيد بن عاصم المازني رضي الله عنهم فمن اراد الوقوف على هذه الاحاديث فليراجعها في كتاب النهاية لابن كثير • وقد ذكر الهيثمي حديث خولة بنت قيس في مجمع الزوائد وذكر انها هي زوجة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وذكر ايضا حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما وساق جملة من الاحاديث التي ذكرها ابن كثير وزاد معها اربعة احاديث لم يذكرها ابن كثير وهي عن ابي الدرداء وابي مسعود والعرباض بن سارية وخولة بنت حكيم رضي الله عنهم • فهولآء مع ما ذكره ابن كثير اثنان واربعون صحابيا رووا احاديث الحوض عن النبي صلى الله عليه وسلم

الفائدة السابعة والعشرون تطهير اهل الجنة من الطوف ـ وهو الغائط ـ ومن البول والاذى ويشهد لهذا ما رواه الامام احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد ضوء كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا

يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم في طول ستين ذراعا»

• • • وروى الامام احمد ومسلم ايضا وابو داود عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون ولا يبزقون طعامهم جشاء ورشح كرشح المسك»

• • • وروى الامام احمد ايضا والنسائي وابن حبان في صحيحه عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال يا ابا القاسم ألست تزعم ان اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون وقال لاصحابه انأقر لي بهذه خصمته قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «بلى والذي نفسي بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع» قال اليهودي ان الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم «حاجة احدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك فاذا البطن قد ضمر» ورواه الطبراني والبزار ايضا قال الهيثمي ورجال احمد والبزار رجال الصحيح غير ثمامة بن عقبة وهو ثقة

الفائدة الثامنة والعشرون حبس الشمس والقمر يوم القيامة

• ويشهد لهذا ما رواه البخاري في صحيحه عن عبدالله الداناج قال حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الشمس والقمر مكوران يوم القيامة» ورواه البزار باسناد صحيح على شرط مسلم ولفظه عن عبدالله الداناج قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن زمن خالدبن عبدالله القسري في هذا المسجد مسجد الكوفة وجاء الحسن فجلس

اليه فحدث قال حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان الشمس والقمر ثوران في النار عقيران يوم القيامة» فقال الحسن وما ذنبهما فقال أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول وما ذنبهما

الفائدة التاسعة والعشرون اثبات الجزاء بالحسنات والسيئات والقرآن والسنة مملوآن من الادلة على ذلك

الفائدة الثلاثون اثبات وجود الجنة والنار . والقرآن والسنة مملوآن من الادلة على ذلك . قال ابن كثير في النهاية . والجنة والنار موجودتان الآن فالجنة معدة للمتقين والنار معدة للكافرين كما نطق بذلك القرآن العظيم وتواترت بذلك الاخبار عن رسول رب العالمين . وهذا اعتقاد اهل السنة والجماعة المتمسكين بالعروة الوثقى وهي السنة الى قيام الساعة خلافا لمن زعم ان الجنة والنار لم تخلقا بعد وانما تخلقان يوم القيامة . وهذا القول صدر ممن لم يطلع على الاحاديث المتفق على اخراجها في الصحيحين وغيرهما من كتب الاسلام المعتمدة المشهورة بالاسانيد الصحيحة والحسنة مما لا يمكن دفعه ولا رده لتواتره واشتهاره انتهى

الفائدة الحادية والثلاثون ذكر ابواب الجنة وابواب النار وما بين كل بابين من بعد المسافة . ويشهد لهذا قول الله تعالى (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين . قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين . وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) وقوله تعالى

(جنات عدن مفتحة لهم الابواب) وقوله تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب • سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) وقوله تعالى (وان جهنم لموعدهم اجمعين • لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم)

وروى مالك واحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من انفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من ابواب الجنة وللجنة ابواب فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان» فقال ابو بكر رضي الله عنه والله يارسول الله ما على احدمن ضرورة من أيها دعي فهل يدعى منها كلها احد يارسول الله قال «نعم واني ارجو ان تكون منهم»

وفي الصحيحين وغيرهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان في الجنة ثمانية ابواب باب منها يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون»

وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما منكم من احد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء» ورواه الامام احمد وابو داود والترمذي بنحوه قال الترمذي وفي الباب عن انس وعقبة بن عامر

قلت وحديث عقبة بن عامر رضي الله عنه الذي اشار اليه الترمذي قد رواه الامام احمد في مسنده

وروى الامام احمد ايضا عن عمر رضي الله عنه انه سمع

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من مات يؤمن بالله واليوم الآخر قيل له ادخل الجنة من أي ابواب الجنة الثمانية شئت»

والاحاديث في ذكر ابواب الجنة وانها ثمانية كثيرة

وأما ابواب النار فقد تقدم ذكر النص من القرآن على انها سبعة • وروى الامام احمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل سيفه على امتي أو قال امة محمد» قال الترمذي حديث غريب

وقد جاء في ذكر المسافة بين ابواب الجنة احاديث مختلفة في الفاظها • وقد جمع ابن القيم رحمه الله تعالى بين بعضها بجمع حسن • قال في الكلام على حديث ابي رزين العقيلي رضي الله عنه وقوله «ما بين البابين مسيرة سبعين عاما» يحتمل ان يريد به ان بين الباب والباب هذا المقدار ويحتمل ان يريد بالبابين المصراعين ولا يناقض هذا ما جاء من تقديره باربعين عاما لوجهين احدهما انه لم يصرح فيه راويه بالرفع بل قال «ولقد ذكر لنا ان ما بين المصراعين مسيرة اربعين عاما» • والثاني ان المسافة تختلف باختلاف سرعة السير فيها وبطئه والله اعلم

الفائدة الثانية والثلاثون اثبات نعيم الجنة • والأدلة على ذلك من القرآن والسنة كثيرة جدا يشق حصرها

الفائدة الثالثة والثلاثون اثبات الجماع في الجنة • وقد تقدم ايراد الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة في الفصل الثاني من الفصول التي في آخر باب النفخ في الصور فلتراجع هناك

الفائدة الرابعة والثلاثون انه ليس في الجنة توالد • وفي هذه المسألة خلاف بين العلماء • قال ابن القيم رحمه الله تعالى في

الكلام على حديث ابي رزين رضي الله عنه • وقوله في نساء الجنة «غير ان لا توالد» قد اختلف الناس هل تلد نساء اهل الجنة على قولين فقالت طائفة لا يكون فيها حبل ولا ولادة واحتجت هـــذه الطائفة بهذا الحديث وبحديث آخر ـ اظنه في المسند ـ وفيه «غير ان لا مني ولا منية» •

واثبتت طائفة من السلف الولادة في الجنة واحتجت بما رواه الترمذي في جامعه من حديث ابي الصديق الناجي عن ابي سعيـد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي قال الترمذي حسن غريب ورواه ابن ماجه

قالت الطائفة الأولى هذا لا يدل على وقوع الولادة في الجنة فانه علقه بالشرط فقال «اذا اشتهى» وحكمه لا يشتهى • وهــذا تأويل اسحاق بن راهويه حكاه البخاري عنه • قالوا والجنـة دار خلود لا موت فيها فلوتوالد فيها اهلها على الدوام والابد لماوسعتهم وانما وسعتهم الدنيا بالموت

وأجابت الطائفة الاخرى عن ذلك كله وقالت أداة «اذا» انما تكون للحقق الوقوع لاالمشكوك فيه وقد صح ان الله سبحانه وتعالى ينشيء للجنة خلقا يسكنهم اياها بلا عمل منهم • قالوا واطفــال المسلمين ايضا فيها بغير عمل • وأما حديث سعتها فلو رزق كــل واحد منهم عشرة الآف من الولد لوسعتهم فان ادناهم مــن ينظر في ملكه مسيرة الفي عام انتهى

وقد ذكر ابن كثيرفي النهاية رواية الحاكم عنابي سعيد رضي الله عنه قال قيل يارسول الله أيولد لاهل الجنة فان الولد من تمام السرور فقال «نعم والذي نفسي بيده ما هو الا كقدر ما يتمنــى احدكم فيكون حمله ورضاعه وشبابه» قال ابن كثير وهذا السياق

يدل على ان هذا أمر يقع خلافا لما حكاه البخاري والترمذي عن اسحاق بن راهويه ان ذلك محمول على انه لو اراد ذلك ولكن لا يريده ونقل عن جماعة من التابعين كطاوس ومجاهد وابراهيم وغيرهم ان الجنة لا يولد فيها • وهذا صحيح وذلك ان جماعهم لا يقتضي ولدا كما هو الواقع في الدنيا فان الدنيا دار يراد منها بقاء النسل لتعمر •وأما الجنة فالمراد منها بقاء اللذة ولهذا لايكون في جماعهم مني يقطع لذة جماعهم ولكن اذا احب احدهم الولد وقع ذلك كما يريد قال الله تعالى (لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين) انتهى

الفائدة الخامسة والثلاثون ترك الجواب لمن سأل عن الغيب الذي لا يعلمه الا الله تعالى • ويشهد لهذا قول الله تعالى • (يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله) وقوله تعالى (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربي لايجليها لوقتها الا هو) الآية • وقوله تعالى (يسألونك عن الساعة أيان مرساها • فيم انت من ذكراها • الى ربك منتهاها) ولما قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني عن الساعة قال صلى الله عليه وسلم «ما المسؤل عنها باعلم من السائل»

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكلام على حديث ابي رزين رضي الله عنه • وقوله «يارسول الله ما أقصى ما نحن بالغون ومنتهون اليه» لا جواب لهذه المسألة لانه ان اراد أقصى مدة الدنيا وانتهائها فلا يعلمه الا الله وان اراد أقصى ما نحن منتهون اليه بعد دخول الجنة والنار فلا تعلم نفس اقصى ما ينتهي اليه من ذلك وان كان الانتهاء الى نعيم وجحيم ولهذا لم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم انتهى

الفائدة السادسة والثلاثون المبايعة على التوحيد واقام الصلاة

وايتاء الزكاة ومفارقة المشركين • ويشهد لهذا قول الله تعالى (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وقوله تعالى (فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين)

• • وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله»

• • وروى الامام احمد والبخاري في تاريخه وابن ماجه والدار قطني والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه • وروى الامام احمد وابن ماجه والدار قطني ايضا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ايضا • وروى النسائي والدار قطني والحاكم عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك ايضا • الى غير ذلك من الاحاديث في مبايعة المشركين على التوحيد واقام الصلاة وايتاء الزكاة

وأما مفارقة المشركين فهي واجبة مع القدرة • قال الشيخ الموفق في كتاب المغني • الناس في الهجرة على ثلاثة اضرب احدها من تجب عليه وهو من يقدر عليها ولا يمكنه اظهار دينه ولا تمكنه اقامة واجبات دينه مع المقام بين الكفار فهذا تجب عليه الهجرة لقول الله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) وهذا وعيد شديد يدل على الوجوب ولأن القيام بواجب دينه واجب على

من قدر عليه • والهجرة من ضروب الواجب وتتمته ومالا يتم الواجب الا به فهو واجب • الثاني من لا هجرة عليه وهو من يعجز عنها اما لمرض أو اكراه على الاقامة أو ضعف من النساء والولدان وشبههم فهذا لا هجرة عليه لقول الله تعالى (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا) ولاتوصف باستحباب لانها غير مقدور عليها • والثالث من تستحب له ولاتجب عليه وهو من يقدر عليها لكنه يتمكن من اظهار دينه واقامته في دار الكفر فتستحب له ليتمكن من جهادهم وتكثير المسلمين ومعونتهم ويتخلص من تكثير الكفار ومخالطتهم ورؤية المنكر بينهم ولا تجب عليه لامكان اقامة واجب دينه بدون الهجرة انتهى •قال في الفروع وذكر ابن الجوزي انها تجب عليه ـ أي على هذا الضرب الاخير ـ قال واطلق ذلك انتهى

وهذا الذي ذكره ابن الجوزي جيد قوي يدل عليه ظاهر القرآن والاحاديث التي سيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى

• • أما القرآن فان الله تعالى لم يعذر عن الهجرة الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا • ولو كان للقوي القادر على اظهار دينه في دار الكفر عذر لعذره الله تعالى كما عذر المستضعفين وقد قال الله تعالى (والذين امنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) فقطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر فدل على انه لا عذر لاحد في ترك الهجرة الا للمستضعفين الذين نص الله عليهم في سورة النساء

وأما الاحاديث فمنها ما رواه ابو داود عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال أما بعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله» ورواه الترمذي معلقا بصيغة الجزم فقال وروى سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فهو مثلهم» ورواه الحاكم في مستدركه موصولا من حديث الحسن عن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فليس منا» قال الحاكم صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيصه على شرط البخاري ومسلم . وظاهر هذا الحديث العموم لكل من جامع المشركين وساكنهم اختيارا منه لذلك لا اضطرارا وعجزا

ومنها ما رواه ابو داود والترمذي عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين» قالوا يارسول الله لم قال «لاترآى ناراهما» ورواه الطبراني في الكبير والبيهقي ولفظهما قال «من اقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة» وفي هذا الحديث والحديث قبله وعيد شديد لمن جامع المشركين وساكنهم اختيارا . قال الفضل بن زياد سمعت احمد رحمه الله تعالى يسئل عن معنى «لاترآءى ناراهما» فقال لا تنزل من المشركين في موضع اذا أو قدت رأوا فيه نارك واذا أوقدوا رأيت فيه نارهم ولكن تباعد عنهم

ومنها ما رواه الامام احمد والبخاري في تاريخه والنسائي وابو يعلى عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «لا تستضيئوا بنار المشركين» قال بعض العلماء معناه لا تقاربوهم في المنازل بحيث تكونون معهم في بلادهم بل تباعدوا منهم وهاجروا من بلادهم . وقال ابن الاثير معناه لا تستشيروهم ولا تأخذوا بآرائهم . جعل الضوء مثلا للرأي عند

قلت وهذا القول مروي عن الحسن البصري • وعنه ايضا انه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستعان بالمشركين علـــى شيء • والظاهر ان النهي يشمل الامرين كليهما فلا يجوز للمسلم مساكنة المشركين اختيارا ولا مشاورتهم والأخذ بآرائهم • والقول الاول اظهر والدليل على ذلك قول النبي صلى الله عليــه وسلـم «لا تراءى ناراهما» وقوله في حديث الزهري الذي سيأتي ذكـــره «وانك لا ترى نار مشرك الا وانت له حرب» والله اعلم

ومنها ماروواه الامام احمد والنسائي والحاكم عن بهز بنحكيم عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال«لا يقبل الله منمشرك بعدما اسلم عملاأو يفارق المشركينالى المسلمين» قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

ومنها ما رواه الامام احمد والنسائي عن يزيد بن الشخير قال بينا انا مع مطرف بالمربد اذ دخل رجل معه قطعة أدم قال كتــب لي هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل احد منكم يقرأ قـــال قلت انا أقرأ فاذا فيها «من محمد النبي لبني زهير بن اقيش انهم ان شهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفارقواالمشركين واقروا بالخمس في غنائمهم وسهم النبي وصفيه انهم آمنون بامان الله ورسوله»

ومنها ما رواه النسائي عن جرير رضي الله عنه قال «بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكـــاة والنصح لكل مسلم وعلى فراق المشركين» • وفي رواية قال جرير رضي الله عنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبايع فقلت يارسول الله ابسط يدك حتى ابايعك واشترط علي فانت اعلمقال

«ابايعك على ان تعبد الله وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة وتناصح المسلمين وتفارق المشركين»

ومنها ما رواه الحاكم في مستدركه عن ابي اليسر كعب بن عمرو رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبايع الناس فقلت يا رسول الله ابسط يدك حتى ابايعك واشترط علي فانت اعلم بالشرط قال «ابايعك على ان تعبد الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتناصح المسلم وتفارق المشرك»

ومنها ماروواه ابن جرير عن الزهري مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ على رجل دخل في الاسلام فقال «تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان وانك لا ترى نار مشرك الا وانت له حرب»

الفائدة السابعة والثلاثون انه لا يجني جان الا على نفسه ٠ ويشهد لهذا قول الله تعالى (ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى) وقوله تعالى (ام لم ينبأ بما في صحف موسى ٠ وابراهيم الذي وفى ٠ ان لا تزر وازرة وزر اخرى)

وروى الامام احمد عن ابي رمثة رضي الله عنه قال جئت مع ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال «ابنك هذا قلت نعم قال أتحبه قلت نعم قال أما انه لا يجني عليك ولا تجني عليه» وزاد في بعض الروايات قال وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا تزر وازرة وزر اخرى) وقد رواه ابو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه بنحوه

وروى الامام احمد ايضا وابن ماجه عن الخشخاش العنبري رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي قال فقال «ابنك هذا» قال قلت نعم قال «لا يجني عليك ولا تجني عليه»

وروى الامام احمد وابن ماجه ايضا عن سليمان بن عمرو بن

الاحوص عن ابيه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حجة الوداع «ألا لا يجني جان الا على نفسه لا يجني والد على ولده ولا مولود على والده»

وروى ابن ماجه ايضا عن اسامة بن شريك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تجني نفس على اخرى» قال في الزوائد اسناده صحيح

وروى النسائي عن طارق المحاربي رضي الله عنه ان رجلاقال يا رسول الله هولآء بنو ثعلبة الذين قتلوا فلانا في الجاهلية فخذ لنا بثأرنا فرفع يديه حتى رأيت بياض ابطيه وهو يقول «لا تجني ام على ولد» مرتين • ورواه ابن ماجه مختصرا قال في الزوائد اسناده صحيح ورجاله ثقات

وروى النسائي ايضا عن ثعلبة بن زهدم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجاء ناس من الانصار فقالوا يارسول الله هولآء بنو ثعلبة بن يربوع قتلوا فلانا في الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهتف بصوته «ألا لاتجني نفس على الاخرى»

وروى الامام احمد عن ابي رمثة رضي الله عنه قال قال رجل يارسول الله هولآء بنو يربوع قتلة فلان قال «ألا لاتجني نفس على اخرى»

• • وروى الامام احمد ايضا عن سليم بن اسود عن رجل من بني يربوع قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل يارسول الله هولآء بنو ثعلبة بن يربوع الذين اصابوا فلانا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا لاتجني نفس على اخرى» قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح

وروى البزار عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال «لايؤخذ الرجل بجريرة ابيه ولا بجريرة اخيه» قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح

الفائدة الثامنة والثلاثون الثناء على من يستحق الثناء • وقد اثنى الله تبارك وتعالى في كتابه على كثير من الانبياء والصالحين من الامم السالفة • واثنى على المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان • واثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على كثير ممن يستحق الثناء ومنهم ابو رزين العقيلي وصاحبه

الفائدة التاسعة والثلاثون فيه فضيلة لابي رزين وصاحبه حيث حلف النبي صلى الله عليه وسلم انهما من اتقى الناس في الاولى والآخرة

• • ومن فضائل ابي رزين ايضا ما رواه ابو داود الطيالسي في مسنده عن وكيع بن عدس عن ابي رزين رضي الله عنه قال «كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره ان يسئل فاذا سأله ابو رزين اعجبه» وانما كان يعجبه سؤال ابي رزين لانه كان رجلا عاقلا • وقد روى الامام احمد باسناد صحيح ومسلم والترمذي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال «كنا نهينا ان نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا ان يجيء الرجل من اهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع» • وأسئلة ابي رزين للنبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الطويل وفي غيره من الاحاديث المروية عنه تدل على كبر عقله

الفائدة الاربعون حسن الادب مع الاكابر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لابي رزين رضي الله عنه «ان اباك المنتفق لفي النار» قال ابو رزين فهممت ان اقول وابوك يارسول الله ثم اذا الاخرى اجمل فقلت يارسول الله واهلك • وهذا من حسن ادب ابي رزين رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم

حيث اتى في سؤاله بكلمة عامة ولم يواجه النبي صلى الله عليه وسلم بصريح اسم ابيه

الفائدة الحادية والاربعون القطع لكل مشرك بالنار ويدل على ذلك قول الله تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقوله تعالى (وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار) وقوله تعالى (ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين) والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا

وروى الامام احمد والشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلالا فنادى في الناس «انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة»

وفي صحيح البخاري ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «يلقى ابراهيم اباه فيقول يارب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين»

وفي مستدرك الحاكم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ليأخذن رجل بيد ابيه يوم القيامة فلتقطعنه النار يريد ان يدخله الجنة قال فينادى ان الجنة لا يدخلها مشرك ألا ان الله قد حرم الجنة على كل مشرك» الحديث قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الكلام على حديث ابي رزين رضي الله عنه • فيه دليل على ان من مات مشركا فهو في النار وان مات قبل البعثة لان المشركين قد غيروا الحنيفية دين ابراهيم

واستبدلوا بها الشرك وارتكبوه وليس معهم حجة من اللـــه بـــه . وقبحه والوعيد عليه بالنار لم يزل معلوما من دين الرسل كلهم من اولهم الى آخرهم . واخبار عقوبات الله لاهله متدوالة بين الإمم قرنا بعد قرن فلله الحجة البالغة على المشركين في كل وقت . ولو لم يكن الا ما فطر الله عباده عليه من توحيد ربوبتيه المستلـــزم لتوحيد الهيته وانه يستحيل في كل فطرة وعقل ان يكون معه الــه آخر وان كان سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها فلــم تزل دعوة الرسل الى التوحيد في الارض معلومة لاهلها . فالمشرك يستحق العذاب لمخالفته دعوة الرسل والله اعلم انتهى

المفائدة الثانية والاربعون سماع اهل القبور كلام الاحيــاء ويستفاد ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم لابي رزين رضي الله عنه «حيثما أتيت عليه مــن قبر عامــري أو قرشي أو دوسي من مشرك فقل ارسلني اليك ُمحمد فابشرك بما يسوءك تجر على وجهك وبطنك في النار» ولو كان الاموات لا يسمعون كلام الاحياء لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر ابا رزين رضي الله عنه ان يبشر من يمر عليه من اموات المشركين بالنار . فدل امره صلى الله عليه وسلم لابي رزين على ان الاموات يسمعون كلام الاحياء

قال ابن القيم رحمه الله تعالى فيالكلام على حديث ابي رزين رضي الله عنه . وقوله «حيثما مررت بقبر كافر فقل ارسلنياليك محمد» هذا ارسال تقريع وتوبيخ لا تبليغ أمر ونهي . وفيه دليل على سماع اهل القبور كلام الاحياء وخطابهم لهم انتهى

ويشهد لما جاء في حديث ابي رزين رضي الله عنـــه مـــا رواه الامام احمد والشيخان والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهمـــا قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على القليب يوم بـــدر فقال «يا فلان يافلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا . أما والله

انهم الآن ليسمعون كلامي» الحديث

وروى الامام احمد والشيخان واهل السنن الا ابن ماجه عن انس بن مالك رضي الله عنه عن ابي طلحة رضي اللـه عنـه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امريوم بدر باربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث وكان اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث امر براحلته فشدعليها رحلها ثم مشى واتبعه اصحابه وقالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم باسمائهم واسماء آبائهم «يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا» قال فقال عمر رضي الله عنه يارسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم»

• وروى الامام احمد ايضا عن انس رضي الله عنه قال كنا مع عمر رضي الله عنه بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال وكنت حديد البصر فرأيته فجعلت اقول لعمر أما تراه قال سأراه وانا مستلق على فراشي ثم اخذ يحدثنا عن اهل بدر قال ان كان رسول الله صلىالله عليه وسلم ليرينا مصارعهم بالامس يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى وهذا مصرع فلان غدا ان شاء اللـه تعالى قالفجعلوا يصرعون عليها قال قلت والذي بعثك بالحق ما اخطأوا تيك كانوا يصرعون عليها ثم امر بهم فطرحوا في بئر فانطلق اليهم فقال «يا فلان يافلان هل وجدتم ما وعدكم الله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا» قال عمر يارسول الله أتكلم قوما قد جيفوا قال «ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يستطيعون ان يجيبوا» اسناده صحيح على شرط الشيخين

وروى الامام احمد ايضا ومسلم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتلى بدر ثلاثة ايـــام حتى جيفوا ثم اتاهم فقام عليهم فقال «ياامية بن خلف يا ابا جهل بـــن هشام يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا» قال فسمع عمر صوتـــه فقال يارسول الله أتناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون · يقول اللـــه تعالى (انك لا تسمع الموتى فقال «والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يستطيعون ان يجيبوا»

الفائدة الثالثة والاربعون ان طاعة الانبياء هداية ومعصيتهم ضلالة وهذا معلوم من الدين بالضرورة · وقد قال الله تعالـــى (وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) وقال تعالـــى (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)وقال تعالى بعد ذكره لبعض المرسلين (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وقال تعالى (فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكـــم اجر عظيم) وقال تعالى (وان تطيعوه تهتدوا) وقال تعالى (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) والآيات في هذا المعنـــى كثيرة

وهذه الفوائد المهمة هي التي احتوى عليها حديث ابي رزين رضي الله عنه وزعم ابو عبية عدم صحتها وظهور الكذب في صياغة الحديث ودلالته ·وهذا من اقبح المكابرة والمجادلة بالباطل لادحاض الحق · نعوذ بالله من زيغ القلوب وانتكاسها

(فصـــل)

وقال ابو عبية فيصفحة ٢٩٥ على قول الله تعالى (رفيـــع الدجات ذو العرش) قال أي رافع درجات من يطيعونه ويستجيبون لأمره

والجواب ان يقال هذا القول وان قال به بعض المفسرين فهو موافق لقول المعطلة الذين ينفون علو الرب على خلقه واستواءه على عرشه • والصواب ما قاله ابن كثير في تفسير هذه الآية • قال يقول تعالى مخبرا عن عظمته وكبريائه وارتفاع عرشه العظيم العالي على جميع مخلوقاته كالسقف لها كما قال تعالى (من الله ذي المعارج • تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) انتهى فالآية من ادلة علو الله على خلقه لامن ادلة رفع الدجات لاوليائه واهل طاعته

(فصل)

وقال ابو عبية في صفحة ٣٢٨ من النهاية لابن كثير ما نصه «مجيء الله سبحانه وتعالى يوم القيامة هو مجاز عن مجيء امره سبحانه وتعالى بالفصل بين العباد يوم الدين • وهو مجاز مرسل • وقال مثل ذلك في صفحة ٣٣١ و٣٧٣

والجواب ان يقال هذا القول خلاف الصواب • والصحيح ان الرب تبارك وتعالى يجيء يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه كما قال تعالى (هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك) وقال تعالى (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور) وقال تعالى (كلا اذا دكت الارض دكا دكا • وجاء ربك والملك صفا صفا).

قال ابن كثير في تفسيره (وجاء ربك) يعني لفصل القضاء بين خلقه وذلك بعدما يستشفعون اليه بسيد ولد آدم على الاطلاق محمد صلوات الله وسلامه عليه بعد ما يسألون اؤلي العزم من الرسل واحدا بعد واحد فكلهم يقول لست بصاحب ذاكم حتى تنتهي

النوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول «أنا لها أنا لهـــا» فيذهب فيشفع عند الله تعالى في ان يأتي لفصل القضاء فيشفعه الله تعالى فيذلك وهي اول الشفاعات وهي المقام المحمود كما تقدم بيانه في سورة سبحان • فيجيء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء كما يشاء والملائكة يجيئون بين يديه صفوفا صفوفا انتهى

وقال ابن كثير ايضا في تفسير قول الله تعالى (هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك) قال وذلك كائن يوم القيامة • انتهى وقال البغوي على قوله (او يأتي ربك) بـلا كيـف لفصـل القضاء بين خلقه في موقف القيامة انتهى

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى (هـل ينظـرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) يعني يوم القيامة لفصـل القضاء بين الاولين والآخرين فيجزي كل عامـل بعملـه ان خيرا فخير وان شرا فشر انتهى

وروى الامام احمد عن عبدالله بن انيس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يحشر الناس يـوم القيامة أو قال العباد عراة غرلا بهما قال قلنا وما بهما قـال ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعدكما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار ولـه عند احد من اهل الجنة حق حتى اقصه منه ولا ينبغي لاحد من اهل الجنـة ان يدخـل الجنـة ولا حـد مـن اهـل النـار عنـده حـق حتـى اقصه منـه حتـى اللطمة قـال قلنـا كيـف وانمـا نأتي الله عز وجل عراة غرلا بهما قال بالحسنات والسيئات» قـال الهيثمي رجاله وثقوا ورواه الطبراني في الاوسط بنحوه • وقال الهيثمي ايضا في موضع آخر هو عند احمد والطبراني في الاوسط باسناد حسن

(فصل)

وقد روى الامام احمد ومسلم عن ثوبان رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال «اني لبعقر حوضي اذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم» الحديث • وقد صحف ابو عبية هذا الحديث فقال في صفحة ٣٤٣ ما نصه «اذود عنه الناس لاهل اليمين» ثم قال ابو عبية هذا تمثيل للحيلولة بين من ليسوا من اهل اليمين وبين مقام الاكرام والرحمة يوم القيامة

والجواب عن هذا من وجهين احدهما ان يقال ان تصحيفه للحديث وكلامه عليه على وفق تصحيفه هو بلا شك من تحريف الكلم عن مواضعه • والأولى لابي عبية ان لايتكلم في معنى الاحاديث لانه اجنبي عنها لا يعرفها ولا يعرف معانيها وانما يتكلم عليها بما يوافق عقله ورأيه

وقد قال النووي في شرح مسلم • قوله صلى الله عليه وسلم «اذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم» معناه أطرد الناس عنه غير اهل اليمن ليرفض على اهل اليمن • وهذه كرامة لاهل اليمن في تقديمهم في الشرب منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم في الاسلام • والانصار من اليمن فيدفع غيرهم حتى يشربوا كما دفعوا في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم اعداءه والمكروهات • ومعنى يرفض عليهم أي يسيل عليهم انتهى• وعقر الحوض بضم العين واسكان القاف قال النووي هو موقف الابل من الحوض اذا وردته وقيل مؤخره انتهى

وقد اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل اليمن فقال «أتاكم اهل اليمن ارق افئدة وألين قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية» رواه الامام احمد والشيخان والترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه

وقد جاء من اليمن امداد كثيرة في خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وذهب كثير منهم الى الثغور يجاهدون في سبيل الله تعالى وسكن كثير منهم في الامصار مع الصحابة يتعلمون منهم العلم ويعلمونه • وكان فيهم كثير من اكابر الفقهاء والمحدثين وفيهم حكماء وعباد كثيرون • ولما كانوا متصفين بالصفات الحميدة ناسب ان يقدموا في الشرب من حوض النبي صلى الله عليه وسلم وان يذاد عنهم من ليس مثلهم والله اعلم

الوجه الثاني ان الظاهر من كلام ابي عبية انه لا يؤمن بحوض النبي صلى الله عليه وسلم في الدار الآخرة ولهذا زعم ان ذود النبي صلى الله عليه وسلم عن الحوض لاهل اليمن تمثيل للحيلولة بين من ليسوا من اهل اليمين وبين مقام الاكرام والرحمة يوم القيامة • يعني وليس بذود عن الحوض على الحقيقة • وهذا خلاف ما عليه اهل السنة والجماعة فانهم يثبتون للنبي صلى الله عليه وسلم حوضا في الدار الآخرة يرد عليه المؤمنون من هذه الامة ويمنع منه من ليس بمؤمن • وقد تواترت الاحاديث باثبات الحوض النبوي وتقدم بيان ذلك في الفائدة السادسة والعشرين من فوائد حديث ابي رزين العقيلي رضي الله عنه • وقد انكر الحوض كثير من اهل البدع ولا عبرة بخلافهم • وقد جاء الاخبار عن المنكرين للحوض في الحديث الذي رواه عبد الرزاق في مصنفه باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يقول «انه سيخرج بعدكم قوم يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بالحوض ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بقوم يخرجون من النار» وهذا الاثر له حكم المرفوع لان فيه اخبارا عن أمر غيبي وذلك لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف

(تنبيـــه)

ما في هذا الفصل هو آخر ما وقفت عليه من أباطيل ابي عبية التي علقها على الجزء الاول من النهاية لابن كثير ولم اقف علـى الجزء الثاني ولا يبعد ان يكون فيه كثير من التعاليق الباطلة كما كان في الجزء الاول · فليحذر طلبة العلم خاصة وغيرهم عامة من النظر في تعاليقه فانها مشحونة بالاباطيل وجدير بها ان تؤثر على الناظر فيها بما يضره في علمه وعقيدته

(خاتمة في ذكر مال الخلق بعد قيام الساعة)

قال الله تعالى (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون · فأمـا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون · وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون) وقال تعالى (وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذرام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمعلاريب فيه فريق في الجنة وفريق فيالسعير) وقال تعالى (اذا وقعت الواقعة · ليس لوقتعها كاذبة · خافضـة رافعة · اذا رجت الارض رجا · وبست الجبال بسا · فكانت هباء منبثا · وكنتم ازواجا ثلاثة · فأصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة · والسابقـون السابقـون · اولئك المقربون · في جنات النعيم · ثلة من الاولين · وقليل من الآخرين · على سرر موضونة · متكئين عليها متقابلين · يطوف عليهم ولدان مخلدون · باكواب واباريق وكأس مـن معيـن · لا يصدعون عنها ولا ينزفون · وفاكهة مما يتخيرون · ولحم طيـر مما يشتهون · وحور عين · كامثال اللؤلؤ المكنون · جزاء بمـا كانوا يعملون · لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما · الا قيلا سلامـا سلاما · واصحاب اليمين ما اصحـاب اليمين · في سدر مخضود ·

وطلح منضود • وظل ممدود • وماء مسكوب • وفاكهة كثيرة • لا مقطوعة ولا ممنوعة • وفرش مرفوعة • انا انشأناهن انشاء • فجعلناهن ابكارا • عربا اترابا • لاصحاب اليمين• ثلة من الاولين • وثلة من الآخرين • واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال • في سموم وحميم • وظل من يحموم • لا بارد ولا كريم • انهم كانوا قبل ذلك مترفين • وكانوا يصرون على الحنث العظيم • وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون • أو آباؤنا الاولون • قل ان الاولين والآخرين • لمجموعون الى ميقات يوم معلوم • ثم انكم ايها الضالون المكذبون • لآكلون من شجر من زقوم فما لئون منها البطون • فشاربون عليه من الحميم • فشاربون شرب الهيم • هذا نزلهم يوم الدين • نحن خلقناكم فلولا تصدقون) وقال تعالى (هل اتاك حديث الغاشية • وجوه يومئذ خاشعة • عاملة ناصبة • تصلى نارا حامية • تسقى من عين آنية • ليس لهم طعام الا من ضريع • لا يسمن ولا يغني من جوع • وجوه يومئذ ناعمة • لسعيها راضية • في جنة عالية • لا تسمع فيها لاغية • فيها عين جارية • فيها سرر مرفوعة • واكواب موضوعة • ونمارق مصفوفة • وزرابي مبثوثة) وقال تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون • واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون • ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون • وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين • قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين • وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت

ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين • وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين • وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) والآيات في ذكر مآل السعداء الى الجنة ومآل الأشقياء الى النار كثيرة جدا

وقد قال الله تعالى (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا) قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه «لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل هولآء وهولاء ثم قرأ (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا) وقرأ (ثم ان مقيلهم لالى الجحيم» رواه ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن ابي حاتم والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وقال اسباط عن السدي في قوله (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) قال في قراءة عبدالله ثم ان منقلبهم لالى الجحيم وكان عبدالله يقول «والذي نفسي بيده لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ثم قرأ (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا) » رواه ابن جرير

وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما انما هي ضحوة فيقيل اولياء الله على الاسرة مع الحور العين ويقيل اعداء الله مع الشياطين مقرنين» رواه ابن ابي حاتم

وقال سعيد بن جبير «يفرغ الله من الحساب نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار قال الله تعالى (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا)» رواه ابن ابي حاتم

وقال عكرمة اني لأعرف الساعة التي يدخل فيها اهل الجنة الجنة واهل النار النار وهي الساعة التي تكون في الدنيا عندارتفاع الضحى الاكبر اذا انقلب الناس الى اهليهم للقيلولة فينصرف اهل النار الى النار وأما اهل الجنة فينطلق بهم الى الجنة فكانت قيلولتهم في الجنة وذلك قوله (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا) رواه ابن ابي حاتم

وقال ابراهيم النخعي كانوا يرون انه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فذلك قوله (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً واحسن مقيلا) رواه ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابو نعيم في الحلية

(فصل)

(في ذكر اهل الجنة واهل النار)

قال الله تعالى (وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد • ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود • ومانؤخره الا لاجل معدود • يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد • فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق • خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد • واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ)

وعن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال «ألا أخبركم باهل الجنة» قالوا بلى قال صلى الله عليه وسلم «كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لأبره

• ثم قال ألا أخبركم باهل النار» قالوا بلى قال «كل عتـل جواظ مستكبـر» رواه الامـام احمـد وابـو داود الطيالسي والشيخان والترمذي وابن ماجه وهذا لفظ مسلم • وفي رواية له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا أخبركم باهـل الجنـة كل ضعيـف متضعف لو اقسم على الله لأبره ألا أخبركم باهل النار كل جواظ زنيم متكبر» وفي رواية لاحمد نحوه وقال «ألا أخبركم باهل النار كل جواظ جعظري مستكبر» ورواه ابو داود السجستاني ولفظـه «لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري قال والجواظ الغليظ الفظ»

• وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى اللـه عليه وسلم قال «ألا أخبركم باهل النار واهل الجنة • أما اهل الجنة فكل ضعيف متضعف اشعث ذي طمرين لو اقسم على الله لابره وأما اهل النار فكل جعظري جواظ جماع مناع ذي تبع» رواه الامـام احمد وفي اسناده ابن لهيعة وهو حسن الحديث وفيه كلام وبقيـة رجاله رجال الصحيح

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال«ان اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع واهل الجنة الضعفاء المغلوبون» رواه الامام احمـد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح • ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح علىشرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبيفي تلخيصه

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليـه وسلم قال «ألا أخبركم باهل الجنة قالوا بلى يارسولالله قال هـم الضعفاء المظلومون ألا أخبركم باهل النار قالوا بلى يارسول الله قال كل شديد جعظري هم الذين لا يألمون رءوسهم» رواه ابو داود الطيالسي وقد رواه الامام احمد مختصرا ولفظه قال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم «ألا انبئكم باهل النار كل سفيـه جعظري» قال الهيثمي وفيه البراء بن عبدالله وهو ضعيف

٠ ٠ قلت وما قبله يشهد له ويقويه

وعن ابن غنم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يدخل الجنة الجواظ والجعظري والعتل الزنيم» رواه الامام احمد قال الهيثمي واسناده حسن الا ان ابن غنم لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم

وعن علي بن رباح قال بلغني عن سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له «يا سراقة ألا أخبرك باهل الجنة واهل النار» قال بلى يارسول الله قال «أما اهل النار فكل جعظري جواظ مستكبر وأما اهل الجنة فالضعفاء المغلوبون» رواه الامام احمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح الا ان فيه راولم يسم وقال المنذري رواه الطبراني في الكبير والاوسط باسناد حسن والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم

قال المنذري العتل بضم العين والتاء وتشديد اللام هو الغليظ الجافي والجواظ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة هو الجموع المنوع وقيل الضخم المختال في مشيته وقيل القصير البطين انتهى ٠ وقال ابن الاثير في جامع الاصول العتل الغليظ الجافي الذي لا ينقاد الى الخير ٠ والزنيم الدعي الملصق بالقوم وليس منهم وقيل هو اللئيم ٠ وقال في النهاية العتل هو الشديد الجافي والفظ الغليظ من الناس والزنيم هو الدعي في النسب الملحق بالقوم وليس منهم تشبيها له بالزنمة وهو شيء يقطع من اذن الشاه ويترك معلقا بها وهي ايضا هنة مدلاة في حلق الشاة كالملحقة بها ٠ والجواظ الجموع المنوع وقيل الكثير اللحم المختال في مشيته وقيل القصير البطين ٠ والجعظري الفظ الغليظ المتكبر ٠ وقيل هو الذي يتنفج بما ليس عنده وفيه قصر انتهى والمتنفج هو المفتخر بما ليس عنده

وعن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته ـ فذكر الحديث وفيه قال «واهل الجنة ثلاثة ذو ، سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال قال واهل النار خمسة الضعيف الذي لازبر له الذين هم فيكم تبعالا يبتغون اهلا ولا مالا والخائن الذي لا يخفى له طمع وان دق الاخانه ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك وذكر البخل أو الكذب والشنظير الفحاش» رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي ومسلم وهذا لفظه

قوله لا زبر له قال ابن الاثير في النهاية اي لا عقل له يزبره وينهاه عن الاقدام على ما لا ينبغي • والشنظير الفحاش هوالسيء الخلق انتهى

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم فقال الله عز وجل للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فأما النار فلا تمتليء حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فتقول قط قط قط فهنالك تمتليء ويزوى بعضها الى بعض وأما الجنة فان الله ينشيء لها خلقا» رواه الامام احمد والشيخان والترمذي

• قوله وسقطهم قال ابن الاثير في جامع الاصول السقط في الاصل المزدري به ومنه السقط لرديء المتاع • وقال في النهاية سقطهم أي اراذلهم وادوانهم

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «احتجت الجنةوالنارفقالت النار فيالجبارون

والمتكبرون وقالت الجنة في ضعفاء الناس ومساكينهم فقضى بينهما انك الجنة رحمتي ارحم بك من اشاء وانك النار عذابي اعذب بك من اشاء ولكليكما علي ملؤها» رواه الامام احمد ومسلم وهـــذا لفظ احمد • وفي رواية له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «افتخرت الجنة والنارفقالت النارأيرب يدخلني الجبابرة والملوك والعظماء والاشراف وقالت الجنةأيرب يدخلني الفقراء والضعفاء والمساكين فقال تبارك وتعالى للنار انت عذابي اصيب بك من اشاء وقال للجنة انت رحمتي وسعت كل شيء ولكل واحدة منكما ملؤها فأما النار فيلقى فيها اهلها وتقول هل من مزيد حتى يأتيها تبارك وتعالى فيضع قدمه عليها فتزوى وتقول قدني قدني وأما الجنــة فتبقى ماشا ء الله ان تبقى ثم ينشيء الله لها خلقا بما يشاء»

وعن عمران بن حصين وابن عباس رضي الله عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اطلعت فيالجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها النساء» رواه البخاري في باب فضل الفقر من كتاب الرقاق عن عمران وابن عباس معا • وكذا رواه ابو داود الطيالسي والترمذي وقال هذا حديــث حسن صحيح • ورواه البخاري ايضا في مواضع اخر عن عمران بن حصين رضي الله عنهما وحده • ورواه ابو داود الطيالسي ايضا ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وحده • ورواه الامام احمد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في مسند ابن عباس ومــن حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما في مسند عمران • ورواه الطبراني في الاوسط عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عــن النبي صلى الله عليه وسلم قال «اطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها الضعفاء والفقراء واطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها النساء» قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير الضحاك بن يسار وقد وثقه ابن حبان

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها الاغنياء والنساء» رواه الامام احمد وابنه عبدالله في المسند قال المنذري والهيثمي واسناده جيد ورواه ابن حبان في صحيحه

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اطلعت في النار فوجدت اكثر اهلها النساء واطلعت فيالجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء» رواه الامام احمد واسناده صحيح على شرط الشيخين

وعن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين واذا اصحاب الجد محبوسون الااصحاب النار فقد امر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء» رواه الاماماحمد والشيخان

الجد بفتح الجيم الحظ والغنى

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان اقل ساكني الجنة النساء» رواه الاماماحمد ومسلم

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته حين كسفت الشمس «ورأيت النار فلم أركاليوم منظرا قط أفظع ورأيت اكثر اهلها النساء · قالوا بم يارسول الله قال بكفرهن قيل أيكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط» رواه مالك واحمد والشيخان

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال شهدت مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة ثم قام متوكئا على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى اتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال «تصدقن فان اكثركن حطب جهنم» فقامت امرأة من سطة النساء سفعاء الخدين فقالت لم يارسول الله قال لانكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير» الحديث رواه مسلم والنسائي

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يامعشر النساء تصدقن ولو من حليكن فانكن اكثر اهل جهنم» فقالت امرأة ليست من علية النساء وبم يارسول الله نحن اكثر اهل جهنم قال «لانكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير» الحديث رواه الامام احمد والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يامعشر النساء تصدقن واكثرن الاستغفار فاني رأيتكن اكثر اهل النار» فقالت امرأة منهن جزلة وما لنا يارسول الله قال «تكثرن اللعن وتكفرن العشير» الحديث رواه الامام احمد ومسلم وابو داود وابن ماجه

••وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فوعظهم ثم قال «يامعشر النساء تصدقن فانكن اكثر اهل النار» فقالت امرأة منهن ولم ذلك يارسول الله قال «لكثرة لعنكن يعني وكفركن العشير» الحديث رواه الامام احمد ومسلم والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح

وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اضحى أو فطر الى المصلي فمر على النساء فقال «يا معشر النساء تصدقن فاني أريتكن اكثر اهل النار» فقلن وبم

يارسول الله قال «تكثرن اللعن وتكفرن العشير» الحديث رواه البخاري ومسلم

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء بالصدقة وحثهن عليها وقال «تصدقن فانكن اكثر اهل النار» فقالت امرأة منهن لم ذاك يارسول الله قال «لانكن تكثرن اللعن وتسوفن الخير وتكفرن العشير» رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله ثقات

وعن زينب امرأة عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما قالت خطبنا رسول اللهصلى الله عليه وسلم فقال «يامعشر النساء تصدقن ولو من حليكن فانكن اكثر اهل جهنم يوم القيامة» رواه الامام احمد والحاكم من طريقه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وتفرد مسلم باخراجه مختصرا ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه البخاري والنسائي مختصرا

وعن ابي راشد الحبراني قال قال عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان الفساق هم اهل النار» قيل يارسول الله ومن الفساق قال «النساء» قال رجل يارسول الله أو لسن امهاتنا واخواتنا وازواجنا قال «بلى ولكنهن اذا اعطين لم يشكرن واذا ابتلين لم يصبرن» رواه الامام احمد والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه وقال الهيثمي رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير ابي راشد الحبراني وهو ثقة انتهى • وقد رواه الامام احمد من حديث زيد بن سلام عن جده قال كتب معاوية رضي الله عنه الى عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه ان علم الناس ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ـ فذكر الحديث وفيه

ثم قال «ان الفساق هم اهل النار» قالوا يارسول الله ومن الفساق قال «النساء» قالوا يارسول الله آلسن امهاتنا وبناتنا واخواتنا قال «بلى ولكنهن اذا اعطين لم يشكرن واذا ابتلين لم يصبرن» رجاله رجال الصحيح

وعن ابي بن كعب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «عرضت على النار واكثر من رأيت فيها النساء ان أئتمن أفشين وان سألن الحفن وان سئلن بخلن وان اعطين لم يشكرن» رواه الامام احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وروى الامام احمد ايضا عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه

(فصل)

(في ذكر الاعمال التي تقرب من الجنة)
(والاعمال التي تقرب من النار)

قال الله تعالى (بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبرئيل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال فجاءها فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها قال فرجع اليه قال فوعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فانظر الى ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا هي قد حفت بالمكاره

فرجع اليه فقال وعزتك لقد خفت ان لا يدخلها احد قال اذهب الى النار فانظر اليها والى ما اعددت لا هلها فيها فاذا هي يركب بعضها بعضا فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع اليها فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها» رواه الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي وهذا لفظ الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح

وعنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره» رواه الامام احمد والشيخان وهذا لفظ البخاري · ولفظ احمد «حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره»

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات» رواه الامام احمد ومسلم والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب صحيح

قوله حفت قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بالمهملة والفاء من الحفاف وهو ما يحيط بالشيء حتى لا يتوصل اليه الا بتخطيه فالجنة لا يتوصل اليها الا بقطع مفاوز المكاره والنار لا ينجى منها الا بترك الشهوات · قال وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبديع بلاغته في ذم الشهوات وان مالت اليها النفوس والحظ على الطاعات وان كرهتها النفوس وشق عليها انتهى

وقال النووي في شرح مسلم قال العلماء هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التي اوتيها صلى الله عليه وسلم من التمثيل الحسن ومعناه لا توصل الجنة الا بارتكاب المكاره والنار بالشهوات وكذلك هما محجوبتان بهما فمن هتك الحجاب وصل الى المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات فأما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد في العبادات

والمواظبة عليها والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو والحلم والصدقة والاحسان الى المسيء والصبر عن الشهوات ونحو ذلك • وأما الشهوات التي النار محفوفة بها فالظاهر انها الشهوات المحرمة كالخمر والزنا والنظر الى الاجنبية والغيبة واستعمال الملاهي ونحو ذلك وأما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذه لكن يكره الاكثار منها مخافة أن يجر الى المحرمة أو يقسي القلب أو يشغل عن الطاعات أو يحوج الى الاعتناء بتحصيل الدنيا للصرف فيها ونحو ذلك انتهى

وقال ابن كثير في النهاية المكاره هي الاعمال الشاقة من فعل الواجبات وترك المحرمات انتهى

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة قال «تقوى الله وحسن الخلق» وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار قال «الاجوفان الفم والفرج» رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث صحيح غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

(فصل)

(في صفة الجنة والترغيب فيها وصفة اهلها)

قال الله تعالى (سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقال تعالى (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن

الناس والله يحب المحسنين • والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون • أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين) وقال تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان • فبأي آلاء ربكما تكذبان • ذواتا افنان • فبأي آلاء ربكما تكذبان • فيهما عينان تجريان • فبأي آلاء ربكما تكذبان • فيهما من كل فاكهة زوجان • فبأي آلاء ربكما تكذبان • متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان • فبأي آلاء ربكما تكذبان • فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان • فبأي آلاء ربكما تكذبان • كأنهن الياقوت والمرجان • فبأي آلاء ربكما تكذبان • هل جزاء الاحسان الا الاحسان • فبأي آلاء ربكما تكذبان • ومن دونهما جنتان • فبأي آلاء ربكما تكذبان • مدهامتان • فبأي آلاء ربكما تكذبان • فيهما عينان نضاختان • فبأي آلاء ربكما تكذبان • فيهما فاكهة ونخل ورمان • فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان • فبأي آلاء ربكما تكذبان • حور مقصورات في الخيام • فبأي آلاء ربكما تكذبان • لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان • فبأي آلاء ربكما تكذبان • متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان • فبأي آلاء ربكما تكذبان • تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) وقال تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم) وقال تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار) وقال تعالى (يا عباد لا خوف عليكم اليوم

ولا انتم تحزنون • الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسليمن • ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون • يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيهاخالدون• وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون • لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) وقال تعالى (لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد) وقال تعالى (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون) وقالَ تعالى (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد)

والآيات في ذكر الجنة والترغيب فيها كثيرة جدا وفيما ذكرته ههنا كفاية ان شاء الله تعالى

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قال الله عزوجل اعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرءوا ان شئتم (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين) » رواه الامام احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال شهدت من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم مجلسا وصف‌فيه الجنة‌حتى انتهى ثم قال صلى الله عليه وسلم في آخر حديثه «فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم اقترأ هذه الآية (تتجافى جنوبهم عن المضاجع‌يدعون ربهم‌خوفا وطعما ومما‌رزقناهم‌ينفقون• فلاتعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون)» رواه الامام احمد ومسلم

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى

الله عليه وسلم يقول «في الجنة مالا عين رأت ولا اذن سمعـت ولا خطر على قلب بشر» قال المنذري رواه الطبراني والبزار باسناد صحيح

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لما خلق الله جنة عدن خلق فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت (قد افلح المؤمنون) • وفي رواية «خلق الله جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها انهارها ثم نظر اليها فقال لها تكلمي فقالت (قد افلـح المؤمنون) فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيـك بخيـل» رواه الطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي واسنـاد الطبرانـي في الاوسط جيد وقال المنذري رواه الطبراني باسنادين احدهما جيد

وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبر جـدة خضراء وملاطهـا مسـك وحشيشهـا الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ وترابها العنبر ثم قال لها انطقي قالت (قد افلح المؤمنون) فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل» ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) رواه ابن ابي الدنيا• وقد رواه الحاكم في مستدركه مختصرا وقال صحيح الاسنـاد وتعقبـه الذهبـي في تلخيصه فقال بل ضعيف •

وعن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «خلق الله تبارك وتعالى الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضـة وملاطها المسك وقال لها تكلمي فقالت (قد افلح المؤمنون) فقالت

الملائكةطوباكمنزل الملوك» رواه البزارمرفوعا وموقوفاوالطبراني في الاوسط الا انه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ان الله خلق جنة عدن بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة» والباقي بنحوه قال الهيثمي ورجال الموقوف رجال الصحيح وابو سعيد لا يقول هذا الا بتوقيف

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلنا يارسول الله حدثنا عن الجنة مابناؤها قال «لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه» رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي والدارمي والترمذي وابن حبان في صحيحه • وقد رواه البزار والطبراني في الاوسط مختصرا قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح • وروى مسلم طرفا من آخره ولفظه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من يدخل الجنة ينعم لا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه» ورواه الامام احمد وزاد «في الجنة مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»

•• قال ابن الاثير في النهاية مسك اذفر أي طيب الريح والذفر بالتحريك يقع على الطيب والكريه ويفرق بينهما بما يضاف اليه ويوصف به انتهى

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجنة فقال «من يدخل الجنة يحيا فيها لا يموت وينعم فيها لا ييأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه» قيل يارسول الله ما بناؤها قال «لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت» رواه ابن ابي الدنيا والطبراني قال المنذري واسناده حسن بما قبله • وقال الهيثمي

رواه الطبراني باسناد حسن الترمذي رجاله

وعن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم لاصحابه «ألا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام أبدي في حبرة ونضرة في دور عالية سليمة بهية» قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله قال «قولوا ان شاء الله» فقال القوم ان شاء الله رواه ابن ماجه وابن ابي الدنيا والبزار وابن حبان في صحيحه والبيهقي

قوله لا خطر لها قال ابن الاثير في النهاية اي لا عوض لها ولا مثل والخطر بالتحريك في الاصل الرهن وما يخاطر عليه ومثل الشيء وعدله ولا يقال الا في الشي الذي له قدر ومزية . والحبرة بالفتح النعمة وسعة العيش انتهى

وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن» رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي والشيخان والترمذي

وعن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن اطعم الطعام وألان الكلام وتابع الصيام وصلى والناس نيام» رواه الامام احمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن معانق ووثقه ابن حبان انتهى

وقد رواه ابن حبان في صحيحه ولفظه قال «ان في الجنة غرفا

يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن اطعم الطعام وافشى السلام وصلى بالليل والناس نيام»

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها» فقال ابو موسى الاشعري لمن هي يارسول الله قال «لمن ألان الكلام واطعم الطعام وبات لله قائما والناس نيام» رواه الامام احمد قال الهيثمي ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم • وذكره الهيثمي ايضا في موضع آخر وفيه ان الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم هو ابو مالك الاشعري ثم قال الهيثمي رواه احمد والطبراني في الكبير واسناده حسن واللفظ له وفي رواية احمد فقال ابو موسى الاشعري انتهى

وقد رواه الحاكم في مستدركه ولفظه قال «ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها» فقال ابو مالك الاشعري لمن هي يارسول الله قال «لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وبات قائما والناس نيام» قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها» فقام اليه اعرابي فقال لمن هي يانبي الله قال «هي لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى لله بالليل والناس نيام » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب

وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن»

رواه الامام احمد والشيخان والترمذي • وفي رواية لمسلم قال «ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا»

وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «لروحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم من الجنة أو موضع قيد – يعني سوطه – خير من الدنيا وما فيها ولو ان امرأة من اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها» رواه الامام احمد والبخاري والترمذي وقال هذا حديث صحيح • وفي رواية للبخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ولقاب قوس احدكم أو موضع قدم من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو انامرأةمن نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها يعني الخمار خير من الدنيا وما فيها»

قالابن الاثير القاب القدر يعني لقدر قوسه وسوطه من الجنة خير من الدنيا وما فيها انتهى وقال المنذري قال ابو معمر قاب القوس من مقبضه الى رأسه

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها» رواه البزار قال المنذري والهيثمي واسناده حسن

وعن ابي هريرة رضي الله عنهعن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب»رواه الامام احمد والبخاري وهذا لفظه • وفي رواية احمد «لقاب قوس أو سوط في الجنة» والباقي مثله • وفي رواية لاحمد ايضا «وموضع

سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها وقرأ (فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور»وقد رواه الترمذي والحاكم بنحوه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح • وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وفي رواية لاحمد عن ابي ايوب مولى عثمان بن عفان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قيد سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ولقاب قوس احدكم من الجنة خيرمن الدنيا ومثلهامعها ولنصيف امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها» قال قلت يا ابا هريرة ما النصيف قال الخمار • وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد مختصرا وقال رواه احمد ورجاله ثقات

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لموضع سوط في الجنة خير مما بين السماء والارض» رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها» رواه الامام احمد والبخاري والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لشبر في الجنة خير من الارض وما فيها» رواه ابن ماجه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال «ليس في الجنة شيء مما في الدنيا الا الاسماء» رواه البيهقي قال المنذري واسناده جيد

وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لو ان ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والارض ولو انرجلامن اهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوءه ضوءالشمس كماتطمس الشمس ضوء النجوم رواه الامام احمد والترمذي وقال هذا حديث غريب

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان اهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة كما تراءون الكوكب في السماء» رواه الامام احمد والشيخان . وقد رواه ابن حبان في صحيحه ولفظه قال «ان اهل الجنة يرون اهل الغرف كما يرون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهما» قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لايبلغها غيرهم قال «بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين»

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم» قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال «بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» رواه البخاري ومسلم

وعن ابي هريرة رضي اللهعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ان اهل الجنة ليتراءون في الغرفة كما تتراءون الكوكب الشرقي أو الكوكب الغربي الغارب في الافق أو الطالع في تفاضل الدرجات» فقالوا يارسول الله اولئك النبيون قال «بلى والذي نفسي بيده واقوام آمنوا بالله ورسوله وصدقوا المرسلين» رواه الامام احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء» رواه الامام احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه

وفي رواية في الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون آنيتهم فيها الذهب وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا»

وفي رواية للبخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كأشد كوكب اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امريء منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون آنيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب وقود مجامرهم الألوة ـ قال ابو اليمان يعني العود ـ ورشحهم المسك»

وفي رواية للبخاري ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على

آثارهم كأحسن كوكب دري في السماء اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا تباغض بينهم ولا تحاسد لكل امرىء منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم»

وفي رواية لاحمد ومسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اول زمرة تدخل الجنة من امتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد نجم في السماء اضاءة ثم هم بعد ذلك منازل لا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون ولا يبزقون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة اخلاقهم على خلق رجل واحد على طول ابيهم آدم ستون ذراعا»

وفي رواية لاحمد ومسلم ايضا عن محمد ـ وهو ابن سيرين ـ قال اما تفاخروا واما تذاكروا الرجال في الجنة اكثر أم النساء فقال أبو هريرة رضي الله عنه أولم يقل ابوالقاسم صلى الله عليه وسلم «ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على اضوء كوكب دري في السماء لكل امرىء منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة اعزب» هذا لفظ مسلم • وفي رواية له عن ابن سيرين قال اختصم الرجال والنساء أيهم في الجنة اكثر فسألوا ابا هريرة رضي الله عنه فقال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابن علية

قلت وهو ما تقدم في الرواية قبله

وفي رواية لاحمد عن محمد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا عنده فاما تفاخروا واما تذاكروا الرجال في الجنة اكثر أم النساء فقال ابو هريرة رضي الله عنه أو لم يقل ابو القاسم صلى الله عليه وسلم «ان اول زمرة من امتي تدخل الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على اضوء كوكب دري

في السماء لكل رجل منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهما من وراء الحلل والذي نفس محمد بيده ما فيها من اعزب »

قوله ومجامرهم الألوة قال ابن الاثير المجامر جمع مجمر ومجمر فالمجمر بكسر الجيم هو الذي يوضع فيه النار للبخور والمجمر بالضم الذي يتبخر به واعد له الجمر وهو المراد في هذا الحديث أي ان بخورهم بالألوة وهو العود • وقال ابن الاثير ايضا الألوة هو العود الذي يتبخر بهوتفتح همزته وتضم وهمزتها اصلية وقيل زائدة انتهى • وقال المنذري الألوة بفتح الهمزة وضمها وبضم اللام وتشديد الواو وفتحها من اسماء العود الذي يتبخر به قال الاصمعي أراها كلمة فارسية عربت انتهى

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان اول زمرة تدخل الجنة يوم القيامة صورة وجوههم على مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن كوكب دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يبدو مخ ساقها من وراء لحومها ودمها وحللها» رواه الامام احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح

•• وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «اول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم كأحسن كوكب دري في السماء لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء» رواه الطبراني قال المنذري والهيثمي واسناده صحيحقال المنذري ورواه البيهقي باسناد حسن

وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «ان اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس» رواه مسلم

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان الرجل ليتكىء في الجنة سبعين سنةقبل ان يتحول ثم تأتيه امرأته فتضرب على منكبيه فينظر وجهه في خدها اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء مابين المشرق والمغرب فتسلم عليه قال فيرد السلام ويسألها من انت فتقول انا من المزيد وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ادناهامثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها من التيجان ان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب» رواه الامام احمد وابو يعلى قال الهيثمي واسنادهما حسن • ورواه ايضا ابن حبان في صحيحه والبيهقي باسناد حسن • وقد رواه الحاكم في مستدركه مختصرا ولفظه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل (كأنهن الياقوت والمرجان) قال «ينظر الى وجهه في خدها اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤةعليها لتضيء مابين المشرق والمغرب وانه يكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك» قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه

وعن الشعبي قال سمعت المغيرة بن شعبة رضي الله عنه على المنبر يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «سال موسى ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل يجيء بعدما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس

منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له أترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه في كتاب الله عز وجل (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين) الآية» رواه مسلم

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان ادنى مقعد احدكم من الجنة ان يقول له تمن فيتمنى ويتمنى فيقول له هل تمنيت فيقول نعم فيقول له فان لك ما تمنيت ومثله معه» رواه مسلم • وقد رواه الامام احمد مطولا ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان ادنى اهل الجنة منزلة من يتمنى على الله عز وجل فيقال لك ذلك ومثله معه الا انه يلقن فيقال له كذا وكذا فيقال لك ذلك ومثله معه» فقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «فيقال لك ذلك وعشرة امثاله»

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء» رواه الامام احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ان ادنى إهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وزوجاته ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه

غدوة وعشية» ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وجـــوه يومئذ ناضرة • الى ربها ناظرة» رواه الامام احمد وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وعبدالله بن الامام احمد في كتاب السنـــة وابو بكر الآجري في كتاب الشريعة

وقد رواه الحاكم في مستدركه ولفظه قال رسول اللـــه صلى عليه وسلم «ان ادنى اهل الجنة منزلة لرجل ينظر في ملكه الفـي سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه ينظر فيازواجه وخدمه وسرره وان افضل اهل الجنة منزلة لمن ينظر في وجه الله تعالى كل يوم مرتين» ورواه ايضا بنحوه وزاد ثم تلا (وجوه يومئذ ناضرة) قال البياض والصفاء (الى ربها ناظرة) قال ينظر كل يوم في وجه الله عز وجل • قال الحاكم هذا حديث مفسر في الرد علي المبتدعة انتهى

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان اسفل اهل الجنة اجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل واحد صحفتان واحدة مـن ذهـب والاخرى من فضة في كل واحدة لون ليس في الاخرى مثله يأكل من آخرها مثل ما يأكل من اولها يجد لآخرها من الطيب واللذة مثـــل الذي يجد لاولها ثم يـكـون ذلـــك ريـــح المسـك الاذفـــر لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون اخوانا علـــى سرر متقابلين» رواه الطبراني في الاوسط قال المنذري والهيثمي ورواته ثقات

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب» رواه الترمذي وابن ابي الدنيا وابن حبان في صحيحه قال الترمذي هذا حديـث حسن غريب

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال «نخل الجنة جذوعهـــا من زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها

مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال او الدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وألين من الزبد وليس فيها عجم» رواه ابن ابي الدنيا موقوفا قال المنذري واسناده جيد ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

قلت وله حكم المرفوع لانه لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال له رجل يارسول الله ماطوبى قال «شجرة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها» رواه ابن حبان في صحيحه

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما في قوله عز وجل (وذللت قطوفها تذليلا) قال «ذللت لهم فيتناولون منها كيف شاءوا» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واقره الذهبي في تلخيصه • وقد رواه البيهقي ولفظه عن البراء بن عازب رضي الله عنهما في قوله (وذللت قطوفها تذليلا) قال «ان اهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين» قال المنذري اسناده حسن

قلت وله حكم المرفوع لانه لا يقال من قبل الرأي وانما يقال عن توقيف

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «انهار الجنة تخرج من تحت تلال او من تحت جبال المسك» رواه ابن حبان في صحيحه

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من مات من اهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار» رواه

الترمذي وقال هذا حديث غريب

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «يدخل اهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحلين ابناء ثلاثين او ثلاث وثلاثين سنة» رواه الامام احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يدخل اهل الجنة الجنة جرداً مرداً بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع» رواه الامام احمد وفي اسناده علي بن زيد بن جدعان وفيه كلام وقد حسن له الترمذي وغيره وبقية رجاله رجال الصحيح · وقد رواه ابن ابي الدنيا والطبراني والبيهقي كلهم من طريق علي بن زيد بن جدعان وقال الهيثمي رواه الطبراني في الصغير والاوسط واسناده حسن

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اهل الجنة جرد مرد كحلى لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم» رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يدخل اهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحلين» رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي واسناده جيد

الجرد جمع اجرد وهو الذي ليس على بدنه شعر · والمرد جمع امرد وهو الذي لا شعر في وجهه · والجعاد جمع جعد وهو هنا القوي الجسم الشديد الاسر · وكحلى جمع كحيل مثل قتلى وقتيل · قال ابن الاثير في النهاية الكحل بفتحتين سواد في اجفان العين خلقة والرجل اكحل وكحيل · وقال في جامع الاصول الكحيل الذي تبين اجفانه كانها مكحولة من غير كحل انتهى

وعن المقدام رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «مامن احد يموت سقطا ولا هرما وانما الناس فيما بين ذلك الا بعث ابن ثلاث وثلاثين سنة فان كان من اهل الجنة كان على مسحة آدم وصورة يوسف وقلب ايوب ومن كان من اهل النار عظموا وفخموا كالجبال رواه البيهقي قال المنذري واسناده حسن

وعن ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبتئسوا ابدا فذلك قول الله عز وجل (ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون) رواه الامام احمد ومسلم والترمذي

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يدك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يارب وقد اعطيتنا مالم تعط احدا من خلقك فيقول ألا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يارب وأي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا» رواه الامام احمد والشيخان والترمذي

وعن صهيب رضي الله عنه انرسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) وقال «اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يااهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون وما هو ألم يثقل موازيننا ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر اليه ولا اقر لاعينهم» رواه الامام احمد ومسلم والترمذي

وابن ماجه

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع عليهم نور فرفعوا رءوسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعالى (سلام قولا من رب رحيم) قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم» رواه ابن ماجه وابن ابي حاتم والبغوي

وعنه رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يارسول الله أينام اهل الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «النوم اخو الموت واهل الجنة لا ينامون» رواه الطبراني في الاوسط والبزار قال الهيثمي ورجال البزار رجال الصحيح

(فصل)

(في صفة النار والترهيب منها وصفة اهلها)

قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) وقال تعالى (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين • فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين) وقال تعالى (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما) وقال تعالى (فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق • خالدين

فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد) وقال تعالى (وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد • سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار) وقال تعالى (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين • وان جهنم لموعدهم اجمعين •لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزؤمقسوم) وقال تعالى (انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا) وقال تعالى (انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحي) وقال تعالى (هذان خصمان اختصموافي ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم • يصهر به ما في بطونهم والجلود • ولهم مقامع من حديد • كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق) وقال تعالى (ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون • تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون • ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بهاتكذبون • قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين •ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون • قال اخسئوا فيها ولا تكلمون) وقال تعالى (بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا • اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا • واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا • لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) وقال تعالى (وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) وقال تعالى (انالله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا • خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا • يوم تقلب وجوههمفيالناريقولونياليتنا اطعناالله واطعنا الرسولا•وقالوربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا •ربنا آتهم ضعفين من

العذاب والعنهم لعنا كبيرا) وقال تعالى (والذين كفروا لهم نـار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلـك نجزي كل كفور • وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير) وقال تعالى (وامتازوا اليوم أيها المجرمون • ألم أعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين • وان اعبدوني هذا صراط مستقيم • ولقـد اضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون • هذه جهنم التي كنتم توعدون • اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون • اليوم نختم علـى افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) وقال تعالى (هذا وان للطاغين لشرمآب • جهنم يصلونها فبئس المهاد • هذا فليذوقوه حميم وغساق • وآخر من شكله ازواج • هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار • قالوا بل انتم لامرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار • قالوا ربنا من قدم لنا هـذا فزده عذابا ضعفا في النار • وقالوا مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار • اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار • ان ذلك لحق تخاصم اهل النار) وقال تعالى (قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين • لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده ياعباد فاتقون) وقال تعالى (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرنكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين • قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) وقال تعالى (ألم ترالى الذين يجادلـون في آيات الله اني يصرفون • الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا بـه رسلنا فسوف يعلمون • اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون

في الحميم ثم في النار يسجرون • ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين • ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون • ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) وقال تعالى (ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون • حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون • وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون • وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولاابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون • وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين • فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فماهم من المعتبين)وقال تعالى (ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون • لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون • وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين • ونادوا يامالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون • لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون) وقال تعالى (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم • كالمهل يغلي في البطون • كغلي الحميم • خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم • ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم • ذق انك انت العزيز الكريم • ان هذا ما كنتم به تمترون) وقال تعالى (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) وقال تعالى (ان عذاب ربك لواقع • ماله من دافع • يوم تمور السماء مورا • وتسير الجبال سيرا • فويل يومئذ للمكذبين • الذين هم في خوض يلعبون • يوم يدعون الى نار جهنم دعا • هذه النار التي كنتم بها تكذبون • أفسحر هذا أم انتم لا تبصرون • اصلوها فاصبروا أولا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون) وقال تعالى (ان المجرمين

في ضلال وسعر • يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر) وقال تعالى (واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال • في سموم وحميم • وظل من يحموم • لا بارد ولا كريم • انهم كانوا قبل ذلك مترفين • وكانوا يصرون على الحنث العظيم • وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون • أو اباؤنا الاولون • قل ان الاولين والآخرين لمجموعون • الى ميقات يوم معلوم • ثم انكم ايها الضالون المكذبون • لآكلون من شجر من زقوم • فمالئون منها البطون • فشاربون عليه من الحميم • فشاربون شرب الهيم • هذا نزلهم يوم الدين) وقال تعالى (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبس المصير • اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور • تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير • قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير • وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير • فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير) وقال تعالى (وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه • ولم ادر ماحسابيه • ياليتها كانت القاضية • ما اغنى عني ماليه • هلك عني سلطانيه • خذوه فغلوه • ثم الجحيم صلوه • ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه • انه كان لا يؤمن بألله العظيم • ولا يحض على طعام المسكين • فليس له اليوم ههنا حميم • ولا طعام الا من غسلين • لا يأكله الا الخاطئون) وقال تعالى (ذرني ومن خلقت وحيدا • وجعلت له مالا ممدودا • وبنين شهودا • ومهدت له تمهيدا • ثم يطمع ان ازيد • كلا انه كان لآياتنا عنيدا • سأرهقه صعودا • انه فكر وقدر • فقتل كيف قدر • ثم قتل كيف قدر • ثم نظر • ثم عبس وبسر • ثم ادبر واستكبر • فقال ان هذا الا سحر يؤثر • ان هذا الا قول البشر • سأصليه سقر • وماادراك ما سقر • لا تبقي ولا تذر • لواحة للبشر • عليها تسعة عشر)

وقال تعالى (ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما • يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا) وقال تعالى (انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا) وقال تعالى (ان جهنم كانت مرصادا • للطاغين مآبا • لابثين فيها احقابا • لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا • الا حميما وغساقا • جزاء وفاقا • انهم كانوا لا يرجون حسابا • وكذبوا بآياتنا كذابا • وكل شيء احصيناه كتابا • فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا) وقال تعالى (فاذا جاءت الطامة الكبرى • يوم يتذكر الانسان ماسعى • وبرزت الجحيم لمن يرى • فأما من طغى • وآثر الحياة الدنيا • فان الجحيم هي المأوى) وقال تعالى (فذكر ان نفعت الذكرى • سيذكر من يخشى • ويتجنبها الا شقى الذي يصلى النار الكبرى • ثم لا يموت فيها ولا يحي) وقال تعالى (هل اتاك حديث الغاشية • وجوه يومئذ خاشعة • عاملة ناصبة • تصلى نارا حامية • تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع • لا يسمن ولا يغني من جوع) وقال تعالى (كلا اذا دكت الارض دكا دكا • وجاء ربك والملك صفاصفا • وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان واني له الذكرى • يقول ياليتني قدمت لحياتي • فيومئذ لا يعذب عذابه احد • ولا يوثق وثاقه احد) وقال تعالى (فانذرتكم نارا تلظى • لا يصلاها الا الاشقى • الذي كذب وتولى • وسيجنبها الاتقى) وقال تعالى (واما من خفت موازينه فامه هاويه • وما ادراكما هيه • نار حامية) وقال تعالى (ويل لكل همزة لمزة • الذي جمع مالا وعدده • يحسب ان ماله اخلده • كلا لينبذن في الحطمة • وما ادراك ما الحطمة • نار الله الموقدة • التي تطلع على الافئدة • انها عليهم مؤصدة • في عمد ممدة)

والآيات في ذكر النار والترهيب منها كثيرة جدا وفيما ذكرته ههنا

كفاية ان شاء الله تعالى

وروى الامام احمد وابو داود الطيالسي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يقول «انذرتكم النار انذرتكم النار انذرتكم النار» حتى لو ان رجلا كان بالسوق لسمعه من مقامي هذا قال حتى وقعت خميصة كانت على عاتقه عند رجليه • وفي رواية لاحمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «انذرتكم النار انذرتكم النار» حتى لو كان رجل في اقصى السوق سمعه وسمع اهل السوق صوته وهو على المنبر • قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

قلت وكذا اسانيد احمد والطيالسي فكلها صحيحة على شرط مسلم

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النار فتعوذ منها واشاح بوجهه ثم ذكر النار فتعوذ منها واشاح بوجهه ثم ذكر النار فتعوذ منها واشاح بوجهه فقال «اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة» رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي والشيخان والنسائي

قوله اشاح بوجهه قال ابن الاثير في جامع الاصول اعرض وقيل حذر وقيل اقبل بوجهه • وقال في النهاية المشيح الحذر والجاد في الامر وقيل المقبل اليك المانع لما وراء ظهره فيجوزان يكون اشاح احد هذه المعاني أي حذر النار كأنه ينظر اليها أو جد على الايصاء باتقائها أو اقبل اليك في خطابه انتهى

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال «ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءاً من حر جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يارسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها» رواه مالك واحمد والشيخان والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح

وقد رواه الامام احمد ايضا باسناد صحيح ولفظه قال «ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لاحد» ورواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي بنحوه • وفي رواية للبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «تحسبون ان نار جهنم مثل ناركم هذه هي اشد سوادا من القار وهي جزء من بضعة وستين جزءاً منها أو نيف واربعين » شك ابو سهيل احد رواة هذا الحديث

وعنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم» رواه الامام احمد قال المنذري والهيثمي ورجاله رجال الصحيح • وقال ابن كثير اسناده على شرط مسلم وفي لفظه غرابة واكثر الروايات عن ابي هريرة «جزء من سبعين جزءاً» انتهى

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم لهي اشد دخانا من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفا» رواه الطبراني في الاوسط قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم لكل جزء منها حرها» رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب من حديث ابي سعيد رضي الله عنه

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ولولا انها اطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها وانها لتدعو الله عز وجل ان لا يعيدها فيها» رواه ابن ماجه والحاكم وصححه وتعقبه الذهبي بان في اسناده واهيا ومن ليس بثقة

قلت ورواية احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه تشهد له وتقويه

• وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة» رواه الترمذي بهذا اللفظ وابن ماجه بنحوه وفي روايته «فهي سوداء كالليل المظلم» قال الترمذي وحديث ابي هريرة في هذا موقوف اصح • وقد رواه مالك والبيهقي في شعب الايمان مختصرا مرفوعا قال «أترونها حمراء كناركم هذه لهي اشد سوادا من القار» والقار الزفت • وزاد رزين «ولو ان اهل النار اصابوا ناركم هذه لناموا فيها ــ أو قال ــ لقالوا فيها»

وروي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث ابي هريرة رضي الله عنه رواه البزار والبيهقي

وعن سلمان رضي الله عنه قال «النار سوداء لا يضيء لهبها ولا جمرها ثم قرأ هذه الآية (كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها) رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يؤتي بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع

كل زمام سبعون الف ملك يجرونها» رواه مسلم والترمذي ٠ورواه الطبراني بنحوه قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير حفص بن عمر بن الصباح وقد وثقه ابن حبان

وروى آدم بن ابي اياس في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (اذا رأتهم من مكان بعيد) من مسيرة مائة عام وذلك اذا اتي بجهنم تقاد بسبعين الف زمام يشد بكل زمام سبعون الف ملك لو تركت لاتت على كل بروفاجر (سمعوا لها تغيظـــا وزفيرا) تزفر زفرة ولا تبقى قطرة من دمع الاندرت ثم تزفـــر الثانية فتقطع القلوب من اماكنها وتبلغ اللهوات والحناجر»

وعن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى (انها ترمي بشرر كالقصر) قال أماني لست اقول كالشجر ولكن كالحصون والمدائن» رواه البيهقي قال المنذري واسناده لابأس به وفيه حديج بن معاوية وقد وثقه ابو حاتم

وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو ان غربا من جهنم جعل في وسط الارض لآذى نتن ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب ولو ان شررة من شرر جهنـــم بالمشرق لوجد حرها من بالمغرب» رواه الطبراني في الاوسط قـــال المنذري وفي اسناده احتمال للتحسين وقال الهيثمي فيه تمام بـــن نجيح وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله احسن حالا من تمام

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لو كان في هذا المسجد مائة الف أو يزيدون وفيهم رجل مـــن اهل النار فتنفس فاصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيــه» رواه ابو يعلى قال المنذري واسناده حسن وفي متنه نكارة وقال الهيثمي رواه ابو يعلى عن شيخه اسحاق ولم ينسبه فان كان ابن راهويــه

فرجاله رجال الصحيح وان كان غيره فلم اعرفه ٠وقد رواه البزار ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو كان في المسجد مائة الف او يزيدون ثم تنفس رجل من اهل النار لاحرقهم» قال الهيثمي فيه عبد الرحيم بن هارون وهو ضعيف وذكره ابن حبان في الثقات وقال يعتبر حديثه اذا حدث من كتابه فان في حديثه من حفظه بعض مناكير وبقية رجاله رجال الصحيح

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ياايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون) ولو ان قطرة من الزقوم قطرت في الارض لأمرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره» رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لو ان دلوا من غساق يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا» رواه الامام احمد والترمذي والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

قال الراغب الاصفهاني الغساق ما يقطر من جلود اهل النار ٠ وقال ابن الاثير هو ما يسيل من صديد اهل النار وغسالتهم وقيل ما يسيل من دموعهم وقيل هو الزمهرير ٠ وقال المنذري الغساق هو المذكور في القرآن في قوله تعالى (فليذوقوه حميم وغساق) وقوله (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا ٠ الا حميما وغساقا) وقد اختلف في معناه فقيل هو ما يسيل من بين جلد الكافر ولحمه قاله ابن عباس ٠وقيل هو صديد اهل النار قاله ابراهيم وقتادة وعطية وعكرمة وقال كعب هو عين في جهنم تسيل اليها حمة كل ذات حمة من حية

أو عقرب أو غير ذلك فيستنقع فيؤتي بالآدمي فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ويتعلق جلده ولحمه في عقبيه وكعبيه فيجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه • وقال عبدالله بن عمرو الغساق القيح الغليظ لو ان قطرة منه تهراق في المغرب لا نتنت اهل المشرق ولو تهراق في المشرق لا نتنت اهل المغرب • وقيل غير ذلك انتهى

وعن ابي سعيد الخدري ايضا رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قربه الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه» رواه الامام احمد والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

قال الجوهري في الصحاح العكر دردي الزيت وغيره • قال ودردي الزيت وغيره ما بقي في اسفله • وقال ابن منظور في لسان العرب والعكر دردي كل شيء وعكر الشراب والماء والدهن آخره وخاثره • قال ودردي الزيت وغيره ما يبقى في اسفله

• • وعن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (ويسقى من ماء صديد • يتجرعه) قال «يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوي وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى تخرج من دبره يقول الله تبارك وتعالى (وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم) ويقول الله عز وجل (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا)» رواه الامام احمد والترمذي والحاكم وقال الترمذي هذا حديث غريب وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ان الحميم ليصب على رءوسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه» رواه الامام احمد والترمذي والحاكم في مستدركه • وزاد الترمذي والحاكم بعد قوله «حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان» قال الترمذي هذا حديث حسن غريب صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يلقى على اهل النار الجوع فيعدل ماهم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيدفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيقولون (ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال) قال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون (يامالك ليقض علينا ربك) قال فيجيبهم (انكم ماكثون) — قال الاعمش نبئت ان بين دعائهم وبين اجابة مالك اياهم الف عام — قال فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون (ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين • ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) قال فيجيبهم (اخسئوا فيها ولا تكلمون) قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل» رواه الترمذي عن عبدالله بن عبد الرحمن — وهو الدارمي — عن عاصم بن يوسف عن قطبة بن عبد العزيز عن الاعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء عن ابي الدرداء رضي الله عنه وقال الترمذي بعد ايراده قال عبدالله بن عبدالرحمن

والناس لا يرفعون هذا الحديث قال وانما روي هذا الحديث عن الاعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قوله وليس بمرفوع وقطبة بن عبد العزيز هو ثقة عند اهل الحديث انتهى

وعن ابن عباس رضي الله عنهما (طعاما ذا غصة) قال «شوكا ياخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج» رواه الحاكم وصححه وتعقبه الذهبي بتضعيف احد رواته

وعن عبدالله ـ وهو ابن مسعود رضي الله عنه ـ في قوله عز وجل (فسوف يلقون غيا) قال «نهر في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا» رواه الامام احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • وقد رواه الترمذي مفرقا في موضعين وقال هذا حديث غريب ورواه ابن حبان في صحيحه مختصرا

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله (سأرهقه صعودا) قال «هو جبل في النار من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده عليه ذابت واذا رفعها عادت واذا وضع رجله عليه ذابت واذا رفعها عادت» رواه البزار وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم «تعوذوا بالله من جب الحزن أو وادي الحزن» قيل يارسول وما جب الحزن أو وادي الحزن قال «واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة اعده الله للقراء المرأئين» رواه البيهقي قال المنذري واسناده حسن

وعن ابي موسى رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال «في جهنم واد في الوادي بئر يقال له هبهب حق على الله ان يسكنها كل جبار» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن خالد بن عمير قال خطب عتبة بن غزوان رضي الله عنه فقال «انه ذكر لنا ان الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاما ما يدرك لها قعرا والله لتملأنه أفعجبتم» رواه مسلم . وقد رواه الترمذي من طريق هشام بن حسان عن الحسن قال قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا منبر البصرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ان الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاما ما تفضي الى قرارها» قال وكان عمر رضي الله عنه يقول «اكثروا ذكر النار فان حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامعها حديد» قال الترمذي لا نعرف للحسن سماعا عن عتبة بن غزوان وانما قدم عتبة بن غزوان البصرة في زمن عمر وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر انتهى

وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو ان حجرا يقذف به في جهنم هوى سبعين خريفا قبل ان يبلغ قعرها» رواه البزار وابو يعلى وابن حبان في صحيحه

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم «تدرون ما هذا» قال قلنا الله ورسوله اعلم قال «هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى الى قعرها» رواه مسلم

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لو اخذ سبع خلفات بشحومهن فالقين من شفير جهنم ما انتهين الى آخرها سبعين عاما» رواه الحاكم في مستدركه ولم يتكلم عليه وقال الذهبي في تلخيصه سنده صالح • وفي رواية قال ابو هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «والذي نفس محمد بيده ان قدر ما بين شفير النار وقعرها كصخرة زنتها سبع خلفات بشحومهن ولحومهن واولادهن تهوي فيما بين شفير النار وقعرها الى ان تقع قعرها سبعين خريفا» قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو ان صخرة وزنت عشر خلفات قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها سبعين خريفا حتى تنتهي الى غي واثام» قيل وما غي واثام قال «بئران في جهنم يسيل فيهما صديد اهل النار وهما اللتان ذكرهما الله في كتابه (اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) وقوله (ومن يفعل ذلك يلق اثاما) رواه الطبراني والبيهقي مرفوعا قال المنذري ورواه غيرهما موقوفا على ابي امامة وهو اصح

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو ان رصاصة مثل هذه ـ واشار الى مثل الجمجمة ـ ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة

خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من رأس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها أو قعرها» رواه الامام احمد والترمذي وقال هذا حديث اسناده حسَن صحيح

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لو انمقمعا من حديد جهنم وضعفي الارض فاجتمع له الثقلان ما اقلوه من الارض» رواه الامام احمد وابو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه» واقره الذهبي

وعنه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «لو ضرب مقمع من حديد جهنم الجبل لتفتت كما يضرب به اهل النار فصار رمادا» رواه الامام احمد والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان في النار حيات كامثال اعناق البخت تلسع احداهن اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا وان في النار عقارب كامثال البغال الموكفة تلسع احداهن اللسعة فيجد حموتها اربعين سنة» رواه الامام احمد والطبراني ٠ وقد رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه مختصرا وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن يزيد بن شجرة قال «ان لجهنم لجبابا في كل جب ساحل كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخاتي وعقارب كالبغال الدلم فاذا سأل اهل النار التخفيف قيل اخرجواالى الساحل فتأخذهم تلك الهوام بشفاههم وجنوبهم وبما شاء الله منذلك فتكشطها فيرجعون فيبادرون الى معظم النار ويسلط عليهم الجرب حتى ان احدهم

ليحك جلده حتى يبدو العظم فيقال يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال له ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين» رواه ابن ابي الدنيا • قال المنذري ويزيد بن شجرة الرهاوي مختلف في صحبته

وعن عبدالله ـ وهو ابن مسعود رضي الله عنه ـ في قول الله عز وجل (زدناهم عذابا فوق العذاب) قال زيدوا عقارب انيابها كالنخل الطوال» رواه ابو يعلى والطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه •وقال الهيثمي رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله تعالى (زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون) قال عقارب امثال النخل الطوال تنهشهم في جهنم» رواه الطبراني

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قول الله تعالى (زدناهم عذابا فوق العذاب) قال «هي خمسة انهار تحت العرش يعذبون ببعضها بالليل وببعضها بالنهار» رواه ابو يعلى قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح

وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (تلفح وجوههم النار) قال «تلفحهم لفحة فتسيل لحومهم على اعقابهم» رواه ابن مردويه

وعن ابي هريرة رضي الله عنهعن النبي صلىالله عليه وسلم قال «ان جهنم لما سيق اليها اهلها تلقتهم فلفحتهم لفحة فلم تدع لحما على عظم الا ألقته على العرقوب» رواه الطبراني في الاوسط والبيهقي مرفوعا • قال المنذري ورواه غيرهما موقوفا عليه وهو اصح

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون) قال «تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته» رواه الامام احمد والترمذي والحاكم وقال الترمذي هذاحديث حسن صحيح غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه

وعن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله عز وجل (وهم فيها كالحون) قال «كلوح الرأس النضيج» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال «لو ان رجلا من اهل النار اخرج الى الدنيا لماتاهل الدنيامن وحشة منظره ونتن ريحه» ثم بكى عبدالله بكاء شديدا • رواه ابن ابي الدنيا

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يعظم اهل النار في النار حتى ان بين شحمة اذناحدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وان غلظ جلده سبعون ذراعا وان ضرسه مثل احد» رواه الامام احمد والطبراني في الكبير والاوسط قال الهيثمي وفي اسانيدهم ابويحي القتات وهو ضعيف وفيه خلاف وبقية رجاله اوثق منه • وقال المنذري اسناده قريب من الحسن

وقد تقدم حديث المقدام رضي الله عنه مرفوعا وفيه «ومن كان من اهل النار عظموا وفخموا كالجبال» رواه البيهقي قال المنذري واسناده حسن

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع» رواه البخاري ومسلم • ورواه الحسن بن سفيان ولفظه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ما بين منكبي الكافر مسيرة خمسة ايام للراكب المسرع»

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث» رواه مسلم وقد رواه الترمذي مختصرا ولفظه قال «ضرس الكافر مثل احد» ثم قال الترمذي هذا حديث حسن

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ضرس الكافر مثل احد وفخذه مثل ورقان وغلظ جلده اربعون ذراعا» رواه البزار

قال ابن الاثير في النهاية ورقان بوزن قطران جبل اسود بين العرج والرويثة على يمين المار من المدينة الى مكة انتهى

• وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ضرس الكافر يوم القيامة مثل احد وعرض جلده سبعون ذراعا وفخذه مثل ورقان ومقعده في النار مثل ما بيني وبين الربذة» رواه الامام احمد • قال المنذري واسناده جيد • وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير ربعي بن ابراهيم وهو ثقة • وقد رواه الحاكم في مستدركه والبيهقي وزادا فيه «وعضده مثل البيضاء» قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة انما اتفقا على ذكر ضرس الكافر فقط ووافقه الذهبي على تصحيحه • ورواه الترمذي ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ضرس الكافر يوم القيامة مثل احد وفخذه مثل البيضاء ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربذة» قال الترمذي هذا حديث حسن غريب • قال وقوله مثل الربذة يعني به كما بين المدينة والربذة والبيضاء جبل انتهى

وقد رواه الحاكم ايضا من حديث ابي هريرة رضي الله عنه موقوفا قال «ان ضرس الكافر يوم القيامة مثل احد ورأسه مثل

البيضاء وفخذه مثل ورقان وغلظ جلده سبعون ذراعا وان مجلسه في النار كما بين المدينة والربذة • قال ابو هريرة وكان يقال بطنه مثل اضم» قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

قال ابن الاثير في النهاية الربذة بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة • وقال ايضا اضم بكسر الهمزة وفتح الضاد اسم جبل وقيل موضع انتهى

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ضرس الكافر مثل احد وفخذه مثل البيضاء ومقعده من النار كما بين قديد ومكة وكثافة جلده اثنان واربعون ذراعا بذراع الجبار» رواه الامام احمد • وقد رواه الترمذي من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ان غلظ جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وان مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة» قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث الاعمش • ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ان غلظ جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا بذراع الجبار وضرسه مثل احد» قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

قال ابن حبان الجبار ملك باليمن يقال له الجبار وقال الحاكم قال الشيخ ابو بكر – يعني ابا بكر ابن اسحاق شيخ الحاكم – معنى قوله بذراع الجبار اي جبار من جبابرة الآدميين ممن كان في القرون الأولى ممن كان اعظم خلقا واطول اعضاء وذراعا من الناس انتهى وقال ابن الاثير في النهاية ومنه الحديث الآخر «كثافة جلد الكافر

اربعون ذراعا بذراع الجبار» اراد به ههنا الطويل وقيل الملك كما يقال بذراع الملك قال القتيبي واحسبه ملكا من ملوك الاعاجم كان تام الذراع انتهى • وهذه الاقوال لا دليل على شيء منها • والأولى امرار الحديث كما جاء وترك التكلف في بيان معنى ذراع الجبار والله اعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «مقعد الكافر في النار مسيرة ثلاثة ايام وكل ضرس مثل احد وفخذه مثل ورقان وجلده سوى لحمه وعظامه اربعون ذراعا» رواه الامام احمد وابو يعلى قال الهيثمي وفيه ابن لهيعة وقد وثق على ضعفه انتهى • وقد رواه الحاكم في مستدركه من طريق عمرو بن الحارث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد رضي الله عنه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه • ورواه ابن ماجه من طريق محمد بن ابي ليلى عن عطية العوفى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال«ان الكافر ليعظم حتى ان ضرسه لاعظم من احد وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد احدكم على ضرسه» عطية العوفى والراوي عنه ضعيفان ولكن له شاهد مما تقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه

وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده اربعون ذراعا بذراع الجبار» رواه البزار قال الهيثمي وفيه عباد بن منصور وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات

وعن يزيد بن حبان التيمي قال انطلقت انا وحسين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم رضي الله عنه ـ فذكر الحديث وفيه ـ وحدثنا زيد في مجلسه قال «ان الرجل من اهل النار ليعظم

للنار حتى يكون الضرس من اضراسه كاحد» رواه الامام احمد قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير عنبسة بن سعيد وهو ثقة

وعن مجاهد قال قال لي ابن عباس رضي الله عنهما أتدري ما سعة جهنم قلت لا قال اجل والله ما تدري ان بين شحمه اذن احدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا اودية القيح والدم قلت له انهار قال لا بل اودية ثم قال أتدري ما سعة جهنم قلت لا قال اجل والله ما تدري حدثتني عائشة رضي الله عنهاانها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) قلت فاين الناس يومئذ يارسول الله قال «على جسر جهنم» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وقال الامام احمد حدثنا ابو النضر حدثنا ابو عقيل يعني عبدالله بن عقيل عن الفضل بن يزيد الثمالي حدثني ابو العجلان سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان الكافر ليجر لسانه يوم القيامة وراءه قدر فرسخين يتوطؤه الناس» اسناده جيد · وقد رواه الترمذي عن هناد عن علي بن مسهر عن الفضل بن يزيد عن ابي المخارق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس» قال الترمذي هذا حديث غريب انما نعرفه من هذا الوجه والفضل بن يزيد كوفي قد روى عنه غير واحد من الائمة وابو المخارق ليس بمعروف انتهى كلام الترمذي · وقد تقدم ان الامام احمد رواه من طريق الفضل بن يزيد عن ابي العجلان عن ابن عمر رضي الله عنهما ·وكذا رواه البيهقي وغيره قال المنذري وهو الصواب وقول

الترمذي ابو المخارق ليس بمعروف وهم انما هو ابو العجلان المحاربي ذكره البخاري في الكنى

قلت وقد وهم المنذري فجعل هذا الحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وانما هو من حديث عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

فان قيل فما الجمع بين هذه الاحاديث الواردة في تعظيم اجسام الكفار في النار وبين ما رواه الامام احمد والترمذي وغيرهما من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر في صور الناس يعلوهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجنا في جهنم يقال له بولس فتعلوهم نار الانيار يسقون من طينة الخبال عصارة اهل النار» هذا لفظ احمد • ولفظ الترمذي قال «يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال» قال الترمذي هذا حديث حسن

فالجواب ما قاله ابن كثير في النهاية ان المراد انهم يحشرون يوم القيامة في العرصات كذلك فاذا سيقوا الى النار دخلوها وقد عظم خلقهم كما دلت عليه الاحاديث التي اوردناها ليكون ذلك انكى في تعذيبهم واعظم لتعبهم ولهبهم انتهى

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لسرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار منها مسيرة اربعين سنة» رواه الامام احمد والترمذي والحاكم وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) قال «يجمع بين رأسه ورجليه ثم يقصف كما يقصف الحطب» رواه البيهقي

وعن سمرة جندب رضي الله عنه انه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان منهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى حجزته ومنهم من تأخذه النار الى ترقوته» رواه الامام احمد ومسلم • وفي رواية لمسلم «ومنهم من تأخذه الى عنقه»

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة لرجل يوضع في اخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه» رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي والشيخان والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح • قال وفي الباب عن ابي هريرة وعباس بن عبد المطلب وابي سعيد

وفي رواية للبخاري «أن اهون اهل النار عذابا يوم القيامة رجل على اخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل والقمقم» •وفي رواية لمسلم «ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لأهونهم عذابا»

قال ابن الاثير في النهاية المرجل بالكسر الاناء الذي يغلى فيه الماء وسواء كان من حديد أو صفر أو حجارة أو خزف وقال ايضا القمقم مايسخن فيه الماءمن نحاس وغيره ويكون ضيق الرأس انتهى

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان ادنى اهل النار عذابا ينتعل بنعلين من نار

يغلي دماغه من حرارة نعليه» رواه الامام احمد ومسلم

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان اهون اهل النار عذابا رجل منتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغه مع اجزاء العذاب ومنهم من في النار الى كعبيه مع اجــزاء العذاب ومنهم من في النار الى ركبتيه مع اجزاء العذاب ومنهم من في النار الى ارنبته مع اجزاء العذاب ومنهم من في النار الى صدره مع اجزاء العذاب قد اغتمر» رواه الامام احمد باسناد صحيح على شرط مسلم ورواه البزار بنحوه الا انه قال «ومنهم من في النار الى ترقوته مع اجزاء العذاب ومنهم من قد انغمس فيها» قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح . ورواه الحاكم بنحوه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقــال الذهبــي في تلخيصه علــى شرط البخاري ومسلم

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان ادنى اهل النار عذابا الذي يجعل له نعلان من نار يغلي منهما دماغه» رواه الامام احمد والطبراني في الاوسط قــال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح غير يزيد بن خالد بن موهب وهو ثقة . ورواه ايضا ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه . قال الحاكم وله شواهد عن عبدالله بن عباس والنعمان بن بشير وابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلــم بالفاظ مختلفــــة

وعن عبيد بن عمير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان أدنى اهل النار عذابا لرجل عليه نعلان يغلي منهما دماغه كانه مرجل مسامعه جمر واضراسه جمر واشفاره لهب النار وتخــرج احشاء النار جنبيه من قدميه وسائرهم كالحب القليل في الماءالكثير

فهو يفور» رواه البزار مرسلا قال المنذري واسناده صحيح

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغه» رواه الامام احمد ومسلم

• وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه ابو طالب فقال «لعله ان تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه» رواه الامام احمد والشيخان

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه انه قال يارسول الله هل نفعت ابا طالب بشيء فانه كان يحوطك ويغضب لك قال «نعم هو في ضحضاح من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار» رواه الامام احمد والشيخان

وعن جابر رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له هل نفعت ابا طالب بشيء قال «اخرجته من النار الى ضحضاح منها» رواه البزار قال الهيثمي وفيه من لم اعرفه

قلت وما تقدم عن العباس وابنه وابي سعيد رضي الله عنهم يشهد له ويقويه • وفي هذه الاحاديث الاربعة رد على الروافض الذين يزعمون ان ابا طالب قد اسلم

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يرسل البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الاخدود لو ارسلت فيه السفن لجرت» رواه ابن ماجه وفيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف • وقد رواه ابو يعلى ولفظه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ياايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان

اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون ولو ان سفنا ارسلت فيها لجرت» قال الهيثمي واضعف من فيه يزيد الرقاشي وقد وثق على ضعفه

وعن عبدالله بن قيس ــ وهو ابو موسى الاشعري رضي الله عنه ــ انرسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان اهل النار ليبكون حتى لو اجريت السفن في دموعهم لجرت وانهم ليبكون الدم يعني مكان الدمع» رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال «ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يقول انكم ماكثون ثم يدعون ربهم فيقولون (ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) فلا يجيبهم مثل الدنيا ثم يقول (اخسئوا فيها ولا تكلمون) ثم ييأس القوم فما هو الا الزفير والشهيق تشبه اصواتهم اصوات الحمير اولها شهيق وآخرها زفير» رواه الطبراني قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح وقال المنذري رواته محتج بهم في الصحيح . وقد رواه الحاكم في مستدركه مختصرا ولفظه قال «ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين يوما ثم يرد عليهم انكم ماكثون قال هانت دعوتهم والله على مالك ورب مالك (قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين) (قال اخسئوا فيها ولا تكلمون)» قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك) قال مكث عنهم الف سنة ثم قال انكم

ماكثون. رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه

فصل

في خلود اهل الجنة واهل النار وذبح الموت

قال الله تعالى (بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون . والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) وقال تعالى (فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق . خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد . وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ)

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها ابدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا» رواه الامام احمد وابو داود الطيالسي والشيخان والترمذي والنسائي . وروى ابو داود السجستاني وابن ماجه طرفا منه وهو قوله «من شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا»

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الذي يخنق نفسه يخنقها في النار والذي يطعن نفسه يطعنها في النار» رواه البخاري

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يدخل الله اهل الجنة الجنة ويدخل اهل

النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يااهل الجنة لا موت ويااهل النار لاموت كل خالد فيما هو فيه» رواه الامام احمد والشيخان

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم «يقال لا هل الجنة خلود لا موت ولا هل النار يا اهل النار خلود لاموت» رواه البخاري

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يااهل الجنة لا موت ويااهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم» رواه الامام احمد والشيخان

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي مناد يااهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موتٌ ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرأ (وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة) وهولآء في غفلة اهل الدنيا (وهم لا يؤمنون)» رواه الامام احمد والشيخان واللفظ للبخاري

وقد رواه الترمذي ولفظه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قرأ رسول اللهصلىالله عليهوسلم (وانذرهم يوم الحسرة) قال «يؤتى بالموت كانه كبش املح حتى يوقفعلى السور بين الجنة والنار فيقال يااهل الجنة فيشرئبون ويقال يااهل النار فيشرئبون

فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجع فيذبح فلولا ان الله قضى لاهل الجنة الحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا ان الله قضى لاهل النار الحياة فيها والبقاء لماتوا ترحا» قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح

وفي رواية للترمذي قال «اذا كان يوم القيامة أتي بالموت كالكبش الاملح فيوقف بين الجنة والنار فيذبح وهم ينظرون فلو ان احداً مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احداً مات حزنا لمات اهل النار» قال الترمذي هذا حديث حسن

قوله فيشرئبون قال المنذري بشين معجمة ساكنة ثم راء ثم همزة مكسورة ثم باء موحدة مشددة اي يمدون اعناقهم لينظروا • وقال ابن الاثير في جامع الاصول اشرأب الى الشيء اذا تطلع ينظر اليه ومالت نحوه نفسه • وقال في النهاية فيشرئبون اي يرفعون رءوسهم لينظروا اليه وكل رافع رأسه مشرئب • وقال ايضا الترح ضد الفرح وهو الهلاك والانقطاع ايضا انتهى

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل تعرفون هذا قالوا نعم ربنا هذا الموت ثم يقال يا اهل النار فيطلعون فرحين مستبشرين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما تجدون لا موت فيه ابدا» رواه الامام احمد وابن ماجه ورجالهما رجال الصحيح وابن حبان في صحيحه • وفي رواية لاحمد «يؤتى بالموت يوم القيامة كبشا املح» والباقي بنحوه

وعنه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد ـ فذكر الحديث وفيه ـ فاذا ادخل الله تعالى اهل الجنة الجنة واهل النار النار اتي بالموت ملببا فيوقف على السور الذي بين اهل الجنة واهل النار ثم يقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة فيقال لاهل الجنة ولاهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هؤلآء وهؤلآء قد عرفناه هو الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا على السور ثم يقال يا اهل الجنة خلود لا موت ويااهل النار خلود لا موت» رواه الامام احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح

قوله ملببا قال ابن الاثير في النهاية يقال لببت الرجل ولببته اذا جعلت في عنقه ثوبا او غيره وجررته به · واخذت بتلبيب فلان اذا جمعت عليه ثوبه الذي هو لا بسه وقبضت عليه تجره · والتلبيب مجمع مافي موضع اللبب من ثياب الرجل انتهى

وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يؤتى بالموت يوم القيامة كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادي مناديا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا قال فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم ربنا هذا الموت ثم ينادي مناديا اهل النار فيقولون لبيك ربنا قال فيقال لهم هل تعرفون هذا فيقولون نعم ربنا هذا الموت فيذبح كما تذبح الشاة فيأمن هؤلآء وينقطع رجاء هؤلآء» رواه ابو يعلى والطبراني في الاوسط بنحوه والبزار قال المنذري واسانيدهم صحاح وقال الهيثمي رجالهم رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحي وهو ثقة

قال الترمذي رحمه الله تعالى بعد سياق حديث ابي سعيد رضي الله عنه الذي تقدم ذكره قريبا في ذبح الموت بين الجنة والنار ما نصه • وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه امر الرؤية ان الناس يرون ربهم وذكر القدم وما اشبه هذه الاشياء • والمذهب في هذا عند اهل العلم من الائمة مثل سفيان الثوري ومالك بن انس وسفيان بن عيينة وابن المبارك ووكيع وغيرهم انهم رووا هذه الاشياء وقالوا تروى هذه الاحاديث ونؤمن بها ولا يقال كيف • وهذا الذي اختاره اهل الحديث ان يرووا هذه الاشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا يتوهم ولا يقال كيف وهذا امر اهل العلم الذي اختاروه وذهبوا اليه انتهى كلامه رحمه الله تعالى وقد اجاد وافاد

• • وهذا آخر ما تيسر ايراده والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وقد كان الفراغ من تسويد هذا الجزء في يوم السبت ١٣٩٦/٣/١٣ هـ على يد كاتبه الفقير الى الله تعالى حمود بن عبدالله بن حمود التويجري غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

« فهرس الجزء الثاني من اتحاف الجماعة »

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

تم الفهرس والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

تصحيح الاغلاط المطبعية الواقعة في الجزء الثاني من اتحاف الجماعة

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٣	١٨	يواضىء	يواطىء
٥	٢	حدرا	جورا
٥	١٦	حزيمة	خزيمة
٥	٢٤	ولم	ولم
١٠	١٠	والمعروف	المعروف
١٣	١٣	الحائب	الخائب
١٣	٢٠	تلحيصه	تلخيصه
١٤	٩	وثقة	وثقه
١٤	١٦	ميش	يعيش
١٦	١٨	نمادت	تمادت
١٧	٦	قبة	عقبة
٢٠	٣	شرقي	شرقي
٢١	١٦	بظهر	يظهر
٢١	٢١	و،نه	وانه
٢١	٢٢	انه	وانه
٢١	٢٣	انه	وانه
٢١	٢٤	عبه	عنه
٢٣	٢	متوانرة	متواترة
٢٤	٨	الوحه	الوجه
٢٥	١	سد	سنده

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٢٥	٢٥	رحمر	محمد
٢٧	٢	عتيف	عتيق
٢٨	٥	عترني	عترتي
٢٨	١٢	ار	ان
٢٨	٢٥	بفه	يفهم
٢٨	٢٥	م	من
٢٩	٨	رمر هبهم	ومذهبهم
٢٩	١٤	بالمعرب	بالمغرب
٣٠	١٩	٠رسلا	مرسلا
٣٢	٩	ما	مما
٣٢	٢١	بيان	بيان
٣٧	٦	للسراب	للسرداب
٣٧	٦	أنا	آنا
٣٧	١٧	وروية	ورؤية
٣٧	٢٠	املحد	الملحد
٣٧	٢٤	المعرب	المغرب
٤٠	٣	مئجه	ماجه
٤١	١٦	داك	ذاك
٤١	٢٣	رلى	صلى
٤٢	٢٠	يحتى	يحثي
٤٢	٥	ي	في
٤٤	٢١	تفوم	تقوم
٤٥	٨	رلاحمد	ولاحمد
٤٧	٢١	حروجا	خروجا
٤٧	٢٤	معربها	مغربها

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٤٨	٢	والطبراي	والطبراني
٤٨	٧	هدا	هذا
٥٠	١٨	يكتر	يكثر
٥٣	٢٣	قننا	قلنا
٥٥	٢	تقدم	تقدم
٥٧	٧	يصعر	يصعد
٥٨	١٦	اخبروى	اخبروني
٥٩	١	صلى الله عليه وسلم	
٦٠	٦	سك	شك
٦٣	٢١	كتير	كثير
٦٤	٢٢	عيناي	عيناي
٦٥	٣	ـرضاخية	فرضاخية
٧٢	٢٤	عنه	عنهما
٧٣	٥	رجاں	رجال
٧٣	٢٤	دمامة	ذمامة
٨٥	٢	التا	التابعين
٨٥	٢٠	لذين	الذين
٩٦	١٩	عتمان	عثمان
٩٧	٢	عنهم	عنهما
٩٧	١٢	وابو	وأبو
١٠٠	١٤	أي ذلك قال	لا ادري أي ذلك قال
١٠١	١٦	امهانهم	امهاتهم
١٠٦	٢	المنتفشة	المنتفشه
١٠٦	٢١	ايسار	اليسار
١٠٧	١	رسو	رسول الله

صفحه	سطر	خطأ	صواب
١٠٧	٢	اسمال	الشمال
١١١	١٣	بن محمد	
١١٤	٣/٦	حقيقية	حقيقة
١٢٠	٩	رواه	ورواه
١٢١	١	ما هو وأوما	ما هو من قبل المشرق ما هو وأوما
١٢٣	١٠	ارص	ارض
١٢٧	٨	ان ساء	ان شاء
١٢٨	٧	قال قال	قال
١٤١	١٥	يعنى	يعني
١٤٢	١	الص	الصلاة
١٤٤	٢٤/٢٥	وعن الى آخر السطرين	
١٥١	٤	يدل انه	يدل على انه
١٥٣	٤	لسافي	السافي
١٥٤	٢	مخبركم اني	مخبركم عني أني
١٦١	١٤	لبريدة	بريدة
١٦٨	٦	قم فيقول	قم فيقوم فيقول
١٧٤	٣	لمنشار	المنشار
١٨٨	١٦	رتكون	وتكون
١٨٨	١٦	كفاثورة	كفاثور
١٩٠	١٥	كفاثورة	كفاثور
١٩٠	٢٠	س	من
١٩١	٨	حسيجه	حجيجه
١٩٨	١١	تل	تقل
١٩٨	١٢	الابهار	الانهار

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٢٠٠	١١	بما	مما
٢٠٢	٢	ـم	ثم
٢٠٢	٣	وبن	وابن
٢٠٣	١٠/١١	قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم	
٢٠٥	٨	ف	ففي
٢٠٧	٦	ادبار	وادبار
٢٠٧	٧	الد ان	الدخان
٢٠٧	٨	شدا	شديدا
٢٠٧	٩	وق	وقال
٢١٠	٩	فيقتلون	فيقتتلون
٢١٤	١٩	رماننا	زماننا
٢١٦	٢٢	مسم	مسلم
٢١٧	١١	ليهم	عليهم
٢١٧	١٨	الغقول	العقول
٢١٨	١	سأئفة	طائفة
٢١٨	١٥	ررعا	زرعا
٢٢٠	٩	يبقي	يبقى
٢٢١	٩	أذ	انه
٢٢١	٢٢	عيسي	عيسى
٢٣٢	٤	ڡاذا	فاذا
٢٣٢	١٠	اربعين	اربعين سنة
٢٣٤	٢٣	تقول	تقوم
٢٣٥	٤	فيفتحون	فيفتتحون

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٢٣٥	٢٤	فرق	
٢٣٧	٨	ويسعون	ويضعون
٢٣٩	٨	ن	نتن
٢٤٠	٣	يبعث	يبعث الله
٢٥٩	٢٢	منيه	منبه
٢٦٠	٩	وقال	وقد قال
٢٦٢	١	والوايات	والروايات
٢٦٥	٢٢	جيدا	جيد
٢٧٥	٧	فحرر	فحرز
٢٧٩	٢٠	الفظ	لفظ
٢٩٣	١٧	بتفكير	بتكفير
٣٠٠	١٨	وروى	ورواه
٣٠٨	١٢	الآثارة	الآثار
٣١١	٣	بتفكير	بتكفير
٣١٨	٢	فايتها	فايتهما
٣٣٠	١٥	وهو يطوف	يحدث ابا قتادة رضي الله عنه وهو يطوف
٣٤٩	٤	قال أما والله ياأهل المدينة لتدعنها مذللة اربعين	«أتدرون ما العوافي»قالوا لا قال «الطير والسباع
٣٥٧	١٤	لاحمد	لاحمد ومسلم «لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله» وفي رواية لاحمد
٣٥٩	١٣	قاموا	اقاموا
٣٥٩	١٤	لرجل	الرجل
٣٥٩	٢٤	المحشد	المحشر

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٣٦٢	٢	ما المطلع	وما المطلع
٣٨٠	٥	زوجته	زوجة
٣٨٩	١٧	فوافبناه	فوافيناه
٤٠٢	٢٤	اذ	اذا
٤٠٣	١٢	خبيرا	خبير
٤٠٦	١٦	الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يضحك الله الى الاسلام	الله قال يقتل هذا فيلج الجنة ثم يتوب الله على الآخر فيهديه الى الاسلام
٤١٠	٧	ثم ينزل عليهم	ثم ينزل الله عليهم
٤٢٢	١٧	الذي	والذي
٤٣٣	١٠	ورجاله	رجاله
٤٣٤	٢١	أراه تسعمائة	أراه قال تسعمائة
٤٥٢	٥	على المهاجرين	على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المهاجرين
٤٦١	٨	مالِ	مآل
٤٧٢	٦	على	علي
٤٩٢	١٤	يدك	يديك
٤٩٧	١٠	وبس	وبئس
٥١٤	٢٣	حبان	حيان
٥١٧	٤	سمرة جندب	سمرة بن جندب
٥٢٥	١١	أجاد أجاد	أجاد